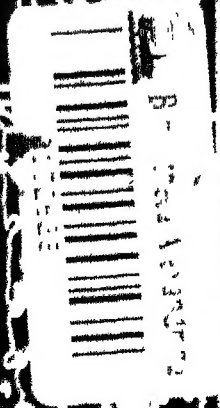


الحافظ ابن كثير

# التكملة في التفسير

مشرقات مكتبة المعارف بيروت











١٩٨٨-١٩٨٩

٦٢١

٢٠٠

٦

١٢

أبو الفداء  
الحافظ ابن كثير  
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

# الْبَيْدَاءُ وَالنَهْائِيَّةُ

## الجزء الثالث



General Organization of the  
Arabic Language Library (GOAL)

*Bibliotheca Alexandrina*

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح  
قامت بها هيئة باشراف الناشر

الهيئة العامة للكتاب - مكتبة الإسكندرية	
رقم التسجيل	١٨٨٨٨
رقم التوزيع	٤-٢
رقم التوزيع	١٤

بيروت - لبنان

مكتبة المحارف

ص.ب. : ١٧٦١-١١

بيروت

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### باب كيف بدأ الوحي

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر أول شيء أنزل عليه من القرآن العظيم  
 كان ذلك وله (س) من العمر أربعون سنة . وحكى ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن  
 المسيب : أنه كان عمره إذ ذاك ثلاثاً وأربعين سنة .

قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن  
 الزبير عن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله (س) من الوحي الرؤيا الصادقة  
 في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء فكان يغلو بغار حراء  
 فيتحنث فيه — وهو التمدد — الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك ، ثم يرجع  
 إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء . فجاءه الملك فقال اقرأ . فقال : ما أنا  
 بقارئ . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ،  
 فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني . فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ فأخذني  
 فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد . ثم أرسلني فقال : [ اقرأ بسم ربك الذي خلق الإنسان من  
 علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ] فرجع بها رسول الله (س) يرجف



فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد . فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة - وأخبرها الخبر - لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة : كلا والله لا يخزيك الله أبداً . إنك لتصل الرحم وتقري الضيف ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة . وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب . وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عم ! اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله (س) ، خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى ، ياليتي فيها حذعا ، ليتني أكون حياً ، إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله (س) : « أَوَ خَرَجْتُمْ ؟ » فقال : نعم . لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي . وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً . ثم لم ينسب ورقة أن توفي وفتر الوحي<sup>(١)</sup> فترة . حتى حزن رسول الله (س) - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما أوفى بدروة جبل لشي يلقى نفسه تبدي له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لئلك جأته ، وتقرت نفسه . فخرج فاذا طالت عليه فترة الوحي غداً كمثل ذلك . قال ماذا أوفى بدروة جبل تبدي له جبريل فقال له . مثل ذلك هكذا وقع مطولا في باب التعبير من البخاري . قال ابن شهاب : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال - وهو يحدث عن فترة الوحي - فقال في حديثه : « بينا أنا أمتي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض . فرعبت منه . فرجعت فقلت : زملوني ، زملوني فأنزل الله (س) (يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر) فخمى الوحي وتتابع ، ثم قال البخاري تابعه عبد الله بن يوسف ، وأبو صالح ، يعني عن الليث ، وتابعه هلال بن داود عن الزهري . وقال يونس ومعمر : - بواديه . وهذا الحديث قد رواه الامام البخاري رحمه الله في كتابه في مواضع منه ، وتكلمنا عليه مطولا في أول شرح البخاري في كتاب بدء الوحي اسناداً ومتناً والله الحمد والمنة .

وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الليث به ، ومن طريق يونس ومعمر عن الزهري كما علقه البخاري عنهما ، وقد رمزنا في الحواشي على زيادات مسلم ورواياته والله الحمد وانتهى سياقنا الى قول ورقة : أنصرك نصرأ مؤزراً .

(١) الى هنا رواية البخاري في صحيحه مع اختلاف في بعض الالفاظ لاتغير المعنى .

فقول أم المؤمنين عائشة . أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، يقوى ما ذكره محمد بن اسحاق بن يسار عن عبيد بن عمر الليثي أن النبي (ص) قال « نجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال . اقرأ ، فقلت ما اقرأ؟ ففتنى ، حتى طنفت أنه الموت ، ثم أرسلني » وذكر نحو حديث عائشة سواء ، فكان هذا كالتوطئة لما يأتي بعده من اليقظة ، وقد جاء مصرحاً بهذا في منار موسى بن عقبة عن الزهري أنه رأى ذلك في المنام ثم جاءه الملك في اليقظة .

وقد قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : في كتابه دلائل النبوة حدثنا محمد بن احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا حبان بن الحارث حدثنا عبد الله بن الأجلح عن ابراهيم عن علقمة بن قيس . قال . إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد وهذا من قل علقمة بن قيس نفسه وهو كلام حسن يؤيده ما قبله ويؤيده ما بعده .

### عمره (ص) وقت بعثته وتاريخها

قال الامام احمد حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي أن رسول الله (ص) نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشئ ، ولم ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرًا بمكة وعشرًا بالمدينة . فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة . فهذا اسناد صحيح إلى الشعبي وهو يقتضي أن اسرافيل قرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ثم جاءه جبريل . وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة فانه قد قال : وحديث عائشة لا ينافي هذا فانه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا . ثم وكل به اسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بجاء فكان يلقي اليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجاً له وتمرجاً إلى أن جاءه جبريل . فعلمه بعد ما غطه ثلاث مرات ، فحكّت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع اسرافيل اختصاراً للحديث ، أو لم تكن وقفت على قصة اسرافيل .

وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن هشام عن عكرمة عن ابن عباس أنزل على النبي (ص) وهو ابن ثلاث وأربعين فحكّت بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا . ومات وهو ابن ثلاث وستين ، وهكذا روى يحيى بن سعيد وسعيد بن المسيب ثم روى احمد عن غندر ويزيد بن هارون كلاهما عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعث رسول الله (ص) ، وأنزل عليه القرآن ، وهو ابن أربعين سنة فحكّت بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرين . ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقال الامام

أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال أقام النبي (ص) بمكة خمس عشرة سنة سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت وثماني سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشر سنين .

قال أبو تامة : وقد كان رسول الله (ص) يرى عجائب قبل بعثته فمن ذلك ما في صحيح مسلم عن جابر بن سبرة قال قال رسول الله (ص) : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن » انتهى كلامه .

وانما كان رسول الله (ص) يحب الخلاء والانفراد عن قومه ، لما يرام عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام ، وقويت محبته للخلوة عند مقاربة إيماء الله إليه صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر محمد بن اسحاق عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة - قال : وكان واعية - عن بعض أهل العلم قال : وكان رسول الله (ص) يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه . وكان من تسك قريش في الجاهلية ، يطعم من حاء من المساكين حتى إذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة . وهكذا روى عن وهب بن كيسان انه سمع عبيد بن عمير يحدث عبد الله بن الزبير مثل ذلك ، وهذا يدل على أن هذا كان من عادة المتعبدين في قريش أنهم يجاورون في حراء للعادة ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المشهورة :

وَنُورٍ وَمَنْ أَدْنَى كَيْبَرٍ أَمَكَانَهُ وَرَاقٍ لِيُرْقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ

هكذا صوبه على رواية هذا البيت كما ذكره السهيلي وأبو تامة وشيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي رحمهم الله ، وقد تصحف على بعض الرواة فقال فيه : وراق ليرقي في حر ونازل - وهذا ركيك ومخالف للصواب والله أعلم .

وحراء يقصر ويمد ويصرف ويمنع ، وهو جبل بأعلى مكة على ثلاثة أميال منها عن يسار الماز إلى منى ، له قلة مشرفة على الكعبة منحنية والغار في تلك الحنية وما أحسن ما قال رؤبة بن العجاج

فَلَا وَرَبِّ الْأَمْنَاتِ الْقَطَنَ وَرَبِّ زُكْنٍ مِنْ حِرَاءٍ مُنْجَنِي

وقوله في الحديث : والتحنث التعبد ، تفسير بالمعنى ، وإلا لحقيقة التحنث من حنث البنية<sup>(١)</sup> فها قاله السهيلي الدخول في الحنث ولكن سمعت ألقاط قليلة في اللغة منها الخروج من ذلك الشيء كحنث أي خرج من الحنث وتحوب وتحرج وتأنم وتهجد هو ترك الهجود وهو النوم للصلاة وتنحس وتقذر أوردتها أبو تامة . وقد سئل ابن الأعرابي عن قوله يتحنث أي يتعبد . قال : لا أعرف هذا إنما هو يتحنف من الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : والعرب تقول التحنث

(١) كذا في الحلبية وفي المصرية .

والتحنف يبدلون الغاء من الناء ، كما قالوا جذف وجذف كما قال رؤبة :

\* لو كان أحجارى مع الأحدا ف \*

يريد الأجداث . قال وحدثنى أبو عبيدة أن العرب تقول فُم في موضع نم . قلت : ومن ذلك قول بعض المفسرين وهو ما أن المراد نومها .

وقد اختلف العلماء في تعبد عليه السلام قبل البعثة هل كان على شريع أم لا ؟ وما ذلك الشرع . قيل : نوح وقيل شريع إبراهيم وهو الأتسمة الأقوى . وقيل موسى ، وقيل عيسى ، وقيل كل ما ثبت أنه شرع عنده اتبعه وعمل به ، ولبسط هذه الأقوال ومناسباتها مواضع أخر في أصول الفقه والله أعلم .

وقوله حتى حجته الحق وهو بغار حراء أى جاء بغتة على غير موعد كما قال تعالى ( وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك ) الآية . وقد كان نزول صدر هذه السورة الكريمة . هي ( اقرأ باسم ربك الذى خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ) وهي أول ما نزل من القرآن كما قررنا ذلك في التفسير وكما سيأتى أيضا في يوم الاثنين كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله (ص) : سئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم أنزل على فيه » وقال ابن عباس : ولد نبيكم محمد (ص) يوم الاثنين ، وبني يوم الاثنين وهكذا قال عبيد بن عمير وأبو جعفر الباقر وغير واحد من العلماء : انه عليه الصلاة والسلام أوحى اليه يوم الاثنين ، وهذا مالا خلاف فيه بينهم .

ثم قيل : كان ذلك في شهر ربيع الأول ، كما تقدم عن ابن عباس وحابر أنه ولد عليه السلام ، في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء ، والمشهور انه بعث عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان ، كما نص على ذلك عبيد بن عمير ، ومحمد بن اسحاق وغيرهما . قال ابن اسحاق مستدلا على ذلك بما قال الله تعالى : ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ) فقيل في عشره . وروى الواقدى بسنده عن أبي جعفر الباقر أنه قال : كان ابتداء الوحي إلى رسول الله (ص) يوم الاثنين ، لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقيل في الرابع والعشرين منه . قال الامام احمد : حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن وثالة بن الأسقع أن رسول الله (ص) قال : « أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » وروى ابن مردويه في تفسيره عن حابر بن عبد الله مرفوعا نحوه ، ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ، إلى أن ليلة القدر ليلة أربع وعشرين .



وأما قول جبريل (اقرأ) قال: «ما أنا بقارئ» قال الصحيح إن قوله «ما أنا بقارئ» نقيض  
أى لست ممن يحسن القراءة. ومن رجهه النووى وقبّله الشيخ أبو شامة. ومن قال إنها استفهامية  
فقوله بعيد لأن الباء لا تزداد في الإثبات. ويؤيد الأول رواية أبي نعيم من حديث المعتمر بن  
سليمان عن أبيه: فقال رسول الله (ص)، — وهو خائف برعد — «ما قرأت كتاباً قط ولا أحسنه  
وما أكتب وما أقرأ» فأخذه جبريل فنته غتاً شديداً. ثم تركه فقال: له اقرأ. فقال محمد (ص)،  
«ما أرى شيئاً أقرأه، وما أقرأ، وما أكتب» يروى فغطى كما في الصحيحين وغنى ويروى قد  
غنى أى خفنى «حتى بلغ من الجهد» يروى بضم الجيم وفتحها وبالنصب وبالرفع. وفعل به  
ذلك ثلاثاً.

قال أبو سليمان الخطابي: وإنما فعل ذلك به ليلو صبره ويحسن تأديبه فيرقض لاحتمال ما كلفه  
به من أعباء التوبة، ولذلك كان يعتره مثل حال المحموم وتأخذه الرحضاء أى البهر والعرق. وقال  
غيره: إنما فعل ذلك لأمر: منها أن يستيقظ لمظمة ما يلقي إليه بعد هذا الصنيع المشق على  
النفوس. كما قال تعالى (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) ولهذا كان عليه الصلاة والسلام إذا جاءه  
الوحى يبحر وجهه ويفط كما يفظ البكر من الابل ويتفصّد جبينه عرقاً في اليوم الشديد البرد.

وقوله فرجع بها رسول الله (ص)، إلى خديجة يربف فؤاده. وفي رواية: بوادره، جمع بادرة قال  
أبو عبيدة: وهى لجة بين المنكب والعنق. وقال غيره: هو عروق تضطرب عند الفزع وفي بعض  
الروايات تحرف بأدله وأحدها بادل. وقيل بادل، وهو ما بين العنق والرقوة وقيل أصل الندى.  
وقيل لحم الشدين وقيل غير ذلك.

فقال: «زملونى زملونى» فلما ذهب عنه الروع قال لخديجة: «مالى؟ أى شئ عرض لى؟»  
وأخبرها ما كان من الأمر. ثم قال: «لقد خشيت على نفسي» وذلك لأنه شاهد أمراً لم يمهده  
قبل ذلك، ولا كان في خلد. ولهذا قالت خديجة: ابشر، كلا والله لا يخزيك الله أبداً. قيل من  
الخزى، وقيل من الحزن، وهذا لعلها بما أحرى الله به جيل العوائد أن خلقه أن من كان متصفاً  
بصفات الخير لا يخزى في الدنيا ولا في الآخرة ثم ذكرت له من صفاته الجليلة ما كان من سجايه  
الحسنة. فقالت: إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث — وقد كان مشهوراً بذلك صلوات الله وسلامه  
عليه عند الموافق والمفارق — وتحمل الكل. أى عن غيرك تعطى صاحب العيلة ما يريحه من قتل  
مؤنة عياله — وتكسب المعدم أى تسبق إلى فعل الخير فتبادر إلى إعطاء الفقير فتكسب حسنة  
قبل غيرك. ويسمى الفقير ممدوماً لأن حياته ناقصة. فوجوده وعدمه سواء كما قال بعضهم:

ليس من مات فاستراح يميت إنما الميت ميت الأحياء

وقال أبو الحسن التهامي ، فيما نقله عنه القاضي عياض في شرح مسلم :  
عدت ذا الفقر ميتاً وكساه كفنًا بالياً ومأواه قبراً

وقال الخطابي . الصواب ( وتسكب المعدم ) أى تبذل اليه أو يكون تلبس المعدم لمعطية . لا  
يعيش به . واختار شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي أن المراد بالمعدوم هنا المال المعطى ، أى يعطى  
المال لمن هو عادمه . ومن قال إن المراد انك تسكب بالتجارك المال المعدوم ، أو النعيس العليل النطير ،  
فقد أهدى النعمة وأغرق في النزاع وتكاف ما ليس له به علم ، فان مثل هذا لا يمدح به غالباً ، وقد  
ضحت هذا القول عياض والنووي وغيرها والله أعلم .

وتقرى الضيف أى تكرمه في تقديم فراه ، واحسان مأواه . وتعين على نوائب الحق ويروى  
الخير ، أى إذا وقعت نائبة لأحد في خير أعنت فيها ، وقت مع صاحبها حتى يجد سداداً من عيش  
أو فوئماً من عيش ، وقوله ، ثم أخذته فانطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل . وكان شيخاً كبيراً  
قدعى . وقد قدمنا طرفاً من خبره مع ذكر زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله . وأنه كان ممن تنصّر  
في الجاهلية ففارقهم وارتحل إلى الشام ، هو وزيد بن عمرو وعثمان بن الحويرث ، وعبيد الله بن  
جحش فتنصروا كلهم ، لأنهم وجدوه أقرب الأديان إذ ذاك إلى الحق ، إلا زيد بن عمرو بن نفيل  
فانه رأى فيه دخلاً وتخبیطاً وتبديلاً وتحريفاً وتأويلاً . فأبى فطرته الدخول فيه أيضاً ، وبشروه  
الأخبار والرهبان بوجود نبي قد أزف زمانه واقترب أوانه ، فرجع يتطلب ذلك ، واستمر على فطرته  
وتوحيده . لكن احترمت المنية قبل البعثة المحمدية . وأدركها ورقة بن نوفل وكان يتوسمها في رسول  
الله .س . كما قدمنا بما كانت خديجة تنمته له وتصفه له ، وما هو منطوق عليه من الصفات الطاهرة  
الجيلة وما ظهر عليه من الدلائل والآيات ، ولهذا لما وقع ما وقع أخذت بيد رسول الله .س . وجاءت به  
اليه فوفقت به عليه . وقالت : ابن عم اسمع من ابن أخيك ؛ فلما قص عليه رسول الله .س . خبر ما  
رأى قال ورقة : سُبُوحٌ سُبُوحٌ : هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، ولم يذكر عيسى وإن كان  
سأخراً بعد موسى ، لأنه كانت شريعته متممة وكاملة لشريعة موسى عليهما السلام ، ونسخت بعضها  
بالمسيح من قول العلماء . كما قال ( ولأحلّ لكم بعض الذى حرّم عليكم ) . وقول ورقة هذا  
كما قالت الجن : [ يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق  
إلى طريق مستقيم ] . ثم قال ورقة : ياليتنى فيها جنّة . أى ياليتنى أكون اليوم شاياً متمكناً من  
الايان والعلم النافع والعمل الصالح ، ياليتنى أكون حياً حين يخرجك قومك يعنى حتى أخرج معك  
واصرّك ؟ فمنداها قال رسول الله .س . : « أو يخرجنى هم ؟ » قال السهلى وإنما قال ذلك ، لأن  
فراق الوطن شديد على النفوس ، فقال : نعم انه لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن

يُنْذِرْكِي يَوْمَكَ أَنْصَرِكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا أَيْ أَنْصَرِكَ نَصْرًا عَزِيزًا أَبَدًا. وَقَالَا: «ثُمَّ لَمْ يَنْشُبْ وَرَقَةً أَنْ تَوَفَّى» أَيْ تَوَفَّى بَعْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ بَقِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، فَمِنْ مِثْلِ هَذَا الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ تَصْدِيقٌ بِمَا وَجَدَ وَآمَنَ بِمَا حَصَلَ مِنَ الْوَحْيِ وَنِيَّةٍ صَالِحَةٍ لِلْمُسْتَقْبَلِ.

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ ابْنِ لُحَيْعَةَ حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ. أَنَّ خَدِيجَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ عَنْ وَرَقَةٍ بَنَ نُوْفَلٍ فَقَالَ: «قَدْ رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتَ عَلَيْهِ ثِيَابَ بَيَاضٍ فَأَحْسَنَهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثِيَابَ بَيَاضٍ». وَهَذَا اسْنَادٌ حَسَنٌ لَكِنْ رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ وَهَشَامٌ عَنْ عُرْوَةَ مَرْسَلًا فَاتَّهَمُ. وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى عَنْ سَرِيحِ بْنِ يُونُسَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَجَالِدٍ عَنْ التَّمِيمِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ سَأَلَ عَنْ وَرَقَةٍ بَنَ نُوْفَلٍ فَقَالَ: «قَدْ رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتَ عَلَيْهِ ثِيَابَ بَيَاضٍ أَبْصَرْتَهُ فِي بَطْنَانِ الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ السَّنَدُ». وَسُئِلَ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ هَالِ «يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَحْدَهُ». وَسُئِلَ عَنْ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: «أَخْرَجْتُهُ مِنْ غَمْرَةٍ مِنْهُمْ إِلَى ضَحْصَاحٍ مِنْهَا» وَسُئِلَ عَنْ خَدِيجَةَ لِأَنَّهَا مَاتَتْ قَبْلَ الْفَرَائِضِ وَأَحْكَامِ الْقُرْآنِ - فَقَالَ: «أَبْصَرْتُهَا عَلَى نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبٍ» اسْنَادٌ حَسَنٌ وَلِبَعْضِهِ سَوَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَارِيُّ حَدَّثَنَا عَمِيدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «لَا تَسْبُوا وَرَقَةً فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهَا جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ» وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي مَعَاوِيَةَ عَنْ هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ وَهَذَا اسْنَادٌ جَيِّدٌ. وَرَوَى مَرْسَلًا وَهُوَ أَشْبَهُ.

وَرَوَى الْحَافِظَانِ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي كِتَابَيْهِمَا دَلَالَتِ النَّبُوَّةِ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ بَكْرِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ سُرْحَبِيلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ قَالَ لَخَدِيجَةَ: «إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نَدَاءً، وَقَدْ شَيْتُ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا أَمْرٌ» قَالَتْ: «مَعَاذَ اللَّهِ مَا كَانَ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصَدِّقُ الْحَدِيثَ». فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو نَكْرٍ وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَتْ لَهُ خَدِيجَةُ فَقَالَتْ: يَا عَتِيقُ اذْهَبْ مَعَ مُحَمَّدٍ إِلَى وَرَقَةٍ. فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ، أَخَذَ بِيَدِهِ أَبُو بَكْرٍ. فَقَالَ: اظْلُغْ بِنَا إِلَى وَرَقَةٍ قَالَ: «وَمِنْ أَخْبَرِكَ؟» قَالَ خَدِيجَةُ فَانْطَلَقَا إِلَيْهِ فَقَصَّأَ عَلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نَدَاءَ خَلْفِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَانْطَلِقْ هَارِمًا فِي الْأَرْضِ». فَقَالَ لَهُ لَا تَفْعَلْ. إِذَا آتَاكَ فَاتَّبِعْ، حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ لَكَ ثُمَّ ائْتَنِي فَأَخْبِرْنِي. فَلَمَّا خَلَا فَاذْدَاهُ يَا مُحَمَّدُ قُلْ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) حَتَّى يَبْلُغَ (الضَّالِّينَ) قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَأَتَى وَرَقَةً فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: ابْشِرْ ثُمَّ ابْشِرْ. فَأَتَا اشْهَدُ

مالك الذي بشر بك ابن مريم ، وانك على مثل ناموس موسى ، وانك نبي مرسل ، وانك ستزمر  
بالجهاد بعد يومك هذا . ولئن اذكرني ذلك لأحادثك معك . فلما بوي . قال رسول الله :  
« لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير ، لأنه آمن بي وصدقني » يعني ورقة . هذا لفظ  
البرقي وهو مرسل وفيه غرابة وهو كرون العائنه اول ما نزل . وقد قدمنا من شعره ما يدل على انها  
الايان وعقده عليه وتأكيده عنده ، وذلك حين اخبرته بخديجة ما كان من امره مع علامها ومسر  
وكيف كانت العمة تطلعه في هجر القضا . فقال ورقة في ذلك اشعروا قد منهاها على هذا . ومن قوله

لجئت وكنت في الدركى ملحوا  
وصف من خديجة بعد وصف  
بطل السكتين على رحي  
بما جبرتنا من قول قس  
نأت بعداً سيود موما  
بطل في البلاية ان نور  
فليس من بجانته خساراً  
بالبي إذا ما كان اثم  
ولو كان الذي كرهت فرين  
ارقي بالذي كرهوا بجيماً  
ان يبتوا وابن يكن امورا  
وقال أيضاً في قصيدته الأخرى :

وأجمل صفي جبرث عن محمد  
بأن ابن جبر الله احمد مرسل  
وطي به ان سوب يفت صادقا  
وموسى و ابراهيم حق يرى له  
ويبته حيا الذي من طالب  
فان ابن حتى يدرك الناس دهره  
والا فاب يا خديجة فاعلي  
معتزها عنه إذا قلت فاسح  
إلى كل من سكت عليه الأنامل  
كما أرسل الصدق هود وسالم  
براه وانشور من الحق واصح  
نسانهم والأنبياء الجامع  
فاب يا منبش الزيد فارج  
من أويلك الأرض الر بعشام

- (١) وردت في السيرة لابن هشام : أن نجوما . مع بعض اختلاف في بعض الألفاظ  
(٢) في الحلية . من الذكر واصح .



وقال يونس من بكبر عن ابن اسحاق قال ورقة :

فان يك حقاً يا خديجة فاعلمي  
وجبريل يأتيه وميكال معها  
يفوز به من فاز فيها بنو بكر  
فريقان منهم فرقة في جنانه  
اذا مادعوا بالويل فيها تناهت  
فنباح من يهوي الرياح بأمره  
ومن عرشه فوق السموات كلها

وقال ورقة أيضاً :

يا للرجال وصرف الدهر والقدر  
حتى خديجة تدعوني لأخبرها  
وحبرتي بأمر قد سمعت به  
بأن أحمد يأتيه فيخبره  
فقلت على الذي ترجى ينجزه  
وأرسله إلينا كي نسأله  
فقال حين أتانا منطلقاً عجبا  
إني رأيت أمين الله وأحمي  
ثم استمر فكاد الخوف يذعري  
فقلت ظني وما ادري أصدقني  
وسوف يبليكم ان اعلمت دعوتهم

هكذا أورد ذلك الحافظ البيهقي من الدلائل وعندى في صحتها عن ورقة نظر والله أعلم

وقال ابن اسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي - وكان داعية - عن بعض أهل العلم أن رسول الله (ص) حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج الحاجة أبعد حتى يحسر الثوب عنه ويفضى الى شعاب مكة ويطون أوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله . قال فالتفت حوله عن يمينه وعن شماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة فكش كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله وهو بجراء في رمضان قال ابن اسحاق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال

سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا يا عبيد كيف كان بدو ما ابتدئ به رسول الله (ص) من النبوة حين جاءه جبريل قال فقال عبيد وأنا حاضر - يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس - : كان رسول الله (ص) يجاور في حراء في كل سنة شهراً يتحنث قال وكان ذلك مما يحبب به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر فكان رسول الله (ص) يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضي جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره إلى الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعمائة أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعث فيها وذلك الشهر رمضان خرج إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمها الله فيها برسائه ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله (ص) : « فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ ؟ قلت ما اقرأ ؟ قال فمتني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال اقرأ ؟ قلت ما اقرأ ؟ قال فمتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني ، فقال اقرأ ؟ قلت ما اقرأ ؟ قال فمتني حتى ظننت به الموت ثم أرسلني . فقال اقرأ ؟ قلت ما أقرأ ؟ ألا اقتدا منه أن يعود لي بمنزل ما صنع بي فقال : [ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم - علم الإنسان ما لم يعلم ] . قال فقرأتها ثم انتهى وانصرف عني وهبت من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا . قال فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسي إلى السماء فأنظر فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر إليه فما أقدم وما تأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في أفق السماء فما أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفاً ما أقدم أمامى وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبني فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكائي ذلك ثم انصرف عني وانصرف راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى نخدها مضيقاً إليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسل في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلى ثم حدثتها بالذي رأيت . فقالت أبش يا ابن العم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو أن تكون نبي هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فاخبرته بما أخبرها به رسول الله (ص) . فقال ورقة : قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وأنه لنبي هذه الأمة ، وقولي له فليثبت . فرجعت خديجة إلى رسول الله (ص) ، فاخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله (ص) جواره وانصرف صنع كما كان يصنع ، بدأ بالكعبة فطاف بها فلقبه ورقة بن نوفل وهو يطوف

بالسكبة فقال يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فآخبره فقال له ورقة والذي نفسي بيده أنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ، ولتكذبته ولتؤذينه ولتحرجه ولتقاتلته ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه . ثم أدنى رأسه منه فقبل يا موسى ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله . وهذا الذي ذكره عبيد بن عمير كما ذكرناه كالتوطئة لما جاء بعده من البقعة كما تقدم من قول عائشة رضي الله عنها فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ويحتمل أن هذا المنام كان بعد ما رآه في البقعة صبيحة ليلته ويحتمل أنه كان بعده بمدة والله أعلم .

وقال موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال وكان فيما بلغنا أول ما رأى يعني رسول الله ﷺ ، أن الله تعالى أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فدكرها لأمراته حديجه فعصمها الله عن التكذيب وشرح صدرها للتصديق فقالت أبتري فإن الله لم يصعب بك إلا خيرا ثم إياه خرج من عندها ثم رجع إليها فآخبرها أنه رأي بطه شق ثم غسل وطهر ثم أعيد كما كان قالت هذا والله خير فأبشر ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة فاجلسه على مجلس كريم معجك كان النبي ﷺ يقول أجلسني على بساط كهيشه الدرنوك فيه الباقوت واللؤلؤ فيسره رسالة الله عز وجل حتى أحمأ رسول الله ﷺ ، فقال له جبريل اقرأ فقال كيف اقرأ فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » . قال وبرغم ناس أن « يا أيها المدثر » أول سورة نزلت عليه والله أعلم . قال فقبل رسول الله ﷺ رسالته ربه واتبع ما جاءه به جبريل من عند الله فلما انصرف منقلباً إلى بيته جعل لا يمر على سحر ولا حجر لا سلم عليه فرجع إلى أهله مسروراً . وقتنا أنه قد رأى أمراً عظيماً فلما دخل على حديجه قال أرايتك التي كنت حدثتك أني رأيت في المنام فانه جبريل استعلن إلى أرسله إلى ربي عز وجل وأخبرها بالذي جاءه من الله وما سمع منه فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً وأقبل الذي جاءك من أمر الله فانه حق وأبشر فانك رسول الله حقاً . ثم انطلقت من مكائها فأتت غلاماً لعنبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوى يقال له عداس فقالت له يا عداس أذكرك بالله إلا ما أخبرني هل عندك علم من جبريل فقال : قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان . فقالت : أخبرني بملك فيه . قال فانه أمين الله بينه وبين المبين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام . فرجعت خديجة من عندها فجاءت ورقة بن نوفل فذكرت له ما كان من أمر النبي ﷺ وما ألقاه إليه جبريل . فقال لها ورقة . يا بنية أخي ما أدري لعل صاحبك النبي الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، وأقسم بالله لا يكون إلا يا : ثم

أظهر دعواه وأنا حتى لا بلين الله في طاعة رسوله وحسن مؤازرته للصبر والنصر . فمات ورقة رحمه الله . قال الزهري فكانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسوله (س) . قال الحافظ البيهقي بعد إرادته ما ذكرناه والذي ذكر فيه من شق بطنه يحتمل أن يكون حكاية منه لما صنع به في صباه يعني شق بطنه عند حليمة ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ثم نالته حين عرج به إلى السماء والله أعلم . وقد (١) ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة ورقة باسناده إلى سليمان بن طرخان النيسبي . قال : بلغنا أن الله تعالى بعث محمداً رسولاً على رأس خمسين سنة من بناء الكعبة وكان أول شيء اختصه به من النبوة والكرامة رؤيا كان يراها فقص ذلك على زوجته خديجة بنت خويلد فقالت له : ابشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً فبينما هو ذات يوم في حراء وكان يفر إليه من قومه إذ نزل عليه جبريل فدنا منه تخافه رسول الله (س) ، مخافة شديدة فوضع جبريل يده على صدره ومن خلفه بين كتفيه . فقال : اللهم احطط وزره ، واشرح صدره ، وطهر قلبه ، يا محمد ابشرا فانك نبي هذه الأمة . اقرأ فقال له نبي الله : وهو خائف يردد - ما قرأت كتاباً قط ولا أحسنه وما أكتب وما أقرأ فأخذه جبريل ففتنه فتناً شديداً ثم تركه ثم قال له اقرأ فأعاد عليه مثله فأجلسه على بساط كهيئة الدرنوك فرأى فيه من صفاته وحسنه كهيئة اللؤلؤ والياقوت وقال له : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) الآيات ثم قال له لا تخف يا محمد إنك رسول الله ثم انصرف وأقبل على رسول الله (س) ، همه فقال كيف أصنع وكيف أقول لقومي ثم قام رسول الله (س) ، وهو خائف فأتاه جبريل من امامه وهو في صعرته فرأى رسول الله (س) ، أمراً عظيماً ملأ صدره فقال له جبريل لا تخف يا محمد جبريل رسول الله جبريل رسول الله إلى أنبيائه ورسوله فأيقن بكرامة الله فانك رسول الله فرجع رسول الله (س) ، لا يمر على شجر ولا حجر الا هو ساجد يقول السلام عليك يا رسول الله . فاطمأنت نفسه وعرف كرامة الله إياه فلما انتهى إلى زوجته خديجة ابصرت ما بوجهه من تغير لونه فأفرعها ذلك ، فقامت إليه فلما دنت منه جعلت تمسح عن وجهه وتقول لعلك لبعض ما كنت ترى وتسمع قبل اليوم فقال يا خديجة أرايت الذي كنت أرى في المنام والصوت الذي كنت اسمع في اليقظة واهال منه فانه جبريل قد استعلن لي وكلني واقرأني كلاماً فزعت منه ثم عاد الى فأخبرني اني نبي هذه الأمة فأقبلت راجعاً فأقبلت على شجر وحجارة فقلن السلام عليك يا رسول الله . فقالت خديجة : ابشر فوالله لقد كنت أعلم ان الله لن يفعل بك إلا خيراً واشهد انك نبي هذه الأمة الذي تنتظره اليهود قد اخبرني به ناصح غلامى وبجيرى الراهب وامرنى ان أتزوجك منذ أكثر من عشرين سنة . فلم تزل برسول الله (س) ، حتى طعم وشرب وضحك ثم خرجت إلى الراهب وكان قريظاً من مكة فلما دنت منه وعرفها .

(١) من هنا الى وقال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ ساقط من النسخة المصرية .



قال : مالك يا سيدة نساء قريش ؟ فقالت : أقبلت اليك لتخبرني عن جبريل فقال سبحانه الله رنا القديس ما بال جبريل يدكر في هذه البلاد التي يعبد أهلها الاوثان جبريل أمين الله ورسوله الى أنبيائه ورسله وهو صاحب موسى وعيسى، فعرفت كرامة الله لحمد ثم أتت عبداً لعتبة بن ربيعة يقال له عداس فسألته فاخبرها بمثل ما أخبرها به الراهب وأزيد . قال : جبريل كان مع موسى حين أغرق الله فرعون وقومه ، وكان معه حين كلمه الله على الطور ، وهو صاحب عيسى بن مريم الذي أيده الله به . ثم قامت من عنده ماتت ورقة بن نوفل فسألته عن جبريل فقال لها مثل ذلك ثم سألتها ما الخبر فاحلفت أن أنيكنكم ما تقول له لخلف لها فقالت له إن ابن عبد الله ذكر لي وهو صادق أحلف بالله ما كذب ولا كذب أنه نزل عليه جبريل بحراء وأنه أخبره أنه نبي هذه الامة وأقرأه آيات أرسل بها . قال : فدعور ورقة لذلك وقال لئن كان جبريل قد استقرت قدماه على الارض لقد نزل على خير أهل الارض وما نزل إلا على نبي وهو صاحب الانبياء والرسل يرسله الله اليهم وقد صدقتك عنه فارسلني إلى ابن عبد الله أسأله وأسمع من قوله وأحدثه فاني أخاف أن يكون غير جبريل فان بعض الشياطين يشبهه به ليضل به بعض بني آدم ويفسدهم حتى يصير الرجل بعد العقل الرضي مدلهما مجنوناً . فقامت من عنده وهي واثقة بالله أن لا يفعل بصاحبها إلا خيراً فرجعت إلى رسول الله (ص) فاخبرته بما قال وقال ورقة فانزل الله تعالى : « ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون » الآيات . فقال لها : كلا والله إنه لجبريل فقالت له أحب أن تأتيه فتخبره لعل الله أن يهديه فجاءه رسول الله (ص) فقال له ورقة هذا الذي جاءك جاءك في نور أو ظلمة فاخبره رسول الله (ص) عن صفه جبريل وما رآه من عظمتيه وما أوحاه اليه . فقال ورقة : أشهد أن هذا جبريل وأن هذا كلام الله فقد أمرك بشئ تبغفه قومك وأنه لأمر نبوة فان أدرك رمانك أتبعك ثم قال أبشر ابن عبد المطلب بما بشرك الله به . قال : وذاع قول ورقة وتصديقه لرسول الله (ص) فشق ذلك على الملأ من قومه قال وفتر الوحي . فقالوا : لو كان من عند الله لتنازع ولكن الله قلاد فانزل الله والصحي وألم نشرح لكألهما . وقال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن اسحاق حدثني اسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدثه عن خديجة بنت خويلد أنها قالت لرسول الله (ص) فيما بينه مما أكرمه الله به من نموته : يا ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك . فقال نعم ! فقالت : إذا جاءك فاخبرني . فبينما رسول الله (ص) عندها إذ جاء جبريل فرآه رسول الله (ص) . فقال : يا خديجة ! هذا جبريل فقالت ! أتراه الآن قال نعم ! قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول فجلس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال نعم ! فتحسرت رأسها فشالت

خارها ورسول الله (س)، جالس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال لا قالت ما هذا بشيطان ان هذا الملك يا ابن عم فائت وأبشر ثم آمنت به وشهدت أن ما جاء به هو الحق .

قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أنني سمعتها تقول أدخلت رسول الله (س)، بينها وبين درعها فذهب عندك ذلك جبريل عليه السلام . قال : البيهقي وهذا شيء كان من خديجة تصنعه تستثبت به الأمر احتياطاً لدينها وتصديقاً . فاما النبي (س)، فقد كان وثق بما قال له جبريل وأراه من الآيات التي ذكرناها مرة بعد أخرى ، وما كان من تسليم الشجر والحجر عليه (س)، تسليماً .

وقد قال مسلم في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا إبراهيم بن طهمان حدثني سماك بن حرب عن جابر بن سمرة رضى الله عنه . أن رسول الله (س)، قال : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن بعث إني لأعرفه الآن » . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة أن رسول الله (س)، قال : « إن بمكة لحجراً كان يسلم على ليالي بعثت إني لأعرفه إذا مررت عليه » . وروى البيهقي من حديث اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن عباد بن عباد بن عبد الله عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه . قال : كنا مع رسول الله (س)، بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليكم يا رسول الله . وفي رواية لقد رأيته أدخل معه الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليكم يا رسول الله وأنا أسمع .

### فصل في أخبار النبي (س)،

قال البخاري في روايته المتقدمة ثم فتر الوحي حتى حزن النبي (س)، فبنا بلننا حزنا غدا منه مراراً كي يتردى من رؤس شواهي الجبال فكلمنا أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً مثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك . وفي الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال سمعت أباسلة عبد الرحمن يحدث عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله (س)، يحدث عن فترة الوحي قال : فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والجنت من فرقا حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله : « يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر » قال ثم حمى الوحي وتتابع فهذا كان أول ما نزل من القرآن

بعد فترة الوحي لا مطلقاً ، ذاته قوله ( اقرأ باسم ربك الذى خلق ) وقد ثبت عن جابر أن أول ما نزل ( يا أيها المدثر ) واللائق محل كلامه ما أمكن على ما قلناه فان فى سياق كلامه ما يدل على تقدم بحى الملك الذى عرفه فانياً بما عرفه به أولاً اليه . ثم قوله : يحدث عن فترة الوحي دليل على تقدم الوحي على هذا الإجماع والله أعلم . وقد ثبت فى الصحيحين من حديث على بن المبارك وعند مسلم والاوزاعى كلاهما عن يحيى بن أبى كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن أى القرآن أنزل قبل . فقال . ( يا أيها المدثر ) فقلت ( وافرأ باسم ربك ) فقال سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل قبل فقال ( يا أيها المدثر ) فقلت ( وافرأ باسم ربك ) فقال قال رسول الله ﷺ « ١ » إلى جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطمت الوادى فوديت فظنرت بين يدى وخلى وعن يمينى وعن شاملى فلم أر شيئاً ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على العرش فى الهواء فاخذتنى رعدة - أو قال وحشة - فأنيت خديجة فامرتهم فدثرونى فانزل الله : ( يا أيها المدثر ) حتى بلغ ( وثيابك فطهر ) - وقال فى روايه - فإذا الملك الذى جاء فى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فحثيت منه « وهذا صريح فى تقدم اتيانه اليه وانزاله الوحي من الله عليه كما ذكرناه والله أعلم . ومنهم زعم أن أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة ( والضحى والليل إذا سحرى ما ودعت ربك وما ولى ) إلى آخرها . قاله محمد بن اسحاق . وقال بعض القراء . ولهذا كبر رسول الله ﷺ ، فى أولها فرحاً وهو قول بعيد يرد ما تقدم من رواية صاحبى الصحيح من أن أول القرآن نزولاً بعد فترة الوحي : ( يا أيها المدثر قم فأنذر ) ولكن نزلت سورة والضحى بعد فترة أخرى كانت ليلالى يسيرة كما ثبت فى الصحيحين وغيرها من حديث الاسود بن قيس عن جندب بن عبد الله البجلي قال : اشتكى رسول الله ﷺ ، فلم يقم ليلة أو ليلتين أو ثلاثاً فقالت امرأة ما أرى شيطانك الا تركك فانزل الله ( والضحى والليل إذا سحرى ما ودعت ربك وما ولى ) وبهذا الأمر حصل الارسال إلى الناس وبالأول حصلت النبوة . وقد قال بعضهم كانت مدة الفترة قريباً من سنتين أو سنتين ونصفاً ، والطاهر والله أعلم أنها المدة التى اقترن معه ميكائيل كما قال الشعبي وغيره ، ولا ينفى هذا تقدم إجماع جبريل اليه أولاً ( اقرأ باسم ربك الذى خلق ) ثم اقترن به جبريل بعد نزول ( يا أيها المدثر قم فأنذر ) وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ) وثم سحرى الوحي بعد هذا وتتابع - أى تدارك شيئاً بعد شئ - وقام حينئذ رسول الله ﷺ ، فى الرسالة أتم القيام وشمر عن ساق العزم ودعا إلى الله القريب والبعيد ، والاحرار والعبيد ، فأمن به حينئذ كل لبيب نجيب سعيد ، واستمر على مخالفته وعصيانته كل جبار عنيد ، فكان أول من بادر إلى التصديق من الرجال الاحرار أبو بكر الصديق ، ومن الغلمان على بن أبى طالب ، ومن النساء خديجة بنت خويلد زوجته عليه السلام ، ومن الموالى مولاه زيد بن حارثة السكبي رضى

الله عنهم وأرضاهم . وتقدم الكلام على إيمان ورقة بن نوفل بما وجد من الوحي ومات في الفترة رضى الله عنه .

### قصص النبوة

❖ في منع الجن ومردة الشياطين من استراق السمع حين أنزل القرآن لئلا يختطف أحدهم منه ولوحراً واحداً فيلقيه على لسان وليه فيلتنس الأمر ويختلط الحق ❖

وكان من رحمة الله وفصله ولطفه بجناته أن حجهم عن السماء كما قال الله تعالى إخباراً عنهم في قوله : [ وأنا لمسنا السماء فرحناها ملئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ، وأنا لا ندرى أترأى أريد من في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ] . وقال تعالى . ( وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون ) . قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا سليمان بن أحمد - وهو الطبراني - حدثنا عبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس . قال : كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فإذا حفظوا الكلمة رادوا فيها تسعاً طاماً الكلمة فتكون حقاً وأما ما زادوا فتكون باطلاً ، فلما امتث النبي (ص) دعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لآبليس ولم تكن السجود يرمى بها قبل ذلك فقال لهم أليس هذا لأمر قد حدث في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله (ص) قائماً يصلي بين جبلين فأتوه فاخبروه فقال هذا الأمر الذي قد حدث في الأرض . وقال أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : انطلق رسول الله (ص) وأصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم ؟ قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فمر نفر الدين أخذوا نحو تهامة وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا : ( يا قومنا انا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشداً فآمننا به ولن نشرك بربنا أحداً ) فآوحى الله إلى نبيه (ص) . ( قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ) الآية . أخرجه في الصحيحين وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : إنه لم تكن قبيلة من الجن إلا ولهم مقاعد للسمع فإذا نزل الوحي سمعت الملائكة صواتا كهصوت الحديد القتيها على الصفا ، قال فإذا سمعت الملائكة خروا سجداً فلم يرفعوا رؤسهم

حتى ينزل فاذا نزل قال بعضهم لبعض: ملأنا قال ربكم؟ فان كان مما يكون في السماء قالوا الحق وهو  
العلو الكبير، وإن كان مما يكون في الأرض من أمر الغيب أو موت أو شيء مما يكون في الأرض  
تكلّموا به فقالوا يكون كذا وكذا فتسمعه الشياطين فينزلونه على أوليائهم فلما بعث النبي محمد  
(ص) دحروا بالنجوم فكان أول من علم بها ثقيف فكان ذو النعم منهم ينطلق إلى غنمه فيذبح  
كل يوم شاة وإذا الأبل فينحركل يوم بغيراً فاسرع الناس في أموالهم فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا  
فان كانت النجوم التي يهتدون بها وإلا طاه لأمر حدث فنظروا فاذا النجوم التي يهتدى بها كما  
هي لم يرل منها شيء فكفوا وصرف الله إلى فسمعوا القرآن فلما حصروه قالوا انصتوا وانطلقت  
الشياطين إلى ابليس فاجبروه فقال هذا حدث حدث في الأرض فأوتوني من كل أرض بترية  
فأتوه بترية تهامة فقال ههنا الحديث. ورواه البيهقي والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن  
السائب وقال الواقدي: حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن عمر بن عبدان العبدي عن كعب قال  
لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تلقى رسول الله (ص)، فرمى بها فرأت قريش أمراً لم تكن تراه  
فجعلوا يسيبون أنعامهم ويعتقون أرقاءهم يظنون أنه الفناء، فبلغ ذلك من فعلهم أهل الطائف فعملت  
ثقيف مثل ذلك فبلغ عبد ياليل بن عمرو ما صنعت ثقيف. قال: ولم أعلم ما أرى؟ قالوا رمى  
بالنجوم فأرأيناها تهافت من السماء فقال إن افادة المال بعد ذهابه شديد فلا تعجلوا وانظروا فان  
تكن نجوما تعرف فهو عندنا من فناء الناس وإن كانت نجوما لا تعرف فهو لأمر قد حدث فنظروا  
فاذا هي لا تعرف فاجبروه فقال الأمر فيه مهلة بعد هذا عند ظهور بي. فما مكثوا إلا يسيراً حتى  
قدم عليهم أبو سفيان بن حرب إلى أهله فجاء عبد ياليل فداكره أمر النجوم فقال أبو سفيان:  
ظهر محمد بن عبد الله يدعى أنه نبي مرسل فقال عبد ياليل فعند ذلك رمى بها وقال سعيد بن  
منصور عن خالد بن حصين عن عامر الشعبي. قال كانت النجوم لا يرمى بها حتى بعث رسول الله  
(ص) فبيوا أنعامهم وأعتقوا رقيقهم. فقال عبد ياليل. أنظروا فان كانت النجوم التي تعرف فهو  
دند فناء الناس وإن كانت لا تعرف فهو لأمر قد حدث فطزوا فاذا هي لا تعرف. قال: فامسكوا  
فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى جاءهم خروج النبي (ص). وروى البيهقي والحاكم من طريق العوفي عن  
ابن عباس قال: لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه.  
فذلك مراد من أني ذلك أنها لم تكن محرس حراسة شديدة ويجب حمل ذلك على هذا لما ثبت في  
الحديث من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله  
عنهما بينا رسول الله (ص) جالس إذ رمى بنجم فاستدار فقال: «ما كنتم تقولون إذا رمى بهذا؟»  
قال كننا نقول مات عظيم، وولد عظيم فقال: «لا ولكن». وذكر الحديث كما تقدم عند خلق

السماء وما فيها من الكواكب في أول بدء الخلق والله الحمد .

وقد ذكر ابن اسحاق في السيرة قصة رمي النجوم وذكر عن كبير نقيف أنه قال لهم في النظر في النجوم : إن كانت أعلام السماء أو غيرها ولكن سماه عمرو بن أمية فأنه أعلم . وقال السدي لم تكن السماء تمحس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين لله ظاهر وكانت الشياطين قبل محمد (س) قد اتخذت المقاعد في سماه الدنيا يستمعون ما يحدث في السماء من أمر فلما بعث الله محمداً (س) نبيا رجوا ليلة من الليالي ، ففرع لذلك أهل الطائف فقالوا : هلك أهل السماء لما رأوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب فجعلوا يمتقون أرقاءهم ، ويسبيون مواشيهم . فقال لهم عبد يا ليل بن عمرو ابن عمير : ويحكم يامشر أهل الطائف امسكوا عن أموالكم وانظروا إلى معالم النجوم فإن رأيتموها مستقرة في أماكنها فلم يهلك أهل السماء وإنما هو من ابن أبي كبشة ، وإن أنتم لم تروها فقد أهلك أهل السماء فظروا فرواها فكفوا عن أموالهم وبرزت الشياطين في تلك الليلة فانوا ابليس فقال اثنتي من كل أرض بقبضة من تراب فاتوه فشتم فقال صاحبكم بمكة فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة فوجدوا رسول الله (س) في المسجد الحرام يقرأ القرآن ، فدنوا منه حرصا على القرآن حتى كادت كلامهم تصيبه ثم أسلموا فانزل الله أمرهم على نبيه (س) . وقال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن ابن أبي حكيم - يعني اسحاق - عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : لما بعث رسول الله (س) أصبح كل صنم منكساً فأتت الشياطين فقالوا له ما على الأرض من صنم إلا وقد أصبح منكساً ، قال هذا نبي قد بعث فالتمسوه في قرى الأرياف فالتمسوه فقالوا لم نجده فقال أنا صاحبه فخرج يلتسمه فنودي عليك بجنبه الباب - يعني مكة - فالتمس به فوجد به عند قرن الثعالب فخرج إلى الشياطين فقال : إني قد وجدته معه جبريل فما عندكم ؟ قالوا : نزين الشهوات في عين أصحابه ونحببها إليهم قال فلا آسى إذا . وقال الواقدي حدثني طلحة بن عمرو عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو قال لما كان اليوم الذي تلبأ فيه رسول الله (س) منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب فحازوا إلى ابليس فذكروا ذلك له فقال : أمر قد حدث بهذا نبي قد خرج عليكم بالأرض المقدسة فخرج نبي إسرائيل قال فذهبوا إلى الشام ثم رجعوا إليه فقالوا ليس بها أحد فقال ابليس أنا صاحبه فخرج في طلبه بمكة فاذا رسول الله (س) بهراء منعجراً معه جبريل فخرج إلى أصحابه فقال قد بعث الله رسلاً ومعه جبريل فما عندكم ؟ قالوا : الدنيا نحببها إلى الناس قال فذاك إذا . قال الواقدي : وحدثني طلحة ابن عمرو عن عطاء عن ابن عباس . قال : كانت الشياطين يستمعون الوحي فلما بعث محمد (س) منعوا فشكوا ذلك إلى ابليس فقال : لقد حدث أمر فرقي فوق أبي قبيس - وهو أول جبل وضع على وجه الأرض - فرأى رسول الله (س) يمشي خلف المقام . فقال : اذهب فأكسر عنقه . فجاء يخطر

وجبريل عنده ، فركضه جبريل ركضة طرحه في كذا وكذا فولى الشيطان هاربا . ثم رواه الواقدي وأبو احمد الزبيرى كلاهما عن رباح بن أبي معروف عن قيس بن سعد عن مجاهد فقد ذكر مثل هذا وقال فركضه برجله فرماه بعدن .

### فصل في كيفية اتيان الوحي إلى رسول الله (ص)

قد تقدم كيفية ما جاءه جبريل في أول مرة ، وثاني مرة أيضا وقال مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها . إن الحارث بن هشام سأل رسول الله (ص) . قال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال : « أحيانا يأتينى مثل صلصة الجرس - وهو أشده على - فينصم عنى وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا يكلمنى فاعى ما يقول » . قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رأيته (ص) ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فينصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا أخرجاه فى الصحيحين من حديث مالك به . ورواه الامام احمد عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة به نحوه . وكذا رواه عبدة بن سليمان وأنس بن عياض عن هشام بن عروة ، وقد رواه أيوب السخيتاني عن هشام عن أبيه عن الحارث بن هشام أنه قال سألت رسول الله (ص) قلت كيف يأتيك الوحي ؟ فذكره ، ولم يذكر عائشة . وفى حديث الافك قالت عائشة : فوالله ما رام رسول الله (ص) ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه . فآخذه ما كان يأخذه من البرهائه حتى أنه كان يتحدر منه مثل الجمان من العرق ، وهو فى يوم شات من ثقل الوحي الذى نزل عليه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنى يونس بن سليم قال املى على يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة بن عبد الرحمن بن عبد القارى سمعت عمر بن الخطاب يقول : كان إذا نزل على رسول الله (ص) الوحي يسمع عنده وحه كدوى النحل ، وذكر تمام الحديث فى نزول ( قد أفلح المؤمنون ) وكذا رواه الترمذى واللسائى من حديث عبد الرزاق ، ثم قال اللسانى : منكر لا تعرف أحدا رواه غير يونس بن سليم ، ولا تعرفه . وفى صحيح مسلم وغيره من حديث الحسن عن حطان ابن عبد الله الرقاتى عن عبادة بن الصامت . قال : كان رسول الله (ص) إذا نزل عليه الوحي كره به بذلك وتر بدوجه - وفى رواية وعرض عينيه - وكنا نعرف ذلك منه . وفى الصحيحين حديث زيد ابن ثابت حين نزلت ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين ) فلما شكى ابن أم مكتوم ضرارته نزلت ( غير أولى الضرر ) . قال وكانت نغد رسول الله (ص) على نخذى وأنا أكتب فلما نزل الوحي كادت نخذه ترض نخذى . وفى صحيح مسلم من حديث همام بن يحيى عن عطاء عن يعلى بن أمية . قال قال

لى عمر: أيسرك أن تنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوحى اليه؟ فوقع طرف الثوب عن وجهه وهو يوحى اليه بالجرأة، فإذا هو محزون الوجه. وهو ينفط كما ينفط البكر. وثبت في الصحيحين من حديث عائشة لما نزل الحجاب، وأن سودة خرجت بعد ذلك إلى المنصرم ليلا، فقال عمر: قد عرفناك يا سودة فرجعت إلى رسول الله (ص) فسأله وهو جالس يتعشى والعرق في يده، فلوحي الله اليه والعرق في يده، ثم رفع رأسه فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لما جئكن». فدل هذا على أنه لم يكن الوحي يغيب عنه احساسه بالكيفية، بدليل أنه جالس ولم يسقط العرق أيضا من يده صلوات الله وسلامه دائما عليه. وقال أبو داود الطيالسي حدثنا عباد بن منصور حدثنا عكرمة عن ابن عباس. قال: كان رسول الله (ص) إذا أنزل عليه الوحي تربد لذلك جسده ووجهه وأمسك عن أصحابه ولم يكلمه أحد منهم. وفي مسند أحمد وغيره من حديث ابن لهيعة حدثني يزيد ابن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي؟ قال «نعم اسمع، صلاصلا ثم أثبت عند ذلك، وما من مرة يوحى إلى إلا ظننت أن نفسى تفيظ منه». وقال أبو يعلى الموصلى حدثنا إبراهيم بن الحجاج حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم بن كليب حدثنا أبي عن خاله العليان بن عاصم. قال: كننا عند رسول الله (ص) هو أنزل عليه، وكان إذا أنزل عليه دام نصره وعيناه مفتوحة، وفرع سمعه وقلبه لما يأتيه من الله عز وجل. وروى أبو نعيم من حديث قتيبة حدثنا علي بن غراب عن الاحوص بن حكيم عن أبي عوانة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. قال: كان رسول الله (ص) إذا نزل عليه الوحي صدع وغلف رأسه بالخناء. هذا حديث غريب جدا. وقال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا أبو معاوية سنن عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت بريد. قالت: إني لأخذه برمام العصابة فاقه رسول الله (ص)، إذ نزل عليه المائدة كلها، وكذت من ثقلها تدق عصده الناقة. وقد رواه أبو نعيم من حديث الثوري عن ليث بن أبي سليم به. وقال الامام احمد أيضا حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثني جبر بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحلي عن عبد الله بن عمرو. قال: أنزلت على رسول الله (ص)، سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله فتزل عنها. وروى ابن مردويه من حديث صباح ابن سهل عن عاصم الاحول حدثني أم عمرو عن عمها أنه كان في مسير مع رسول الله (ص)، فتزلت عليه سورة المائدة، فاندق عنق الراحلة من ثقلها. وهذا غريب من هذا الوجه. ثم قد ثبت في الصحيحين نزول سورة الفتح على رسول الله (ص)، مرجعه من الحديبية، وهو على راحلته، فكان يكون تارة وقارة بحسب الحال والله أعلم. وقد ذكرنا أنواع الوحي اليه (ص)، في أول شرح البخارى وما ذكره الحلي وغيره من الائمه رضى الله عنهم.



### فَضِيلَةُ الْقُرْآنِ

قال الله تعالى : ( لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه ) وقال تعالى : ( ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ، وقل رب زدني علما ) وكان هذا في الابتداء ، كان عليه السلام من تسعة حرصه على اخذه من الملك ما يوحى اليه عن الله عز وجل ليساوقه في التلاوة ، فأمره الله تعالى ان ينصت لذلك حتى يفرغ من الوحى ، وتكفل له ان يجمعه في صدره ، وان ييسر عليه تلاوته وتبليغه ، وان يبينه له ، ويفسره ويوضحه ويوفقه على المراد منه . ولهذا قال . ( ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علما ) وقال ( لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه ) أى فى صدرى ( وقرآنه ) أى وأن تقرأه ( فاذا قرأناه ) أى تلاه عليك الملك ( فاتبع قرآنه ) أى فاستمع له وتدبره ( ثم إن علينا بيانه ) وهم نظير قوله ( وقل رب زدني علما ) . وفى الصحيحين من حديث موسى بن أبى عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان رسول الله (س) يعالج من التنزيل تسعة ؛ فكان يحرك شفاهه ، فانزل الله ( لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ) قال جمعه فى صدرى ثم تقرأه ( فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ) فاستمع له وأنصت ( ثم إن علينا بيانه ) قال فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فاذا ذهب قرأه كما وعد الله عز وجل .

### فَضِيلَةُ الْقُرْآنِ

قال ابن اسحاق : ثم تتابع الوحى إلى رسول الله (س) وهو مصدق بما جاءه منه ، قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله - على رضا العباد وسخطهم - وللنبوة أفعال ومؤنة لا يحملها ولا يستلصع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل ، بعون الله وتوفيقه لما يلقون من الناس ؛ وما يرد عليهم مما جأؤا به عن الله عز وجل فضى رسول الله (س) على ما أمر الله ، على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى .

قال ابن اسحاق : وأمنت خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاءه منه فخفف الله بذلك عن رسوله ، لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه ، وتكذيب له فيحزنه ذلك ، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه ، وتصدقه وتمهون عليه أمر الناس ، رضى الله عنها وأرضاها .

قال ابن اسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر . قال قال رسول الله (س) : « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب » . وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين من حديث هشام . قال ابن هشام : انقصب هاهنا التؤلو المحجوف .

قال ابن اسحاق: وجعل رسول الله (ص) يذكر جميع ما أنعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة سرّاً إلى من يطمئن اليه من أهله. وقال موسى بن عقبة عن الزهري: كانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسوله، قبل أن تفرض الصلاة.

قلت: يعنى الصلوات الخمس ليلة الاسراء. فأما أصل الصلاة فقد وجب في حياة خديجة رضى الله عنها كما ستبينه.

وقال ابن اسحاق: وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدق بما جاء به. ثم إن جبريل أتى رسول الله (ص) حين افترضت عليه الصلاة فهمزله بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت له عين من ماء زمزم، فتوضأ جبريل ومحمد عليهما السلام، ثم صلى ركعتين وسجد أربع سجعات، ثم رجع النبي (ص)، وقد أقر الله عينه، وطابت نفسه، وجاءه ما يحب من الله، فأخذ يد خديجة حتى أتى بها إلى العين، فتوضأ كما توضأ جبريل، ثم ركع ركعتين وأربع سجعات، ثم كان هو وخديجة يصليان سرّاً.

قلت: صلاة جبريل هذه غير الصلاة التي صلاها به عند البيت مرتين، فبين له أوقات الصلوات الخمس، أولها وآخرها، فان ذلك كان بعد فرضيتها ليلة الاسراء، وسيأتى بيان ذلك إن شاء الله وبه الثقة، وعليه التكلان.

### فصل في مناقب علي بن أبي طالب

أول من أسلم من متقدمي الاسلام والصحابه وغيرهم

قال ابن اسحاق: ثم إن علي بن أبي طالب رضى الله عنه جاء بعد ذلك بيوم وهما يصليان. فقال علي يا محمد ما هذا؟ قال دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسوله، فادعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته. وأن تكفر باللات والعزى. فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست نقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب. فكره رسول الله (ص)، أن يفشى عليه سره قبل أن يستعلن امره. فقال له: يا علي إدام تسلم<sup>(١)</sup> فآكتم. فكث على تلك الليلة، ثم إن الله اوقع في قلب علي الاسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله (ص) حتى جاءه فقال ماذا عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله (ص): «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الانداد» ففعل عليّ واسلم، ومكت يأتبه على خوف من أبي طالب وكتم على اسلامه ولم يظهره، وأسلم ابن حارثة — يعنى زيداً — فكثا قريباً من شهر يختلف علي إلى رسول الله (ص)، وكان

(١) في المصرية: اذ لم تسمع ظكتم.

بما أنعم الله به على علي أنه كان في حجر رسول الله (ص)، قبل الاسلام .  
قال ابن اسحاق : حدثني ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال : وكان مما أنعم الله به على علي أن  
فريشا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله (ص) لعمه العباس  
- وكان من أيسر بني هاشم - « يا عباس إن أهلك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى  
من هذه الازمة ، فانطلق حتى نحف عنك من عياله » فآخذ رسول الله (ص) عليا فضمه اليه ، فلم يزل  
مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبياً ، فاتبعه علي وآمن به وصدقته . وقال يونس بن بكير عن محمد  
ابن اسحاق حدثني يحيى بن أبي الاشعث الكندي - من أهل الكوفة - حدثني اسماعيل بن أبي  
إبراهيم بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف - وكان عفيف أخا الاشعث بن قيس لأمه - أنه . قال :  
كنت امرأة تاجراً قد قدمت من أيام الحج ، وكان العباس بن عبد المطلب امرأة تاجراً ، فانيته ابتاع  
منه وابيعه ، قال فبينما نحن إذ خرج رجل من خباء فقام يصلي تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت  
تصلي ، وخرج غلام فقام يصلي معه . فقلت : يا عباس ما هذا الدين ؟ إن هذا الدين ما ندرى ما هو  
فقال : هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله ، وأن كنوز كسرى وقصر ستمنح عليه ، وهذه  
امراته خديجة بنت خويلد آمنت به ، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به . قال عفيف  
فليتقن كنت آمنت يومئذ فكنت أكون ثانيا . وتابعه إبراهيم بن سعد عن ابن اسحاق ، وقال :  
في الحديث : إذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر إلى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي . ثم  
ذكر قيام خديجة وراءه . وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي حدثنا سعيد بن خثيم عن أسد  
ابن عبيدة البجلي عن يحيى بن عفيف . قال : جئت زمن الجاهلية إلى مكة ، فقلت على العباس بن  
عبد المطلب ، فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة ، أقبل شاب فرمى ببصره  
إلى السماء ، ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلاً فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه ، فلم يلبث حتى  
جاءت امرأة فقامت خلفهما ، فركم الشاب فركم الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فخر  
الشاب ساجداً فسجداً معه ، فقلت يا عباس أمر عظيم ! فقال أمر عظيم . فقال أتدرى من هذا ؟ فقلت  
لا ، فقال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي ، أتدرى من الغلام ؟ قلت لا ، قال هذا علي  
ابن أبي طالب - رضي الله عنه - أتدرى من هذه المرأة التي خلفهما ؟ قلت لا ، قال هذه خديجة بنت  
خويلد زوجة ابن أخي . وهذا حدثني أن ربك رب السماء والأرض أمره بهذا أنذني ترام عليه ،  
وايم الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة . وقال ابن جرير حدثني  
ابن حميد حدثنا عيسى بن سودة بن أبي الجعد حدثنا محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن  
وأبو حازم والسكبي . قالوا : على أول من أبلى . قال السكبي : أسلم وهو ابن تسع سنين . وحدثنا

ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحاق . قال . أول ذكر آمن برسول الله ﷺ ، وصلى معه وصدقه على بن أبي طالب ، وهو ابن عشر سنين وكان في حجر رسول الله ﷺ ، قبل الاسلام . قال الواقدى أحرنا ابراهيم عن نافع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال : أسلم على وهو ابن عشر سنين . قال الواقدى . واجمع أصحابنا على أن علياً أسلم بعد ما تنبأ رسول الله ﷺ بسنة . وقال محمد بن كعب أول من أسلم من هذه الامة حديجة وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي ، وأسلم على قبل أبي بكر ، وكان على يكم إيمانه خوفاً من أبيه ، حتى لم يه أوه قال أسلمت ؟ قال نعم ! قال وازر ابن عمك وانصره . قال وكان أبو بكر الصديق أول من أظهر الاسلام . وروى ابن جرير في تاريخه من حديث سبعة عن أبي ملح عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس . قال . أول من صلى على . وحدثنا عبد الحميد بن يحيى حدثنا سريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر . قال . كنت النبي ﷺ يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء . وروى من حديث سبعة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة . رجل من الانصار . سمعت ريد بن أرقم يقول أول من أسلم مع رسول الله ﷺ ، علي بن أبي طالب . قال فذكرته للسجى فاسكره . وقال . أبو بكر أول من أسلم ثم قال حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله سمعت علياً يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر ، لا يفوها لمدى الاكاذب . فمتر ، صليت قبل الناس بسبع سنين . وهكذا رواه ابن ماجه عن محمد بن اسماعيل الرازى عن عبيد الله بن موسى العهمى . وهو نسبي من رجال الصحيح . عن العلاء بن صالح الاردى الكوفى . وثقه ، ولكن قال أبو حاتم . كان من عتق الشيعة . وقال على بن المدينى روى أحاديث منكبر والمنهال بن عمرو ثقة . وأما شيخه عباد بن عبد الله . وهو الاسدى الكوفى . فقد قال فيه على بن المدينى هو ضعيف الحديث ، وقال البخارى فيه نظر . وذكره ابن حبان في الثقات ، وهذا الحديث منكبر بكل حال ، ولا يقوله على رضى الله عنه ، وكيف يمكن أن يصلى قبل الناس بسبع سنين ؟ هذا لا يتصور أصلاً والله أعلم . وقال آخرون : أول من أسلم من هذه الامة أبو بكر الصديق ، والجمع بين الاقوال كلها أن حديجة أول من أسلم من النساء وظاهر السباقات . وقيل الرجال أيضاً . وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة ، وأول من أسلم من الفلمان على بن أبي طالب . فانه كان صغيراً دون البلوغ على المشهور ، وهؤلاء كانوا إذ ذاك أهل البيت . وأول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر الصديق ، وإسلامه كان أنفع من اسلام من تقدم ذكرهم إذ كان صدرأ معظما ، ورئيسا في قريش مكرما ، وصاحب مال ، وداعية إلى الاسلام . وكان محبباً متألفا ييند المال في طاعة الله ورسوله كما سيأتى تفصيله . قال يونس عن ابن اسحاق ثم إن أبا بكر الصديق لقي رسول الله ﷺ ، فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد ؟ من تركك آلمتنا ، وتسفك

عقولنا ، وتكفرك آباءنا ؟ فقال رسول الله (س) : « بلى إني رسول الله ونبيه ، بعثني لأبلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق فوالله إنه للحق ، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره والموالاة على طاعته » وقرأ عليه القرآن ، فلم يقر ولم ينكر . فأسلم وكفر بالانصاف ، وخلع الانداد وأقر بحق الاسلام ، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق .

قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن رسول الله (س) قال : « ما دعوت أحداً إلى الاسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر ، إلا أبا بكر ما عكم عنه حين دكرته ، ولا تردد فيه » -كم- أي تلبث - وهذا الذي ذكره ابن اسحاق في قوله فلم يقر ولم ينكر ، منكر فإن ابن اسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله (س) ، قبل البعثة ، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ، ما يمنعه من الكذب على الخلق . فكيف يكذب على الله ؟ ولهذا بمجرد ما ذكر له إن الله أرسله بادر إلى تصديقه ولم يتلصم ، ولا عكم وقد ذكرنا كيفية اسلامه في كتابنا الذي افردناه في سيرته وأوردنا فضائله وتماثله واتبعنا ذلك بسيرة الفاروق أيضاً وأوردنا ما رواه كل منهما عن النبي (س) من الاحاديث ، وما روى عنه من الآثار والاحكام والفتاوى ، فبلغ ذلك ثلاث مجلدات والله الحمد والمنة . وقد ثبت في صحيح البخارى عن أبي السرداء في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما من المصومة وفيه . فقال رسول الله (س) : « إن الله بعثني اليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدق . وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي » مرتين . فما أودى بعدها ، وهذا كالتص على أنه أول من أسلم رضى الله عنه وقد روى الترمذي وابن حبان من حديث شعبة عن سعيد الجري عن أبي نصره عن أبي سعيد . قال قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ألت أحق الناس بها ، ألت أول من أسلم ، ألت صاحب كذا ؟ وروى ابن عساكر من طريق بهلول بن عبيد حدثنا أبو اسحاق السبيعي عن المارث ميمت تلياً يقول : أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق ، وأول من صلى مع النبي (س) من الرجال علي بن أبي طالب . وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال : أول من صلى مع النبي (س) ، أبو بكر الصديق . رواه احمد والترمذي والنسائي من حديث شعبة وقال الترمذي حسن صحيح وقد تقدم رواية ابن حبان لهذا الحديث من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال : أول من أسلم علي بن أبي طالب . قال عمرو بن مرة فدكرته لابراهيم النخعي فأنكره وقال أول من أسلم أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وروى الواقدي بإسناده عن أبي أروى الدوسي وأبي مسلم بن عبد الرحمن في جماعة من السلف أول من أسلم أبو بكر الصديق . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو بكر الحيدري حدثنا سفيان بن عيينة عن مالك بن مغول

عن رجل قال سئل ابن عباس من أول من آمن؟ قال: أبو بكر الصديق، أما سمعت قول حسان:

إذا تذكرك شجواً من أخي ثقةً فاذكر أذاك أبا بكر بما قُلا  
خير البرية أوفاه وأعداه بعد النبي وأولاه بما حبل  
والثاني الثاني المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسل  
عاش حميداً لأمر الله متبعاً بأمر صاحبه الماضي وما انتقلا

وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شيخ لنا عن مجاهد عن عامر قال سألت ابن عباس - أو  
- سئل ابن عباس - أي الناس أول إسلاماً؟ قال: أما سمعت قول حسان بن ثابت فذكره. وهكذا  
رواه الهيثم بن عدي عن مجاهد عن عامر الشعبي سألت ابن عباس فذكره. وقال أبو القاسم البغوي  
حدثني سريج بن يونس حدثنا يوسف بن الماجشون قال أدركت مشيختنا منهم محمد بن المنكدر،  
وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وصالح بن كيسان، وعثمان بن محمد، لا يشكون أن أول القوم إسلاماً  
أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

قلت: وهكذا قال إبراهيم النخعي ومحمد بن كعب ومحمد بن سيرين وسعد بن إبراهيم وهو  
المشهور عن جمهور أهل السنة. وروى ابن عساکر عن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن الحنفية أنهما  
قالا: لم يكن أولهم إسلاماً، ولكن كان أفضلهم إسلاماً. قال سعد: وقد آمن قبله خمسة. وثبت في  
صحيح البخاري من حديث هام بن الحارث عن عمار بن ياسر. قال: رأيت رسول الله (ص)، وما  
معه إلا خمسة أعبد، وامرأتان، وأبو بكر. وروى الامام احمد وابن ماجه من حديث عاصم بن أبي  
النجد عن زر عن ابن مسعود. قال: أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله (ص)، وأبو بكر،  
وعمار، وأمه حمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فلما رسول الله (ص)، فتنعه الله بعمه، وأما أبو بكر  
منعه الله بقومه، وأما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوم أدرع الحديد وصبروهم في الشمس فما منهم  
من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه،  
فأخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شهاب مكة وهو يقول أحد أحد. وهكذا رواه الثوري  
عن منصور عن مجاهد مراسلا. فاما ما رواه ابن جرير قائلًا أخبرنا ابن حميد حدثنا كنانة بن حبل (١)  
عن إبراهيم بن طهمان عن حجاج عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص.  
قال قلت لأبي أكان أبو بكر أولكم إسلاماً قال: لا! ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ولكن كان  
أفضلنا إسلاماً. فإنه حديث منكر اسناداً ومتناً. قال ابن جرير وقال آخرون: كان أول من أسلم زيد  
ابن حارثة، ثم روى من طريق الواقدي عن ابن أبي ذئب، سألت الزهري من أول من أسلم من  
النساء؟ قال خديجة. قلت فمن الرجال، قال زيد بن حارثة. وكذا قال عروة وسليمان بن يسار وغير

(١) في الاصلين حبله بالمهمله وفي ابن جرير حبله بالميم نقله عن محمود الامام

واحد أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة . وقد أجاب أبو حنيفة رضى الله عنه بالجمع بين هذه الأقوال بأن أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن الغلمان على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

قال محمد بن اسحاق : فلما أسلم أبو بكر وأظهر اسلامه دعا إلى الله عز وجل ، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر . وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعرفة ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته . فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يشاء ويجلس إليه فاسلم على يديه فيما بلغنى الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم ، فانطلقوا إلى رسول الله (ص) ومعهم أبو بكر . فعرض عليهم الاسلام وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الاسلام فآمنوا ، وكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا في الاسلام صدقوا رسول الله (ص) ، وآمنوا بما جاء من عند الله . وقال محمد بن عمر الواقدي حدثني الضحاك ابن عثمان عن مخزومة بن سليمان الوالى عن ابراهيم بن محمد بن أبى طلحة . قال قال طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بصرى فاذا راهب فى صومعته يقول : سلوا أهل الموسم أفينهم رجل من أهل الحرم ؟ قال طلحة قلت نعم أنا ، فقال هل ظهر احمد بعد ؟ قلت ومن احمد ؟ قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه ، وهو آخر الانبياء يخرج من الحرم ، ومهاجره إلى نخل وحرة وسبخ ، فايك أن تسبق اليه . قال طلحة : فوقع فى قلبى ما قال ، فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حديث ؟ قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين قد تلبأ ، وقد اتبعه أبو بكر بن أبى قحافة . قال فخرجت حتى قدمت على أبى بكر ، فقلت اتبعت هذا الرجل ؟ قال نعم فانطلق اليه فادخل عليه فاتبعه فانه يدعو إلى الحق ، فاخبره طلحة بما قال الراهب . فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله (ص) فاسلم طلحة ، وأخبر رسول الله (ص) بما قال الراهب فسر بذلك . فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذها نوفل بن خويلد بن العدوية — وكان يدعى أسد قريش — فشدّها فى جبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين . وقال النبي (ص) : « اللهم اكفنا شر ابن العدوية » رواه البيهقي . وقال الحافظ أبو الحسن خيثمة بن سليمان الاطرابلسي حدثنا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري قاضى المصبصة حدثنا أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن اسحاق بن محمد ابن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله حدثني أبى عبيد الله حدثني عبد الله [ بن محمد ] بن عمران ابن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال حدثني أبى محمد بن عمران عن القاسم بن محمد بن أبى بكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج أبو بكر يريد رسول الله (ص) ، وكان له صديق فى الجاهلية ، فلقيه فقال

يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لا بأثامها وأمهاتها . فقال رسول الله (ص) :  
 « إني رسول الله أدعوك إلى الله » فلما فرغ كلامه أسلم أبو بكر فانطلق عنه رسول الله (ص) وما  
 بين الاخشين أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر ، ومضى أبو بكر فراح لعنان بن عفان وطلحة  
 ابن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا ، ثم جاء الغد لعنان بن مظعون وأبي  
 عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا  
 رضي الله عنهم . قال عبد الله بن محمد فحدثني أبي محمد بن عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة .  
 قالت : لما اجتمع أصحاب النبي (ص) ، وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً أُلح أبو بكر على رسول الله (ص) في  
 الظهور فقال : « يا أبا بكر إنا قليل » فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله (ص) وتفرق المسلمون  
 في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله (ص) جالس  
 فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله (ص) ، ونار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا  
 في نواحي المسجد ضرباً شديداً ووطئ أبو بكر وصرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن  
 ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوصتين ويحرفهما لوجهه ، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه  
 من أنفه وجاء بنو تميم يتعادون فاجلت المشركين عن أبي بكر وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى  
 أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا والله إن مات أبو بكر  
 لقتلن عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجاب ،  
 فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله (ص) ؟ فسوا منه بالسنتهم وعذلوه ، ثم قاموا وقالوا لآمة  
 أم الخير أنظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول  
 الله (ص) ؟ فقالت والله مالي دلم بصاحبك . فقال اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسألها عنه ،  
 فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت إن أبا بكر يدألك عن محمد بن عبد الله ؟ فقالت ما أعرف أبا  
 بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت نجيبين أن أذهب معك إلى ابنتك قالت نعم . فضضت معها حتى  
 وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً ، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت والله إن قوماً نالوا هذا منك  
 لاهل فسق وكفر ، وإني لأرجو أن يذمتهم الله لك منهم . قال فما فعل رسول الله (ص) ؟ قالت هذه  
 أمك تسمع ، قال فلا شيء عليك منها ، قالت سالم صالح . قال أين هو ؟ قالت في دار ابن الأرقم ، قال  
 فان الله على أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شرباً أو آتى رسول الله (ص) ، ما هلتنا حتى إذا هدأت  
 الرجل وسكن الناس ، خرجنا به يتكئ عليهما حتى أدخلتنا على رسول الله (ص) ، قال فأكب عليه  
 رسول الله (ص) ، فقبله وأكب عليه المسلمون ، ورق له رسول الله (ص) ، رقة شديدة . فقال أبو بكر  
 يا بني وأمي يا رسول الله ليس بي بأس إلا ما نال الناسق من وجعي ، وهذه أمي برة بولدها ، وأنت مبارك



فادعها إلى الله وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار . قال فدعاهما رسول الله (ص) ، ودعاهما إلى الله فأسلمت ، وأقاموا مع رسول الله (ص) في الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا ، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر ، ودعا رسول الله (ص) ، لعمر بن الخطاب — أو لآتي جهل بن هشام — فاصبح عمر وكانت الدعوة يوم الاربعاء فأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر رسول الله (ص) وأهل البيت تكبيرة صمعت بأعلا مكة ، وخرج أبو الارقم — وهو أعمى كافر — وهو يقول : اللهم اغفر لبي عبيد الارقم فإنه كفر ، فقام عمر فقال يا رسول الله على ما نخفى ديننا ونخفى على الحق ويظهر دينهم وهم على الباطل ؟ قال : « يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا » فقال عمر : فوالذي بمنك بالحق لا يبق مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الايمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم مر بقريش وهي تنتظره ، فقال أبو جهل بن هشام : يزعم فلان أنك صبت ؟ فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله . فوثب المشركون اليه ، ووثب على عتبة فبرك عليه وجعل يضربه ، وأدخل أصبعه في عينيه ، فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف من دنا منه ، حتى أعجز الناس . واتبع المجالس التي كان يجالس فيها فيظهر الايمان ، ثم انصرف إلى النبي (ص) وهو ظاهر عليهم . قال ما عليك بأبي وأمي والله ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر الا أظهرت فيه الايمان غير هائب ولا خائف ، فخرج رسول الله (ص) ، وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مؤمنا ، ثم انصرف إلى دار الارقم ومعه عمر ، ثم انصرف عمر وحده ، ثم انصرف النبي (ص) ، والصحيح أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة وذلك في السنة السادسة من البعثة كما سيأتي في موضعه إن شاء الله . وقد استقصينا كيفية اسلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في كتاب سيرتهما على انفرادها ، و بسطنا القول هنالك والله الحمد . وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة عن عمرو ابن عبسة السلمي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله (ص) ، في أول ما بعث وهو بمكة ، وهو حينئذ مستخفي ، فقلت ما أنت ؟ قال أنا نبي ، فقلت وما النبي ؟ قال رسول الله ، قلت الله أرسلك ؟ قال نعم قلت بما أرسلك ؟ قال بأن تعبد الله وحده لا شريك له وتسكروا الأصنام ، وتوصل الأرحام . قال قلت نعم ما أرسلك به فمن تبعك على هذا ؟ قال حر وعبد — يعني أبا بكر وبلالا — قال فكان عمرو يقول : لقد رأيته وأنا ربيع الاسلام . قال فأسلمت ، قلت فاتبك يا رسول الله ، قال لا ولكن الحق بقومك ، فإذا أخبرته أني قد خرجت فاتبني . ويقال إن معنى قوله عليه السلام حر وعبد اسم جلس وتفسير ذلك بأبي بكر وبلال فقط فيه نظر ، فإنه قد كان جماعة قد أسلموا قبل عمرو بن عبسة وقد كان زيد بن حارثة أسلم قبل بلال أيضا فلعله أخبر أنه ربيع الاسلام بحسب علمه فلن

المؤمنين كانوا إذ ذاك يستمرون باسلامهم لا يطلع على أمرهم كثير أحد من قراياتهم دعى الاجانب دعى أهل البادية من الاعراب والله أعلم . وفي صحيح البخارى من طريق أبى أسامة عن هاشم بن هاشم عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن أبى وقاص يقول : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الاسلام . أما قوله ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه فسهل ، ويروى إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه وهو مشكل ، إذ يقتضى أنه لم يسبقه أحد بالاسلام . وقد علم أن الصديق وعلياً وخديجة وزيد بن حارثة أسلموا قبله ، كما قد حكى الاجماع على تقدم اسلام هؤلاء غير واحد ، منهم ابن الاثير . ونص أبو حنيفة رضى الله عنه على أن كلام من هؤلاء أسلم قبل أبناء جنسه والله أعلم . وأما قوله ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الاسلام فشكل . وما أدرى على ماذا يوضع عليه إلا أن يكون أخبر بحسب ما علمه والله اعلم . وقال ابو دود الطيالسى حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زرعن عبد الله - وهو ابن مسعود - قال : كنت غلاما يافما ارعى غنما لعقبة بن أبى معيط بمكة . فأتى على رسول الله (س) ، وأبو بكر - وقد فرا من المشركين - فقال - أي فقالا - عندك يا غلام لبن تسقيننا ؟ قلت إنى مؤثمن ، ولست بساقيكما فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت نعم ! فأتيتهما بها فاعتقلا أبو بكر وأخذ رسول الله (س) ، الضرع ودعا لحفل الصرع ، وأتاه أبو بكر بصخرة متفجرة فخلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقياني ثم قال للصرع اقلص فقلص ، فلما كان بعد أتيت رسول الله (س) ، فقلت علمنى من هذا القول الطيب - يعنى القرآن - فقال : « إنك غلام معلم » فاخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعنى فيها أحد . وهكذا رواه الامام احمد عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه الحسن بن عرفة عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود به . وقال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله بن بطة الاصبهاني حدثنا الحسن بن الجهم حدثنا الحسين بن الفرج حدثنا محمد بن عمر حدثني جعفر ابن محمد بن خالد بن الزبير عن أبيه - أو عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان - . قال : كان اسلام خالد بن سعيد بن العاص قديما وكان أول اخوته اسلم . وكان بدء اسلامه أنه رأى فى المنام أنه وقف به على شفير النار ، فذكر من سمعها ما الله أعلم به . وبرى فى النوم كأن آت أتاه يدفعه فيها ويرى رسول الله (س) ، آخذاً بحقوقه لا يقع ، ففرغ من نومه فقال احلف بالله أن هذه رؤيا حق ، فلقى ابا بكر بن أبى قحافة فذكر ذلك له ، فقال أريد بك خير هذا رسول (س) ، فاتبعه فانك ستتبعه وتدخل معه فى الاسلام ، والاسلام يحجزك ان تدخل فيها وابوك واقع فيها فلقى رسول الله (س) ، وهو باجساد ، فقال يا رسول الله يا محمد إلى ما تدعو ؟ قال : « أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ، ولا يضر ، ولا يبصر ، ولا يتفنع ، ولا

يدري من عبده ممن لا يعبد . قال خالد : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله . فصر رسول الله (ص) بإسلامه ، وتغيب خالد وعلم أبوه بإسلامه ، فأرسل في طلبه فأتى به . فأنبه وضر به بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه . وقال : والله لا تمنعك القوت : فقال خالد إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به ، وانصرف إلى رسول الله (ص) ، فكان يكرمه ويكون معه .

### اسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبي ( ص )

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني رجل من اسلم - وكان واعية - ان أبا جهل اعترض رسول الله (ص) عند الصفا فأذاه وشتمه وقال منه ما يكره من العيب لدينه ، فذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب ، فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضر به بها ضربة شجعه منها شجرة منكورة ، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه ، وقالوا ما نراك يا حمزة إلا قد صبوت ؟ قال حمزة ومن يمنعني وقد استبان لي منه ما أشهد أنه رسول الله (ص) ، وأن الذي يقول حق ، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين . فقال أبو جهل : دعوا أبا عماره فاني والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله (ص) قد عز وامتنع فكفوا عما كانوا يتناولون منه . وقال حمزة في ذلك شعراً (١) .

قال ابن اسحاق : ثم رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشيطان فقال أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين آبائك ، للموت خير لك مما صنعت . فأقبل حمزة على نفسه وقال ما صنعت اللهم إن كان رشداً فأجعل تصديقه في قلبي ، وإلا فأجعل لي بما وقعت فيه مخرجا فبات بليلاً لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان ، حتى أصبح فنادى على رسول الله (ص) ، فقال : يا ابن أخي إني قد وقعت في أمر ولا أعرف المخرج منه ، وأقامة مثلي على ما لا أدرى ما هو أرشد أم هو غي شديد ؟ فحدثني حديثاً فقد انتهيت يا ابن أخي أن تحدثني ، فأقبل رسول الله (ص) ، فذكره ووعظه ، وخوفه وبشره ، فالتقى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله (ص) . فقال : أشهد أنك الصادق شهادة الصديق ، فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب أن لي ما أظننت السماء ، وأني على ديني الاول . فكان حمزة ممن أعز الله به الدين . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير به .

(١) لم يذكر هنا شعر حمزة وذكر السهيلي في الروش الأنف قطعة له مطلعها :

حمدت الله حين هدني فؤادي \* إلى الاسلام والدين الخفيف . الخ

## ذكر اسلام أبي ذر رضى الله عنه

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ حدثنا الحسين بن محمد بن زياد حدثنا عبد الله بن الرومي حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار عن أبي رُمَيْل سهاك بن الوليد عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبي ذر . قال : كنت ربيع الإسلام ، أسلم قبلي ثلاثة نفر وأنا الرابع ، أتيت رسول الله (ص) ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فرأيت الاستشار في وجه رسول الله (ص) . هذا سياق مختصر . وقال البخاري اسلام أبي ذر : حدثنا عمرو بن عباس حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن المثني عن أبي حمزة عن ابن عباس . قال لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله (ص) ، قال لحيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يرعى أنه نبي يأتيك الخبر من السماء . فسمع من قوله ثم اتيت ما نطلق الآخر حتى قدمه وسمع من كلامه ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وكلما ما هو بالشعر . فقال ما تنفيقي مما أردت . فتزود وحمل سنة فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس رسول الله (ص) ، ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطلع فراه على فمرف أنه عريب ، فلما رآه تبعه ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء . حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي (ص) حتى أمسى ، فعاد إلى مضجعه فمر به على فقال أما آن للرجل يعلم منزله فاقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالث فعاد على مثل ذلك فاقام معه فقال ألا تجدني بالذي أقدمك ؟ قال إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ففعل . فآخبره . قال فانه حق وأنه رسول الله (ص) ، فإذا أصبحت فاتبعني فأتى إن رأيت شيئاً أخاف عليك قت كأتى أريق الماء ، وإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ، ففعل فأنطلق يقفوه حتى دخل على النبي (ص) ، ودخل معه ، فسمع من قوله وأسلم مكانه . فقال له النبي (ص) : « ارجع إلى قومك فاخبرهم حتى يأتيك امرى » فقال والذي بعثك بالحق لا صرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلا صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم قام فصر بوه حتى أصبحوه ، فأتى العباس فأكب عليه فقال ويلكم ألسن تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجارتكم إلى الشام . فانقذه منهم . ثم عاد من الغد بمثلها فصر بوه وناروا إليه فأكب العباس عليه هذا لفظ البخاري . وقد جاء اسلامه مبسوطة في صحيح مسلم وغيره فقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت قال أبو ذر : خرجنا من قومنا غفار - وكان يحلون الشهر الحرام - أنا وأخي أنيس وأما

فانطلقنا حتى نزلنا على خال لناذى مال وذى هيئة فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا ، فحسدنا قومه فقالوا له : إنك إذا خرجت عن أهلك خلقت الهم أنيس . فجاء خالنا فنشئ ما قيل له <sup>(١)</sup> فقلت له أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ، ولا جاع لنا فيها بعد . قال : فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها ونفعلى خالنا بشوبه وجعل يبكي قال فانطلقنا حتى نزلنا حضرة مكة ، قال فنأثر أنيس عن صرمتنا وعن منيلها فأبيا الكاهن نغير أنيسا . فأتانا بصرمتنا ومنيلها ، وقد صليت يابن أخى قبل أن ألقى رسول الله (ص) ثلاث سنين ، قال قلت لمن ؟ قال لله ، قلت فأين توجه ؟ قال حيث وجهى الله . قال واصلنى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل الفيت كأنى خفاء <sup>(٢)</sup> حتى تملوئى الشمس قال فقال أنيس : إن لى حاجة بمكة فآلتنى حتى آتيتك قال فانطلق فراث على ، ثم أتانى فقلت ما حبسك ؟ قال تليت رجلا يزعم أن الله أرسله على دينك ، قال فقلت ما يقول الناس له ؟ قال يقولوا إنه شاعر وساحر ، وكان أنيس شاعراً . قال فقال لقد سمعت الكهان فآيتول بقولهم ، وقد وضعت قوله على إقراء الشعر فوالله ما يلبث لسان أحد أنه شعر ، والله إنه لصادق وإنيهم لكادبون . قال : فقلت له هل أنت كافى حتى انطلق ؟ قال نعم ، ولكن من أهل مكة على حذر فانهم قد تمنعوا له ونهجووا له . قال فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت أين هذا الرجل الذى يدعوونه الصابى ؟ قال فإشار إلى فال أهل الوادى على بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً على ، ثم ارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب احمر ، فأتيت زمزم فشربت من ماءها وغسلت عني الدم ونحلت بين الكعبة وأستارها ، فلبثت به يابن أخى ثلاثين من يوم وليلة مالى طعام إلا ماء زمزم ، فدمنت حتى تكسرت عكن بطى وما وجدت على كبدى سحفة جوع قال فبينما أهل مكة فى ليلة قراء أضحيان وضرب الله على أشحمة أهل مكة فما يطوف بالبيت غير امرأتين ، فاتتا على وما يدعوان اساف ونائلة . فقلت : انكحوا أحدهما الآخر فما ثنأها ذلك ، فقلت وهن مثل الخشبة غير أرى لم أركن . قال : فانطلقنا يولولان ويقولان لو كان ههنا أحد من أنفارنا ، قال فاستقبلهما رسول الله (ص) ، وأبو بكر وهما باطمان من الجبل فقال ما لكما ؟ فقالا الصابى بين الكعبة وأستارها قال ما قال لكما ؟ قلنا قال لنا كلمة تمبرأ الله ، قال وجاء رسول الله (ص) هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ، ثم صلى . قال فاتيت فكنست أول من حياه بتحية أهل الاسلام . فقال : « -ملك السلام ورحمة الله من أوت ؟ » قال قلت من غفار ، قال فاهوى بيسده فوضعها على جبهته قال فقلت فى نفسى كره أن أنتميت إلى غفار ، قال فإردت أن أخد بيده فدفنى صاحبه وكان أعلم به منى ، قال متى كنت ههنا ؟ قال قلت

(١) فى النهاية : من حديث أبى ذر فجاء خالنا فنشئ علينا لى أى أظهره إلينا وحدنا به .

(٢) فى النهاية وفى حديث أبى ذر . سقطت كأنى خفاء ، الخفاء الكساء .

كنت هنا منذ ثلاثين من بين ليلة ويوم . قال : فمن كان يطعمك ؟ قلت ما كان لي طعام إلا سلمه زمزم فسميت حتى تسكرت عكن بطني ، وما وجدت على كبدي سخفة جوع . قال قال رسول الله (س) : « إنها مباركة ، إنها طعام طعم » قال فقال أبو بكر أئذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة قال ففعل قال فانطلق النبي (س) ، وأنطلقت معها حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف ، قال فكان ذلك أول طعام أكلته بها . فلبثت ما لبثت ، فقال رسول الله (س) : « إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب ، فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويأجرك فيهم ؟ » . قال فانطلقت حتى أتيت أخي أنيسا ، قال فقال لي ما صنعت ؟ قال قلت صنعت أني أسلمت وصدقت ، قال فما بي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت ، ثم أتينا أمنا فقالت ما بي رغبة عن دينكما فاني قد أسلمت وصدقت ، فتحملنا حتى أتينا قومنا غفار ، قال فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله (س) ، المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة النخاري وكان سيدهم بوشد . وقال : بقيتهم إذا قدم رسول الله (س) ، أسلمنا ، قال فقدم رسول الله (س) ، فأسلم بقيتهم قال وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله اخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه ، فقال رسول الله (س) : « غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله » . ورواه مسلم عن هذبة بن خالد عن سليمان بن المغيرة به نحوه . وقد روى قصة إسلامه على وجه آخر وفيه زيادات غريبة فإله أعلم . ونقدم ذكر إسلام سامان الفارسي في كتاب البشارات بمبعثه عليه الصلاة والسلام .

### ذكر إسلام ضماد

روى مسلم والبيهقي من حديث داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد عن سيب بن جبير عن ابن عباس . قال : قدم ضماد مكة وهو رجل من أزدشنوءة ، وكان يرقى من هذه الرياح ، فسمع سفهاء من سفهاء مكة يقولون : إن محمداً مجنون . فقال أين هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي ؟ فقلت محمداً فقلت إني أرقى من هذه الرياح ، وأن الله يشفي على يدي من شاء فهل . فقال محمد : « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثلاث مرات » . فقال والله لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة . وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات فهل يدك أبايكم على الإسلام فبايعه رسول الله (س) . فقال له وعلى قومك فقال وعلى قومي فبعث النبي (س) ، جيشا فروا بقوم ضماد . فقال صاحب الجيش للسرية هل أصبتم من هؤلاء القوم شيئا ؟ فقال رجل منهم أصبت منهم مطهرة . فقال ردها عليهم فانهم قوم ضماد . وفي رواية فقال له ضماد : أعد على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن ثاموس البحر

وقد ذكر أبو نعيم في دلائل النبوة اسلام من أسلم من الاعيان فصلا طويلا ، واستقصى ذلك استقصاء حسنا رحمه الله وأثابه . وقد سرد ابن اسحاق أسماء من أسلم قديما من الصحابة رضى الله عنهم . قال : ثم أسلم أبو عبيدة ، وأبو سلمة ، والأرقم بن أبي الأرقم ، وعثمان بن مظعون ، وعبيدة بن الحارث ، ومعيد بن زيد ، وامراته فاطمة بنت الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة بنت أبي بكر — وهى صغيرة — وقدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، وخباب بن الارت ، وعمر بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، ومسعود بن القارى ، وسليط بن عمرو ، وعيش بن أبي ربيعة ، وامراته أسماء بنت سلمة <sup>(١)</sup> بن مخزومة النسي ، وخنيس بن حذافة ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وأحمد بن جحش ، وجعفر بن أبي طالب ، وامراته أسماء بنت عيسى ، وحاطب بن الحارث ، وامراته فكيهة ابنة ياسر <sup>(٢)</sup> ، ومعمربن الحارث بن معمر الجمحي ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب بن أهر بن عبد مناف <sup>(٣)</sup> . وامراته رمة بنت أبي عوف بن صيرة بن سعيد بن سهم ، والنحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وخالد بن سعيد ، وأمينة ابنة خلف بن سعد بن عامر بن بياضة بن خراعة ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله بن عرين بن ثعلبة التميمي حليف بنى عدى ، وخالد ابن البكير ، وعامر بن البكير ، وعافل بن البكير ، وإياس بن البكير بن عبد ياليل بن قاشب بن غيرة من بنى سعد بن ليث ، وكان اسم عافل غافلا فسماه رسول الله (ص) عاقلا ، وهم حلفاء بنى عدى ابن كعب ، وعامر بن ياسر ، وصهيب بن سنان . ثم دخل الناس أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا أمر الاسلام بمكة وتحدث به .

قال ابن اسحاق : ثم أمر الله رسوله (ص) بعد ثلاث سنين من البعثة بأن يصعد بما أمر ، وأن يصبر على أذى المشركين . قال وكان أصحاب رسول الله (ص) إذا صلبوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا إصلاهم من قومهم . فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر يصلون بشعاب مكة إذ ظهر عليهم بعض المشركين فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلهم ، فغضب سعد رجلا من المشركين بلحى جل فشجه ، فكان أول دم أهرق في الاسلام . وروى الاموى في مغازيه من طريق الواقسى عن الزهرى عن عامر بن سعد عن أبيه . فذكر القصة بطولها وفيه أن المشجرج هو عبد الله بن خطل لعنه الله .

(١) في السيرة لابن هشام : أسماء بنت سلامة بن مخزومة التيمية .

(٢) وفي ابن هشام : حاطب بن الحارث وامراته فاطمة بنت الجمل .

(٣) وفيها : ابن عبد عوف مكان : مناف .

## «باب»

### الامرُ بابلاغ الرسالة

إلى الخالص والميام، وأمره له بالصبر والاحتفال والاعراض عن الجاهلين المعاندين المكذبين بمد قيام  
الحجة عليهم، وارسال الرسول الاعظم اليهم وذكر ما لقي من الاذية منهم هو وأصحابه رضى الله عنهم  
قال الله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان  
عصوك قل إني برئ مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين  
إنه هو السميع العليم). وقال تعالى: (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) وقال تعالى: (إن  
الذي فرض عليك القرآن رادك إلى مصادي) أى إن الذى فرض عليك وأوجب عليك بتبليغ  
القرآن رادك إلى دار الآخرة وهى المصاد، فيسألك عن ذلك كما قال تعالى: (فوربك لنسألهم  
أجمعين عما كانوا يعملون) والآيات والاحاديث في هذا كثيرة جداً. وقد تفصيلاً الكلام على  
ذلك في كتابنا التفسير، وبسطنا من القول في ذلك عند قوله تعالى في سورة الشعراء (وأندر  
عشيرتك الأقربين). وأوردنا أحاديث جمة في ذلك، فمن ذلك. قال الامام احمد: حدثنا عبد الله  
ابن نمير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: لما أنزل الله  
(وأندر عشيرتك الأقربين) أتى النبي (ص) الصفا فصعد عليه ثم نادى: «يا صباحاه» فاجتمع  
الناس اليه بين رجل يحبى اليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله (ص): «يا بنى عبدالمطلب  
يا بنى فهر، يا بنى كعب أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم  
صدقتموني؟» قالوا نعم! قال: «فانى نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب - لعنه  
الله - تبالك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عز وجل (تبت يدا أبا لهب وتب) وأخرجه  
من حديث الاعمش به نحوه. وقال احمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة حدثنا عبد الملك بن  
عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة. قال: لما نزلت هذه الآية (وأندر عشيرتك الأقربين)  
دعا رسول الله (ص) قريشاً فمعه وخص. فقال: «يامعشر قريش اتقنوا أنفسكم من النار، يامعشر بنى  
كعب اتقنوا أنفسكم من النار، يامعشر بنى هاشم اتقنوا أنفسكم من النار، يامعشر بنى عبدالمطلب  
اتقنوا أنفسكم من النار، ياطامة بنت محمد اتقنوا نفسك من النار، فانى والله لا أملك لكم من  
الله شيئاً إلا أن لكم رحماً سابها ببلاتها» ورواه مسلم من حديث عبد الملك بن عمير، وأخرجه  
في الصحيحين من حديث الزهري عن سميد بن المسيب وأبى سلمة عن أبي هريرة، وله طرق أخر  
عن أبي هريرة في مسند احمد وغيره. وقال احمد أيضاً حدثنا وكيع بن هشام عن أبيه عن عائشة



رضي الله عنها. قالت: لما نزل (وأندر عشيرتك الاقربين). قام رسول الله (ص). فقال: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا، سلوني من مالي ما سئتم». ورواه مسلم أيضا. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل: أخبرنا محمد بن عبد الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال فحدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل - واستكنني اسمه - عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب. قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص)، [وأندر عشيرتك الاقربين، وأخفض خناحك لمن اتبعك من المؤمنين]. قال رسول الله (ص): «عرفت اني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره، فصمت. فجاءني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن لم تفعل ما أمرك به ربك عبدك بالنار». قال فدعاني فقال «يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فاصنع لنا يا علي شاة على صاع من طعام، وأعد لنا عس لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب» ففعلت فاجتمعوا له يومئذ وهم أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون فيهم أعمامه أبو طالب، وحزرة والعباس، وأبو لهب الكافر الخبيث. فقدمت اليهم تلك الجفنة، فاخذ رسول الله (ص) منها حذية فشققها باسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال: «كلوا بسم الله» فاكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل ليأكل مثلها. ثم قال رسول الله (ص): «أسقهم يا علي» فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وإيم الله إن كان الرجل ليشرب مثله. فلما أراد رسول الله (ص) أن يكلمهم بدهر أبو لهب لعنه الله فقال لهد ما سحركم صاحبكم، فنفروا ولم يكلمهم رسول الله (ص). فلما كان من الغد قال رسول الله (ص): «عدلنا مثل الذي كنت صنعت لنا بالامس من الطعام والشراب، فان هذا الرجل قد بدر الى ما سمعت قبل أن أكلم القوم» ففعلت ثم جمعتهم له وصنع رسول الله (ص) كما صنع بالامس، فاكلوا حتى نهلوا عنه وإيم الله إن كان الرجل ليأكل مثلها. ثم قال رسول الله (ص): «أسقهم يا علي» فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وإيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله أن يكلمهم، بدهر أبو لهب امه الله إلى الكلام فقال: لهد ما سحركم صاحبكم؟ فنفروا ولم يكلمهم رسول الله (ص). فلما كان من الغد قال رسول الله (ص): «يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت بالامس من الطعام والشراب فان هذا الرجل قد بدرني إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم» ففعلت ثم جمعتهم له. فصنع رسول الله (ص) كما صنع بالامس فاكلوا حتى نهلوا عنه، ثم سقيتهم من ذلك القعب حتى نهلوا، وإيم الله إن كان الرجل ليأكل مثلها وليشرب مثلها. ثم قال رسول الله (ص): «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل من ما جئتمكم به إني قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة» حكى

رواه البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن شيخ أبيهم اسمه عن عبد الله بن الحارث به . وقد رواه أبو جعفر بن جرير عن محمد بن حميد الرازي عن سلمة بن الفضل الابرش عن محمد بن اسحاق عن عبد الغفار أبو مريم بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس عن علي فذكر مثله . وزاد بعد قوله : « وإني قد جثتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فليكن يواظرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى » وكذا وكذا . قال فاجم القوم عنها جميعاً ، وقلت ولأئى لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأخشهم ساقاً ، أما يا نبي الله أكون وزيرك عليه فآخذ برقبتي فقال : « إن هذا أخى وكذا وكذا فاصموا له وأطيعوا » . قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرنا أن نسمع لابنك وتطيع ! ففرد به عبد الغفار ابن القاسم أبو مريم وهو كذاب شيعي اتهمه على بن المديني وغيره بوضع الحديث . وضعه الباقون . ولكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث . قال قال علي : لما نزلت هذه الآية ( وأنذر عشيرتكم الاقربين ) . قال لي رسول الله (ص) : اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام ، وإناء لبناً ، وأدع لي بني هاشم فدعوتهم وإنهم يومئذ لاربعون غير رجل ، وأوربعون ورجل فذكر القصة نحو ما تقدم إلى أن قال : وبدرهم رسول الله (ص) الكلام . فقال : « أيكم يقضى عني ديني ويكون خليفتي في أهلي ؟ » قال فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله ، قال وسكت أنا لسن العباس . ثم قالها مرة أخرى فسكت العباس ، فلما رأيت ذلك قلت : أنا يا رسول الله ، قال أنت ؟ قال وإني يومئذ لاسوأهم هيئة ، وإني لاعمش العينين ، ضخم البطن ، خش الساقين . وهذه الطريق فيها شاهد لما تقدم إلا أنه لم يذكر ابن عباس فيها فآله أعلم . وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث عباد بن عبد الله الاسدي وربيعة بن ناجذ عن علي نحو ما تقدم — أو كالشاهد له — والله أعلم . ومعنى قوله في هذا الحديث : من يقضى عني ديني ويكون خليفتي في أهلي يعني إذا مت ، وكأنه (ص) خشي إذا قام بإبلاغ الرسالة إلى مشركي العرب <sup>(١)</sup> أن يقتلوه ، فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله ، ويقضى عنه ، وقد آمنه الله من ذلك في قوله تعالى ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يمعصك من الناس ) الآية والملة ود أن رسول الله (ص) استمر يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، لا يصرفه عن ذلك صارف ولا يرده عن ذلك راد ، ولا يصده عنه ذلك صاد ، يتبع الناس في أئديتهم ، وجماعهم ومخالفهم وفي المواسم ، ومواقف الحج . يدعو من لقيه من حر وعبد وضعيف وقوى ، وغنى وفقير ،

(١) في المصرية : بإبلاغ مشركي العرب رسالة الله عن محمود الامام .

جميع الخلق في ذلك عنده شرع سواء . وتسلب عليه وعلى من اتبعه من آحاد الناس من ضعفائهم الأشداء الاقوياء من مشركي قریش بالأذية القولية والفعلية ، وكان من أشد الناس عليه عمه أبو لهب — واسمه عبد العزی بن عبد المطلب — وامراته أم جميل أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان ، وخالفه في ذلك عمه أبو طالب بن عبد المطلب ، وكان رسول الله (ص) أحب خلق الله إليه طبعاً وكان يحنو عليه ويحسن إليه ، ويدافع عنه ويحامي ، ويخالف قومه في ذلك مع أنه على دينهم وعلى خلتهم ، إلا أن الله تعالى قد امتحن قلبه بحبه حباً طبعياً لا شرعياً . وكان استمراره على دين قومه من حكمة الله تعالى ، ومما صنعه لرسوله من الحماية ، إذ لو كان أسلم أبو طالب لما كان له عند مشركي قریش وجهة ولا كلمة ، ولا كانوا يهابونه ويحترمون . ولا جترؤا عليه ، ولدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه ، وركب يخلن ما يشاء ويختار . وقد قسم خلقه أنواعاً وأجناساً ، فهذان العمان كافرين أبو طالب وأبو لهب . ولكن هذا يكون في القيامة في ضحضاح من نار ، وذلك في الدرك الأسفل من النار ، وأنزل الله فيه سورة في كتابه تتلى على المنابر ، وتقرأ في الموعظ والخطب . تتضمن أنه سيصلى نارا ذات لهب ، وامراته حمالة الخطب . قال الامام احمد حدثنا ابراهيم بن أبي العباس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه . قال أخبر رجل يقال له ربيعة بن عباد من بني الدليل — وكان جاهلياً فاسلم — قال : رأيت رسول الله (ص) في الجاهلية في سوق ذي الحجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » والناس مجتمعون عليه ، ووراءه رجل وضى الوجه أحول ذو غديرتين يقول : إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب ، فسألت عنه فقالوا هذا عمه أبو لهب ثم رواه هو والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد بنحوه . وقال البيهقي أيضاً حدثنا أبو طاهر الفقيه حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن القطان حدثنا أبو الأزر حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا محمد بن عمر عن محمد بن المنكدر عن ربيعة الدلي . قال : رأيت رسول الله (ص) بدى الحجاز يتبع الناس في منازلهم يدعومهم إلى الله ، ووراءه رجل أقول تقدم وجنتاه وهو يقول : أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم . قلت من هذا ؟ قيل هذا أبو لهب . ثم رواه من طريق شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة . قال رأيت رسول الله (ص) بسوق ذي الحجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » وإذا رجل خلفه يسفي عليه التراب ، وإذا هو أبو جهل ، وإذا هو يقول : يا أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم فانما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى كذا قال أبو جهل ، والظاهر أنه أبو لهب ، وسنذكر بقية ترجمته عند ذكر وفاته وذلك بعد وقعة بدر إن شاء الله تعالى .

وأما أبو طالب فكان في غاية الشفقة والحنو الطبيعي كما سيظهر من صفاته ، وسجاياه ، واعتماده

فيا يحامي به عن رسول الله (س) وأصحابه رضى الله عنهم . قال يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن عبد الله بن موسى بن طلحة أخبرني عقيل بن أبي طالب . قال جاءت قريش الى أبي طالب فقالوا : إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانه عنا . فقال يا عقيل انطلق فأتني بمحمد ، فانطلقت اليه فاستخرجته من كنس - أو قال خنس - يقول بيت صغير ، فجاء به في الظهيرة في شدة الحر ، فلما أنام قال إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في نادبهم ومسجدهم ، فأنته عن أذاهم فخلق رسول الله (س) يبصره إلى السماء . فقال : « ترون هذه الشمس ؟ » قالوا نعم ! قال : « فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة » . فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخي قط فارجعوا . رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن العلاء عن يونس بن بكير . ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عنه به - وهذا لفظه - . ثم روى البيهقي من طريق يونس عن ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة بن المنيعة بن الأحنس أنه حدث . أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بعثت إلى رسول الله (س) . فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا ، فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر . الا أطيعك أنا ولا أنت . فأكفف عن قومك ما يكرهون من قولك . فظن رسول الله (س) أن قد بدا لعمه فيه ، وأنه خاذله ومسلمه ، وصعف عن القيام معه . فقال رسول الله (س) : « يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه » . ثم استعبر رسول الله (س) فبكى ، فلما ولي قال له حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله (س) : يا ابن أخي فاقبل عليه ، فقال أمض على أمرك وافعل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً . قال ابن اسحاق ثم قال أبو طالب في ذلك :

والله لن يصلوا اليك بمجمعهم      حتى أوسد في التراب دفيناً  
فامضي لأمرك ما عليك غصاصة      أبشر وقرء بذلك منك عيوناً  
ودعوتني وعلمت أنك ناصبي      فلقد صدقت وكنتم قد علمت أمينا  
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه      من خير أديان البرية ديناً  
لولا الملامة أو حذاري سببة      لوجدتني سمحاً بذلك مبيتاً

ثم قال البيهقي وذكر ابن اسحاق لأبي طالب في ذلك أشعاراً وفي ذلك دلالة على أن الله تعالى عصمه بعمه مع خلافة إياه في دينه ، وقد كان يعصمه حيث لا يكون عمه بما شاء لا معقب لحكمه . وقال يونس بن بكير : حدثني محمد بن اسحاق حدثني رجل من أهل مصر قديماً منذ بضعا وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة طويلة جرت بين مشركي مكة وبين رسول الله (س) فلما قام رسول الله قال أبو جهل بن هشام : يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا ،

وشتم آبائنا وتفسيه أحلامنا . وسب آلمتنا وإنى أعاهد الله لأجلس له غداً بحجر فاذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أبو جهل لعنه الله أخذ حجراً ثم جلس لرسول الله (س) ، ينتظره ، وغدا رسول الله (س) كما كان يفتدو ، وكان قبلته الشام . فكان إذا صلى صلى بين الركبتين الأسود واليماني ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام . فقام رسول الله (س) يصلى ، وقد غدت قرش مجلسوا في أيديهم ينتظرون ، فلما سجد رسول الله (س) ، احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهبتاً ممتعاً لونه مرعوباً قد يست يداه على حجره ، حتى قدف الحجر من يده ، وقامت اليه رجل من قرش . فقالوا له : ما بك يا أبا الحكم ؟ فقال قت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فخل من الأبل والله ما رأيت مثل هامة ، ولا قصرته <sup>(١)</sup> ، ولا أنياه لفحل قط فهم أن يأكله قال ابن اسحاق : فذكر لي أن رسول الله (س) قال : « ذلك جبريل ، ولو دنا منه لأخذه » . وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر الفقيه حدثنا عثمان الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن اسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة عن أبان بن صالح عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن عباس بن عبد المطلب . قال : كنت يوماً في المسجد فاقبل أبو جهل - لعنه الله - فقال : إن لله على إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته ، فخرجت على رسول الله (س) ، حتى دخلت عليه فآخبرته بقول أبي جهل ، فخرج غضاباً حتى جاء المسجد فمجل أن يدخل من الباب فاقتم الحائط . فقلت هذا يوم سر ، فأتزرت ثم اتبعته فدخل رسول الله (س) ، فقرأ ( اقرأ باسم الذي خلق خلق الإنسان من علق ) فلما بلغ شأن أبي جهل ( كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ) فقال إنسان لابن جهل : يا أبا الحكم هذا محمد ؟ فقال أبو جهل ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سد أفق السماء على فلما بلغ رسول الله (س) آخر السورة سجد . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا حماد بن عيسى عن عبد الكريم عن عكرمة قال قال ابن عباس : قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلى عند الكعبة لأطأ على عنقه ، فبلغ ذلك رسول الله (س) ، فقال : « لو فعل لأخذته الملائكة عياناً » . ورواه البخاري عن يحيى عن عبد الرزاق به . قال داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس . قال : مر أبو جهل بالنبي (س) وهو يصلى . فقال : ألم أنهك أن تصلى يا محمد ؟ لقد علمت ما بها أحد أكثر نادياً مني ، فأنهز النبي (س) . فقال جبريل : ( فليدع ناديه سندع الزبانية ) والله لو دعانا ديه لأخذته زبانية العذاب . رواه احمد والترمذي وصححه النسائي من طريق داود به . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن يزيد أبو زيد حدثنا فوات عن عبد الكريم عن

(١) قصرته : أي عنقه واصل رقبته .

عكرمة عن ابن عباس . قال قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً عند الكعبة يصلي لآتيته حتى أطأ عنقه ، قال فقال : « لو فعل لأخذته الزبانية عياناً » . وقال أبو جعفر بن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس . قال قال : أبو جهل لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتله ، فانزل الله تعالى ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) حتى بلغ من الآية ( لنسفنا بالناسية باصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية ) . فجاء النبي (ص) ، يصلي فقبل ما يمنعك ؟ قال . قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب . قال ابن عباس : والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه . وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه عن نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة . قال قال أبو جهل : هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا نعم ! قال فقال والللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته ، ولأعفرن وجهه بالتراب . فأتى رسول الله (ص) ، وهو يصلي ليظاً على رقبته . قال فما فئتهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ، ويتقي بيسديه ، قال فقيل له . مالك ؟ قال ان بيني وبينه خندقاً من نارٍ وهولاً وأجنحة . قال فقال رسول الله (ص) : « لودنا مني لاحتطفت الملائكة عضواً عضواً » . قال وأنزل الله تعالى - لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا - ( كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ) الى آخر السورة وقد رواه احمد ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم والبيهقي من حديث معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي به . وقال الامام احمد حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله . قال : ما رأيت رسول الله (ص) دعا على قریش غير يوم واحد ، فانه كان يصلي ورهط من قریش جلوس ، وسلا جزور قريب منه . فقالوا : من يأخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره ؟ فقال عقبه ابن أبي معيط أنا ، فاخذه فالتقه على ظهره . فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة فاخذته عن ظهره . فقال رسول الله (ص) : « اللهم عليك بهذا الملاء من قریش ، اللهم عليك بمقبة بن ربيعة ، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة ، اللهم عليك بابي جهل بن هشام ، اللهم عليك بمقبة بن أبي معيط ، اللهم عليك بابي بن خلف - أو أمية بن خلف - « شعبة الشاك قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً ، ثم سحبوا إلى القليب غير أبي - أو أمية بن خلف - فانه كان رجلاً ضخماً فتقطع . وقد رواه البخاري في مواضع متعددة من صحيحه ومسلم من طرق عن ابن اسحاق به . والصواب أمية بن خلف فانه الذي قتل يوم بدر ، وأخوه أبي إنما قتل يوم أحد كما سيأتي بيانه - والسلا هو الذي يخرج مع ولد الناقة كالشيمة لولد المرأة . وفي بعض الفاظ الصحيح أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل بعضهم يميل على بعض ، أي يميل هذا على هذا من شدة الضحك لعنهم الله . وفيه أن فاطمة لما البتته عنده أقبلت عليهم فسبتهم ، وأنه (ص) لما فرغ من صلاته رفع يديه يدعو عليهم ، فلما

رأوا ذلك سكن عنهم الضحك ، وخافوا دعوته ، وأنه (س) دعا على الملائكة منهم جملة وعين في دعائه سبعة . وقع في أكثر الروايات تسمية ستة منهم : وهم عتبة ، وأخوه شيبه أبناء ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأبو جهل بن هشام ، وعقبة بن أبي معيط ، وأممية بن خلف . قال ابن اسحاق : ونسيت السابع . قلت : وهو عمارة بن الوليد وقع تسميته في صحيح البخاري .

### (١) قصة الأراشي

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنا عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي . قال : قدم رجل من إراش بإبل له الى مكة فابتنها منه أبو جهل بن هشام ، فطلبه بأثمانها . فاقبل الأراشي حتى وقف على نادى قريش ورسول الله (س) ، جالس في ناحية المسجد . فقال : يا معشر قريش من رجل يعديني على أبي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل ، وقد غلبني على حق ؟ فقال أهل المجلس ترى ذلك - يهزون به (٢) إلى رسول الله (س) ، لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة ، اذهب اليه فهو يعديك عليه . فاقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله (س) فذكر ذلك له ، فقام معه . فلما رآوه قام معه قالوا لرجل من معهم اتبعه فانظر ما يصنع ؟ فخرج رسول الله (س) حتى جاءه فصرع عليه بابه . فقال : من هذا ؟ قال محمد فخرج اخرج الى وجهه قطرة دم ، وقد انتقع لونه . فقال : أعط هذا الرجل حقه ، قال لا تبرح حتى أعطيه الذي له . قال فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه ، ثم انصرف رسول الله (س) ، وقال للأراشي الحق لشأنك . فاقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاء الله خيراً ، فقد أخذت الذي لي ، وجاء الرجل الذي بمشوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت ؟ قال محبباً من العجب ، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج وما معه روحه فقال : أعط هذا الرجل حقه . فقال : نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه ، فدخل فخرج اليه حقه فاعطاه . ثم لم يلبث أن جاء أبو جهل فقالوا له ويلك مالك فوالله ما رأينا مثل ما صنعت ؟ فقال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وممعت صوته فثلث رعباً ، ثم خرجت اليه وإن فوق رأسه لفحلا من الابل ما رأيت مثل هامته ، ولا قصرته ولا أنيابها لفحل قط ، فوالله لو أبيت لا كلني .

فَضْلُ اللَّهِ

وقال البخاري حدثنا عياش بن الوليد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي عن يحيى بن أبي

(١) الأراشي نسبة الى إراش بالكسر والشين معجمة موضع حكاه ياقوت . (٢) هذا نص الحلبية بالزاي المعجمة وفي المصرية : يهرون .

كثير عن محمد بن إبراهيم النسي حدثني عروة بن الزبير . سألت ابن العاص قلت : أخبرني بأشد  
 تني صنعه المشركون برسول الله ؟ قال : بينما النبي (ص) يصلي في حجر السكبة ، إذ أقبل عليه عقبه  
 ابن أبي معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقا شديداً ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه  
 ودفعه عن النبي (ص) وقال : ( أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم )  
 الآية . تابعه ابن اسحاق قال أخبرني يحيى بن عروة عن أبيه قال قلت لعبد الله بن عمرو . وقال  
 عبدة عن هشام عن أبيه قال قيل لعمر بن العاص . وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو  
 ابن العاص قال البيهقي وكذلك رواه سليمان بن ملال عن هشام بن عروة كما رواه عبدة . انفرد  
 به البخاري . وقد رواه في أما كن من صحيحه وصرح في بعضها بعبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو  
 أشبه لرواية عروة عنه ، وكونه عن عمرو أشبه لتقدم هذه القصة . وقد روى البيهقي عن الحاكم عن  
 الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن محمد بن اسحاق . حدثني يحيى بن عروة عن أبيه  
 عروة ، قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله  
 (ص) فيها كانت تظهره من عداوته ؟ فقال : لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر ،  
 فدكروا رسول الله (ص) فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ، سفه أعلامنا  
 وشم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعاتنا ، وسب آلهتنا ، وصرنا منه على أمر عظيم - أو كما قال -  
 قال فبينما هم في ذلك طلع رسول الله (ص) فأقبل يمشي حتى أستلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت  
 فمزمزوه ببعض القول ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله (ص) ، ففضي فلما مر بهم الثانية غمزوه بمنثليها  
 فمرقتها في وجهه ، فضي فمر بهم الثالثة فمزمزوه بمنثليها . فقال : « أسمعون يا معشر قريش ؟ أما والذي  
 نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح » <sup>(١)</sup> . فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم من رجل إلا وكأتما على رأسه  
 طائروقع حتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفزه حتى إنه ليقول انصرف أبا القاسم راشداً فإنا  
 كنت بمجهول . فانصرف رسول الله (ص) ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال  
 بعضهم لبعض : دكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه . حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه . فبينما  
 هم على ذلك طلع رسول الله (ص) ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول  
 كذا وكذا ؟ لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله (ص) : « نعم أنا الذي  
 أقول ذلك » ولقد رأيته رجلاً منهم أخذ بمجامع رداءه ، وقام أبو بكر ينكي دونه ويقول : ويلكم  
 ( أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ) ثم انصرفوا عنه . فان ذلك لأكبر ما رأيته قريشا بلغت  
 منه قط .

(١) في الحلبية : بالذبح مهمله وفي ابن هشام : بالذبح .



## فضيلة الأنبياء

في تأليب الملا من قريش على رسول الله (ص) وأصحابه واجتماعهم بعمه أبي طالب القائم في منعه ونصرته وحرصهم عليه أن يسلمه اليهم فأبى عليهم ذلك بحول الله وقوته .

قال الامام احمد حدثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله (ص) : « لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد ، وأحفت في الله وما يخاف أحد ولقد أتت على ثلاثون من بيز ، يوم ليلة وما لي ولبلال ما يأكله دو كبد إلا ما يوارى إبط بلال » . وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال محمد بن اسحاق وحديث علي رسول الله (ص) عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله (ص) على أمر الله مظهراً لدينه لا يرد عنه شيء ، فلما رأت قريش أن رسول الله (ص) لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبو طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب ، عتبة وتيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وأبوالبختري - واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، والاسود بن المطب بن أسد بن عبد العزى ، وأبو حبل - واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، ونبيه ومنبه ، ابنا الحجاج بن عامر بن خديفة ابن سميد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والعاص بن وائل بن سميد بن سهم .

قال ابن اسحاق أو من مشى منهم فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فاما أن تكفه عنا وأما أن نخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفنيكه ؟ فقال لهم أبو طالب : قولوا رفيقا ، وردم رداً جحيلاً فانصرفوا عنه ومضى رسول الله (ص) على ما هو عليه ، يظهر دين الله ويدعو اليه ، ثم سرى الامر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغنوا . وأكثر قريش ذكر رسول الله (ص) بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضاً عليه ، ثم أنهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى . فقالوا : يا أبا طالب ان لك سنا وشرفاً ومثلة فينا وإنا قد استهينناك من ابن أخيك فلم تنه عنا ، وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو تنارله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين - أو كما قالوا - ثم انصرفوا عنه فغظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله (ص) ولا خذلانه .

قال ابن اسحاق : وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله (ص) فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا الذي قالوا له ، فأبى عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مالا أطيق ، قال فظن رسول الله (ص) أنه قد بدا لعمه فيه بدو وانه خاذله ومسلمه ، وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال فقال له رسول الله (ص) : « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أوأهلك فيه ما تركته » قال ثم استعبر رسول الله (ص) فبكى ثم قام ، فلما ولي ناداه أبو طالب . فقال : أقبل يا ابن أخي ، فأقبل عليه رسول الله (ص) . فقال : اذهب يا ابن أخي قل ما أحببت فوالله لا أسلمت لك شيئاً أبداً . قال ابن اسحاق . ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله (ص) ، واسلامه واجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعبارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له — فيما بلغني — : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهدقني في قريش وأجمله ، فغذه فلك عقله ونصره ، واتخذ له ولداً فهو لك ؟ وأسلم اليك ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك ، وسفه أحلامنا فقتله فانما هو رجل برجل ! قال : والله لبئس ما تسوموني ؟ أنعموني ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيكم ابني فقتلوه ! هذا والله ما لا يكون أبداً . قال فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي : والله يا أبا طالب لقد أنصفتك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ؟ فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذلاتي ومظاهرة القوم على فاضع ما بدا لك — أو كما قال — فحقب الأمر ، وحيت الحرب ، وتنازب القوم ، ونادى بعضهم بعضاً . فقال أبو طالب عند ذلك يرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ، ويدكر ما سأله وما تباعد من أمرهم :

ألا قلّ لمروء والوليد ومطعم	ألا ليت حظي من حياضكم بكر
من الخور حجاب كثير رقاؤه	يرش على السائقين من بوليه قطر
نخلت خلف الورد ليس بلاحق	إذ ما علا الفياء قيل له وبر
أرى أخويننا من أيننا وأمننا	إذا شئنا قالا إلى غيرنا الأمر
بلى لما أمر ولكن تعرجنا	كما حرجت من رأس ذي علق الصخر
أخص خصوصاً عبد فمس ونوفلاً	ها نبدانا مثل ما نبد الجمر
ها أغرنا للقوم في أخوينهما	فقد أصبحا منم أ كفتها صفر
ها أشركا في الجمر من لأباله	من الناس إلا أن رسّ له ذكر

وَتَيْمٌ وَمُخْزُومٌ وَزُهْرَةٌ مِنْهُمْ وَكَانُوا لَنَا مَوْلًى إِذَا بُنِيَ النَصْرُ  
فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عِدَاوَةٌ وَلَا مِنْكُمْ مَا دَامَ مِنْ لَيْسَانِنَا تَفَرُّ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَتَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتَيْنِ أَقْدَعَ فِيهِمَا <sup>(١)</sup>

فَضْلُ اللَّهِ

في مبالفتهم في الاذية لآحاد المسلمين المستضعفين

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ . ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا تَدَامَرُوا بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقَبَائِلِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
الَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَهُ ، فَوُثِّبَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعْذِبُونَهُمْ وَيَفْتَنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَمَعَ  
اللَّهِ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بِعَمَةِ أَبِي طَالِبٍ . وَقَدْ قَامَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ رَأَى قُرَيْشًا يَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ  
فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَالْقِيَامُ دُونَهُ فَاجْتَمَعُوا  
إِلَيْهِ وَقَامُوا مَعَهُ وَأَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي لَهَبٍ عَدُوَّ اللَّهِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ يَمْدَحُهُمْ  
وَيُحْزِرُهُمْ عَلَى مَا وَاقَفُوهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِّبِ وَالنَّصْرَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

إِذَا اجْتَمَعْتُ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِيَفْخَرُ فَعَبْدٌ مَنَافِدٌ سِرُّهَا وَصِيْمُهَا  
وَإِنْ حَصَلْتُ أَشْرَافُ عَبْدٍ مَنَافِئُهَا فِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا  
وَإِنْ نَخَرْتُ يَوْمًا فَانْ مُحَمَّدًا هُوَ الْمَصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا  
تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَنًى وَصَمِيمُهَا عَلَيْنَا فَلَمْ تَقْطُرْ وَطَاشَتْ خُلُومُهَا  
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا تَقْرُ ظُلَامَةً إِذْ مَا تَنَوَّا صُغْرُ الرَّقَابِ نُقِيمُهَا  
وَنُحْمِي جَاهَهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ وَنَضْرِبُ عَنْ أَحْجَارِهَا مَنْ يَرُومُهَا  
بِمَا انْتَعَشَ الْعُودُ الزَّوَاءُ وَإِنَّمَا بِأَكْنَافِنَا تَنْدَى وَتَنْثَى أُرُومُهَا

فَضْلُ اللَّهِ

فِيمَا اعْتَرَضَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا تَعَنَّتْ لَهُ فِي أَسْئَلَتِهِمْ إِيَّاهُ أَنْوَاعُ مِنَ الْآيَاتِ  
وُخِرَقَ الْعَادَاتُ عَلَى وَجْهِ الْعِنَادِ ، لَا عَلَى وَجْهِ طَلَبِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ . فَلِهَذَا لَمْ يُجَابُوا إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا  
طَلَبُوا وَلَا مَا إِلَيْهِ رَغَبُوا ، لَعَلَّ الْحَقَّ سَبَّحَانَهُ أَنَّهُمْ لَوْ تَابَعُوا وَتَأَلَّفُوا مَا أَرَادُوا لَاسْتَمَرُوا فِي طُغْيَانِهِمْ

(١) فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْأَصْلَيْنِ وَبَيْنَهُمَا مَعَ ابْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ اجْتَهَدْنَا أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ  
النَّسْخَةُ الْحَلِيبِيَّةُ إِلَّا مَا كَانَ خَطَأً فَتَعَمَّدَ فِيهِ عَلَى ابْنِ إِسْحَاقَ فَالْبَيْتُ الْخَامِسُ مِنْهَا أَثْبَتْنَاهُ كَمَا فِي الْأَصْلَيْنِ  
وَفِي ابْنِ إِسْحَاقَ جَرَجَاهَا .

يعمّهون ، ولظلموا في غيهم وضلالهم يتردون . قال الله تعالى : ( واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ، ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ، ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ) . وقال تعالى : [ إن الدين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ] . وقال تعالى : [ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا نمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ] . وقال تعالى [ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك حنفة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً ، أو تسقط السماء كما رجمت علينا أو تاتي بالله والملائكة قبيلاً ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ] . وقد تكلمنا على هذه الآيات وما يشابهها في أماكنها في التفسير والله الحمد . وقد روى يونس وزيد عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم — وهو سيخ من أهل مصر يقال له محمد بن أبي محمد — عن سعيد بن جبهر وعكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع عليّة من أشرف قرش — وعدة أسماءهم — بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلّموه ، وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا إليه إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك ، فجاءهم رسول الله (ص) سريعاً وهو يظن أنه — بداهم في أمره بدء ، وكان حريصاً يحب رشدكم ويعز عليه عنتم ، حتى جلس إليهم . فقالوا : يا محمد إنا قد بعثنا إليك لعندك فيك ، وإنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك . لقد نمت الأكباء ، وعبت الدين ، وسفّهت الأحلام ، وشتمت الآلهة وفرت الجماعة ، وما بقي من قبيل إلا وقد جثته فيما بيننا وبينك . فان كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رؤياً تراه قد غلب عليك — وكان يسمون التابع من الجن الرئي — فربما كان ذلك ؛ بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نغفر فيك ؟ فقال رسول الله (ص) : « ما بي ما تقولون . ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل على كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ، فان قبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » — أو كما قال رسول الله (ص) . — فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك

فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيّق بلاداً ، ولا أقل مالا . ولا أشدّ عيشاً منا . فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيّقت علينا ، وليسط لنا بلادنا ، وليحر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيما يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً فسنألم عما تقول أحق هو أم باطل ؟ فإن فعلت ما سألناك وصدقك صدقتك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولا كما تقول . فقال لهم رسول الله (ص) : « ما بهذا بعثت إنما جئتم من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فان قبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوا علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » قالوا فإن لم تفعل لنا هذا نغد لنفك فسل ربك أن يبعث لنا ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وتأله فيجعل لنا جناتاً وكنوراً وقصوراً من ذهب وفضة ، ويفنيك عما نراك تبتني فانك تقوم في الأسواق وتلتبس المعاش كما نلتسمه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم ، فقال لهم « ما أنا بفاعل ، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً فان قبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة . وإن تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » . قالوا فاسقط السماء كما رعت أن ربك إن شاء فعل ، فاننا لن نؤمن لك إلا أن تفعل فقال : « ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك » فقالوا يا محمد ما علم ربك أناس يجلس معك وتذاك عما سألناك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم اليك ويعلمك ما نراجعنا به ، ويحبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم يقبل منك ما جئتنا به ؟ فقد بلغنا أنه إنما يملك هذا رجل بالجماعة يقال له الرحمن ، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً فقد أعذرتنا اليك يا محمد ، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا . وقال قائلهم : نحن نريد الملائكة وهي نبات الله ، وقال قائلهم : ان نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً . فلما قالوا ذلك قام رسول الله (ص) عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب — فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله . ثم سألوك لانفسهم أموراً ليروا بها منزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب . فوالله لا أؤمن لك أبداً حتى تنحد إلى السماء سلاماً ثم ترقى منه وأنا أنظر حتى تأتيتها وتأتي معك بنسخة مفشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لأصدقك . ثم انصرف عن رسول الله (ص) ، وانصرف رسول الله (ص) إلى أهله حزينا أسفا لما فاتته بما طمع فيه من قومه حين دعوه ، ولما رأى من مباعدهم إياه وهذا المجلس الذي اجتمع عليه هؤلاء الملائكة مجلس ظلم وعدوان وعناد . ولهذا اقتضت الحكمة الالهية ، والرحمة الربانية ، الا يجابوا إلى ما سألوا لأن الله أعلم أنهم لا يؤمنون .

بذلك فيعاجلهم بالعذاب \* كما قال الامام احمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن ياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : سأل أهل مكة رسول الله (س) أن يجعل لهم الصفا ذهباً ، وأن ينحى عنهم الجبال فيزدعروا ، فقبل له إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت أن تؤت بهم الذي سألوها فان كفروا هلكوا كما أهلك من قبلهم الامم . قال : « لا بل أستأني بهم » فانزل الله تعالى ( وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا نوحاً الناقة مبصرة فطموا بها ) الآية . وهكذا رواه النسائي من حديث جرير . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن سلمه بن كهيل عن عمران بن حكيم عن ابن عباس . قال قالت قريش للنبي (س) : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك ، قال وتفعّلوا ؟ قالوا نعم . قال فدعا فأتاه جبريل فقال إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك إن شئت أصبح الصفا لهم ذهباً . فمن كفر منهم بعد ذلك أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب الرحمة والتوبة ، قال : « بل التوبة والرحمة » . وهذا اسنادان جندان ، وقد جاء مرسلان عن جماعة من التابعين منهم سعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغير واحد . وروى الامام احمد والترمذي من حديث عبد الله بن المبارك حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن رحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن <sup>(١)</sup> أبي أمامة عن النبي (س) قال : « عرض علي ربي عز وجل أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت لا يارب أشبع يوماً وأجوع يوماً — أو نحو ذلك — فادأجت تضرعت اليك وذكرك ، وإذا شبعتم حمدتكم وشكرتكم » لفظ احمد . وقال الترمذي هذا حديث حسن ، وعلي بن يزيد يضعف في الحديث . وقال محمد بن اسحاق : حدثني شيخ من أهل مصر — قدم علينا منذ بضع وأربعين سنة — عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة ، فقالوا لهما سلوه عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول ، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبياء . نفرجا حتى قدما المدينة فسأل أحبار يهود عن رسول الله (س) ، ووصفا لهم أمره وبعض قوله ، وقالوا إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا . قال فقالت لهم أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رأيكم ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من أمرهم ؟ فانه قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان [ نبؤه ] ، وسلوه عن الروح ما هي ؟ فان أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه ، وإن لم يخبركم فانه رجل متقول فاصنعوا في <sup>(١)</sup> في الاصلين : القاسم بن أبي أمامة ، وإنما هو القاسم بن عبد الرحمن مولى بني أمية الدمشقي ولم يرو عن أحد من الصحابة غيره .

أمره ما بدا لكم . فاقبل النضر وعقبة حتى قدما على قریش فقالا : يا معشر قریش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فاخبرهم بها ، فجازا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا فسألوه عما أمرهم به . فقال لهم رسول الله ﷺ : « أخبركم غداً بما سألتهم عنه » ولم يستثن . فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ . خمس عشرة ليلة لا يحدث له في ذلك وحيا ، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله ﷺ . مكث الوحي عنه وسق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبريل عليه السلام من الله عز وجل بسورة الكهف فيها معانيه وإياه على حزنه عليهم [ وخبر ] ما سألوه عنه من أمر الفتن والرحل الطواف ، وقال الله تعالى [ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ] . وقد تكلمنا على ذلك كله في التفسير مطولا فمن أراد عليه بكشفه من هناك . ونزل قوله [ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ] ثم شرع في تفصيل أمرهم واعترض في الوسط بتعليقه بالاستثناء تحقيقا لا تعليقا في قوله [ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت ] ثم ذكر قصة موسى لئلا يعلقها بقصة الخضر ، ثم ذى القرنين ثم قال ( ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً ) ثم شرح أمره وحكى خبره . وقال في سورة سبحان ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ) أي خلق عجيب من خلقه ، وأمر من أمره . قال لها كوني فكانت . وليس لكم الاطلاع على كل ما خلقه ، وتصوير حقيقته في نفس الأمر يصعب عليكم بالنسبة إلى قدرة الله تعالى وحكمته ، ولهذا قال ( وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ) وقد ثبت في الصحيحين أن اليهود سألو عن ذلك رسول الله ﷺ بالمدينة ، فنلا عليهم هذه الآية - فاما أنها نزلت مرة ثانية أو ذكرها جوابا - وإن كان نزولها متقدما ومن قال إنها إنما نزلت بالمدينة واستثنائها من سورة سبحان في قوله نظر ، والله أعلم . قال ابن اسحاق : ولما خشي أبو طالب دم العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودد فيها اشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في شعره أنه غير مسلم لرسول الله ﷺ ، ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه . فقال :

ولما رأيْتُ القومَ لا وُدَّ فيهمُ	وقد قطعوا كلَّ العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى	وقد طاعوا أمرَ العدوِّ المُرَّابِل
وقد حالقوا قوماً علينا أظنُّهُ	يمضون غيظاً خلفنا بالأنامل
صبرتُ لهم نفسي بسمراءٍ مُتَحَمِّقَةٍ	وأبيضٍ غَضَبٍ من نُرَاتِ المَقَاوِلِ
وأحضرتُ عند البيتِ رهطِي وأخوتي	وأمسكتُ من أنوابه بالوصلائل

قياماً معاً مُستقبلين رِجَالَهُ  
وحيث يُنسيخ الأشعرون رِجَالَهُمْ  
موتمةً الاعضادِ أو قُصُرَاتِهَا  
تُرى الودعُ فيها والرخامُ وزينةُ  
أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ  
ومن كاشحٍ يَسْعَى لَنَا بِمُجِيبَةٍ  
وثوبٍ ومن أَرَسَى تَبِيحاً مَكَانَهُ  
وبالبيتِ حَقَّ البيتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ  
وبالحجرِ السَّودِ إِذْ يَمْسُحُونَهُ  
وموطئِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً  
وأشواطِ بَيْنِ المَرْوَتَيْنِ إِلَى الصَّفَا  
ومن حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ  
وبالمشعرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمِدُوا لَهُ  
وَتَوَقَّفَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً  
وليلةِ جَمْعِ الْمَنَازِلِ مِنْ رَمَى  
وجَمْعِ إِذَا مَا الْمُقَرَّبَاتِ أَجْزَنَهُ  
وبالجرَّةِ الْكُبْرَى إِذَا صَمِدُوا لَهَا  
وَكِنْدَةً إِذْ هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً  
حَلِيفَانِ شَدَا عَقْدَ مَا اِخْتَلَفَا لَهُ  
وحطْمَهُمْ مُحَرَّمُ الرِّمَاحِ وَسِرْحَهُ  
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِمَا لَمْ يَدْرُ  
يَطْلُعُ بَنَا أَمْرِ الْعَدَا وَدَ أَنْتَا  
كَذِبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تَتْرَكُ مَكَّةَ  
كَذِبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تَبْذِي مَحْمَدًا  
وَنَسَلَهُ حَتَّى نَصْرَعُ حَوْلَهُ  
وَيَنْهَضُ قَوْمٌ بِالْحَلِيدِ إِلَيْكُمْ

لدى حيث يَقْضِي حَلْفَهُ كُلَّ نَافِلٍ  
بِمَقْضَى السَّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَمَاقِلٍ  
مُخَيَّصَةً بَيْنَ التَّدْيِيسِ وَبِلَازِلٍ  
بُاعْنَاتِهَا مَمْتُودَةٌ كَالْمَنَاكِلِ (١)  
عَلَيْنَا بِسَوْءٍ أَوْ مَلْجَأٍ يَبَاطِلُ  
وَمِنْ مُلْجَأٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نَحْوَ  
وَرَاكِ لِيَرَقِ فِي حِرَاءٍ وَمَازِلٍ  
وَيَا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ  
إِذَا اكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ  
عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلٍ  
وَمَا فِيهِمَا مِنْ صَوْرَةٍ وَمَتَائِلٍ  
وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاكِبٍ  
إِلَّا إِلَى مُقْضَى الشَّرَاحِ الْقَوَابِلِ  
يُقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرِّوَاهِلِ  
وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ  
سِرَاعًا كَمَا يُخْرِجُنَ مِنْ وَقَعٍ وَابِلٍ  
يُؤْمُونَ قَدْ بَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ  
تُجِيزُهُمْ حَجَّاجٌ بِكَرْبٍ وَائِلٍ  
وَرَدًّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ  
وَشَبْرَقَهُ وَخَدَّ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ  
وَهَلْ مِنْ مُعِيذٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَادٍ  
يَسُدُّ بَنَى أَبْوَابِ تَرْكٍ وَكَابِلِ  
وَنَظْمُنُ إِلَّا أَمْرَكُمْ فِي بِلَابِلِ  
وَلَمَّا نَطَاعُنْ دُونَهُ وَتَنَاضِلِ  
وَنَذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ  
نَهْوَضُ الرِّوَايَا نَحْتِ ذَاتِ الصَّلَاحِلِ

(١) فِي الْأَصْلِ : الْمَنَاكِل . وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ وَالْمَشْكُورُ : الْمَنْقُورُ .



وحتى نرى ذا الصَّنِ بركبِ رُدَّعَه  
 وإنا لعمُرُ الله إن جدَّ ما أرى  
 بكفِّي قى مثل الشهابِ مُنْبِئِ  
 شهوراً وأياماً وحولاً محزماً  
 وما ترك قوم - لا أبالك - سيداً  
 وأبيض يُستقى الغمامُ بوجهه  
 يلودُّ به الهلاك من آل هاشم  
 لعمرى لقد أجرى أسيداً وبكره  
 وعنان لم يربُّع علينا وقنفذ  
 أطاع أياً وابن عبد يعوهم  
 كما قد لقينا من سبيغ ونوفل  
 فان يلفيا أو يَمَكِّنَ الله منهما  
 وذلك أبو عمرو أبن غير بُفْضنا  
 يناجي بنا في كل ممسى ومصبح  
 ويؤلي لنا بالله ما أن يفشنا  
 أضاق عليه بُفْضنا كل تلمة  
 وسائل أبا الوليد ماذا جوتنا  
 وكنت امرأاً ممن يعاش برأيه  
 فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح  
 ومر أبو سفيان عني معرضاً  
 يفرّ إلى نجدٍ وبرد مياهه  
 ويخبرنا فعل المناصح أنه  
 أمطع لم أخذك في يوم نَجْمَةٍ  
 ولا يوم خصم إذ أتوك الدة  
 أمطع إن القوم ساموك خطة  
 بزي الله عنا عبد شمس ونوفلا  
 بمران قسط لا يخيس شميرة

من الطمن فعل الأنكب المتعامل  
 لتلنيساً أسيافنا بالامائل  
 أخي ثقة حامى الحقيقة باسل  
 علينا وتأتي حجة بعد قابل  
 يحوط الذمار غير درب مواكل  
 نمال الينامى عصاة للأراذل  
 فهم عنده في رحمة وفواضل  
 إلى بنصنا وجزأنا لا كل  
 ولكن أطاع أمر تلك القبائل  
 ولم يرقبنا فينا مقالة قائل  
 وكل تولى معرضاً لم يجامل  
 نكل لها صاعاً بصاع السكايل  
 ليظعننا في أهل تاه وجامل  
 فجاج أبا عمرو بنا ثم خائل  
 بلى قد تراه جبراً غير خائل  
 من الأرض بين أخشب فجادل  
 بسمك فينا معرضاً كالخائل  
 ورحمته فينا ولست بجامل  
 حسو كدوب مبفض ذي دغائل  
 كما مر قيل من عظام المقاول  
 ويزعم أني لست عنكم بغافل  
 شفيق ويخني عارمات الدواخل  
 ولا معظم عند الأمور الجلال  
 أولي جلد من الخوصم المسجل  
 وإني متى أوكل فلست بواثل  
 عقوبة شرّ عاجلاً غير آجل  
 له شاهد من نفسه غير عاثل

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا  
ونحن الصبم من دؤابة هاشم  
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا  
فعبد مناف أنتم خير قومكم  
لعمري لقد وهنت وعجزتم  
وكنتم حديثاً حطب قدر وأنتم  
ليمن بني عبد مناف عقوفنا  
فإن نك قوماً تكثر ما صنعتم  
[١] وسائط كانت في لؤي بن غالب  
وربط نفيل شرم من وطى الحصى  
فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا  
ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة  
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم  
فكل صديق وابن اخت لعمري  
سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة  
[٢] وهنأهم حتى تبدد جمعهم  
وكان لنا حوض السقاية فيهم  
شباب من المطيبين وهاشم  
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً  
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم  
بني أمة محبوبة هند كية  
ولكننا نسل كرام لساده  
ونم ابن أخت القوم غير مكذب  
اشم من الشم البهليل يفتني  
لعمري لقد كلفت وجداً باحد

بني خلف قيصاً بنا والنياطل  
وآل قصي في الخطوب الاوائل  
علينا العدى من كل طمل وخامل  
فلا تُشركوا في أمركم كل واغل  
وجنتهم بأمر مخطئ للمفاصل  
الآن أحطاب أقدر ومرجل  
وحذلاسا وتركنا في المعازل  
وتحنلها لفة غير باهل  
فنام إلينا كل صقر حلال  
والأم حاف من ممد وناعل  
وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل  
إذا ما لجأنا دونهم في المداخل  
لكننا أسي عند النساء الماطل  
لعمري وجدنا غبة غير طائل  
براء إلينا من معتقه خادل  
ونجس عنا كل باغ وجاهل  
ونحن الكدى من غالب والكواهل  
كبيض السيوف بين أيدي الصياقل  
ولا حالقوا إلا شرار القبائل  
ضواري أسود فوق لحم خراذل  
بني جمح عبدة قيس بن عاقل  
بهم نبي الاقوام عند البواطل  
زهير حساماً مفرداً من حمائل  
إلى حسب في حومة امجد فاضل  
وإخوته ذاب المحب الموائل

(١) لم يرد هذان البيتان في الاصلين ، وزدناها من سيرة ابن هشام .

(٢) هذه الايات السبعة لم ترد في الاصلين ، وزدناها من سيرة ابن هشام .

فمن مثله في الناس أئبي مؤمل إذا قامه الحُكَّام عند التفاضل  
 حلیم رشید عادل غیر طائش یوالی المَسَّاء لیس عنه بغافل  
 کریم المَساعی ماجد وابن ماجد له إرث مجدی ثابت غیر فاضل  
 وأیّده ربُّ العباد بنصره وأظهر دیناً حقّه غیر زائل  
 فوالله لولا أن أُجیبَ بسبّةٍ تَجرّ على أشیائنا فی المحافل  
 لكنّا تبعناه على کل حالة من الدهر جُنّاً غیر قول التهازل  
 لقد علّموا أن ابننا لا مکذّب لدينا ولا یُعی بقول الأباطل  
 فاصبح فینا أحمد فی أرومة یقضّر عنها سَوْرَة المتناول  
 حدّث بنفسی دونه وحمیته ودافعت عنه بالدری والکلا کل

قال ابن هشام : هذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أ كثرها .  
 قلت : هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع قولها إلا من نسبت اليه ، وهي أفضل من  
 المعلقات السبع ، وابلغ في تأدية المعنى فيها جميعها ، وقد أوردتها الاموي في معازيه مطولة بزيادات  
 أخر والله أعلم <sup>(١)</sup>

### قصيدة لابن

قال ابن اسحاق : ثم إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله ص ، من أصحابه فوثبت كل  
 قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة  
 ، إذا اشتد الحر من استضعفوه منهم يفتنونهم عن دينهم ، فمنهم من يقتل من شدة البلاء الذي يصيبهم  
 ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم ، فكان بلال مولى أبي بكر لبعض بني جمح مولداً من  
 مولد بهم وهو بلال بن رباح ، واهم أمه حمّامة ، وكان صادق الاسلام طاهر القلب ، وكان أمية بن  
 خلف يخرج به إذا حيت الظهيرة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : لا والله لا  
 (١) في سيرة ابن هشام زيادة على ما أوردته المؤلف من هذه القصيدة واختلاف في بعض الألفاظ  
 وتقديم وتأخير ليس هنا محل بسطه ولهذا القصيدة نسخ مطبوعة على حديثها فليرجع اليها من أراد  
 ذلك وزاد ابن هشام هذه الايات :

فلا زال في الدنيا جالاً لاهلها وزينا لمن والاه رب المشا كل  
 رجال كرام غير ميل تمام إلى الخير آباء كرام المحاصل  
 فان تك كعب من لؤى صقية فلا بد يوماً مرة من تزايل

تزال هكذا حتى نموت أو تكفر بمحمد ص، وتعبد اللات والعزى فيقول - وهو في ذلك - أحد أحد قال ابن اسحاق : فحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب لذلك وهو يقول أحد أحد ، فيقول أحد أحد والله يابلل ، ثم يقبل على أمية بن - ف ومن يصنع ذلك به من بني جح فيقول . أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حيانا .

قلت : قد استشكل بعضهم هذا من جهة أن ورقة توفي بعد البعثة في فترة الوحي ، وإسلام من أسلم إنما كان بعد نزول ( يا أيها المدثر ) فكيف يمر ورقة ببلال ، وهو يعذب وفيه نظر . ثم ذكر ابن اسحاق مرو راوي بكر ببلال وهو يعذب ، فاستراه من أمية بعبد له أسود فاعتقه وأراحه من العذاب وذكر مشتراه جماعة ممن أسلم من البعيد والاماء ، منهم بلال ، وعامر بن فهير ، وأم عيسى <sup>(١)</sup> التي أصيب بصرها ثم رده الله تعالى لها ، والتهدية وابنتها استراها من بني عبد الدار لعنتهما سيدتهما تطحنان لها فمعها وهي تمول لها : والله لا أعتقكما أبداً فقال أبو بكر . حل يا أم فلا ، فصالت حل أنت أفستهما فاعتقهما . قال فيكم ها ؟ قالت كذا وكذا . قال قد أخذتهما وهما حرتان ، أرحما إليهما طحينها . قالتا : أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليهما ؟ قال : ذلك إن سننما . واسسرى حاريه بن مؤمل - حي من بني عدى - كان عمر يضربها على الاسلام . قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو جحافة لانه أبي بكر : يا بني إني أراك لتعق ضعفا ، فلو أنك إدا فعلت ما فعلت أعتقت رجلا جلاء بمنعوك و يعمومون دونك ؟ قال فقال أبو بكر : يا أبة إني إنما أريد ما أريد . قال : فتحدث أنه ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيها قال أبوه ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ) إلى آخر السورة وقد تقدم ما رواه الامام احمد وابن ماجه من حديث عاصم بن بهدلة عن زر عن ابن مسعود . قال أول من أظهر الاسلام سبعة ، رسول الله ص ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب . و بلال ، والمقداد فاما رسول الله ص فتمنعه الله بعنه ، وأبو بكر ممنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فآخذهم المشركون بالبسوم أدرع الحديد وصهروم في الشمس ، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله تعالى ، وهان على قومه فآخذوه فاعطوه الولدان فجاءوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد . ورواه الثوري عن منصور عن مجاهد مرسل .

قال ابن اسحاق : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه - وكانوا أهل بيت اسلام - إذا حيت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة . فيمر بهم رسول الله ص ، فيقول - فيما بلغني - : (١) كذا في الاصلين . والصحيح أن الذي أصيب بصرها ( زنيرة ) وضبطها السهلي بكسر الزاي وتشديد النون فكأنها سقطت من الناسخ لأن ابن هشام ذكرها بعد أم عيسى .

« صبراً آل ياسر موعدكم الجنة » وقد روى البيهقي عن الحاكم عن ابراهيم بن عصمة العدل حدثنا السري بن خزيمة حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام بن أبي عبيد الله عن أبي الزر عن جابر بن رسول الله (س) مر بار وأهله وهم يعدون فقال : « أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة » فاما أمه فيقتلوها فتأبى الا الاسلام . وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد . قال أول شهيد كان في أول الاسلام استشهد أم عمار سمية طعنها أبو جهل بحربة في قلبها . وهذا مرسل .

قال محمد بن اسحاق : وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش ، إن مع رجل قد أسلم له شرف ومنعة وأنه وخزاه وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفن حملك ، ولنفلين رأيك ، ولنضعن شرفك . وإن كان تاجراً قال والله لنكسبن تجارتك ، ولنهلكن مالك . وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به لعنه الله وقبحه . قال ابن اسحاق : وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله (س) من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال نعم والله ! إن كانوا ليضربون أهدم ويحجونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوى جالساً من شدة الصر الذي به حتى يعطيهم ما سأله من الفتنة ، حتى يقولوا له اللات والعزى إلهان من دون الله فيقول نعم ! افتداء منهم بما يبلغون من جهنم .

قلت : وفي مثل هذا أنزل الله تعالى [ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدره فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم ] الآية فهو لا كانوا معدورين بما حصل لهم من الأهانة والعذاب البليغ ، أجارنا الله من ذلك بحوله وقوته . وقال الإمام احمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب بن الأرت . قال . كنت رجلاً قيناً وكان لي على العاص بن وائل دين ، فاتيتُه أتقاضاه فقال لا والله لا أقصيك حتى تكفر بمحمد . فقلت لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث . قال فاني إذا مت ثم بمثت جئتني ولي ثم مال وولد فاعطيتك ؟ فانزل الله تعالى ( أفأريت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً ) إلى قوله ( ويأتينا فرداً ) أخرجاه في الصحيحين وغيرهما من طرق عن الأعمش . وفي لفظ البخاري كمت قننا بمكة ، فعملت للعاص بن وائل سيفاً فجئت أتقاضاه فذكر الحديث . وقال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا بنان وإسماعيل . قالوا سمعنا قيساً يقول سمعت خباباً يقول : أثبت النبي (س) وهو متوسد ببردة وهو في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت ألا تدعو الله ؟ فقام وهو محمر وجهه . فقال : « قد كان من كان قبلكم لمشط بامشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفروق رأسه فيشق باثنتين ما

بصرفه ذلك عن دينه ، ولينتم الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل « زاد بيان » والذئب على غنمه « وفي رواية » « ولكنكم تستمعلون » انفرد به البخاري دون مسلم . وقد روى من وجه آخر عن حباب وهو مختصر من « والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان وابن حنبل حدثنا شعبه عن أبي اسحاق عن سعيد ابن وهب عن حباب . قال شكونا إلى النبي (س) ، مدة الرمضاء فما أشكنا — يعنى في الصلاة — وقال ابن جهمر . فلم يشكنا . وقال أيضا . حدثنا سليمان بن داود حدثنا شعبه عن أبي اسحاق قال سمعت سعيد بن وهب يقول سمعت حبابا يقول : شكونا إلى رسول الله (س) ، الرمضاء فلم يشكنا ، قال شعبه يعنى في الظهيرة . ورواه مسلم والنسائي والبيهقي من حديث أبي اسحاق السبيعي عن سعيد بن وهب عن حباب . قال شكونا إلى رسول الله (س) ، حر الرمضاء . — زاد البيهقي في وجوهنا واكفنا — فلم يشكنا . وفي رواية شكونا إلى رسول الله (س) ، الصلاة في الرمضاء فلم يشكنا . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع عن الاعمش عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب العبدي عن حباب . قال : شكونا إلى رسول الله (س) ، حر الرمضاء فلم يشكنا . والذي يقع لي — والله أعلم — أن هذا الحديث مختصر من الأول وهو أنهم شكوا إليه (س) ، ما يلقون من المشركين من العذيب بحر الرمضاء ، وأنهم يسحبونهم على وجوههم فيتقون بأكفهم ، وغير ذلك من أنواع العذاب كما تقدم عن ابن اسحاق وعبد الله ، وسألوا منه (س) : أن يدعو الله لهم على المشركين أو يستنصر عليهم فوعدهم ذلك ولم ينجرهم لهم في الحالة الراهنة وأخبرهم عن كان قبلهم أنهم كانوا يلقون من العذاب ما هو أشد مما أصابهم ولا يصرفهم ذلك عن دينهم ، ويبشرهم أن الله سقيم هذا الأمر ويظهره ويعلنه وينصره في الآفاق والآقاليم والأتاق حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ، ولكنكم تستمعلون . ولهذا قال شكونا إلى رسول الله (س) ، حر الرمضاء في وجوهنا واكفنا فلم يشكنا ، أى لم يدع لنا في الساعة الراهنة . فن استدلل بهذا الحديث على عدم الإبراد أو على وجوب مباشرة المصل بالكف كما هو أحد قولى الشافعي ففقه نظر والله أعلم .

## باب

مجادلة المشركين رسول الله (س) ، وإقامة الحججة الدامغة عليهم واعترافهم في أنفسهم بالحق وإن أظهروا المخالفة عباداً وحسداً وبغياً وجحوداً

قال اسحاق بن راهويه : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السخيتاني عن عكرمة عن ابن عباس . أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله (س) ، فقرأ عليه القرآن ، فكانه رق له فبلغ

ذلك أبا جهل فقامه فقال يا عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ، قال لم ؟ قال ليعطوكه فانك أتيت محمداً لتعرض ما قبله ، قال قد علمت قریش أنى من أكثرها مالا ، قال قتل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له . قال وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالاستعارة ، ولا أعلم برجزه ، ولا بقصيده منى ، ولا باستعار الجن ، والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذى يقوله حلالة ، وإن عليه لطلالة ، وانه لمشر اعلاه مفندق أسفله ، وإنه ليعلولا يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال قف عنى حتى أفكر فيه ، فلما فكر . قال : ان هذا الاسحر يؤثر بآثره عن غيره فنزلت ( ذرى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً ) الآيات هكذا رواه البيهقى عن الحاكم عن عبد الله بن محمد الصنعاني بمكة عن اسحاق به . وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسل . فيه أنه قرأ عليه [ إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمسكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ] وقال البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس - أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قریش وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر المواسم فقال ان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قول بعضهم بعضاً . فقيل : يا أبا عبد شمس قتل واقم لنا رأياً تقوم به ، فقال بل أنتم تقولوا وأنا اسمع فقالوا نقول كاهن ؟ فقال ما هو بكاهن رأيت الكهان . فجا هو بزمرته الكهان . فقالوا نقول مجنون ؟ فقال ما هو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بجنونه ولا نخالجه ولا وسوسته . فقال نقول شاعر ؟ فقال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقرضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر . قالوا فنقول هو ساحر ؟ قال ما هو بساحر قد رأينا السحار وسحرهم فما هو بفتنه ولا بمقده . قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله ان لقوله حلالة ، وان أصله لمفندق ، وان فرعه لجنى فما أنتم بقاتلين من هذا شيئاً الا عرف أنه باطل ، وان اقرب القول لأن تقولوا هذا ساحر ، فتقولوا هو ساحر يفرق بين المرء ودينه ، وبين المرء وأبيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حتى قدموا الموسم لا يمر بهم أحد لا حذروه اياه وذكروا لهم أمره وأنزل الله فى الوليد ( ذرى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً ) الآيات وفى أولئك النفر الذين جعلوا القرآن عضين ( فور بك لنسألهم اجمعين عما كانوا يعملون ) . قلت : وفى ذلك قال الله تعالى اخباراً عن جهلهم وقلة عقولهم [ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هوشاعر فليقتنا بآية كما أرسل الاولون ] فخاروا ماذا يقولون فيه فكل شئ يقولونه باطل : لأن

من خرج عن الحق مها قاله أخطأ . قال الله تعالى : ( أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ) . وقال الامام عبد بن حميد في مسنده حدثني أبو بكر بن أبي شيبه حدثنا على بن مسهر عن الاحلح هو ابن عبد الله الكندي عن الزيات بن حرمة الاسدي عن جابر بن عبد الله . قال : اجتمع قريش يوما فقالوا أنظروا أعلمكم بالحر والسكينة والشعر فليأت هذا لرجل الذي فرق جماعتنا وشئت أمرنا وعاب ديننا فليكنه ولينظر ماذا يرد عليه ؟ فقالوا ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة . فقالوا : أنت يا أبا الوليد ، فأتاه عتبة فقال : يا محمد أنت خير أم عبد الله فكنت رسول الله (ص) . فقال : أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله (ص) . قال فان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت ، وان كنت تزعم أنك خير منهم فكلم حتى نسمع قولك إنا والله مدرأينا سخلة <sup>(١)</sup> قط انشأ على قومه منك فرقت جماعتنا ، وشئت أمرنا ، وعبت ديننا ، وفصحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرا ، وان في قريش كاهنا . والله ما تنتظر إلا مثل صيحة الجبل أن يقوم بعضنا الى بعض بالسيف حتى نتفاني : أيها الرجل إن كان بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلا ، وإن كان إيماء بك الباه فاحترأي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرا . فقال رسول الله (ص) : « فرغت ؟ » قال نعم . فقال رسول الله (ص) [ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ] الى ان بلغ [ فان أعرضوا قتل أنذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ] . فقال عتبة : حسبك ما عندك غير هذا ؟ قال لا . فرجع الى قريش فقالوا ما وراءك ؟ قال : ما تركت شيئا أرى أنكم تكلموه الا كلمته قالوا : فمهل أجابك ؟ فقال نعم . ثم قال لا والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود . قالوا : وبلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال ؟ قال : لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة . وقد رواه البيهقي وغيره عن الحكم بن الاصم عن عباس الدوري عن يحيى بن معين عن محمد بن فضيل عن الاجلح به . وفيه كلام ، وزاد : وان كنت إنما بك الرياسة عقدنا أو يئتنا لك فكنت رأسا ما بقيت وعنده أنه لما قال : ( فان أعرضوا قتل أنذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ) أمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ، ولم يخرج الى أهله واحتبس عنهم . فقال أبو جهل . والله يامعشر قريش ما نرى عتبة الا صبا الى محمد وياحبه طامه ، وما ذاك الا من حاجة أصابته ، انطلقوا بنا اليه فاتوه . فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما جئنا الا أنك صبوت الى محمد وأعجبت أمره ، فان كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد . فغضب واقسم بالله لا يكلم محمدا ابدا . وقال : لقد علمت أني

(١) كذا في الاصلين . وفي النهاية السخلة : المولود المحبب الى أبويه .



من أكثر قریش مالا، ولكى أتيت وقص عليهم القصة فاجابني بشئ والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة، قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) حتى بلغ (فان اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فامسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف، وقد علم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب، نفخت أن ينزل عليكم العذاب ثم قال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب قال حدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سيدها حليما قال - ذات يوم وهو حالس في نادى قریش، ورسول الله (ص) جالس وحده في المسجد - يا معشر قریش الا أقوم الى هذا ما عرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها ويكف عنا. قالوا: بلى يا أبا الوليد! فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله (ص)، فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض على رسول الله (ص) من المال والملك وغير ذلك. وقال يزيد بن اسحاق فقال: عتبة يا معشر قریش الا أقوم الى محمد ما كلمه واعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا وذلك حين أسلم حرة ورأوا أصحاب رسول الله (ص) يزيدون ويكثرون فقالوا: بلى يا أبا الوليد! فقم اليه وكله. فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله (ص)، فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من الشطر في العشرة والمكان في النسب، وأنت قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت جماعتهم، وسفت به أعلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم. فاسمع مني حتى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لملك تقبل منها بعضها. قال فقال له رسول الله (ص)، «يا أبا الوليد اسمع». قال: يا ابن أخي إن كنت انما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نتقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك ربيّا نراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يتدأوى منه - أو كما قال له - حتى اذا فرغ عتبة. قال له النبي (ص): «افرعت يا أبا الوليد؟» قال نعم! قال اسمع مني، قال افعل! فقال رسول الله (ص): (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) فقرأها فلما سمع بها عتبة انصت لها وألقى بيديه خلفه أو حلف ظهره معتمدا عليها ليسمع منه حتى انتهى رسول الله (ص) الى السحرة فسجدها ثم قال: «سمعت يا أبا الوليد؟» قال سمعت. قال: «فانت وذاك» ثم قام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نخلع بالله لقد جاءكم أبو الوليد بنبر الوجه الذي ذهب به. فلما جلسوا اليه قالوا ملأوا رءاءك يا أبا الوليد؟ قال ورأى أنى والله قد سمعت قولنا ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا الكهانة، يا معشر قریش

أطيعوني واجملوها بي . خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكون لقوله الذي سمعت نبأ ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وان يظهر على العرب فلكم ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم أسمع الناس به . قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه . قال : هذا رأي لكم فاصنعوا ما بدا لكم . ثم ذكر يونس عن ابن اسحاق شعراً قاله أبو طالب يمدح فيه عتبة .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني أخبرنا أبو قتيبة سلمة بن الفضل الادمي بمكة حدثنا أبو أيوب احمد بن بشر الطيالسي حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا المشي بن ررة عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر . قال : لما قرأ رسول الله (س) على عتبة بن ربيعة (سم تنزيل من الرحمن الرحيم) أتى أصحابه فقال لهم : يا قوم أطيعوني في هذا الأمر اليوم ، واعصوني فيما بعده ، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذنأى كلاماً مثله ، وما دريت ما أرد عليه وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه . ثم روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن اسحاق حدثني الزهري . قال : حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والخنس بن شريق خرجوا ليلة ليسموا من رسول الله (س) ، وهو يصلي بالليل في بيته ، فاخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع منه . وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتى اذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو رأيكم بمص سفهاءكم لا وقعت في نفسه شيئاً . ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، قال بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة ثم انصرفوا . فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فقالوا لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود . فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا . فلما أصبح الخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء اعرفها واعرف ما يراد بها فقال الخنس : وأنا والذي حلفت به . ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى اذا تجاثبنا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك هذه ؟ والله لا نسمع به أبداً ولا نصدقه . فقام عنه الاخنس بن شريق ثم قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس حدثنا احمد حدثنا يونس عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبه . قال : إن أول يوم عرفت رسول الله (س) ، أتى أمي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة ، إذ لقينا رسول الله (س) .

فقال رسول الله ﷺ، لأبي جهل: «يا أبا الحكم، هلم إلى الله وإلى رسوله، أدعوك إلى الله». فقال أبو جهل: يا محمد، هل أنت منتبه عن سب أهلكنا؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت؟ فنحن نشهد أن قد بلغت؟ فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق لا تبعثك. فانصرف رسول الله ﷺ. وأقبل على فقال: والله أني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن [بمعنى] شيء. إن بني قصي قالوا: فينا الحجابة. فقلنا نعم، ثم قالوا فينا السقاية، فقلنا نعم، ثم قالوا فينا الندوة، فقلنا نعم. ثم قالوا فينا اللواء، فقلنا نعم. ثم أطعموا وأطعمنا. حتى إذا انحازت الكعب قالوا منا نبى، والله لا أمل. وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا محمد ابن خالد حدثنا أحمد بن خلف حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق. قال: مر النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان، وهما جالسان. فقال أبو جهل: هذا نبيكم يا بني عبد شمس. قال أبو سفيان: وتعجب أن يكون منا نبى؟ فالتبى يكون فيمن أقل منا وأذل. فقال أبو جهل: أعجب أن يخرج غلام من بين شيوخ نبياء، ورسول الله ﷺ. يسمع. فأتاهما فقال: «أما أنت يا أبا سفيان، فما لله ورسوله غضبت ولكنك حميت للأصل. وأما أنت يا أبا الحكم، فوالله لتضحكن قليلا ولتبكين كثيرا» فقال: بشما تعدنى يا ابن أخى من نبوتك. هذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة.

وقول أبي جهل — لعنه الله — كما قال الله تعالى مخبراً عنه وعن أضرابه [وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً، وهذا الذى بعث الله رسولا؟ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها. وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا].

وقال الامام أحمد: حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوارب بمكة (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: كان إذا صلى يصاحبه رفع صوته بالقرآن، فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن وسبوا من أنزله ومن جاء به، قال فقال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ، (ولا تجهر بصلاتك) أى بقرائك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن (ولا تخافت بها) عن أصحابك، فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك (وابتغ بين ذلك سبيلا) وهكذا رواه أصحابنا الصحيح من حديث أبي بشر جعفر بن أبي حية به.

وقال محمد بن اسحاق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن — وهو يصلى — تفرقوا عنه وأبوا أن يستمعوا منه، وكان الرجل إذا أراد أن يسمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو، وهو يصلى، استرق السمع، دونهم فرقا منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذا هم فلم يستمع، فإن خفض رسول الله ﷺ لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً، فانزل الله تعالى (ولا تجهر بصلاتك) فيتفرقوا عنك (ولا تخافت بها) فلا يسمع من أراد أن يسمعها من يسترق ذلك، لعله يرعوى إلى بعض ما يسمع، فينتفع به (وابتغ بين ذلك سبيلا)

# باب

## هجرة أصحاب رسول الله ، من مكة الى ارض الحبشة

قد تقدم ذكر أذية المشركين للمستضعفين من المؤمنين، وما كانوا يعاملونهم به من الضرب الشديد . والاهانة البالغة . وكان الله عز وجل قد حجرهم عن رسوله (س) ، ومنعه بمعه أبي طالب ، كما تقدم تفصيله والله الحمد والمثنة . وروى الواقدي أن خروجهم اليها في رجب سنة خمس من البعثة ، وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة ، وأنهم انتهوا إلى البحر ما بين ماش وراكب فاستأجروا سفينة تنصف دينار إلى الحبشة . وهم عثمان بن عفان ، وامراته رقية بنت رسول الله (س) ، وأبو حذيفة بن عتبة ، وامراته سهلة بنت سهيل ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبوسلمة بن عبد الاسد ، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية ، وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة العنزي ، وامراته ليلى بنت أبي حشمة ، وأبوسبرة بن أبي رهم ، وإيقل بل أبو | حاطب بن عمرو<sup>(٢)</sup> ، وسهيل بن بيضاء ، وعبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهم أجمعين . قال ابن جرير وقال آخرون بل كانوا اثنين وثمانين رجلاً ، سوى نساءهم وبناتهم ، وعمار بن ياسر ، فشك . فان كان فيهم فقد كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً .

وقال محمد بن اسحاق : فلما رأى رسول الله (س) ما يصيب أصحابه من ابلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله عز وجل ، ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنهم بما هم فيه من البلاء . قال لهم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة ؟ فان بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق - حتى يجعل الله لكم فرجاً لما أنتم فيه » ففرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله (س) إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم . فكانت أول هجرة كانت في الاسلام فكان أول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان ، وزوجته رقية بنت رسول الله (س) . وكذا روى البيهقي من حديث يعقوب بن سفيان عن عباس العنبري عن بشر بن موسى<sup>(١)</sup> عن الحسن ابن زياد البرجي حدثنا قتادة . قال : أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضى الله عنه سمعت النضر بن أنس يقول سمعت أبا حمزة - يعني أنس بن مالك - يقول : خرج عثمان بن عفان ومعه امراته رقية بنت رسول الله (س) إلى أرض الحبشة ، فابطأ على رسول الله (س) خبرهما فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد قد رأيت خنتك ومعه امراته . قال : « على أى حال رأيتهما ؟ »

(١) وفي ز : عن يونس بن عيسى . (٢) التصحيح عن ابن هشام والاصابة عن محمود الامام

قالت رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه البقعة ، وهو يسوقها ، فقال رسول الله (ص) : « صحبهما الله ، ان عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام » .

قال ابن اسحاق : وأبو حذيفة بن عتبة ، وزوجته سهيلة بنت سهيل بن عمرو . وولدت له بالجيشة محمد بن أبي حذيفة . والزيبر بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة . وولدت له بها زينب . وعثمان بن مظعون ، وعامر بن ربيعة . حليف آل الخطاب ، وهو من بني عترة بن وائل وامراته ليلى بنت أبي حشمة ، وأبو سبرة بن أبي رم العامري ، وامراته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو . ويقال أبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر - وهو أول من قدمها فيها قيل - وسهيل بن بيضاء . فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين الى أرض الحبشة فيما بلغنى . قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر بعض أهل العلم .

قال ابن اسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس ، وولدت له بها عبد الله بن جعفر . وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة .

وقد زعم موسى بن عقبة أن الهجرة الاولى إلى أرض الحبشة كانت حين دخل أبو طالب ومن حالفه مع رسول الله (ص) ، إلى الشعب ، وفي هذا انظر والله أعلم . وزعم أن خروج جعفر بن أبي طالب إنما كان في الهجرة الثانية اليها . وذلك بعد عود بعض من كان خرج أولاً ، حين بلغهم أن المشركين أسلموا وصلوا ، فلما قدموا مكة - وكان فيمن قدم عثمان بن مظعون - فلم يجدوا ما أخبروا به من إسلام المشركين صحيحاً ، فرجع من رجع منهم ومكث آخرون بمكة . وخرج آخرون من المسلمين إلى أرض الحبشة ، وهي الهجرة الثانية - كما سيأتى بيانه . قال موسى بن عقبة : وكان جعفر ابن أبي طالب فيمن خرج ثانياً . وما ذكره ابن اسحاق من حروجه في الرعيل الاول أظهر كما سيأتى بيانه والله أعلم . لكنه كان في زمرة ثانية من المهاجرين أولاً ، وهو المقدم عليهم والمترجم عنهم عند النجاشي وغيره ، كما سنورده مبسوطاً . ثم إن ابن اسحاق سرد الخارجين صحبة جعفر رضي الله عنهم . وهم عمرو بن سعيد بن العاص ، وامراته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز بن شق الكنانى ، وأخوه خالد ، وامراته أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعي . وولدت له بها سعيداً ، وأماً التي تزوجها بعد ذلك الزبير ، فولدت له عمراً وخالداً . قال وعبد الله بن جحش بن رثاب ، وأخوه عبد الله ، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وقيس بن عبد الله من بني أسد بن خزاعة ، وامراته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان ، ومعيقيب بن أوى فاطمة : وهو من موالى سعيد بن العاص قال ابن هشام : وهو من دوس . قال وأبو موسى [ الاشعري ] عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن

ربيعة . وسنتكلم معه في هذا . وعنتبة بن غزوان ، ويزيد بن زمعة بن الاسود ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، وطليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد ، وسويبط بن سعد بن حرملة ، وجهم بن قيس العبدوي ، ومعه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود بن خزيمه ، وولده عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفراس بن النضر ابن الحارث بن كلبه ، وعامر بن أبي وقاص أخو سعد ، والمطلب بن أزر بن عبد عوف الزهري ، وامرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة . وولدت بها عبد الله ، وعبد الله بن مسعود ، وأخوه عتبه ، والمقداد بن الاسود ، والحارث بن خالد بن صخر التيمي ، وامرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة ، وولدت له بها موسى بن الحنفية وزينب وفاطمة ، وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة ، وتمام بن عثمان بن التريد الخزومي - قال وإنما سمي شماساً لحسنه وأصل اسمه عثمان بن عثمان - وهبار بن سفيان بن عبد الاسود الخزومي ، وأخوه عبد الله ، وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، وعياش بن أبي ربيعة ابن المغيرة ، ومعتب بن عوف بن عامر - ويقال له عيهامة - وهو من حلفاء بني مخزوم . قال : وقدامة وعبد الله أخوا عثمان بن مظعون ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وحاطب بن الحارث بن معمر ، ومعه امرأته فاطمة بنت الجليل ، وابناء منها محمد والحارث ، وأخوه خطاب ، وامرأته فككه بنت يسار ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، وامرأته حسنة ، وابناء منها جابر وجنادة ، وابناء من غيره ، وهو شرحبيل بن عبد الله - أحد النوث بن مزاحم بن تميم ، وهو الذي يقال له شرحبيل ابن حسنة ، وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جحج ، وخنيس بن حذافة بن قيس ابن عدى ، وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ، وهشام بن العاص بن وائل ابن سعيد ، وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى ، وأخوه عبد الله ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس ابن عدى ، وإخوته الحارث ومعمر والسائب وبشر وسعيد ابناء الحارث ، وسعيد بن قيس ابن عدى لأمه وهو سعيد بن عمرو التيمي . وعمير بن رباب بن حذيفة بن مهشم - سعيد بن سهم ، وحليف لبني سهم : وهو محمية بن جزء الزبيدي ، ومعمر بن عبد الله العدوي ، وعروة بن عبد العزى ، وعدى بن فضلة بن عبد العزى ، وابنة النعمان ، وعبد الله بن مخزومة العامري ، وعبد الله ابن سهيل بن عمرو ، وسليط بن عمرو ، وأخوه السكران ، ومعه زوجته سودة بنت زمعة ، ومالك بن ربيعة ، وامرأته عمرة بنت السعدى ، وأبو حاطب بن عمرو العامري ، وحليفهم سعد بن خولة - وهو من اليمن ، وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح النهري ، وسهيل بن بيضاء - وهي أمه ، واسمها دعد بنت جحدم بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال

ابن ضبة بن الحارث ، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ،  
وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة ، وعمرو بن الحارث بن زهير  
ابن أبي شداد بن ربيعة ، وعثمان بن عبد غنم بن زهير اخوات ، وسعيد بن عبد قيس بن لقيط ،  
وأخوه الحارث الفهريون . (١)

قال ابن اسحاق : فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم  
الذين خرجوا بهم صغاراً وولدوا بها - ثلاثة وثمانون رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه  
قلت : وذكر ابن اسحاق أبا موسى الاشعري فيمن هاجر من مكة الى أرض الحبشة غريب  
جداً . وقد قال الامام أحمد حدثنا حسن بن موسى سمعت خديجاً أخا زهير بن معاوية عن أبي اسحاق  
عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود . قال : بعثنا رسول الله (ص) الى النجاشي ، ونحن نحواً من  
ثمانين رجلاً ، فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر ، وعبد الله بن عرفة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى  
فاتوا النجاشي . وبشت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية ، فلما دخلا على النجاشي  
سجدوا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالوا له : إن نفرأ من بني عمننا نزلوا أرضك ورغبوا عنا  
وعن ملتينا . قال فأين هم ؟ قالوا : في أرضك ، فابعث اليهم ، فبعث اليهم ، فقال جعفر : أنا خطيبكم  
اليوم فاتبعوه ، فسلم ولم يسجد ، فقالوا له : مالك لا تسجد للملك ؟ قال إنما لا نسجد إلا لله عز وجل  
قال وما ذاك ؟ قال إن الله بعث الينا رسولا ثم أمرنا إن لا نسجد لاحد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة  
والزكاة . قال عمرو : فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، قال فما تقولون في عيسى بن مريم وأمه ؟ قال  
نقول كما قال الله : هو كلمته وروحه ألقاها إلى العذراء البتول ، التي لم يمسها بشر ، ولم يفرضا ولد . قال  
فرجع عوداً من الأرض ثم قال : يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ، والله ما يزيدون على الذي نقول  
فيه ما سوى هذا ، مرحباً بكم وبين جثث من عنده ، أشهد أنه رسول الله (ص) . وأنه الذي نجد في  
الانجيل . وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ، أنزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من  
الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل لعليه . وأمر بهدية الآخرين فردت اليهما ، ثم تعجل عبد الله  
ابن مسعود حتى أدرك بدرأ . وزعم أن النبي (ص) «استغفر له حين بلغه موته . وهذا إسناد جيد  
قوي وسياق حسن . وفيه ما يقتضي أن أبا موسى كان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة ، إن لم  
يكن ذكره مدرجا من بعض الرواة والله أعلم . وقد روى عن أبي اسحاق السبيعي من وجه آخر .  
(١) رفع اختلاف بين الاصلين وبينهما وبين السيرة لابن هشام في اسماء المهاجرين وعددهم  
وحيث المؤلف اسد النقل عن ابن اسحاق فما وافق احد الاصلين مع ابن هشام اعتمدناه .

فقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكريا العلابي حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل. وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكريا حدثنا الحسن بن علوية القطان حدثنا عباد بن موسى الخثلي حدثنا إسماعيل بن جعفر حدثنا إسرائيل وحدثنا أبو أحمد حدثنا عبد الله بن محمد بن تيرويه حدثنا إسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه - حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى قال: أمرنا رسول الله (ص)، أن نتطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي، فبلغ ذلك قريتنا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، وجعوا للنجاشي هدية وقدما على النجاشي فأتياها بالهدية، فقبلها وسحدا له ثم قال عمرو بن العاص: إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك. قال لهم النجاشي في أرضي؟ قالوا نعم، فبعث اليها، فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد. أنا خطيبكم اليوم، فأنهينا إلى النجاشي، وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه، وعماره عن يساره. والقنسيون جلوس سامطين. وقد قال له عمرو وعمارة: إنهم لا يسجدون لك، فلما انتهينا بدرنا من عنده من القنسيين والرهبان اسجدوا للملك. فقال جعفر: لا نسجد إلا لله عز وجل فلما انتهينا إلى النجاشي قال ما منعك أن تسجد؟ قال لا نسجد إلا لله. فقال له النجاشي: وما ذاك؟ قال إن الله نعمت فينا رسولاً - وهو الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من بعده اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، ونعمم الصلاة ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر. فاعجب النجاشي قوله. فلما رأى ذلك عمرو بن العاص. قال: أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في عيسى بن مريم، فقال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبكم في ابن مريم؟ قال يقول فيه قول الله: هو روح الله وكنيته أخرجه من العذراء البتول التي لم يفر بها بشر ولم يفرضها ولد: فتناول النجاشي عوداً من الأرض فرمعه فقال: يا مشر القنسيين والرهبان ما يزيدون هؤلاء على ما نقول في ابن مريم ولا وزن هذه. ورحبا بكم وبين جثث من عنده، فأننا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى. ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل أعليه، أمكنوا في أرضي ما شئتم، وأمرنا لنا طعام وكسوة. وقال ردوا على هذين هديتهما، وكان عمرو بن العاص رجلاً قصيراً، وكان عمارة رجلاً جليلاً، وكانا أقبلًا في البحر، فشربا ومع عمرو امرأته، فلما شربا قال عمارة لعمرو مر امرأتك فلتقبلني. فقال له عمرو: ألا تستحي؟ فآخذ عمارة عمراً فرمى به في البحر: فجعل عمرو: يناسد عمارة حتى أدخله السمينة، فخذ عليه عمرو في ذلك. فقال عمرو للنجاشي: إنك إذا خرجت خلفك عمارة من أهلك. فدعا النجاشي بعمارة فنمخ في إحليله فطار مع الوحش. وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل من طريق أبي علي الحسن بن سلام السواق عن عبيد الله بن موسى فذكر بأسناده مثله إلى



قوله : فامر لنا بطعام وكسوة ، قال وهذا اسناد صحيح وظاهره يدل على أن أبا موسى كان بمكة ، وأنه خرج مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة ، والصحيح عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى : أنهم بلعمم خرج رسول الله ﷺ ، وهم باليمن فخرجوا مهاجرين في بضع وخمسين رجلا في سفينة ، فالتقهم سفينتهم إلى النجاشي بأرض الحبشة ، فوافقوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عندهم ، فامرهم جعفر بالأقامة ، فاقاموا عنده حتى قدموا على رسول الله ﷺ ، فمن خير . قال وأبو موسى شهد ما جرى بين جعفر وبين النجاشي ، فآخض عنه . قال ولعل الراوي وهم في قوله : أمرنا رسول الله ﷺ ، أن ننطلق والله أعلم .

وهكذا رواه البخاري في باب هجرة الحبشة . حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى . قال : بلعما مخرج النبي ﷺ . ونحن باليمن ، فركبنا سفينة فالتقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فاشتا معه حتى قدمنا فوافقنا النبي ﷺ ، حين افتتح حبير ، فقال النبي ﷺ : « لكم أنتم أهل السفينة هجرتان » وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب وأبي عامر عبد الله بن تراد [ بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى ] كلاهما عن أبي أسامة به ، وروياه في مواضع آخر . طولا والله أعلم .

وأما قصة جعفر مع النجاشي فان الحافظ ابن عساكر رواها في ترجمة جعفر بن أبي طالب من تاريخه من رواية نفسه ، ومن رواية عمرو بن العاص . وعلي يديهما حرى الحديث ، ومن رواه اس مسعود كما تقدم ، وأم سلمة كما سيأتي . فاما رواية جعفر فانها عزيزة جدا . رواها ابن عساكر عن أبي القاسم السمرقندي عن أبي الحسين بن النور عن أبي طاهر المخلص عن أبي القاسم البغوي . قال حدثنا أبو عبد الرحمن الجعفي عن عبد الله بن عمر بن أبان حدثنا أسد بن عمرو البجلي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه . قال : بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي . فقالوا له - ونحن عنده - : قد صار إليك ناس من سفننا وسفنائنا ، فادفعهم إلينا ، قال لا حتى أسمع كلامهم . قال فبعث إلينا فقال : ما يقول هؤلاء ؟ قال قلنا هؤلاء قوم يعبدون الأوثان ، وإن الله بعث إلينا رسولا فأمانا به وصدقناه . فقال لهم النجاشي أعبيدهم لكم ؟ قالوا : لا . فقال : قل لكم عليهم دين ؟ قالوا لا . قال فخلوا سبيلهم . قال فخرجنا من عنده فقال عمرو بن العاص إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول ، قال إن لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أَدْعُهُمْ في أرضي ساعة من نهار . فأرسل إلينا فكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الأولى ، قال ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم ؟ قلنا يقول : هو روح الله وكنيته القاهيا إلى عذراء بتول ، قال فأرسل فقال ادعوا لي فلان القسري ، وفلان الراهب . فأتاه ناس منهم فقال : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟

فقالوا أنت أعدنا ، فما تقول ؟ قال النجاشي — وأخذ نبيثا من الارض — قال ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال أيؤذيكم أحدا ؟ قالوا نعم ! فنادى مناد من آذى أحدا منهم فاغرموه أربعة دراهم ثم قال أيكفيكم ؟ قلنا لا ، فأصعقها . قال فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلناه ابن رسول الله ﷺ ، فظهر وهاجر إلى المدينة ، وقتل الذين كنا حدثناك عنهم ، وقد أردنا الرحيل اليه ، فردنا . قال نعم ! فحملنا وزودنا . ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت اليكم ، وهذا صاحبي معكم أسعد أن لا إله إلا الله وأند رسول الله . وفل له يستغفر لي . قال جعفر فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلنا رسول الله ﷺ : « واعتصم ، ثم قال : » ما أدرى أنا بفتح خير أفرح أم بتدوم جعفر ؟ » ووافى ذلك فتح خير ، ثم جلس فقال رسول النجاشي هذا جعفر فصد ما صنع به صاحبنا ، فقال نعم فعلنا كذا وكذا وحملنا وروودنا ، وسيد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . وقال لي قل له يستغفر لي . فقام رسول الله ﷺ : « فوضأ ، ثم دعا ثلاث مرات « اللهم اعمر النجاشي » فقال المسلمون آمين . ثم قال جعفر قتلت للرسول انطلق فاخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله ﷺ . ثم قال ابن عساكر حسن غريب .

وأما رواية أم سلمة فقد قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام عن أم سلمة رضي الله عنها . أنها قالت : لما صاقت مكة وأوذى أصحاب رسول الله ﷺ ، وقتلوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفسه في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه ومن عمه لا يصل اليه شيء مما يكره وبما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « إن بارض أخبسة ملكا لا يظلم أحد عنده فاحقوا ببلاده حتى يحمل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه » فخرجنا اليها ارسالا حتى اجتمعنا بها ، فقلنا بخير دار إلى خير جار آمين على ديننا ، ولم نخش فيها ظلما . فلما رأنا فرشا أنا قد أصبنا دارا وأمننا ، غاروا منا ، فاجتمعوا على أن يبعنوا إلى النجاشي فينا ليخرجونا من بلادهم وليردنا عليهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقه ، فلم يدعوا منهم رجلا إلا هيئوا له هدية على حدة ، وقالوا لهما ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتسكلموا فيهم ، ثم ادفعوا اليه هدايا فان استطعتم أن يردم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا . فقدمنا عليه فلم يبق بطريق من بطارقه إلا قدموا اليه هديته ، فكلموه فقالوا له : إنما قدمنا على هذا الملك في سفائنا ، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم . فبعثنا قومهم ليردوا الملك عليهم ، فإذا نحن كلناه فاشيروا عليه بأن يضل فضالوا ففعل . ثم هدوا إلى النجاشي هدايا ، وكان من أحب ما يهدون اليه من مكة الأدم — وذكر موسى بن عقبة أنهم أهدوا اليه فرسا وجبة ديباج — فلما أدخلوا عليه هداياه . قالوا له : أيها

الملك من ان فتية من سفهاء فاروقا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك و جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد  
 جئوا إلى بلادك ، وقد بعثنا اليك فيهم عشارهم ، آباؤهم وأعمامهم وقومهم لتردهم عليهم ، فانهم أعلا  
 بهم عينا ، فانهم لن يدخلوا في دينك فتمنعهم لذلك . فغضب ثم قال : لا لعمر الله ! لا أردم عليهم  
 حتى أذعوم ، فأكلهم وألظم ما أمرهم ، قوم لجئوا إلى بلادى واختاروا جوارى على جوار غيرى فان  
 كانوا كما يقولون رددتهم عليهم ، وان كانوا على غير ذلك منعتمهم ولم أدخل بينهم وبينهم ، ولم أنم  
 عينا - [ و ذكر موسى بن عقبة أن أمراء أشاروا عليه بان يردم اليهم . فقال : لا والله ا حتى اسمع  
 كلامهم واعلم على أى شئ هم عليه ؟ فلما دخلوا عليه سلوا ولم يسجدوا له . فقال : أيها الرهط ألا  
 تحدثونى مالكم لا تحبونى كما يحببى من أئمانا من قومكم ؟ فاجبرونى ماذا تقولون فى عيسى وما دينكم ؟  
 أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا . قال أفهيد أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فعلى دين قومكم ؟ قالوا : لا . قال فما  
 دينكم ؟ قالوا الاسلام . قال وما الاسلام ؟ قالوا نعبد الله لا نشرك به شيئا . قال : من جاءكم بهذا ؟  
 قالوا جاءنا به رجل من أنفسنا ، قد عرفنا وجهه ونسبه ، بعثه الله الينا كما أمث الرسل الى من  
 قبلنا ، فأمرنا بالبر والصدقة والوفاء واداء الامانة . ونهانا أن نعبد الاوثان وأمرنا بعبادة الله وحده  
 لا شريك له ، فصدقناه وعرفنا كلام الله وعلنا أن الذى جاء به من عند الله ، فلما فعلنا ذلك عادانا  
 قومنا وعادوا النبي الصادق وكذبوه وأرادوا قتله ، وأرادونا على عبادة الاوثان ، ففررنا اليك بديننا  
 ودمائنا من قومنا . قال : والله إن هذا لمن المشكاة التى خرج منها أمر موسى . قال جعفر : وأما  
 التحية فان رسول الله (ص) ، أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام ، وأمرنا بذلك لحينناك بالذى يحىي  
 بعضنا بعضا . وأما عيسى ابن مريم فعبد الله ورسوله وكلته ألقاها الى مريم وروح منه وابن العذراء  
 البتول . فاخذ عودا وقال : والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود . فقال عطاء الحبشة : والله  
 لئن سمعت الحبشة لتخلطنك . فقال : والله لا أقول فى عيسى غير هذا أبدا ، وما أطاع الله الناس فى  
 حين رد على ملكى فاطع الناس فى دين الله . معاذ الله من ذلك . وقال يونس عن ابن اسحاق (١) [  
 فارسل اليهم النجاشى فجمعهم ولم يكن شئ ابغض لعمر و بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة من أن  
 يسمع كلامهم . فلما جاءهم رسول النجاشى اجتمع القوم فقالوا ماذا تقولون ؟ فقالوا وماذا نقول ، نقول  
 والله ما نعرف . وما نحن عليه من أمر ديننا ، وما جاء به نبينا (ص) ، كائن من ذلك ما كان ، فلما  
 دخلوا عليه كان الذى يكلمه منهم جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه . فقال له النجاشى : ما هذا  
 الدين الذى أنتم عليه ؟ فارقم دين قومكم ولم تدخلوا فى يهودية ، ولا نصرانية . فقال له جعفر : أيها  
 الملك كنا قوماً على الشرك نعبد الاوثان ونأكل الميتة ونسئ الجوار ، يستحل المحارم بعضنا من

( ١ ) ما بين المربعين زيادة من النسخة المصرية .

بعض في سفك الدماء وغيرها ، لانحل شيئا ولا نحرمة . فبعث الله اليها نبيا من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وامانته فدعانا الى أن نعبد الله وحده لاشريك له ونصل الارحام ونحبي الجوار ونصلي الله عز وجل ، ونصوم له ، ولا نعبد غيره .

وقال ريباد عن ابن اسحق : فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهاينا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . قال - فعدوا عليه أمور الاسلام - فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله ، فعبدنا الله وحده لاشريك له ولم نشرك به شيئا ، وحرمانا محرم علينا واحلنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا يفتنوننا عن ديننا ويردوننا الى عبادة الاوثان من عبادة الله ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجعنا في حوارك ورجعنا أن لا نظلم عندك أيها الملك . قالت فقال النجاشي : هل معك شيء مما جاء به ؟ وقد دعا اساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله . فقال له جعفر : نعم : قال هل قاتل على مما جاء به ، فقرأ عليه صدرآ من كبيعص فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته وبكت اساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ، انطلقوا راشدين لا والله لا أردم عليكم ولا أنعمكم عينا . فخرجنا من عنده وكأبى الرجلين فينا عبد الله بن ربيعة . فقال عمرو بن العاص : والله لا آتيني غدا بما استأصل به خضرأهم ، ولأخبرنه أنهم يزعمون أن آله الذي يعبد عيسى بن مريم عبد . فقال له عبد الله بن أبي ربيعة . لا تفعل فانهم وإن كانوا خالفونا فإن لهم رجحا ولهم حقا . فقال : والله لا فعل . فلما كان الغد دخل عليه فقال : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولأ عظيما ، فأرسل اليهم فسلمه عنه . فمعه . الله اليهم ولم ينزل بنا مثلها ، فقال بعضنا لبعض ماذا تقولون له في عيسى أن هو يسألكم عنه ؟ فقالوا : نقول والله الذي قاله الله فيه ، والذي أمرنا نبينا أن نقوله فيه فدخلوا عليه وعنده بطارقه فقال ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر : قول هو عبد الله ورسوله ووجهه وكلته القاها الى مريم العذراء البتول . فبلى النجاشي يده الى الارض فأخذ عودآ بين أصبعيه فقال : ما عبد عيسى بن مريم مما قلت هذا العويد . فتناخرت بطارقه . فقال : وإن تناخرتم والله ! اذهبوا فانتم سيوم في الارض - السيوم الآمنون في الارض ، من سبكم غرم : من سبكم غرم ، ثلثا ما أحب أن ي دبرا وإني ادست ، رجلا منكم - والدبر بلسانهم الذهب . وقال ريباد عن ابن اسحاق ما أحب أن لي دبرا من ذهب . قال

ابن هشام : ويقال زبرا وهو الجبل بلقهم . ثم قل النجاشي : فوالله ما أحد الله منى الرشوة حين رد على ملكي ، ولا أطاع الناس في فاطيع الناس فيه . ردوا عليهما هداياهم فلا حاجة لي بها . واخرجا من بلادى نجرجا مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به . قالت : فاقنا مع خير جاري خير دار ، فلم نشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حزنا حزنا قط هو أشد منه ، فرقا من أن يظهر ذلك الملك عليه فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرفه ، جعلنا ندعوا الله ونستنصره للنجاشي نخرج اليه سائرا فقال أصحاب رسول الله (ص) : بمصهم لبعض . من يخرج فيحضر الواقعة حتى ينظر على من تكون ؟ وقال الزبير - وكان من أصدقهم ساء - أنا ، فنفخوا له قرية فجعلها في صدره ، فجعل يسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر الى حيث التقى الناس ، فحضر الواقعة فهزم الله ذلك الملك وقتله ، وظهر النجاشي عليه . فجاء الزبير فجعل يلبح لنا بردائه ويقول ألا فابشروا ، فقد اظهر الله النجاشي . قلت : فوالله ما علمنا [ أننا ] فرحنا بشئ قط فرحنا بظهور النجاشي ثم اقنا عنده حتى خرج من خرج منا الى مكة ، وأقام من أقام .

قال الزهري : فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير عن أم سلمة . فقال عروة : أتدري ما قوله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس في فاطيع الناس فيه ؟ فقلت لا ! ما حدثني ذلك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة . فقال عروة : فان عائشة حدثني أن أباه كان ملك قومه ، وكان له أخ له من صلبه اثنا عشر رجلا ولم يكن لاب النجاشي ولد غير النجاشي فادارت الحبشة رأيا بينها فقالوا : لو انا قتلنا ابا النجاشي وملكتنا أخاه فان له اثنا عشر رجلا من صلبه فتوارثوا الملك ، لبقيت الحبشة عليهم دهرأ طويلا لا يكون بينهم اختلاف ، فعدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه . فدخل النجاشي بعه حتى غلب عليه فلا يدبر أمره غيره ، وكان ليبيبا حازما من الرجال ، فلما رأته الحبشة مكانه من عمه قالوا قد غلب هذا الغلام على أمره فما نأمن أن يملكه علينا وقد عرف أننا قتلنا أباه ، فلئن فعل لم يدع منا شريفا الا قتله ، فكلموه فيه فليقتله أو ليحرجه من بلادنا ، فمشوا الى عمه فقالوا : قد رأينا مكان هذا الفتى منك ، وقد عرفت أننا قتلنا أباه وجعلنا مكانه واننا لا نأمن أن يملك علينا فيقتلنا ، فاما ان تقتله واما أن تخرجه من بلادنا . قال : ويحكم قتلتم أباه بالامس واقتله اليوم . بل اخرج من بلادكم نخرجوا به فوقوه في السوق وباعوه من تاجر من التحار قذفه في سفينة بمائة درهم أو بسبعائة فانطلق به فلما كان العشي هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يتمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته ففزعوا الى ولده فاذا هم محمقون ليس في أحد منهم خير فرج على الحبشة أمرهم . فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ان ملككم الذي لا يصلح أمركم غيره للذي بعم الغداة ، فان كان لكم بأمر الحبشة

حاجة فادر كوه قبل أن يذهب ، نخرجوا في طلبه فادر كوه وردوه ففقدوا عليه تاجه واجلسوه على سريره وملكوه ، فقال الناحر : ردوا على مالي كما أخذتم مني غلامي ، فقالوا : لا نعطيك . فقال : اذا والله لا كلمته ، فتى اليه فكلحه فقال أيها الملك اني ابتعت غلاماً فقبض مني الذنـ باعوه ثمنه ، ثم عدوا على غلامي فترعوه من يدي ولم يردوا على مالي ، فكان أول ماخبر به من صلاية حكمه وعبدية ان قال : لتردن عليه ماله . أو لتجعلن يد غلامه في يده فليذهبن به حيث ساء . فقالوا : بل نعطيه ماله فاعطوه إياه ، فلذلك يقول : ما أخذ الله مني الرشوة فأخذ الرشوة حين رد على ملكي ، وما أطاع الناس في فاطيع الناس فيه .

وقال موسى بن عقبة : كان أبو النجاشي ملك الحبشة ، فمات والنجاشي غلام صغير فاوصى الى أخيه أن اليك ملك قومك حتى يبلغ ابني ، فاذا بلغ فله الملك فرغب أخوه في الملك فباع النجاشي من بعض التجار فمات عنه من ليلته وقضى ، فردت الحبشة النجاشي حتى وضعوا التاج على رأسه هكذا ذكره مختصراً وسياق ابن اسحق أحسن وأبسط والله أعلم . والذي وقع في سياق ابن اسحاق انما هو ذكر عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، والذي ذكره موسى بن عقبة والاموي وغير واحد أنهما عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة وهو أحد السبعة الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ ، حين تضحكوا يوم وضع سلا الجزور على ظهره (ص) ، وهو ساجد عند الكعبة . وهكذا تقدم في حديث ابن مسعود وأبي موسى الأشعري . والمقصود انهما حين خرجا من مكة كانت زوجة عمرو معه وعمارة كان شاباً حسناً فاصطحبا في السفينة وكان عمارة طمع في امرأة عمرو ابن العاص ، فالتقى عمرراً في البحر ليله ففسح حتى رجع اليها . فقال له عمارة : لو أعلم أنك تحسن السباحة لما ألقيتك ، فخذ عمرو وعليه فلما لم يقض لهما حاجة في المهاجرين من النجاشي ، وكان عمارة قد توصل إلى بعض أهل النجاشي فوشى به عمرو فأمر به النجاشي فسكر حتى ذهب عقله وساح في البرية مع الوحوش . — وقد ذكر الاموي — قصة مطولة جداً وأنه عاش إلى زمن أمارة عمر بن الخطاب ، وأنه تقصده بعض الصحابة ومسكه فجعل يقول أرسلني أرسلني والامت فلما لم يرسله مات من ساعته والله أعلم . وقد قيل أن قريشا بعثت إلى النجاشي في أمر المهاجرين مرتين الاول مع عمرو بن العاص وعمارة والثانية مع عمرو ، وعبد الله بن أبي ربيعة . نص عليه أبو نعيم في الدلائل والله أعلم . وقد قيل : إن البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر قاله الزهري ، لينالوا من هناك ثأراً فلم يحبهم النجاشي رضى الله عنه وأرضاه إلى شيء مما سألوا الله أعلم .

وقد ذكر زياد عن ابن اسحاق : أن أبا طالب لما رأى ذلك من صنيع قريش كتب إلى النجاشي أياً ما يحضه فيها على العدل وعلى الاحسان إلى من نزل عنده من قومه :

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمر و أعداء العدو الاقارب  
وما نالت أفعال النجاشي جعفرًا وأصحابه أو عاق ذلك شاعِب  
ونعلم ، ابيت اللعن أنك ماجنة كريم فلا يشقى اليك المجانب  
ونعلم بان الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب

وقال يونس عن ابن اسحاق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، قال : إنما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والمشهور أن جعفرًا هو المترحم رضي الله عنهم وقال زياد البكائي عن ابن اسحاق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها . قالت لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور ، ورواه أبو داود عن محمد بن عمرو الرازي عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق به لما مات النجاشي رضي الله عنه كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور . وقال زياد عن محمد بن اسحاق : حدثني جعفر بن محمد عن أبيه . قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي : إنك فارقت ديننا وخرجوا عليه ، فارسل إلى جعفر وأصحابه فيها لهم سفنا . وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم ، فان هربت فامضوا حتى تلتحقوا بجيت سئتم وإن طفرت فائتبتوا . ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلته ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج إلى الحبشة وصفوا له . فقال : يا معشر الحبشة الست أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى قال فكيف أنتم بسيرتي فيكم ؟ قالوا خير سيرة . قال . فما بكم ؟ قالوا فارقت ديننا ، ورعيت أن عيسى عبده ورسوله . قال ؟ فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول هو ابن الله . فقال النجاشي - ووضع يده على صدره على قبائه - : وهو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا ، وإنما يعني على ما كتب ، فرفضوا وأنصرفوا . فبلغ رسول الله - ، فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له . وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله - . نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات . وقال البخاري : موت النجاشي . حدثنا أبو الربيع حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر . قال قال رسول الله - . حين مات النجاشي - مات اليوم رجل صالح قوموا فصلوا على أخيك أميمة . وروى ذلك من حديث أنس بن مالك وابن مسعود وغير واحد وفي بعض الروايات تسميته أميمة ، وفي رواية مصححة وهو أميمة بن بجر <sup>(١)</sup> وكان عبداً صالحاً لبيبا زكيا وكان عادلا علما رضي الله عنه وأرضاه . وقال يونس عن ابن اسحاق اسم النجاشي مصحمة وفي نسخة صححها البيهقي اصحم وهو بالمرية عطية

(١) في الاصلين : أميمة بن بجر والتصحيح عن القاموس نقلا عن محمود الامام .

قال وإنما النجاشي اسم الملك : كقولك كسرى ، هرقل .  
قلت : كذا ولعله يريد به قيصر فانه علم لكل من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم ،  
وكسرى علم على من ملك الفرس ، وفرعون علم لمن ملك مصر كافة ، والمقوقس لمن ملك الاسكندرية  
وتبع لمن ملك اليمن والشحر ، والنجاشي لمن ملك الحبشة وبطليموس لمن ملك اليونان وقيل الهند  
وخاقان لمن ملك الترك . وقال بعض العلماء إنما صلى عليه لانه كان يكتم إيمانه من قومه فلم يكن عنده  
يوم مات من يصلي عليه فلهذا صلى عليه (س) . قالوا : فالتأنيب ان كان قد صلى عليه ببلده لا  
تشرع الصلاة عليه ببلد أخرى ؟ ولهذا لم يصل النبي (س) في غير المدينة ، لا أهل مكة ولا غيرهم  
وهكذا أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة لم ينقل أنه صلى على أحد منهم في غير البلدة التي  
صلى عليه فيها فانه أعلم .

قلت : وشهود أبي هريرة رضى الله عنه الصلاة على النجاشي ، دليل على أنه إنما مات بعد فتح  
خير<sup>(١)</sup> التي قدم بقية المهاجرين إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه يوم فتح خير  
ولهذا روى أن النبي (س) قال : « والله ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خير أم بقدوم جعفر بن أبي  
طالب » وقدموا معهم بهدايا وتحف من عند النجاشي رضى الله عنه إلى النبي (س) وصحبته أهل  
السفينة اليمنية أصحاب أبي موسى الأشعري وقومه من الاسعريين رضى الله عنهم ، ومع جعفر وهدايا  
النجاشي ابن أخى النجاشي ذونخرا أو ذومحمرأ أرسله ليعلم النبي (س) عوضا عن عمه رضى الله  
عنهما وأرضاهما . وقال السهيلي : توفي النجاشي في رجب سنة تسع من الهجرة وفي هذا نظر والله  
أعلم . وقال البيهقي أنبأنا الفقيه أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطوسي حدثنا أبو العباس محمد  
ابن يعقوب حدثنا هلال بن العلاء الرقي حدثنا أبي العلاء بن مدرك حدثنا أبو هلال بن العلاء عن  
أبيه عن أبي غالب عن أبي أمامة . قال قدم وفد النجاشي على رسول الله (س) فقام يخدمهم ، فقال  
أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله . فقال : « انهم كانوا لأصحابي مكرمين وإني أحب أن  
أكفيهم » . ثم قال وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني أنبأنا أبو سعيد بن الاعرابي  
حدثنا هلال بن العلاء حدثنا أبي حدثنا طلحة بن زيد عن الازواعي عن يحيى بن أبي كثير عن  
أبي سلمة عن أبي قتادة . قال : قدم وفد النجاشي على رسول الله (س) فقام رسول الله (س) يخدمهم  
فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله . فقال : « انهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن  
أكفيهم » . تفرد به طلحة بن زيد عن الازواعي . وقال البيهقي حدثنا أبو الحسين بن بشران  
حدثنا أبو عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا الحيدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو .  
(١) كذا في الاصلين . ولعل العبارة ( في السنة التي الخ ) .



قال : لما قدم عمر و بن العاص من أرض الحبشة جلس في بيته فلم يخرج إليهم ، فقالوا : ما شأنه ماله لا يخرج ؟ فقال عمرو ان اصحفة يزعم أن صاحبكم نبى ..

قال ابن اسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله (س) ، ودم النجاشي بما كرهوا ، وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لأبرام ما وراء ظهره امنهم به أصحاب رسول الله (س) ، وبمحبرة حتى غاضوا قريشا فكان عبد الله بن مسعود يقول : ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه . قلت : وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : مازلنا أجرة منذ أسلم عمر بن الخطاب وقال ريد البكائي حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم . قال قال ابن مسعود : إن أسلام عمر كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا وما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه .

قال ابن اسحاق : وكان أسلام عمر بعد خروج من حرج من أصحاب رسول الله (س) ، إلى الحبشة . حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حشمة قالت : والله إنا لنرحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا ، إذ أقبل عمر فوقف على وهو على شركه ، فقالت وكنا نلقى منه أذى لنا وشدّة علينا قالت فقال إنه الانطلاق يا أم عبد الله ، قلت نعم ! والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتونا وقهرتمونا ؟ حتى يجعل الله لنا مخرجا . قالت فقال مصحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجا قالت فجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر أنفا ورقته وحزنه علينا قال : أطمعت في أسلامه قالت قلت نعم ! قال لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الاسلام . قلت : هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الاربعين من المسلمين فان المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم إلا أن يقال إنه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين ويؤيد هذا ما ذكره ابن اسحاق ههنا في قصة اسلام عمر وحده رضى الله عنه ، وسيأتها فانه قال : وكان اسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد اسلمت واسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام رجل من بني عدى قد أسلم أيضا مستخفيا باسلامه من قومه ، وكان خباب بن الارت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متوشحا سيده يريد رسول الله (س) ، ورهطا من أصحابه

فذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عبد الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله ﷺ ، معه حمزة وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم ، في رجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ ، بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة . فلقية نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر ؟ قال أريد محمداً هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أعلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقته . فقال له نعيم . والله لقد غرتك نفسك يا عمر ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال : وأى أهل بيتي ، قال خنتك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله اسلما وتابعا محمداً . على دينه ، فليك بهما فرجع عمر عائداً إلى أخته فاطمة وعندها خباب بن الارت معه صحيفة فيها طه يقرها إياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم - أو في بعض البيت - وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت نغذها وقد سمع عمر حين ذاك إلى الباب قراءة خباب عليها : فلما دخل قال ما هذه الهينة التي سمعت ؟ قال له ما سمعت شيئاً . قال بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتا محمداً على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد . فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضرها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وبختنه نعم قد أسلما وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ، فلما رأى عمر ما باخته من الدم ندم على ما صنع وأرعوى ، وقال لاخته أعطيني هذه الصحيفة التي كنتم تقرأون أنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمداً ؟ وكان عمر كاتباً فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نحشاك عليها ، قال لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها ، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقلت يا أخي انك نجس على شركك ، وإنه لا يمس إلا المطهرون فقام عمر فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدراً . قال : ما أحسن هذا الكلام . أكرم . فلما سمع ذلك خباب بن الارت خرج إليه فقال له : والله يا عمر إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بعوة نبيه ﷺ ، فاني سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام - أو بعمر بن الخطاب - فأنه الله يا عمر فقال عند ذلك : فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فاسلم . فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه ، فاخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فإذا هو بعمر متوشح بالسيف فرجع إلى رسول الله ﷺ ، وهو فرع فقال : يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشح بالسيف ، فقال حمزة فاذن له فان كان جاء يريد خيراً بذلناه وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه . فقال رسول الله ﷺ : « ائذن له » فاذن له الرجل ونهض إليه رسول الله ﷺ ، حتى لقيه في الحجرة فاخذته بحجزته أو بجميع رداءه ثم جذبه جذبة شديدة

فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر يا رسول الله جئت لك لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله، قال فسكبر رسول الله (ص) تكبراً فعرف أهل البيت أن عمر قد أسلم، فتفرق أصحاب رسول الله (ص) من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعلموا أنهما سيمنعان رسول الله (ص)، وينتصفون بهما من عدوهم قال ابن اسحاق فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر حين أسلم رضى الله عنه.

قال ابن اسحاق: وحديثي عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه علماء ومجاهد وعن روى ذلك: أن اسلام عمر فيها تحدثوا به عنه أنه كان يقول كنت للاسلام مباحداً وكنت صاحب خمر في الجاهلية أجها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة فخرجت ليلة أريد جلستى أولئك فلم أجده فيه منهم أحداً فقلت لو أنى جئت فلانا الحمار لعلى أجده عنده حمراً فاشرب منها، فخرجت فبحثته فلم أجده قال فقلت لو أنى حئت الكعبة فطفت سبعاً أو سبعين، قال فحئت المسجد فاذا رسول الله (ص) قائم يصلى، وكان إذا صلى استقبل السام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلاه بين الركنين الاسود واليماني، قال فقلت حين رأيته والله لو أنى استمعت لحمد الليلة حتى اسمع ما يقول فقلت لئن دنوت منه لاستمع منه لاروعه. فحئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشى رويداً ورسول الله (ص) قائم يصلى يقرأ القرآن، حتى قمت في قبلته مستقبلة ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة. قال: فلما سمعت القرآن رق له قلبي وبكيت ودخلني الاسلام، فلم أزل في مكاني قائماً حتى قضى رسول الله (ص) صلاته ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين - وكان مسكنه في الدار الرقطاء التي كانت بيد معاوية - . قال عمر: فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهري أدركته. فلما سمع حسى عرفني فظن أنى إنما اتبعته لا وذي، فتهنئ<sup>(١)</sup> ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قال قلت جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عندنا. قال فحمد الله رسول الله (ص)، ثم قال: «قد هدأك الله يا عمر» ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرفت ودخل رسول الله (ص)، بينه. قال ابن اسحاق فأن الله أعلم أى ذلك كان. قلت: وقد استقصيت كيفية اسلام عمر رضى الله عنه وما ورد في ذلك من الاحاديث والآثار مطولاً في أول سيرته التي أفرقتها على حدة والله الحمد والمنة.

قال ابن اسحاق وحديثي نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر. قال: لما أسلم عمر قال: أى قريش انقل للحديث؟ فقليل له جميل بن ممر الجمحي فهدأ عليه، قال عبد الله وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل - وأنا غلام أعقل كما رأيته - حتى جاء فقال له: اعلمت يا جميل انى أسلمت ودخلت في دين

(١) التهنيت: الزجر والنهم زجر الاسد.

محمد (ص) ، قال فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلا صوته يا معشر قريش - وهم في انديتهم حول الكعبة - ألا إن ابن الخطاب قد صبا . قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني قد اسلمت وتهدت أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله وناروا اليه فما برح يقاتلهم ويقاثلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم . قال وطلح<sup>(١)</sup> فقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم فاحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا . قال فبينما هم على ذلك إذ أقبل نسيخ من قريش عليه حلة حبرة وقيص موشى حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم ؟ فماتوا صبا عمر ، قال فنه ؟ رجل اختار لنفسه امرأة فإذا تريدون ؟ أنرون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل . قال فوالله لكأنما كانوا ثوبا كسشط عنه . قال فقلت لأبي بحد أن هاجر الى المدينة : يا ابة من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم اسلمت وهم يقاتلونك ؟ قال : ذاك أى بنى العاص بن وائل السهمى ، وهذا اسناد جيد قوى ، وهو يدل على تأخر اسلام عمر لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وكانت احد في سنة ثلاث من الهجرة وقد كان مميزا يوم أسلم أبوه ، فيكون اسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين ، وذلك بعد البعثة ينحو تسع سنين والله أعلم .

وقال البيهقي : حدثنا الحاكم أخبرنا الأصم أخبرنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن اسحاق . قال ثم قدم على رسول الله (ص) عشرون رجلا وهو بمكة - أو قريب من ذلك - من النصارى حين ظهر خبره من أرض الحبشة فوجدوه في المجلس ، فكلموه وسألوه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مساءلتهم رسول الله (ص) عما أرادوا ، دعاهم رسول الله (ص) الى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش فقال : خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترنادون لهم فتأتونهم بخبر الرجل ، فلم تطمن مجالسكم عنده حتى فارقم دينكم وصدقتموه بما قال لكم ، ما نعلم ركبا أحق منكم - أو كما قال - قالوا لهم : لا نجاهلكم سلام عليكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا نألون أنفسنا خيرا . فيقال إن الأنفر من نصارى فجران ، والله أعلم أى ذلك كان . ويقال والله أعلم أن فيهم نزلت هذه الآيات : ( الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إما كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ) .

(١) وطلح : أى أعجب كذا في النهاية في تفسيره هذا الخبر .

## قصص النبوة

قال البيهقي في الدلائل : باب ما جاء في كتاب النبي (ص) الى النجاشي ، ثم روى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن إسحاق . قال : هذا كتاب من رسول الله (ص) الى النجاشي <sup>(١)</sup> الاصم عظيم الحبشة ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمر بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله فاسلم تسلم [ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اهتدوا ] يا مسلمون [ فإن أبيت فليكن إثم النصارى من قومك

هكذا ذكره البيهقي بعد قصة هجرة الحبشة وفي ذكره هنا نظر ، فان الطاهر أن هذا الكتاب إنما هو الى النجاشي الذي كان بعد المسلم صاحب جعفر وأصحابه ، وذلك حين كتب الى ملوك الأرض يدعوهم الى الله عز وجل قبيل الفتح كما كتب الى هرقل عظيم الروم قيصر الشام ، وإلى كسرى ملك الفرس ، وإلى صاحب مصر ، وإلى النجاشي قال الزهري : كانت كتب النبي (ص) اليهم واحدة ، يعنى نسجه واحدة ، وكلها فيها هذه الآية وهى من سورة آل عمران ، وهى مدينة بلا خلاف فانه من صدر السورة ، وقد نزل ثلاث وثمانون آية من أولها فى وفد نجران كما قررنا ذلك فى التفسير والله الحمد والمنة . فهذا الكتاب الى الثانى لا الى الأول ، وقوله فيه الى النجاشي الاصم لعل الاصم مقحم من الراوى بحسب ما فهم والله أعلم .

وأنسب من هذا هنا ما ذكره البيهقي أيضاً عن الحاكم عن أبى الحسن محمد بن عبد الله العقيلي - برو - حدثنا حماد بن احمد حدثنا محمد بن حميد حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق . قال : بعث رسول الله (ص) عمرو بن أمية الصمري الى النجاشي فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه وكتب معه كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي الاصم ملك الحبشة ، سلام عليك ، فإني احمد اليك الله الملك القموس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى نلقه من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاته على طاعته وأن تتبعني فتؤمن بي وبالله الذى جاءني فإني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين ، فإذا جاؤوك فاقرم ودع التجبر فإني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي ، (١) فى المصرية : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله الى الخ وقوله الاصم كذا فى الاصلين وتقدم فى ص ٧٧ أنه أصحمة .

والسلام على من اتبع الهدى . فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصم بن أبحر سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فو رب السماء والارض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقرينا ابن عمك وأصحابه فاشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثت إليك يا نبي الله بأربعين الأصم بن أبحر فاني لا أملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك فعملت يا رسول الله ، فاني أشهد أن ما تقول حق .

### فصل في قبائل قريش

في ذكر مخالفة قبائل قريش بني هاشم وبنو عبد المطلب في نصر رسول الله ﷺ ، وتحالفهم فيما بينهم عليهم . على أن لا يبايعوه ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ ، وحصرهم إياهم في شعب أبي طالب مدة طويلة ، وكتابتهم بذلك صحيفة ظالمة فاجرة ، وما ظهر في ذلك كله من آيات النبوة ودلائل الصدق .

قال موسى بن عقبة عن الزهري : ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد ، واشتد عليهم البلاء ، وجمعت قريش في مكها أن يقتلوا رسول الله ﷺ ، علانية . فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ ، شعبهم ، وأمرهم أن يمتنعوا ممن أرادوا قتله . فاجتمع على ذلك مسلمهم وكافرهم ، فنهض من فعله حمية ، ومنهم من فعله إيماناً ويقيناً . فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله ﷺ ، وأجمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فاجعوا أمرهم أن لا يجالسوه ولا يبايعوه ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ ، للقتل ، وكتبوا في مكهم صحيفة وعهوداً ووائق لا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً ولا يأخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل . فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الاسواق فلا يتركوا لهم طعم ما يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم اليه فاشتروه يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله ﷺ ، فكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله ﷺ ، فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد به مكراً واغتيالاً له ، فإذا نام الناس أمرا أحد بنيه أو أخوته أو بني عمه فاضطجعوا على فراش رسول الله ﷺ ، وأمر رسول الله ﷺ ، أن يأتي بعض فرشه فينام عليه ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن قصي ورجال من سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم ، ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واتخفوا

بالحق ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من النذر والبراءة منه ، وبعث الله على صحيفتهم الارضة فلحست كلما كان فيها من عهد وميثاق . ويقال كانت معلقة في سقف البيت لم تترك اسم الله فيها إلا لحسته ، وبقي ما كان فيها من شرك وظلم وقطيعة رحم ، وأطلع الله عز وجل رسوله على الذي صنع بصحيفتهم فذكر ذلك رسول الله (ص) لابن طالب . فقال أبو طالب : لا والثواب ما كذبتى فاطلق بمشى بمصائبته من بنى عبد المطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش ، فلما رأوهم عابدين لحاعنهم أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء فاتوم ليعطوهم رسول الله (ص) . فتكلم أبو طالب فقال قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم ، فاتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فعله أن يكون بيننا وبينكم صلح ، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها . فاتوا بصحيفتهم معجبين بها لا يشكون أن رسول الله (ص) مدفوعا إليهم فوضعوها بينهم . وقالوا : قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع قومكم فائما قطع بيننا وبينكم رجل واحد جعلتموه خطراً لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم . فقالوا أبو طالب : إنما أتيتكم لاعطيتكم أمراً لكم فيه نصف ، إن ابن أخي أخبرني - ولم يكذبني - إن الله برئ من هذه الصحيفة التي في أيديكم ومحاكل اسم هوله فيها وترك فيها عذرهم وقطيعةكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم . فان كان الحديث الذي قال ابن أخي كما قال فافيقوا فوالله لا نسلمه أبداً حتى يموت من عندنا آخرنا ، وإن كان الذي قال باطلا دفعناه اليكم فقتلتموه أو استحيينم . قالوا : قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدق (ص) . قد أخبر خبرها ، فلما رأوها كالأذى قال أبو طالب قالوا والله إن كان هذا قط الاسحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا بشر ما كانوا عليه من كفرهم ، والشدة على رسول الله (ص) . والقيام على رهنه بما تعاهدوا عليه . فقال أولئك النفر من بنى عبد المطلب : إن أولي بالكذب والسحر غيرنا فكيف ترون فانا نعلم إن الذي اجتمعهم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجبت والسحر من أمرنا ، ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في أيديكم طمس ما كان فيها من اسمه وما كان فيها من بنى تركه أفنحن السحرة أم أنتم ؟ فقال عند ذلك النفر من بنى عبد مناف وبنى قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء من بنى هاشم منهم أبو البختري والمطعم بن عدى وزهير بن أبي أمية بن المغيرة وزمة بن الاسود وهشام بن عمرو وكانت الصحيفة عنده وهو من بنى عامر بن لؤي - في رجال من اشرافهم وجوهمهم : نحن براء مما في هذه الصحيفة . فقال أبو جهل لعنه الله : هذا أمر قضى بليل وأنشأ أبو طالب يقول الشعر في سنان صحيفتهم ويمدح النفر الذين تبرؤا منها ونقضوا ما كان فيها من عهد ويمدح النجاشي .

قال البيهقي : وهكذا روى شيخنا أبو عبد الله الحافظ - يعني من طريق ابن لهيعة عن أبي

الاسود عن عروة بن الزبير - يعنى كسحاق موسى بن عقبة رحمه الله - وقد تقدم عن موسى بن عقبة أنه قال : إنما كانت هجرة الحبشة بعد دخولهم إلى الشعب عن أمر رسول الله (ص) لهم في ذلك والله أعلم .

قلت . والاشبه أن أبا طالب إنما قال قصيدته اللامية التي قدمنا ذكرها بعد دخولهم الشعب أيضا فذكرها هنا أنسب والله أعلم . ثم روى البيهقي من طريق يونس عن محمد بن اسحاق . قال : لما مضى رسول الله (ص) على الذي لعث به وقامت بنو هاشم وبنو المطلب دونه ، وأبوا أن يسلموه وهم من خلافه على مثل ما قومهم عليه إلا أنهم اتفقوا أن يستدلوا ويسلموا أخاهم لما قارفه من قومه . فلما فعلت ذلك بنو هاشم وبنو المطلب وعرفت قريش أن لا سبيل إلى تمد ، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على نبي هاشم وبنو عبد المطلب أن لا يناكحوا ولا ينكحوا اليهم ولا يبايعوهم ولا يبتاعوا منهم وكتبوا صحيفة في ذلك وعلقوها بالكعبة ، ثم عدوا على من أسلم فلو تقوهم وآذوهم واستد عليهم البلاء وعظمت الفتنة وزلزلوا زلزالا شديدا ثم ذكر القصة بطولها في دخولهم شعب أبي طالب وما بلغوا فيه من فتنة الجهد الشديد حتى كان يسمع أصوات صبيانهم يتضاعفون من وراء الشعب من الجوع حتى كره عامة قريش ما أصابهم وأظهروا كراهيتهم لصحيتهم الظالمة ، وذكروا أن الله برحمته أرسل على صحيفة قريش الارضة فلم تدع فيها اسما هو لله إلا أكلته وبقى فيها الظلم والقسوة والبهتان فآخبر الله تعالى بذلك رسول الله (ص) ، فآخبر بذلك عمه أبو طالب ، ثم ذكر بقية القصة كرواية موسى بن عقبة وأتم .

وقال ابن هشام عن زياد عن محمد بن اسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله (ص) قد نزلوا بلدا أصابوا مسه امانا وقرارا . وأن النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم ، وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة مع رسول الله (ص) وأصحابه ، وحمل الاسلام يفسو في القبائل فاجتمعوا وأثتمروا على أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على نبي هاشم وبنو عبد المطلب على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتوافقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي . قال ابن هشام : ويقال للنضر ابن الحارث ، فدعا عليه رسول الله (ص) فقبل بعض أصابعه . وقال الواقدي : كان الذي كتب الصحيفة طلحة بن أبي طلحة المبدوي .

قلت : والمشهور أنه منصور بن عكرمة كما ذكره ابن اسحاق ، وهو الذي شلت يده فإما كان ينتفع بها وكانت قريش تقول بينها : أنظروا إلى منصور بن عكرمة . قال الواقدي : وكانت الصحيفة



معلقة في جوف الكعبة . قال ابن اسحاق : فلما فعلت ذلك قريش أنحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب إلى قريش فظاهروهم . وحدثني حسين بن عبد الله : أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة ابن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا . فقال : يا ابنة عتبة هل نصرت اللات والعزى ومارقت من فارقها وظاهر عليها ؟ قالت : نعم ! جزاك الله خيرا يا أبا عتبة .

قال ابن اسحاق : وحدثت أنه كان يقول - في بعض ما يقول - يعدني محمد أشياء لأراها يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فإذا وضع في يدى بعد ذلك ، ثم ينمخ في يديه فيقول تبالسكا لا أرى فيكما شيئا مما يقول محمد . فانزل الله تعالى ( تبث يدا أبي لهب وتب ) قال ابن اسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا قال أبو طالب :

ألا أبلغا عني على ذاتي بيننا  
لم تعلموا أننا وحدنا محمداً  
وأن عليه في العباد محبة  
وأن الذي الصقنوا من كتابكم  
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى  
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا  
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما  
فلسنا ورب البيت نسلم أحماً  
ولما تبين منا ومنكم سوائف  
بمعترك ضيق ترى كسر القنا  
كان ضحال الخيل في حجراته  
أليس أبونا هاشم شدة أزوه  
ولسنا نمل الحرب حتى نملنا  
ولكننا أهل الحفاظ والنهي

قال ابن اسحاق : فقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا ولم يصل إليهم شيء إلا سرّاً مستخفياً به من أراد صلهم من قريش ، وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يذكره - لقي حكيم بن (١) قال السهلي قوله : ولا خير البيت . هو مشكل جداً . وأشبه ما يقال في البيت أن خير مخفف من خير كهين وميت . وقوله ممن من متعلقة بمحذوف كأنه قال لا خير أخير ممن خصه الله الخ .

حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله (ص)، في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد. فقال: مالك وله. فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم فقال له أبو البختري طعام كان لعنته عنده بعثت به إليه أتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خل سبيل الرجل قال قاضي أبو جهل لعنه الله حتى نال أحدهما من صاحبه فاخذ أبو البختري حتى بعير فضر به فشجه ووطئه ووطئا شديداً، وحزرة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله (ص)، وأصحابه فيشتتون بهم ورسول الله (ص)، على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً ورسراً وجهاراً منادياً بأمر الله تعالى لا يتبى فيه أحداً من الناس. فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام معه وقومه من بني هاشم وبني عبد المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به يهزونه ويستهزؤن به ويحاصونه وجعل القرآن ينزل في قريش باحداهم وفيهم نصب لعداوتهم، منهم من سمى لنا ومنهم من نزل القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار. فذكر ابن اسحاق أبا لهب ونزول السورة فيه، وأممية بن خلف ونزول قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) السورة بكاملها فيه. والعاص بن وائل ونزول قوله (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولداً) فيه. وقد تقدم شيء من ذلك. وأبا جهل بن هشام وقوله للنبي (ص) لتتركن سب آل هنتنا أو لنسبن آل هنتك ونزول قول الله فيه (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) الآية. والنضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة - وهم من يقول علقمة بن كلدة قاله السهيلي - وجلسه بعد النبي (ص)، في مجالسه حيث يتلو القرآن ويدعو إلى الله، فيتلو عليهم النضر شيئاً من أخبار رستم واسفنديار وما جرى بينهما من الحروب في زمن الفرس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبها كما اكتبها، فانزل الله تعالى (وقالوا أساطير الأولين اكتبها فهي تمل عليه بكرة وأصيلاً) وقوله (ويل لكل أفاك أثيم).

قال ابن اسحاق: وجلس رسول الله (ص)، - فيما بلغنا - يوماً مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتسكلم رسول الله (ص)، فعرض له النضر، فكلمه رسول الله (ص)، حتى أخفمه، ثم تلا عليه وعليهم [إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خاللون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون]. ثم قام رسول الله (ص)، وأقبل عبد الله بن الزبير السهمي حتى جلس. فقال الوليد بن المغيرة له: والله ما قام والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آل هنتنا هذه حصب جهنم. فقال عبد الله بن الزبير: أما

والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمداً أكل من لعبه من دون الله حصب جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة واليهود نعبد عزيراً والنصارى تعبد عيسى . فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول ابن الزبيري وأوا أنه قد احتج وخاصم<sup>(١)</sup> فذكر ذلك لرسول الله (ص) . فقال : « كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده في النار ، انهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته » فانزل الله تعالى : [ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما استهت أنفسهم خالدون ] أى عيسى وعزير ومن عبد من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله تعالى . ونزل فيما يذكر انهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) والآيات بعدها . ونزل في إعجاب المشركين بقول ابن الزبيري [ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون ] وهذا الجدل الذى سلوه باطل وهم يعلمون ذلك لأنهم قوم عرب ومن لغتهم أن ما لما لا يعقل ، فقوله : ( إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ) إنما أريد بذلك ما كانوا يعبدونه من الاحجار التى كانت صور أصنام ، ولا يتناول ذلك الملائكة الذين زعموا أنهم يعبدونهم في هذه الصور ، ولا المسيح ، ولا عزيراً ، ولا أحداً من الصالحين لأن اللفظ لا يتناولهم لا لفظاً ولا معنى . فهم يعلمون أن ما ضربوه بعيسى ابن مريم من المثل جدل باطل كما قال الله تعالى ( ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون ) ثم قال ( إن هو ) أى عيسى ( إلا عبد أنعمنا عليه ) أى بنبوتنا ( وجهلناه مثلاً لبنى اسرائيل ) أى دليلاً على تمام قدرتنا على ما نشاء حيث خلقناه من أثنى بلا ذكر ، وقد خلقنا حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلقنا آدم لا من هذا ولا من هذا ، وخلقنا سائر بنى آدم من ذكر وأنثى كما قال في الآية الاخرى ( ولنجعل آية للناس ) أى أمانة ودليلاً على قدرتنا الباهرة ( ورحمة منا ) نرحم بها من نشاء .

وذكر ابن اسحاق : الاخفس بن شريق ونزول قوله تعالى فيه ( ولا قطع كل حلاف مبهين ) الايات ، وذكر الوليد بن المغيرة حيث . قال : أنزل على محمد وأترك كبير قريش وسيدها ، ويترك أبو مسعود عمرو بن عمرو<sup>(٢)</sup> الثقفى سيد ثقيف فنحن عظميا القريتين . ونزل قوله فيه ( وقال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ) والى بعدها ، وذكر أبى بن خلف حين قال لعقبة بن أبى معيط : ألم يبلغنى أنك جالست محمداً وسمعت منه وجهى من وجهك حرام إلا أن تتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة لعنه الله ، فانزل الله [ ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى

(١) كذا في الاصلين وفي ابن هشام ، ولعل الصواب ( وخصم ) .

(٢) كذا في ح . وفي المصرية : عمرو بن عمر . وفي ابن هشام : عمر بن عمير .

اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا [ والتي بعدها . قال ومشي أبي بن خلف بعظم مال قد أرم . فقال : يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ، ثم فته بيده ثم نفخه في الریح نحو رسول الله - . فقال : نعم ! أنا أقول ذلك يبعث الله وإياك بعد ما تكونان هكدا ثم يدحلك النار . وأنزل الله تعالى [ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحياها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ] إلى آخر السورة . قال واعترض رسول الله - . فيما بلغني وهو يطوف عند باب الكعبة - الأسود بن المطلب . والوليد بن المغيرة ، وأممية بن خلف ، والعاص بن وائل . فقالوا . يا محمد هلم فلنعد ما تعمد وتعبد ما نعد فشترك نحن وأنت في الأمر . فانزل الله فيهم ( قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ) إلى آخرها . ولما سمع أبو جهل بشجرة الرقوم قال : أتدرون ما الرقوم ؟ هو تمر يصرب بالزبد ثم قال هلوا فلتزقم فانزل الله تعالى ( إن شجرة الرقوم طعم اللائم ) قال . ووقف الوليد بن المغيرة فكلم رسول الله - . ورسول الله - يكلمه وقد طمع في اسلامه فر به ابن أم مكتوم - عائكة بنت عبد الله بن عسكنة - الاعمى . فكلم رسول الله - . وجعل يسمعه القرآن ، فشق ذلك عليه حتى أصره وذلك أنه شهد عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من اسلامه ، فلما أكثر عليه الصرف عنه عابا ، وتركه فانزل الله تعالى ( عبس وتولى أن جاءه الاعمى ) إلى قوله ( مرفوعة مطهرة ) وقد قيل ان الذي كان يحدث رسول الله - . حين جاءه ابن أم مكتوم أممية بن خلف فأنه أعلم .

ثم ذكر ابن اسحاق من عاد من مهاجرة الحبسة إلى مكة وذلك حين بلغهم اسلام أهل مكة وكان النقل ليس بصحيح ، ولكن كان له سبب ، وهو ما ثبت في الصحيح وغيره أن رسول الله - . جلس يوما مع المشركين ، وأنزل الله عليه ( والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم ) يقرؤها عليهم حتى حتموا وسجد . فسجد من هناك من المسلمين والمشركين والجن والانس ، وكان لذلك سبب ذكره كثير من المفسرين عند قوله تعالى [ وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فيفسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ] وذكرنا قصة الرائيق وقد أجبتنا الاضراب عن ذكرها صفحا لئلا يسمعها من لا يضعها على مواضعها ، إلا أن أصل القصة في الصحيح . قال البخاري حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : سجد النبي - . بالنجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس انفراد به البخاري دون مسلم . وقال البخاري حدثنا محمد بن إشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت الأسود عن عبد الله . قال : قرأ النبي - . والنجم بمكة ، فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفا من حصا - أو تراب - فرفمه إلى جبهته وقال : يكفيني هذا ، فرأيت به بعد قتل كافرا

ورواه مسلم وأبو داود واللفسائي من حديث شعبة . وقال الامام احمد حدثنا ابراهيم حدثنا رباح عن معمر عن ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن جعفر بن المطلب بن أبي وداعة عن أبيه . قال قرأ رسول الله (س) بمكة سورة النجم ، فسجد وسجد من عنده ، فرفعت رأسي وأبيت أن أسجد ولم يكن أسلم يومئذ المطلب . فكان بعد ذلك لا يسمع أحداً يقرأها إلا سجد معه . وقد رواه النسائي عن عبد الملك بن عبد الحميد عن احمد بن حنبل به . وقد يجمع بين هذا والذي قبله بان هذا سجد ولكنه رفع رأسه استكباراً ، وذلك الشيخ الذي استثناء ابن مسعود لم يسجد بالكلية والله أعلم . والمقصود أن الناقل لما رأى المشركين قد سجدوا متابعة لرسول الله (س) اعتقد أنهم قد أسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع بينهم . فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة بها ، فظنوا صحة ذلك فاقبل منهم طائفة طامعين بذلك ؛ وثبتت جماعة وكلاهما بحسن مصدب فيما فعل فذكر ابن اسحاق اسماء من رجع منهم ؛ عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله (س) ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وامرأته سهيل بنت سهيل ، وعبد الله بن جحش بن رثاب ، وعتبة بن غزوان ، والزيير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وسويبط بن سعد ، وطليب بن عمير ، وعبد الرحمن بن عوف والمقداد بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وأوسلة بن عبد الاسد ، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة ، وشماس بن عثمان ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة . وقد حبسوا بمكة حتى مضت بديراً واحداً والخندق . وعمار بن ياسر . وهو ممن شك فيه أخرج إلى الحبشة أم لا . ومعتب ابن عوف ، وعثمان بن مظعون ، وابنه السائب ، وأبغراء قدامة وعبد الله ابنا مظعون ، وخنيس بن حذافة ، وهشام بن العاص بن وائل . وقد حبس بمكة إلى بعد الخندق . وعامر بن ربيعة ، وامرأته ليل بنت أبي حثمة . وعبد الله بن مخزومة ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو . وقد حبس حتى كان يوم بدر فأنحاز إلى المسلمين فشهد معهم بديراً . وأبو سبرة بن أبي رهم ، وامرأته أم كلثوم بنت سهيل ، والسكران بن عمرو بن عبد شمس ، وامرأته سودة بنت زمعة . وقد مات بمكة قبل المحرة وخلف على امرأته رسول الله (س) . وسعد بن خولة ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعمر بن الخطاب بن رهير وسهيل بن بيضاء ، وعمر بن أبي سرح فجميعهم ثلاثة وثلاثون رجلاً رضى الله عنهم . وقال البخاري وقالت عائشة قال رسول الله (س) : « أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين » فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر إلى الحبشة إلى المدينة . فيه عن أبي موسى واسماء رضى الله عنهما عن النبي (س) . وقد تقدم حديث أبي موسى وهو في الصحيحين ، وسيأتي حديث اسماء بنت عيسى بعد فتح خيبر حين قسم من كل تأخر من مهاجرة الحبشة إن شاء الله وبه الثقة . وقال بخاري حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله . قال

كنا نسلم على النبي (ص) وهو يصلي فيرد علينا ، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا ، فقلنا : يا رسول الله إنا كنا نسلم عليك فترد علينا ، فلما رجعنا من عند النجاشي لم ترد علينا ؟ قال إن في الصلاة شغلا » وقد روى البخاري أيضا ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق آخر عن سليمان بن مهران عن الأعمش به ، وهو يقوى تأويل من تأول حديث زيد بن أرقم الثابت في الصحيحين كنا نتكلم في الصلاة حتى نزل قوله ( وقوموا لله قانتين ) فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . على أن المراد جلوس الصحابة فان زيدا أنصاري مدني ، وتحريم الكلام في الصلاة ثبت بمكة ، فتعين الحمل على ما تقدم . وأما ذكره الآية وهي مدنية فشكل ولعله اعتقد أنها الحرمه لذلك وانما كان المحرم له غيرها معها والله أعلم .

قال ابن اسحاق : وكان من دخل معهم بجوار عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة ، وأبو سلمة بن عبد الاسد في جوار خاله أبي طالب فان أمه برة بنت عبد المطلب . فاما عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عن حدثه عن عثمان . قال : لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله (ص) من البلاء وهو يروح ويدفد في أمان من الوليد ابن المغيرة قال والله ان غدوي ورواحي في جوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقيون من البلاء والاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كثير في نفسي ، فشى الى الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك . قال لم يا ابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أَرْضَى بجوار الله عز وجل ، ولا أريد أن أستجير بغيره . قال فانطلق الى المسجد فاردد على جوازي علانية كما أجزتك علانية . قال فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد بن المغيرة : هذا عثمان قد جاء برد على جوازي . قال صدق قد وجدته وفيما كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عثمان رضى الله عنه ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر في مجلس من قریش يلشدنهم ، فجلس معهم عثمان فقال لبيد :

\* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \*

فقال عثمان : صدقت . فقال لبيد :

\* وكل نعيم لا محالة زائل \*

فقال عثمان : كذبت نعيم الجنة لا يزول . فقال لبيد : يا معشر قریش والله ما كان يؤذى جليسم فتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : ان هذا سفیه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله ، فرد عليه عثمان حتى شرى أمرها فقام اليه ذلك الرجل ولطم عينه فغضرها والوليد ابن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان . فقال : والله يا ابن أخي ان كانت عينك عما أصابها لغنية ، ولقد

كنت في ذمة منيعة . قال يقول عثمان : بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما اصاب اختها في الله واني لني جوار من هو اعر منك واقدر يا ابا عبد شمس . فقال له الوليد : هلم يا ابن أخي الى جوارك فعد . قال : لا .

قال ابن اسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الاسد فحدثني أبي اسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن أبي سلمة أنه حدثه أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا له : يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمداً فإلك ولصاحبنا تمنع منا ؟ قال إنه استجار بي وهو ابن اختي وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي . فقام أبو طالب . فقال : يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزلون تتواثمون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتلتنهن أو لتقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد . قالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة . وكان لم ولياً وناصراً على رسول الله (ص) ، فابقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله (ص) ، فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله (ص) .

إن امرأاً أبو (١) عُنَيْبَةَ عُمُ  
أقول له، وأين منه نصيحتي  
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطئة  
ولك سبيل العجز غيرك منهم  
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى  
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة  
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً  
بتفريقهم من بعد ودم والفة  
كذبتم ويبر الله نبي (٣) محمداً  
قال ابن هشام : وبقي منها بيت تركناه .

### عزم الصديق على الهجرة الى الحبشة

قال ابن اسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما حدثني محمد بن مسلم الزهري عن

- (١) كذا في الاصل وفي ابن هشام : (أبو عُنَيْبَةَ) . وبه يقرن البيت .
- (٢) كذا في الاصل : وكنيته (أبو عُنَيْبَةَ) (٣) قال ابن هشام : نبي ، نسلب .

عروة عن عائشة حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الازدي ورأى من تظاهروا قريش على رسول الله (س)، وأصحابه ما رأى، استأذن رسول الله (س) في الهجرة فاذن له، فخرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً - أو يومين - لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش. قال الواقدي: اسمه الحارث بن يزيد أحد بني بكر من عبد مناة بن كنانة. وقال السهيلي: اسمه مالك. فقال: إلى أين يا أبا بكر؟ قال أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي. قال ولم؟ فوالله إنك لتزين العشرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف وتكسب الممدوم. أرجع فانك في جوارى فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش إنني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد الا بخير. قال: فكفوا عنه. قالت: وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني نجح فكان يصلي فيه، وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكي قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يمحجون لما يرون من هيئته، قال ففشي رجال من قريش إلى ابن الدغنة. فقالوا: يا ابن الدغنة إنك لم تخرج هذا الرجل ليؤدينا، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق وكانت له هيئة ونحن نتخوف على صبيانتنا ونسائنا وضعفائنا أن يفتنهم، فاته فراه بان يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء. قالت: ففشي ابن الدغنة اليه فقال: يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومي، وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت. قال: أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله. قال فاردد على جوارى. قال: قد رددته عليك. قال فقام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش إن ابن أبي قحافة قد رد على جوارى فثأنكم بصاحبكم. وقد روى الامام البخاري هذا الحديث متفرداً به وفيه زيادة حسنة. فقال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن هشام فاحبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي (س)، قالت: لم أعقل ابواى قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله (س)، طرفي النهار بكرة وعشية، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغامد، لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فاريد أن أسيع في الارض فاعبد ربى. فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج مثله، إنك تكسب الممدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق. وأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك. فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، وطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أخرجون رجلاً يكسب الممدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقرى الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مرأباً بكر فليعبد ربه في داره ويصل فيها وليقرأ



ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فانا نحشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا فقال ابن الدغنة ذلك لابي بكر ، فلبت أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ، ولا يستعلن بصلاته ، ولا يقرأ في غير داره . ثم بدا لابي بكر فانتى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فكان (١) نساء المشركين وأساؤهم يعجبون منه وينظرون اليه . وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا . إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد حاور ذلك فانتى مسجداً بفناء داره فاعلن في الصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد حشينا أن يعتن أبنائنا ونساؤنا فانه فان أحب على ان يقتصر ان يعبد ربه في داره فعل ، وأن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله ان يرد عليك دمتك فانا قد كرهنا لمحرك واسما مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة . فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذي قد عاوت عليه قريش (٢) فاما ان تقتصر على ذلك وأما ان ترد إلى ذمتي فاني لأحب أن تسمع العيب أني أخفرت في رجل عمدت له . فقال أبو بكر . فاني أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل . ثم ذكر تمام اخذت في هجرة أبي بكر رضى الله عنه مع رسول الله - كما سيأتي مبسوطا . قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال . لهية - يعني أبا بكر الصديق حين خرج من جوار ابن الدغنة - سفيه من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة فحنا على رأسه تراباً ، فرباني بكر الوليد بن المغيرة - أو العاص بن وائل - فقال له أبو بكر رضى الله عنه . ألا ترى ما يصنع هذا السفيه ؟ فقال أنت فعلت ذلك بنفسك . وهو يقول أي رب ما أحملك . أي رب ما أحملك ، أي رب ما أحملك .

### فَقَضَىٰ إِلَيْكَ

كل هذه القصص ذكرها ابن اسحاق معترضا بها بين تعاقد قريش على بني هاشم وبني المطلب وكنائهم عليهم الصحيفة الطالمة وحصرهم أيام في الشعب ، وبين نقض الصحيفة وما كان من أمرها وهي أمور مناسبة لهذا الوقت ، ولهذا قال الشامي رحمه الله : من أراد المعاري فهو عيال على ابن اسحاق .

### نقض الصحيفة

قال ابن اسحاق : هذا ونو هاشم ، وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم

(١) في النسخة المصرية . فيتنذف لساء المشركين الخ .

(٢) في المصرية : قد عاقدتك عليه .

في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض الصحيفة نفر من قریش ، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، وذلك أنه كان ابن اخي نضلة بن هشام بن عبد مناف لأمه ، وكان هشام لبني هاشم واصلا ، وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني - يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا قد أوقره طعاما ، حتى إذا بلغ به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك ، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب . فقال : يا زهير أقدر رضىت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتتكح النساء وأخوالك حيث علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح البهيم ؟ أما إنى أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ماديك اليه منهم ما أجابك إليه أبداً . قال : ويحك يا هشام فإذا أصنع إنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقت في نقضها . قال قد وجدت رجلا . قال من هو ؟ قال أنا قال له زهير أبغنا نالنا ، فذهب إلى المطعم بن عدى فقال له يا مطعم أقدر رضىت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقریش فيه ، أما والله لئن أمكنتهم من هذه لتجدهم اليها منكم سراعا ، قال ويحك فإذا أصنع إنما أنا رجل واحد ، قال قد وجدت لك فانيا . قال من ؟ قال أنا ، قال أبغنا نالنا قال قد فعلت . قال من هو ؟ قال زهير بن أبي أمية . قال أبغنا رابعا ، فذهب إلى أبي البختري بن هشام فقال نحو ما قال للمطعم بن عدى ، فقال وهل تجد أحداً يعين على هذا ؟ قال نعم . قال من هو ؟ قال زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدى وأنا معك . قال أبغنا خامسا . فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكله وذكر له قوايتهم وحقهم ، فقال له وهل على هذا الأمر الذي تدعوني اليه . أحد ؟ قال نعم ثم سمى القوم . فالتعدوا حطم الحجون ليلاباعلا مكة فاجتمعوا هنالك وأجمعوا أمرهم وقماقوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها . وقال زهير . أنا أبذركم ما كون أول من يتكلم . فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على الناس . فقال : يا أهل مكة أنا كل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم هلكت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة . قال أبو جهل - وكان في ناحية المسجد - والله لا تشق . قال : زمعة بن الأسود أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابها حين كتبت . قال أبو البختري : صدق زمعة لا ترضى ما كتب فيها ولا تقر به . قال المطعم بن عدى : صدقنا وكذب من قال غير ذلك ، نبرأ إلى الله منها وما كتب فيها . قال هشام بن عمرو ونحواً من ذلك . قال أبو جهل : هذا أمر قد قضى بلبيل تشور فيه بغير هذا المكان ، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد

وقام المطعم بن عدى إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرض قد أكتتها إلا بالصمك اللهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمه فثلث يده فيها يزعمون .

قال ابن هشام : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ص ، قال لابي طالب : « يا عم إن الله قد سلط الأرض على صحيفة قریش فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها ، ونفت منها الطلح والقطيعه والبهتان » فقال أربك أخبرك بهذا ؟ قال « نعم » ! قال فوالله ما يدحل عليك أحد . ثم خرج إلى قریش فقال . يا معشر قریش إن ابن أخی قد أخبرني بكدا وكدا فلم صحيفتكم فان كانت كما قال فانتهوا عن قطعنا واترلوا عنها ، وان كان كاديا دفعت اليكم ابن أخی . فقال الموم : قد رصينا فتعاقبوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله ص ، فإراهم ذلك شراً فعند ذلك صنع الرهط من قریش في نقض الصحيفة ما صنعوا .

قال ابن اسحاق : فلما مزقت و لطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك القوم الدين قاموا في نقض الصحيفة يمدحهم :

ألا هل أتى بحرینا <sup>(١)</sup> صنّع ربنا	على نأیهم والله بالناس أروء
فیحیرم أن الصحيفة رُفّت	وأن كلّ مالم يرّسه الله مفند
تراوحها إلفك وسحر جمع	ولم يلف سحراً آخر الدهر يصعد
قداعى لها من ليس فيها بمرقر	فطارتها في رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بائيمه	ليقطع منها ساعد ومقلد
ويطعن أهل المسكتين فيمربوا	فرائصهم من خشية الشرّ ترء
ويترك حرات يقلب أمره	أيّهم فيها عد داك ويُنجد
وتصمد بين الأختبين كتيبه	لها حدج سهم وقوس ومرهد
فمن يفتن من عمار مكة عرة	فعرتنا في بطن مكة أتلد
أشانا بها والناس فيها قلائل	فلم تنفكك نرداد خيراً ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فصلهم	إذا جعلت أيدي المفيضين نرعد
جزى الله رهطاً بالحجوب تجتمعوا	على ملاه يهدى لحزم وبرشد
قوموداً لذي حطم الحجوب كأنهم	مقاوله بل م أعز وأجد
أعان عليها كل صقر كأنه	إذا ما مشى في رفرف الدرّج أرحد

(١) قال السهيلي : بحرینا یعنی الذين بارض الحبشة ، لبهم إلى البحر لركوبهم إياه . وشرح الالفاظ الغريبة لهذه القصيدة وقد قابلناها على شرح غريب السيرة للخشني .

حريّ على جبل الخطوب كأنه  
من الأكرمين من لؤي بن غالب  
طويل النجاد خارج نصف ساقه  
عظيم الرماد سيد وابن سيد  
ويبنى لأبناء العشيرة صالحاً  
ألظ بهذا الصلح كل مبرأ  
قصوا ما قصوا في ليّهم ثم أصبحوا  
هم رجعوا سهل بن يضاء راصياً  
مضى سرى الأقوام في حل أمرنا  
وكنّا قديماً لا نقرّ طلامه  
فيال قصي هل لكم في نفوسكم  
فإني وإياكم كما قال قائل

سهاب بكفي قاسر يتوقد  
إذا سيم خسفاً وجهه يتريد  
على وجهه يسقي الغمام ويسعد  
يخصّ على مقرى الصيوف ويحشد  
إذا نحن طغنا في البلاد ويمهد  
عظيم اللوام أمره ثم يحمد  
على مهل وسائر الناس رقد  
وسرّ أبو بكر بها ومعد  
وكنّا قديماً قبلها نتودد  
وندرك ما تبئنا ولا نتشدد  
وهل لكم فيما يجي به غد  
لديك البيان لو تكلمت أسود

(١) قال السهيلي . أسود اسم جبل قتل به قتيل ولم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول لديك  
البيان لو تكلمت أسود ، أى يا أسود لو تكلمت لابت لنا عن قتله .

ثم ذكر ابن اسحاق شعر حسان يمدح المظم بن عدى وهشام بن عمرو لقيامهما في نقض الصحيفة  
الظالمة الفاحشة . وقد ذكر الاموى ههنا أشعاراً كثيرة اكتفينا بما أورده ابن اسحاق .  
وقال الواقدي : سألت محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز متى خرج بنو هاشم من الشعب ؟  
فالا . في السنة العاشرة - يعنى من البعثة - قبل الهجرة بثلاث سنين .

قلت : وفي هذه السنة بعد خروجهم توفى أبو طالب عم رسول الله - ص - ، وزوجته خديجة بنت  
خويلد رضى الله عنها كما سيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى

### قصيدة النبوة

وقد ذكر محمد بن اسحاق رحمه الله بعد إبطال الصحيفة قصصاً كثيرة تتضمن نصب عداوة  
قريش لرسول الله - ص - ، وتنفيذ أحياء العرب والقادمين إلى مكة لحج أو عمرة أو غير ذلك منه ،  
وإظهار الله المعجزات على يديه دلالة على صدقه فيما جاءهم به من البينات والهدى ، وتكذيبنا لهم فيما  
يرمونه من البنى والعدوان والمكر والخداع ، ويرمونه من الجنون والسكر والكهانة والتقول ، والله

(١) ما بين المربعين زيادة من النسخة المصرية ( عمود الامام ) .

غالب على أمره . فذكر قصة الطفيل بن عمرو الدوسي مرسله ، وكان سيدياً مطاعاً شريفاً في دوس ، وكان قد قدم مكة فاجتمع به اشراف قريش وحسدوه من رسول الله ونهوه أن يجتمع به أو يسمع كلامه ، قال فوالله ما رالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكله ، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً<sup>(١)</sup> فرأى من أن يبلى حتى من قوله وأنا لا أريد أن اسمعه قال فعدوت إلى المسجد فإدا رسول الله ﷺ ، فإثم يصلي عند الكعبة ، قال فقممت منه قريباً فإني الله إلا أن يسمعي بعض قوله ، قال فسمعت كلاماً حسناً ، قال فقلت في نفسي وانكسر أمي والله إني لرحل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته . قال : فكشيت حتى انصرف رسول الله ﷺ ، إلى بيته دخلت عليه فقلت يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا — الذي قالوا — قال فوالله ما برحوا بي يخوفوني أرك حتى سددت أذني بكرسف لثلاث أسمع قولك ، ثم أبي الله إلا أن يسمعي قولك فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك : قال فعرض علي رسول الله ﷺ ، الاسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعذل منه . قال فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت : يا بني الله إني امرؤ مطاع في قومي ، وإني راحع اليهم وداعيهم إلى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أَدْعُوهم اليه قال فقال : « اللهم اجعل له آية » قال فنحرت إلى قومي حتى إذا كنت بثنائي تطلعني على الحاضر ، وقع بين عيني نور مثل المصباح . قال فقلت اللهم في غير وجهي فإني احتشيت أن يظنوا بها مثله وقعت في وجهي لفرأيت دينهم ، قال فتحول فوق في رأس سوطي قال فجعل الحاضرون يترآون ذلك السور في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا أتهميط عليهم من الثنية حتى جثتهم فاصبحت فيهم ، فلما نزلت أتاني أبي — وكان شيخاً كبيراً — فقلت : اليك عي — يا أبا فلست منك ولست مني ، قال ولم يا بني ؟ قال قلت أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ . قال : أي بني فدينك ديني . فقلت فإذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم أئتني حتى أعلمك مما علمت . قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ، ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم . قال ثم أئتني صاحبتك فقلت اليك عي فلست منك ولست مني قالت . ولم ؟ بأبي أنت وأمي قال قلت فرق بيني وبينك الاسلام ، وتابعت دين محمد ﷺ . قالت ودينك دينك . قال : فقلت فإذهب إلى حمي ذي السرى فتنظري منه ، وكان ذو السرى صنماً للدوس وكان الحمي حمي حموه حوله به وشل من ماء يهبط من جبل . قالت : بأبي أنت وأمي آتحتني على الصبية من ذي السرى شيئاً ؟ قلت لا ، أنا ضامن لذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت ، ثم دعوت دوساً إلى الاسلام فابطلوا علي ، ثم جئت رسول

(١) الكرسف هو القطن كذا في هامش الحلبيّة .

الله (س) . بكمة . قلت : يا رسول الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم . قال : « اللهم أهد دوسا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » . قال فلم أزل بارض دوس أدعوم إلى الاسلام حتى هاجر رسول الله (س) إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله (س) . بمن أسلم معي من قومي ورسول الله (س) . بخير حتى نزلت المدينة بسبعين - أو ثمانين بيتاً - من دوس فلحقنا رسول الله (س) . بخير فاسهم لنا مع المسلمين . ثم لم أزل مع رسول الله (س) حتى فتح الله عليه مكة . قلت : يا رسول الله ابعثنني إلى ذى الكفين ضم عمرو بن حمزة حتى أحرقه . قال ابن اسحاق : يخرج اليه فجعل الطفيل وهو يوقد عليه النار يقول :

يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أقدم من ميلادك

• إني حشوت النار في فؤادك •

قال ثم رجع رسول الله (س) فكان معه بالمدينة حتى قبض رسول الله (س) . فلما أردت العرب خراج الطفيل مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ، ثم سار مع المسلمين إلى البصرة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى البصرة فقال لأصحابه إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيت أن رأسي حلق وأنه خرج من فمي طائر ، وأنه لقيتني امرأة فدخلتني في فرجها وأرى ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأيت حبس عني ؟ قالوا : خيرا قال : أما أنا والله فقد أولتها ، قالوا ماذا ؟ قال أما حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر الذي خرج منه فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر لي فاغيب فيها . وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فاني أراه سيجتهد أن يصيبه ما أصابني . فقتل رحمه الله تعالى شهيدا بالبصرة وجرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك زمن عمر شهيدا رحمه الله . هكذا ذكر محمد بن اسحاق قصة الطفيل بن عمرو برسالة بلا اسناد . وظهره شاهد في الحديث الصحيح . قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة . قال : لما قدم الطفيل وأصحابه على رسول الله (س) . قال إن دوسا قد استعصت قال : « اللهم أهد دوسا وائت بهم » . رواه البخاري عن أبي نعيم عن سفيان الثوري . وقال الامام احمد حدثنا يزيد أنبأنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه فقالوا يا رسول الله إن دوسا قد عصت وابت فادع الله عليها . قال أبو هريرة فرفع رسول الله (س) يديه فقلت هلكت دوس . فقال : « اللهم أهد دوسا ، وائت بهم » اسناد جيد ولم يخبروه . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر . أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة ؟ - قال حصن كان لدوس في الجاهلية - فاني ذلك

رسول الله (ص) ، للذي ذخر الله للانصار ، فلما هاجر النبي (ص) إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتوا المدينة ففرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع بها براجه فشخت يدها فارقا الدم حتى مات . فرآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ، ورآه مغطيا يديه . فقال له : ما صنع ربك بك فقال غفر لي بهجرتي إلى نبيه (ص) ، قال فما لي أراك مغطيا يديك ؟ قال قيل لي لن يصلح منك ما أفسدت . قال فقصها الطفيل على رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) : « اللهم وليديه فاغفر » . رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي تسيبة واسحاق بن إبراهيم كلاهما عن سليمان ابن حرب به . فان قيل فما الجمع بين هذا الحديث وبين ما ثبت في الصحيحين من طريقتي الحسن عن جندب قال قال رسول الله (ص) : « كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع ، فاخذ سكيناً فجزع بها يده فارقا الدم حتى مات ، فقال الله عز وجل عبدي بإدري بنفسه فمرت عليه الجنة . » فالجواب من وجوه : أحدها أنه قد يكون ذاك مشركاً وهذا مؤمن ، ويكون قد جعل هذا الصنيع سبباً مستقلاً في دخوله النار وإن كان شركه مستقلاً إلا أنه نبه على هذا لتعتبر أمته . الثاني قد يكون هذا عالماً بالتحريم وهذا غير عالم لحداثة عهده بالاسلام الثالث قد يكون ذاك فعله منحللاً له وهذا لم يكن مستحللاً بل مخطئاً . الرابع قد يكون أراد ذاك بصنيعه المذكور أن يقتل نفسه بخلاف هذا فإنه يجوز أنه لم يقصد قتل نفسه وإنما أراد غير ذلك . الخامس قد يكون هداك قليل الحسنات فلم تقاوم كبر ذنبه المذكور فدخل النار ، وهذا قد يكون كثير الحسنات فقاومت الذنب فلم يلبث النار بل غفر له بالهجرة إلى نبيه (ص) . ولكن بقي الشين في يده فقط وحسنت هيئته سائر فغطي الشين منه فلما رآه الطفيل بن عمرو مغطيا يديه قال له مالك ؟ قال قيل لي لن يصلح منك ما أفسدت فلما قصها الطفيل على رسول الله (ص) دعا له فقال : « اللهم وليديه فاغفر » أي فاصلح منها ما كان فاسداً . والحقق أن الله استجاب لرسول الله (ص) ، فصار صاحب الطفيل بن عمرو .

## قصّة اعشى بن قيس

قال ابن هشام : حدثني خلاد بن قرّة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل عن أهل العلم أن اعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل خرج إلى رسول الله (ص) يريد الاسلام ، فقال يمدح النبي (ص) :

ألم تنمض عينك ليلة أرمداً      وبث كما بات السلم مسهداً  
وما ذاك من عشق النساء وإنما      تناسيت قبل اليوم خلة مكدأ  
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن      اذا أصلحت كفاي حلا فافسداً

كهلًا وشبانًا قديمتًا ونزوة  
وما رلت أبني المال مدأنا يافع  
وأبتذل العيس المراقيل تعلي  
ألا أيهدا السائلي أين يمت  
فان تسالي عي فيارب سائل  
أحدث برجليها النجاد وراجد  
وفيها إذا ما هجرت محرفة  
وآليت لا آوي لها من كلاله  
مق ما تنأخي عند باب ابن هاشم  
نبي برى مالا ترون وذكره  
له صدقات ما تغب ونائل  
أحدك لم تسمع وصاة محمد  
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقي  
ندمت على أن لا تكون كمثل  
فاياك والميتات لا تقربها  
ودا النصب المنصوب لا تنسكه  
ولا تقربن جارة<sup>(١)</sup> كان سرها  
وذا الرجم القربي فلا تقطعنه  
وسبح على حين العشية والضحي  
ولا تسخرن من بأس ذي ضارقر

فلله هذا الدهر كيف ترددا  
وليدًا وكهلًا حس شبت وأمردا  
مستاقه ما بيني الحير فصرخدا  
فان لها في أهل يثرب موعدا  
حقي عن الأعشى به حيث أصعدا  
يذاها خناقًا لبيا غير أحردا  
إذا خلت حرباء الظهير أصيدا  
ولا من حقي حتى تلاقى محمدا  
تراحي وتلقي من فواضله ندى  
أعار لعمرى في البلاد وأنجدنا  
فليس عطاء اليوم مانعه غدا  
نبي الآله حيث أوصى وأشهدنا  
ولا قيت بعد الموت من قد تزودا  
فترصد للأمر الذي كان أرصدا  
ولا تأخذن سهمًا حديدًا لتقصدا  
ولا تعبدن الاوثان والله فاعبدا  
عليك حرامًا فانكحرن أو قابدا  
لعاقبه ولا الأسير المقيدا  
ولا تحمدن الشيطان والله فاحمدا  
ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

قال ابن هشام : فلما كان بمكة - أو قريب منها - اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فاخبره أنه جاء يريد رسول الله ص ، ليسلم . فقال له : يا أبا بصير إنه يحرم الزنا . فقال : الاعشى والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب . فقال : يا أبا بصير إنه يحرم الخمر . فقال الاعشى : أما هذه فوالله إن فى نفسى منها العلالات ولكنى منصرف فاتروى منها عاى هذا ، ثم آتاه فاسلم فانصرف فمات فى عامه ذلك ولم يعد إلى النبي ص . هكذا أورد ابن هشام هذه القصة ههنا وهو كثير المؤاخذات لمحمد بن اسحاق رحمه الله ، وهذا مما يؤاخذ به ابن هشام رحمه الله ، فان الخمر

(١) فى المصرية وابن هشام (حرة) وفى ح . مكان سرها (أمرها) .



إما حرمت بالمدينة بعد وقعة بني الصير كما سيأتي بيانه فالظاهر أن عزم الاعشى على القدوم للإسلام إنما كان بعد الهجرة وفي شعره ما يدل على ذلك وهو قوله .

ألا أيها ذا السائل أين يمت فان لها في أهل يثرب موعدا

وكان الأنسب والالئى بأن هشام أن يؤخر ذكر هذه القصة الى ما بعد المحررة ولا يوردها هاهنا والله أعلم . قال السهيلي : وهذه غفلة من ابن هشام ومن تافه فان الناس مجمعون على ان الحرلم ينزل تحريمها إلا في المدينة بعد أحد . وقد قال وقيل إن القائل للاعشى هو أبو جهل بن هشام في دار عتبة بن ربيعة . ودكر أبو عميدة أن القائل له ذلك هو عامر بن الطفيل في بلاد قيس وهو مقبل إلى رسول الله (ص) ، قال وقوله . ثم آتاه فاسلم - لا يخرج عن كفره بلا خلاف والله أعلم . ثم ذكر ابن اسحاق هاهنا قصة الاراشي وكيف استعدي إلى رسول الله (ص) ، من أبي جهل في نيس الحبل الذي ابتاعه منه ، وكيف أدل الله أبا جهل وأرغم أنفه حتى أعطاه ثمنه في الساعة الزاهنة وقد قدمنا ذلك في ابتداء الوحي وما كان من أذية المشركين عند ذلك .

## قصّة صدرة ركانة

وكيف أراه الشجرة التي دعاها فأقبلت (ص) .

قال ابن اسحاق : وحدثني أبي اسحاق بن يسار قال وكان ركانة بن عبد يريد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أسد قريشا ، خلا بوا رسول الله (ص) في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله (ص) : ياركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك اليه قال إني لو أعلم أن الذي تقول حق لا تبعتك فقال له رسول الله : « أفرايت إن صرعتك أعلم أن ما أقول حق ؟ » . قال نعم ! قال : « فقم حتى أصارحك » . قال فقام ركانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله (ص) أصبحه لا يملك من نفسه شيئا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه . فقال يا محمد والله إن هذا للعجب ، أتصرعني ؟ قال : « وأعجب من ذلك أن شئت أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمرى » . قال وما هو ؟ قال : « أدعوك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني » . قال : فدعاها فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) . فقال لها : ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخرجهم بالذي رأى والذي صنع . هكذا روى ابن اسحاق هذه القصة مرسلّة بهذا البيان . وقد روى أبو داود والترمذي من حديث أبي الحسن العسكري عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه . أن ركانة صارح النبي (ص) ، فصرعه النبي (ص) ، ثم قال للترمذي غريب ولا تعرف أبا الحسن ولا ابن ركانة .

قلت : وقد روى أبو بكر السامعي ماسناد جيد عن ابن عباس رضی الله عنهما : أن يزيد بن ركانة صارح النبي ﷺ . فصصره النبي ﷺ ثلاث مرات ، كل مرة على مائة من العنم فلما كان في الثالثة قال يا محمد ما وضع ظهري الى الارض أحد قبلك ، وما كان أحد أبغض الى منك . وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقام عنه رسول الله ﷺ . ورد عليه غنمه .

وأما قصه دعائه الشجرة فاقبلت فسيأتي في كتاب دلائل البهجة بعد السيرة من طرق جيدة صحيحة في مرات متعددة ان شاء الله وبه الثقة . وقد تقدم عن أبي الاسدتين أنه صارح النبي ﷺ . فصصره رسول الله ﷺ . ثم ذكر ابن اسحاق قصة قدوم النصراني من أهل الحبشة نحواً من عشرين راكباً الى مكة فاسلموا عن آحرم ، وقد تقدم ذلك بعد قصة النجاشي والله الحمد والمثني .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله ﷺ اذا جلس في المسجد يجلس اليه المستضعفون من أصحابه خباب ، وعمار ، وأبو فكيهة ، ويسار مولى صفوان بن امية ، وصهيب . واشباههم من المسلمين . هزئت بهم فريش وقال بعضهم لبعض هؤلاء أصحابه كما ترون ، أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى ودين الحق لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء اليه وما خصهم الله به دوننا .

فانزل الله عز وجل فيهم : [ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فكون من الظالمين ] ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كسب ربكم على نفسه الرحمة إنه من عمل منكم سوءاً يجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه عفور رحيم ] . قال وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يجلس عند المروة الى

مبيعة غلام<sup>(١)</sup> نصراني يقال له حبر ، سب لبني الحضرمي وكانوا يقولون والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به الاجبر ، فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم [ انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجبي وهذا لسان عربي مبين ] . ثم ذكر نزول سورة الكوثر في العاص بن وائل حين قال عن رسول الله ﷺ

، إنه ابتر أي لا عقب له فاذا مات انقطع ذكره . فقال الله تعالى : ( إن شئت هو ابتر ) أي المقطوع الذكر بعده ، ولو خلف الوفا من الفسل والذرية وليس الذكر والصيت ولسان الصدق بكثرة الاولاد والا نسال والعقب ، وقد تكلمنا على هذه السورة في التفسير والله الحمد . وقد روى عن أبي جعفر الباقر : أن العاص بن وائل انما قال ذلك حين مات القاسم بن النبي ﷺ ، وكان قد بلغ أن يركب الدابة ويسير على النخبة . ثم ذكر نزول قوله : ( وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا

(١) في الاصلين : بيعة وفي ابن هشام والسهيل : مبيعة ( وراى مفعلة ) وقوله : عبد لبني الحضرمي الذي في ابن هشام عبد لابن الحضرمي .

ملكاً لقضى الأمر) وذلك بسبب قول أبي بن خلف وزمعة بن الأسود والعاص بن وائل والنضر ابن الحارث ؛ لولا أنزل عليك ملك يكلم الناس عنك .

قال ابن اسحاق : ومر رسول الله (ص) فيما بلغنا بالوليد بن المغيرة وأمّية بن خلف وأبي جهل ابن هشام فهمزوه واستهزؤا به ؛ فغاضه ذلك فأنزل الله تعالى في ذلك من أمرهم (ولقد استهزئ برسول من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) .

قلت : وقال الله تعالى [ ولقد استهزئ برسول من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين ] وقال تعالى (إنا كفييناك المستهزئين) . قال سفيان عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : المستهزئون الوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المطلب أبو زمعة ، والحارث بن عيطل<sup>(١)</sup> ، والعاص بن وائل السهمي . فأتاه جبريل فشكاكم إليه رسول الله (ص) ، أراه الوليد فأشار جبريل إلى أمله وقال كفيته ، ثم أراه الأسود بن المطلب فأولم إلى عنقه وقال كفيته ، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث فأولم إلى رأسه وقال كفيته ، ثم أراه الحارث بن عيطل فأولم إلى بطنه وقال كفيته ، ومر به العاص بن وائل فأولم إلى أخمصه وقال كفيته . فاما الوليد فمر برجل من خراطة وهو يرش نبله فاصاب أمله فقطعهما ، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فأت منها ، وأما الأسود ابن المطلب فعصى . وكان سبب ذلك أنه نزل تحت سمرة فجعل يقول : يا بئى ألا تدفعون عني قد قتلت فجعلوا يقولون ما نرى شيئا وجعل يقول يا بئى ألا تمنعون عني قد هلكك ، هاهو ذا الطعن بالمشوك في عيني فجعلوا يقولون ما نرى شيئا . فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه . وأما الحارث بن عيطل فأخذ الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فأت منها . وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يوماً إذ دخل في رأسه سبرة حتى امتلأت منها فأت منها . وقال غيره في هذا الحديث : فركب إلى الطائف على حمير فريض به على شبرقة - يعني شوكة - فدخلت في أخمص قدمه شوكة فقتلته . رواه البيهقي بنحو من هذا السياق .

وقال ابن اسحاق : وكان عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر ، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم ؛ الأسود بن المطلب أبو زمعة دعا عليه رسول الله (ص) فقال : « اللهم أعم بصره وأمسكه ولده » . والأسود بن عبد يغوث ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والحارث بن الطلائع . وذكر أن الله تعالى أنزل فيهم [ فاصنع بما تؤمر وأعرض ] (١) كذا في الأصلين . وسأيت أنه ابن الطلائع وابن الطلائع وهكذا في ابن هشام والسيوطي

وقد اختلف أصحاب السير في ذلك ومنهم من حكى القولين معا

عن المشركين إنا كفييناك المستهزئين الذين يعملون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون [ . وذكر أن  
حريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فمر به الاسود  
ابن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعصى ، ومر به الاسود بن عبد يعوث فاستار إلى بطنه  
فاستقى بطنه فمات منه حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فاستار إلى أن حرج بأسفل كعبه كان أصابه قبل  
ذلك سنين من مروءة رجل يريش نمل له من حراة فتعلق سهم بإراده فخدشه خدشا يسيراً ،  
فانتفض بعد ذلك فمات . ومر به العاص بن وائل فاستار إلى أن حص رحله فخرج على حماره يريد  
الطائف فراض به على تبرقة فدخلت في حص رحله فتكته . ومر به الحارث بن العطلال  
فاستار إلى رأسه فامتخص قيحا فقتله .

ثم ذكر ابن اسحاق . أن الوليد بن المغيرة لما حضره الموت أوصى بنيه الثلاثة وهم خالد وهشام  
والوليد . فقال لهم . أي نبي أوصيكم بثلاث ، دعى في حراة فلا تطلوه ، والله إنى لأعلم أنهم منه براء  
ولكني أحشى أن تسبوا به بعد اليوم . ورباى في ثقيف فلا تدعوه حتى تأخذوه ، وعقرى عند أبي  
أريهر الدوسى فلا يموتكم . وكان أبو أريهر قد زوج الوليد بنتا له ثم أمسكها عنه فلم يدخلها  
عليه حتى مات ، وكان قد قبض عقرها منه . وهو صدأقوا . فلما مات الوليد وثبت بنو مخزوم على  
حراة يلتمسون منهم عقل الوليد ، وقالوا إنما قتله سهم صليجكم ، فابت عليهم حراة ذلك حتى  
تناولوا أشمارا وغلظ بينهم الأمر . ثم أعطتهم حراة بعض العقل واصطلحوا ونحاجزوا .

قال ابن اسحاق . ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أريهر وهو يسوق ذى الجواز فقتله ، وكان شريفا  
في قومه . وكانت ابنته تحت أبي سفيان . وذلك بعد بدر . فعبد يزيد بن أبي سفيان فجمع الناس  
لبنى مخزوم وكان أبوه غائبا ، فلما جاء أبو سفيان غاظه ما صنع ابنه يزيد فلامه على ذلك وضربه  
وودى أبا أريهر وقال لابنه . أعدت إلى أن تقتل قريش بعضها بعصا في رجل من دوس ؟ وكتب  
حسان بن ثابت قصيدة له يحصى أبا سفيان في دم أبي أريهر ، فقال بنس ما ظن حسان أن يقتل  
بعضا بعضا وقد ذهب أشرافنا يوم بدر . ولما أسلم خالد بن الوليد وشهد الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سأله في ربا أبيه من أهل الطائف ؟ .

قال ابن اسحاق . فذكر لي بعض أهل العلم إن هؤلاء الآيات نزلن في ذلك ( يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ) وما بعدها .

قال ابن اسحاق : ولم يكن في بني أريهر ثار لعنه حتى حجر الاسلام بين الناس ، إلا أن ضرار  
ابن الخطاب بن مرداس الاسلمى خرج في نفر من قريش إلى أرض دوس فزولوا على امرأة  
يقال لها أم غيلان مولاة لدوس ، وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس ، فزادت دوس قتلهم باني

أريهر فقامت دونه أم غيلان وسوة كن معها حتى منعهم . قال السهلي . يقال إنها أدخلته بين درعها وبدنها .

قال ابن هشام فلما كانت أيام عمر بن الخطاب أتته أم غيلان وهي ترى أن صراراً أخوه ، فقال لها عمر . لست بأخيه الا في الاسلام ، وقد عرفت منك عليه فاعطاها على أنها بدت سبيل . قال ابن هشام : وكان ضرار بن الخطاب لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يصره بعرض الرمح ويقول : انج يا ابن الخطاب لا أقتلك فكن عمر يعرفها له بعد الاسلام رضى الله عنهم .

### قصص النبوة

ودكر البيهقي هاهنا دعاء النبي . صلى الله عليه وسلم على قریش حين استعصت عليه سبع مثل سبع يوسف وأورد ما أخرجادي الصحيحين من طريق الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن ابن مسعود . قال . خمس مصيبات للارام <sup>(١)</sup> والروم ، والدخان ، والمطشة ، والقمر وفي رواية عن ابن مسعود . قال إن قرىسا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبطئوا عن الاسلام قال « اللهم أغنى عليهم سبع كسبع يوسف » قال فاصابهم سبعه حتى شعث كل شيء ، حتى أكلوا الجيف والميتة وحتى أن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كبشة الدخان من الجوع ثم دعا فكشف الله عنهم ، ثم قرأ عمده الله هذه الآية ( إنا كاسفوا العذاب قليلا إنكم عائدون ) قال فمادوا فكفروا فآخروا إلى يوم القيامة — أو قال فآخروا إلى يوم بدر — قال عبد الله : إن ذلك لو كان يوم القيامة كان لا يكشف عنهم ( يوم يبيض البطشة الكبرى إنا منتقمون ) قال يوم بدر . وفي رواية عنه . قال : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس ادباراً قال . « اللهم سبع كسبع يوسف » فآخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والمطام فجاءه أبو سعيان وناس من أهل مكة فقالوا يا محمد إلك تزعم أنك بعثت رحمة وأن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث . فاطبقت عليهم سماء فشكا الناس كثرة المطر فقال « اللهم حوالينا ولا علينا » فأنحدر السحاب عن رأسه فسقى الناس حولهم ، قال لقد مصت آية الدخان — وهو الجوع الذي أصابهم — وذلك قوله ( إنا كاسفوا العذاب قليلا إنكم عائدون ) وآية الروم ، والبطشة الكبرى . واشتاق القمر ، ودان كله يوم بدر . قال البيهقي يريد — والله أعلم — البطشة الكبرى ، والدخان ، آية الارام كلها حصلت بدر . قال وقد أثار الصحاري إلى هذه الرواية ثم أورد من طريق عمده الرقاق عن مسروق عن أبي ب عن عكرمة عن ابن عباس قال جاءه . أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيت من الجوع لأنهم لم

(١) الارام . هو يوم بدر ذكر ذلك في النهاية .

يحدوا شيئاً حتى أأكلوا العمن ، فانزل الله تعالى ( ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتصرون ) قال فدعا رسول الله ﷺ ، حتى فرج الله عنهم ثم قال الحافظ البيهقي : وقد روى في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك بعد المحرة ، ولعله كان مرتين والله أعلم .

### قصة أبي بكر

ثم أورد البيهقي قصة فارس والروم ونزول قوله تعالى ( ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيعلبون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ) . ثم روى من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرو عن سميد بن جبير عن ابن عباس . قال : كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان ، فذكر ذلك للمشركين لابي بكر فذكره أبو بكر للنبي ﷺ ، فقال : « أما أنهم سيظهرون » فذكر أبو بكر ذلك للمشركين فقالوا : إجعل بيننا وبينك أجلاً إن ظهروا كان لك كذا وكذا ، وإن طهرنا كان لنا كذا وكذا فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ ، فقال : « ألا جعلته أداة » . قال دون العشر فظهرت الروم بعد ذلك . وفد أوردنا طرق هذا الحديث في التفسير وذكرنا أن المباحث - أي المراهن - لابي بكر أمية ابن خلف وأن الرهن كان على خمس قلايص . وأما كل إلى مدة ، فراد فيها الصديق عن أمر رسول الله ﷺ . وفي الرهن وأن غلبة الروم على فارس كان يوم بدر - أو كان يوم الحديبية - فأنه أعلم . ثم روى من طريق الوليد بن مسلم حدثنا أسيد السكلابي أنه سمع العلاء بن الزبير السكلابي يحدث عن أبيه . قال : رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم وظهورهم على الشام والعراق ، كل ذلك في خمس عشرة سنة .

### قصة أبي بكر

الاسراء برسول الله (ص) من مكة الى بيت المقدس

ذكر ابن عساکر أحاديث الاسراء في أوائل البعثة ، وأما ابن اسحاق فذكرها في هذا الموطن بعد البعثة نحو من عشر سنين ، وروى البيهقي من طريق موسى بن عتبة عن الزهري أنه قال . أسرى رسول الله ﷺ قبل خروجه إلى المدينة بسنة . قال : وكذلك ذكره ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة . ثم روى الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سباط بن نصر عن اسماعيل السدي . أنه قال : فرض على رسول الله ﷺ ، الخمس بيت المقدس

ليلة أسرى به قبل مهاجره بسنة عشر شهراً ، فعلى قول السدي يكون الاسراء في شهر ذي القعدة ، وعلى قول الزهري وعروة يكون في ربيع الاول . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عثمان عن سعيد ابن ميسرة عن جابر وابن عباس . قالوا : ولد رسول الله ﷺ ، عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول . وفيه بعث ، وفيه عرج به إلى السماء ، وفيه هاجر ، وفيه مات . فيه انقطاع . وقد اختاره الحافظ عبد الغني بن - رور المقدسي في سيرته وقد أورد حديثاً لا يصح سنده ذكرناه في فضائل شهر رجب أن الاسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب والله أعلم . ومن الناس من يزعم أن الاسراء كان أول ليلة جمعة من شهر رجب وهي ليلة الرغائب التي أحدث فيها الصلاة المشهورة ولا أصل لذلك والله أعلم . وينشد بعضهم في ذلك :

ليلة الجمعة عزَّجَ بالنبي ليلة الجمعة أول رجب

وهذا الشعر عليه ركافة وإنما ذكرناه استشهاده لمن يقول به . وقد ذكرنا الاحاديث الواردة في ذلك مستقصاة عند قوله تعالى ( سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ) فلتكتب من هناك على ما هي عليه من الاسانيد والعزو ، والكلام عليها ومعها فيها مقنع وكفاية والله الحمد والمنه .

ولنذكر ملخص كلام ابن اسحاق رحمه الله فانه قال بعد ذكر ما تقدم من الفصول : ثم أسرى رسول الله ﷺ : من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - وهو بيت المقدس من ايلياء - وقد فشا الاسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها . قال وكان من الحديث فيما بلغني عن مسراة ﷺ : عن ابن مسعود وأبي سعيد وعائشة ومعاوية وأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنهم والحسن بن أبي الحسن وابن سهاب الزهري وقادة وغيرهم من أهل العلم ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر لي من أمره وكان في مسراة ﷺ : وما ذكر لي منه بلاء . وتمحيص وأمر من أمر الله وقدرته وسلطانه فيه عمرة لأولى الالباب ، وهدي ورحمة وثبات لمن آمن وصدق وكان من أمر الله على يقين ، فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد . وكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني يقول أني رسول الله ﷺ بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الانبياء قبله ، تضع حافرهما في موضع منتهى طرفها تحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والارض حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء قد جمعوا له فصلي بهم ثم أتى بثلاثة آية من لسان وخر ، وماء . فذكر أنه شرب اناء اللبن ، فقال لي جبريل هديت وهديت أمتك . وذكر ابن اسحاق في سياق الحسن البصري مرسل أن جبريل أيقظه ثم خرج به إلى باب المسجد الحرام فاركبه

البراق وهو دابة أبيض بين البعل والحار وفي نغديه جناحان يحمر بهما رجله يصع حافره في منتهى طرفه . ثم حملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته .

قلت : وفي الحديث وهو عن قتادة فيما ذكره ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ ، لما أراد ركوب البراق شمس به فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا براق مما تصنع ، فوالله ما ركبك عبد الله قبل محمد أكرم عليه مه . قال فاستحي حتى أرفض عرقا ثم قرحني ركبته . قال الحسن في حديثه قصي رسول الله ﷺ ، ومضى معه جبريل حتى انتهى به إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء فأمرهم رسول الله ﷺ . فصلى بهم ، ثم ذكر اختياره إناؤه اللب على إناؤه الحجر وقول جبريل له هديت وهديت أمتك ، وحرمت عليكم الحجر . قال ثم انصرف رسول الله ﷺ ، إلى مكة فأصبح يخبر قريشا بذلك وذكر أنه كدبه أ كثر الناس وارتدت طائفة بعد إسلامها ، وبادر الصديق إلى الصديق وقال بي لا صدقه في خير السماء بكرة ونشية أفلا أصدقه في بيت المقدس وذكر أن الصديق سأله عن حمة بيت المقدس فذكرها له رسول الله ﷺ . قال فيومئذ سمى أبو بكر الصديق . قال الحسن وأمر الله في ذلك ( وما جعلنا الرقيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) الآية . وذكر ابن اسحاق فيما نقله عن أم هانئ أنها قالت : ما أسرى رسول الله ﷺ ، إلا من بقي ثم سئدي تلك الليلة بعد ما صلى العشاء الآخرة فلما كان قبيل الفجر أهبنا فلما كان الصبح صليبا معه . قال : « يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة في هذا الوادي ثم حثت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت العداة معكم الآن كما ترين » ثم قام ليخرج فاخذت بطرف رداءه فقلت يا بني الله لا تحت بهذا الحديث الناس فيكذبونك ويؤدبونك . قال : « والله لأحدثنهموه » فأخبرهم فكذبوه . فقال وآية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا ، فانفرم حس فدخلهم بعير فدللتهم عليه وأنا مسوحة إلى السام ، ثم أقبلت حتى إذا كنت بصحنان مررت بعير بني فلان فوجدت الهم بياما ولهم إناؤه فيه ماء قد عطوا عليه بشيء فيكشفت غطاءه وشربت ما فيه ، ثم غطيت عليه بـ كـ . آه ذلك أن عيرهم تصوب الآن من ثنية التميم البيضاء يقدمها جمل أ ورق عليه عزارتان إحداهما سوداء والاخرى بقاء . قال فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من أحمل الذي وصف لهم ، وسألوه عن الإناؤه وعن البعير فأخبرهم كما ذكر صلوات الله وسلامه عليه . وذكر يونس بن بكير عن اسباط بن اسماعيل السدي أن الشمس كادت أن تغرب قبل أن تدم ذلك العير ، فدعا الله عز وجل فخبسها حتى قدموا كما وصف لهم . قال فلم تحتبس الشمس على أحد إلا عليه ذلك اليوم وعلى يوتس بن نون . رواه البيهقي .

قال ابن اسحاق : وأخبرني من لا أنهم عن أبي سعيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لما



فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئاً قط أحسن منه وهو الذي يد إليه ميتكم عبيده إذا حضر ، فاصعدني فيه صاحبي حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه يريد من الملائكة يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر ألف ملك تحت يد كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك ، قال يقول رسول الله : - ، إذا حدث بهذا الحديث ( وما يعلم جود ربك الا هو ) . ثم ذكر بقية الحديث وهو مطول جداً وقد سقناه بإسناده ولفظه بكال في التفسير وتكلمنا عليه فانه من غرائب الاحاديث وفي اسناده ضعف ، وكذا في سياق حديث أم هانئ فان الثابت في الصحيحين من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس أن الامراء كان من المسجد من عند الحجر وفي سياقه غرابه أيضاً من وجوده قد تكلمنا عليها هناك ومنها قوله : وذلك قبل أن يوحى اليه ، والجواب أن محيئهم أول مرة كان قبل أن يوحى اليه فكانت تلك الليلة ولم يكن فيها شيء ثم جاءه الملائكة ليلة أخرى ولم يقل في ذلك ، وذلك قبل أن يوحى اليه بل جاءه بعد ما أوحى اليه فكان الاسراء قطعاً بعد الايحاء إما بقليل كما رعمه طائفة ، أو بكثير نحو من عشرين كما رعمه آخرون وهو الاظهر ، وغسل صدره تلك الليلة قبل الاسراء غسلان يا - أو ثلثاً - على قول أنه مطلوب إلى الملاء الاعلى والخضرة الالهية ثم ركب الراق رفعة له وتمضي وتكرما فلما جاء بيت المقدس ربطه بالحلقة التي كانت تربط بها الانبياء ثم دخل بيت المقدس فصلى في قبلته تحية المسجد . وأذكر حديثه رضى الله عنه دخوله إلى بيت المقدس وربطه الدابة وصلاته فيه وهذا غريب ، والنص المثبت مقدم على الثاني . ثم اختلفوا في اجتماعه بالانبياء وصلاته بهم أكان قبل عروجه إلى السماء كما دل عليه ما تقدم أو بعد نزوله منها كما دل عليه بعض السياقات وهو أنسب كما سند كره على قولين والله أعلم . وقيل إن صلاته بالانبياء كانت في السماء ، وهكذا تحيره من الآية اللس والحر والماء هل كانت ببيت المقدس كما تقدم أو في السماء كما ثبت في الحديث الصحيح والمقصود أنه - لما فرغ من أمر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه إلى السماء ولم يكن الصعود على الراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان الراق مربوطاً على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه إلى مكة . فصعد من سماء إلى سماء في المعراج حتى حاوز السابعة وكلما جاء سماء تلقته منها مقر بوها ومن فيها من أكابر الملائكة والانبيا وذكروا أعيان من رآه من المرسلين كآدم في سماء الدنيا ، ويحيى وعيسى في الثانية<sup>(١)</sup> وإدريس في الرابعة ، وموسى في السادسة - على الصحيح - وإبراهيم في السابعة مسنداً طهره إلى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يتعدون فيه صلاة وطواف ثم لا

(١) كذا في الاصلين ولم يذكر الثالثة ولا الخامسة . وفي ابن هشام أنه رأى في الثالثة يوسف الصديق وفي الخامسة هارون .

يعودون اليه إلى يوم القيامة ، ثم جاوز مراتبهم كلهم حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام ، ورفعت لرسول الله (ص) سدرة المنتهى وإذا ورقها كاذان الفيلة ، ونبقها كقلال هجر ، وغشيبها عند ذلك أمور عظيمة الوان متعددة باهرة وركبتها الملائكة مثل الغربان على الشجرة كثرة وفراش من ذهب وغشيبها من نور الرب حل جلاله ورأى هناك جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين السماء والارض وهو الذى يقول الله تعالى [ ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندما حط المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى ] أى ما زاغ يمينا ولا شمالا ولا ارتفع عن المكان الذى حد له النظر اليه . وهذا هو الثبات العظيم والادب الكريم وهذه الرؤيا الثانية لجبريل عليه السلام على الصفة التى حلقه الله تعالى عليها كما نقله ابن مسعود وأبو هريرة وأبو در وعائشة رضى الله عنهم أجمعين والاولى هى قوله تعالى [ علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ] وكان ذلك بالابطح ، تدلى جبريل على رسول الله (ص) ساداً عظم خلقه ما بين السماء والارض حتى كان بينه وبينه قاب قوسين أو أدنى ، هذا هو الصحيح فى التفسير كما دل عليه كلام أكبر الصحابة المتقدم ذكرهم رضى الله عنهم . فاما قول شريك عن أنس فى حديث الاسراء ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقد يكون من فهم الراوى فاقحه فى الحديث والله أعلم . وإن كان محفوظا فليس بتفسير للآية الكريمة بل هو تنبيه آخر غير ما دلت عليه الآية الكريمة والله أعلم . وفرض الله سبحانه وتعالى على عبده محمد (ص) وعلى أمته الصلوات ليلئذ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، ثم لم يزل يختلف بين موسى وبين ربه عز وجل حتى وضعها الرب جل جلاله وله الحمد والمنة إلى خمس . وقال هى خمس وهى حمسون الحسنة بعشر أمثالها ، فحصل له التكليم من الرب عز وجل ليلئذ ، وأئمة السنة كالمطبقين على هذا ، واختلفوا فى الرؤيه فقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين ، قاله ابن عباس ومثله ، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤيه وهو محمول على التقييد ، ومن أطلق الرؤيه أبو هريرة واحمد بن حنبل رضى الله عنهما . وصرح بعضهم بالرؤيه بالعينين وأختاره ابن جرير والمتم فيه وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين . ومن نص على الرؤيه بعينى رأسه الشيخ أبو الحسن الاسمرى فيما نقله السهلى عنه ، واختاره الشيخ أبو ركريا النووى فى فتاويه . وقالت طائفة لم يقع ذلك لحديث أبى ذر فى صحيح مسلم . قلت : يارسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : « نورانى أراه » وفى رواية « رأيت نورا » . قالوا ولم يكن رؤيه الباقى بالعين الثانية ولهذا قال الله تعالى لموسى فيما روى فى بعض الكتب الإلهية يا موسى إنه لا يرانى حتى إلامات ، ولا يابس إلا تدهده والخلاف فى هذه المسئلة مشهور بين السلف والخلف والله أعلم . ثم هبط رسول الله (ص) إلى بيت المقدس

والظاهر أن الانبياء هبطوا معه تكريماً له وتعظيماً عند رجوعه من الحضرة الإلهية العظيمة كما هي عادة الوافدين لا يجتمعون باحد قبل الذي طلبوا اليه ، ولهذا كان كلما مر على واحد منهم يقول له جبريل - عندما يتقدم ذاك للسلام عليه - هذا فلان فسلم عليه ، فلو كان قد اجتمع بهم قبل صعوده لما احتاج إلى تعرف بهم مرة ثانية . ومما يدل على ذلك أنه قال فلما حانت الصلاة : أمتهم . ولم يحن وقت إذ ذاك إلا صلاة الفجر فتقدمهم إماماً بهم عن أمر جبريل فيما يرويه تقي ربه عز وجل ، فاستفاد بعضهم من هذا أن الامام الاعظم يقدم في الامامة على رب المنزل حيث كان بيت المقدس <sup>٦٤</sup> ودار اقامتهم ، ثم خرج منه فركب البراق وعاد إلى مكة فاصبح بها وهو في غاية الثبات والسكينة ورفقار . وقد عاين في تلك الليلة من الآيات والامور التي لوراها - أو بعضها - غيره لاصبح مندهشاً أو طائش العقل ، ولكنه (س) ، أصبح واجهاً - أي ساكناً - يخشى إن بدأ فاخبر قومه بما رأى أن يبادروا الى تكذيبه ، فتلطف باخبارهم أولاً فانه جاء بيت المقدس في تلك الليلة وذلك أن أبا جهل لعنه الله - رأى رسول الله (س) ، في المسجد الحرام وهو جالس واجم . فقال له : هل من خير ؟ فقال نعم ! فقال : وما هو ؟ فقال اني أسرى في الليلة الى بيت المقدس . قال الى بيت المقدس ؟ قال نعم ! قال أرأيت إن دعوت قومك لك لتخبرهم انخبرهم بما اخبرتني به ؟ قال نعم ! فاراد أبو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك وأراد رسول الله (س) ، جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم . فقال أبو جهل : هيا معشر قريش وقد اجتمعوا من أنديةهم فقال أخبر قومك بما أخبرتني به ، فقص عليهم رسول الله (س) ، خبر ما رأى وأنه جاء بيت المقدس هذه الليلة وصلى فيه ، فن بين مصفق وبين مصفر تكديماً له واستبعاداً لخبره وطار الخبر بمكة وجاء الناس الى أبي بكر رضى الله عنه فاخبروه أن محمداً (س) ، يقول كذا وكذا . فقال : انكم تكذبون عليه فقالوا والله إنه ليقوله . فقال : ان كان قاله فلقد صدق . ثم جاء الى رسول الله (س) ، وحوله مشركي قريش فسأله عن ذلك فاخبره فاستعلمه عن صفات بيت المقدس ليسمع المشركون ويعلموا صدقه فيما أخبرهم به . وفي الصحيح : أن المشركين هم الذين سألوا رسول الله (س) ، عن ذلك . قال : فجعلت أخبرهم عن آياته فالتبس على بعض الشيء ، فجلى الله لي بيت المقدس حتى جعلت أنظر اليه دون دار عقيل وألعتهم لهم . فقال : أما الصفة فقد أصاب .

وذكر ابن اسحاق ما تقدم من إخباره لهم بمروره بعيرهم وما كان من شر به ملهم ، فقام الله عليهم الحجة واستنارت لهم الحجة ، فأمن من آمن على يقين من ربه وكفر من كفر بعد قيام الحجة عليه . كما قال الله تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) أي اختباراً لهم وامتحاناً . قال ابن عباس : هي رؤيا عين اربها رسول الله (س) ، وهذا مذهب جمهور السلف والخلف من أن الاسراء كان ببذنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه كما دل على ذلك ظاهر السياقات من ركوبه

وصعوده في المعراج وغير ذلك . ولهذا قال فقال : [ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه ] والتسبيح إنما يكون عند الآيات العظيمة الحارقة فدل على أنه بالروح والجسد والعبادة عارة عنهما وأيضا ولو كان مناما لما ذكر كفار قریش إلى التكديب به والاستبعاد له إذ ليس في ذلك كبير أمر ، فدل على أنه أخبرهم بأنه أسرى به يقظه لا مناما . وقوله في حديث تريك عن أنس : ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر معدود في علقات تريك أو محمول على أن الانتقال من حال إلى حال يسمى يقظة كما سيأتي في حديث عائشة رضي الله عنها حين ذهب رسول الله ﷺ . الطائف فكذبوه ، قال فرجعت مهموما فلم استفق إلا بقرن الثعالب ، وفي حديث أبي أسيد حين جاءه بانه إلى رسول الله ﷺ . ليحنك فوضعه على نخذ رسول الله ﷺ . واستعمل رسول الله ﷺ . بالحديث مع الناس فرجع أبو أسيد انه ، ثم استيقظ رسول الله ﷺ . فلم يجد العسى فسأل عنه فقالوا رفع فسماه المنذر . وهذا الحل أحسن من التعليل والله أعلم . وقد حكى ابن اسحاق فقال حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت تقول : ما فقد حسد رسول الله ﷺ . ولكن الله أسرى بروحه . قال وحدثني يعقوب بن عتبة . أن معاوية كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ . قال . كانت رؤيا من الله صادقة .

قال ابن اسحاق فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن إن هذه الآية نزلت في ذلك ( وما حملنا الرؤيا التي أدريناك إلا فتمة للناس ) وكما قال إبراهيم عليه السلام ( يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ) وفي الحديث : « تمام عيسى وقلبي يقظان » .

قال ابن اسحاق : والله أعلم أي ذلك كان . قد جاء وعين فيه ما عين من أمر الله تعالى على أي حاله كان نائما أو يقظانا كل ذلك حق وصدق

قلت : وقد توفى ابن اسحاق في ذلك وجود كلاً من الأمرين من حيث الجملة ، ولكن الذي لا يشك فيه ولا يتماهى أنه كان يقظانا لا محالة لما تقدم وليس مقتضى كلام عائشة رضي الله عنها أن جسده ﷺ . اما فقد وإنما كان الاسراء بروحه أن يكون مناما كما فهمه ابن اسحاق ، بل قد يكون وقع الاسراء بروحه حقيقة وهو يقظان لا نائم وركب الدراق وجاء بيت المقدس وصعد السموات وعين ما عين حقيقة ويقظة لا مناما . لعل هذا مراد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ومراد من تابعها على ذلك . لا ما فهمه ابن اسحاق من أنهم أرادوا بذلك المنام والله أعلم .

تنبيه . ونحن لا ننكر وقوع منام قبل الاسراء طبق ما وقع بعد ذلك ، فانه ﷺ . كان لا يرى روبا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، وقد تقدم مثل ذلك في حديث بدء الوحي أنه رأى مثل ما وقع له يقظة مساما قبله ليكون ذلك من باب الارهاص والتوطئة والتثنت والايئاس والله أعلم .

ثم قد اختلف العلماء في أن الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة أو كل في ليلة على حدة ؟ فمنهم من يزعم أن الاسراء في اليقظة ، والمعراج في المنام . وقد حكى المذهب بن أبي صفرة في ترحه البخارى عن طائفة أنهم ذهبوا إلى أن الاسراء مرتين ؛ مرة بروحه مناما ، ومرة ببدنه وروحه يقظة وقد حكاه الحافظ أبو القاسم السهيلي عن شيخه أبي بكر بن العربي الفقيه قال السهيلي : وهذا القول يجمع الاحاديث فان في حديث شريك عن أنس وذلك فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، وقال في آخره : ثم استيقظت فاذا أنا في الحجر وهذا منام . ودل غيره على اليقظة ، ومنهم من يدعى تعدد الاسراء في اليقظة أيضا حتى قال بعضهم : إنها أربع اسراءات ، وزعم بعضهم أن بعضها كان بالمدينة وقد حاول الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله أن يوفق بين اختلاف ما وقع في روايات حديث الاسراء بالجمع المتعدد فجعل ثلاث اسراءات ، مرة من مكة إلى البيت المقدس فقط على البراق ، ومرة من مكة إلى السماء على البراق أيضا لحديث حذيفة ، ومرة من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السموات .

فتقول : ان كان انما حمله على القول بهذه الثلاث اختلف الروايات قد اختلف لفظ الحديث في ذلك على أكثر من هذه الثلاث صفات ومن أراد الوقوف على ذلك فلينظر فيما جمعناه مستقصيا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى ( سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ) وان كان انما حمله أن التقسيم انحصر في ثلاث صفات بالنسبة إلى بيت المقدس وإلى السموات فلا يلزم من الحصر العقلي والوقوع كذلك في الخارج الا بدليل والله أعلم . والعجب أن الامام أبا عبد الله البخارى رحمه الله ذكر الاسراء بعد ذكره موت أبي طالب فوافق ابن اسحاق في ذكره المعراج في أو آخر الأمر ، وخالفه في ذكره بعد موت أبي طالب ، وابن اسحاق آخر ذكر موت أبي طالب على الاسراء : والله أعلم أى ذلك كان . والمقصود أن البخارى فرق بين الاسراء وبين المعراج فبوب لكل واحد منهما بابا على حدة فقال : باب حديث الاسراء وقول الله سبحانه وتعالى ( سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله (ص) ، يقول : « لما كذبني قريش كنت في الحجر لحى الله لى بيت المقدس فطفت أحدتهم عن آياته وأنا أنظر اليه » . وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث الزهري عن أبي سلمة عن جابر به . ورواه مسلم والنسائى والترمذى من حديث عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، بلحوه . ثم قال البخارى باب حديث المعراج . حدثنا هبة بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن النبي (ص) ، حدثهم عن ليلة أسرى به . قال : « بينا أنا في الحطيم — وربما قال في الحجر — مضجعا

اذ أناني آت فقال ومعه يقول : « فشق ما بين هذه الى هذه » فقلت للحارود وهو الى جنبي ما يعنى به . قال من نقرة نجره الى شعرته ومعه يقول من قصه الى شعرته . « فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة ايماناً ففعل قلبي ثم حشى ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض » فقال الحارود : وهو البراق يا أبا حمزة ؟ قال : ألس نعم ! « يضع خطوه عند أقصى طرفه . فحملت عليه فأنطلقى جبرائيل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحباً به فنعلم المحيى جاء ، ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه [ قال نعم ! ] قيل مرحباً به فنعلم المحيى جاء ، ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة . قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قال : مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح حرائيل قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قال ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحباً به فنعلم المحيى جاء ، ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قال ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحباً به فنعلم المحيى جاء . فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحباً به فنعلم المحيى جاء . فلما خلصت اذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحباً به فنعلم المحيى جاء . فلما خلصت اذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح . فلما تجاوزت بكى ، فقيل له ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتى . ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبرائيل قيل من هذا ؟ قال جبرائيل قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال نعم ! قيل مرحباً به فنعلم المحيى جاء . فلما خلصت اذا ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم رفعت الى سدة المنتهى وإذا أربعة أنهار : نهران ظاهران ، ونهران باطنان فقلت : ما هذا يا جبرائيل ؟

قال : أما الباطنان قهبران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات ، ثم رفع لي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم أتيت بآناه من خمر وإناه من لبن وإناه من عسل ، فأخنت اللبن قال : هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك . ثم فرض على الصلوات خمسون صلاة كل يوم ، فرجعت فررت على موسى فقال بما أمرت ؟ قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني والله قد جربت الناس قبلك وعاجلت بني إسرائيل أشد المعالجة ؛ فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عني عشرة . فرجعت إلى موسى فقال مثله . فرجعت إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عني عشرة . فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عني عشرة . فرجعت إلى ربك فسله التخفيف لأمتك . قال : سألت ربي حتى استخفيت ولكن أرضى وأسلم . قال فلما جاوزت ناداني مناد أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي . هكذا روى البخاري هذا الحديث . وقد رواه في مواضع أخرى من صحيحه ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة . وروياه من حديث أنس بن مالك عن أبي بن كعب . ومن حديث أنس عن أبي ذر . ومن طرق كثيرة عن أنس عن النبي (ص) . وقد ذكرنا ذلك مستقصى بطرقه وألفاظه في التفسير ، ولم يقع في هذا السياق ذكر بيت المقدس ، وكان بعض الرواة يحذف بعض الخبر لعلم به ، أو ينساه أو يذكر ما هو الأهم عنده ، أو يبسط نارة فيسوقه كله ، وتارة يحذف عن مخاطبه بما هو الانفع عنده . ومن جعل كل رواية اسراد على حدة كما تقدم عن بعضهم فقد أبعد جدا . وذلك أن كل السياقات فيها السلام على الأنبياء ، وفي كل منها يعرفهم بهم ، وفي كلها يفرض عليه الصلوات . فكيف يمكن أن يدعى تعدد ذلك ؟ هذا في غاية البعد والاستحالة والله أعلم . ثم قال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن عمرو بن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ) . قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله (ص) ليلة أسرى به إلى بيت المقدس ، والشجرة الملعونة في القرآن . قال : هي شجرة الزقوم .

### فصل في الزوال

ولما أصبح رسول الله (ص) من بيحة ليلة الأسرى جاءه جبرائيل عند الزوال فبين له كيفية الصلاة وأوقاتها ، وأمر رسول الله (ص) أصحابه فاجتمعوا وصلى به جبرائيل في ذلك اليوم إلى الغد

والمسلمون يأتون بالنبي (ص)، وهو يقتدى بغيرائيل كما جاء في الحديث عن ابن عباس وجابر: «أمنى  
 غيرائيل عند البيت مرتين». فبين له الوقتين الأول والآخر، فهما وما بينهما الوقت الموسع، ولم  
 يذكر توسعة في وقت المغرب. وقد ثبت ذلك في حديث أبي موسى وبريدة وعبدالله بن عمرو وكلها  
 في صحيح مسلم. وموضع بسط ذلك في كتابنا الاحكام والله الحمد. فأما ما ثبت في صحيح البخاري  
 عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقوت  
 صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر. وكذا رواه الاوراعي عن الزهري، ورواه الشعبي عن مسروق  
 عنها وهذا مشكل من جهة أن عائشة كانت تتم الصلاة في السفر، وكذا عثمان بن عفان وقد تكلمنا  
 على ذلك عند قوله تعالى: [وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن  
 ختم أن يفتنكم الذين كفروا]. قال البيهقي: وقد ذهب الحسن البصري الى أن صلاة الحضر أول  
 ما فرضت أربعاً كما ذكره مرسلان من صلواته عليه السلام صبيحة الاسراء الظهر أربعاً، والمصر  
 أربعاً والمغرب ثلاثاً يجهز في الاولين، والعشاء أربعاً يجهز في الاولين. والصبح ركعتين يجهز فيها.  
 قلت: فلعل عائشة أرادت أن الصلاة كانت قبل الاسراء تكون ركعتين ركعتين ثم لما فرضت  
 الحس فرضت حضراً على ما هي عليه، ورخص في السفر أن يصلي ركعتين كما كان الأمر عليه قديماً  
 وعلى هذا لا يبقى أشكال بالكلية والله أعلم.

### فصل في انشقاق القمر

انشقاق القمر في زمان النبي (ص).

وجعل الله له آية على صدق رسول الله (ص)، فيما جاء به من الهدى ودين الحق حيث كان ذلك  
 وقت اشارته الكريمة، قال الله تعالى في حكم كتابه العزيز: [اقتربت الساعة وانشق القمر، وإن  
 يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر] وقد أجمع المسلمون  
 على وقوع ذلك في رمنه عليه الصلاة والسلام. وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة من طرق متعددة  
 تفيد القطع عند من أحاط بها ونظر فيها. ونحن نذكر من ذلك ما تيسر إن شاء الله وبه الثقة وعليه  
 التكلان. وقد قمنا ذلك في كتابنا التفسير فذكرنا الطرق والألفاظ محررة، ونحن نشير هنا  
 إلى أطراف من طرقها ونزوها إلى الكتب المشهورة بحول الله وقوته. وذلك مروى عن أنس بن  
 مالك، وجبير بن مطعم، وحذيفة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود  
 رضي الله عنهم أجمعين.

أما أنس قتال لالم احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال:



سأل أهل مكة النبي (ص)، آية، فانشق القمر بمكة مرتين . فقال ( اقتربت الساعة وانشق القمر )  
ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به وهذا من مراسلات الصحابة ، والظاهر أنه تلقاه عن  
الجم الغفير من الصحابة ، أو عن النبي (ص) ، أو عن الجميع وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث  
من طريق شيبان . زاد البخارى وسعيد بن أبى عروبة وزاد مسلم وشعبة ثلاثهم عن قتادة عن  
أنس : أن أهل مكة سألوا رسول الله (ص) ، أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما  
لفظ البخارى

وأما حبير بن مطعم فقال الامام احمد حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن حصين  
ابن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم [ عن أبيه ] . قال انشق القمر على عهد رسول الله (ص) .  
فصار فرقتين . فرقة على هذا الجبل ، وفرقة على هذا الجبل . فقالوا : سحرنا محمد ، فقالوا إن كان  
سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم . تفرد به احمد . وهكذا رواه ابن جرير من حديث  
محمد بن فضيل وغيره عن حصين به . وقد رواه البيهقي من طريق ابراهيم بن طهمان وهشيم كلاهما  
عن حصين بن عبد الرحمن عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده به ، فزاد رجلا  
في الاسناد .

وأما حذيفة بن اليمان فروى أبو نعيم في الدلائل من طريق عن عطاء بن السائب عن أبي  
عبد الرحمن السلمي . قال : خطبنا حذيفة بن اليمان بالمداين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ( اقتربت  
الساعة وانشق القمر ) ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد  
آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق فلما كانت الجمعة الثانية انطلقت مع أبي إلى  
الجمعة فحمد الله وقال مثله وراى : ألا وإن السابق من سبق إلى الجمعة . فلما كنا في الطريق قلت لأبي  
ما يعنى بقوله - غداً السباق . قال من سبق إلى الجنة

وأما ابن عباس فقال البخارى حدثنا يحيى بن كثير حدثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك  
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس . قال : إن القمر انشق في زمان النبي (ص) .  
ورواه البخارى أيضا ومسلم من حديث بكر - وهو ابن نصر - عن جعفر قوله : ( اقتربت الساعة  
وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ) . قال . قد مضى ذلك كان قبل الهجرة  
انشق القمر حتى رأوا شقيه . وهكذا رواه العوفي عن ابن عباس رضى الله عنه وهو من مراسلاته .  
وقال الحافظ أبو نعيم حدثنا سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهيل حدثنا عبد الغنى بن سعيد حدثنا  
موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن  
عباس فى قوله : ( اقتربت الساعة وانشق القمر ) . قال ابن عباس : اجتمع المشركون إلى رسول الله

(س) منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، والعاص بن هشام ، والاسود ابن عبد يغوث ، والاسود بن المطلب ، وزمعة بن الاسود ، والنضر بن الحارث ، ونظراؤهم . فقالوا للنبي (ص) : إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قميعة . فقال لهم النبي (ص) : « إن فعلت تؤمنوا ؟ » قالوا نعم ! وكانت ليلة بدر . فسأل الله عز وجل أن يعطيه ما سألو ، فأمسى القمر قد سلب نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قميعة ، ورسول الله (ص) ينادى يا أبا سلمة بن عبد الاسد والارقم بن الارقم اشهدوا . ثم قال أبو نعيم وحدثنا سليمان بن احمد حدثنا الحسن بن العباس الرازي عن الهيثم بن العيان حدثنا اسماعيل بن زياد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . قال : انتهي أهل مكة إلى رسول الله (ص) ، فقالوا : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبرائيل فقال يا محمد قل لأهل مكة أن يحتفلوا هذه الليلة فسيروا آية إن انتفعوا بها . فآخبرهم رسول الله (ص) بمقالة جبرائيل فخرجوا ليلة الشق ليلة أربع عشرة ، فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة فنظروا ، ثم قالوا بإبصارهم فسحوها ، ثم أعادوا النظر فنظروا ثم مسحوا أعينهم ثم نظروا . فقالوا : يا محمد ما هذا إلا سحر واهب فانزل الله : ( اقتربت الساعة وانشق القمر ) . ثم روى الضحاك عن ابن عباس . قال : جاءت أخبار اليهود إلى رسول الله (ص) ، فقالوا : أرنا آية حتى تؤمن بها ، فسأل ربه فاراهم القمر قد انشق بجرئين ؛ أحدهما على الصفا والآخر على المروة ، قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليه ثم غاب . فقالوا : هذا سحر مفتري . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا احمد بن عمرو الرازي حدثنا محمد بن يحيى القطعي حدثنا محمد ابن بكر حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كسف القمر على عهد رسول الله (ص) فقالوا محجر القمر فنزلت : ( اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ) . وهذا اسناد جيد وفيه أنه كسف تلك الليلة فلعله حصل له انشقاق في ليلة كسوفه ولهذا خفي أمره على كثير من أهل الارض ومع هذا قد شوهد ذلك في كثير من بقاع الارض ويقال : إنه أدرخ ذلك في بعض بلاد الهند ، وبني بناء تلك الليلة وأرخ بليلة انشقاق القمر .

وأما ابن عمر فقال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا أبو العباس الاصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الاعشى عن مجاهد به . قال مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وأما عبد الله بن مسعود فقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) شقتين حتى نظروا اليه ، فقال

رسول الله (ص) ، شهدوا . وهكذا أخرجه من حديث سفيان - وهو بن عيينة - به . ومن حديث  
الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله بن صبرة عن ابن مسعود قال : انشق القمر ونحن مع  
رسول الله (ص) ، بمى ، فقال النبي (ص) : « شهدوا » وذهبت فرقة نحو الجبل لفظ البخارى ثم  
قال البخارى وقال أبو الصحاك عن مسروق عن عبد الله بن بكه - وتابعه محمد بن مسلم عن ابن أبي  
نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن رضى الله عنه . وقد أسند أبو داود الطيالسى حديث أبي  
الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، فقالت  
قريش : هذا سحر ابن أبي كبشه . فقالوا : أنظروا ما يأتيكم به السفار ؟ فان محمدا لا يستطيع أن  
يسحر الناس كلهم . قال فجاء السفار فقالوا ذلك . وقال البيهقي أخرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو  
العباس حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هسيم حدثنا مغيرة عن أبي  
الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقين . فقال كفار قريش  
لأهل مكة : هذا سحر سحرهم به ابن أبي كبشه ، أنظروا السمار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق  
وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحرهم به . قال فاسئل السفار قال - وفدوا من كل وجهة -  
فقالوا : رأينا وهكذا رواه أبو نعيم من حديث جابر عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن  
عبد الله به . وقال الامام احمد حدثنا مؤمل حدثنا اسراييل عن سماك عن ابراهيم عن الاسود عن  
عبد الله - وهو ابن مسعود - . قال انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، حتى رأيت الجبل بين  
فرجتي القمر . وهكذا رواه ابن جرير من حديث أسباط عن سماك به . وقال الحافظ أبو نعيم حدثنا  
أبو بكر الطلحي حدثنا أبو حصين محمد بن الحسين الوادعى حدثنا يحيى الخاني حدثنا يزيد عن  
عطاء عن سماك عن ابراهيم بن علقمة عن عبد الله قال : كنا مع النبي (ص) ، بمى وانشق القمر  
حتى صار فرقتين ، فرقه خلف الجبل . فقال النبي (ص) : « شهدوا ، شهدوا » وقال أبو نعيم حدثنا  
سليمان بن احمد حدثنا جعفر بن محمد القلاسى حدثنا آدم بن أبي إياس ثنا الليث بن سعد حدثنا  
هشام بن سعد عن عتبة عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود . قال : انشق القمر ونحن بمكة ، فلقد  
رأيت أحد شقيه على الجبل الذي بمى ونحن بمكة . وحدثنا احمد بن اسحاق حدثنا أبو بكر بن أبي  
يعاصم حدثنا محمد بن حاتم حدثنا معاوية بن عمرو عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله . قال :  
انشق القمر بمكة فرأيت فرقتين . ثم روى من حديث علي بن سعيد بن مسروق حدثنا موسى بن  
عمير عن منصور بن المعتز عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود . قال : رأيت القمر والله  
منشقا بالفتنين بينهما حراء . وروى أبو نعيم من طريق السدى الصغير عن السكاكي عن أبي صالح  
عن ابن عباس . قال : انشق القمر فلتقتين . فلقه دهمت ، وفلقه بقيت . قال ابن مسعود . لقد رأيت

حبل حراء بين فلتتي القمر ، فذهب فلقة . فتعجب أهل مكة من ذلك وقالوا هذا سحر مصنوع سيذهب . وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد . قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، فصار فرقتين . فقال النبي (ص) : « فاشهد يا أبا بكر » وقال المشركون : سحر القمر حتى انشق ، فهذه طرق متعددة قوية الاسانيد تفيد القطع لمن تأملها وعرف عدالة رجالها . وما يذكره بعض الفصاح من أن القمر سقط إلى الارض حتى دخل في كم النبي (ص) ، وخرج من السكم الآخر فلا أصل له ، وهو كذب مفترى ليس بصحيح . والقمر حين انشق لم يزايل السماء غير أنه حين أشار إليه النبي (ص) ، انشق عن اشارته وصار فرقتين ، فسارت واحدة حتى صارت من وراء حراء ، ونظروا إلى الجبل بين هذه وهذه كما أخبر بذلك ابن مسعود أنه شاهد ذلك . وما وقع في رواية أس في مسند احمد : فانشق القمر بمكة مرتين فيه نظر ، والظاهر أنه أراد فرقتين والله أعلم .

## قصته

### وفاة أبي طالب عم رسول الله (ص)

ثم من بعده خديجة بنت خويلد روضة رسول الله (ص) ، ورضي الله عنها . وقيل بل هي توفيت قبله والمشهور الاول . وهذان المشفقان ؛ هذا في الظاهر وهذه في الباطن ، هداك كافر وهذه مؤمنة حديقة رضى الله عنها وأرضاها .

قال ابن اسحاق : ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتابعت على رسول الله (ص) - المصائب بهلك خديجة ، وكانت له وزير صدق على الابتلاء ' ' سكن اليها ، وبهلك عم أبي طالب وكان له عصداً وحرزاً في أمره ، ومنعة وفاصراً على قومه . وذلك قبل مهاجرة إلى المدينة ثلاث سنين فلما هلك أبو طالب ، نالت قريش من رسول الله (ص) - من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فثر على رأسه تراها . فحدثني هشام بن عروة عن أبيه . قال : فدخل رسول الله (ص) بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته تعسله وتبكي ، ورسول الله (ص) يقول : « لا تبكي يا بنية فان الله مانع أبالك » ويقول بين ذلك . « ما نالتني فريسة شيئاً » ٣ كرهه حتى مات أبو طالب .

وذكر ابن اسحاق قبل ذلك : أن أحدهم ربما طرح الاذى في برمه إذا نصبته له . قال فكان إذا فعلوا ذلك كما حدثني عمر بن عبد الله عن عروة يخرج بذلك الشيء على العود فيقذفه على يابه ثم يقول : يا بني عبد مناف أي جوار هذا ؟ ثم يلقيه في الطريق .

(١) في ابن هشام : على الاسلام يشكو اليها .

قال ابن اسحاق : ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض : إن حزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا ، فإنا والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا . قال ابن اسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهل عن ابن عباس قال : لما مشوا إلى أبي طالب وكلوه - وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأممية بن حلف ، وأبو سفيان بن حرب ، في رجل من أشرافهم - . فقالوا : يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ماترى ونخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذ لنا منه وخذله منا ليكشف عنا ولنكشف عنه ، وليدعنا وديننا ولندعه ودينه . فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال : يا ابن أخي هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك . قال فقال رسول الله (ص) : « يا عم كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم » . فقال أبو جهل : نعم وأبيك وعشر كلمات . قال : « تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تمبدون من دونه » . فصفقوا بأيديهم . ثم قالوا : يا محمد أتريد أن تجعل الكلمة إلهاً واحداً ؟ إن أمرك لمحب . قال ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئاً مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ، ثم تفرقوا . قال فقال أبو طالب : والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا . قال فطمع رسول الله (ص) فيه فجعل يقول له : « أي عم فانت قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة » فلما رأى حرص رسول الله (ص) قال : يا ابن أخي والله لولا مخافة السببة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى ، وأن تظن قريش أني إنما قتلها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . قال : فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفتيه فاضى إليه بإذنه . قال فقال : يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته أن يقولها . قال فقال رسول الله (ص) : « لم أسمع » قال وأنزل الله تعالى في أولئك الرهط (ص) والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق (الآيات) . وقد تسكلمنا على ذلك في التفسير والله الحمد والمنة .

وقد استدل بعض من ذهب من الشيعة وغيرهم من الغلاة إلى أن أبا طالب مات مسلماً بقول العباس هذا الحديث ؛ يا ابن أخي لقد قال أخى الكلمة التي أمرته أن يقولها - يعنى لا إله إلا الله - . والجواب عن هذا من وجوه . أحدها أن في السند مبهم لا يعرف حاله وهو قوله عن بعض أهله وهذا ابهام في الاسم والحال ، ومثله يتوقف فيه لو انفرد وقد روى الامام احمد والنسائي وابن جرير نحواً من هذا السياق من طريق أبي أسامة عن الاعمش حدثنا عباد عن سعيد بن جبير فدكره ولم يذكر قول العباس . ورواه الثوري أيضاً عن الاعمش عن يحيى بن عمارة الكوفي عن سعيد بن

حبير عن ابن عباس فذكره بغير زيادة قول العباس . ورواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن جرير  
أيضا . ولفظ الحديث من سياق البقي فى رواه من طريق الثورى عن الاعمش عن يحيى بن عمار  
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قول : مرض أبو طالب فجاءت قریش وجاء النبى (ص) ، عند  
رأس أبى طالب ، فجلس رجل فقام أبو جهل كى يمنعه ذاك . وسكوه إلى أبى طالب . فقال : يا ابن  
أخى ما تريد من قومك ؟ فقال : « يا عم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب ، وتؤدى إليهم بها  
الجرية المحم ، كلمة واحدة » . قال : ما هى ؟ قال : « لا إله إلا الله » قال فقالوا أجعل الآلهة إلهاً  
واحداً إن هذا لتىء عجب ! قال ونزل فيهم ( ص والقرآن ذى الذكر ) الآيات إلى قوله ( إلا  
احتلاق ) ثم قد عارضه — أعنى سياق ابن اسحاق — ما هو أصح منه ، وهو ما رواه البخارى قائلا  
حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه رضى الله عنه .  
أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى (ص) ، وعنده أبو جهل . فقال : « أى عم قل لا إله  
إلا الله كله أخرج لك بها عند الله » . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية : يا أبا طالب أترغب  
عن الله عبد المطلب ؟ فلم ير الا يكلماه حتى قال آخر ما كلمهم به : على ملة عبد المطلب . فقال النبى  
(ص) : « لا أستغفر لك ما لم أنه عنك » فنزلت ( ما كن للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين  
ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) ونزلت ( إنك لا تهدي من أحببت )  
ورواه مسلم عن اسحاق بن ابراهيم وعبد الله عن عبد الرزاق . وأخرجه أيضا من حديث  
الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه به نحوه وقال فيه : فلم يزل رسول الله (ص) يعرضها عليه  
ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال : على ملة عبد المطلب . وأبى أن يقول لا إله إلا الله  
فقال النبى (ص) : « أما لا تستغفرون لك ما لم أنه عنك » فانزل الله — يعنى بعد ذلك — ( ما كان  
للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ) ونزل فى أبى طالب ( إنك لا تهدي  
من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ) وهكذا روى الامام احمد ومسلم والترمذى  
والنسائى من حديث يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال : لما حضرت وفاة أبى طالب  
أتاه رسول الله (ص) . فقال : « يا عمه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة » فقال : لولا أن  
تميرنى قریش يقولون ما حملته عليه الا فرغ الموت لاقررت بها عينك ، ولا أقولها الا لاقر بها  
عينك . فانزل الله عز وجل ( إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين )  
وهكذا قال عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبي وقتادة إنها نزلت فى أبى طالب حين عرض  
عليه رسول الله (ص) أن يقول لا إله الا الله فابى أن يقولها ، وقال : هو على ملة الاشياخ وكان آخر  
ما قال : هو على ملة عبد المطلب . ويؤكد هذا كله ما قال البخارى حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن

سفيان عن عبد الملك بن عمير حدثني عبد الله بن الحارث قال حدثنا العباس بن عبد المطلب أنه قال قلت للنبي (ص) : « ما أغويت عن عمك فإنه كان يحوطك وينضب لك ؟ قال : « [ هو ] في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل » ورواه مسلم في صحيحه من طرق عن عبد الملك ابن عمير به أخرجه في الصحيحين من حديث الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد أنه سمع النبي (ص) ، ذكر عنده عنه فقال : « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه » لفظ البخاري وفي رواية « تغلي منه أم دماغه » وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال : « أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ، منتقل بتعليق من نار يغلي منها دماغه » وفي مغازي يونس بن بكير « يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه » ذكره السهيلي وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا عمرو - هو ابن اسماعيل بن مجالد - حدثنا أبي عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال سئل رسول الله (ص) : « أوقيل له - هل نفعت أبا طالب ؟ قال : « أخرجته من النار الى ضحضاح منها » تفرد به البزار . قال السهيلي : وإنما لم يقبل النبي (ص) شهادة العباس أخيه أنه قال الكلمة وقال : « لم أسمع » لأن العباس كان اذ ذاك كافراً غير مقبول الشهادة .

قلت : وعندى أن الخبر بذلك ما صح لضعف سنده كما تقدم . وما يدل على ذلك أنه سأل النبي (ص) بعد ذلك عن أبي طالب فدكر له ما تقدم ، وبتعليل صحته امله قال ذلك عند معاينة الملك بعد الفرقة حين لا ينفع نفساً إيمانها والله أعلم .

وقال أبو داود الطيالسي حدثنا سمعة عن أبي اسحاق سمعت ناجية بن كعب يقول سمعت علياً يقول : لما توفي أبي أتيت رسول الله (ص) ، فقلت إن عمك قد توفي . فقال « اذهب فواره » فقلت إنه مات مشركاً ، فقال : « اذهب فواره ولا تجدن شيئا حتى تأتي » ففعلت فأتيته ، فامرئى أن أغتسل ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة . ورواه أبو داود والنسائي من حديث سفيان عن أبي اسحاق عن ناجية عن علي : لما مات أبو طالب قلت يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه ؟ قال : « اذهب فواراً أباك ولا تجدن شيئا حتى تأتي » فأتيته فامرئى فاغتسلت ، ثم دعاني بدعوات ما يسرنى أن لي بهن ما على الأرض من شيء . وقال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو سعد الماليني حدثنا أبو احمد بن عدى حدثنا محمد بن هارون بن حميد حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة حدثنا الفضل عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس : أن النبي (ص) ساد من جنازة أبي طالب فقال : « وصلك رحم ، وجريت خيراً يا عم » قال وروى عن أبي الهيثم الهوزني عن النبي (ص) ، مرسل وزاد ، ولم يرق على قبره . قال إبراهيم بن

عبد الرحمن هذا هو الخوارزمي تكلموا فيه .

قلت : قد روى عنه غير واحد منهم الفضل بن موسى السيناني ومحمد بن سلام البيكندی ، ومع هذا قال ابن عدی ليس بمعروف ، وأحاديثه عن كل من روى عنه ليست بمستقيمة . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه أبو طالب من المحاماة والمحاكاة والممانعة عن رسول الله (ص) ، والدفع عنه وعن أصحابه وما قاله فيه من المباح والثناء ، وما أظهره له ولاصحابه من المودة والمحبة والشفقة في أشعاره التي أسلفناها وما تصمته من العيب والتنقيص لمن خالفه وكذبه بتلك العبارة الفصيحة البليغة الهامشية المطلوبة التي لا تداني ولا تسمى ، ولا يمكن عر بيا مقارنتها ولا معارضتها ، وهو في ذلك كله يعلم أن رسول الله (ص) صادق بار راشد ، ولكن مع هذا لم يؤمن قلبه . وفرق بين علم القلب وتصديقه كما قررنا ذلك في شرح كتاب الايمان من صحيح البحارى ، وشاهد ذلك قوله تعالى ( الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ) وقال تعالى في قوم فرعون ( وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ) وقال موسى لفرعون ( لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وإني لأظنك يافرعون مشبوراً ) وقول بعض السلف في قوله تعالى ( وهم ينهون عنه وينأون عنه ) أنها نزلت في أبي طالب حيث كان ينهى الناس عن أذية رسول الله (ص) ، وينأى هو عما جاء به الرسول من الهدى ودين الحق . فقد روى عن ابن عباس ، والقاسم بن مخيمرة ، وحبيب ابن أبي ثابت ، وعطاء بن دينار ، ومحمد بن كعب ، وغيرهم ، ففيه نظر والله أعلم . والأظهر والله أعلم الرواية الاخرى عن ابن عباس ، وهم ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به . وبهذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد . وهو اختيار ابن جرير . وتوجيهه أن هذا الكلام سيق لتمام ذم المشركين حيث كانوا يصدون الناس عن اتباعه ولا يفتنونه هم أيضا به . ولهذا قال ( ومنهم من يستمع اليك وجمانا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جازوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الاولين ، وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ) وهذا اللفظ وهو قوله ( وهم ) يدل على أن المراد بهذا جماعة وهم المذكورون في سياق الكلام وقوله ( وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ) يدل على تمام الذم . وأبو طالب لم يكن بهذه المثابة بل كان يصد الناس عن أذية رسول الله (ص) ، وأصحابه بكل ما يقدر عليه من فعال ومقال ، ونفس ومال . ولكن مع هذا لم يقدر الله له الايمان لما له تعالى في ذلك من الحكمة العظيمة ، والحجة القاطعة البالغة الدامغة التي يجب الايمان بها والتسليم لها ، ولولا ما نهانا الله عنه من الاستغفار للمشركين لاستغفرنا لأبي طالب وترجمنا عليه



### موت خديجة بنت خويلد

وذكر شيء من فضائلها ومناقبها رضي الله عنه وأرضاها، وجعل حنات الفردوس منقلبها ومشاها . وقد فعل ذلك لا بحالة بخبر الصادق المصدوق حيث بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

قال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو صالح حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب . قال قال عروة بن الزبير : وقد كانت خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة . ثم روى من وجه آخر عن الزهري أنه قال : توفيت خديجة بمكة قبل خروج رسول الله (س) إلى المدينة ، وقبل أن تفرض الصلاة . وقال محمد بن اسحاق : ماتت خديجة وأبو طالب في عام واحد . وقال البيهقي : بلي أن خديجة توفيت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام . ذكره عبد الله بن منده في كتاب المعرفة ، وتبيننا أبو عبد الله الحافظ . قال البيهقي : وزعم الواقدي أن خديجة وأبا طالب ماتا قبل الهجرة بثلاث سنين عام خرجوا من الشعب ، وأن خديجة توفيت قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة .

قلت : مرادهم قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء ، وكان الانسب بما أن نذكر وفاة أبي طالب وخديجة قبل الاسراء كما ذكره البيهقي وغير واحد ، ولكن أخرنا ذلك من الاسراء لمقصد ستطلع عليه بعد ذلك فان الكلام به ينتظم ويتسق الباب كما تقف على ذلك إن شاء الله . وقال البخاري : حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة . قال : أتى جبرائيل إلى رسول الله (س) فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام - أو طعام أو شراب - فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . وقد رواه مسلم من حديث محمد بن فضيل به . وقال البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسماعيل . قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى : بشر النبي (س) خديجة ؟ قال نعم ! ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب . ورواه البخاري أيضا ومسلم من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد به .

قال السهيلي : وإنما بشرها ببيت في الجنة من قصب - يعني قصب اللؤلؤ - لأنها حازت قصب السبق إلى الإيمان ، لا صخب فيه ولا نصب لأنها لم ترفع صوتها على النبي (س) ، ولم تنعبه يوما . الدهر فلم تصخب عليه يوما ولا آذته أبدا . وأخرجاه في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما غرت على امرأة للنبي (س) ما غرت على خديجة -

وهلكت قبل أن يتزوجني - لما كنت اسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب . وإن كان ليدبح الشاة فيهدى في خلأئها منها ما يسمعن . لفظ البخاري ، وفي لفظ عن عائشة ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله (ص) ، إياها . وتزوجني بعدها بثلاث سنين ، وأمره ربه - أو هراثيل - أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب . وفي لفظ له قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي (ص) ، ما غرت على خديجة - وما رأيتهما - ولكن كان يكثر ذكرها ويرمادح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول . « إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد » ثم قال البخاري حدثنا اسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله (ص) ، فعرف استئذان خديجة فارتاع فقال : « اللهم هالة » . فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجز قریش حمراء الشدين هلكت في الدهر أبدلك الله خيراً منها . وهكذا رواه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر به . وهذا ظاهر في التقدير على أن عائشة خير من خديجة إما فصلاً وإما عشرة . إذا لم يسكر عليها ولا رد عليها ذلك كما هو ظاهر سياق البخاري رحمه الله ولكن قال الامام احمد حدثنا مؤمل أبو عبد الرحمن حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الملك - هو ابن عمر - عن موسى بن طلحة عن عائشة قالت : ذكر رسول الله (ص) ، يوماً خديجة فاطنبت في الثناء عليها . فادركني ما يدرك النساء من الفيرة ، فقلت لفسد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجز قریش حمراء الشدين . قال فتغير وجه رسول الله (ص) ، تغيراً لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحي أو عند الخيلة حتى يعلم رحمة أو عذاباً . وكذا رواه عن يزن بن أسد وعثمان بن مسلم كلاهما عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمار به . وزاد بعد قوله حمراء الشدين ؛ هلكت في الدهر الاول . قال قال فتغير وجهي ثمعرا ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي أو عند الخيلة حتى ينظر رحمة أو عذاباً . ثم به احمد وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد أيضاً عن ابن اسحاق أخبرنا بحالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة . قالت . كان النبي (ص) ، إذا ذكر خديجة أثنى عليها باحسن الثناء . قالت ففرت يوماً فقلت . ما أذكر ما تذكرها حمراء الشدين قد أبدلك الله خيراً منها . قال « ما أبدلني الله خيراً منها ، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبتني ، وآستنى بملها إذ حرمني الناس . ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء » . ثم به احمد أيضاً . وإسناده لا بأس به وبحالده روى له مسلم متابعة وفيه كلام مشهور والله أعلم . ولعل هذا أعنى قوله : وزرقتني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء . كان قبل أن يولد ابراهيم بن النبي (ص) ، من مارية ، وقبل مقدمها بالكعبة وعدا معين . فان جميع أولاد النبي (ص) ، كما تقدم وكاسياتي من خديجة إلا ابراهيم فن مارية القبطية

المصرية رضى الله عنها . وقد استدلل بهذا الحديث جماعة من أهل العلم على تفضيل خديجة على عائشة رضى الله عنها وأرضاها ، وتكلم آخرون فى اسناده وتأوله آخرون على أنها كانت خيراً عشرة وهو محتمل أو ظاهر . وسببه أن عائشة تمت بشبابها وحسنها وجميل عشرينها ، وليس مرادها بقولها قد أبدلك الله خيراً منها أنها تركت نفسها وتفصلها على خديجة ، فإن هذا أمر مرجعه إلى الله عز وجل كما قال ( فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ) وقال تعالى ( ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ) الآية وهذه مسألة وقع التزاع فيها بين العلماء قديماً وحديثاً وبجانبها طرقا يقتصر عليها أهل الشيع وغيرهم لا يمدلون بخديجة أحداً من النساء لسلام الرب عليها ، وكون ولد النبي (س) جميعهم - إلا إبراهيم - منها . وكونه لم يتزوج عليها حتى ماتت إكراماً لها ، وتقدير إسلامها ، وكونها من الصديقات ولها مقام صدق فى أول البعثة . وبذلت نفسها ومالها لرسول الله (س) . وأما أهل السنة فمنهم من يغلو أيضاً ويثبت لكل واحدة منهما من الفضائل ما هو معروف ، ولكن تحملهم قوة التسنن على تفضيل عائشة لكونها ابنة الصديق ، ولكونها أعلم من خديجة فانه لم يكن فى الامم مثل عائشة فى حفظها وعلمها وفصاحتها ودمعها ، ولم يكن الرسول يجب أحداً من نسائه كحبته إياها ونزلت براءتها من فوق سبع سموات وروت بعده عنه عليه السلام علما جما كثيراً طيباً مباركا فيه حتى قد ذكر كثير من الناس الحديث المشهور « خذوا شطر دينكم عن الحيرة » والحق أن كلا منهما لها من الفضائل ما لو نظر الناظر فيه لبهرة وحيرة ، والاحسن التوقف فى ذلك إلى الله عز وجل . ومن ظهر له دليل يقطع به ، أو يغلب على ظنه فى هذا الباب فذاك الذى يجب عليه أن يقول بما عنده من العلم ومن حصل له توقف فى هذه المسألة أو فى غيرها فالطريق الاقوم والمسالك الاسلام أن يقول الله أعلم . وقد روى الامام احمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه . قال قال رسول الله (س) : « خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائه خديجة بنت خويلد » أى خير زمانهما وروى شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قرة بن أباس رضى الله عنه . قال قال رسول (س) : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث ؛ مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد . وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » رواه ابن مردويه فى تفسيره . وهذا اسناد صحيح إلى شعبة وبعده . قالوا والقدر المشترك بين الثلاث نسوة ؛ آسية ومريم وخديجة أن كلا منهن كفلت نبيا مرسلأ وأحسنلت الصحبة فى كفالتها وصدقته . فأسية ربت موسى وأحسنلت اليه وصدقته حين بعث ، ومريم كفلت ولدها أتم كفالة وأعظمها وصدقته حين أرسل . وخديجة رغبت فى تزويج رسول الله (س) بها وبذلت فى ذلك أموالها كما تقدم وصدقته حين نزل عليه الوحي من الله عز وجل . وقوله

« وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » هو ثابت في الصحيحين من طريق شعبة أيضا عن عمرو بن مرة عن مرة الطيب المحدث عن أبي موسى الأشعري . قال قال رسول الله ﷺ : « كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون . ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » والثريد هو الخبز واللحم جمعا وهو أخف طعام العرب كما قال بعض الشعراء :

إذا ما الخبز تأدَّمَ بلحم فذاك أمانة الله والثريد

ويحمل قوله « وفضل عائشة على النساء » أن يكون محفوظا فيعم النساء المذكورات وغيرهن ، ويحتمل أن يكون عاما فيما عداهن ويبقى الكلام فيها وفيمن موقوف يحتمل التسوية بينهما فيحتاج من رجع واحدة منهن على غيرها إلى دليل من خارج والله أعلم .

فصل في

في تزويجه (ص) بعد خديجة

والصحيح أن عائشة تزوجها أولا كما سيأتي . قال البخاري في باب تزويج عائشة \* حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها : « أريتك في المنام مرتين ، أرى أنك في سرقة من حرير ، ويقول هذه امرأتك » فأكشف عنها فإذا هي أنت ، فاقول إن كان هذا من عند الله يمضه » قال البخاري باب نكاح الابكار . وقال ابن أبي مليكة قال ابن عباس لعائشة : لم ينكح النبي ﷺ بكراً غيرك \* حدثنا اسماعيل بن عبد الله حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قلت يا رسول الله : أ رأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ، ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك ؟ قال : « في التي لم يرتع منها » تعني أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها . انفرد به البخاري ثم قال حدثنا عبيد ابن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قال لي رسول الله ﷺ : « أريتك في المنام فيجيئ بك الملك في سرقة من حرير فقال لي هذه امرأتك ، فكشفت عن وجهك انثوب فإذا أنت هي ، فقلت إن يكن هذا من عند الله يمضه » <sup>(١)</sup> وفي رواية « أريتك في المنام ثلاث ليل » وعند الترمذي أن جبريل جاءه بصورتها في خرقة من حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة . وقال البخاري ترويح الصغار من الكبار حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) كذا بالأصل : ونص البخاري يخالف هذه الرواية .

من يزيد عن عراك عن عروة أن رسول الله - ﷺ - خطب عائشة إلى أبي بكر ، فقال له أبو بكر : إنما أنا أحوك . فقال : « أنت أحى في دين الله وكتابه ، وهى لى حلال » هذا الحديث ظاهر سياقه كأنه مرسل وهو عند البخارى والمحققين متصل لانه من حديث عروة عن عائشة رضى الله عنها ، وهذا من افراد البخارى رحمه الله . وقال يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : تزوج رسول الله - ﷺ - عائشة بعد خديجة بثلاث سنين وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ، وبى بها وهى ابنة تسع . ومات رسول الله - ﷺ - وعائشة ابنة ثمانية عشرة سنة . وهذا غريب . وقد روى البخارى عن عبيد ابن اسماعيل عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : توفيت خديجة قبل مخرج النبى (ص) بثلاث سنين ، فلبت سنتين - أو قريبا من ذلك - ونكح عائشة وهى بنت ست سنين ، ثم بى بها وهى بنت تسع سنين ، وهذا الذى قاله عروة مرسل فى ظاهر السياق كما قدمنا ولكيه فى حكم المتصل فى نفس الامر . وقوله تزوجها وهى ابنة ست سنين وبى بها وهى ابنة تسع مالا خلاف فيه بين الناس - وقد ثبت فى الصحاح ونسبها - وكان بناؤه بها عليه السلام فى السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة . وأما كون تزويجها كان بعد موت خديجة بنحو من ثلاث سنين ففيه نظر . فان يعقوب بن سفيان الحافظ قال حدثنا الحجاج حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : تزوجنى رسول الله - ﷺ - ، موفى خديجة قبل مخرجه من مكة وأنا ابنة سبع - أو ست - سنين ، فلما قدمنا المدينة حاءنى نسوة وأنا ألب فى أرجوحة وأنا مجمة ، فهبأتنى وصنعنى ثم أتيت بى إلى رسول الله - ﷺ - وأنا ابنة تسع سنين . فتوله فى هذا الحديث متوفى خديجة يقتضى أنه على أثر ذلك قريبا ، اللهم إلا أن يكون قد سقط من النسخة بمسند متوفى خديجة فلا ينفى ما ذكره يونس بن بكير وأبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه والله أعلم . وقال البخارى حدثنا فروة بن أبى المغراء حدثنا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت تزوجنى النبى - ﷺ - ، وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فقتلنا فى بنى الحارث بن الخزرج . فوعكت فتمزق شعرى وقد وفدت لى جزيمة فأتتنى أمى أم رومان وإبنى لنى أرجوحة ومعى صواحب لى فصرخت بى فاتيتها ما أدرى ما تريد منى فاحذت بىدى حتى أوقفتنى على باب الدار وإبنى لأنهب حتى سكن بعض نفسى ثم أخذت شيئا من ماء فمست به وجهى ورأسى ، ثم أدخلتنى الدار قال فاذا نسوة من الانصار فى البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر ، فاسلطنى اليهن فاصلحن من شأنى فلم يرعنى إلا رسول الله - ﷺ - ضحى ، فاسلطنى اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين . وقال الامام احمد فى مسند عائشة أم المؤمنين حدثنا محمد بن بشار حدثنا بشر حدثنا محمد بن عمرو وأبو سلمة ويحيى . قالوا : لما هلكت خديجة جاءت حولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت : يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال من ؟ قالت إن شئت بكراً ، وإن

شئت نبييا ، قال فمن البكر ؟ قالت أحب خلق الله اليك عائشة ابنة أبي بكر . قال ومن النسيب ؟ قالت  
 سودة بنت زمعة . قد آمنت بك واتبعتك . قال فاذهبي فاذا كريمها على . فدخلت بيت أبي بكر  
 فقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟ قالت وما ذاك ؟ قالت أرسلني رسول  
 الله «س» . أخطب عليه عائشة ، قالت انظري أبا بكر حتى يأتي ، فجاء أبو بكر فقلت يا أبا بكر ماذا  
 أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قال وما ذاك ؟ قالت أرسلني رسول الله «س» . أخطب عليه عائشة  
 قال وهل تصلح له إنما هي ابنة أخيه ، فرجعت إلى رسول الله «س» . فذكرت ذلك له قال : « ارجعي  
 اليه فتقولي له أنا أخوك وأنت أختي في الاسلام ، وابنتك تصلح لي » فرجعت فذكرت ذلك له قال  
 انظري ، وخرج . قالت أم رومان إن مطعم بن عدى قد ذكرها على ابنه ، والله ما وعد أبو بكر  
 وعدا قط فآخلفه ، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم الضبي . فقالت : يا ابن أبي  
 قحافة لملك مصبي صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج اليك ؟ فقال أبو بكر للمطعم  
 ابن عدى أقول هذه يقول إنها تقول ذلك . فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من  
 عدته التي وعده . فرجع فقال لطلوة ادعي لي رسول الله «س» . فدعته فزوجها إياه وعائشه يومئذ بنت  
 ست سنين ، ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ما أدخل الله عليك من الخير والبركة  
 قالت وما ذاك ؟ قالت أرسلني رسول الله «س» . أخطبك اليه . قالت وددت ادخلي إلى أبي بكر  
 فاذا كرى ذلك له . وكان شيخا كبيرا قد أدركه السن قد تخلف عن الحج . فدخلت عليه فحيته  
 بتحية الجاهلية ، فقال من هذه ؟ قالت خولة بنت حكيم . قال فما شأنك ؟ قالت أرسلني محمد بن  
 عبد الله أخطب عليه سودة . فقال كفؤ كريم ، ماذا تقول صاحبك ؟ قال تحب ذلك . قال ادعها  
 إلى فدعها قال أي بنية إن هذه تزعم إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو  
 كفؤ كريم اتبعين أن أزوجه بك به ؟ قالت نعم . قال ادعها لي فجاء رسول الله «س» . فزوجها إياه . فجاء  
 أخوها عبد بن زمعة من الحج فجاء يحثي على رأسه التراب . فقال بعد أن أسلم : لعمرك إني لسفيه يوم  
 أحثي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله «س» . سودة بنت زمعة . قالت عائشة : فقدمنا المدينة  
 فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السبخ . قالت فجاء رسول الله «س» . فدخل بيتنا واجتمع اليه  
 رجال من الانصار ونساء ، فجاءتني أمي وأنا لقي أرجوحة بين عذقين يرجح بي فانزلتني من الأرجوحة  
 ولى جسيمة ففرقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء ، ثم أقبلت تقودني حتى وفقت بي عند الباب واني  
 لانهج حتى سكن من نفسي ، ثم دخلت بي فاذا رسول الله «س» . جالس على سرير في بيتنا وعنده  
 رجال ونساء من الانصار ، فاجلسني في حجرة ثم قالت : هؤلاء أهلاك فبارك الله لك فيهم ، وبارك  
 لهم فيك . فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبني رسول الله «س» . في بيتنا ما نمت على جزور ، ولا

ذبحت على شاة . حتى أرسل النينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله (ص) . اذا دار الى نسائه ، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين . وهذا السياق كأنه مرسل وهو متصل لما رواه البيهقي من طريق احمد بن عبد الجبار حدثنا عبد الله بن ادريس الازدى عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب . قال قالت عائشة : لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال ومن ؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً . قال من البكر ومن الثيب ؟ قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك ، وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك . قال فاذكريهما على . وذكريهما الحديث نحو ما تقدم . وهذا يقتضى أن عقده على عائشة كان متقدماً على تزويجه بسودة بنت زمعة ، ولكن دخوله على سودة كان بمكة ، وأما دخوله على عائشة فتأخر الى المدينة في السنة الثانية كما تقدم وكما سيأتى . وقال الامام احمد حدثنا أسود حدثنا شريك عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : لما كبرت سودة وهبت يومها لى ، فكان رسول الله (ص) يقسم لى بيومها مع نسائه . قالت وكانت أول امرأة تزوجها بعدى . وقال الامام احمد حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الحميد حدثني شهر حدثني عبد الله بن عباس أن رسول الله (ص) خطب امرأة من قومه يقال لها سودة وكانت مصبية ، كان لها خمس صبية — أو بنت — من بعلها مات . فقال رسول الله (ص) : « ما يمنعك منى ؟ » قالت والله يا نبي الله ما يمنعني منك أن لا تكون أحب البرية لى ، ولكنى أكرمك أن يمنعوا هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية . قال فهل منعك منى غير ذلك ؟ قالت لا والله ، قال لها رسول الله (ص) : يرحمك الله ان خير نساء ركبى اعجاز الابل ، صالح نساء قریش احناه على ولد فى صفره ، وأرعاه على بعل بذات يده . قلت وكان زوجها قبله عليه السلام السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو ، وكان ممن أسلم وهاجر الى الحبشة كما تقدم ، ثم رجع الى مكة فات بها قبل الهجرة رضى الله عنه . هذه السياقات كلها دالة على أن العقد على عائشة كان متقدماً على العقد بسودة وهو قول عبد الله بن محمد بن عقيل . ورواه يونس عن الزهرى واختار ابن عبد البر أن العقد على سودة قبل عائشة وحكاها عن قتادة وأبي عبيد . قال ورواه عقيل عن الزهرى .

فَضَّلَهُ

قد تقدم ذكر موت أبى طالب عم رسول الله (ص) ، وأنه كان ناصراً له وثامناً فى صفه ومدافعاً عنه بكل ما يقدر عليه من نفس ومال ومقال وفعال ، فلما مات اجتراً سفها قریش على رسول الله (ص) ، وقالوا منه ما لم يكونوا يصلون اليه ولا يقدرون عليه . كما قد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم حدثنا محمد بن اسحاق الصنعاني حدثنا يوسف بن مهلول حدثنا عبد الله بن إدريس حدثنا محمد بن

اسحاق عن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر . قال : لما مات أبو طالب عرض  
 لرسول الله (س) ، سفينة من سفهاء قريش فالتقى عليه تراباً ، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح  
 عن وجهه التراب وتبكي ، فجعل يقول : « أى بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك » ويقول ما بين ذلك  
 « ما قالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا » . قد رواه زياد البكائي عن محمد  
 ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا والله أعلم . وروى البيهقي أيضاً عن الحاكم وغيره  
 عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله  
 (س) قال : « ما زالت قريش كاعين<sup>(١)</sup> حتى مات أبو طالب » ثم رواه عن الحاكم عن الأصم  
 عن عباس الدوري عن يحيى بن معين حدثنا عقبه المحذر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة  
 عن النبي (س) قال : « ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب » وقد روى الحافظ أبو الفرج  
 ابن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صعير وحكيم بن حزام أنهما . قالوا : لما توفي أبو طالب وخديجة  
 - وكان بينهما خمسة أيام - اجتمع على رسول الله (س) ، مصيبتان ولزم بيته وأقل الخروج ، ونالت  
 منه قريش ما لم تكن تتألم ولا تطعم فيه ، فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال : يا محمد امض لما أردت وما  
 كنت صانعاً إدا كان أبو طالب حياً فاصنعه ، لا واللوات لا يوصل اليك حتى أموت . وسب ابن  
 النفيطة رسول الله (س) ، فاقبل إليه أبو لهب فنال منه ، فولى يصيح ياممتر قريش صبا أبو عتبة .  
 فاقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال . ما فارت دين عبد المطلب ، ولكي أمتع ابن أخي  
 أن يضام حتى يمضي لما يريد . فقالوا لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم فكنت رسول الله (س) .  
 كذلك أياماً يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش ، وهابوا أبا لهب إذ جاء عقبه بن أبي معيط  
 وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له : أخبرك أن أخيك أين مدخل أبيك ؟ فقال له أبو لهب يا محمد  
 أين مدخل عبد المطلب ؟ قال مع قومه . نفرج اليهما فقال قد سأله فقال مع قومه . فتاللا بزعم أنه في  
 النار . فقال يا محمد أيدخل عبد المطلب النار ؟ فقال رسول الله (س) ، ومن مات على ما مات عليه  
 عبد المطلب دخل النار . فقال أبو لهب - لعنه الله - والله لا برحت لك إلا عدواً أبداً وأنت تزعم  
 أن عبد المطلب في النار واشتد عند ذلك أبو لهب وسائر قريش عليه .

قال ابن اسحاق : وكان النفر الذين يؤذون رسول الله (س) ، في بيته أبو لهب ، والحكم بن أبي  
 العاص بن أمية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعدى بن الحراء ، وابن الأصداء الهذلي وكانوا جيرانه لم  
 يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص وكان أحدهم - فيما ذكر لي - يطرح عليه رحمة النساء  
 وهو يصلي ، وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له ، حتى أتى رسول الله (س) ، حجراً يستتر  
 (١) الكاعة جمع كاع وهو الجبان . كع الرجل يكع كما جبن عنه . في النهاية .



به منهم إذا صلى ، فكان إذا طرحوا شيئاً من ذلك بحمله على عود ثم يقف به على بابه ثم يقول .  
يا بى عبد مناف أى جوار هذا ؟ ثم يلقيه فى الطريق .

قلت : وعندى أن غالب ما روى مما تقدم من طرحهم سلا الجزور بين كنفه وهو يصلى كما  
رواه ابن مسعود وفيه أن فاطمة جاءت فطرحت عنه وأقبلت عليهم فستمتهم ، ثم لما انصرف رسول  
الله (ص) دعا على سبعة منهم كما تقدم . وكذلك ما أخبر به عبد الله بن عمرو بن العاص من ختمه  
له عليه السلام خنقا شديداً حتى حال دونه أبو بكر الصديق قائلاً أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله  
وكذلك عزم أبي جهل - لعنه الله - على أن يطاء على عنقه وهو يصلى فحبل بينه وبين ذلك ، ما  
أشبه ذلك كان بعد وفاة أبي طالب والله أعلم . فذكرها هنا أنسب وأشبه

## فصل

في ذهابه (ص) إلى أهل الطائف يدعوم إلى دين الله

قال ابن اسحاق : فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (ص) من الاذى ما لم تكن  
تالته منه في حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله (ص) إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة  
والمنعة بهم من قومه . ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى ، فخرج إليهم وحده . فحدثني  
يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي . قال : انتهى رسول الله (ص) إلى الطائف وعهد إلى  
نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرفهم وهم أخوة ثلاثة : عبد ياليل ، ومهود ، وحبيب بنو عمرو  
ابن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف . وعند أحدهم امرأة من قريش بن بى  
جمع ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلهم لما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه  
من قومه ، فقال أحدهم . هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك . وقال الآخر : أما وجد الله  
أحدأ أرسله غيرك ؟ وقال الثالث والله لا أكلمك أبداً لأن كنت رسولا من الله كما تقول لأنك  
أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى أن أكلمك  
فقام رسول الله (ص) من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم - فيما ذكر لى - إن فعلتم  
ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله (ص) . أن يبلغ قومه عنده فيذئرم<sup>(١)</sup> ذلك عليه . فلم يفعلوا  
وأغروا به سفاهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعتبة  
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه من سفاه ثقيف من كان يتبعه . فعمد إلى ظل  
(١) قال ابن هشام : فيذئرم يعنى يحرق بينهم ، وأورد فى ذلك شعرا .

حيلة<sup>(١)</sup> من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما يلقي من سفهاء أهل الطائف ، وقد لقي رسول الله ﷺ - فيها ذكرى - المرأة التي من بى جمع ، فقال لها ماذا لقينا من أمهاتك . فلما اطمأن قال - فيما ذكر - « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وهو اتى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المتضعفين ، وأنت ربى الى من تكافى ، الى بعيد يتحمنى أم الى عدو ملكته أمرى . إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك لك العتي حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك » قال فلما رآه ابنا ربيعة عتبه وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا علاما لها نصرانياً يقال له عداس [ وقال له ] خذ قطعا من هذا العنب فصعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه . ففعل عداس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ . ثم قال له كل ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال : « بسم الله » ثم أكل ، ثم نظر عداس فى وجهه ثم قال . والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله ﷺ « ومن أهل أى بلاد أنت يا عداس وما ديك ؟ قال نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى . فقال رسول الله ﷺ . من قرية الرجل الصالح يونس بن متى . فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله ﷺ ذلك اخى كان نبيا وأنا نبى . ما كب عداس على رسول الله ﷺ فيقبل رأسه ويديه وقدميه . قال يقول أبناء ربيعة احدهما لصاحبه اما علامك فقد افسده عليك . فلما جاء عداس قال له وياك يا عداس مالك تفعل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال يا سيدى ما فى الارض شئ خير من هذا لقد اخبرنى بأمر ما يعلمه الانبى قال له : ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه .

وقد ذكر موسى بن عقبة نحوه من هذا السياق الا انه لم يذكر الدعاء وراد به وقعه له اهل الطائف صنفين على طريقه ، فلما صر جعلوا لا يرفع رجله ولا يصعها الا رضحوها بالحجارة حتى ادموه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمدا الى ظل نخلة وهو مكروب وفى ذلك الحائط عتبه وشيبة ابنا ربيعة ، فكره مكانهما لعداوتهما الله ورسوله . ثم ذكر قصة عداس النصرانى كمنحو ما تقدم . وقد روى الامام احمد عن أبى بكر بن أبى شيبة حدثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عبد الله بن سبيل الرحمن الطائى عن عبد الرحمن بن خالد بن أبى جبل العدوانى عن أبيه أنه أبصر رسول الله ﷺ فى مشرق ثقيف وهو قائم على قوس - أو عصى - حين أنام يبتغى عندهم النصر ، فسمعه يقول : « والسماء والطارق » حتى خنمها . قال فوعيتها فى الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها فى الاسلام

(١) فى النهاية : الحيلة الاصل أو القضيبة من سجر الاعناب . وراد فى السهيل والسكرمة .

قال فدعني ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل؟ فقرأتها عليهم، فقال من معهم من قريش نحن أعلم بصاحبنا، لو كنا نعلم ما يقول حقاً لاتبعناه. وثبت في الصحيحين من طريق عبد الله بن وهب<sup>(١)</sup> أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة حدثته أنها قالت لرسول الله (ص)، هل لثني عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: « ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ليلى بن عبد كلال فلم يجيني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث لك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم. ثم ناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد قد بعثني الله إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال قد بعثني إليك ربك لتأمرني ما شئت إن شئت تطبق عليهم الأخشبين؟ فقال رسول الله (ص): « أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً ».

### فَضْلُ

وقد ذكر محمد بن اسحاق سماع الجن لقراءة رسول الله (ص)، وذلك مرجعه من الطائفت حين بات بنخلة وصلى بأصحابه الصبح فاستمع الجن الذين صرفوا اليه قراءته هنالك. قال ابن اسحاق وكانوا سبعة نفر، وأنزل الله تعالى فيهم قوله (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن).

قلت: وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في التفسير، وتقدم قطعة من ذلك والله أعلم. ثم دخل رسول الله (ص) مكة مرجعه من الطائفت في جوار المطعم بن عدي وازداد قومه عليه حنفاً وغيفاً وجرأة وتكديراً وعناداً والله المستعان وعليه التكلان.

وقد ذكر الاموي في مغازيه أن رسول الله (ص)، بعث أريقط إلى الاخنس بن شريق فطلب منه أن يجيره بمكة. فقال: إن خليف قريش لا يجير على صميمها، ثم بعثه إلى سهيل بن عمرو ليجيره فقال: إن بني عامر بن لؤي لا يجير على بني كعب بن لؤي. فبعثه إلى المطعم بن عدي ليجيره فقال نعم! قل له فليأت. فذهب اليه رسول الله (ص)، فبات عنده تلك الليلة، فلما أصبح خرج معه هو وبنيه ستة - أو سبعة - متقلدي السيوف جميعاً فدخلوا المسجد وقال رسول الله (ص): طف واحتبوا بمحامل سيوفهم في المطاف، فاقبل أبو سفيان إلى مطعم. فقال: أيجير أو تابع؟ قال لا بل يجير. قال: إذا لا تخفر. فجلس معه حتى قضى رسول الله (ص)، طوافه، فلما انصرف انصرفوا معه. وذهب أبو (١) وفي السهيل: عبد الله بن يوسف وهو خطأ. وإنما هو عبد الله بن وهب الفهري القرشي.

سفيان إلى مجلسه . قال فكث أياما ثم أذن له في الهجرة ، فلما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة توفي مطعم بن عدي بعده يسير فقال حسان بن ثابت والله لأرثينه فقال فيما قال (١) :

فلو كان مجد مخلدَ اليوم واحد      من الناس نحى مجده اليوم مُطعما  
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا      عبادك ما لبى مُحِلٌّ وأحرما  
فلو سئلت عنه مَعَدٌّ بأمرها      وقحطان أو باقي بغير جُرمها  
لقالوا هو الموي بخرقة جاره      وذمته يوما إذا ما تحشما  
وما تطلع الشمس المنيرة فوقهم      على مثل فيهم أعر وأكرما  
إباءً إذا يابى وألين سيمه      وأنوم عن جار إذا الليل أظلما

قلت ولهذا قال النبي (ص) ، يوم أسارى بدر : « لو كان المطعم بن عدي حبا ثم سألني في هؤلاء النقباء لوهبتهم له » .

### فَضِيلَةُ النَّبِيِّ

في عرض رسول الله (ص) نفسه الكريمه على احياء العرب

قال ابن اسحاق : ثم قدم رسول الله (ص) مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به ، فكان رسول الله (ص) ، يعرض نفسه في المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب يدعوم إلى الله عز وجل ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به .

قال ابن اسحاق : فحدثني من أصحابنا من لا أتهم عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الدؤلى - ومن حدثه أبو الزناد عنه - وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة ابن عباد يحدثه أبى . قال : إني لغلام شاب مع أبى بنى ورسول الله (ص) ، يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : « يا بنى فلان إني رسول الله اليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلصوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد ، وأن تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتمنعوا حتى أبين عن الله ما بعثى به » . قال وخلفه رجل أحول وضى له غدیرتان عليه حلة عدنية ، فاذا فرغ رسول الله (ص) من قوله وما دعا اليه . قال ذلك الرجل : يا بنى فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلبوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة

فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه . قال قلت لابي يا أبت من هذا الرجل الذى يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب . وقد روى الامام احمد هذا الحديث عن ابراهيم بن أبي العباس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أخبرنى رجل يقال له ربيعة بن عباد من بنى الدئل - وكان جاهليا فأسلم - قال رأيت رسول الله (س) فى الجاهلية فى سوق ذى المجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضئ الوجه أحول ذو غديرتين يقول : إنه صائى كاذب - يتبعه حيث ذهب - فسألت عنه فقالوا هذا عمه أبو لهب . ورواه البيهقى من طريق محمد بن عبد الله الأنصارى عن محمد بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن ربيعة الدئل : رأيت رسول الله (س) بسوق ذى المجاز يتبع الناس فى منازلهم يدعوم إلى الله ، ووراءه رجل أحول تقذ وجنتاه وهو يقول : أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم . قلت من هذا ؟ قالوا هذا أبو لهب . وكذا رواه أبو نعيم فى الدلائل من طريق ابن أبي ذئب وسعيد ابن سلمة بن أبي الحسام كلاهما عن محمد بن المنكدر به نحوه . ثم رواه البيهقى من طريق شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة . قال : رأيت رسول الله (س) بسوق ذى المجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » وإذا رجل خلفه يسنى عليه التراب فإذا هو أبو جهل وهو يقول : يا أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم فانما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى . كذا قال فى هذا السياق أبو جهل . وقد يكون وهما ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا ، وتارة يكون ذا وأنهما كلما يتناوبان على اذائه (س) .

قال ابن اسحاق : وحدثنى ابن شهاب الزهري أنه عليه السلام أتى كندة فى منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له ملبيح ، فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه : قال ابن اسحاق وحدثنى محمد بن عبد الرحمن بن حصين أنه أتى كلبا فى منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول : « يا بنى عبد الله إن الله قد أحسن اسم أيكم » فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم . وحدثنى بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله (س) أتى بنى حنيفة فى منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فلم يك أحد من العرب أقبس رجلا عليه منهم . وحدثنى الزهري أنه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه . فقال له رجل منهم يقال له بحيرة بن فراس : والله لو أتى أبخذت هذا الفتى من قريش لأكات به العرب ، ثم قال له أرايت إن نحن تابعنك على أمرك ثم أظهرك الله على من يخالفك أ يكون لنا الامر من بعدك ؟ قال : « الامر لله يضعه حيث يشاء » . قال فقال له أفتبغى نحورنا للعرب دونك فإذا

أظهر لك الله كان الأمر لنيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك . قابوا عليه . فلما صدر الناس رجعت بنوعا من إلى شيخهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم الموسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم ، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا : جاءنا قتي من قریش ثم أحد بنى عبد المطلب يرعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا قال فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال : يا بنى عامر هل لها من تلاف ؟ هل لذنا بها من مطلب ؟ والذي نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلي قط ، وإنما لحق فأين رأيكم كان عنكم .

وقال موسى بن عقبة عن الزهري : فكان رسول الله (س) في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤذوه ويمنعوه ويقول « لا أكره أحداً منكم على شيء » ، من رضى منكم بالذي أدعوه إليه فذلك ، ومن كره لم أكرهه ، إنما أريد أن تحزوني فيما يراد لي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي ، وحتى يقضى الله لي ولبن صحبتي بما شاء . فلم يقبله أحد منهم ، وما يأت أحداً من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به ، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه ؟ ! وكان ذلك مما ذخره الله للانصار وأكرههم به .

وقد روى الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الله بن الأجلح ويحيى بن سعيد الاموي كلاهما عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن العباس . قال قال لي رسول الله (س) : « لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً حتى تفر في منازل قبائل الناس » وكانت جمع العرب . قال فقلت هذه كندة ولها وهي أفضل من يحج البيت من اليمن وهذه منازل بكر بن وائل ، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة ، فاختر لنفسك ؟ قال فبدأ بكندة فاتاهم فقال ممن القوم ؟ قالوا من أهل اليمن . قال من أي اليمن ؟ قالوا من كندة . قال من أي كندة ؟ قالوا من بني عمرو بن معاوية ، قال فهل لكم إلى خير ؟ قالوا وما هو ؟ قال « تشهدون أن لا إله إلا الله وتقيمون الصلاة وتؤتون بما جاء من عند الله » . قال عبد الله بن الأجلح : وحدثني أبي عن أشياخ قومه أن كندة قالت له : إن ظفرت نجعل لنا الملك من بعدك ؟ فقال رسول الله (س) : « إن الملك لله يجعله حيث يشاء » فقالوا لا حاجة لنا فيها جئتنا به . وقال الكلبي فقالوا : أجيئتنا لتصدقنا عن آلهتنا وننايبد العرب : الحق بقومك فلا حاجة لنا بك . فأنصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال ممن القوم ؟ قالوا من بكر بن وائل . فقال من أي بكر بن وائل ؟ قالوا من بني قيس بن ثعلبة . قال كيف العدد ؟ قالوا كثير مثل الثرى . قال فكيف المنعة ؟ قالوا لا منعة جاوزنا فارس فنحن لا نمنع منهم ولا نجبر عليهم . قال « فتجعلون الله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم ، وتستنكحوا ساءهم ، وتستعبدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثاً وثلاثين ، وتحصدوه ثلاثاً وثلاثين ، وتكبروه أربعاً

وثلاثين » قالوا ومن أنت ؟ قال أنا رسول الله . ثم انطلق فلما ولى عنهم قال الكلبي . وكان عمه أبو لهب يتبعه فيقول للناس لا تقبلوا قوله ، ثم مر أبو لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل ؟ قال نعم هذا في الذروة منافع أي شأنه تسألون ؟ فاخبروه بما دعاهم اليه وقالوا رعم أنه رسول الله ، قال : ألا لا تعرفوا برأسه قولاً فانه مجنون يهذي من أم رأسه . قالوا قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر .

قال الكلبي : فاخبرني عبد الرحمن المعافري عن استياخ من قومه قالوا : أئانا رسول الله (س) ونحن يسوق عكاظ ، فقال ممن القوم ؟ قلنا من بني عامر بن صعصعة . قال من أي بني عامر بن صعصعة ؟ قالوا بنو كعب بن ربيعة . قال كيف المنعة ؟ قلنا لا يرام ما قبلنا ، ولا يسطلى بنا رانا . قال فقال لهم « إني رسول الله وآتيكم لثمنوني حتى أبلغ رسالة ربي ولا أكره أحداً منكم على شيء » قالوا ومن أي قریش أنت ؟ قال من بني عبد المطلب . قالوا فأين أنت من عبد مناف ؟ قال هم أول من كذبنى وطردني . قالوا ولكننا لا نطردك ولا نؤمن بك ، وسنمنعك حتى تبلغ رسالة ربك قال فنزل اليهم والقوم يتسوقون ، اذ أتاهم بحيرة بن فراس القشيري فقال من هذا الرجل أراه عندهم أنكره ؟ قالوا محمد بن عبد الله القرشي . قال فما لكم وله ؟ قالوا زعم لنا أنه رسول الله (س) . فطلب اليها أن تمنعه حتى يبلغ رسالة ربه . قال ماذا ردتم عليه ؟ قالوا بالترحيب والسعة ، فخرجك الى بلادنا ومنعك ما تمنع به أنفسنا . قال بحيرة : ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أتد من شيء ترجعون به بعدما ثم لتنا بدوا الناس وترميكم العرب عن قوس واحدة ، قومه أعلم به لو أنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به ، أتعمدون الى زهيق قد طرده قومه وكذبوه فتزوونه وتنصرونه ؟ فبئس الرأي رأيتم . ثم أقبل على رسول الله (س) ، فقال : قم فالحق بقومك ، فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك . قال فقام رسول الله (س) ، الى ناقته فركبها ، فغمر الخبيث بحيرة ثنا كلتها فقمصت برسول الله (س) ، فالقته . وعند بني عامر يومئذ ضباغة ابنة عامر بن قرط ، كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله (س) بمكة جاءت زائرة الى بني عمها ، فقالت يا آل عامر — ولا عامري — أليصنع هذا رسول الله (س) ، ابن أظهركم لا يمنعه أحد منكم ؟ فقام ثلاثة من بني عمها الى بحيرة واثنين أعاناه ، فاخذ كل رجل منهم رجلاً فجعلوا به الأرض ، ثم جلس على صدره ثم علوا وجوههم لطا . فقال رسول الله (س) ، « اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء » قال فأسلم الثلاثة الذين نصره وقتلوا شهداء وهم ؛ غطيف وغطفان ابنا سهل ، وعروة — أو عنزة — بن عبد الله بن سلمة رضى الله عنهم . وقد روي هذا الحديث بنامه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي في مفله به عن أبيه به . وهلك الآخرون وهم ؛ بحيرة بن فراس ، وحزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير ، ومعاوية بن عباد أحد بني عميل

لنعم الله لنا كثيراً . وهذا أثر غريب كتبناه لفرايته والله أعلم .  
وقد روى أبو نعيم له شاهداً من حديث كعب بن مالك رضى الله عنه في قصة عامر بن صعصعة  
وقبيح ردهم عليه . وأغرب من ذلك وأطول ما رواه أبو نعيم والحاكم والبيهقي - والسياق لابي نعيم  
رحمهم الله - من حديث ابان بن عبد الله البجلي عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس  
حدثني على بن ابي طالب . قال : لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا  
معه وابو بكر إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر رضى الله عنه فسلم ،  
وكان أبو بكر مقدماً في كل خير ، وكان رجلاً نساباً فقال ممن القوم ؟ قالوا من ربيعة ، قال وأى ربيعة  
أنتم أمن هاهما أم من هاهما ؟ قالوا بل من هاهما العظمى . قال أبو بكر فمن أى هاهما العظمى .  
فقال ذهل الأكبر ، قال لهم أبو بكر : منكم عوف الذى كان يقال لآخر بوادى عوف ؟ قالوا لا  
قال فنكم بسطام بن قيس ابو اللواء ومنتهى الاحياء ؟ قالوا لا . قال فنكم الخوفزان بن شريك  
قاتل الملوك وسالها أنفسها ؟ قالوا لا . قال فنكم جساس بن مرة بن ذهل حامي الدمار ومانع الجار ؟  
قالوا لا . قال فنكم المزدلف صاحب العامة الفردة ؟ قالوا لا . قال فأنتم اخوال الملوك من كندة ؟  
قالوا لا . قال فأنتم اصهار الملوك من ظلم ؟ قالوا لا . قال لهم ابو بكر رضى الله عنه : فلستم بذهل  
الاكبر ، بل أنتم ذهل الاصغر . قال فوثب اليه منهم غلام يدعى دغفل بن حنظلة الذهلي - حين  
بقل وجهه - فاخذ بزمام ناقة أبي بكر وهو يقول :

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعَبْدُ لَا نَعْرِفُهُ أَوْ نَحِيلَهُ

يا هذا إنك سألتنا فأخبرناك ولم نكتفك شيئاً ، ونحن نريد أن نسألك فمن أنت ؟ قال رجل  
من قريش . فقال الغلام : يخرج أهل السؤدد والرئاسة ، قادمة العرب وهاديا فمن أنت من قريش ؟  
فقال له رجل من بني تيم بن مرة . فقال له الغلام : أمكنت والله الراعى من سواء الثغرة ؟ أفنكم  
قصي بن كلاب الذى قتل بمكة المتغلبين عليها واجلى بقيتهم وجمع قومه من كل أوب حتى أوطنهم  
مكة ثم استولى على الدار وأنزل قريشا منازلها فسمته العرب بذلك مجمماً ، وفيه يقول الشاعر :

أَلَيْسَ أَبُوكم كَانَ يُدْعَى مَجْمَمًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرٍ

فقال ابو بكر لا . قال فنكم عبد مناف الذى انتهت اليه الوصايا وابو النظاريف السادة ؟ فقال  
أبو بكر لا . قال فنكم عمرو بن عبد مناف هاشم الذى هشم الثريد لقومه ولأهل مكة ، وفيه  
يقول الشاعر :

عَمَرُوا الْغُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجُلًا مَكَّةَ مُنْتَهَيْنَ عَجَافٍ

سَتُّوا إِلَيْهِ الرَّحْلَتَيْنِ كُلَّهُمَا عِنْدَ الشَّتَاءِ وَرَحْلَةَ الْأَصْيَافِ



كانت قریش بيضة فتعلقت بالمح خالصة لعبير مناف  
الراشيين وليس يعرف رايش والقائلين هلم للأنصاف  
والضاربين الكبش يترق بيضه<sup>(١)</sup> والمائعين البيض بالأساف  
لله درك لو نزلت بدارهم ممنوعك من أزل<sup>(٢)</sup> ومن إقراف

فقال أبو بكر لا . قال فنسك عبد المطب سيمة الحمد ، وصاحب غير مكة ، ومطعم طير السماء  
والوحوش والسباع في الغلا الذي كان وجهه قمر ينالاً في الليلة الظلماء ؟ قال لا . قال أفن أهل  
الإفاضة أنت ؟ قال لا . قال أفن أهل الحجاب أنت ؟ قال لا . قال أفن أهل الندوة أنت ؟ قال لا .  
قال أفن أهل السقاية أنت ؟ قال لا قال أفن أهل الرمادة أنت ؟ قال لا . قال فن المفيضين أنت ؟  
قال لا . ثم جذب أبو بكر رصى الله عنه زمام ناقته من يده ، فقال له العلام :

صادف در السيل در يدفعه بهيصه حيناً وحيناً يرفعه

ثم قال : أما والله يا أخا قریش لو ثبت لحبرتك أنك من زمعات قریش ولست من الدواب .  
قال فاقبل الينا رسول الله - . يتبسّم قال على : فقلت له يا أبا بكر لقد وقعت من الإعرابي على  
باقعة فقال أجعل يا أبا الحسن ، إنه ليس من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكل بالقول . قال  
ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار وادا مشايح لهم اقدار وهيئات ، فتقدم أبو بكر فسلم - قال  
على وكان أبو بكر مقدما في كل خير - فقال لهم أبو بكر ممن القوم ؟ قالوا من بنى شيبان بن ثعلبة ،  
فالتفت إلى رسول الله ص ، فقال بابي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم ، وفي رواية ليس  
وراء هؤلاء عذر من قومهم ، وهؤلاء غرر في قومهم ، وهؤلاء غرر الناس . وكان في القوم مفروق  
ابن عمرو ، وهاني بن قبيصة ، والمتى بن حارثة ، والنعمان بن شريك . وكان أقرب القوم إلى أبي  
بكر مفروق بن عمرو ، وكان مفروق بن عمرو قد غلب عليهم بيانا ولسانا ، وكانت له غديران  
تسقطان على صدره . فكان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال  
له إنا لنزيد على الف مولى نغلب الف من قلة . فقال له : فكيف المنعة فيكم ؟ فقال علينا الجهد  
ولكل قوم جد فقال أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ فقال مفروق إنا أشد ما نكون  
لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللقاح ، والنصر من عند الله .  
يبدلنا مرة ويديل علينا . لعلك أخو قریش ؟ فقال أبو بكر إن كان بلغكم أنه رسول الله فما هو هذا  
فقال مفروق قد بلغنا أنه يدرك ذلك ، ثم التفت إلى رسول الله ص ، مجلس وقام أبو بكر يطله شوبه

(١) يريد ما كان خلال صوفه الابيض سواد .

(٢) الارل : الصيق والشدّة ، والجذب . والاقراف التهم .

فقال (س) : « أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله ، وأن تؤذونى وتنصرونى حتى أؤدى عن الله الذى أمرنى به ، فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحيد » . قال له وإلى ما تدعوا أيضا يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله (س) : [ قل تعالوا أتلى ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ] إلى قوله ( ذلك وصاكم به لعلكم تتقون ) فقال له مفرق : وإلى ما تدعوا أيضا يا أخا قريش ؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الارض ، ولو كان من كلامهم لعرفناه ، فتلا رسول الله (س) : [ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ] فقال له مفرق : دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ، ولقد أفلك قوم كذوك وظاهروا عليك ، وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام هانىء بن قبيصة فقال : وهذا هانىء بن قبيصة سيحنا وصاحب ديننا . فقال له هانىء : قد سمعت مقاتلك يا أخا قريش وصدقت قولك ، وإنى أرى أن تركنا ديننا وأتباعنا إياك على ديك لمجلس جلسته الينا ليس له أول ولا آخر لم تنفكر فى أمرك ، وننظر فى عاقبة ما تدعوا اليه زله فى الرأى ، وطيشة فى العقل ، ووفلة نظر فى العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة ، وإن من ورائنا قوما نكره أن نعقد عليهم عقدا . ولكن ترجع ونرجع وتنتظر وننتظر ، وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال : وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا . فقال المثنى : قد سمعت مقاتلك واستحسنيت قولك يا أخا قريش ، وأعجبني ما تكلمت به . والجواب هو جواب هانىء بن قبيصة وتركنا ديننا واتباعنا إياك لمجلس جلسته الينا وإنا إنما نزلنا بين صريين أحدهما الجيمة ، والاخر السماوة . فقال له رسول الله (س) : وما هذان الصريان ؟ فقال له أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب ، وأما الآخر فارض فارس وأنهار كسرى وإما نزلنا على عهد أخذه علينا كبرى أن لا نحدث حدثا ، ولا نؤوى محدثا . ولعل هذا الأمر الذى تدعونا اليه مما تكرهه الملوك ، فاما ما كان مما يلى بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور ، وعذره مقبول ، وأما ما كان يلى بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور ، وعذره غير مقبول . فان أردت أن تنصرك ومنعك مما يلى العرب فعلنا . فقال رسول الله (س) : ما أسأتم الرد إذ افصحتم بالصدق إنه لا يقوم بدين الله الا من حاطه من جميع جوانبه » . ثم قال رسول الله (س) : « أرايتم ان لم تلبثوا الا يسيرا حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ويفرشكم بناتهم أتسبحون الله وتقدسونه ؟ » فقال له النعمان ابن شريك : اللهم وإن ذلك لك يا أخا قريش ! فتلا رسول الله (س) : ( إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ) ثم نهض رسول الله (س) ، قابضا على يدي أبي بكر . قال

على ثم التفت النبي رسول (س)، قال : « يا على أيه <sup>(١)</sup> أخلاق للعرب كانت في الجاهلية — ما أشرافها — بها يتحاجزون في الحياة الدنيا ». قال ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج، فأنهضنا حتى يابعدوا النبي (س)، قال على : وكأنا صدقاء صبراء فسر رسول الله (س) من معرفة أبي بكر رضى الله عنه بالناسم . قال فلم يلبث رسول الله (س) ، الا يسيراً حتى خرج الى أصحابه فقال لهم : « احمدا الله كثيراً فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة بأهل فارس . قتلوا ملوكهم واسباحوا عسكرهم وبني نصر و » . قال وكانت الوقعة بقرقر الى جنب دى قار وفيها يقول الاعشى :

فدى لبني دهل بن شيبان ما قتي ورا كها عند اللقاء وقلت  
هموا ضربوا ملوكهم حتى قراقر منكم الهاموز حتى تولت  
فلا عينا من رأى من فوارس <sup>(٢)</sup> كدهل بن شيبان مهاجرين وقلت  
فأثروا وثرونا والمودة بيننا وكانت علينا غزوة فنحلت

هذا حديث غريب جداً كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ومحاسن الاخلاق ومكارم الشيم وفصاحة العرب وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنهم لما تحاربوا هم وفارس والتفوا معهم مراقب — مكان قريب من الفرات — جعلوا شعارهم اسم محمد (س) ، فمضوا على فارس بذلك ، وقد دخلوا بعد ذلك في الاسلام

وقال الواقدي : أخبرنا عبد الله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده قال . جاءنا رسول الله (س) في منارنا بمنى ونحن نازلون بإزاء الجرة الاولى التي تلى مسجد الخيف وهو على راحلته مردقا خلفه زيد بن حارثة ، فدعانا فوالله ما استجبنا له ولا جبر لنا ، قال وقد كما سمعنا به وبدعائه في المواسم ، فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له ، وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي . فقال لنا : أحلف بالله لو قد صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط بلادنا لكان الرأى فأحلف بالله ليظهر أمره حتى يبلغ كل مبلغ . فقال القوم دعنا منك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به . وطمع رسول الله (س) في ميسرة فكلّمه فقال ميسرة : ما أحسن كلامك وأنوره ، ولكن قومي يخالفونني وإنما الرجل بقومه فإذا لم يعضدوه فالعدى <sup>(٣)</sup> أبعد . فانصرف رسول الله (س) وخرج القوم صابرين إلى أهلهم .

(١) كذا في السهيلي وفي الاصل : أثبت أخلاق في الجاهلية ما أشرافها الخ .

(٢) هذا البيت والذي بعده لم نجدهما في ديوانه ولا في المراجع التي لدينا وكان في الاصل هكذا فيه عينا من رأى من فوارس كدهل بن شيبان حتى ولت عمدة الاسام

(٣) العدى بالكسر : الغزاة . الاجانب والاعداء ، وبالضم : الاعداء خاصة . من النهاية .

فقال لهم ميسرة : ميلوا نأثى فذك فان بها يهوداً نسائلهم عن هذا الرجل . فقالوا إلى يهود فاخرجوا  
سفرا لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله (ص) النبي الأُمى العربي يركب الحمار ويجتري بالسكرة  
ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالجعد ولا بالسبط ، في عيبه حمرة متسرق اللون . فان كان هو الذى  
دعاكم فاحيروه وادخلوا في دية فانما نجده ولا نتبعه ، وإنا | منه | في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى  
أحد من العرب الا اتبعه والا قاتله فكونوا ممن يتبعه . فقال ميسرة : يا قوم ألا [ إن ] هذا الأمر  
بين ، فقال القوم نرجع الى الموسم ونلقاه فرجعوا الى بلادهم وأبى ذلك عليهم رحلهم فلم يتبعه أحد منهم  
فلما قدم رسول الله (ص) المدينة مهاجراً وحج حجة الوداع لقاء ميسرة فعرفه . فقال : يا رسول الله  
والله ما دلت حريصا على اتباعك من يوم أنحت بنا حتى كان ما كان وأبى الله الا ما ترى من تأخر  
اسلامي ، وقد مات عامة النفر الذين كانوا معي فأين مدحهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله (ص) :  
« كل من مات على غير دين الاسلام فهو في النار » فقال : الحمد لله الذى أنقذنى . فأسلم وحسن  
إسلامه ، وكان له عند أبي بكر مكان . وقد استقصى الامام محمد بن عمر الواقدي قصص [ خبر ]  
القبائل واحدة واحدة ، فذكر عرضه عليه السلام نفسه على بنى عامر وغسان وبنى فزارة وبنى مرة  
ونبى حنيفة وبنى سليم وبنى عبس وبنى نضر بن هوازن وبنى ثعلبة بن عكابة وكندة وكتب وبنى  
الحارث بن كعب وبنى عدرة وقيس بن الخطيم وغيرهم . وسياق أخبارها مطولة وقد ذكرنا من ذلك  
طرفا صالحا والله الحمد والمنة .

وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر أنا اسرائيل عن عثمان - يعنى ابن المغيرة - عن سالم  
ابن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي (ص) يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول  
« هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى عز وجل ؟ » فأتاه رجل  
من همدان فقال ممن أنت ؟ قال الرجل من همدان . قال فهل عند قومك من منعة ؟ قال نعم ! ثم  
إن الرجل خشى أن يخفروه قومه فأثى رسول الله (ص) فقال آتيتهم فأخبرهم ثم آتيتك من عام قابل !  
قال نعم ! فانطلق وجاء وفد الانصار في رجب . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن  
اسرائيل به ، وقال الترمذى حسن صحيح .



## قصص الأنبياء

قدوم وفد الانصار عاماً بعد عام حتى بايعو رسول الله (ص) بيعة  
بعد بيعة ثم بعد ذلك تحول اليهم رسول الله (ص) الى المدينة .

### حديث سويد بن صامت الانصارى

وهو سويد بن الصامت <sup>(١)</sup> بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن  
الاوس، وأمه ليلى بنت عمرو والحارثية أخت سلمى بنت عمرو وأم عبد المطلب بن هاشم . وسويد  
هذا ابن خالة عبد المطلب جد رسول الله .

قال محمد بن اسحاق بن يسار : وكان رسول الله . على ذلك من أمره كلما اجتمع الناس  
بالموسم أنهم يدعوا القبائل إلى الله وإلى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الهدى والرحمة  
ولا يسمع بقدام يقدم مكة من العرب له اسم وتعرف إلا تصدى له ودعاه إلى الله تعالى ، وعرض  
عليه ما عنده . قال ابن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه . قالوا : قدم  
سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً - أو معتمراً - وكان سويد إنما يسميه قومه  
فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه ، وهو الذى يقول

ألا رب من تدعو صديقاً ولو نرى      مقاتله بالغيث ساء لك ما يفري  
مقاتله كالشهد ما كان شاهداً      وبالغيث مأثور على نقرة الشجر  
سرك باديه ونحت أدبهم      نيمه غش تبثري غقب الظاهر  
تبين لك العنان ما هو كاتم      من الليل والنعشاء بالنظر السرر  
فرشني بخير طالما قد برئتني      وخير الموالى من ريت ولا يبري

قال قتصدي له رسول الله . حين سمع به فدعاه إلى الله والاسلام ، فقال له سويد : فلعل  
الذى معك مثل الذى معي . فقال له رسول الله (ص) : وما الذى معك ؟ قال محلة لقمان - نعى  
حكمة لقمان - فقال رسول الله (ص) : أعرضها على ، فعرضها عليه فقال « إن هذا الكلام حسن ،  
والذى معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله على هو هدى ونور » فتلا عليه رسول الله (ص) القرآن  
ودعاه إلى الاسلام فلم يبعد منه وقال : إن هذا القول حسن . ثم انصرف منه فقدم المدينة على قومه  
فلم يلبث أن قتله الخرج فان كان رجال من قومه ليقولوا إنما لئراء قتال وهو مسلم . وكان قتله قبل

(١) كذا في الاصل ، وفي السهيلي سويد بن الصلت بن حوط .

بعث . وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق بأخصر من هذا .

### اسلام ياس بن معاذ

قال ابن اسحاق . وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن لبيد . قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم ياس بن معاذ يلتمسون الخلف من قریش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله (س) ، فأتاهم فجلس اليهم فقال : « هل لكم في خير مما جئتم له ؟ قالوا قلوا وما ذاك ؟ قال أنا رسول الله الى العباد أدعوه الى أن عبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، وأنزل على الكتاب . ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال فقال : ياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً - يا قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من تراب البطحاء فصرب بها وجه ياس بن معاذ وقال : دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا . قال فصمت ياس وقام رسول الله (س) عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعث بين الأوس والخزرج . قال ثم لم يلبث ياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد فاحبرني من حضرتي من قومه أنهم لم يزالوا يسمعون يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه قد مات . فلما ، لقد كان اسنشر الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله (س) . ما سمع . قلت كان يوم بعث - وبعث موضع بالمدينة - كانت فيه وقعة عظيمة قتل فيها خلق من أشرف الأوس والخزرج وكبرائهم ، ولم يبق من سيوخمهم إلا القليل . وقد روى البحاري في صحيحه عن عبيد بن اسماعيل عن أبي أمامة عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كان يوم بعث يوماً قدمه الله لرسوله ، قدم رسول الله (س) إلى المدينة وقد افترق ملاؤهم <sup>(١)</sup> ، وقتل سراتهم .

## باب

بدء اسلام الانصار رضي الله عنهم

قال ابن اسحاق : فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز بيه . وانجاز مواعده له ، خرج رسول الله (س) في الموسم الذي لقيه فيه النمر من الانصار فعرض نفسه على قتائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً . فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك عن قومهم قالوا : لما لقيهم رسول الله (س) قال لهم « من أنتم ؟ » قالوا نفر من الخزرج قال « أمن موالى يهود ؟ » قالوا نعم ! قال « أفلا تجلسون أكلكم ؟ » قالوا بلى . فجلسوا معه فدعاهم (١) الملا : اشرف الناس ورؤسائهم ومقدمهم الذين يرجع الي قولهم وجمعه املاء .

إلى الله وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال وكان مما صنع الله بهم في الاسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم . وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا قد عزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا إن نبيا مبعوث الا أن قد أظلم زمانه نبتعه ، فنقلكم معه قتل عدو وإرم . فلما كلم رسول الله ﷺ . أولئك النفر ودعاهم إلى الله . قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسفونكم اليه ، فاجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك فستقدم عليهم فنُدعُوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين ، فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا .

قال ابن اسحاق : وهم فيما ذكر لي ستة نفر كلهم من الخرج ، وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار . قال أبو نعيم : وقد قيل إنه أول من أسلم من الانصار من الخرج . ومن الاوس أبو الهيثم بن التيهان . وقيل إن أول من أسلم رافع بن مالك ومعاذ بن عفراء والله أعلم . وعوف بن الحارث بن رفاع بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار - وهو ابن عفراء - النجاريان ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن زريق الزرقى وقطبة ابن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد ابن ساردة<sup>(١)</sup> بن يزيد بن جشم بن الخزرج السلمي ثم من بني سواد ، وعقبة بن عامر بن فابي بن ريد ابن حرام بن كعب بن سلمة السلمي أيضا ، ثم من بني حرام . وجابر بن عبد الله بن رباب بن النيمان ابن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي أيضا ، ثم من بني عبيد رضى الله عنهم . وهكذا روى عن للشعبي والزهرى وغيرهما أنهم كانوا ليلئذ ستة نفر من الخزرج .

وذكر موسى بن عقبة . راى عن الزهرى وعروة بن الزبير أن أول اجتماعه عليه السلام بهم كانوا ثمانية وهم : معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، وذكوان - وهو ابن عبد قيس - وعباد بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعويم بن ساعدة . فأسلموا وواعدوه الى قابل . فرجموا إلى قومهم فدعواهم إلى الاسلام ، وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ . معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن ابث الينا رجلا يفتننا . فبعث اليهم مصعب بن عمير فنزل على أسعد بن زرارة وذكر تمام القصة كما سيوردها ابن اسحاق ثم من سياق موسى بن عقبة والله أعلم .

(١) في الاصل : ساوة بن يزيد وهو خطأ ، وفي ابن هشام : ساردة بن يزيد .

قال ابن اسحاق : فلما قدموا المدينة الى قومه ذكروا لهم رسول الله (ص)، ودعواهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله (ص)، حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثني عشر رجلا وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة المتقدم ذكره ، وعوف بن الحارث المتقدم ، وأخوه معاذ وهما ابنا عفراء ، ورافع بن مالك المتقدم أيضا . وذكوان ابن عبد قيس بن خلدة بن محمد بن عامر بن رريق الزرقى . قال ابن هشام : وهو انصارى مهاجرى وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحرج ، وحليفهم أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم البلوى ، والعباس بن عبادة ابن فضلة بن مالك بن المعلا بن يزيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحرج المعلا بن عتبة بن عامر بن نابت المتقدم ، وقطبة بن عامر بن حديدة المتقدم ، فهؤلاء عشرة من انصار الحرج ، ومن الاوس اثنان وهما : عويم بن ساعدة . وأبو الهيثم مالك بن التيهان . قال ابن هشام التيهان يخفف وينقل كميته وميته .

قال السهيلي : أبو الهيثم بن التيهان اسمه مالك بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن رعون بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . قال وقيل إنه أراشى وقيل بلوى . وهذا لم ينسبه ابن اسحاق ولا ابن هشام . قال : والهيثم فرخ العقاب ، وضرب من النبت ، والمقصود أن هؤلاء الاثني عشر رحلا شهدوا الموسم عامئذ ، وعزموا على الاجتماع برسول الله (ص) ، فلقوه بالعقبة فبايعوه عندها بيعة النساء وهي العقبة الاولى . وروى أبو يعين أن رسول الله (ص) - قرأ عليه من قوله في سورة ابراهيم ( واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ) الى آخرها . وقال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله البزني عن عبد الرحمن ابن عسيلة الصنابحي عن عبادة - وهو ابن الصامت - قال : كنت ممن حصر العقبة الاولى وكنا اثني عشر رحلا . فبايعنا رسول الله (ص) ، على بيعة النساء وذلك قبل أن يعترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف . فان وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتكم من ذلك شيئا فأمرکم الى الله ، إن شاء عذب وإن شاء غفر . وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق الليث بن سعد عن يزيد ابن أبي حبيب به نحوه

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن عائذ الله أنى إدريس الخولاني أن عبادة بن الصامت حدثه . قال : بايعنا رسول الله (ص) ليلة العقبة الاولى أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ، فان



وفينم فلنكم الجنة ، وإن غشيتن من ذلك شيئاً فأخذننم بحمدن في الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترننم عليه إلى يوم القيامة فأمرنكم إلى الله إن شاء عدب وإن شاء عفر . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق عن الزهري به نحوه . وقوله على بيعه النساء — يعني وفق على ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية — وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة . وليس هذا عجيب فإن القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب في غير ما موطن كما بيناه في سيرته وفي التفسير ، وإن كانت هذه البيعة وقعت عن وحى غير متلو فهو أظهر والله أعلم .

قال ابن اسحاق : فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله (س) ، معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي . وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ويعقهم في الدين . وقد روى البيهقي عن ابن اسحاق قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله (س) إنما بعث مصعباً حين كتبوا اليه أن يبعثه اليهم ، وهو الذي ذكره موسى بن عقبة كما تقدم ، إلا أنه جعل المرة الثانية هي الاولى .

قال البيهقي : وسياق ابن اسحاق أنهم وقال ابن اسحاق فكان عبد الله بن أبي بكر يتردد لا أدري ما العقبة الاولى . ثم يقول ابن اسحاق : لي لعمرى قد كانت عقبة وعقبة . قالوا كلهم . فنزل مصعب على أسعد بن زرارة فكان يسمى بالمدينة المقرئ ، قال ابن اسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه كان يصلي بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يقيمهم بعض رضى الله عنهم أجمعين .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كنت قائداً أبي حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الاذان بها صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة . قال فكث حيناً على ذلك لا يسمع لأذان الجمعة إلا صلى عليه واستغفر له . قال فقلت في نفسي والله إن هذا بي لعجز ، ألا أسأله فقلت يا أبت مالك إذا سمعت الاذان للجمعة صليت على أبي أمامة ؟ فقال أى بي كان أول من جمع بنا بالمدينة في هرم النبي من حرة بني بياضة في بقيع يقال له بقيع الخضات <sup>(١)</sup> قال قلت لكم أنتم يومئذ ؟ قال أرعون رجلاً . وقد روى هذا الحديث أبو داود وابن ماجه ، من طريق محمد بن اسحاق رحمه الله . وقد روى الدارقطني عن ابن عباس أن رسداً الله (س) كتب إلى مصعب بن عمير يأمره بإقامة الجمعة ، وفي استاده غرابة والله أعلم .

(١) كذا الاصل ، وفي ابن هشام : بقيع بالنون . وأورده السهيلي بالباء والنون وذكر فيه روايات مختلفة .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبيد الله بن المنيرة بن معيقب وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ضمر ، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة قد دخل به حائطا من حوائط بني ظفر على بئر يقال له بئر مرق فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن أسلم ، ووجد بن معاذ وأسيد بن الحضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل وكلاهما مشترك على دين قومه ، فلما ممعا به قال سعد لأسيد لا أبالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فاجرهما ، وانهما أن يأتيا دارنا فانه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفتك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما . قال فاجد أسيد بن حضير حر بنه ثم أقبل اليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكله . قال فوقف عليهما متشبا فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعترلانا إن كانت لكما بانفسكما حاجة . وقال موسى بن عقبة . فقال له علام : أنيتنا في دارنا بهذا الرعيد العريب الطريد ليتسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوم اليه قال ابن اسحاق فقال له مصعب . أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرأ قبلكه ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟ قال أنصفت ، قال ثم ركر حر بنه وجلس اليهما فساكمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن ، فقالا فيما يذكرون عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم في اشراقه وتسله ، ثم قال . ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالوا له تفتسل فتنظر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركب ركعيتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن . سعد بن معاذ . ثم أخذ حر بنه وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا . قال . أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوحه الذي ذهب به من عندهم ، فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت ؟ قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا . وقد نهيتهما ففلا نفعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك ، قال فقام سعد بن معاذ مضطبا مبادرا مخوفا للذي ذكر له من بني حارثة وأخذ الحر به في يده ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئا ، ثم خرج اليهما سعد فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن يسمع منهما ، فوقف متشبا ثم قال لاسعد بن زرارة : والله يا أبا أمانة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أنفشنا في دارنا بما نكره ؟ قال وقد قال أسعد لمصعب . حادك والله سعد من داءه قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان . قال فقال

له مصعب . أو تقعد فتسمع فان رضيت أمراً رغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد . أنصفت ، ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن . وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف . قال فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم في اشرافه وتسبله ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا تقتل فتطهر وتطهر نوبك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين . قال فقام فاغتسل وطهر نوبيه وتسجد شهادة الحق ، ثم ركب ركعتين ، ثم أحد حر بته فاقبل عائداً إلى نادى قومه ومعه أسيد بن الحضير ، فلما رآه قومه مقبلاً قالوا . نخلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون أرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة . قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، قال فوالله ما أمسى في دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة ، ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارذ فأقاما عنده يدعوان الناس إلى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس وهم من الاوس بن حارثة وذلك أنهم كان فيهم أبو قيس بن الاسلت واسمه صفي . وقال الربير بن بكار : اسمه الحارث ، وقيل عبيد الله واسم أبيه الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس . وكذا نسبه الكلبي أيضاً . وكان ساعراً لهم قائدا يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الاسلام حتى كان بعد الخندق .

قلت : وأبو قيس بن الاسلت هذا ذكر له ابن اسحاق أشعراً بائية حسنة تقرب من أنصار أمية بن الصلت الثقفي .

قال ابن اسحاق فيما تقدم . ولما انتشر أمر رسول الله ﷺ في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حتى من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ حين ذكر ، وقبل أن يدكر من هذا الحى من الاوس والخزرج ، وذلك لما كان يسمعون من أخبار يهود . فلما وقع أمره بالمدينة وتحدوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الاسلت أخو بنى واقف قال السهيلي : هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس واسم أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدى بن عمرو بن غنم بن عدى ابن النجار ، قال وهو الذي أنزل فيه وفي عمر (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) الآية . قال ابن اسحاق : وكان يحب قريشا ، وكان لهم صهراً . كانت نخته أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بأمراته . قال قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا فيها عن الحرب ويدكر فضلهم وأحلامهم ويدكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم الفيل وكيدهم ويأمرهم بالكف

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أيا راكباً إما عرضت قبلن  
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم  
وقد كان عندي للهموم ممرس  
نبيتكم شرجين، وكل قبيلة  
أعيدكم بالله من شر صبيكم  
وإظهار أحلامهم ونحو سقيم  
فذكرهم بالله أول وهله  
وقل لهم والله يحكم حكمه  
متى تبعوها تبعوها ذميمة  
تقطع أرحاماً وتهلك أمة  
وتستبدلوا بالأنحمة بعدها  
وبالمسك والكافور غيراً سواهما  
فأياكم والحرب لا تغلفنكم  
تزيين للأقوام ثم يرونها  
تخرق لا تشوى صعيماً وتنتحي  
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس  
وكم ذا أصابت من شريف مسوح  
عظيم رماد النار بمحمد أمره  
وماء هريق في الضلال كأنما  
يخبركم عنها امرؤ حق عالم  
فبيعوا الحراب ملحارب واذكروا  
ولي امرئ فاختار ديناً فلا يكن  
أقيموا لنادينا حنيفاً فأنتموا  
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة

مغللة عني لؤي بن غالب  
على النأي محزون بذلك ناصب  
ولم أقصر منها حاجتي ومآربي  
لها أرمل من بين مدك وحاطب<sup>(١)</sup>  
وشر تباعبكم ودرس العقارب  
كوخز الأتافي وقبحها حق صائب  
واحلال إحرام الظباء الشواذب  
ذروا الحرب تذهب عنكم في المراجب  
هي القول للأقسين أو للأقارب  
وتبري السديف من سنام وغارب  
شليلاً وأصداء ثياب المحارب  
كان قترهما عيون الجنادب  
وحوضاً وخيم الماء مرة المشارب  
بعاقبة إذ بيئت أم صاحب  
ذوي العزم منكم بالحنوف الصوائب  
فتعبروا أو كان في حرب حاطب  
طويل العاد ضيفه غير خائب  
وذى تسمية تحض كريم المضارب  
أذاعت به ريح الصبا والجنائب  
بأيامها والعلم علم التجارب  
حسابكم والله خير محاسب  
عليكم رقيب غير رب النواقب  
لنا غاية قد يهتدى بالذوائب  
تؤمن والاحلام غير عواذب

(١) قال السهيلي: نبيتكم شرجين أى فريقين مختلفين، و [فيه] نبتكم [بالممز] وقال إنه

لفظ مشكل، وقال فيه زحاف خرم وشرها شيرها حسنا.

وأنتم إذا ما حصل الناس جوهراً  
تصونون أنساباً<sup>(١)</sup> كراماً عتيقة  
يرى طالب الحاجات نحو بيوتكم  
لقد علم الاقوام أن سرانكم  
وأفضلهم رأياً وأعلاه سنة  
فتموا فصولاً ربكم ونسحوا  
فعدكم منه بلاءه ومصدق  
كتيبته بالسهل تمتي ورخله  
فلما أناكم نصر ذي العرش ردم  
فوتوا سراعاً هاربين ولم يؤب  
فإن نهلكوا نهلك مواسم

لكم سرّة البطحاء شم الارانب  
مهذبة الأنساب غير أسائب  
عصائب هلكى تهدي بعصائب  
على كل حال خير أهل الجباب<sup>(٢)</sup>  
وأقوله للحق وشط المواكب  
بأركان هذا البتير بين الأخائب  
عداة أبي يكسوم هادي الكتائب  
على القاذفات في رهوس الناقب  
حمود المليك بين ساف وحاصب  
إلى أهله ولمحبس غير عصائب  
يماش بهاء قول امرئ غير كاذب

وحرب داحس الذي ذكرها أبو فريس في شعره كانت في زمن الجاهلية مشهورة ، وكان سببها  
فيما ذكره أبو عبيد معمر بن المشي وغيره : أن فرسا يقال له داحس كانت لفيس بن زهير بن جديعة  
ابن رواحة النطفاني . أجراه مع فرس الحديفة بن بدر بن عمرو بن جؤبة النطفاني أيضا يقال لها  
العبراء ، فجاءت داحس سابقا فامر حديفة من ضرب وجهه فوثب مالك بن زهير فطم وجه العبراء ،  
فقام حمل بن بدر فطم مالكا ، ثم إن أبا جنيبد العنسي لقي عوف بن حديفة فقتله ، ثم لقي رجل  
من بني فزارة مالكا فقتله ، وشبه الحرب بين بني عبس وفزارة فقتل حديفة بن بدر وأخوه حمل  
ابن بدر وجاعات آخرون ، وقالوا في ذلك أسنعا رآ كثيرة يطول بسطها وذكرها .

قال ابن هشام : وأرسل قيس داحساً والعبراء وأرسل حديفة الخطار والخنفاء ، والاول أصح  
قال وأما حرب حاطب بن الحارث بن قيس بن هينة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن  
عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس . كان قتل يهوديا حاراً للخزرج ، فخرج اليه ريد بن  
الحارث بن قيس بن مالك بن أحر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن مالك بن كعب بن الخزرج  
أبن الحارث بن الخزرج وهو الذي يقال له ابن قسح في نفر من بني الحارث بن الخزرج فقتله فوقعت  
الحرب بين الاوس والخزرج فاقتلوا قتالا سديداً وكان الظفر للخزرج ، وقتل يومئذ الأسود بن  
الصامت الاوسي ، قتله المجذر بن دباد حليف بني عوف بن الخزرج ، ثم كانت بينهم حروب  
(١) وفي ابن هشام : تصونون أجسادا كراما عتيقة . (٢) قال السهيلي الجباب منار لمي ،  
وقيا حرم بهاندم البدر

يطول ذكرها أيضا . والمقصود أن أبا قيس بن الاسلم مع علمه وفهمه لم ينتفع بذلك حين قدم مصعب بن عمير المدينة ودعا أهلها إلى الاسلام ، فاسلم من أهلها بشر كثير ولم يبق دار - أى محلة - من دور المدينة إلا وفيها مسلم ومسلمات غير دار بنى واقف قبيلة أبي قيس ثبطهم عن الاسلام وهو القائل أيضا :

أرب الناس أشياء ألمت يلفت الصعب منها بالذلول  
أرب الناس إما أن ضلنا فَيَسِّرْنَا لمروفر السبيل  
فلولا ربنا كنا يهوداً وما دين اليهود بذي شكول  
ولولا ربنا كنا نصارى مع الرهبان في جبل الجليل  
ولكننا خلقتنا إذ خلقتنا خفيفاً ديقنا عن كل جيل  
نسوق الهدي نرسف مذعنات مكشفة المناكير في الجلول

وحاصل ما يقول أنه حارفاً وقع من الأمر الذي قد سمعه من بعثة رسول الله - فتوقف الواقفي في ذلك مع علمه ومعرفته . وكان الذي ثبطه عن الاسلام أولاً عبدالله بن أبي بن سلول بعد ما أخبره أبو قيس أنه الذي بشر يهود فثبته عن الاسلام .

قال ابن اسحاق : ولم يسلم إلى يوم الفتح هو وأخوه وخرج ، وأنكر الزبير بن بكار أن يكون أبو قيس أسلم . وكذا الواقدي . قال : كان عزم على الاسلام أول ما دعاه رسول الله .س ، فلامه عبد الله بن أبي خلف لا يسلم إلى حول فأت في ذى القعدة . وقد ذكر غيره فيها حكاية ابن الاثير في كتابه [ اسد ] الغابة ؛ أنه لما حضره الموت دعاه النبي .س ، إلى الاسلام فسمع يقول : لا إله إلا الله . وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله .س ، عاد رجلاً من الانصار ، فقال « يا خال قل لا إله إلا الله » فقال : أخال أم عم ؟ قال بل خال قال : فغير لي أن أقول لا إله إلا الله ؟ فقال رسول الله .س ، نعم ! تفرد به احمد رحمه الله وذكر عكرمة وغيره أنه لما توفى أراد ابنه أن يتزوج امرأته كبيشة بنت معن بن عاصم ، فسألت رسول الله .س ، في ذلك فانزل الله ( ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ) الآية .

وقال ابن اسحاق وسعيد بن يحيى الاموي في مغازيه : كان أبو قيس هذا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح ، وطارق الاوثان ، واغتسل من الجنابة ، وتطهر من الخائض من النساء ، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتاً له فاتخذ مسجداً لا يدخل عليه فيه حائض ولا جنب . وقال : أعبد إله ابراهيم حين طارق الاوثان وكرها ، حتى قدم رسول الله .س ، فاسلم فحسن اسلامه ، وكان شيخاً كبيراً ، وكان قولاً بالحق معظماً لله في جاهليته يقول في ذلك أشعاراً حسناً وهو الذي يقول :

يقول أبو قيس وأصبح عادياً  
فأوصيكم بالله والبرِّ والتقَى  
وإن قومكم سادوا فلا تحسبهم  
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم  
وإن ناب غريم فادح فارقوهم  
وإن أنتم أمعنتم فتنفقوا  
وقال أبو قيس أيضاً :

سبحوا الله شرق كل صباح  
عالم البرِّ والبيان جميعاً  
وله الطير تسزید وتأوي  
وله الوحش بالفلاة تراها  
وله هودت يهود ودانت  
وله شمس النصارى وقاموا  
وله الراهب الحبیس تراه  
يا بى الراحه لا تقطعوها  
واتقوا الله فى ضماير اليتامى  
واعلموا أن لليتيم ولياً  
ثم مال اليتيم لا تأكلوه  
يا بنى النخوم لا تجزّلوها  
يا بنى الأيام لا تأمنوها  
واعلموا أن أمرها لنفاد  
واجمعوا أمركم على البرِّ والتقى

قال ابن اسحاق : وقال أبو قيس صرمة أيضاً يذكر ما أكرههم الله به من الاسلام ، وما خصهم  
به من نزول رسول الله - - عندهم .

نوى فى قریش بضع عشرة حجّة يدكر لو يلقى صديقاً أو اتيا  
وسياتى ذكرها تمامها فيما بعد إن شاء الله وبه الثقة .

### قصة بيعة العقبة الثانية

قال ابن اسحاق : ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خرج من الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله ﷺ . العقبة من أواسط أيام التشريق حين أراد الله بهم من كرامته والنصر لبيته واعزاز الاسلام وأهله . فحدثني معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبد الله بن كعب - وكان من أعلم الانصار - حدثه أن أباه كعباً حدثه - وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها - قال : خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلياً وفقهما ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا ، فلما وجهنا لسمرنا وخرجنا من المدينة قال البراء : يا هؤلاء إني قد رأيت رأياً والله ما أدري أتوافقوني عليه أم لا ؟ قلنا وما ذلك ؟ قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية متى يظهر - يعنى الكعبة - وأن أصلى إليها قال قتلنا والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلى إلا إلى السام وما نريد أن نحالفه . فقال : إني لمصل إليها ، قال قتلنا له لكننا لا نفعل . قال فكنا إذا حصرنا الصلاة صلينا إلى السماء وصلى هو إلى الكعبة حتى قدما مكة . قال لي يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ ، حتى أسأله عما صنعت في سفرى هذا فانه قد وقع في نفسى منه شيء . لما رأيت من خلافكم إياي فيه . قال خرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ ، وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك - فلقينا رجلاً من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ ، قال هل تعرفاه ؟ قلنا لا ، فقال هل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه ؟ قال قلنا نعم ، وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يتردد علينا فاحراً ، قال فإنا دخلنا المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد وإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله ﷺ : « هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ » قال نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ : « الساعر ؟ قال نعم فقد له البراء بن معرور : يا نبي الله إني خرجت في سفرى هذا قد هداني الله تعالى للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية متى يظهر فصليب إليها وقد حالفتني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فإنا ترى ؟ قال : « قد كنت على قبله لو صبرت عليها » قال فرجع البراء إلى قملته رسول الله ﷺ فصلى معنا إلى السام ، قال وأهل يرمعون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم

قال كعب بن مالك : ثم خرجنا إلى الحبيص وواعدنا رسول الله ﷺ . العقبة من أواسط أيام التشريق ، فلما فرغنا من الحبيص وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ فيها ومعنا عبد الله بن عمرو



ابن حرام أبو جابر سسيد من سادتنا أخذناه وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقتلنا له يا أبا جابر إنك سيد من سادتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن نكون حطباً للنار غداً ، ثم دعواناه إلى الاسلام وأخبرناه ببعاد رسول الله (س) ، إيانا العقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا .

وقد روى البخارى حدثني إبراهيم حدثنا هشام أن ابن جريح أخبرهم قال عطاء قال جابر : أنا وأبى وخالى من أصحاب العقبة . قال عبد الله بن محمد قال ابن عيينة . أحدم البراء بن معرور . حدثنا على بن المدينى حدثنا سفيان قال كان عمرو يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول : شهد بي خلاى العقبة .

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر . قال مكث رسول الله (س) بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم ، عكاظ وبجدة ، وفي المواسم يقول « من يؤويني ؟ من ينصرني ؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة » فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره ، حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر - كذا قال فيه - فيأتيه قومه وذووهم فيقولون احذر غلام قريش لا يفتنك ، ويمضى بين رحلهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله اليه من يثرب فأويناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبقى دار من دور الانصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرن الاسلام ، ثم اتهموا جميعا فقلنا حتى متى نترك رسول الله (س) ، يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا يا رسول الله علام نبايمك ؟ قال « تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تحافوا في الله لومة لأثم وعلى أن تنصروني فتصهروني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأرؤاكم وأساءكم ولكم الجنة » فقمنا اليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة - وهو من أصغرهم - وفي رواية البيهقي - وهو أصغر السبعين - إلا أنا ، فقال رويداً يا أهل يثرب فأنما لم نضرب اليه أ كباد الابل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن اخراحه اليوم مناواة للعرب كافة وقتل خياركم وتقصم السيوف . فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك تغذوه وأجركم على الله ، وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فدرؤه . فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله . قالوا أبط عنا يا أسعد فوالله لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها أبداً . قال فقمنا اليه فبايعناه وأخذ علينا وشرط ويعطيا على ذلك الجنة . وقد رواه الامام احمد أيضا والبيهقي من طريق داود بن عبد الرحمن العطار - راد البيهقي عن الحاكم - بسنده إلى يحيى بن سليم كلاهما

عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي إدريس بن نوحه وهذا اسناد جيد على شرط مسلم ولم يخرجوه . وقال البزار وروى غير واحد عن ابن خثيم ولا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر . قال كان العباس آخذاً بيد رسول الله - ورسول الله يواثقنا ، فلما فرغنا قال رسول الله - « أخذت وأعطي » وقال البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا قبيصة حدثنا سفيان - هو الثوري - عن جبر - يعني الجعفي - عن داود - وهو ابن أبي هند - عن الشعبي عن جابر - يعني ابن عبد الله - قال قال رسول الله - « للقباء من الانصار » تؤوون وتمنعون ؟ » قالوا نعم قالوا فلما لنا ؟ قال « الجنة » ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد عن جابر ، ثم قال ابن اسحاق عن معبد عن عبد الله عن أبيه كعب بن مالك . قال فتمنا تلك الليلة مع قوما في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله - ، تسلسل تسلسل القطا مستحقين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مارن بن النجار ، واسماء ابنة عمرو بن عدى بن ثابي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع . وقد صرح ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه بأسمائهم وأنسابهم وما ورد في بعض الاحاديث أنهم كانوا سبعين . والعرب كثيراً ما تحذف الكسر ، وقال عروة بن الزبير وموسى بن عقبة : كانوا سبعين رجلاً وامرأة واحدة ، قال منهم أربعون من ذوى أسنانهم ، وثلاثون من شباهم قال وأصغرهم أبو مسعود وجابر بن عبد الله . قال كعب بن مالك . فلما اجتمعنا في الشعب فنظر رسول الله - حتى جاءنا وهمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال : يا معشر الخزرج . قال وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها . إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزة من قومه ، ومنعة في بلده ، وإياه قد أبى إلا الانحياز اليكم واللاحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه اليه وما نعوذ ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عزة ومنعة من قومه وبلده . قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ، قال فتكلم رسول الله - ، فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام . قال : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه لساكنكم وأبناءكم » قال فاخذ البراء بن معرور بيده [ و ] قال نعم ! فوالذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه أزرنا فبايعا يا رسول الله فنحن والله أبناء الخروب ورتناها كبراً عن كبر . قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله - ،

أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلا وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فقال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بل الدم الدم ، والهدم الهدم أنا معكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم وأسلم من سلمتم » قال كعب وقد قال رسول الله ﷺ : « أخرحوا إلى منكم اثني عشر قبيلاً يكونون على قومهم بما فيهم » فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا ، تسعة من الخرج وثلاثة من الاوس .

قال ابن اسحاق : وهم أبو أمية أسعد بن زرارة المتقدم ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي رهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس [ بن عمرو بن امرئ القيس ]<sup>(١)</sup> بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، ورافع بن مالك بن المحلل المتقدم ، والبراء بن معرور بن صخر بن حنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي ابن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وعبادة بن الصامت المتقدم ، وسعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، والمندر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب ابن الخزرج . فهؤلاء تسعة من الخزرج ومن الاوس ثلاثة وهم ، أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الاوس . وسعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ، ورافعة بن عبد المندر بن زهير بن ريد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس .

قال ابن هشام : وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان بدل رافعة هذا ، وهو كذلك في رواية يونس عن ابن اسحاق . واختاره السهيلي وابن الاثير في الغابة . ثم استشهد ابن هشام على ذلك بما رواه عن أبي زيد الانصاري فيما ذكره من شعر كعب بن مالك في ذكر النقباء الاثني عشر هذه الليلة - ليلة العقبة الثانية - حين قال :

أبلغ أبتاً أنه قال رأيته وحان غداة الشعب والحين واقع  
أبي الله ما منتك نفسك إنه بمصراد أمر الناس راو وسامع

(١) ما بين المربعين ريادة من ابن هشام . وفي الاصابة : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الاغر بن ثعلبة الخ نقلا عن محمود الامام .

وأبلغ أبا سميان أن قد مدالنا  
فلا ترعبن في حشر أمر تريده  
ودونك فاعلم أن نقض عهدنا  
أباه الرأ وابن عمرو كلاهما  
وسعد أباه الساعدي ومنزله  
وما ابن ربيع إن تناولت عهده  
وأبصاً فلا يعطيك ابن ربيعة  
وفاء به، والقوقي بن صامت  
أبو هيثم أيضاً وفي مثلها  
وما ابن حصير إن أردت بقطع  
وسعد أخو عمرو بن عوف فانه  
أولئك نجوم لا يفتك منهم  
بأحد نور من هدى الله ساطع  
والث وجمع كل ما أنت جامع  
أباه عليك الرهط حين تباعوا  
وأسعد أباه عليك ورافع  
لأنك إن حاولت ذلك جادع  
بملي لا يطمئن ثم طامع  
وإخفاره من دونه السم نافع  
بندوحة عما تحاول يافع  
وفاء بما أعطى من العهد خالع  
فول أنت عن أحوقه النقي نارع  
ضروح لما حاولت ملأمر مانع  
عليك بحس في دحس الليل طالع

قال ابن هشام : فدكرتهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يدكر رعاة .

قلت : وذكر سعد بن معاذ وليس من القباء بالكلية في هذه الليلة . وروى يعقوب بن سفيان  
عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن مالك . قال : كان الانصار ليلة العقبة سبعون رجلاً ،  
وكان قباؤهم اثني عشر نقيباً ، تسمه من الخزرج وثلاثة من الاوس . وحدثني شيخ من الانصار أن  
جبرائيل كان يشير الى رسول الله (ص) ، الى من يجعله نقيباً ليلة العقبة وكان أسيد بن حضير أحد  
النقباء تلك الليلة . رواه البيهقي . وقال ابن اسحاق . وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله  
ص : قال للنقباء : « أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحوارين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل  
على قومي » قالوا نعم ! وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله (ص) ، قال  
العباس بن عباد بن نضلة الانصاري أخو بني سالم بن عوف . يامشركم الخزرج هل تدرون علام  
بإيعون هذا الرجل ؟ قالوا نعم ! قال إنكم تباعون على حرب الاحمر والاسود من الناس ، فان كنتم  
ترون أنكم إذا أنهكت أم والسك مصيبة وأترافكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خيراً  
الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه اليه على نهكة الاموال وقتل الأشراف  
نخدوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة . قالوا . فاننا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الأشراف فما  
لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال « الحمة » قالوا اسط يدك فبسط يده فباعوه . قال عاصم  
ابن عمر بن قتادة . وإنما قال العباس بن عباد ذلك ليشد العقيد في أعناقهم وزعم عبد الله بن أبي

بكر أنه إنما قال ذلك ليؤخر البيعة تلك الليلة رجاء أن يحصرها عبد الله بن أبي بن سلول مسيد  
لخرج ليكون أقوى لأمر القوم ، فآله أعلم أى ذلك كان .

قال ابن اسحاق . فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن رازدة كان أول من ضرب على  
بده . وبنو عبد الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التيهان .

قال ابن اسحاق : وحدثني معبد بن كعب عن أخيه عبد الله عن أبيه كعب بن مالك قال :  
فكان أول من ضرب على يد رسول الله (س) البراء بن معرور ، ثم يابغ القوم . وقال ابن الأثير في  
[اسد الغابة] : وبنو سلمة يزعمون أن أول من يابغه ليلتئذ كعب بن مالك . وقد ثبت في صحيح البخاري  
ومسلم من حديث الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه عن كعب بن مالك في  
حديثه حين تخلف عن غزوة تبوك . قال : ولقد شهدت مع رسول الله (س) ليلة العقبة حين توافد  
على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرأ كثير في الناس منها . وقال البيهقي  
أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا أبو ابراهيم  
حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال : انطلق رسول الله (س) مع العباس عمه إلى  
السبعين من الانصار عند العقبة تحت الشجرة ، فقال : « ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان  
عليكم من المشركين عينا ، وإن يعلوا بكم يفصحوكم » فقال قائمهم - وهو أبو أمامة - سل يا محمد  
ربك ما شئت ، ثم سل لنفسك بعد ذلك ما شئت . ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعليكم إذا  
فعلنا ذلك . قال : « أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأسألكم لعمري وأصحابي أن  
تؤوونا وتنصرونا وتمعنوا مما تمنون منه أنفسكم » قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال « لكم الجنة »  
قالوا فلك ذلك . ثم روى حنبل عن الامام احمد عن يحيى بن زكريا عن مجاهد عن الشعبي عن أبي  
مسعود الانصاري فذكره قال وكان أبو مسعود أصغرهم . وقال احمد عن يحيى عن اسماعيل بن أبي  
خالد عن الشعبي قال : فما سمع الشيب والشبان خطبة مثلها . وقال البيهقي أخبرنا أبو طاهر محمد بن  
محمد بن محمد بن محمش أخبرنا محمد بن ابراهيم بن الفضل الفحام أخبرنا محمد بن يحيى الذهلي أخبرنا  
عمرو بن عثمان الرقي حدثنا زهير ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسماعيل بن عبيد الله بن رفاعه  
عن أبيه قال : قدمت روياء خرا ، فأتاها عبادة بن الصامت فخرقها وقال : إنا يا بني رسول الله (س)  
على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنمعة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر ، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم ، وعلى أن ننهر رسول الله (س) إذا قدم  
علينا يثرب مما نمنع به أنفسنا وأرواحنا وأبناءنا ولنا الجنة فهد به بيعة رسول الله (س) التي يا بني  
عليها ، وهذا اسناد جيد قوى ولم يخرجوه وقد روى يونس عن ابن اسحاق حدثني عبادة بن

الوليد بن عباد بن الصامت عن أبيه عن جده عباد بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ ،  
بيعة الحرب على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ، ومفشطنا ومكرهنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع  
الامر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم

قال ابن اسحاق في حديثه عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب بن مالك . قال :  
فلما بايعنا رسول الله ﷺ ، صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذه صوت سمعته قط ؟ يا أهل الجباب  
- والجباب المنارل - هل لكم في مذم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم . قال فقال رسول الله  
ﷺ : « هذا أزب العقبة ، هذا ابن أزب » . قال ابن هشام : ويقال ابن أزب . « أسمع  
أى عدو الله ؟ أما والله لا تفرغن لك . ثم قال رسول الله ﷺ : « ارفضوا الى رحالك » قال فقال  
العباس بن عباد بن نضلة . يا رسول الله الذى بعثك بالحق إن شئت لثمين على أهل منى غدا بأسيا فإنا  
قال فقال رسول الله ﷺ : « لم يؤمر بذلك ولكي ارجعوا إلى رحالك » . قال فرجعنا إلى  
مضاحمنا فقمنا فيها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا :  
يـمـعـشـر الخـرـج إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه  
على حربنا . وإنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا من أن تشب الحرب بيننا وبينهم منكم  
قال فأنبت من هناك من مشركى قومه يحلفون ما كان من هذا شئ وما علمناه ، قال وصدقوا لم  
يعلموا ، قال وبعضنا ينظر إلى بعض . قال ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة الخزرمي  
وعليه لملان له جديدا ، قل فقلت له كلمة - كأتى أريد أن أترك القوم بها فيما قالوا - يا أبا جابر  
أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قريش ؟ قال فسمعها الحارث  
لخلمهما من رحليه ثم رمى بهما إلى . قال والله لتنتعلنهما ، قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفتى  
فاردد اليه نعليه . قال قلت والله لا أردما ، قال والله صالح ، لئن صدق الغال لاسلبنه .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فقالوا مثل  
ما ذكر كعب بن القول فقال لهم إن هذا الامر حسيم ما كان قومى ليتفرقوا<sup>(١)</sup> على مثل هذا وما علمته  
كان . قال فأنصرفوا عنه . قال ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان ، فخرجوا في  
طلب القوم فادركوا سعد بن عباد باذاخرو المنذر بن عمرو وأخا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج  
وكلاهما كان نقيبا . فأما المنذر فاعجز القوم ، وأما سعد بن عباد فآخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسج  
رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجعته - وكان ذا شعر كثير - . قال سعد :

(١) كذا فى الاصلين . وفى ابن هشام ليتفوتوا على . وقوله فتنطس . قال السهيلي : التنطس

تدقيق النظر .

فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع على نفر من قريش فبهيم رحل وضئ أبيض شعاع حلوا من الرجال ، قلت في نفسي إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا . فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكعة شديدة قلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير ، فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن معهم . قال : ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم تجاره وأمنهم ممن أراد ظلمهم ببلادي . وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد قيس : قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما ، قال ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن ليضرب بالابطح ليهتف بكما ، قالا ومن هو ؟ قال سعد بن عبادة . قالا . صدق والله إن كان ليجير لنا تجارنا ويمنهم أن يظلموا ببلده ، قال فما تغلصا سعداً من أيديهم ، فانطلق . وكان الذي لكم سعداً سهيل بن عمرو . قال ابن هشام : وكان الذي أوى له أبو البختري بن هشام . وروى البيهقي بسنده عن عيسى بن أبي عيسى بن جبير قال سمعت قريشاً قائلين يقول في الليل على أبي قبيس :

فإن يسلم السعداء يصبح محمد  
بمكة لا يخشى خلاف الحالف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعداء ؟ أسعد بن بكر أم سعد بن هذيم ؟ فلما كانت الليلة الثانية سمعوا قائلين يقول :

أيأسعد سعد الأوس كن أنت ناصراً  
وأيأسعد سعد الخزرجين الفطراف  
أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً  
على الله في الفردوس مئنة عارف  
فإن ثواب الله للطالب الهدى  
جنان من الفردوس ذات رواف  
فلما أصبحوا قال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة .

### قصص الأنبياء

قال ابن اسحاق : فلما رحع الانصار الذين يابعدوا رسول الله (ص) ليلة العقبة الثانية إلى المدينة أظهروا الاسلام بها . وفي قومهم قايما من سبوح لهم على دينهم من التبرك منهم وعرو بن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وكان ابنه معاذ بن عمرو ممن شهد العقبة ، وكان عمرو بن الجوح من سادات بني سلمة وأشرفهم ، وكان قد اتخذ صنما من خشب في دأره يقال له مساة كما كانت الاشراف يصنعون تحذه إلهاً يعطيه ويظهره ، فلما أسلم فتيان بني سلمة وابنه معاذ ، ومعاذ بن جبل كانوا يدجلون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملهونه فيطرحونه في بعض حفرة بني سلمة وفيها عنبر الناس منكساً على رأس ، فادا أصبح عمرو قال : ويلكم من عدا على إلهنا هذه

الليلة؟ ثم يندو يلتصقه حتى إذا وجهه غسله وطيبه وطهره ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزينه. فإذا أمسى وثام عمرو وعمدوا عليه ففعلوا مثل ذلك: فيضربوا فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى فيغسله ويطيبه ويطهره، ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً فغسله وطهره وطيبه. ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما أرى، فإن كان فيك خير فامتنع، وهذا السيف معك. فلما أمسى وثام عمرو وعمدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بجبل ثم ألقوه في نهر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو وبني الجوح فلم يجدوه في مكانه الذي كان به، فخرج يتبعه حتى إذا وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه أبصر شأنه وكله من أسلم من قومه فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه فقال حين أسلم، وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة ويقول:

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وشط بئر في قرن  
أفتر للملك إلهاً مستدين إلا أن قشناك عن سوء النبين  
الحمد لله العلي ذي المنن الواهب الرزاق رديان الدين  
هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في طعمة قبرهم مرتين

فصل يتضمن أسماء من شهد بيعة العقبة الثانية

ثلاثة وسبعون رجلاً وامراً

فمن الأوس أحد عشر رجلاً؛ أسيد بن حضير أحد النقباء، وأبو الهيثم بن التيهان بدرى أيضاً، وسلمة بن سلامة بن وقش بدرى، وظهير بن رافع، وأبو بردة بن دينار بدرى، ونهير بن الهيثم بن نابت بن مجدة بن حارثة، وسعد بن خيثمة أحد النقباء بدرى وقتل بها شهيداً، ورعاة ابن عبد المنذر بن زهير نقيب بدرى، وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك بدرى، وقتل يوم أحد شهيداً أميراً على الرماة، ومعن بن عدي بن الجند بن عجلان بن الحارث بن ضبيعة البلوى حليف للأوس شهيد بدرى وما بعدها وقتل بالهامة شهيداً، وعويم بن ساعدة شهيد بدرى وما بعدها. ومن الخزرج اثنتان وستون رجلاً؛ أبو أيوب خالد بن زيد وشهد بدرى وما بعدها ومات بأرض الروم من معاوية شهيداً، ومعاذ بن الحارث وأخوه عوف ومعوذ وهم بنو عفراء بدريون، وعمارة بن حزم شهيد بدرى وما بعدها وقتل بالهامة، وأسعد بن زرارة أبو أمامة أحد النقباء مات قبل بدر، وسهل بن عتيك بدرى، وأوس بن ثابت بن المنذر بدرى، وأبو طلحة زيد بن سهل بدرى، وقيس بن أبي صمصمة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن كان أميراً على



الساقية يوم بدر، وعمر بن غزيرة، وسعد بن الربيع أحد النقباء شهد بدرًا وقتل يوم أحد، وخارجة ابن زيد شهد بدرًا وقتل يوم أحد، وعبد الله بن رواحة أحد النقباء شهد بدرًا وأحد والخندق، وقتل يوم مؤتة أميرا، وبشير بن سعد بدرى، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الذى أرى النداء وهو بدرى، وخلاد بن سويد بدرى أحدى خندق وقتل يوم بى قريظة شهيداً طرحت عليه رحي فشدحته فيقال إن رسول الله (ص) قال: «إن له لأجر شهيد» وأبو مسعود عقبة بن عمرو البدرى قال ابن اسحاق: وهو أحدث من شهد العقبة سناً ولم يشهد بدرًا، ورياد بن أبي بدرى، وفروة بن عمرو بن ودقة، وحالد بن قيس بن مالك بدرى، ورافع بن مالك أحد النقباء، ودكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مغلدة بن عامر بن رريق، وهو الذى يقال له مهاجرى أنصارى لانه أقام عند رسول الله (ص) بمكة حتى هاجر منها وهو بدرى قتل يوم أحد، وعباد بن قيس بن عامر بن خالد ابن عامر بن زريق بدرى، وأخوه الحارث بن قيس بن عامر بدرى أيضا، والبراء بن معرور أحد النقباء وأول من يابى فيما تزعم ذو سلمة وقد مات قبل مقدم النبي (ص) المدينة وأوصى له بثلاث ماله فرده رسول الله (ص) على ورثته، وابنه بشر بن البراء وقد شهد بدرًا وأحدًا والخندق ومات بخير شهيدا من أكله مع رسول الله (ص) من تلك الشاة المسحومة رضى الله عنه، وسنان بن صفى بن صخر بدرى، والطفيل بن النعمان بن خنساء بدرى، وقتل يوم الخندق، ومقل بن المنذر بن شرح بدرى، وأخوه يزيد بن المنذر بدرى، ومسعود بن زيد بن سبيع، والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بدرى، وبزيد بن خدام بن سبيع، وجبار بن طاهر [بن أمية] بن خنساء بن سنان بن عبيد بدرى، والطفيل بن مالك بن خنساء بدرى، وكعب بن مالك، وسلم بن عامر بن حديدة بدرى وقطبة بن عامر بن حديدة بدرى، وأخوه أبو المنذر يزيد بدرى أيضا، وأبو اليسر كعب بن عمرو بدرى، وصيفى بن سواد بن عباد، وثعلبة بن غنمة بن عدى بن قابى بدرى واستشهد بالخندق، وأخوه عمرو بن غنمة بن عدى، وعيس بن عامر بن عدى بدرى، وحالد بن عمرو بن عدى بن قابى، وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاة، وعبد الله بن عمرو بن حرام أحد النقباء بدرى واستشهد يوم أحد، وابنه جابر بن عبد الله، ومعاذ بن عمرو بن الحووح بدرى وثابت بن الخدع بدرى وقتل شهيداً بالطائف، وعمر بن الحارث بن ثعلبة بدرى، وخديج بن سلامة حليف لهم من بلى، ومعاذ بن جبل شهد بدرًا وما بعدها ومات بطاعون عمواس فى خلافة عمر بن الخطاب، وعبادة ابن الصامت أحد النقباء شهد بدرًا وما بعدها، والعباس بن عبادة بن نضلة وقد أقام بمكة حتى هاجر منها فكان يقال له مهاجرى أنصارى أيضا وقتل يوم أحد شهيداً، وأبو عبد الرحمن يزيد ابن ثعلبة بن خزيمة بن أسرم حليف لهم من بلى، وعمرو بن الحارث بن كندة، ورفاعة بن عمرو بن

ريد بدرى ، وعقبة بن وهب بن كلفة حليف لم بدرى وكان ممن خرج إلى مكة فاقام بها حتى هاجر منها فهو ممن يقال له مهاجرى أنصارى أيضا ، وسعد بن عباد بن دليم أحد النقباء ، والمنذر بن عمرو نقيب بدرى احدى وقتل يوم بئر معونة أميرا وهو الذى يقال له أعتق ليموت ، وأما المرأتان فام عمارة نسيبة بفت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار المارنية النجارية . قال ابن اسحاق : وقد كانت شهدت الحرب مع رسول الله . - وشهدت معها أختها وروحها ريد بن عاصم بن كعب ، وابناها خبيب وعبد الله ، وابنها خبيب هذا هو الذى قتله مسيلة الكذاب حين جمل يقول له أنشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول نعم ، فيقول أنشهد أنى رسول الله ؟ فيقول لا أسمع لجمل يقطعه عصوا عصوا حتى مات فى يديه لا يزيد على ذلك ، فكانت أم عمارة ممن خرج إلى اليمامة مع المسلمين حين قتل مسيلة ورجعت وبها اثني عشر جرحا من بين طعنه وضربة رضى الله عنها ، والاخرى أم ضبيح أسماء ابنة عمرو بن عدى بن قابى بن عمرو بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة رضى الله عنها .

## باب

### الهجرة من مكة الى المدينة

قال الزهرى عن عروة عن عائشة . قالت قال رسول الله . - وهو يومئذ بمكة - للمسلمين : « قد أريت دار هجرةosكم ، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين » فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله . - ، ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين . رواه البخارى . وقال أبو موسى عن النبي ( - ) : « رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر ، فاذا هى المدينة يثرب » وهذا الحديث قد أسنده البخارى فى مواضع آخر بطوله . ورواه مسلم كلاهما عن أبى كريب زاد مسلم وعبد الله بن مراد كلاهما عن أبى أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبى بردة عن جده أبى بردة عن أبى موسى عبد الله بن قيس الاسمرى عن النبي ( - ) الحديث بطوله .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى بمرح حدثنا إبراهيم بن هلال حدثنا على بن الحسن بن شقيق حدثنا عيسى بن عبيد الكندى عن غيلان بن عبد الله العامرى عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير أن النبي ( - ) قال : « إن الله أوحى إلى أى هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فى دار هجرتك ، المدينة ، أو البحرين ، أو قنسرين » قال أهل العلم : ثم عزم له على المدينة فأمر أصحابه بالهجرة إليها .

هذا حديث غريب جداً وقد رواه الترمذى فى المناقب من جامعه منفرداً به عن أبى عمار  
الحسين بن حريث عن الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن غيلان بن عبد الله العمارى عن  
أبى زرعة بن عمر بن جرير عن جرير . قال قال رسول الله (س) : « إن الله أوحى إلى أى هؤلاء  
الثلاثة نزلت فى دار هجرتك ، المدينة ، أو البحرين ، أو قنسرين » ثم قال : غريب لا نعرفه إلا  
من حديث الفضل تفرد به أبو عمار .

قلت : وغيلان بن عبد الله العمارى هذا ذكره ابن حبان فى الثقات إلا أنه قال : روى عن  
أبى زرعة حديثاً منكراً فى الهجرة والله أعلم .

قال ابن اسحاق : لما أذن الله تعالى فى الحرب بقوله ( أذن للدين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله  
على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ) الآية فلما أذن الله  
فى الحرب وتابعه هذا الحى من الانصار على الاسلام والنصرة له ، ولبن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين .  
أمر رسول الله (س) أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة  
والهجرة إليها والحقوا بأخوانهم من الانصار وقال « إن الله قد جعل لكم اخواناً وداراً تآمنون  
بها » فخرجوا إليها أرسالا وأقام رسول الله (س) بمكة ينتظر أن يأذن له ربه فى الخروج من مكة  
والهجرة إلى المدينة ، فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله (س) من المهاجرين  
من قريش من بنى مخزوم ، أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن محروم  
وكانت هجرته إليها قبل بيعة العقبة بسنة حين آذته قريش مرجعه من الحبشة فعزم على الرجوع إليها  
ثم بلغه أن بالمدينة لهم اخواناً فعزم إليها .

قال ابن اسحاق : فحدثني أبى عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة عن جدته أم سلمة  
قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل إلى بعيته ثم حمل عليه وجعل معى أبى سلمة بن  
أبى سلمة فى حجرى ، ثم خرج يقود بى بعيته ، فلما رأته رجال بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا هذه نفسك  
غلبتنا عليها ، أرايت صاحبنا هذه علام نتركك تسير بها فى السداد ؟ قالت فتزعوا خطام البعير من  
يده وأخذوني منه ، قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أبى سلمة وقالوا والله لا نترك ابننا  
عندها إذ تزعموها من صاحبنا ، قالت فتجاذبوا ابنى سلمة بينهم حتى خلموا يده ، وانطلق به بنو  
عبد الاسد وحبسوا بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة ، قالت ففرق بينى وبين  
ابنى وبين زوجى . قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس فى الأبطح فما أزال أبكى حتى أمسى  
- سنة أو قريباً منها - حتى مر بى رجل من بنى عى أحد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحنى ، فقال لبنى  
المغيرة : ألا تخرجون من هذه المسكنة ؟ فرقم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؟ قالت فقالوا لى الحق

برزجك إن شئت . قالت فرد بنو عبد الاسد إلى عند ذلك ابني ، قالت فارتحلت بعمري ، ثم أخذت أفي فوضته في حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ، قالت وما معى أحد من خلق الله . حتى إذا كنت بالتنعم لقيت عثمان بن طلحة بن أبى طلحة أخا بنى عبد الدار فقال الى أين يا ابنة أبى أمية ؟ قلت أريد زوجى بالمدينة ، قال أو ما مملك أحد ؟ قلت ما معى أحد إلا الله وبنى هذا ، فقال والله مالك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت استأخر بيمعري فخط عنه ثم قيده في الشجر ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحنها . فإذا ذنا الرواح قام إلى بيمعري فقدمه فرحله ثم استأخر عنى وقال أركبى فإذا ركبت فاستويت على بيمعري أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة فلما نظر إلى قرية بنى عمرو ابن عوف بقاء قال زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلا - فأدخلها على بركة الله . ثم انصرف راجعا إلى مكة ، فكانت تقول : ما أعلم أهل بيت في الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة ، أسلم عثمان بن طلحة بن أبى طلحة السدري هذا بعد الحديبية ، وهاجر هو وخالده بن الوليد معاً ، وقتل يوم أحد أبوه وأخوته ، والحارث وكلاب ومنافع ، وعمه عثمان بن أبى طلحة . ودفع اليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح وإلى ابن عمه تميمية « الله بى تميمية مفاتيح الكعبة أقرها عليهم في الاسلام كما كانت في الجاهلية ، ونزل في ذلك قوله تعالى ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها ) الآية .

قال ابن اسحاق . ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبى سلمة عامر بن ربيعة حليف بنى حصى ، معه امرأته ليلي بنت أبى حشمة العدوية ثم عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه حليف بنى أمية بن عبد شمس احتل بأهله وأخيه عبد أبى احمد ، اسمه عبد كما ذكره ابن اسحاق وقيل ثمامة . قال السهيلي : والاول أصح . وكان أبو احمد رجلاً ضرب البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب ، وكانت أمه أمة بنت عبد المطلب بن هاشم . فنلت من ابن جحش هجرة ، فربها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام وهم مسمون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة فخفق أبوابها يابا ليس بها ساكن ، فلما رآها كذلك نفس الصعداء وقال :

وكل دار وإن طالت سلامتها يوماً ستدرُكها النكبات والحروب

قال ابن هشام : وهذا البيت لابن دواد الايدى في قصيدة له . قال السهيلي : واسم أبى دواد

حنظلة بن شريق وقيل حارثة . ثم قال عتبة : أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها . قال أبو جهل . وما تبكي عليه من فل بن فل <sup>(١)</sup> ثم قال - يعنى للعباس - هذا من عمل ابن أخيك ، هذا فرق جماعتنا ، وشقت أمرنا ، وقطع بيننا .

قال ابن اسحاق : قتل أبو سلمة وعامر بن ربيعة وبنو جحش قبلاء على مبشر بن عبد المنذر ثم قسم المهاجرون ارسالا قال وكان بنو غنم بن دودان أهل اسلام قد أوعبوا إلى المدينة هجرة رجالهم ونسائهم وهم عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو احمد ، وعكاشة بن محصن ، وشجاع ، وعقبة ابنا وهب ، وأربد بن حميرة <sup>(٢)</sup> ومنقذ بن نباتة ، وسعيد بن رقيش ، ومحرز بن فضلة ، وزيد بن رقيش ، وقيس بن جابر ، وعمر بن محصن ، ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثقف بن عمرو وريعة بن أكرم . والزبير بن عبيدة ، وتام بن عبيدة ، وسخيرة بن عبيدة ، ومحمد بن عبد الله بن جحش . ومن نسائهم زينب بنت جحش ، وحنة بنت جحش ، وأم حبيب بنت جحش ، وجدامة بنت جندل ، وأم قيس بنت محصن ، وأم حبيب بنت ثمامة ، وأمنة بنت رقيش ، وسخيرة بنت تميم . قال أبو احمد بن جحش في هجرتهم إلى المدينة :

ولما رأتني أمُّ أحمد غادياً بذمِّ من أخشى بغيبٍ وأرهَب  
تقول لما كنت لا بدَّ فاعلاً فيهم بنا البلدان ولنا يثرب  
قللتُ لها ما يثرب بمظنة <sup>(٣)</sup> وما يشأُ الرحمن فالعبد يركب  
إلى الله وجهي والرسول ومن يُقيم إلى الله يوماً وجهه لا يُجيب  
فكم قد تركنا من حميم مناصح وناصح تبكي بدمعٍ وتندب  
تري أن وتراً ثائياً عن بلادنا ونحن نرى أن الرغائب نطلب  
دعوتُ بي غمُّ لحقن دماهم ولحق لما لاح للناس ملجأ  
أجابوا بحمد الله لما دعاهم إلى الحق داعٍ والنجاح فأوعبوا  
وكنا وأصحاباً لنا طارقوا الهدى أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا  
كفؤين إما منهما فوق كفوهم على الحق مهدي وفوج معذب  
طغوا وتمنوا كذبةً وأزلم طعنوا عن الحق ابليس تغابوا وخبيوا  
ورعنا إلى قول النبي محمدٍ فطابَ ولائُ الحق منا ومليوا

(١) قال ابن هشام : الفل الواحد . واستشهد بيبيت لبديع بن ربيعة :

كل بني حرة مصيرم فل وإن أكرت من العدد

(٢) قال ابن هشام : ويقال ابن حميرة . (٣) في ابن هشام : قللت لها بل يثرب اليوم وجهنا .

نَمَتْ بِأَرْحَامِ الْبِهِمْ قَرِيبَةٍ وَلَا قُرْبَ بِالْأَرْحَامِ إِذْ لَا تَقْرُبُ  
فَأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بَعْدَنَا يَأْمَنْكُمْ وَأَيَّةَ صَهْرٍ بَعْدَ صَهْرِي يَرْقُبُ  
سَتَعْلَمُ يَوْمًا أَيُّنَا إِذْ تَزَالُوا وَزَيْلُ أَمْرِ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصُوبُ

قال ابن اسحاق : ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة حتى قدما المدينة . فحدثني  
أفع عن عبد الله بن عمر عن أبيه . قال : اتعدنا لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي  
ربيعة وهشام بن العاص ، التناصب من إضاعة بني غفار فوق سرف ، وقلنا أينما لم يصبح عندها فقد  
حبس فليعض صاحباه ، قال فاصبحت أنا وعياش عند التناصب وحبس هشام وقتن فافتتن ، فلما  
قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى  
عياش - وكان ابن عمها وأخاها لأمها - حتى قدما المدينة ورسول الله (ص) ، بمكة ، فكلما هاء وقالوا  
له إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق  
لها قتل له إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذروهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل  
لا مشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت . قال فقال أبو ربيعة أمي ولي هنالك مال فأخذه  
قال قلت والله إنك لتعلم أني لمن أكره قريش مالا ، فلك نصف مالي ولا تذهب معها . قال فابي  
على إلا أن يخرج معها ، فلما أبي إلا ذلك قلت أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة  
نجيبة ذلول فالزم ظهرها ، فان رابك من أمر القوم ريب فأنج عليها . فخرج عليها معها حتى إذا كانوا  
ببعض الطريق قال له أبو جهل : يا أخى والله لقد استغلظت بعيرى هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه  
قال بلى . فأتانا وأنا نأخا ليتحول عليها ، فلما استوا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا ، ثم دخلا به  
مكة وقتناه فافتتن . قال عمر : فكنا نقول لا يقبل الله ممن افتتن توبة . وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم  
حتى قدم رسول الله (ص) المدينة وأنزل الله ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من  
رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ) وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن  
يأتىكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتىكم العذاب  
بفتنة وأنتم لا تشعرون ) قال عمر : وكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص . قال هشام : فلما أتتني  
جعلت أقرأها بنذى طوى أصعد بها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت : اللهم فهمنيها ، فألقى الله في قلبي  
أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ، ويقال فينا ، قال فرجعت إلى بعيرى فجلست عليه  
فلحقت برسول الله (ص) بالمدينة . وذكر ابن هشام أن الذى قدم بهشام بن العاص ، وعياش  
ابن أبي ربيعة إلى المدينة الوليد بن المغيرة سرقهما من مكة وقدم بها يحملهما على بعيره وهو ماش  
مهما ، فعبر فدميت أصمعه فقال :

هل أنت إلا أصبغ دُميت وفي سبيل الله ما لقيت

وقال البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبه أنبأنا أبو اسحاق سمع البراء . قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، ثم قدم علينا عمار و بلال . وحدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب . قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس ، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين نفرًا من أصحاب النبي (س) ، ثم قدم النبي (س) . فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله (س) ، حتى جعل الاماء يقلن : قدم رسول الله (س) ، فما قدم حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل . ورواه مسلم في صحيحه من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء ابن عازب بنحوه وفيه التصريح بأن سعد بن أبي وقاص هاجر قبل قدوم رسول الله (س) ، المدينة ، وقد رجم موسى بن عقبة عن الزهري أنه إنما هاجر بعد رسول الله (س) ، والصواب ما تقدم .

قال ابن اسحاق : ولما قدم عمر بن الخطاب المدينة هو ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه ريد ابن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المنذر وخنيس بن حذافة السهمي روج ابنته حفصة وابن عمه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليف لم وخولى بن أبي خولى ومالك بن أبي خولى حليفان لم من بني مجل وبنو البكير إياس وخالد وعافل وعمار وحلفاؤهم من بني سعد بن ليث ، فزولوا على رقاعة بن عبد المنذر بن زهير في بني عمرو بن عوف بقاء .

قال ابن اسحاق : ثم تتابع المهاجرون رضى الله عنهم فنزل طلحة بن عبيد الله وصهيب بن سنان على خبيب بن إصاف أخى بلحارث بن الخزرج بالسنح . ويقال بل نزل طلحة على أسعد ابن زرارة .

قال ابن هشام : وذكري عن أبي عثمان النهدي أنه قال بلغني أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صلوكا حقيرا فكثير مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك . فقال لهم صهيب : أرايتم إن جعلت لكم مالى أنخلون سبيلي ؟ قالوا نعم ! قال فاني قد جعلت لكم مالى . فبلغ ذلك رسول الله (س) ، فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » وقد قال البيهقي : حدثنا الحافظ أبو عبد الله - إملاء - أخبرنا أبو العباس اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال أخبرنا عبدان الاهوازي حدثنا زيد بن الجريش حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثنا حصين بن حذيفة بن صفي بن صهيب حدثني أبي وعموتي عن سعيد بن المسيب عن صهيب . قال قال رسول الله (س) : « أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهرائي حرتين ، فاما أن تكون هجر أو تكون يثرب » قال وخرج رسول الله (س) ، إلى المدينة وخرج معه أبو بكر ، وكنت

فصل اول

(۱) کذا بالاصلین، وفی ابن هشام: علی عبدالله اخی بلعوث بن الخزرج فی دار بلعوث بن الخزرج



سلطاناً نصيراً) أرشده الله وألمه أن يدعو بهذا الدعاء [ و ] أن يجعل له مما هو فيه فرجاً قريباً  
وخرجاً عاجلاً ، فاذن له تعالى في الهجرة إلى المدينة النبوية حيث الانصار والاحباب ، فصارت له  
داراً وقراراً ، وأهلها له أنصاراً .

قال احمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة عن جرير عن قابوس بن أبي ظبيان <sup>(١)</sup> عن أبيه عرو  
ابن عباس كان رسول الله (ص) بمكة ، فأمر بالمجرة وأنزل عليه (وقل رب أدخلني مدخل صدق  
وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) وقال قتادة (أدخلني مدخل صدق)  
المدينة (وأخرجني مخرج صدق) الهجرة من مكة (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) كتمان  
الله وفرائضه وحلوه .

قال ابن اسحاق : وأقام رسول الله بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة  
ولم يتخلف معه بمكة إلا من حبس أوقت ، إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة رضى الله  
عنهما وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله (ص) في الهجرة فيقول له : لا تمجل لعل الله يجعل  
لك صاحباً ، فيقطع أبو بكر أن يكونه . فلما رأت قريش أن رسول الله (ص) قد صار له تسعة  
وأصحاب من غيرهم بغير بلد ثم رأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً  
وأصابوا منهم منعة ، فخذروا خروج رسول الله (ص) إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا له  
في دار الندوة وهي دار قصى بن كلاب التي كانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها يتشاورون فيما  
يصنعون في أمر رسول الله (ص) حين خافوه . قال ابن اسحاق : فحدثني من لا أنهم من أصحابنا عن  
عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس . وغيره ممن لا أنهم عن عبد الله بن  
عباس . قال : لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله  
(ص) ، غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة ، فاعتصرهم إبليس لعنه الله  
في صورة شيخ جليل عليه بثلة <sup>(٢)</sup> فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ ؟  
قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه  
رأياً ونصحاً . قالوا أجل فادخل ، فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش عتبة وشيبة وأبو سفيان  
وطمية بن عدى وجبير بن مطعم بن عدى والحارث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحارث وأبو  
البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأبو جهل بن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج  
(١) كذا في المصرية وفي الحلبية : جبر عن قابوس بن أبي طهمان .

(٢) كذا في سيرة ابن هشام ، وفي ح : عيبه (ولمها عليه) تب له ، وفي المصرية : عليه ثب

له وكل ذلك تصحيف .

وأمية بن خلف ومن كان منهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش ، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا من قدامنا ، فاجتمعوا فيه رأيا ، قال فقتلوا ثم قال قاتل منهم - قيل إنه أبو البختري بن هشام - احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب استباهه من الشعراء الذين كانوا قبيله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم . فقال الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستوه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب هذا الذي أغلقتكم دونه الى أصحابه ، فلا وتسكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوك على أمركم ، ما هذا لكم برأى . فقتلوا ثم قال قاتل منهم . فخرجه من بين أظهرنا فنفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ، إذا عاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت . قال الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يظاكم بهم فيأخذ أبركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، أديروا فيه رأيا غير هذا . فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لي فيه رأيا ما أراكم وقستم عليه بعد . قالوا وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتي شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتي منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فستريح منه ، فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعها ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا . فرضوا منا بالعقل ففعلناه هــ . قال يقول الشيخ النجدي : القول ما تال الرجل هذا الرأي ولا رأى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم في مود له . فأتى جبرائيل رسول الله (ص) ، فقال له : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت ببيت عليه . قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابيه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله (ص) مكانهم قال لعلي بن أبي طالب : « نم على فراشي وقسج ببردتي هذا الحضرمي الاخضر ، فتم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم » وكان رسول الله (ص) ينام في برده ذلك إذا نام .

وهذه القصة التي ذكرها ابن اسحاق قد رواها الواقدي بأسانيد ع عائشة وابن عباس وعلى وسراقة بن مالك بن جعشم وغيرهم دخل حديث بعضهم في بعض فذكر نحو ما تقدم .

قال ابن اسحاق : فحدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي . قال : لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل قال - وهم على بابي - إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنات كجنات الاردن ، وإن لم تفعلوا كان فيكم ذبح

ثم بعثهم بعد موتكم ، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها قال فخرج رسول الله ﷺ ، فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال : « نعم أنا أقول ذلك أنت أحدكم » وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونها فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات ( يس والقرآن الحكيم ) إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ) الى قوله ( وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ) ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه تراباً ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون هنا ؟ قالوا محمد ، فقال خبيكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلاً الا وقد وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ! أما ترون ما بكم ؟ قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فادا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلمون فيرون علياً على الفراش متسحياً ببرد رسول الله ﷺ ، فيقولون : والله إن هذا لمحمد فأثماً عليه برده ، فلم يرحوا كذلك حتى أصبحوا قدام علي عن الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا

قال ابن اسحاق : فكان مما أنزل الله في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له قوله تعالى [ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ] وقوله ( أم يقولون شاعر نتر بص به ريب المنون قل تر بصوا فاني معكم من المتر بصين ) قال ان ابن اسحاق فاذن الله لنبيه ﷺ عند ذلك بالهجرة .

## باب

هجرة رسول الله ﷺ ، بنفسه الكريمة من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أول التاريخ الاسلامي كما اتفق عليه الصحابة في الدولة العربية كما بيناه في سيرة عمر رضي الله عنه وعنهم أجمعين قال البحاري حدثنا مطر بن الفضل ثنا روح ثنا هشام ثنا عكرمة عن ابن عباس . قال : بعث جبي ﷺ ، لأربعين سنة ، فكث فيها ثلاث عشرة بوحى اليه ، ثم مر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة . وقد كانت هجرته عليه السلام شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من بعثته عليه السلام وذلك في يوم الاثنين كما رواه الامام محمد عن ابن عباس أنه قال : ولد نبيكم يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ونبي يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين .

قال محمد بن اسحاق : وكان أبو بكر حين استأذن رسول الله ﷺ ، في الهجرة فقال له : لا تعجل بل الله أن يجعل لك صاحباً ، قد طمع بأن يكون رسول الله ﷺ ، إنما يعني نفسه ، فابتاع راحلتين بسهما في داره يملفهما اعداداً لذلك . قال الواقدي : اشتراهما بنائمائة درهم .

قال ابن اسحاق : فحدثني من لا أنتم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطب رسول الله (ص) ، أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه رسوله (ص) ، في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه أنا رسول الله (ص) ، بالهجرة في ساعة كان لا يأتي فيها ، قالت فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسول الله (ص) في هذه الساعة إلا لأمر حدث ! قالت فلما دخل تأخره أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله (ص) ، وليس عند رسول الله (ص) . (١) أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله (ص) : « أخرج عني من عندك » قال : يا رسول الله إنماها ابتئى ، وما ذاك فذاك أبي وأمي ؟ قال : « إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة » قالت فقال أبو بكر : الصعبة يا رسول الله ؟ قال : « الصعبة » قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي . ثم قال : يا نبي الله إن هاتين راحلتين كنت أعددتكما لهذا ، فاستأجرا عبد الله بن أرقط قال ابن هشام . ويقال عبد الله بن أريقط . رجلا من بني الدئل بن بكر ، وكانت أمه من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركا يدلها على الطريق ودفعها إليه وراحتيهما ، فكانتا عنده يرعاها ليمادها قال ابن اسحاق : ولم يعلم — فيما بلغني — بخروج رسول الله (ص) ، أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر ، أما علي فإن رسول الله (ص) ، أمره أن يتخلف حتى يؤدي عن رسول الله (ص) ، الودائع التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله (ص) ، وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته . قال ابن اسحاق : فلما أجمع رسول الله (ص) ، [ الخروج ] أتى بأب بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوذة لأبي بكر في ظهر بيته . وقد روى أبو نعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق قال : بلغني أن رسول الله (ص) ، لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله يريد المدينة قال : « الحمد لله الذي خلقتني ولم أك شيئاً ، اللهم أعني على هول الدنيا ، وبراءة الدهر ، ومصائب الليالي والأيام . اللهم اصحبني في سفرى . واخلفني في أهلى ، وبارك لي فيما رزقتني ولك فذللتني . وعلى صالح خلقى قومى ، واليك رب غيبتى ، وإلى الناس فلا تسكنى ، رب المستضعفين وأنت ربى أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والأرض ، وكشفت به الظلمات ، واصلح عليه أمر الأولين والآخرين ، أن تحل على غضبك ، وتنزل بي سخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك ، وبغاة نعمتك ، وتحول عافيتك وجميع سخطك . لك العقبى عندي خير ما استطعت ، لا حول ولا قوة إلا بك » .

(١) كذا بالأصليين ، والذي في ابن هشام وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي ، وهذا ما يقتضيه سياق الكلام .

قال ابن اسحاق : ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخله ، وأمر أبو بكر الصديق ابنه عبد الله أن يسمع لما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتينها إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر . وأمر عامر بن فهيرة مولاة أن برعى غنمه نهاره ، ثم يرعيها عليهما إذا أمسى في الغار . فكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم يسمع ما يأترون به ، وما يقولون في شأن رسول الله (ص) ، وأبي بكر ، ثم يأتينها إذا أمسى فيخبرها الخبر . وكان عامر بن فهيرة برعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما عن أبي بكر فاحتلبا وذبحا . فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم يعني عليه . وسأني في سياق البخاري ما يشهد لهذا وقد حكى ابن جرير عن بعضهم أن رسول الله (ص) سبق الصديق في الذهاب إلى غار ثور ، وأمر عليا أن يدلّه على مسيره ليلحقه ، فلحقه في أثناء الطريق . وهذا غريب جداً وخلاف المشهور من أنهما خرجا معاً .

قال ابن اسحاق : وكانت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها تأتينها من الطعام إذا أمسّت بما يصلحهما ، قالت أسماء : ولما خرج رسول الله (ص) وأبو بكر أنا فامر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ قالت قلت لا أدري والله أين أبي . قالت فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدي لكمة طرحت منها قرطى ثم انصرفوا . قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه عن حديثه أسماء قالت : لما حرح رسول الله (ص) وحرّح أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم - أو ستة آلاف درهم - فانطلق بها معه ، قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال : والله إنى لأراه قد لحقكم بماله مع نفسه ؟ قالت قلت كلا يا أبا عبد الله قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت وأحدث أحجاراً فوصعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وصعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده فقلت يا أبا عبد الله ضع يدك على هذا المال . قالت فوضع يده عليه فقال : لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ، ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

وقال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصرى قال : انتهى رسول الله (ص) وأبو بكر إلى الغار ليلا ، فدخل أبو بكر قبل رسول الله (ص) ، فمس النار لينظر أفيه سبع أوحية ، بقى رسول الله (ص) بنفسه وهذا فيه انقطاع من طرفه . وقد قال أبو القاسم البعوى حدثنا داود بن عمرو الضبي ثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة : أن النبي (ص) لما خرج هو وأبو بكر إلى ثور ، فجعل أبو بكر يكون أمام النبي (ص) مرة ، وخلفه مرة . فسأله النبي (ص) عن

ذلك قال : إذا كنت خلقت خشيت أن تؤذي من أملك ، وإذا كنت أملك خشيت أن تؤذي من خلقت . حتى إذا انتهى إلى الغار من ثور قال أبو بكر : كما أنت حتى أدخل يدى فاحسه وأقصه فان كانت فيه دابة أصابتنى قبلك . قال نافع فبلغنى أنه كان فى الغار جحر فألقم أبو بكر رجله ذلك الجحر فخروا أن يخرج منه دابة أو شئ يؤذى رسول الله (ص) ، وهذا مرسل . وقد ذكرنا له شواهد أخرى فى سيرة الصديق رضى الله عنه .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق أنما موسى بن الحسن ثنا عباد ثنا عفان بن مسلم ثنا السري بن يحيى ثنا محمد بن سيرين . قال : ذكر رجال على عهد عمر فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر . فبلغ ذلك عمر فقال : والله ليليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر لقد خرج رسول الله (ص) ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه . حتى فطن رسول الله (ص) ، فقال : « يا أبا بكر مالك تمشى ساعة خلفى وساعة بين يدي ؟ » فقال : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشى خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشى بين يديك . فقال : « يا أبا بكر لو كان شئ لأحببت أن يكون بك دوني ؟ » قال نعم والذي بعثك بالحق . فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار ، فدخل فاستبرأه ، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرئ الجحرة فقال : مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ . فدخل فاستبرأ ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل . ثم قال عمر . والذي نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر . وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن عمر وفيه : أن أبا بكر حمل يمشى بين يدي رسول الله (ص) فارة ، وخلفه أخرى ، وعن يمينه وعن شماله . وفيه أنه لما حفيت رجلا رسول الله (ص) حمله الصديق على كاهله ، وأنه لما دخل الغار سد تلك الأجرة كلها . وبقى منها جحر واحد ، فألقمه كعبه فجعلت الاغصى تنهشه ودموعه تسيل . فقال له رسول الله (ص) : « لا تحزن إن الله معنا » وفى هذا السياق غرابة ونكارة . وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو . قال : ثنا أبو العباس الأصم ثنا عباس الدوري ثنا اسود بن عامر شاذان ثنا إسرائيل عن الاسود عن جندب بن عبد الله . قال : كان أبو بكر مع رسول الله (ص) فى الغار ، فأصاب يده حجر فقال : **إِنْ أَنْتَ إِلَّا أَصْبَحَ دُمَيْتٌ وَفِي مَسْبِيلِ اللَّهِ مَا لُيِّتَ**

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا عثمان الجزري أن مقما مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس فى قوله تعالى ( وإذ يمكركم الذين كفروا ليبتلوك ) قال : تشاورت فريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي (ص) ، وقال بعضهم بل اتلوه . وقال بعضهم بل أخرجه . فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فبات على فراش

النبي (ص)، تلك الليلة، وخرج النبي (ص) حتى لحق بالنار، ولبث المشركون يحرسون علياً بحسبونه النبي (ص)، فلما أصبحوا نأروا عليه، فلما رأوا علياً رد الله عليهم مكرهم. فقالوا: أين صاحبك هذا؟ فقال: لا أخرى. فاقنفوا أثره فلما بلغوا الجبل احتلط عليهم، فصعدوا الجبل فزروا بالنار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا لو دخل هاهنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابه. فكش فيه ثلاث ليال. وهذا اسناد حسن وهو من أجود ما روى في قصة نسج العنكبوت على فم النار، وذلك من حماية الله رسوله (ص).

[ وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد القاضي في مسند أبي بكر حدثنا بشار الخفاف ثنا جعفر وسليمان <sup>(١)</sup> ثنا أبو عمران الجوني حدثنا المعلى بن زياد عن الحسن البصري. قال: انطلق النبي (ص) وأبو بكر إلى النار. وجاءت قريش يطلبون النبي (ص). وكانوا إذا رأوا على باب النار نسج العنكبوت قالوا: لم يدخل أحد، وكان الذي (ص). قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب، فقل أبو بكر للنبي (ص): هؤلاء قومك يطلبونك، أما والله ما على نفسي أثم <sup>(٢)</sup> ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره. فقال له النبي (ص): يا أبا بكر لا تخف إن الله معنا، وهذا مرسل عن الحسن، وهو حسن بحاله من الشاهد، وفيه زيادة صلاة النبي (ص) في النار. وقد كان عليه السلام إذا أحرنه أمر صلى وروى هذا الرجل. — اعني أبو بكر أحمد بن علي القاضي — [ عن عمرو الناقد عن خلف بن تميم عن موسى بن مطر عن أبيه عن أبي هريرة أن أبا بكر. قال لابنه: يا بني إذا حدث في الناس حدث فأت النار الذي اختبأت فيه أنا ورسول الله (ص). فكن فيه فانه سيأتك رزقك فيه بكرة وعشياً ] <sup>(٣)</sup>.

وقد نظم بعضهم هذا في شعره حيث يقول:

نَسَجَ دَاوُدَ مَا حَمَى صَاحِبَ النَّارِ وَكَانَ الْفَخَّارُ لِلْعَنْكَبُوتِ

وقد ورد أن حامتين عشتنا على بابه أيضاً، وقد نظم ذلك الصرصري في شعره حيث يقول:

فَمَتَّى عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتُ نَسَجَهُ وَظَلَّ عَلَى الْبَابِ الْحَامُ يَبْيُضُ

والحديث بذلك رواه الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا عمرو بن علي ثنا عون بن عمرو أبو عمرو القيسي - ويلقب بعون - حدثني أبو مصعب المكي. قال: أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك، يذكرون أن النبي (ص)، ليلة النار أمر الله شجرة

(١) كذا في الأصل، ولعله جعفر بن سليمان الضبيعي من رجال الخلاصة.

(٢) أل المريض والحزين أن وحن ورفع صوته وصرخ عند المصيبة

(٣) ما بين المربعين زيادة في النسخة الحلبية. ولم تره في النسخة المصرية.

نفحرت في وجه النبي (ص)، تستره، وأن الله بمش العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه رسول الله (ص)، وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا يدان حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة وأقلت فتیان قریش من كل بطن منهم رجل، معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم، حتى إذا كانوا من رسول الله (ص)، قدر مائتي ذراع قال الدليل - وهو سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي - هذا الحرم لا أدرى أين وضع رجله. فقالا الفتیان: أنت لم تخطئ منذ الليلة. حتى إذا أصبحنا قال: انظروا في الغار، فاستبقه القوم حتى إذا كانوا من النبي (ص)، قدر خمسين ذراعاً، فإذا الحمامتان ترجع<sup>(١)</sup> فقالوا ما ردك أن تنظر في الغار؟ قال رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار، فعرفت أن ليس فيه أحد. فسمعها النبي (ص)، فعرف أن الله قد درأ عنهما بهما، فسمت عليهما - أي برك عليهما - وأحدهما الله إلى الحرم فأفرخا كما ترى وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه. قد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث مسلم بن إبراهيم وغيره عن عون بن عمرو - وهو الملقب بعوين - بإسناده مثله. وفيه أن جميع حمام مكة من نسل تلك الحمامتين، وفي هذا الحديث أن القائف الذي ائتمنى لهم الأثر سراقه بن مالك المدلجي وقد روى الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه أن الذي ائتمنى لهم الأثر كرز بن علقمة

قلت: ويحتمل أن يكونا جميعاً اقتفيا الأثر والله أعلم. وقد قال الله تعالى [إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا] فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم [يقول تعالى مؤنباً لمن تخلف عن الجهاد مع الرسول (إلا تنصروه) أنتم فإن الله ناصره ومؤيده ومظفوه كما نصره (إذ أخرجه الذين كفروا) من أهل مكة هارباً ليس معه غير صاحبه وصديقه أبي بكر ليس غيره ولهذا قال (ثاني اثنين إذ هما في الغار) أي وقد لجأ إلى العار فأقاما فيه ثلاثة أيام ليسكن الطلب عنهما، وذلك لأن المشركين حين قدوها كما تقدم ذهبوا في طلبهما، كل مذهب من سائر الجاهات، وجعلوا لمن ردهما - أو أحدهما - مائة من الإبل، واقتصوا آثارها حتى اختلط عليهم، وكان الذي يقتص الأثر لقريش سراقه بن مالك بن جعشم كما تقدم، فصعدوا الجبل الذي هما فيه وجعلوا يبرون على باب الغار، فتحاذى أرجلهم لباب الغار ولا برونهما، حفظاً من الله لهما كما قال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا همام أنا ثابت عن أنس بن مالك أن أبا بكر حدثه. قال قلت للنبي (ص): ونحن في الغار. لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه؟ فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث همام به وقد ذكر

(١) يظهر أن هنا نقص معناه: فرجع الدليل



بعض أهل السير أن أبا بكر لما قال ذلك قال النبي (س) : « لوجاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا » فنظر الصديق إلى الفار قد انفرج من الجانب الآخر ، وإذا البحر قد اتصل به ، وسفينة مشدودة إلى جانبه . وهذا ليس بمذكر من حيث القدرة العظيمة ، ولكن لم يرد ذلك بأسناد قوى ولا ضعيف ، ولسنا نثبت شيئاً من تلقاء أنفسنا ، ولكن ما صح أو حسن سندنا قلنا به والله أعلم .

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الفضل بن سهل ثنا خلف بن تميم ثنا موسى بن مطير القرشي عن أبيه عن أبي هريرة أن أبا بكر قال لابنه يا بني إن حدث في الناس حدث فأت الفار الذي رأيته اختبأت فيه أنا ورسول الله (س) ، فكان فيه ، فإنه سيأتيك فيه رزقك عدوة وعشية . ثم قال البزار : لا نعلم يرويه غير خلف بن تميم .

قلت : وموسى بن مطير هذا ضعيف متروك ، وكذبه يحيى بن معين فلا يقبل حديثه . وقد ذكر يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق أن الصديق قال في دخولها الفار ، وسيره بعد ذلك وما كان من قصة سراقته كما سيأتى شعراً . فنه قوله :

قال النبي - ولم أخرج - يوقرني ونحن في سُدْفٍ من ظلمة العار  
لا نخش شيئاً فإن الله نالنا وقد توكل لي منه بإطمار

وقد روى أبو نعيم هذه القصيدة من طريق زياد عن محمد بن اسحاق فدكرها مطولة جداً ، وذكر معها قصيدة أخرى والله أعلم . وقد روى ابن أبي شيبة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال فكث (رسول الله (س) بعد الحج - يعني الذي بايع فيه الانصار - بقية ذى الحجة والحرم وصفر ، ثم إن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يقتلوا رسول الله (س) ، أو يحبسوه . أو يخرجوه فأطلعه الله على ذلك فأنزل عليه ( وإذ يمكر بك الذين كفروا ) الآية . فأمر علياً فنام على فراشه ، وذهب هو وأبو بكر ، فلما أصبحوا ذهبوا في طلبهما في كل وجه يطلبونهما وهكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه ، وإن حروجه هو وأبو بكر إلى الفار كل ليلاً . وقد تقدم عن الحسن البصري فيما ذكره ابن هشام التصريح بذلك أيضاً وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل . قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي (س) قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله (س) ، طرقا النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة ، حتى إذا بلغ برك الغماد (١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة ، فذكرت ما كان من رده لأبي بكر إلى مكة وجواره له كما قدمناه عند هجرة الحبشة ، إلى قوله فقال أبو بكر : « فاني أرد عليك جوارك وأرضي بمجوار الله (س) » قالت والنبي (س) ، (١) برك الغماد ، بفتح الباء وكسرها وضم النون وكسرها ، موضع باليمن وقيل وراء مكة بخمس ليال .

يومئذ بمكة فقال النبي (ص) ، للمسلمين : « إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان . فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع بعض من كان هاجر قبل الحبشة الى المدينة ، وتجهز أبو بكر مهاجراً قبل المدينة . فقال له رسول الله (ص) ، « على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي » فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي ؟ قال نعم . فخبس أبو بكر نفسه على رسول الله (ص) ، ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السم - وهو الخبط - <sup>(١)</sup> أربعة أشهر ، وذكر بعضهم أنه علفهما ستة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في حر الظهيرة ، فقال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله (ص) متقنماً في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت فجاء رسول الله (ص) ، فاستأذن فأذن له ، فدخل فقال النبي (ص) ، « أخرج من عندك » فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله . قال فانه قد أذن لي في الخروج . فقال أبو بكر : الصبغة بأبي أنت وأمي ، قال النبي (ص) ، « نعم » قال أبو بكر : نخذ أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين . فقال رسول الله (ص) ، باليمن . قالت عائشة فجهرناهما أحث الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فلذلك سميت ذات النطاقين . قالت ثم لحق رسول الله (ص) ، وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فكنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قریش بمكة كبائت ، لا يسمع أمراً يكاد ان به إلا وعاه حتى يأتياهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة <sup>(٢)</sup> من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رمل - وهو لبن منحتهما ورضيعهما - حتى [ ينق بها <sup>(٣)</sup> ] عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله (ص) ، وأبو بكر رجلاً من بني الدئل وهو من بني عبد ابن عدى هادياً خريتا - واخترت الماهر بالهداية - قد غس حلقاً في آل العاص بن وائل السهري وهو على دين كفار قریش فأمناه فدفعنا اليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث ليال . وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذهم طريق السواحل . قال ابن شهاب فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدبلي وهو ابن أخي سراقه أن أباه أخبره أنه مع سراقه بن مالك <sup>(١)</sup> كذا بالاصلين ، والذي في النهاية : السم بضم الميم ضرب من شجر الطلح ، وأما الخبط فهو ضرب الشجرة لتناثر ورقها .

(٢) أي غنم فيها لبن ، وقد تقع المنحة على الهبة مطلقاً لا قرصاً ولا عارية .

(٣) الذي في الاصلين : حتى سمويهما وفي النهاية نقى الراعى بالغنم ينقى إذا دعاها لتعود اليه .

وقد روى محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جشم عن أبيه عن عمه  
سراقه فذكر هذه القصة، إلا أنه ذكر أنه استسقم بالازلام أول ما خرج من منزله فخرج السهم  
الذي يكره لا يضره، وذكر أنه عثر به فرسه أربع مرات، وكل ذلك يستسقم بالازلام ويخرج  
الذي يكره لا يضره. حتى ناداهم بالأمان. وسأل أن يكتب له كتابا يكون أمارة ما بينه وبين  
رسول الله (ص)، قال فكتب لي كتابا في عظم - أو رقعة أو خرقه - وذكر أنه جاء به إلى رسول  
الله (ص) وهو بالجرانة مرجعه من الطائف، قال له «يوم وطأ وبر» أدنه «فدنوت منه وأسلمت  
قال ابن هشام: هو عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جشم<sup>(١)</sup> وهذا الذي قاله جيد.

(۱) کذا فی الاصل وفي سيرة ابن هشام .

لاسلام كثير منهم ، وكان سراقه أمير بن مدح ورئيسهم ، فكذب أبو جهل - لعنه الله - اليهم :  
 بني مدح إني أخاف سيفتكم سراقه مستغفر لنصير محمد  
 عليكم به ألا يفرق جمعكم فيصبح تنى بعد عز وسؤدد  
 قال فقال سراقه بن مالك يحيب أبا جهل في قوله هذا :

أباحكم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه  
 عجيب ولم تشكك بأن محمداً <sup>(١)</sup> رسول وبرهان فمن ذا يقاومه  
 عليك فكف القوم عنه فإني أخال لنا يوماً ستبدو معاله  
 بأمر تود الصر فيه فأنهم وإن جميع الناس طراً مساله

[ <sup>(٢)</sup> وذكر هذا الشعر الاموى في مغازيه بسنده عن أبي اسحاق وقد رواه أبو نعيم بسنده من طريق زياد عن ابن اسحاق ، وزاد في شعر أبي جهل أبياتاً تتضمن كفراً بليغاً ] .

وقال البخارى بسنده إلى ابن شهاب فاجبرني عروة بن الزبير أن رسول الله (س) ، لقي الزبير  
 في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسى الزبير رسول الله (س) ، وأبا بكر ثياب  
 بياض ، وجمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله (س) ، من مكة ، فكانوا يفسدون كل غداة إلى  
 الحرة فينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم ، فلما أووا إلى بيوتهم  
 أوفى رجل من اليهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر رسول الله (س) ، وأصحابه مبيضين  
 يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلا صوته . يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون  
 فنار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله (س) ، بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم  
 في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله  
 (س) ، صامتا فطلق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله (س) ، يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس  
 رسول الله (س) ، فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه . فعرف الناس رسول الله (س) ، عند ذلك  
 فلبث رسول الله (س) ، في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى  
 وصلى فيه رسول الله (س) ، ثم ركب راحلته وسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله  
 (س) ، بالمدينة ، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مر بداً للتمر لسهيل وسهل غلامين  
 يتيمين في حجر اسعد بن زرارة . فقال رسول الله (س) ، حين بركت به راحلته : « هذا إن شاء الله  
 المنزل » ، ثم دعا رسول الله (س) ، الغلامين فساومهما بالمر بد ليتخذة مسجداً ، فقالا بل نهيه لك

(١) في المصرية : نبى وبرهان فمن ذا يكاتمه .

(٢) ما بين الربيعين سقط من النسخة الحلبية .

يارسول الله : فأبى رسول الله - أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما . ثم بناه مسجداً . فطلق  
رسول الله - ، ينقل معهم اللبن في أنيانه ، وهو يقول حين ينقل اللبن  
هذا الجال لاجال خيبر هذا أبر رثنا وأطهر  
ويقول :

لاهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة<sup>(١)</sup>

فتمثل لشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب : ولم يلقنا في الاحاديث ان رسول  
الله - يمثل ببیت شعر تام غير هذه الآيات . هذا لفظ البحارى وقد تفرد بروايته دون مسلم ،  
وله شواهد من وحوه أخر وليس فيه قصة أم معبد الخراعية ، ولندكر هنا ما يناسب ذلك مرتباً  
أولاً فأولاً .

قال الامام احمد : حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد العنقري ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن  
البراء بن عارب . قال : اشترى أبو بكر من عارب سرحاً بثلاثة عشر درهماً قال أبو بكر لعارب : مر  
البراء فليحمله إلى منزلي . فقال لا حتى نحدثا كيف صنعت حين خرج رسول الله - وأنت  
معه ؟ فقال أبو بكر : خرجنا فادخلنا فاحتسبونا ولبلثنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة . فضربت  
بصرى هل أرى ظلاً فأوى اليه ، فإدا أنا بصخرة فأهويت اليها فاذا بقية ظلها . فسوينة لرسول الله  
- ، وفرشت له فروة وقلت اصطحب يارسول الله فاضطجع ، ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من  
الطلب فاذا أنا براعى غنم ، فقلت لمن أنت يا غلام ؟ فقال لرجل من قريش - فسأله فعرفته - فقلت  
هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم ! قلت هل أنت حالب لي ؟ قال نعم ! فأمرته فاعتقل شاة منها ثم  
أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فففض كمي من الغبار ، ومعى إداوة على فها خرقة خلط  
لي كشيبة<sup>(٢)</sup> من اللبن فصببت على القدح حتى برد أسعاه ثم أتيت رسول الله - ، فوافيته وقد  
استيقظ ، فقلت اشرب يارسول الله فشرب حتى رصيت ، ثم قلت هل آن الرحيل ؟ فارتحلنا والقوم  
يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقبة بن مالك بن جهتم على فرس له ، فقلت يارسول الله هذا  
الطلب قد لحقنا ؟ قال « لا تحزن إن الله معنا » حتى إذا دنا ما فكان بيننا وبينه قدر رمح - أو

(١) كذا في الاصل ، وفي ابن هشام . أن المسلمين كانوا يقولون .

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الانصار والمهاجرة

وأن رسول الله - ، يقول . لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والانصار .

(٢) الكشيبة من اللبن التمايل منه ، وكل قليل جمعه من طعام وغيره عن النهاية .

رحمين أم قال رحمين أو ثلاثة - قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ؟ وبكيت ، قال لم تبكي !  
 [ قلت ] أما والله ما على نفسي أبكي ، ولكن أبكي عليك . فدعا عليه رسول الله (س) ، فقال :  
 « اللهم اكفناه بما شئت » فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال : يا محمد  
 قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينحني مما أنا فيه ، فوالله لأعين على من ورأى من الطلب ،  
 وهذه كنانتي نخذ منها سهما فانك ستمر بأبلى وغنى بموضع كذا وكذا نخذ منها حاجتك . فقال  
 رسول الله (س) : « لا حاجة لي فيها » ودعاه رسول الله (س) . فأطلق ورجع إلى أصحابه ، ومضى  
 رسول الله (س) وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقاه الناس فخرجوا في الطرق على الاناجير<sup>(١)</sup> واشتد  
 الخدم والصبيان في الطريق يقولون الله أكبر جاء رسول الله (س) ، جاء محمد ، قال وتنازع القوم  
 أيهم ينزل عليه ، قال فقال رسول الله (س) : « أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب  
 لا كرمهم بذلك » فلما أصبح غدا حيث أمر . قال البراء : أول من قدم علينا من المهاجرين  
 مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أحد بني فهر ، ثم قدم  
 علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ، فلما فعل رسول الله (س) قال هو على أخرى ، ثم قدم  
 رسول الله (س) ، وأبو بكر معه . قال البراء . ولم يقدم رسول الله (س) ، حتى قرأت سوراً من المفصل  
 أحرّاه في الصحيحين من حديث إسرائيل بدون قول البراء أول من قدم علينا الخ . فقد انفرد به  
 مسلم فرواه من طريق إسرائيل به .

وقال ابن اسحاق . فاقام رسول الله (س) في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت قريش فيه حين  
 قدومه مائة ناقة لمن رده عليهم ، فلما مضت الثلاث وسكن عنها الناس أناهما صاحبهما الذي استأجراه  
 ببيعيريهما وبيعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا  
 ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام ، فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقها به . فكان يقال  
 لها ذات النطاقين لذلك .

قال ابن اسحاق : فلما قرب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله (س) ، قدم له أفضلهما ثم قال :  
 اركب فذاك أبي وأمي ، فقال رسول الله (س) : « إني لا أركب بغيراً ليس لي » قال : فهي لك  
 يا رسول الله بأبي أنت وأمي . قال « لا ولكن ما التئ التي ابتعتها به » قال كذا وكذا . قال « أخذتها  
 بذلك » قال هي لك يا رسول الله .

وروى الواقدي بإسناده أنه عليه السلام أخذ القصواء ، قال وكان أبو بكر اشتراها بثمانمائة  
 درهم . وروى ابن عساکر من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : وهي الجذعاء

(١) في النهاية : تلقته الناس على الاجاجير والاناجير ، يعني السطوح .

وهكذا حكى السبيل عن ابن اسحاق أنها الجدعاء والله أعلم .

قال ابن اسحاق : فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاة خلفه لخدمتهما في الطريق فحدثت عن اسماء أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ ، وأبو بكر أفاقا نفر من قريش منهم أبو جهل فذكر ضربه لها على خدها لطمه طرح منها قوطها من أذنها كما تقدم . قالت : فكنتنا ثلاث ليل ما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتفنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وأن الناس ليقبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه      رفيق حلاً خيمتي أم مبعثر  
ها نزلا بالبر ثم تروحا      فأفلح من أمسى رفيق محمد  
رأيت بني كعب مكان فتاتهم      ومعهما للمؤمنين بمرصد

قالت اسماء : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ ، وأن وجهه إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وكانوا أربعة ، رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أرقد <sup>(١)</sup> كذا يقول ابن اسحاق ، والمشهور عبد الله بن أريقط الدثلي وكان إذا ذاك مشركا .

قال ابن اسحاق : ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقد سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ، ثم سلك بهما على أسفل أمج ، ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار <sup>(٢)</sup> ثم أجاز بهما ثنية المرة ، ثم سلك بهما لقا ، ثم أجاز بهما مدجلة لقف ، ثم استبطن بهما مدجلة بحاج ثم سلك بهما مرجح بحاج ، ثم تبطن بهما مرجح من ذى العضوين ، ثم بطن ذى كشد ، ثم أخذ بهما على الجداجد ، ثم على الاجرد ، ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدجلة تعين ، ثم على العبايد ، ثم أجاز بهما القاحة ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهم بعض ظهريهم ، فحمل رسول الله ﷺ رجلا من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل يقال له ابن الرداء إلى المدينة وبعث معه غلاما يقال له مسعود بن هنيذة ، خرج بهما [ دليلهما من العرج فسلك بها ثنية العائر عن بين ركوبة

(١) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام عن ابن اسحاق في جميع المواضع : عبد الله بن أرقط ، واستدرك على ابن اسحاق بقوله : ويقال عبد الله بن أريقط . (٢) في الاصلين الخرار . وهي جمع الحرة ، والذي في ابن هشام : الخرار بالخاء المعجمة وتشديد الراء موضع بالحجاز وقيل واد أو ماء بالمدينة كما في المعجم لياقوت .

— ويقال ثنية الغائر فيها قال ابن هشام — حتى هبط بهما بطن ريم ، ثم قسم بهما <sup>(١)</sup> [ قباه على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل .

وقد روى أبو نعيم مريريق الواقدي نحوه من ذكر هذه المنارل ، وخالفه في بعضها والله أعلم قال أبو نعيم : حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحاق عن السراج حدثنا محمد بن عباد ابن موسى العجلي حدثني أخى موسى بن عباد حدثني عبد الله بن سيار حدثني إلياس بن مالك بن الاوس الاسلمى عن أبيه . قال : لما هاجر رسول الله (ص) ، وأبو بكر مروا بابل لنا بالجحفة ، فقال رسول الله (ص) : « لمن هذه الابل ؟ » فقالوا لرجل من أسلم ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : « سلت إن شاء الله ، فقال ما اسمك ؟ » قال مسعود ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : « سمعت إن شاء الله » . قال فاتاه أبي فحمله على حمل يقال له ابن الرداء .

قلت : وقد قسم عن ابن عباس أن رسول الله (ص) ، خرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين . والظاهر أن بين خروجه عليه السلام من مكة ودخوله المدينة خمسة عشر يوماً لانه أقام بغار ثور ثلاثة أيام ، ثم سلك طريق الساحل وهي أبعد من الطريق الجادة واجتاز في مروره على أم معبد بنت كعب من بني كعب بن خزاعة ، قال ابن هشام وقال يونس عن ابن اسحاق : اسمها عاتكة بنت خلف بن معبد بن ربيعة بن أصرم . وقال الاموى : هي عاتكة بنت تبيع حليف بنى منقذ بن ربيعة بن أصرم بن صلبيس <sup>(٢)</sup> بن حرام بن خبسة بن كعب بن عمرو ، ولهذه المرأة من الولد معبد ونضرة وحنيدة بنو أبي معبد ، واسمه أكنم بن عبد العزى بن معبد بن ربيعة بن أصرم ابن صلبيس ، وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضها .

وهذه قصة أم معبد الخزاعية . قال يونس عن ابن اسحاق : قتل رسول الله (ص) . بخيمة أم معبد واسمها عاتكة بنت خلف بن معبد بن ربيعة بن أصرم فارادوا القرى فقالت والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا شاة إلا حائل ، فدعا رسول الله (ص) . ببعض غنمها ففسح ضرعها بيده ودعا الله وحلب في العس حتى أرغى وقال « اشربى يا أم معبد » فقالت اشرب فانت أحق به فردده

(١) ما بين المرعين سقط من النسخة المصرية . (٢) كذا في الاصلين في المسكتين وفي الاصابة خبيس مصغراً ذكر ذلك في ترجمة أخيها حبش الاشعري والذي في السهيلي : عاتكة بنت خلد إحدى بنى كعب من خزاعة وهي أخت حبش بن خلد ، وولد الاشعر أبوها هو ابن خليف بن منقذ [ بالمدال المهمة ] بن ربيعة بن أصرم بن صلبيس بن عرم بن حبشية بن كعب ابن عمرو .



عليها فشربت ، ثم دعا بمحائل أخرى ففعل مثل ذلك بها فشربه ، ثم دعا بمحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ، ثم دعا بمحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامراً ، ثم تروح . وطلبت قریش رسول الله (س) حتى بلغوا أم معبد فسألوا عنه فقالوا أرأيت محمداً من حليته كذا كذا ؟ فوصفوه لها . فقالت : ما أدرى ما تقولون ، قدمنا قتي حالب المحائل . قالت قریش . فذلك الذي نريد .

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا يعقوب بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن عقبة ابن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ثنا أبي عن أبيه عن جابر . قال : لما خرج رسول الله (س) وأبو بكر مهاجرين فدخلوا الغار ، وإذا في الغار جحر فالقمة أبو بكر عقبه حتى أصبح نخافة أن يخرج على رسول الله (س) منه شيء . فأقاما في الغار ثلاث ليال ثم خرجا حتى نزلا بجحبات أم معبد فارسلت اليه أم معبد إلى أرى وجوها حسنا ، وإن الحى أقوى على كرامتكم منى ، فلما أمسوا عندها بعثت مع ابن لها صغير بشفرة وشاة . فقال رسول الله (س) : « أردد الشفرة وهات لنا فرقا » يعنى القدح فارسلت اليه أن لا ابن فيها ولا ولد . قال هات لنا فرقا فجاءت بفرق يضرب طهرها فاجترت ودرت فحلب فلأ القدح فشرب وسقى أبا بكر . ثم حلب فبعث فيه إلى أم معبد . ثم قال البزار لا تعلمه يروى إلا بهذا الاسناد . وعبد الرحمن بن عقبة لا نعلم أحداً حدث عنه الا يعقوب بن محمد وإن كان معروفاً في النسب .

وروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثنا عبد الرحمن بن الاصبهاني سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر الصديق . قال . خرجت مع رسول الله (س) من مكة فأنتمينا إلى حى من أحياء العرب ، فنظر رسول الله (س) إلى بيت منتحيا فقصده اليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : يا عبد الله إنما أنا امرأة وليس معي أحد فمليكم بعظيم الحى إن أردتم القرى ، قال فلم يجبها وذلك عند المساء ، فجاء ابن لها باعتز يسوقها فقالت يا بنى انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين فقل لهما تقول لكما أمي ادبجا هذه وكلا وأطعمانا ، فلما جاء قال له النبي (س) : « انطلق بالشفرة وجئى بالقدح » قال إنها قد عربت وليس بها لبن ، قال انطلق ، فجاء بقدح فسح النبي (س) ، ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ، ثم قال انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت ، ثم جاء به فقال انطلق بهذه وجئى بأخرى . ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ، ثم شرب النبي (س) ، فبتنا ليلتنا ، ثم اطلقنا . فكانت تسميه المبارك . وكثرت غنمها حتى جلبت حلبا إلى المدينة ، فمر أبو بكر فرأى ابنها فعرفه فقال يا أمه هذا الرجل الذى كان مع المبارك . فقامت اليه فقالت : يا عبد الله من الرجل الذى كان معك ؟ قال أو ما تدري من هو ؟ قالت لا ، قال هو نبي الله . قالت فادخلنى عليه . قال فادخلها

نأطعها رسول الله ﷺ، وأعطاها — زاد ابن عبدان في روايته : — قالت فدلاني عليه ، فانطلقت معي وأهدت لرسول الله ﷺ ، شيئاً من أقط ومنتاع الاعراب . قال فكساها وأعطاها . قال ولا أعلمه إلا قال وأسلمت . اسناد حسن .

وقال البيهقي : هذه القصة تشبه بقصة أم معبد ، والظاهر أنها هي والله أعلم . وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي . قالوا : ثنا أبو العباس الأصم ثنا الحسن بن مكرم حدثني أبو أحمد بشر بن محمد السكري ثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ثنا أبو بكر بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله ﷺ ، خرج ليلة هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر ابن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط اللثبي ، وفروا يخيمتى أم معبد الخزاعية ، وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة فتطعم وتسقي ، فسألوها هل عندها لحم أو لبن يشترونه منها ؟ فلم يجدها عندها شيئاً من ذلك . وقالت لو كان عندنا شيء ما أعوذكم القرى ، وإذا القوم مرملون مستنون . فظفر رسول الله ﷺ ، فاذا شاة في كسر خيمتها فقال « ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ » فقالت شاة خلفها الجهد عن الغنم . قال « فهل بها من لبن » قالت هي أجهد من ذلك . قال تأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت إن كان بها حلب فاحلبها . فدعا رسول الله ﷺ ، بالشاة فمسحها وذكر اسم الله ومسح ضرعها وذكر اسم الله ودعا بأناء لها يربض الرهط <sup>(١)</sup> فتفاجت <sup>(٢)</sup> واجترت لحلب فيه ثجاً حتى ملأه [ وأرسل إليها ] فسقاها وسقى أصحابه فشربوها عللاً بعد نهل ، حتى إذا رويوا شرب آخرهم وقال « ساقى القوم آخرهم » ثم حلب فيه ثجاً عوداً على بدء فغادره عندها ثم ارتحلوا قال فقلنا لبت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزراً عجافاً يتساوكن هزلي لا نقي بين <sup>(٣)</sup> مخنن قليل فلما رأى اللبن عجب وقال من أين هذا اللبن يا أم معبد ولا حلوب في البيت والشاة عازبة . فقالت : لا والله انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت . فقال صفيه لي فوالله إني لا زاه صاحب قریش الذي تطلب . فقالت رأيت رجلاً ظاهر الوضوء حسن الخلق ، لبيع الوجه لم تبه نجلة <sup>(٤)</sup> ولم تزر به صلة <sup>(٥)</sup> . قسم وسيم في عيني دعيج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صجل . أحول أ كحل أزج أقرن في عنقه سطح وفي لحيته كثائة . اذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق فصل لا تزر ولا هنركان منطقة خمرات نظم ينحدرن ، أبهى الناس وأجله من بعيد ، وأحسنه من قريب . ربعة لا تنساه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرًا ، وأحسنهم قنًا له رقاء يحفون به إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا <sup>(١)</sup> أي يشبع الجماعة حتى يربضوا . عن السهيلي . <sup>(٢)</sup> أي فرجت بين رجلها . <sup>(٣)</sup> النقي المخ . <sup>(٤)</sup> أي ضخم بطن ، ويرى بالنون والحاء ، أي نحول ودقة . والصملة صدر الرأس عن النهاية .

لا ثمرة . محفود محشود لا عابس ولا معتد<sup>(١)</sup> فقال - يعنى بعلها - : هذا والله صاحب قریش الذى تطلب ، ولو صادفته لالتصت أن أصحبه ، ولا أحد من إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، قال وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والارض يسمونه ولا يرون من يقول وهو يقول .

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد  
ها نزلا بالبر وارتملا به<sup>(٢)</sup> قافلح من أمسى رفيق محمد  
فيال قصي ما روى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسؤدد  
سلوا أختكم عن شاتها وإفاتها ما لكم إن تالوا الشاة تشهد  
دعاهيا بشاة حائل فتحتبت له بصريح ضرة الشاة مزبد<sup>(٣)</sup>  
ففادره رهنا لديها الخالب يدر لها في مهدي ثم مورد

قال وأصبح الناس - يعنى بمكة - وقد فقدوا بهم ، فاخذوا على خيمتى أم معبد حتى لحقوا

برسول الله - قال وأجابه حسان بن ثابت :

لقد خاب قوم زال عنهم دينهم<sup>(٤)</sup> وقدس<sup>(٥)</sup> من يعري اليهم وينتدي  
ترحل عن قوم فزال عفوهم وحل على قوم بنور محمد  
[ هدام به بعد الضلالة زهم وأرشد من يتبع الحق برسد<sup>(٦)</sup> ]  
وهل يستوي صلال قوم تسفوا عى وهداة يهتدون بمعبد  
نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد  
وإن قال في يوم مقالة عائر فتصديقها في اليوم أوفى صحن الغد  
ليهن أبا بكر سعادة حده لصحبته من يسعد الله يسعد  
ويهن بني كعب سكان فئاتهم ومقدمها للمسلمين برصد<sup>(٧)</sup>

قال - يعنى عبد الملك بن وهب - بلفظي أن أبا معبد أسلم وهاجر إلى النبي - وعك -

(١) في أصل المصرية . ولا مفند وفي الحلبية مهمل من النقط والتصحيح من الحشى في عريب

السيرة . (٢) كذا بالأصليين ، وفي ابن هشام : ها نزلا بالبر ثم تروحا .

(٣) كذا بالمصرية والسبيل والنهاية وفيها : الضرة أصل الصرح ، وفي ح : ليه بصرع ثرة الشاة

مزبد . والثرة كثرة اللبن . (٤) الذى في السبيل : عال بدل رال .

(٥) في الاصليين وفي السبيل : وقدس ، والذى في شرح السيرة للحشى : وقدس وفسره بمعنى

طهر . (٦) هذا البيت ردناه من السبيل ولم يرد في الأصل . (٧) هذا البيت أورده السبيل

في الايات التى قبلها وسبها إلى رجل من الحن ولم يورده لحسان

روى الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الملك بن وهب المذحجي فذكر مثله سواء وزاد في آخره قال عبد الملك : بلغني أن أم معبد هاجرت وأسلمت ولحقت برسول الله (ص) ، ثم رواه أبو نعيم من طريق عن بكر بن محرز الكلبي الخزاعي عن أبيه محرز بن مهدي عن حوام بن هشام بن حبيش بن خالد عن أبيه عن حده حبيش بن خالد صاحب رسول الله (ص) ، أن رسول الله (ص) ، حين أخرج من مكة خرج منها مهاجراً هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله بن أريقط الليثي فمروا بخيمة أم معبد وكانت امرأة بررة جلدة تحتبي بفناء القبة ، وذكر مثل ما تقدم سواء . قال وحدثناه — فيما أطل — محمد بن أحمد بن علي بن مخلد ثنا محمد بن يونس بن موسى — يعني الكندي — ثنا عبد العزيز ابن يحيى بن عبد العزيز مولى العباس بن عبد المطلب ثنا محمد بن سليمان بن سليل الانصاري حدثني أبي عن أبيه سليل الدردي . قال : لما خرج رسول الله (ص) ، في الهجرة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة وابن أريقط يدهم على الطريق ، مر بأم معبد الخزاعية وهي لا تعرفه فقال : لها يا أم معبد هل عندك من لبن ؟ قالت لا والله إن الغنم لازمة قال فما هذه الشاة ؟ قالت خلفها الجهد عن الغنم ؟ ثم ذكر تمام الحديث كنحو ما تقدم .

ثم قال البيهقي : يحتمل أن هذه القصص كلها واحدة ، ثم ذكر قصة شبيهة بقصة شاة أم معبد الخزاعية فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ — إملأه — حدثنا أبو بكر أحمد بن اسحاق بن أيوب أخبرنا محمد بن غالب ثنا أبو الوليد ثنا عبد الله بن إيراد بن لقيط ثنا إيراد بن لقيط عن قيس بن النعمان . قال لما انطلق النبي (ص) ، وأبو بكر مستخفين ، مروا بمعبد برعى غنماً فاستسقياه اللبن فقال ما عندى شاة تحلب ، غير أن ههنا عناق حملت أول الشتاء ، وقد أخذت (١) وما بقي لها من لبن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها النبي (ص) . ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت ، وجاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ، ثم حلب فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب . فقال الراعي : بالله من أنت ؟ فوالله ما رأيت مثلك قط . قال أو تراك تكتم علي حتى أخبرك ؟ قال نعم ! قال فأتى محمد رسول الله . فقال أنت الذي تزعم قریش أنه صابغ ؟ قال : إنهم ليقولون ذلك . قال فأتى أشهد أنك نبي ، وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي وأنا متبعك . قال إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا فإذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا . ورواه أبو يعلى الموصلي عن جعفر بن حميد الكوفي عن عبد الله بن إيراد بن لقيط به . وقد ذكر أبو نعيم ههنا قصة عبد الله بن مسعود فقال : حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال

(١) خدجت ألفت ولدها قبل أن وأنه وإن كان تام الخلق ، وأخذت ولده ناقص الخلق وإن

كان لتمام الحمل .

- كنت غلاما يافعا أرى غنما لعتبة بن أبي معيط بمكة ، فأتى رسول الله -ص- ، وأبو بكر - وقد فرا من المشركين - فقال « يا غلام عندك لبن تسقيننا ؟ » فقلت إني مؤمن ولست بساقيكما ، فقالا هل عندك من جدعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت نعم ، فأتيتهما بها فاعتقلاها أبو بكر وأخذ رسول الله -ص- ، الضرع فدعا لحفل الضرع وجاء أبو بكر بصخرة متفجرة فخلب فيها . ثم شرب هو وأبو بكر وسقياني ، ثم قال للصرع أخلص فخلص . فلما كان بعد أتيت رسول الله -ص- ، فقلت علمي من هذا القول الطيب - يعني القرآن - فقال رسول الله -ص- « إنك غلام معلم » فأحدث من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد . ف قوله في هذا السياق وقد فرا من المشركين ليس المراد منه وقت الهجرة ، إنما ذلك في بعض الأحوال قبل الهجرة . فان ابن مسعود ممن أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ورجع إلى مكة كما تقدم ، وقصته هذه صحيحة ثابتة في الصحيح وغيرها والله أعلم .

[ (١) وقال الامام احمد : حدثنا عبد الله بن مصعب بن عبد الله - هو الربيري - حدثني أبي عن فائده مولى عبادل قال خرجت مع ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعد حتى إذا كنا بالعرج أتى ابن سعد - وسعد هو الذي دل رسول الله -ص- على طريق ركوبه (٢) - فقال ابراهيم [ أحرني ] ما حدثك أبوك ؟ قال ابن سعد : حدثني أبي أن رسول الله -ص- أتانا مع أبي بكر - وكانت لابي بكر عندنا بنت مسترصعة - وكان رسول الله -ص- أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة ، فقال له سعد : هذا النامر من ركوبة وبه لصار من أسلم يقال لهما المهاان . فان تثقت أحدهما عليهما ، فقال النبي -ص- : « حذ بنا عليهما » قال سعد فخرجنا حتى إذا أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه هذا الجاني . فدعاها رسول الله -ص- ، فعرض عليهما الاسلام فأسلما ، ثم سألهما عن اسمائهما فقالا نحن المهاان . فقال : « بل أنتما المسكرمان » وأمرهما أن يقدموا عليه المدينة فخرجنا حتى إذا أتينا طاهر قباء فتلقياه بنو عمرو بن عوف فقال رسول الله -ص- : « أين أبو أمامة أسعد بن زرارة ؟ » فقال سعد ابن خيشمة . إنه أصاب قبلي يا رسول الله أفلا أخبره ذلك ؟ ثم مضى رسول الله -ص- حتى إذا طلع

(١) ما بين المربعين أثبتناه من النسخة الحلبية ، وسقط من المصرية وهذا الاثر مروي في روائد المسند عن عبد الله بن احمد من رواية القطيعي ونصه كما في حلة ٤ ص ٧٤ من النسخة المطبوعة بمصر حدثنا عبد الله حدثنا مصعب بن عبد الله هو الربيري قال حدثني أبي عن فائده مولى عبادل . قال خرجت مع ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة فارسل [ إلى ] ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعد حتى إذا كنا بالعرج أتانا ابن سعد وسعد هو الذي دل رسول الله -ص- الح (٢) في الاصل ركوبة بالنون وهو خطأ ، وركوبة نفية بين مكة والمدينة عند العرج قرب جبل ورفان

على النخل فاذا الشرب مملوء ، فالتفت رسول الله إلى أبي بكر فقال : يا أبا بكر هذا المنزل . رأيتني أنزل إلى حياض كحياض بنى مدبلج » انفرد به احمد .

فَضْرُوءُ النَّبِيِّ

في دخوله عليه السلام المدينة وابن استقر منزله

قد تقدم فيما رواه البخارى عن الزهرى عن عروة أن النبي (س) دخل المدينة عند الظهيرة . قلت : ولعل ذلك كان بعد الزوال لما ثبت في الصحيحين من حديث اسحاق عن البراء بن عازب عن أبي بكر في حديث الهجرة قال قدمنا ليلا فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه ، فقال رسول الله (س) : « أنزل على بنى النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك » وهذا والله أعلم إما أن يكون يوم قدومه إلى قباء فيكون حال وصوله إلى قرب المدينة كان في حر الظهيرة وأقام تحت تلك النخلة ثم سار بالمسلمين فنزل قباء وذلك ليلا ، وأنه أطلق على ما بعد الزوال ليلا ، فإن العشى من الزوال ، وإما أن يكون المراد بذلك لما رخل من قباء كما سيأتى فصار فما انتهى إلى بنى النجار الاعشاء كما سيأتى بيانه والله أعلم .

ودكر البخارى عن الزهرى عن عروة أنه نزل في بنى عمرو بن عوف بقباء وأقام فيهم بضع عشرة ليلة وأسس مسجد قباء في تلك الايام ، ثم ركب ومعه الناس حتى بركت به راحلته في مكان مسجده ، وكان مربداً لعلامين يتيمين وهما سهل وسهيل ، فابتاعه منهما واتخذ مسجداً . وذلك في دار بنى النجار رضى الله عنهم .

وقال محمد بن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير [ عن عروة بن الزبير ] عن عبد الرحمن ابن عويم بن ساعدة قال حدثني رجال من قومي من أصحاب النبي (س) قالوا : لما بلغنا مخرج النبي (س) من مكة وتوكلنا قدومه فكنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننظر النبي (س) فوالله ، ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلاً دخلنا . وذلك في أيام حارة . حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله (س) : ما كنا نجلس ، خو . إذ لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقسم رسول الله (س) ، حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلا صوته يا بنى قيلة هذا جدكم قد جاء ، نخرجنا إلى رسول الله (س) وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنة ، وأكثرتنا لم يكن رأى رسول الله (س) ، قبل ذلك . وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله (س) ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك . وقد تقدم مثل ذلك في سياق البخارى وكذا ذكر موسى بن عقبة في معاذيه . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا سليمان عن

نابت عن أنس بن مالك . قال : إني لأسعى في الغلمان يقولون جاء محمد فاسعى ولا أرى شيئا ، ثم يقولون جاء محمد فاسعى ولا أرى شيئا ، قال حتى جاء رسول الله ﷺ ، وصاحبه أبو بكر . فكنا في بعض خراب المدينة ، ثم بعثا رجلا من أهل البادية يؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما فقالت الانصار : انطلقا آمنين مطاعين . فاقبل رسول الله ﷺ ، وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى أن العواتق لفوق البيوت يتراهنه بقلن أيهم هو ، أيهم هو ؟ فما رأينا منظراً شبيها به . قال أنس : فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض . فلم أر بؤيين شبيها بهما ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن اسحاق الصنعاني عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بنحوه . أو مثله . وفي الصحيحين من طريق إسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء عن أبي بكر في حديث الهجرة . قال : وخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطرق وعلى البيوت والغلمان والخدم يقولون : الله أكبر جاء رسول الله ، الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء رسول الله . فلما أصبح انطلق وذهب حيث أمر . وقال البيهقي أخبرنا أبو عمرو والاديب أخبرنا أبو بكر الاسماعيلي سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقلن :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ مَكِّيَّاتِ الْوُدَاعِ  
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعِ

قال محمد بن اسحاق : فقتل رسول الله ﷺ . فيما يذكرون يعني حين نزل . بقاء على كلثوم ابن الهدم أخي بني عمرو بن عوف ثم أحد بني عبيد ، ويقال بل نزل على سعد بن خيشمة ، ويقول من يذكرك أنه نزل على كلثوم بن الهدم . إنما كان رسول الله ﷺ ، إذا خرج من منزل كلثوم بن الهدم جلس للناس في بيت سعد بن خيشمة ، وذلك أنه كان عزباً لا أهل له ، وكان يقال لبيته بيت العزاب والله أعلم . ونزل ببر . كررضي الله عنه على خبيب بن إيساف أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنح وقيل على غارجة بن زيد بن أبي رهير أخي بني الحارث بن الخزرج .

قال ابن اسحاق : وأقام على بن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده ، ثم لحق رسول الله ﷺ . فقتل معه على كلثوم بن الهدم فكان على ابن أبي طالب إنما كانت اقامته بقاء ليلة أو ليلتين . يقول كانت بقاء امرأة لا زوج لها مسلمة ، فرأيت النساء يأتها من جوف الليل فضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيهما شيئاً معه فتأخذها ، فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة الله . من هذا الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئاً لا أقرى ما هو ؟ وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك ؟ قالت : هذا سهل بن حنيف .

وقد عرف أنى امرأة لا أحد لى فاذا أمسى عدا على أنان قومه فكسرها ثم جاءنى بها فقال احتطبي بهذا ، فكان على رضى الله عنه يأتى ذلك من سأل سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق .

قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله ﷺ بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ، ثم أخرج الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو ابن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك . وقال عبد الله بن إدريس عن محمد بن اسحاق قال : وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه عليه السلام أقام فيهم ثمانى عشر ليلة .

قلت : وقد تقدم فيما رواه البخارى من طريق الزهرى عن عروة أنه عليه السلام أقام فيهم بضع عشرة ليلة ، وحكى موسى بن عقبة عن مجمع بن يزيد بن حارثة أنه . قال . أقام رسول الله ﷺ فينا - يعنى فى بنى عمرو بن عوف بقباء - اثنتين وعشرين ليلة . وقال الواقدي : ويقال أقام فيهم أربع عشرة ليلة .

قال ابن اسحاق : فادركت رسول الله ﷺ الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلها فى المسجد الذى فى بطن الوادى - وادى رانواء - وكان أول جمعة صلاها بالمدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عباد بن نضل فى رجال من بنى سالم فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والمنة والمنعة قال . « خلوا سبيلها فانها مأمورة » لئلا تتهنأ سبيلها فانطلقت حتى إذا وارت (١) دار بنى بياضة لتلقا ريد بن لبيد وفروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة فقالوا : يا رسول الله هلم الينا إلى العدد والعدد والمنعة ؟ قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » خلوا سبيلها . فانطلقت حتى إذا مرت بدار بنى ساعد اعترضه سعد بن عباد والمندر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة فقالوا : يا رسول الله هلم الينا فى العدد والمنعة . قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » خلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وارت دار بنى الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع والخارجة بن ريد وعبد الله بن رواحة فى رجال من بنى الحارث بن الخزرج فقالوا : يا رسول الله هلم الينا إلى العدد والمنة والمنعة . قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » خلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا مرت بدار عدي بن النجار - وهم أخواله - دنيا أم عبد المطلب ، سلمى بنت عمرو إحدى نسائهم ، اعترضه سليط بن قيس وأبوسليط أسيرة بن خارجة (٢) فى رجال من بنى عدي بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم إلى أخوالك إلى العدد والمنة والمنعة ؟ قال « خلوا سبيلها فانها مأمورة » خلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا أتت دار بنى مالك بن

(١) فى المصرية . دارت . وفى الحلبية . وارت ، وفى ابن هشام : وازنت .

(٢) كذا فى الاصلين ، وفى الاصابة أسير بن عمرو بن قيس أبوسليط البدرى . وفى ابن هشام أبوسليط أسيرة بن أى خارجة .



النجار بركت على باب مسجده عليه السلام اليوم ، وكل يومئذ مر بآ لغلامين يقيمين من بنى مالك ابن النجار ، وهما سهل وسهيل ابنا عمرو ، وكانا في حجر معاذ بن عفراء قلت : وقد تقدم في رواية البحارى من طريق الزهرى عن عروة أنها كانت في حجر أسعد بن زرارة والله أعلم .

وذكر موسى بن عقبة أن رسول الله (ص) مر في طريقه بعبد الله بن أبي بن سلول وهو في بيت . فوقف رسول الله (ص) فينتظر أن يدعوهُ إلى المنزل - وهو يومئذ سيد الخرج في أنفسهم - فقال عبد الله أنظر الذين دعوك فانزل عليهم . فذكر ذلك رسول الله (ص) ، لغفر من الانصار فقال سعد بن عبادة يعتذر عنه . لقد من الله علينا بك يا رسول الله وإنا نريد أن نمتد على رأسه التاج ونملكه علينا .

قال موسى بن عقبة وكانت الانصار قد اجتمعوا قبل أن يركب رسول الله (ص) من بنى عمرو بن عوف فشوا حول ناقته لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا على كرامة رسول الله (ص) ، ولعلها له وكلما مر بدار من دور الانصار دعوه إلى المنزل فيقول (ص) : « دعوها فانها مأمورة فانما أنزل حيث أنزلني الله » فلما انتهت إلى دار أبي أيوب بركت به على الباب فنزل فدخل بيت أبي أيوب حتى ابقى مسجده ومسكنه .

قال ابن اسحاق : لما بركت الناقة برسول الله (ص) ، لم ينزل عنها حتى وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله (ص) واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ، ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرائها فنزل عنها رسول الله (ص) . فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله (ص) ، وسأل عن المرء لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو وهما يتيان لي وسأرضيهما منه فأخذنه مسجداً ، فأمر به رسول الله (ص) ، أن يبنى ونزل رسول الله (ص) في دار أبي أيوب حتى بنى مسجده ومسكنه فعمل فيه رسول الله (ص) . والمسلمون من المهاجرين والانصار .

وستأتى قصة بناء المسجد قريباً إن شاء الله . وقال البيهقي في الدلائل وقال أبو عبد الله أخبرنا أبو الحسن علي بن عمرو الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي الورد ثنا إبراهيم بن صرمة ثنا يحيى بن سعيد عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس . قال : قدم رسول الله (ص) المدينة فلما دخلنا جاء الانصار برجالها ونساءها فقالوا : الينا يا رسول الله . فقال « دعوا الناقة فانها مأمورة » فبركت على باب أبي أيوب فخرجت جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف وهن يملن :

نَحْنُ جَوَارِمِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَاجُزْدَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارِ  
 نَفَرَ جِئَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ « أَتَجِبُونَنِي ؟ » قَالُوا : أَيْ وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ . قِيلَ : « وَأَنَا  
 وَاللَّهُ أَجِبُكُمْ ، وَأَنَا وَاللَّهُ أَجِبُكُمْ ، وَأَنَا وَاللَّهُ أَجِبُكُمْ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ  
 مِنْ أَصْحَابِ السَّنَنِ ، وَقَدْ خَرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ كَمَا يَرَوِي . ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
 السُّلَمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّحَّاسُ الْمُقَرِّيُّ بَيْنَدَادُ ثَنَا عَمْرٍو بْنِ الْحَسَنِ الثُّمَالِيُّ  
 حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ الْمُصَيَّبِيُّ ثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عَوْفٍ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ ثَمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ . قَالَ :  
 مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِجِيٍّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، وَإِذَا جَوَارِ يَضْرِبُونَ بِالْدَفُوفِ يَقْلُنَ :

نَحْنُ جَوَارِمِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَاجُزْدَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارِ  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ قَلْبِي بِحُبِّكُمْ » وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عِمَارٍ عَنْ  
 عِيسَى بْنِ يُونُسَ بِهِ . وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ  
 رَأَى النَّبِيَّ ﷺ ، الْكِسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ مُقْبِلِينَ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ عَرَسٍ - فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، مِمَثْلًا فَقَالَ  
 « اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ » قَالُوا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ  
 عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَهْبٍ ثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ : أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مَرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يَعْرِفُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، شَابٌ لَا يَعْرِفُ ، قَالَ  
 فَيَلْقَى الرَّجُلَ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ : يَا أَبَا بَكْرٍ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ فَيَقُولُ : هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي  
 السَّبِيلَ ، فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّ مَا يَهْدِيهِ الطَّرِيقُ ، وَإِنَّمَا يَسْتَقِ سَبِيلَ الْخَيْرِ . فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ  
 بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ « اللَّهُمَّ  
 اصْرَعْهُ » فَصَرَعَتْهُ فَرَسَهُ ثُمَّ قَامَتْ تَحْمِيحُهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْنِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِمَا شِئْتُ . فَقَالَ « قَفْ مَكَانَكَ  
 وَلَا تَقْرَنْ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا » . قَالَ فَكَانَ أَوَّلُ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ آخِرُ النَّهَارِ  
 مُسَلِّحَةً لَهُ . قَالَ فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، جَانِبَ الْحَرَّةِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَاؤُوا فَسَلَمُوا عَلَيْهِمَا وَقَالُوا  
 أَرْكَبَا آمَنَيْنَ مَطَاعِينَ . فَرَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ وَحَفُوا حَوْلَهَا بِالسَّلَاحِ ، وَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ :  
 جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَشْرَفُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ . قَالَ فَاقْبَلْ يَسِيرُ حَتَّى  
 نَزَلَ إِلَى جَانِبِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ فَانْهَضَ لِیُحَدِّثَ أَهْلَهُ إِذْ مَعَهُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَحْلٍ لِأَهْلِهِ  
 يَحْتَرِفُ لَهُمْ ، فَجَبَلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَحْتَرِفُ فِيهَا لِفَاءَ وَهِيَ مَعَهُ ، وَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَرَجَعَ إِلَى  
 أَهْلِهِ ، وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : أَيْ بَيُوتِ أَهْلُنَا أَقْرَبَ ؟ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي  
 قَالَ فَانْطَلَقَ فِيهِمْ لَنَا مَقِيلًا ، فَذَهَبَ فِيهِمَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ هَيَّأْتُ مَقِيلًا قَوْمًا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ  
 قَتِيلًا ، فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، جَاءَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حَقًّا ، وَأَنَّكَ جِئْتَ

بحق ولقد علمت يهود أنى سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فسلمهم، فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله - : « يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقاً وأنى جئت بحق أسلموا » . فقالوا : ما نعلمه ، ثلاثاً . وكذا رواه البحار منفرداً به عن محمد غير منسوب عن عبد الصمد به (١) .

قال ابن اسحاق . وحدثنى يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله البرزى عن أبي رهم السماعى حدثنى أبو أيوب . قال : لما نزل على رسول الله - فى بيتى نزل فى السمل ، وأنا وأم أيوب فى العلو ، فقلت له بأبى أنت وأمى يا رسول الله إنى أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتى ، فإظهار أنت فكنت فى العلو ونزل نحن فككون فى السمل ، فقال « يا أبا أيوب إن أرفق بما وبين يفسائنا أن أكون فى سفلى البيت » فكان رسول الله - فى سفلى وكنا فوقه فى المسكن . فلقد انكسر حب لنا فيه ماء ، فقممت أنا وأم أيوب بقطيفة لما مالنا لحاف غيرنا فنشف بها الماء تخوفاً أن يقطر على رسول الله - . منه تنى فيؤذيه ، قال وكنا نصنع له العشاء ثم بعت إليه فادارد علينا فضلة تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه بعتنى بذلك البركة ، حتى بعنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلاً - أو ثوماً - فردده رسول الله - : فلم أر ليده فيه أثراً ، قال فحشته فزعاً فقلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك ؟ فقال « إنى وجدت فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أتأجى فلما أنتم فكلوه » قال فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد . وكذلك رواه البيهقى من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسن - أو أبي الخير - مرثد بن عبد الله البرزى عن أبي رهم عن أبي أيوب فذكره . ورواه أبو بكر بن أبي شيبه عن يونس بن محمد المؤدب عن الليث . وقال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عمرو الجبلى ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن سعيد الدارمى ثنا أبو النعمان ثنا ثابت بن يزيد ثنا عاصم الاحول عن عبد الله بن الحارث عن أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب أن رسول الله - نزل عليه فنزل فى السفلى وأبو أيوب فى العلو فانلقه أبو أيوب فقال : نمشى فوق رأس رسول الله - ! فتنحوا فباتوا فى جانب ، ثم قال للنبي - - - - - : « السفل أرفق بنا » فقال لا أعلو سقيفة أنت تحتها ، فتحول رسول الله - فى العلو ، وأبو أيوب فى السفلى فكان يصنع لرسول الله - طعاماً ، فإذا جرى به سأل عن موضع أصابعه فيبتلع موضع أصابع رسول الله - . فصنع له طعاماً فيه ثوم ، فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع رسول الله - . فقيل له لم يأكل ففزع وصعد إليه فقال أحرام ؟ فقال النبي - : « لا ولكنى أكرهه » قال فإنى أكرهه ما تكرهه - أو ما كرهت - قال وكان النبي - . يأتيه الملك . رواه مسلم عن أحمد بن سعيد به ، وثبت فى (١) هكذا فى الاصلين مقتضبا والخبر بطوله فى البخارى فى باب هجرة النبي - . واصحابه الى المدينة فراجعه .

الصحيحين عن أنس بن مالك قال: «جى رسول الله - ﷺ ، بالبدر<sup>(١)</sup> وفي رواية بقدر فيه خصرات من بقر، قال فسأل فأخبر بما فيها فلما رآها كره أكلها، قال: «كل فاني أنا جى من لا تناجى» وقد روى الواقدي أن أسعد بن زرارة لما نزل رسول الله - ﷺ ، في دار أبي أيوب أخذ بخطام ناقه رسول الله - ﷺ ، فكانت عنده، وروى عن زيد بن ثابت أنه قال: أول هدية أهديت إلى رسول الله - ﷺ ، حين نزل دار أبي أيوب أنا جئت بها، قصعة فيها خبز منروبلين وممن، فقلت أرسلت بهذه القصعة أمي، فقال: «بارك الله فيك» ودعا أصحابه فأكلوا، ثم جاءت قصعة سعد بن عبادته نريد وعراق لحم، وما كانت من ليلة إلا وعلى باب رسول الله - ﷺ ، الثلاث والاربعة يحملون الطعام يتناوبون، وكان معاه في دار أبي أيوب سبعة أشهر قال وبعث رسول الله - ﷺ ، - وهو نازل في دار أبي أيوب - مولاه زيد بن حارثة وأبا رافع ومعهما بغيران وحسائنة درهم ليجثا بقاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله - ﷺ ، وسودة بنت زمعة زوجته، وأسامة بن زيد، وكانت رقية قد هاجرت مع زوجها عثمان، وزينب عند زوجها بحكة أبي العاص بن الربيع، وجاءت معهم أم أيمن امرأة زيد بن حارثة وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر وفيهم عائشة أم المؤمنين ولم يدخل بها رسول الله - ﷺ ،

وقال البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا خلف بن عمرو الكعبي ثنا سعيد بن منصور ثنا عطاء بن خالد ثنا صديق بن موسى عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله - ﷺ ، أقدم المدينة، فاستناخت به راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي وبين دار الحسن بن زيد، فأناه الناس فقالوا: يا رسول الله المنزل. فانبعثت به راحلته فقال: «دعوها فانه مأمورة» ثم بخرجت به حتى جاءت موضع المنبر فاستناخت ثم تحللت، وثم عريش كانوا يعرشونه ويعبرونه ويتبردون فيه، فنزل رسول الله - ﷺ ، عن راحلته فيه فأوى إلى الظل فأناه أبو أيوب فقال: يا رسول الله إن منزلي أقرب المنازل إليك فأهمل رحلك إلى؟ قال نعم! فذهب برحله إلى المنزل، ثم أناه رجل فقال يا رسول الله أين تحل؟ قال: «إن الرجل مع رحله حيث كان» وثبت رسول الله - ﷺ ، في العريش اثنتي عشرة ليلة حتى بنى المسجد، وهذه منقبة عظيمة لأبي أيوب خالد بن زيد رضي الله عنه، حيث نزل في داره رسول الله - ﷺ ،. وقد روينا من طريق يزيد بن أبي حبيب عن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه لما قدم أبو أيوب البصرة - وكان ابن عباس نائباً عليها من جهة علي بن أبي طالب رضي الله عنه - فخرج له ابن عباس عن داره حتى أنزله فيها كما أنزل رسول الله - ﷺ ، في داره، وملكه كل ما أغلق عليها بابها. ولما أراد الانصراف أعطاه ابن

(١) أى بطبق، شبه بالبدر في استدارته. عن النهاية

عباس عشرين ألفاً ، وأربعين عبداً . وقد صارت دار أبي أيوب عمدة إلى مولاه أفلح . فاستراها منه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالف دينار واصلح ما وهى من بنياتها وهبها لاهل بيت فقراء من أهل المدينة . وكذلك نزوله عليه السلام في دار بني النجار واحتيار الله له ذلك مقبلة عظيمة وقد كان في المدينة دور كثيره تبلغ تسعا كل دار محله مستقلة بمساكنها ونحيلها ورروعا وأهلها ، كل قبيلة من قبائلهم قد اجتمعوا في محلتهم وهى كالقرى المتلاصقة ، فاختار الله لرسول الله - دار بني مالك بن النجار .

وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة سمعت قتادة عن أس بن مالك قال قال رسول الله - : « خير دور الانصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الاشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفي كل دور الانصار حير » فقال سعد بن عباد : ما أرى النبي - إلا قد فصل علينا فليل قد فصلكم على كثير : هذا لفظ البخارى . وكذلك رواه البخارى ومسلم من حديث أس وأبي سلمة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ، ومن حديث عباد بن سهل عن أبي حميد عن النبي - : « مثل سواه زاد في حديث أبي حميد » فقال أبو أسيد لسعد بن عباد : ألم تر أن النبي - خير الانصار فجعلنا آخراً ، فأدرك سعد النبي - فقال : يا رسول الله حيرت دور الانصار فجعلنا آخراً ؟ قال : « أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الاخيار » قد ثبت للجميع من أسلم من أهل المدينة وم الانصار الشرف والرفعة في الدنيا والآخرة . قال الله تعالى [ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ] وقال تعالى [ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ] وقال رسول الله - : « لولا الهجرة لكنت أمراً من الانصار ، ولو سلك الناس واديا وتسعها لسلكت وادى الانصار وشعبهم ، الانصار شمار والناس دنار » وقال « الانصار كرتى وعيبى » وقال « أنا سلم لمن سالمهم ، وحرب لمن حاربهم » وقال البخارى حدثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة حدثني عدى بن ثابت قال سمعت البراء بن عازب يقول سمعت رسول الله - - أو قال قال رسول الله - : « الانصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق . فأسحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » وقد أخرجه تقيّة الجماعة إلا أبا داود من حديث شعبة به . وقال البخارى أيضاً حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبير عن أس بن مالك عن النبي - : « آية الايمان حب الانصار ، وآية النفاق بغض الانصار » ورواه البخارى أيضاً عن أبي الوليد [ الطيالسى ] ومسلم من حديث خالد بن الحارث وعبد الرحمن بن مهادي أن بينهما

عن شعبة به . والآيات والاحاديث في فضائل الانصار كثيرة جداً . وما أحسن ما قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس المتقدم ذكره أحد شعراء الانصار في قدوم رسول الله (ص) اليهم ونصرهم إياه ومواساتهم له ولاصحابه رضى الله عنهم أجمعين .

قال ابن اسحاق : وقال أبو قيس صرمة بن أبي أنس أيضاً يذكر ما أكرمهم الله به من الاسلام وما خصهم به من رسوله غلبه السلام :

نوى في قریش بضع عشرة حجة  
ويعرض في أهل المواسم نفسه  
فلما أنانا واطمأنت به النوى (١)  
والني صديقاً واطمأنت به النوى  
يقص لنا ما قال نوح لقومه  
فأصبح لا يخشى من الناس واحداً  
بذلنا له الاموال من جل (٢) مالنا  
نمادي الذي عادي من الناس كلهم  
ولعلم أن الله لا شيء غيره  
أقول اذا صليت في كل بيعة  
أقول اذا جاوزت أرضاً مخيفة  
فطأ معرضاً ان الختوف كثيرة  
فوالله ما يدري الفتى كيف سعيه  
ولا تحفل النخل المعية (٥) ربها  
يذكر لو يلقى صديقاً موالياً  
فلم ير من يزوي ولم ير داعياً  
وأصبح مسروراً بطيبة راضياً  
وكان له عوناً من الله بادياً  
وما قال موسى إذ أجاب المناديا  
قريباً ولا يخشى من الناس نائياً (٢)  
وأنفسنا عند الوغى والتأسيا  
جميعاً ولو كان الحبيب المواسيا  
وان كتاب الله أصبح هادياً (٤)  
حنانك لا تظهر علينا الأعاديا  
تباركت اسم الله أنت المواليا  
وانك لا تبقي لنفسك باقيا  
إذا هو لم يجعل له الله واقيا  
إذا أه بحث رياً وأصبح ناويا

ذكرها ابن اسحاق وغيره ، ورواها عبد الله بن الزبير الحميدى وغيره عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن مجوز من الانصار قالت : رأيت عبد الله بن عباس يختلف الى صرمة بن قيس يروى هذه الابيات . رواه البيهقي .

(١) والذي في ابن هشام : فلما أنانا أظهر الله دينه . (٢) كذا في المصرية ، وفي ابن هشام والذي في الحلبية : باغيا . (٣) كذا في المصرية بالجيم ومعناه : العظام الكبار من الابل أو معظم كل شيء ، وفي الحلبية وابن هشام بالخاء المهملة . (٤) والذي في ابن هشام : ولعلم أن الله أفضل هادياً ، وأيضاً في ابن هشام اختلاف بسيط عن هذه الرواية في بعض الابيات .

(٥) في الاصل (مقيمة) بالقاف والتصحيح عن الخشنى .

## فَضْلُ الْمَدِينَةِ

وقد شرفت المدينة أيضاً بهجرته عليه السلام إليها وصارت كهفاً لأولياء الله وعباده الصالحين ومقلاً وحصناً منيعاً للمسلمين ، ودار هدى للعالمين والاحاديث في فضلها كثيرة جداً لها موضع آخر نورد فيها إن شاء الله . وقد ثبت في الصحيحين من طريق حبيب بن يساف عن جعفر بن عاصم عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) : « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » ورواه مسلم أيضاً عن محمد بن رافع عن شابة عن عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) ، نحوه . وفي الصحيحين أيضاً من حديث مالك عن يحيى ابن سعيد أنه سمع أبا الجبابر سعيد بن يسار سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص) : « أمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون يثرب وهي المدينة تنقي الناس كما ينقي الكبر خبث الحديد (١) » وقد انفرد الامام مالك عن بقية الأئمة الأربعة بتفضيلها على مكة . وقد قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو الوليد وأبو بكر بن عبد الله قالنا ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو موسى الانصاري ثنا سعيد بن سعيد حدثني أخى عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : « اللهم انك أخرجتني من أحب البلاد إلى فاسكني أحب البلاد إليك » فأسكنه الله المدينة . وهذا حديث غريب جداً والمشهور عن الجمهور أن مكة أفضل من المدينة إلا المكان الذي ضم جسد رسول الله (ص) ، وقد استدلل الجمهور على ذلك بأدلة يطول ذكرها هنا وعملها ذكرناها في كتاب المناسك من الاحكام إن شاء الله تعالى . وأشهر دليل لهم في ذلك ما قال الامام احمد حدثنا أبو الجان ثنا شعيب بن الرهرى أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عدى بن الحمراء أخبره أنه سمع النبي (ص) وهو واقف بالحزورة في سوق مكة يقول : « والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت » وكذا رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهرى به . وهكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث الليث عن عقيل عن الزهرى به . وقال الترمذى : حسن صحيح . وقد رواه يونس عن الزهرى به . ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ، وحديث الزهرى عندي أصح . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة . قال : وقف رسول الله (ص) على الحزورة فقال : « علمت أنك خير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ، ولولا (١) جاء في النهاية : تنقي بالفاء فخرجه عنها من النقي ، وتنقي بالقاف من اخراج النقي وهو المنخ أو من التنقية وهي افراد الجيد من الردى .

أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » وكذا رواه النسائي من حديث معمر به . قال الحافظ البيهقي وهذا وهم من معمر ، وقد رواه بعضهم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وهو أيضاً وهم والصحيح رواية الجماعة . وقال أحمد أيضاً حدثنا إبراهيم بن خالد ثنا رباح عن معمر عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن أبي سلمة عن بعضهم أن رسول الله - قال وهو في سوق الحزورة - « والله إنك لخير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » ورواه الطبراني عن أحمد بن محمد بن خالد الحلبي عن الحميدي عن الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن محمد بن جابر بن مطعم عن عبد الله بن عدى بن الحراء به . فهذه طرق هذا الحديث ، وأصحها ما تقدم والله أعلم .

## وقائع السنة الأولى من الهجرة

اتفق الصحابة رضي الله عنهم في سنة ست عشرة - وقيل سنة سبع عشرة ، أو ثمانى عشرة - في الدولة العمرية على جعل ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة ، وذلك أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رفع إليه صك - أى حجة - لرجل على آخر وفيه : إنه يحل عليه في شعبان . فقال عمر : أى شعبان ؟ أشعبان هذه السنة التي نحن فيها أو السنة الماضية ، أو الآتية ؟ ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الدينون وعبر ذلك . فقال قائل : أرخوا كتاريخ الفرس فكره ذلك ، وكانت العرس يؤرخون بملوكهم واحداً بعد واحد . وقال قائل : أرخوا بتاريخ الروم . وكانوا يؤرخون بملك اسكندر بن فلبيس المقدوني فكره ذلك . وقال آخرون أرخوا بمولد رسول الله - . وقال آخرون بل ببعثته ، وقال آخرون بل بهجرته ، وقال آخرون بل بوفاته عليه السلام . فقال عمر رضي الله عنه إلى التاريخ بالهجرة لظهوره وانتشاره . واتفقوا معه على ذلك .

وقال البخاري في صحيحه التاريخ ومتى أرخوا التاريخ . حدثنا عبد الله بن مسلم ثنا عبد العزيز عن أبيه عن سهل بن سعد . قال : ما عدوا من مبعث النبي - . ولا من وفاته ، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة .

وقال الواقدي : حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه . قال . استشار عمر في التاريخ فاجمعوا على الهجرة وقال أبو داود الطيالسي عن قرة بن خالد السدوسي <sup>(١)</sup> عن محمد بن سيرين . قال . قام رجل إلى عمر فقال أرخوا . فقال ما أرخوا ؟ فقال شئ تفعله الاعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا . فقال <sup>(١)</sup> في المصرية : عن قرة بن خالد السدوسي ، وفي الحلبية : قرة بن خالد عن السدي ، وصحناه من انساب السمعي .



عمر : حسن فارخوا ، فقالوا من أى السنين نبدا ؟ فقالوا من مبعثه ، وقالوا من وفاته ، ثم أجمعوا على الهجرة ، ثم قالوا وأى الشهور نبدا ؟ قالوا رمضان ، ثم قالوا المحرم فهو مصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فاجتمعوا على المحرم .

وقال ابن جرير . حدثنا قتيبة ثنا نوح بن قيس الطائي عن عثمان بن محصن أن ابن عباس كان يقول في قوله تعالى ( والفجر وليال عشر ) هو المحرم فجر السنة . وروى عن عبيد بن عمير . قال : إن المحرم شهر الله وهو رأس السنة يكسى البيت ، ويؤرخ به الناس ، ويضرب فيه الورق .  
وقال احمد : حدثنا روح بن عباد ثنا زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار قال : إن أول من ورخ الكتب يعلى بن أمية باليمن ، وأن رسول الله - قدم المدينة في ربيع الاول وأن الناس أرخوا لاول السنة .

وروى محمد بن اسحاق عن الزهري وعن محمد بن صالح عن الشعبي أنهما قالا : أرخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم ، ثم أرخوا من بنيان ابراهيم واسماعيل البيت ، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤي . ثم أرخوا من الفيل ، ثم أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة - أو ثمان عشرة - وقد ذكرنا هذا الفصل محرراً بإسانيده وطرقه في السيرة العبرية والله الحمد ، والمقصود أنهم حملوا ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة ، وجعلوا أولها من المحرم فيما اشتهر عنهم وهذا هو قول جمهور الأئمة .

وحكى السهيلي وغيره عن الامام مالك أنه قال : أول السنة الاسلامية ربيع الاول لأنه الشهر الذي هاجر فيه رسول الله - .

[وقد استدلل السهيلي على ذلك في موضع آخر بقوله تعالى ( المسجد أسس على التقوى من أول يوم ) أى من أول يوم حلول النبي - ، المدينة ، وهو أول يوم من التاريخ كما اتفق الصحابة على أول سى التاريخ عام الهجرة ] (١) ولا شك أن هذا الذى قاله الامام مالك رحمه الله مناسب ، ولكن العمل على خلافه ، وذلك لان أول شهور العرب المحرم فحملوا السنة الاولى سنة الهجرة . وجعلوا أولها المحرم كما هو المعروف لثلا يختلط النظام والله أعلم .

فنفقول وبالله المستعان : استهلكت سنة الهجرة المباركة ورسول الله - ، مقيم بمكة ، وقد بايع الانصار بيعة العقبة الثانية كما قدسنا في أوسط أيام التشريق وهى ليلة الثانى عشر من ذى الحجة قبل سنة الهجرة ، ثم رجع الانصار وأذن رسول - ، للمسلمين في الهجرة إلى المدينة فهاجر من هاجر من أصحابه إلى المدينة حتى لم يبق بمكة من يمكنه الخروج إلا رسول الله - ، وحبس أبو بكر

نفسه على رسول الله - ﷺ ، ليصحبه في الطريق كما قدمنا ثم خرجا على الوجه الذي تقدم بسطه وتأخر على بن أبي طالب بعد النبي - ﷺ ، بأمره ليؤدي ما كان عنده عليه السلام من الودائع ثم لحقهم بقباء فقدم رسول الله - ﷺ ، يوم الاثنين قريبا من الزوال وقد استند الضحاه (١) .

قال الواقدي وغيره : وذلك لليلتين حلتا من شهر ربيع الاول . وحكاه ابن اسحاق إلا أنه لم يمرج عليه ورحح أنه لثنتي عشرة ليلة خلت منه ، وهذا هو المشهور الذي عليه الجمهور . وقد كانت مدة اقامته عليه السلام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة في أصح الاقوال ، وهو رواية حماد بن سلمة عن أبي حمزة الضبي عن ابن عباس . قال : بعث رسول الله - ﷺ ، لاربعين سنة ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة . وهكذا روى ابن جرير عن محمد بن معمر عن روح بن عبادة عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قال . مكث رسول الله - ﷺ ، بمكة ثلاث عشرة . وتقدم أن ابن عباس كتب أبيات صرمة بن أبي أنس بن قيس :

نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواليا

وقال الواقدي عن ابراهيم بن اسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه استشهد بقول صرمة :

نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواليا

وهكذا رواه ابن جرير عن الحارث عن محمد بن سعد عن الواقدي خمس عشرة حجة ، وهو قول غريب جداً ، وأغرب منه ما قال ابن جرير : حدثت عن روح بن عبادة ثنا سعيد عن قتادة قال : نزل القرآن على رسول الله - ﷺ ، ثمانين سنة بمكة ، وعشرًا بالمدينة . وكان الحسن يقول : عشرًا بمكة ، وعشرًا بالمدينة ، وهذا القول الآخر الذي ذهب اليه الحسن البصري من أنه أقام بمكة عشر سنين ذهب اليه أنس بن مالك وعائشة وسعيد بن المسيب وعمر بن دينار فيما رواه ابن جرير عنهم ، وهو رواية عن ابن عباس رواها احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس . قال : أنزل على النبي - ﷺ ، وهو ابن ثلاث وأربعين ، فسكت بمكة عشرًا وقد قدمنا عن الشعبي أنه قال : قرن اسرافيل برسول الله - ﷺ ، ثلاث سنين يلتقي اليه الكلمة والشئ وفي روايه يسمع حسه ولا يرى شخصه ، ثم كان بعد ذلك جبريل . وقد حكى الواقدي عن بعض مشايخه أنه أنكر قول الشعبي هذا ، وحلوا ابن جرير أن يجمع بين قول من قال إنه عليه السلام أقام بمكة عشرًا ، وقول من قال ثلاث عشرة بهذا الذي ذكره الشعبي والله أعلم .

(١) الضحاه قريبا من نصف النهار ، والضحوة ارتفاع أول النهار ، والضحي ما بين ذلك .

## فصل في فضل القباء

ولما حل الركاب النبوي بالمدينة ، وكان أول نزوله بها في دار بني عمرو بن عوف وهي قباء كما تقدم فاقام بها - أكثر ما قيل - ثنتين وعشرين ليلة ، وقيل ثمان عشرة ليلة . وقيل بصع عشرة ليلة وقال موسى بن عقبة ثلاث ليال . والاشهر ما ذكره ابن اسحاق وغيره أنه عليه السلام أقام فيهم بقباء من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة ، وقد أسس في هذه المدة المختلف في مقدارها - على ما ذكرناه - مسجد قباء ، وقد ادعى السهيلي أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أسسه في أول يوم قدم إلى قباء وحمل على ذلك قوله تعالى ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ) ورد قول من أعربها من تأسيس أول يوم ، وهو مسجد شريف فاصل نزل فيه قوله تعالى [ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ] كما تكلمنا على تقرير ذلك في التفسير وذكرنا الحديث الذي في صحيح مسلم أنه مسجد المدينة والجواب عنه . وذكرنا الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا حسن بن محمد ثنا أبو إدريس ثنا شرحبيل عن عويم بن ساعدة أنه حدثه أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أقام في مسجد قباء فقال : « إن الله قد أحسن عليكم الشفاء في الطهور في قصة مسجدهم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ » قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون أديارهم من المائط فغسلوا كما غسلوا وأخرجهم ابن خزيمة في صحيحه وله شواهد أخر وروى عن خزيمة بن ثابت ومحمد بن عبد الله بن سلام وابن عباس وقد روى أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث يونس بن الحارث عن ابراهيم بن أبي ميمونة عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء ( فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ) . قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية . ثم قال الترمذي عريب من هذا الوجه .

قلت : ويونس بن الحارث هذا ضعيف والله أعلم . ومن قال بأنه المسجد الذي أسس على التقوى ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير . ورواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وحكى عن الشعبي والحسن البصري وقتادة وسعيد بن جبير وعطية العوفي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم . وقد كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يزوره فيما بعد ويصلي فيه ، وكان يأتي قباء كل سبت فارة راكباً وقارة ماشياً وفي الحديث : « صلاة في مسجد قباء كعمرة » وقد ورد في حديث أن جبرائيل عليه السلام هو الذي أشار للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى موضع قبلة مسجد قباء ، فكان هذا المسجد أول مسجد بني في الاسلام بالمدينة ، بل أول مسجد جعل لمعوم الناس في هذه الملة . واحتفظنا بهذا

عن المسجد الذي بناه الصديق بمكة عند باب داره يتعمد فيه ويصلى لأن ذلك كان خاصة نفسه لم يكن للناس عامة والله أعلم . وقد تقدم اسلام سلمان في البشارات ، أن سلمان الفارسي لما سمع بقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ذهب اليه وأخذ معه سيثا فوضعه بين يديه وهو بقاء قال هذا صدقة فكف رسول الله ﷺ . فلم يأكله وأمر أصحابه فأكلوا منه ، ثم جاء مرة أخرى ومعه شيء فوضعه وقال هذه هدية فأكل كل منه وأمر أصحابه فأكلوا . تقدم الحديث بطوله (١)

### فصل في أخبار النبي ﷺ

#### في اسلام عبد الله بن سلام

قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن رزاره عن عبد الله بن سلام . قال . لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجمل الناس ، فكنت فيمن انجمل ، فلما تبينت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب . فكان أول شيء سمعته يقول « اسوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام . تدخلوا الجنة بسلام » . ورواه الترمذي وابن ماجة من طرق عن عوف الاعرابي عن زراره ابن أبي أوفى به عنه . وقال الترمذي صحيح ومقتضى هذا السياق يقتضي أنه سمع بالنبي ﷺ . وراه أول قبوله حين أفاخ بقاءه في بي عمرو بن عوف . وتقدم في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه اجتمع به حين أفاخ عند دار أبي أيوب عند ارتحالته من بقاء إلى دار بني النجار كما تقدم ؛ فلعله رآه أول ما رآه بقاء ، واجتمع به بعد ما صار إلى دار بني النجار والله أعلم . وفي سياق البخاري من طريق عبد العزيز عن أنس . قال . فلما جاء النبي ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله وأنت حجت بحق ، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فأدعهم فسلمهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فاتهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في . فأرسل بي الله ﷺ إلى اليهود فدخلوا عليه . فقال لهم « يامعتر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعاملون أني رسول الله حقا وأنني جئتكم بحق فاسلموا » قالوا ما نعلمه . قالوا [ذلك] للنبي ﷺ . قالها ثلاث مرار . قال « فأمر رجل فيكم عبد الله (٢) بن سلام ؟ قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا . قال : أفرايتم إن أسلم ؟ قالوا حاش لله ما كان ليسلم . قال « يا ابن سلام اخرج عليهم » فخرج فقال . يامعتر يهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعاملون أنه رسول الله وأنه جاء بالحق . فقالوا كذبت . فأخرجهم رسول الله ﷺ . . هذا لفظه . وفي رواية فلما خرج عليهم شهد شهادة

(١) ما بين المربعين لم يرد في النسخة الحلبية . (٢) كذا في الاصلين وفي ابن هشام . الحصين

الحق قالوا : شرنا وابن شرنا ، وتنقصوه فقال : يا رسول الله هذا الذي كنت أخاف وظل البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا الأصم حدثنا محمد بن اسحاق الصنعاني ثنا عبد الله بن أبي بكر ثنا حميد عن أنس قال : سمع عبد الله بن سلام بقدم النبي (ص) . - وهو في أرض له - فأتى النبي (ص) : فقال إني سألك عن ثلاث لا يعلمن إلا نبي ، ما أول أشرط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : « أخبرني بهن جبريل آتفا » قال جبريل : قال « نعم » قال عبدو اليهود من الملائكة . ثم قرأ ( من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ) قال « أما أول أشرط الساعة فنار تحرق على الناس من المشرق تسوقهم إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فريادة كبدة حوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزلت الولد » فقال . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وأنهم إن فعلوا بإسلامي قبل أن تسألهم عنى بهتوني . فجاءت اليهود . فقال : « أى رجل عبد الله فيكم ؟ » قالوا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا . قال . « أرايتم إن أسلم ؟ » قالوا أعاذة الله من ذلك . فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . قالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه - قال هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله (١) ورواه البخاري عن عبيد بن منير (٢) عن عبد الله بن أبي بكر به ورواه عن حميد بن عمر عن بشر بن المفضل عن حميد به

قال محمد ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله ابن سلام قال : كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم - وكان حبراً عالماً - . قال لما سمعت برسول الله وعرفت صفته واسمه وهيئته و [ زمانه ] الذي كنا نتوكل له ، (٣) فكنت بقاء مسرراً بذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله (ص) ، المدينة فلما قدم نزل بقاء في بني عمرو بن عوف . فاقبل رجل حتى أخبر بقدمه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة بنت الخارث نحتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله (ص) كبرت ، فقالت عمتي حين سمعت تكبيرى : لو كنت سمعت بموسى بن عمران مازدت ، قال قلت لها أى عمه . والله هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه مت بما بهت به . قال فقالت له . يا ابن أخي أهو الذى كنا نخشى أنه يبعث مع نفس الساعة ؟ قال قلت لها نعم ! قالت فذاك إذا . قال فخرجت إلى رسول الله (ص) ، فأسلمت ثم رجعت إلى أهل (١) الحديث خرجه البخاري قبيل باب اتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفيه اختلاف في السياق عن هنا وقد رواه عن حميد بن عمر الج (٢) كذا في الاصلين عبد بن مبر ولعله تصحيف عبد بن حميد . (٣) توكل الخبر اذا انتظره .

بيتي فأمرتهم فاسلموا وكنست اسلامي من اليهود وقلت : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك فتغيبني عنهم ، ثم تسألم عني فيخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا باسلامي فانهم إن يعلموا بذلك بهتوني وعابوني ، وذكر نحو ما تقدم . قال فظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله ابن أبي بكر حدثني محمد بن عيسى عن صفية بنت حيي قالت : لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما مني ، لم ألقهما في ولد لهما قط اهش إليهما إلا اخذاني دونه ، فلما قدم رسول الله (س) بقاء - قرية بني عمرو بن عوف - غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين ، فوالله ما جآنا إلا مع مغيب الشمس . فجآنا قمرين كسلانين ساقطين بمشيان الهويناء ، فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما نظر إلى واحد منهما ، فسمعت عمتي أبا ياسر يقول لأبي : أهو هو ؟ قال نعم والله ! قال تعرفه بنعته وصفته ؟ قال نعم والله ! قال فماذا في نفسك منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت . وذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول الله (س) المدينة ذهب إليه وجمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه فقال : يا قوم أطيعون فإن الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون ، فاتبعوه ولا تخالفوه . فانطلق أخوه حيي بن أخطب - وهو يومئذ سيد اليهود ، وهما من بني النضير - فجلس إلى رسول الله (س) وجمع منه ، ثم رجع إلى قومه - وكان فيهم مطاعا - فقال : أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدواً أبداً . فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم أطلعي في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعده لا تهلك ، قال لا والله لا أطيعك أبداً ، واستحوذ عليه الشيطان واتبعه قومه على رأيه .

قلت : أما أبو ياسر واعمه حيي بن أخطب <sup>(١)</sup> فلا أدري ما آل إليه أمره ، وأما حيي بن أخطب والد صفية بنت حيي فشرب عداوة النبي (س) وأصحابه ، ولم يزل ذلك دأبه لعنه الله حتى قتل صبراً بين يدي رسول الله (س) يوم قتل مقاتلة بن قريظة كما سيأتي إن شاء الله .

### قصة قتله

ولما أرحل عليه السلام من بقاء وهو راكب ناقته القصواء وذلك يوم الجمعة أدركه وقت الزوال وهو في دار بني سالم بن عوف ، فصلى بالمسلمين الجمعة هناك ، في واد يقال له وادي رانواة فكانت أول جمعة صلاها رسول الله (س) بالمسلمين بالمدينة ، أو مطلقاً لانه والله أعلم لم يكن يتمكن هو

(١) كذا في الاصلين في كتب السيرة أنهم كانوا ثلاثة حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب والثالث هو جدى بن أخطب .

وأصحابه بمكة من الاجتماع حتى يقيموا بها جمعة ذات خطبة وإعلان بموعظة وما ذاك إلا لشدة مخالفة المشركين له ، وأذيتهم إياه .

### ذكر خطبة رسول الله ( ص ) يومئذ

قال ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة النبي ( ص ) ، في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف رضي الله عنهم : « الحمد لله أحمدته واستعنيته ، وأستغفره واستهديه ، وأومن به ولا أكفره ، وأعادي من يكفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة ، وقرب من الاجل . من يطع الله ورسوله فقد رشيد ، ومن يعصهما فقد غوي وفرط وضل ضلالاً بعيداً ، وأوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله . فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكرى . وإنه تقوى لمن عمل به على وجل وخافة ، وعون صدق على ما تبتغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمر السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره وذخراً فيما بعد الموت حين يقتقر المرء إلى ما قدم ، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدأ بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد . والذي صدق قوله ، وأنجز وعده ، لا خلف لذلك ، فإنه يقول تعالى ( ما يبديل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد ) واتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فإنه ( من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ) ( ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً ) وإن تقوى الله توفى مقته ، وتوفى عقوبته ، وتوفى سخطه . وإن تقوى الله تبيض الوجه ، وترضو الرب ، وترفع الدرجة ، خذوا بحفظكم ولا تفرطوا في جنب الله قد علمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما أحسن الله إليكم ، وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حتى جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا قوة إلا بالله ، فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فإنه من أصلح ما بينه وبين الله يكفه ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » هكذا أوردها ابن جرير وفي السند ارسال .

وقال البيهقي . باب - أول خطبة خطبها رسول الله ( ص ) ، حين قدم المدينة . -

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس الأصم حدثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن

بكبير عن ابن اسحاق حدثني المنيرة بن عثمان بن محمد بن عثمان والاحفس بن شريق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله (ص) ، بلدينة أن قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « أما بعد أيها الناس قدسوا لانفسكم تلعن والله ليصمغن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه - ليس له ترجان ولا حاجب يحجبه دونه - ألم يأتك رسولي فبلغك ، وآيتك مالا وأفضلت عليك ، فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم ينظر قدماه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسلام على رسول الله (١) ورحمة الله وبركاته » ثم خطب رسول الله (ص) مرة أخرى فقال : « أن الحمد لله أحمد واستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله [ وحده لا شريك له ] ، إن أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زينته الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ماسواه من أجاديث الناس ، إنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم [ ولا تمولوا كلام الله وذكروه ولا تقسى عنه قلوبكم ] فانه من (٢) يختار الله ويصطفى فقد سماه خيرته من الاعمال وخيرته من العباد ، والصالح من الحديث ومن كل مأوى الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته وصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم إن الله يغضب أن ينكث عهده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »  
وهذه الطريق أيضا رسالة إلا أنها مقوية لما قبلها وإن اختلفت الالفاظ .

### قصة بناء المسجد

في بناء مسجده الشريف ومقامه بدار أبي ايوب

وقد اختلف في مدة مقامه بها ، فقال الواقدي : سبعة أشهر ، وقال غيره أقل من شهر والله أعلم . قال البخاري حدثنا اسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد قال سمعت أبي يحدث فقال حدثنا أبو التياح يزيد بن حميد الضبي حدثنا أنس بن مالك . قال : لما قدم رسول الله (ص) المدينة نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، فاقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملائكة بني النجار فجاءوا (١) وفي ابن هشام . والسلام عليكم وعلى رسول الله . (٢) كذا في المصرية ، وفي الحلبية فانه من كل يختار الله . وفي ابن هشام : فانه من كل ما يخلق الله يختار ، وما بين المرعين من ابن هشام .



متقلدى سبيوفهم ، قال وكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ ، على راحلته وأبو بكر ردفه ، وملاً بنى النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب ، قال فكان يصلى حيث أدر كنه الصلاة ، ويصلى في مراتب الغم ، قال ثم إنه أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملاً بنى النجار فحازوا فقال « يا بنى النجار نأمنونى بحائطكم هذا » فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله عز وجل ، قال فكان فيه ما أقول لكم ، كانت فيه قبور المشركين ، وكانت فيه خرب ، وكان فيه نخل ، فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنشئت ، وبالنخل فسويت ، وبالنخل فقطع . قال فصموا النخل قسلة المسجد ، وجعلوا عصادتيه حجارة ، قال فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجرون ، ورسول الله ﷺ معهم يقول (١) « اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ، فأنصر الانصار والمهاجرة » وقد رواه البخارى في مواضع أخر ومسلم من حديث أبي عبد الصمد وعبد الوارث بن سعيد . وقد تقدم فى صحيح البخارى عن الزهري عن عروة أن المسجد الذى كان مربلاً - وهو بيدر التمر - ليتيمين كآفا فى حجر أسعد بن زرارة وهما سهل وسهيل ، فساوهما فيه رسول الله ﷺ ، فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله فابى حتى ابتاعه منهما وبناه مسجداً . قال وجعل رسول الله ﷺ يقول وهو ينقل معهم التراب :

هذا الحمال لآمال خير هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

لام إن الآخر أجر الآخرة فأرحم الانصار والمهاجرة

وذكر موسى بن عقبة أن أسعد بن زرارة عوضهما منه نخلاً له فى بياضة ، قال وقيل ابتاعه منهما رسول الله ﷺ . .

قلت : ودكر محمد بن اسحاق أن المرء كان لفلانين يتيمين فى حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو فآله أعلم .

وروى البيهقى من طريق أبي بكر بن أبى الدنيا حدثنا الحسن بن حماد الضبى ثنا عبد الرحيم ابن سليمان عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن . قال . لما بنى رسول الله ﷺ المسجد أعانه عليه أصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى أغبر صدره ، فقال « ابنوه عريشا كعريش موسى » فقلت للحسن : ما عريش موسى ؟ قال إذا رفع يديه بلغ العريش - يعنى السقف - وهذا مرسل . وروى من حديث حماد بن سلمة عن أبي سنان عن يعلى بن شداد بن أوس عن عبادة أن الانصار جمعوا مالا فأتوا به النبي ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ابن هذا المسجد وريته ، إلى متى تصلى تحت هذا الجريد ؟ فقال : « ما بى رغبة عن أخى موسى ، عريش كعريش موسى » وهذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال

(١) وفى البخارى ورسول الله ﷺ معهم يقولون الخ .

أبو داود حدثنا محمد بن حاتم حدثنا عبد الله بن موسى عن سنان عن فراس عن عطية العوفي عن ابن عمر أن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كانت سواريه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنود النخل ، أعلاه مطلق بجريد النخل . ثم إنها تخربت في خلافة أبي بكر ، فبناها بجذوع وبجريد النخل ، ثم إنها تخربت في خلافة عثمان فبناها بالآجر ، فما زالت ثابتة حتى الآن . وهذا غريب . وقد قال أبو داود أيضا حدثنا مجاهد بن موسى حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي عن أبي صالح ثنا نافع عن ابن عمر أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيًا باللبن ، وسقفه الجريد ، وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا ، وزاد فيه عمر و بناء على بنائه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا . وغيره عثمان رضى الله عنه و زاد فيه زيادة كثيرة ، وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة (١) وجعل عمده من حجارة منقوشة و وقفه بالساج (٢) وهكذا رواه البخاري عن علي بن المديني عن يعقوب بن إبراهيم .

قلت . راده عثمان بن عفان رضى الله عنه متأولا قوله صلى الله عليه وسلم « من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة » و وافقه الصحابة الموجودون على ذلك ولم يغيروه بعده ، فيستدل بذلك على الراجح من قول العلماء أن حكم الزيادة حكم المزيـد فتدخل الزيادة في حكم سائر المسجد من تصعيف الصلاة فيه وشد الرحال اليه ، وقد زيد في زمان الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق زاده له بأمر عمر بن عبد العزيز حين كان قائما على المدينة وأدخل الحجرة النبوية فيه كما سيأتي بيانه في وقته ، ثم زيد زيادة كثيرة فيما بعد ، وزيد من جهة القبلة حتى صارت الروضة والمنبر بعد الصفوف المقدمة كما هو المشاهد اليوم

قال ابن اسحاق : ونزل رسول الله على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرغب المسلمين في العمل فيه . فعمل فيه المهاجرون والانصار وادأبوا فيه . فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الانصار والمهاجرة

فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والانصار » قال فدخل

(١) القصة هي الجص كافي النهاية . (٢) في المصرية : بالسلاح وفي الحلبية بالساج تصعيف

والساج الواح من الشجر .

عمار بن ياسر وقد اُقتلوه بالبلن فقال : يا رسول الله قتلتني يحملون على مالا يحملون . قالت أم سلمة فرأيت رسول الله ﷺ ينفض وفرته يده . وكان رجلا جذا - وهو يقول : « ويح ابن ممية ليسوا بالذين يقتلونك إنما يقتلك الفئة الباغية » وهذا منقطع من هذا الوجه بل هو معضل ابن محمد بن اسحاق وبين أم سلمة وقد وصله سلم في صحيحه من حديث شعبة عن خالد الحذاء عن سعيد والحسن - يعني ابني أبي الحسن البصري - عن أمهما خيرة مولاة أم سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ : « تقتل عمل الفئة الباغية » ورواه من حديث ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمر وهو ينقل الحجارة : « ويح لك يا ابن ممية تقتلك الفئة الباغية » وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الحسن يحدث عن أمه عن أم سلمة قالت : لما كان رسول الله ﷺ وأصحابه يبنون المسجد ، جعل أصحاب النبي ﷺ يحمل كل واحد لبنه لبنه ، وعمر يحمل لبنتين لبنه عنه ولبنه عن النبي ﷺ ، فسبح ظهره . وقال « ابن ممية ، للناس أمر ولاك أجران ، وآخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية » وهذا اسناد على شرط الصحيحين . وقد أورد البيهقي وغيره من طريق جماعة عن خالد الحذاء عن عكرمة عن أبي سعيد الخدري . قال : كنا نحمل في بناء المسجد لبنه لبنه ، وعمر يحمل لبنتين لبنتين . فقرأ النبي ﷺ ، فجعل ينفض التراب عنه ، ويقول : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » قال يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن . لكن روى هذا الحديث الامام البخاري عن مسدد عن عبد العزيز بن المختار عن خالد الحذاء ، وعن ابراهيم بن موسى عن عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء به إلا أنه لم يذكر قوله تقتلك الفئة الباغية .

قال البيهقي : وكأنه إنما تركها لما رواه مسلم من طريق عن أبي نضرة عن أبي سعيد [ قال أخبرني من هو خير مني أن رسول الله ﷺ قال لعمر حين جعل يحفر الخندق ، جعل يمسح رأسه ويقول : « يؤس ابن ممية نمة باغية » وقد رواه مسلم أيضا من حديث شعبة عن أبي مسلم عن أبي نضرة عن أبي سعيد ] <sup>(١)</sup> قال حدثني من هو خير مني - أبو قتادة - أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن ياسر « يؤس لك يا ابن ممية تقتلك الفئة الباغية » وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا وهيب عن دلود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ لما سافر الخندق كان الناس يحملون لبنه لبنه ، وعمر - فاقه من وجع كان به - فجعل يحمل لبنتين لبنتين قال أبو سعيد لحدثني بعض أصحابي أن رسول الله ﷺ كان ينفض التراب عن رأسه ويقول : « ويحك ابن ممية تقتلك الفئة الباغية » . قال البيهقي : فقد فرق بين ما سمعه بنفسه وما سمعه من أصحابه . قال ويشبه أن

(١) ما بين المربعين عن الحلبي قطع .

يكون قوله الخندق وما أو أنه قال له ذلك في بناء المسجد وفي حفر الخندق والله أعلم .  
قلت : حمل اللين في حفر الخندق لا معنى له ، والظاهر أنه اشتبه على الناقل والله أعلم . وهذا الحديث من دلائل النبوة حيث أخبر صلوات الله وسلامه عليه عن عمار أنه تقتله الفئة الباغية وقد قتله أهل الشام في وقعة صفين وعمار مع علي وأهل العراق كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه . وقد كان على أحق بالامر من معاوية ولا يلزم من تسمية أصحاب معاوية بفاة تكفيرهم كما يحاوله جهلة الفرقة الصالحة من الشيعة وغيرهم لأنهم وإن كانوا إمعة في نفس الامر فانهم كانوا متحدين فيما تعاطوه من القتال وليس كل محتهد مصيبا بل المصيب له أحران والخطي له أجر ، ومن رادى هذا الحديث بعد تقتل العمة الماعية - لا أنالها الله تماعى يوم القيامة - فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنه لم يقلها إذ لم تقبل من طريق تقبل والله أعلم . وأما قوله يدعونهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار ، فإن عماراً وأصحابه يدعون أهل الشام إلى الله واجتماع الكفاة . وأهل الشام يريدون أن يستأنروا بالامر دون من هو أحق به ، وأن يكون الناس أو زاعا على كل قطر امام برأسه ، وهذا يؤدي إلى افتراق الكفاة واختلاف الامم فهو لازم مذهبه وفاشي عن مسلكهم ، وإن كانوا لا يقصدونه والله أعلم . وسيأتي تقرير هذه المباحث إذا انتهينا إلى وقعة صفين من كتابنا هذا بحول الله وقوته وحسن تأييده وتوفيقه والمقصود هنا إنما هو قصة بناء المسجد النبوي على بانيه أفضل الصلاة والسلام .

وقد قال الحافظ البيهقي في الدلائل حديثاً أبو عبد الله الحافظ أملاء ثنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا عبيد بن شريك ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حشر بن نباتة عن سعيد ابن جهمان عن سمينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله . قال : جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « هؤلاء ولاية الامر بعدي » . ثم رواه من حديث يحيى بن عبد الحميد الخثاني عن حشر بن سعيد عن سمينة . قال : لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وضع حجراً . ثم قال « ليضع أبو بكر حجراً إلى جنب حجرى ، ثم ليضع عمر حجره إلى جنب حجر أبى بكر ، ثم ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر » . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « هؤلاء الخلفاء من بعدي » . وهذا الحديث بهذا السياق غريب جداً ، والمعروف ما رواه الامام احمد عن أبي النضر عن حشر بن نباتة العبسى <sup>(١)</sup> وعن بهز وزيد بن الحلب وعبد الصمد وحامد بن سلمة كلاهما عن سعيد بن جهمان عن سمينة قال سمعت رسول الله يقول : « الخلافة ثلاثون عاماً ، ثم يكون من بعد ذلك الملك » . ثم قال سمينة أمسك ؛ خلافة أبى بكر سنتين ، وخلافة عمر عشر سنين وخلافة

(١) كذا بالأصل ، وهو حشر بن نباتة الاستجمي .

عثمان اثنتا عشرة سنة وخلافة على ست سنين ، هذا لفظ احمد . ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من طرق عن سعيد بن جهمان ، وقال الترمذي حسن لا نعرفه إلا من حديثه ولفظه « الخلافة لعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوا » وذكر بقيته .

قلت . ولم يكن في مسجد النبي (ص) أول ما بنى منبر يخطب الناس عليه ، بل كان النبي (ص) يخطب الناس وهو مستنداً إلى جذع عند مصلاه في الحائط القبلي فلما أُنشد له عليه السلام المنبر كما سيأتي بيانه في موضعه وعُدل إليه ليخطب عليه ، فلما جاور ذلك الجذع حار ذلك الجذع وحس حين النوق المشار لما كان يسمع من خطب الرسول عليه السلام عنده ، فرجع إليه النبي (ص) ، فاحتضنه حتى سكن كما يسكن المولود الذي يكت كما سيأتي تفصيل ذلك من طرق عن سهل بن سعد الساعدي وجابر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأُس بن مالك وأم سلمة رضى الله عنهم . وما أحسن ما قال الحسن البصري بعد ما روى هذا الحديث عن أنس بن مالك : يا معشر المسلمين الحشدة نحن إلى رسول الله (ص) شوقاً إليه ، أو ليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشناقوا إليه ؟

### تنبيه على فضل هذا المسجد الشريف

قال الامام احمد : حدثنا يحيى بن أنيس بن أبي يحيى حدثني أبي قال سمعت أبا سعيد الخدري قال : اختلف رجلان رحل من بني خذرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال الخدري هو مسجد رسول الله (ص) ، وقال العمري هو مسجد قباء ، فأتيا رسول الله (ص) ، فسألاه عن ذلك فقال . « هو هذا المسجد » لمسجد رسول الله (ص) . وقال « في ذلك خير كثير » يعني مسجد قباء . ورواه الترمذي عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن أنيس بن أبي يحيى الأسلمي به وقال حسن صحيح . وروى الامام احمد عن اسحاق بن عيسى عن الليث بن سعد والترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة عن الليث عن عمران بن أبي أسد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه . قال . تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى ، وذكر نحو ما تقدم . وفي صحيح مسلم من حديث حميد الخراط عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عبد الرحمن بن أبي سعيد كيف سمعت أباك في المسجد الذي أسس على التقوى ؟ قال أبي أتيت رسول الله (ص) ، فأنشدني عن المسجد الذي أسس على التقوى فآخذكم من حصباء فصر به الأرض . ثم قال . « هو مسجدكم هذا » وقال الامام احمد : حدثنا وكيع حدثنا ربيعة بن عثمان التميمي عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد . قال : اختلف رجلان على عهد رسول الله (ص) في المسجد الذي أسس على التقوى ، فقال أحدهما هو مسجد رسول الله (ص) ، وقال الآخر هو مسجد قباء ، فأتيا رسول الله (ص) فسألاه فقال

« هو مسجدى هذا » وقال الامام احمد حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن عامر الاسلمى عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال : « المسجد الذى أسس على التقوى مسجدى هذا » فهذه طرق متعددة لعلها تقرب من إفاضة القطع بأنه مسجد الرسول ﷺ ، وإلى هذا ذهب عمر وابنه عبد الله وزيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، واختاره ابن جرير وقال آخرون لا منافاة بين نزول الآية في مسجد قباء كما تقدم بيانه ، وبين هذه الاحاديث . لان هذا المسجد أولى بهذه الصفة . من ذلك لان هذا أحد المساجد الثلاثة التى تشد الرجال اليها كما ثبت فى الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام ، ومسجد بيت المقدس » وفى صحيح مسلم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ ، قال : « لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد » وذكرها وثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وفى مسند احمد بأسناد حسن زيادة حسنة وهى قوله « فان ذلك أفضل » وفى الصحيحين من حديث يحيى القطان عن حبيب عن حصص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى » والاحاديث فى فضائل هذا المسجد الشريف كثيرة جداً وسنوردها فى كتاب المناسك من كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

وقد ذهب الامام مالك وأصحابه إلى أن مسجد المدينة أفضل من المسجد الحرام لأن ذاك بناه ابراهيم ، وهذا بناه محمد ﷺ ، ومعلوم أن محمداً ﷺ أفضل من ابراهيم عليه السلام . وقد ذهب الجمهور إلى خلاف ذلك وقرروا أن المسجد الحرام أفضل لانه فى بلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض ، وجرمه ابراهيم الخليل عليه السلام ، ومحمد خاتم المرسلين ، فاجتمع فيه من الصفات ما ليس فى غيره ، وبسط هذه المسألة موضع آخر وبالله المستعان .

### فصل فى بناء المسجد النبوى

وبنى لرسول الله ﷺ حول مسجده الشريف حجر لتكون مساكن له ولأهله وكانت مساكن قصيرة البناء قريبة العناء قال الحسن بن أبي الحسن البصرى — وكان غلاماً مع أمه خيرة مولاة أم سلمة — لقد كنت أنال أطول سقف فى حجر النبي ﷺ ، بيدي . قلت : الا أنه قد كان الحسن البصرى تسكلاً ضحماً طوالاً رحمه الله .

وقال السهيلي فى الروض : كانت مساكنه عليه السلام مبنية من حريد عليه طين بعضها من

حجارة مرسومة<sup>(١)</sup> وسقوفها كلها من جريد . وقد حكى عن الحسن البصري ما تقدم قال وكانت حجيره من شعر مربوطة بخشب من عرعر . قال وفي تاريخ البخاري أن بابه عليه السلام كان يقرع بالاضافير ، فدل على أنه لم يكن لأبوابه حلق قال وقد أضيفت المحرك كلها بعد موت أرواح رسول الله (ص) إلى المسجد . قال الواقدي وابن حريز وغيرهما : ولما رحع عبد الله بن أريقط الدثلي إلى مكة بعث معه رسول الله (ص) وأبو بكر ريد بن حارثه وأباناغ موليا رسول الله (ص) ، ليأتوا بأهاليهم من مكة وبعضهم بمحلبين وخسمائة درهم ليشتروا بها إبلا من قديد ، فدهسوا بجأزا ببدي النبي (ص) فاطمة وأم كلثوم وزوجتيه سودة وعائشة ، وأما أم رومان وأهل النبي (ص) وآل أبي بكر صحبة عبد الله بن أبي بكر وقد شرد بمائشة وأما أم رومان الحلبي أثناء الطريق جعلت أم رومان تقول : واعر وساه ، وابنتاه قالت عائشة . فسمعت قائلا يقول أرسلني خطابه . فأرسلت خطابه فوق بأذن الله وسلمنا الله عز وجل . فتقدموا فقتلوا بالسبح . ثم دخل رسول الله (ص) بمائشة في شوال بعد ثمانية أشهر كما سيأتي ، وقدمت معهم أسماء بنت أبي بكر امرأة الزبير بن العوام وهي حامل منهم بعبد الله بن الزبير كما سيأتي بيانه في موضعه من آخر هذه السنة .

### قصة عائشة

#### فيما أصاب المهاجرين من حمى المدينة

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن وهب بن يوسف ثنا مالك بن هشام بن غروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : لما قسم رسول الله (ص) المدينة وعك أبو بكر وبلال ، قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبا بكر كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟ قالت وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من تبرأ لئله وكان بلال إذا أفلح عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول .  
ألا ليت شعري هل أبيت ليلةً بوادٍ وحولي اذخر وجليل<sup>(٢)</sup>  
وهل أردن يوماً مياةً مجتةً وهل يبدؤن لي ساءةً وطفيل  
قالت عائشة : فبحث رسول الله (ص) ، فأكبرته فقال اللهم حبب إلينا المدينة - حبنا مكة أو أشد وصحبنا وبارك لنا في صاعها ومدها ، وانتقل حماها فاجعلها بالجنة . ورواه مسلم عن أبي بكر

(١) مرسومة : أي مصفوفة بعضها فوق بعض ، والرصاص من الجبل دون المضاب .  
(٢) الجليل : الثام إذا عظم وجل ، وهو نبت صيفي قصير لا يطول .

ابن أبي شيبه عن هشام مختصراً وفي رواية البخاري له عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فذكره وزاد بعد شعر بلال ثم يقول : اللهم العن عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء . قال رسول الله (س) : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعها وفي مدها وصححها لنا وافتل حماها إلى الجحفة » قالت وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله ، وكان بطحان يجري نجلاً (١) - يعني ماء آجنا - وقال زياد عن محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة وعمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : لما قسم رسول الله (س) المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن بيته قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر في بيت واحد فأصابهم الحى فدخلت عليهم أذعروهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب وبهم مالا يعلمه إلا الله من شدة الوباء فدنوت من أبي بكر فقلت كيف تجدك يا أبا ؟ فقال :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شركاء له

قالت فقلت والله ما يدرى أبي ما يقول ، قالت ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك

يا عامر ؟ قال :

لقد وجدت الموت قبل دوقه إن الحبان حثفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جلده برقوقه

قال فقلت والله ما يدرى ما يقول ، قالت وكان بلال إذا أدركته الحى اضطجع بفناء البيت ثم

رفع عنقه فقال :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلةً بفتحٍ وحولٍ إذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه محنة وهل يبتون لي شامة وكفيل

قالت عائشة فذكرت لرسول الله (س) ما سمعت منهم وقلت إنهم يهزون وما يقولون من

سنة الحى فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة ، كما حببت إلينا مكة أو أشد ، وبارك لنا في مدها

وصاعها ، وافتل وباءها إلى مهبعة » ومهبعة هي الجحفة . وقال الإمام أحمد : حدثنا يونس ثنا ليث

عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي بكر بن اسحاق بن يسار عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة

قالت لما قسم رسول الله (س) المدينة اشتكى أبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وبلال ، فاستأذنت

عائشة رسول الله (س) في عيادتهم فأذن لها ، فقالت لأبي بكر كيف تجدك ؟ فقال :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شركاء له

(١) نجلا ، أى نراً وهو الماء القليل . كذا في النهاية .



وسألت عامراً فقال :

إني وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حثفه من فوقه

وسألت بلالا فقال .

يأليت شعري هل أبيتن ليلة نهج وحولى إداحر وحليل

فأنت رسول الله - - - فآخبرته ، فطر إلى السماء وقال : . اللهم حبب إلينا المدينة كحبيب اليما مكة أو أئسد ، اللهم بارك لنا في صاعها وفي مدها ، وانقل . ياءها إلى مهيعة . وهي الحجة فيما زعموا وكذا رواد النسائي عن قتيبة عن الزبيدي . ورواه الامام احمد بن طريق عبد الرحمن بن الحارث عنها مثله . وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو . قالا : ثنا أبو العباس الاصم حدثنا احمد بن عبد الحارث بن يوسف بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قدم رسول الله - - - المدينة وهي أوبأ أرض الله ، ووادها بطحار نخل قال هشام : وكان وبادها ممر وفا في الجاهلية ، وكان إذا كل الوادي وبيتا فأتعرف عليها الاسار قبل له أن ينهى بين الحمار ، فإذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي وقد قال الشاعر حين أتراف على المدينة لعمرى لئن عبرت من نخيلة الردى نهيق الحمار إني تلجوع

وروى البخاري من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه أن النبي - - - قال : « رأيت كأن امرأة سوداء فائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة - وهي الحجة فأولتها أن وادها المدينة نقل إلى مهيعة - وهي الجحفة - « هذا لفظ البخاري ولم يخرجه مسلم ورواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة من حديث موسى بن عقبة . وقد روى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : قدم رسول الله - - - المدينة وهي بيثة ، فدكر الحديث بطوله إلى قوله وانقل حمارها إلى الجحفة قال هشام . فكار المولود بولد الجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمار ورواه البيهقي في دلائل النبوة . وقال يونس عن ابن اسحاق : قدم رسول الله - - - المدينة وهي وبيثة . فأصاب أصحابه بها بلاء وسقم حتى أجهدهم ذلك ، وصرف الله ذلك عن بنيه - - - وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس قال : قدم رسول الله - - - وأصحابه صبيحة رابعة - يعني مكة - عام عمرة القضاء . فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وقد قودهم حتى يثرب ، فامرهم رسول الله - - - أن يرملوا وأن يشوا ما بين الركبتين ، ولم يمنعه أن يرملوا الا شواطئها إلا الاقاء عليهم

قلت . وعمرة القضاء كانت في سنة سبع في دى القعدة فاما أن يكون تأخر دعاؤه عليه السلام بنقل الوباء إلى قريب من ذلك ، أو أنه رفع وبقى آثاره - - - قليل . أو أنهم قوا في حمار وما كان أصابهم من ذلك إلى تلك المدة والله أعلم وقال زياد عن ابن اسحاق وذكر ابن شهاب الزهري

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة حتى جهدوا مرضاً، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ حتى كانوا وما يصلون إلا وهم قعود، قال نجرع رسول الله ﷺ، وهم يصلون كذلك فقال لهم: «اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم» فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل.

### قصة الأنصار

في عقده عليه السلام الألفة بين المهاجرين والأنصار بالكتاب الذي أمر به فكتب بينهم والمؤاخاة التي أمرهم بها وهم عليها ومواعدة اليهود الذين كانوا بالمدينة وكان بها من أحياء اليهود بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، وكان نزولهم بالحجاز قبل الانصار أيام بخت نصر حين دوح بلاد المقدس فيما ذكره الطبري. ثم لما كان سيل العرم يتفرقت سدر مذر نزل الاوس والخزرج المدينة عند اليهود فالحقهم وصاروا يقتشبهون بهم لما يرون لهم عليهم من انفض في العلم المأثور عن الانبياء لكن من الله على هؤلاء الذين كانوا مشركين بالهدى والاسلام وخذل أولئك لحسدهم وبغيتهم واستكبارهم عن اتباع الحق.

وقال الامام احمد: حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا عاصم الاحول عن أنس بن مالك. قال: قال حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك. وقد رواه الامام احمد أيضا والبخاري ومسلم وأبو داود من طرق متعددة عن عاصم بن سليمان الاحول عن أنس بن مالك. قال: حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار في دارى. وقال الامام احمد: حدثنا نصر بن باب عن حجاج - هو ابن أرقطة - قال وحدثنا سريج ثنا عباد عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن حده: أن النبي ﷺ كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلمهم، وأن يفدوا عانيهم بالمعروف والاصلاح بين المسلمين. قال احمد وحدثنا سريج ثنا عباد عن حجاج عن الحكم عن قاسم عن ابن عباس مثله. تفرد به الامام احمد، وفي صحيح مسلم عن جابر. كتب رسول الله ﷺ على كل بطن عقولة. وقال محمد بن اسحاق: كتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم: بسم الله الرحمن الرحيم «هذا كتاب من محمد النبي الامي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتماقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط، وبنو عوف على ربعتهم يتماقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، ثم ذكر كل بطن من بطون الانصار وأهل

كل دار بنى ساعدة، وبنى جشم، وبنى النجار، وبنى عمرو بن عوف، وبنى النبيت، إلى أن قال وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا<sup>(١)</sup> بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء وعقل، ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغي منهم أو ابتغى دسياسة ظلم أو أثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعهم ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كفر، ولا ينصر كافر على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يحجر عليهم أديانهم، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وأنه من تبنا من يهود فإن له النصر والاسوة غير مطلوبين ولا متناصر عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم. وإن كل غزاة غزت معنا يعقب بعضها بعضا، وإن المؤمنين يبي<sup>(٢)</sup> بعضهم بعضا بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وأنه لا يحجر مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن، وأنه من اغتبط مؤمنا قتلًا عن يمينه فانه قود به إلى أن يرضى ولي المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وأنه من نصره أو أواه فإن عليه لعنة الله وغصبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد . وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأنثم فانه لا يوقع<sup>(٣)</sup> إلا نفسه وأهل بيته، وإن يهود بنى النجار وبنى الحارث وبنى ساعدة وبنى جشم وبنى الاوس وبنى ثعلبة وجفنة وبنى الشطنة مثل ما ليهود بنى عوف، وإن بطانة يهود كانوا أنفسهم، وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بأذن محمد، ولا ينحجر<sup>(٤)</sup> على ثار جرح، وأنه من فتنك فبنفسه إلا من ظلم، وإن الله على أثر هذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يأنثم امرؤ بخليفه، وإن النصر للظالم، وإن يثرب حرام حرها<sup>(٥)</sup> لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأنه لا تجار حرمه إلا بأذن أهلها، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله، وإن الله على من اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وأنه لا تجار قريش ولا من

(١) المفرح المنقل بالدين الكثير العيال قاله ابن هشام . (٢) يبي من البواء أى المساواة .  
(٣) لا يوقع، أى لا يوبق ويهلك . (٤) فى النهاية : لما تحجر جرحه للبره انفجر . أى اجتمع والتأم . وفى ابن هشام : ينحجر بالزاي ولعلها تصحيف (٥) كذا بالمصرية، وفى الحلبية : خوفها، وفى ابن هشام جوفها، وفى النهاية : الجرف موضع قريب من المدينة، ولعله الأصح .

نصرها وان بينهم النصر على من دم يثرِبَ وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فانهم يصلحونه وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم ، وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم . وان الله حارم من برواقي ، كذا أورده ابن اسحاق بنحوه . وقد تكلم عليه أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب العريب وغيره بما يطول .

فَضْرُوءُ النَّبِيِّ

في مؤاخاة النبي (ص) بين المهاجرين والانصار

كما قال تعالى [والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويزنون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون] وقال تعالى [والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبتهم إن الله كان على كل شيء شهيدا] قال البخارى . حدثنا الصلت بن محمد ثنا أبو أسامة عن إدريس عن طلحة بن . صرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (ولكل جعلنا موالى) قال : ورثة (والذين عاقدت ايمانكم) كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرت المهاجري الانصارى دون ذوى رحمه للأخوة التى آخى النبي . بينهم ، فلما نزلت (ولكل جعلنا موالى) نسخت ثم قال (والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبتهم) من النصر والرفادة والصيحة ، وقد ذهب الميراث ويوصى له . وقال الأمام احمد قرئ على سفيان سمعت عاصما عن أنس قال : حالف للنبي (ص) بين المهاجرين والانصار فى دارنا قال سفيان : كانه يقول آخى .

وقال محمد بن اسحاق : وآخى رسول الله (ص) بين أصحابه من المهاجرين والانصار ، فقال : - فيما بلغنا ونعمذ بالله أن تقول عليه ما لم يقل - « فآخوا فى الله أخوين أخوين » ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال « هذا أخى » فكان رسول الله (ص) سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلى بن أبى طالب أخوين ، وكان حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله وعم رسول الله (ص) ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) ، أخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد ، وجعفر بن أبى طالب ذو الجناحين ومعاذ بن جبل أخوين . قال ابن هشام : كان جعفر يومئذ غائبا بأرض الحبشة . قال ابن اسحاق : وكان أبو بكر وخارجة بن زيد الخزرجى أخوين ، وعمر بن الخطاب وعثمان بن مالك أخوين ، وأبو عبيدة وسعد بن معاذ أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين ، والزبير بن العوام وسلعة بن سلامة بن وقش

أخوين ، ويقال بل كلن الزبير وعبد الله بن مسعود أخوين ، وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر النجلى أخوين ، وطلحة [ بن عبد الله ] وكعب بن مالك أخوين ، وسعيد بن زيد وأبي ابن كعب أخوين ، ومصعب بن عمير وأبو أيوب أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة وعبد بن شر أخوين ، وعمار وحذيفة بن اليمان العبسي حليف عبد الأشهل أخوين . ويقال بل كان عمار وثابت ابن قيس بن شماس أخوين .

قلت : وهذا السند <sup>(١)</sup> من وجهين . قال : وأبو ذر بربر بن جنادة <sup>(٢)</sup> والمنذر بن عمرو الملقب بعميت أخوين ، وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين ، وسلمان وأبو الدرداء أخوين وبلال وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثمي ثم أحد الفرع <sup>(٣)</sup> أخوين . قال فهو لأه من سمي لنا من كان رسول الله ﷺ ، آخى بينهم من أصحابه رضي الله عنهم .

قلت : وفي بعض ما ذكره نظر ، أما مؤاخاة النبي ﷺ ، وعلى قال من العلماء من يسكر ذلك ويمنع صحته ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض وليتألف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبي ﷺ ، لأحد منهم ، ولا مهاجرة لمهاجرة آخر كما ذكره من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة اللهم إلا أن يكون النبي ﷺ ، لم يحمل مصلحة على إلى غيره فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله ﷺ ، من صغره في حياة أميه أبي طالب كما تقدم عن مجاهد وغيره . وكذلك يكون حمزة قد التزم بمصالح مولا حمزة زيد بن حارثة فأخاه بهذا الاعتبار والله أعلم وهكذا ذكره لمؤاخاة جعفر ومعاد بن جبل فيه نظر كما أشار إليه عبد الملك بن هشام ، قال جعفر ابن أبي طالب إنما قسم في فتح خيبر في أول سنة سبع كما سيأتي بيانه ، فكيف يؤاخى بينه وبين معاذ بن جبل أول مقدمه عليه السلام إلى المدينة اللهم إلا أن يقال إنه أُرصد لاحوته إذا قدم حين يقدم ، وقوله وكان أبو عبيدة وسعد بن معاذ أخوين يخالف لما رواه الأمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد ثنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة . وكذا رواه مسلم منفرداً به عن حجاج بن الشاعر عن عبد الصمد بن عبد الوارث به وهذا أصح مما ذكره ابن اسحاق من مؤاخاة أبي عبيدة وسعد بن معاذ والله أعلم .

وقال البخاري باب كيف آخى النبي ﷺ ، بين أصحابه . وقال عبد الرحمن بن عوف : آخى النبي ﷺ ، بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة . وقال أبو حذيفة : آخى النبي ﷺ ، بين (١) في الخلية : وهذا السب وهو خطأ . (٢) وقال ابن هشام : يقال أبو ذر جندب بن جنادة ، وفي الإصباة . قال : جندب بن جنادة ، وقيل بربر بالتصغير . (٣) قال السهيلي : العرع بالفتح عند أهل النسب هو ابن شهران بن عفرس ، وبالسكون ابن عبد الله بن ربيعة .

سلطان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنهما . حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن حميد عن أنس قال قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي (ص) بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري ، فرض عليه أن ينصفه أهله وماله فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلتني على السوق . فريح شيئا من أقط وممن ، فرآه النبي (ص) بعد أيام وعليه وضر من صفرة ، فقال النبي (ص) : « مهيم يا عبد الرحمن ؟ » قال : يا رسول الله تزوجت امرأة من الانصار . قال « فاستفت فيها ؟ » قال وزن نواة من ذهب ، قال النبي (ص) : « أو لم ولو بشاة » تفرد به من هذا الوجه . وقد رواه أيضا في مواضع أخر ، ومسلم من طرق عن حميد به . وقال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت وحيد عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة فآخى رسول الله (ص) بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري ، فقال له سعد : أي أخي أنا أكثر أهل المدينة مالا فانظر شطر مالي نخفه ونحتي امرأتان فانظر أيهما أعجب اليك حتى أطلقها . قال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلتني على السوق . فدلوه فذهب فاشترى وباع فريح فجاء بشيء من أقط وممن . ثم لبث ما شاء الله أن يلبث فجاء وعليه ودع زعفران <sup>(١)</sup> فقال رسول الله (ص) « مهيم ؟ » فقال : يا رسول الله تزوجت امرأة ، قال : « ما أصدقته ؟ » قال وزن نواة من ذهب ، قال « أو لم ولو بشاة » . قال عبد الرحمن : فلقد رأيتني ولو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب ذهبا وفضة . وتعليق البخاري هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عوف غريب فانه لا يعرف مستندا <sup>(٢)</sup> إلا عن أنس اللهم إلا أن يكون أنس تلقاه عنه فانه أعلم . وقال الامام احمد حدثنا يزيد أخبرنا حميد عن أنس . قال قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ، ولا أحسن بدلا من كثير ، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المها ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالاجر كله . قال « لا ! ما أنتميم عليهم ودعوتهم الله لهم » هذا حديث ثلاثي الاسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه ، وهو ثابت في الصحيح من <sup>(٣)</sup> وقال البخاري أخبرنا الحكم ابن فافع أخبرنا شعيب ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قالت الانصار : اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل . قال لا . قالوا أفنكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة ، قالوا سمعنا وأطعنا . تفرد به . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال ربه ول الله (ص) ، للانصار « إن إخوانكم قد تركوا الاموال والاولاد وخرجوا اليكم » فقالوا أموالنا بيننا قطائع فقال رسول الله (ص) « أو غير ذلك ؟ »

(١) كذا في الاصل ولعله ودك زعفران . (٢) في هامش الحلبية ما يأتي : قوله مستندا هذا غريب ، بل رواه البخاري موصولا في أول كتاب البيوع فراجعته فجدته عن عبد الرحمن .

(٣) هنا بياض في الاصلين . وهو في البخاري في كتاب الوكالة .

قالوا وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « هم قوم لا يعرفون العمل ، فكفونهم وتقاصحونهم الثمر » . قالوا نعم ! وقد ذكرنا ما ورد من الاحاديث والآثار في فضائل الانصار وحسن سجاياهم عند قوله تعالى (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ) الآية

### فَضْلُ النَّبِيِّ

في موت أبي أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة على قومه بني النجار ، وقد شهد العقبات الثلاث وكان أول من بايع رسول الله ﷺ ، ليلة العقبة الثانية في قول وكان شابا وهو أول من جمع بالمدينة في تقيع الخضعات في هزم النبي كما تقدم .

قال محمد بن اسحاق : وهلك في تلك الاشهر أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد بيني أخذته الذبيحة - أو الشقة - . وقال ابن جرير في التاريخ : أخبرنا محمد بن عبد الاعلى ثنا يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن أنس أن رسول الله ﷺ ، كوى أسعد بن زرارة في الشوكة . رجاله ثقات . قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة . قال قال رسول الله ﷺ : « بئس الميت أبو أمامة ، ليهود ومناقي العرب ، يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا » وهذا يقتضى أنه أول من مات بعد مقدم النبي ﷺ ، وقد روى أبو الحسن بن الاثير في الغابة أنه مات في شوال بعد مقدم النبي ﷺ ، بسبعة أشهر فآله أعلم . وذكر محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن بني النجار سألوا رسول الله ﷺ ، أن يقيم لهم نقيبا بعد أبي أمامة أسعد بن زرارة فقال : « أتم أخوالى وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم » وكره أن يخص بها بعضهم دون بعض . فكان من فضل بني النجار الذي يمتدون به على قومهم أن كان رسول الله ﷺ ، نقيبهم . قال ابن الاثير : وهذا رد قول أبي بسم وابن منده في قولهما أن أسعد بن زرارة كان نقيباً على بني ساعدة ، إنما كان على بني النجار ، وصدق ابن الاثير فيما قال . وقد قال أبو جعفر بن جرير في التاريخ : كان أول من توفى بعد مقدمه عليه السلام المدينة من المسلمين - فيما ذكر - صاحب منزله كلثوم بن الهدم ، لم يلبث بعد مقدمه إلا يسيراً حتى مات ، ثم توفى بعده أسعد بن زرارة وكانت وفاته في سنة مقدمه قبل أن يفرغ بناء المسجد بالذبيحة أو الشقة .

قلت : وكلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى وهو من بني عمرو بن عوف وكان

شيخا كبيرا أسلم قبل مقدم رسول الله (ص) المدينة ، ولما قدم رسول الله (ص) المدينة ونزل بقبلة نزل في منزل هذا في الليل ، وكان يتحدث بالنهار مع أصحابه في منزل سعد بن الربيع رضى الله عنهما إلى أن ارتحل إلى دار بنى النجار كما تقدم . قال ابن الأثير : وقد قيل إنه أول من مات من المسلمين بعد مقدم رسول الله (ص) ، ثم بعده أسعد بن زرارة . ذكره الطبري .

فَضْلُ

في ميلاد عبد الله بن الزبير في شوال سنة الهجرة

فكان أول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين كما أن النعمان بن بشير أول مولود ولد للانصار بعد الهجرة رضى الله عنهما . وقد زعم بعضهم أن ابن الزبير ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا قاله أبو الاسود . ورواه الواقدي عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حشة عن أبيه عن جده عوزعوا أن النعمان ولد قبل الزبير بستة أشهر على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة ، والصحيح ما قدمنا . فقال البخاري حدثنا زكريا بن يحيى ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فتزلت بقباء فولدته بقاء ، ثم أتيت به رسول الله (ص) فوضعه في حجره ثم دعا بتمره ففضضها ثم نفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله (ص) ، ثم حنكه بتمره ، ثم دعا له وبرك عليه . فكان أول مولود ولد في الاسلام . تابعه خالد بن مخلد عن علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن أسماء أنها هاجرت إلى النبي (ص) وهي حبلى . حدثنا قتيبة عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير ، أتوا به النبي (ص) ، فآخذ النبي (ص) تمره فلا كها ثم أدخلها في فيه فأول ما دخل بطنه ريق النبي (ص) ، فهذا حجة على الواقدي وغيره لأنه ذكر أن النبي (ص) بعث مع عبد الله بن أريقط لما رجع إلى مكة زيد بن حارثة وأبا رافع ليأتوا ببياله وعيال أبي بكر قدسوا بهم أثر هجرة النبي (ص) ، وأسماء حامل منهم أي مقرب قدسنا وضعها لولدها ، فلما ولدته كبر المسلمون تكبيرة عظيمة فرحا بمولده لأنه كان قد بلغهم عن اليهود أنهم سحروهم حتى لا يولد لهم بعد هجرتهم ولد ، فأكذب الله اليهود فيها زعموا

فَضْلُ

وبنى رسول الله (ص) بمائشة في شوال من هذه السنة

قال الامام احمد : حدثنا وكيع ثنا سفيان عن اسماعيل بن أمية عن عبد الله بن عروة عن أبيه



عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله ﷺ في شوال ، وبني في شوال ، فأبى نساء رسول الله ﷺ  
كان أحظلي عنده مني ؟ وكانت عائشة تستحب أن تمسح نساءها في شوال . ورواه مسلم والترمذي  
والنسائي وابن ماجه من طرق عن سفيان الثوري به . وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه إلا من  
حديث سفيان الثوري فلي هذا يكون دخوله بها عليه السلام بعد الهجرة بسبعة أشهر - أو ثمانية  
أشهر - وقد حكى المقلون ابن جرير ، وقد تقدم في تزويجه عليه السلام بسودة كيفية تزويجه ودخوله  
بعائشة بعد ما قدموا المدينة وإن دخوله بها كان بالسنح نهراً وهذا خلاف ما يعتاده الناس اليوم ،  
وفي دخوله عليه السلام بها في شوال رداً لما يتوهمه بعض الناس من كراهية الدخول بين العبدین  
خشية المفارقة بين الزوجين وهذا ليس بشيء لما قالته عائشة رادة على من توهمه من الناس في ذلك  
الوقت : تزوجني في شوال ، وبني في شوال - أي دخل بي - في شوال ، فأبى نساءه كان أحظلي  
عنده مني ؟ فدل هذا على أنها فهمت منه عليه السلام أنها أحب نساءه إليه ، وهذا الفهم منها صحيح  
لمادل على ذلك من الدلائل الواضحة ، ولو لم يكن إلا الحديث الثابت في صحيح البخاري عن عمرو  
ابن العاص : قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » قلت من الرجال قال « أبوها » .

### قصة الصلاة

قال ابن جرير : وفي هذه السنة - يعني السنة الأولى من الهجرة - زيد في صلاة الحضر - فيما قيل -  
ركعتان ، وكانت صلاة الحضر والفر ركعتين ، وذلك بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بشهر في ربيع  
الآخر لمضي ثلثي عشرة ليلة مضت ، وقال : ورع الواقدي أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه .  
قلت : قد تقدم الحديث الذي رواه البخاري من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة  
قالت : فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين ، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر . وروى  
من طريق الشعبي عن مسروق عنها . وقد حكى البيهقي عن الحسن البصري أن صلاة الحضر أول  
ما فرضت فرضت أربعاً وأربعاً أعلم . وقد تكلمنا على ذلك في تفسير سورة النساء عند قوله تعالى  
( وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ) الآية .

### قصة الأذان

#### في الأذان ومشروعيته

قال ابن اسحاق : فلما أطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة واجتمع إليه اخوانه من المهاجرين واجتمع  
الانصار استحکم أمر الاسلام ، قامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام ، وقامت الجود وفرض  
ل والحرام وتبوا الاسلام بين أظهرهم وكلن هذا الحى من الانصارم الذين تبوؤا الدار والايمان

وقد كان رسول الله ﷺ حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة حين موافقتها بغير دعوة ، فهم رسول الله ﷺ أن يجعل يوقا كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة ، فبينما هم على ذلك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنه طاف بي هذه الليلة طائف ، ميري رجل عليه ثوبان أنخضران يحمل ناقوسا في يده ، فقلت يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟ فقال وما تصنع به ؟ قال قلت ندعو به إلى الصلاة ، قال ألا أدلك على خير من ذلك ؟ قلت وما هو ؟ قال تقول ، الله أ كبر الله أ كبر الله أ كبر الله أ كبر ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ، حتى على الصلاة حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح حتى على الفلاح ، الله أ كبر الله أ كبر ، لا إله إلا الله . فلما أخبر بها رسول الله ﷺ قال : « إنما لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فاطعها عليه فليؤذن بها فإنه أئدى صوتاً منك » فلما أذن بها بلال سمعه عمر بن الخطاب وهو في بيته يفرج إلى رسول الله ﷺ وهو يجرد رداءه وهو يقول يا نبي الله والنبي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى . فقال رسول الله ﷺ ، قلله الحد . قال ابن اسحاق : فحدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة ابن عبد ربه عن أبيه . وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة من طرق عن محمد بن اسحاق به . وصححه الترمذي وابن خزيمة وغيرهما . وعند أبي داود أنه علمه الاقامة قال ثم تقول إذا أفت الصلاة . الله أ كبر الله أ كبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح ، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أ كبر الله أ كبر ، لا إله إلا الله . وقد روى ابن ماجه هذا الحديث عن أبي عبيد محمد بن عبيد بن مينون عن محمد بن سلمة الخزازي عن ابن اسحاق كما تقدم . ثم قال قال أبو بريد وأخبرني أبو بكر الحكمي أن عبد الله بن زيد الانصاري قال في ذلك :

الحمد لله ذي الجلال والكرام حمداً على الأذان كبيرا  
إذ أتاني به البشير من الله فأكرم به لدي بشيرا  
في ليالي والي بهن ثلاث كلما جاء زادني توقيرا

قلت : وهذا الشعر غريب وهو يقتضي أنه رأى ذلك ثلاث ليال حتى أخبر به رسول الله ﷺ ، قاله أعلم . ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق قال وذكر الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن زيد به نحو رواية ابن اسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي ولم يذكر الشعر وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي ثنا أبي عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن

سالم عن أبيه أن رسول الله (ص) استشار الناس لما بهمهم من الصلاة ، فذكروا البوق فكرهه من أجل اليهود ، ثم ذكروا الناقوس فكرهه من أجل النصارى . فأرى النداء تلك الليلة رجل من الانصار يقال له عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب ، فطرق الانصارى رسول الله (ص) ليلا فامر رسول الله (ص) بلالا فاذن به . قال الزهري وزاد بلال في نداء صلاة الغداة ، الصلاة خير من النوم مرتين ، فاقرها رسول الله (ص) ، فقال عمر : يا رسول الله رأيت مثل الذي رأى ولكنه سبقتني ، وسيأتى تحريم هذا الفصل في باب الأذان من كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى وبه الثقة . فاما الحديث الذى أورده السهيلي بسنده من طريق البزار حدثنا محمد بن عثمان بن خالد ثنا أبى عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب فذكر حديث الاسراء وفيه : فخرج ملك من وراء الحجاب فاذن بهذا الاذان وكلما قال كلمة صدقه الله تعالى ، ثم أخذ الملك بيد محمد (ص) فقدمه فأم بأهل السماء وفيهم آدم ونوح . ثم قال السهيلي واخلق بهذا الحديث أن يكون صحيحا لما يعضده ويشاكله من حديث الاسراء . فهذا الحديث ليس كما زعم السهيلي أنه صحيح بل هو منكرد تفرد به زياد بن المنذر أبو الجارود الذى تنسب اليه الفرة الجارودية وهو من المتهمين . ثم لو كان هذا قد سمعه رسول الله (ص) ليلة الاسراء لأوتسك أن يأمر به بعد الهجرة في الدعوة إلى الصلاة والله اعلم (١) .

قال ابن هشام : وذكر ابن جريج . قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول : ائتمروا بالنبي (ص) وأصحابه [ بالناقوس ] للاجتماع للصلاة ، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى عمر فى المنام لا تجمعوا الناقوس بل أذنوا للصلاة . فذهب عمر إلى النبي (ص) ليخبره بما رأى وقد جاء النبي (ص) الوحي بذلك فإراعى عمر إلا بلال يؤذن : فقال رسول الله (ص) حين أخبره بذلك « قد سبقك بذلك الوحي » وهذا يدل على أنه قد جاء الوحي بتقرير ما رآه عبد الله بن زيد بن عبد ربه كما صرح به بعضهم والله تعالى أعلم .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت : كان يلقى من أطول بيت حول المسجد ، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر ، فإذا رآه تمطى ثم قال : اللهم احمدك واستمعينك على قريش أن يقيموا دينك ، قالت ثم يؤذن ، قالت والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة - يعنى هذه الكلمات ورواه أبو داود من حديثه منفردا ؛

(١) هذا الحديث مقيم فى النسخة المصرية ومؤخر فى الحلبية .

### قصة الهجرة

في سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

قال ابن جرير: وزعم الواقدي أن رسول الله ﷺ عقد في هذه السنة في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من هجره حمزة بن عبد المطلب لواء أبيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض لبيات قريش وأن حمزة لقي أبا جهل في ثلاثمائة رجل من قريش فحجز بينهم مجدي بن عمرو ولم يكن بينهم قتال، قال وكان الذي يحمل لواء حمزة أبو مرثد الغنوي.

### قصة الهجرة

في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

قال ابن جرير: وزعم الواقدي أيضا أن النبي ﷺ عقد في هذه السنة على رأس ثمانية أشهر في شوال لعبيدة بن الحارث لواء أبيض وأمره بالمسير إلى لطن رابغ، وكان لوائه مع مسطح بن أثانة فبلغ ثنية المرة وهي بناحية الجحفة في ستين من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، وأنهم التقوا والمشركون على ماء يقال له أحياء وكان بينهم الرمي دون المسابقة. قال الواقدي وكان المشركون مائتين عليهم أبو سفيان صحر بن حرب وهو المثبت عمدنا، وقيل كان عليهم مكرز بن حفص.

### قصة الهجرة

قال الواقدي: وفيها - يعني في السنة الأولى في ذي القعدة - عقد رسول الله ﷺ السعد بن أبي وقاص إلى الخرار لواء أبيض يحمله المتداد بن الأسود، فحدثني أبو بكر بن اسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد [عن أبيه]. قال: خرجت في عشرين رجلا على أقدامنا، أو قال أحد وعشرين رجلا، فكننا نكمن النهار ونسير الليل حتى أصبحنا الخرار صبح خامسة، وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أن لا أجلو ز الخرار، وكانت العير قد سبقني قبل ذلك بيوم. قال الواقدي: كانت العير سنين وكان من مع سعد كلهم من المهاجرين. قال أبو جعفر بن جرير (رح) وعند ابن اسحاق (رح) أن هذه السرايا الثلاث التي ذكرها الواقدي كلها في السنة الثانية من الهجرة من وقت التارخ.

قلت: كلام ابن اسحاق ليس بصريح فيما قاله أبو جعفر (رح) لمن تأمله كما سنورده في أول كتاب المغازي في أول السنة الثانية من الهجرة وذلك تلوما نحن فيه إن شاء الله، ويحتمل أن يكون مراده أنها وقعت هذه السرايا في السنة الأولى، وسنزيدها بسطا وشرحا إذا انتهينا إليها إن شاء الله تعالى. والواقدي (رح) عنده زيلادات حسنة، وتاريخ محرر غالبا فانه من أئمة هذا الشأن الكبار

وهو صدوق في نفسه مكثر كما بسطنا القول في عدلته وجرحه في كتابنا الموسوم بالتكميل في معرفة  
التقات والضعفاء والمجاهيل والله الحمد والمنة .

### فصل في مناقب

ومن ولد في هذه السنة المباركة - وهي الاولى من الهجرة - عبد الله بن الزبير فكان أول مولود  
ولد في الاسلام بعد الهجرة كما رواد البحارى عن أمه أسماء وخالته عائشة أم المؤمنين ابنتي الصديق  
رضي الله عنهما ، ومن الناس من يقول ولد النعمان بن بشير قبله ستة أشهر ، فعلى هذا يكون ابن  
الزبير أول مولود ولد بعد الهجرة من المهاجرين ومن الناس من يقول إنهما ولدا في السنة الثانية من  
الهجرة والظاهر الاول كما قدمنا بابه والله الحمد والمنة ، وسنشير في آخر السه الثانية إلى القول الثاني  
إن شاء الله تعالى .

قال ابن جرير : وقد قيل إن المختار بن أبي عبيد وزيد بن سمينة ولدا في هذه السنة الاولى (١) والله  
أعلم . ومن توفي في هذه السنة الاولى من الصحابة ؛ كلثوم بن الهدم الاوسى الذي نزل رسول  
الله - في مسكنه بقباء إلى - بن ارنجل منها إلى دار بني النجار كما تقدم ، وبعده - فيها -  
أبو أمامة أسعد بن زرارة بقمب بن النجار توفي ورسول الله - - ، يبنى المسجد كما تقدم رضي الله  
عنهما وارضاهما .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة - يعني الاولى من الهجرة - مات أبو أحيحة بماله بالانائف  
ومات الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي فيها بمكة .  
قلت : وهؤلاء ماتوا على تركهم لم يسلموا لله عز وجل .

(١) وفي الاصلين : في هذه السنة الثانية وهو خطأ وصحتها من تاريخ ابن جرير .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -

## ذَكَرُوا وَقَعَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ الْهَجْرَةِ

وقع فيها كثير من المغازي والسرايا ومن أعظمها وأجلها بدر الكبرى التي كانت في رمضان منها ، وقد فرق الله بها بين الحق والباطل ، والهدى والظنى . وهذا أو أن ذكر المغازي والبعوث فنقول وبالله المستعان

### كتاب المغازي

قال الامام محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب السيرة بعد ذكر أخبار اليهود ونصيبهم العداوة الاسلام وأهله وما نزل فيهم من الآيات ، فمنهم حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر وجدي ، وسلام بن مسكم ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع الاعور ، تاجر أهل الحجاز وهو الذي قتله الصحابة بارض خيبر كما سيأتي ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وعمرو ابن جحاش ، وكعب بن الاشرف ، وهو من طيء ثم أحد بني نهان وأمه من بني النضير ، وقد قتله الصحابة قبل أبي رافع كما سيأتي ، وحليفاه الحماح بن عمرو وكردم بن قيس لعنهم الله فؤلاء من بني النضير ، ومن بني ثعلبة بن الفطيور تسد الله بن صوريا ، ولم يكن بالحجاز - بعد - أعلم بالتوراة منه . قلت : وقد قيل إنه أسلم ، وابن صلوبا ونخريق وقد أسلما يوم أحد كما سيأتي وكان جبر قومه ، ومن بني قينقاع ريد بن اللصيت ، وسعد بن حنيف ، ومحمود بن شيخان <sup>(١)</sup> وعزيز بن أبي عزيز <sup>(٢)</sup> وعبد الله بن ضيف ، وسويد بن الحارث ، ورطاعة بن قيس ، وفنحاص وأتيع ولنعمان بن أضا ، وبحري بن عمرو ، وشاش بن عدى ، وشاش بن قيس ، وزيد بن الحارث ، ولنعمان بن عمير <sup>(٣)</sup> وسكبن بن أبي سكبن ، وعدى بن زيد ، ولنعمان بن أبي أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، ومالك ابن صيف <sup>(٤)</sup> وكعب بن راشد ، وعازر ورافع بن أبي رافع ، وخالد وازار بن أبي ازار . قال ابن هشام : ويقال آزر بن أبي آزر ، ورافع بن حارثة ، ورافع بن حريمة ، ورافع بن خارجة ، ومالك ابن عوف ، ورطاعة بن زيد بن النابوت ، وعبد الله بن سلام .

(١) كذا في الاصلين شيخان : وفي ابن هشام . محمود بن سبجان . (٢) كذا في النسخة الخلبية وابن هشام والسهيلى . وفي المصرية : عزيز بن أبي عزيز بالراء . (٣) كذا في المصرية وفي الخلية : عمر ، وفي ابن هشام عمرو . (٤) وقال ابن هشام : يقال ابن الضيف بالمعجمة .

قلت : وقد تقدم اسلامه رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : وكان جبرم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ ، عبد الله . قال ابن اسحاق : ومن بنى قريظة الزبير بن باطا ابن وهب ، وعزال بن سموال <sup>(١)</sup> وكعب بن أسد وهو صاحب عقدم الذى نقضوه علم الأحراب وسمويل بن زيد ، وجبل بن عمرو بن سكينه ، والنحام بن زيد ، وكردم بن كعب <sup>(٢)</sup> ووهب بن زيد ونافع بن أبي نافع ، وعدى بن زيد ، والحارث بن عوف ، وكردم بن زيد ، وأسامة بن حبيب ، ورافع بن زميلة ، وجبل بن أبي قشير ، ووهب بن يهودا . قال ومن بنى زريق ، لبيد بن أعسم وهو الذى سحر رسول الله ﷺ ، ومن يهود بنى حارثة ، كنانة بن صوريا . ومن يهود بنى عمرو بن عوف قردم بن عمرو ، ومن يهود بنى النجار ، سلسلة بن برهام .

قال ابن اسحاق : فهؤلاء أحبار يهود وأهل الشرور والعداوة لرسول الله ﷺ ، وأصحابه رضى الله عنهم ، وأصحاب المسألة الذين يكثررون الأسئلة لرسول الله ﷺ . على وجه التفتت والعداوة والكفر قال وأصحاب النصب لأمر الاسلام ليطفئوه إلا ما كان من عبد الله بن سلام ونخيريقي ، ثم ذكر اسلام عبد الله بن سلام واسلام عمته خالدة كما قدمناه وذكر اسلام نخيريقي يوم أحد كما سيأتى وأنه قال لقومه - وكان يوم السبت - يا معشر يهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا إن اليوم يوم السبت ، قال لا ست لكم . ثم أخذ سلاحه وخرج وعهد إلى من وراءه من قومه إن قتلت هذا اليوم فأموالى لمحمد يرى فيها ما أراه الله - وكان كثير الاموال - ثم لحق برسول الله ﷺ فقاتل حتى قتل رضى الله عنه ، قال فكان رسول الله ﷺ يقول فيما بلغنى « نخيريقي خير يهود » .

### فصل في أخبار بني النضير

ثم ذكر ابن اسحاق من مال إلى هؤلاء الاضداد من اليهود من المناققين من الأوس والخزرج فن الاوس زوى <sup>(٣)</sup> بن الحارث ، وجلاس بن سويد بن الصامت الانصارى وفيه نزل ( يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم ) وذلك أنه قال حين تخلف عن غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحجر ، فبهاها ابن امرأته عمير بن سعد إلى رسول الله ﷺ ، فانكر الجلاس ذلك وحلف ما قال فتزل فيه ذلك . قال وقد زعموا أنه تاب وحسنت توبته حتى عرف منه الاسلام واخبر قال وأخوه الحارث بن سويد ، وهو الذى قتل الجنجر بن ذكاد البلوى وقيس

(١) فى الحلبية سمويل ، وفى ابن هشام سموال بالسین المهملة . (٢) وفى ابن هشام : قردم بالتحاقف

(٣) وفى ابن هشام : زوى بالراء بدل الواو .

ابن زيد أحد بنى ضبيعة يوم أحد ، خرج مع المسلمين وكان مناققا فلما التقى الناس عدا عليهما فقتلتهما ثم لحق بقريش .

قال ابن هشام : وكان المجذر قد قتل أباه سويد بن الصامت في بعض حروب الجاهلية فأنشد بنأراً أبيه منه يوم أحد ، كذا قال ابن هشام . وقد ذكر ابن اسحاق أن الذي قتل سويد بن الصامت إنما هو ماذ بن عفراء قتله في غير حرب قبل يوم بعث رماد بهم فقتله . وأنكر ابن هشام أن يكون الحارث قتل قيس بن زيد ، قال لأن ابن اسحاق لم يذكره في قتلى أحد .

قال ابن اسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ . أمر عمر بن الخطاب بقتله أن هو ظفر به ، فبعث الحارث إلى أخيه الجلاس يطلب له التوبة ليرجع إلى قومه ، فأنزل الله - فيما بلغني عن ابن عباس - ( كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين ) إلى آخر القصة . قال : ويجاد بن عثمان بن عامر ، ونبئل بن الحارث وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : « من أحب أن ينظر إلى شيطان فليتنظر إلى هذا » وكان جسيماً أدلم نأثر شعر الرأس أحمر العينين أسفع الخدين ، وكان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ، ثم ينقله إلى المنافقين وهو الذي قال : إنما محمد أذن ، من حديثه بشئ صدقه . فأنزل الله فيه ( ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ) الآية . قال : وأبو حبيبة بن الأزعر وكان ممن بنى مسجد الضرار ، وتعلم به بن حاطب ومعتب بن قشير ، وهما اللذان عاهداهما الله لأن آتانا من فضله لنصدقن ثم نكثنا ، فنزل فيهما ذلك ، ومعتب هو الذي قال يوم أحد : لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا هنا فنزل فيه الآية . وهو الذي قال يوم الأحزاب كان محمد يمدنا أنا نأكل كنوز كسرى وقيصر ، واحدنا لا يؤمن أن يذهب إلى الغائط فنزل فيه [ واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غورا ] .

قال ابن اسحاق : والحارث بن حاطب . قال ابن هشام . ومعتب بن قشير وتعلم به والحارث ابنا حاطب ، وهما من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم . قال وقد ذكر ابن اسحاق ثعلبة والحارث في بنى أمية بن زيد في أسماء أهل بدر .

قال ابن اسحاق : وعبد بن حنيف أخو سهل بن حنيف وبخرج وكان ممن بنى مسجد الضرار وعمر بن حرام <sup>(١)</sup> وعبد الله بن نبتل ، وحارية بن عامر بن العطف ، وابناه يزيد <sup>(٢)</sup> وجمع ابنا حارية وهم من اتخذ مسجد الضرار ، وكان مجمع غلاما حدثاً قد جمع أكثر القرآن [ كان ] يصلى بهم فيه ، فلما خرب مسجد الضرار كما سيأتي بيانه بعد غزوة تبوك وكان في أيام عمر سأل أهل قباء

(١) كذا في الحلبية ، والمصرية . عمر بن حرام ، وابن هشام وعمر بن خذام .

(٢) وفي ابن هشام . زيد .



عمر أن يصلي بهم مجمع فقال : لا والله ، أوليس امام المنافقين في مسجد الصرار ؟ خلف بالله ما علمت بشئ من أمرهم فرعوا أن عمر تركه فصلى بهم . قال ووديعه بن ثابت وكان ممن بنى مسجد الصرار وهو الذي قال : إنما كنا نخوض ونلعب فنزل فيه ذلك قال وحدام بن خالد وهو الذي أخرج مسجد الصرار من داره . قال ابن هشام مستدركا على ابن اسحاق في منافق بني النبيت من الاوس وبشر ورافع ابنا زيد . قال ابن اسحاق ومربع بن قيطي - وكان أعمى - وهو الذي قال لرسول الله ( - ) حين أجاز في حائلته وهو ذاهب إلى أحد لا أحل لك إن كنت نبياً أن تمر في حائلتي وأخذ في يده حفنة من تراب ثم قال : والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك لرميتك بها . فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله ( - ) : « دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر » وقد صر به سعد ابن زيد الاشجلى بالقوس فتسحه . قال وأخوه أوس بن قيطي وهو الذي قال : إن بيوتنا عورة . قال الله ( وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً ) قال وحاطب بن أمية بن رافع وكان سيجاً حياً فهد عسا<sup>(١)</sup> في جاهليته ، وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أنبتته الجراحات ، فحمل إلى دار بني ظفر . فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع اليه من بها من رجال المسلمين ونساءهم وهو يموت فحعلوا يقولون . أبسر بالخنة يا ابن حاطب . قال فنجح نفاق أبيه فجعل يقول : أجل خنة من حرمل ، غررتم والله هذا المسكين من نفسه . قال وبشر بن أبيرق أبو طعمة سارق الدرعين الذي أنزل الله فيه ( ولا تحادل عن الذين يختانون أنفسهم ) الآيات . قال وقزمان حليف لبني ظفر الذي قتل يوم أحد سبعة نفر ، ثم لما آلمته الجراحة قتل نفسه وقال والله ما قاتلت إلا حمية على قومي ثم مات لعنه الله . قال ابن اسحاق : ولم يكن في بني عبد الاشمل منافق ولا منافقة يعلم إلا أن الصحاك بن ثابت كان يهتم بالنفاق وحب يهود هؤلاء كلهم من الاوس . قال ابن اسحاق : ومن الخزرج رافع بن وديعة ، وريد بن عمرو ، وعمرو بن قيس ، وقيس بن سمر و ابن سهل ، والجد بن قيس وهو الذي قال : أئذن لي ولا تفتني ، وعبد الله بن أبي بن سلول ، وكان رأس المنافقين ورئيس الخزرج والاوس أيضا ، كانوا قد أجمعوا على أن يملكوه عليهم في الجاهلية ، فلما هدام الله للاسلام قبل ذلك شرق اللعين بريقه وغاطه ذلك حداً ، وهو الذي قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، وقد نزلت فيه آيات كثيرة جداً ، وفيه وفي وديعة - رحل من بني عوف - ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس وهم من رهطه نزل قوله تعالى ( لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ) الآيات حين مالوا في الباطن إلى بني النضير .

(١) عسا أي كبر وأسن من عسا القضيبي اذا يبس

## فصل في مناقب

ثم ذكر ابن اسحاق من أسلم من أحبار اليهود على سبيل التوبة فكانوا كفاراً في الباطن فاتبهم  
بصنف المنافقين وهم من شرم ، سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، وهو الذي قال حين ضلت  
فاقة رسول الله ﷺ يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدرى أين فاقتة فقال رسول الله ﷺ : والله  
لا أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها فهي في هذا الشئ قد حبستها شجرة بزمامها ، فذهب  
رجال من المسلمين فوجدوها كذلك . قال ولعمري بن أوفى ، وعثمان بن أوفى ، ورافع بن حريمة ، وهو  
الذي قال فيه رسول الله ﷺ : يوم مات - فيما بلغنا - : « قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين »  
ورواة بن زيد بن النابوت ، وهو الذي هبت الريح الشديدة يوم موته عندهم مرجع رسول الله ﷺ ، من  
تبوك فقال : « إنها هبت موت عظيم من عظماء الكفار » فلما قدموا المدينة وجدوا رواة قد مات في  
ذلك اليوم وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا . فهؤلاء ممن أسلم من منافقي اليهود قال فكان هؤلاء  
المنافقون يحضرون المسجد ويسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع  
في المسجد يوماً منهم أناس فرآهم رسول الله ﷺ . يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم  
إلى بعض ، فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد اخراجاً عنيفاً ، فقام أبو أيوب إلى عمرو  
ابن قيس أحد بني النجار - وكان صاحب آلتهم في الجاهلية - فأخذ رجله فسحبه حتى أخرجه وهو  
يقول - لعنة الله - أخرجني يا أبا أيوب من مريد بني - لبة ؟ ثم أقبل أبو أيوب إلى رافع بن وداعة  
النجاري فلبيه بردائه ، ثم نثره نثراً شديداً <sup>(١)</sup> ولطم و - فأخرجه من المسجد وهو يقول : أف لك  
مناققا خبيثا . وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو - وكان طويل اللحية - فأخذ بلحيته وقاده بها  
قوداً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه جميعاً فلدبه بهما لدمة <sup>(٢)</sup> في صدره خز منها  
قال يقول : خ - شقني يا عمارة ، فقال عمارة : أبعدك الله يا منافق ، فما أعد الله لك من العذاب أشد من  
ذلك فلا تقرب مسجد رسول الله ﷺ وقام أبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن  
ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار - وكان بدرياً - إلى قيس بن عمرو بن سهل وكان شاباً - وليس في  
المنافقين شاب سواه - فجعل يدفعه ففاه حتى أخرجه . وقام رجل من بني خندرة إلى رجل يقال  
له الحارث بن عمرو - وكان ذا جمة - فأخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفاً على ما مر به من الأرض  
حتى أخرجه ، فجعل يقول المنافق : قد أغلظت يا أبا الحارث ، فقال : إنك أهل لذلك أي عدو الله  
(١) النثر : جذب فيه قوة وجفوة عن النهاية . (٢) أي ضربه ودفعه ، واللمس الضرب ببطن  
الكف .

لما أنزل فيك ، فلا تقربن مسجد رسول الله (س) ، فانك نجس ، وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوى بن الحارث فأخرجه أخرجاً عنيفاً وأفف<sup>(١)</sup> منه وقال : غلب عليك الشيطان وأمره ثم ذكر ابن اسحاق ما نزل فيهم من الآيات من سورة البقرة ، ومن سورة التوبة ، وتكلم على تفسير ذلك طاجد وأفاد رحمه الله .

### أول المغازي وهي غزوة الإيواء أو غزوة ودان

وهو بمث حمرة بن عبد المطلب أو عبيدة بن الحارث كما سيأتي في المغازي . قال البحارى كتاب المغازي قال ابن اسحاق : أول ما غزا رسول الله (س) الإيواء . ثم بواط ، ثم العشرة . ثم روى عن زيد بن أرقم أنه سئل كم غزا رسول الله (س) ؟ قال : تسع عشرة شهد منها سبع عشرة أولهن العسيرة - أو العشرة - . وسيأتي الحديث بإسناده ولفظه والكلام عليه عند غزوة العسيرة إن شاء الله وبه الثقة . وفي صحيح البخارى عن بريدة قال : غزا رسول الله (س) ست عشرة غزوة ولمسلم عنه أنه غزا مع رسول الله (س) ست عشرة غزوة ، وفي رواية له عنه أن رسول الله (س) غزا تسع عشرة غزوة ، وقاتل في ثمانى منهن . وقال الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله (س) غزا سبع عشرة غزوة وقاتل في ثمان يوم بدر ، وأحد ، والاحزاب ، والمريسم ، وقديد وخيبر ، ومكة ، وحنين . وبث أربعة وعشرين مصرية . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا محمد بن عثمان الدمشقى التنوخى ثنا الهيثم بن حميد أخبرنى النعمان عن مكحول أن رسول الله (س) غزا ثمانية عشر غزوة ، قاتل في ثمان غزوات ، أولهن بدر ، ثم أحد ، ثم الاحزاب ، ثم قريظة ، ثم بدر معونة ثم غزوة بنى المصطلق من خراعة ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة مكة ، ثم حنين والطائف<sup>(٢)</sup> قوله بدر معونة بعد قريظة فيه نظر ، والصحيح أنها بعد أحد كما سيأتى . قال يعقوب حدثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله (س) ثمانى عشرة غزوة ، وسمعت مرة أخرى يقول أربعة وعشرين . فلا أدري أكان ذلك وهما أو شيئاً معهما بعد ذلك . وقد روى الطبرانى عن الدبرى<sup>(٣)</sup> عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال : غزا رسول الله (س) أربعة وعشرين غزوة . وقال عبد الرحمن بن حميد فى مسنده حدثنا سعيد بن سلام ثنا ركريا ابن اسحاق حدثنا أبو الزبير عن جابر . قال : غزا رسول الله (س) إحدى وعشرين غزوة . وقد روى الحاكم من طريق هشام عن قتادة أن مغازى رسول الله (س) وسراياه كانت ثلاثاً وأربعين .

ثم قال الحاكم . لعله أراد السرايا دون الغزوات ، فقد ذكرت في الاكليل على الترتيب بعوث رسول الله (س) ، وسراياه زيادة على المائة قال وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى أنه قرأ في كتاب أبي عبد الله محمد بن نصر ، السرايا والبعوث دون الحروب نيفا وسبعين . وهذا الذي ذكره الحاكم غريب جداً ، وحمله كلام قتادة على ما قال فيه نظر . وقد روى الامام احمد عن أزهر بن القاسم الراسبي عن هشام الدستوائي عن قتادة أن مغازى رسول الله (س) ، وسراياه ثلاث وأربعون ، أربع وعشرون بعثاً ، وتسع عشرة غزوة . خرج في ثمان منها بنفسه ، بدر ، وأحد ، والاحزاب ، والمريسيع . وخيبر ، وفتح مكة ، وحنين . وقال موسى بن عقبة عن الزهري : هذه مغازى رسول (س) ، التي قاتل فيها ، يوم بدر في رمضان سنة ثنتين ، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق - وهو يوم الاحزاب وبي قريظة - في شوال من سنة أربع ، ثم قاتل بي المصطلق وبي الحيان في شعبان سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر سنة ست ، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان ، ثم قاتل يوم حنين وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان ، ثم حج أبو بكر سنة تسع ، ثم حج رسول الله (س) حجة الوداع سنة عشر ، وغزا ثلث عشرة غزوة ولم يكن فيها قتال ، وكانت أول غزاة غزاها الابواء . وقال حنبل بن هلال عن اسحاق بن العلاء عن عبد الله بن جعفر الرقي عن مطرف بن مازن البجلي عن معمر عن الزهري قل أول آية نزلت في القتال ( أذن للدين بقاتلوا بأنهم ظلموا ) الآية بعد مقدم رسول الله (س) المدينة ، فكان أول مشهد شهده رسول الله (س) يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان ، إلى أن قال ثم غزا بني النضير ، ثم غزا أحداً في شوال - يعني من سنة ثلاث - ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة أربع ، ثم قاتل بني الحيان في شعبان سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر سنة ست ، ثم قاتل يوم الفتح في شعبان سنة ثمان ، وكانت حنين في رمضان سنة ثمان . وغزا رسول الله (س) إحدى عشرة غزوة لم يقاتل فيها ، فكانت أول غزوة غزا رسول الله (س) ، الابواء . ثم العشرة ، ثم غزوة غطفان ، ثم غزوة بني سليم ، ثم غزوة الابواء (١) ثم غزوة بدر الاولى ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة الحديبية ، ثم غزوة الصفراء ، ثم غزوة تبوك آخر غزوة . ثم ذكر البعوث ، هكذا كتبه من تاريخ الحافظ ابن عساكر وهو غريب جداً ، والصواب ما سنده فيما بعد إن شاء الله مرتباً . وهذا الفن مما ينبغي الاعتناء به والاعتبار بأمره والتهيؤ له كما رواه محمد بن عمر الواقدي عن عبد الله بن عمر بن علي عن أبيه سمعت علي بن الحسين يقول : كنا نعلم مغازى النبي (س) ، كما نعلم السورة من القرآن قال الواقدي وسمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت عبيد الله بن عمر بن الخطاب يقول : في تسلم المغازى علم الآخرة والدنيا وقال محمد بن اسحاق (رح) في (١) كذا بالاصلين مكرراً غزوة الابواء والذي في ابن هشام : الابواء ، بواط : المشيرة الخ .

المنافى بعد ذكره ما تقدم مما سقناه عنه من تعيين رؤس الكفر من اليهود والمنافقين لعنهم الله أجمعين وجمعهم في أسفل سافلين . ثم إن رسول الله ﷺ ، تهيأ لخرجه وقام فيما أمره الله به من جهاد عدوه وقتال من أمره به ممن يليه من المشركين ، قال وقد قدم رسول الله ﷺ ، المدينة يوم الاثنين حين استند الضحاء وكادت الشمس تمتد للثقي عشرة ليلة مصت من شهر ربيع الأول ، ورسول الله ﷺ ، يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة ، وذلك بعد أن بعث الله بثلاث عشرة سنة فقام بقية شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجادين ورجيا وتعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون . والمحرم ، ثم خرج رسول الله ﷺ ، غاريا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة . قال ابن هشام . واستعمل على المدينة سعد بن عباد . قال ابن اسحاق . حتى بلغ ودان وهي غزوة الابواء ، قال ابن جرير . ويقال لها غزوة ودان أيضا ، يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم نخشى بن عمرو الضمري ، وكان سيدهم في زمانه ذلك . ورجع رسول الله ﷺ ، إلى المدينة ولم يلق كيذا فاقام بها بقية صفر وصدر من شهر ربيع الأول . قال ابن هشام . وهي أول غزوة عراها عليه السلام . قال الواقدي وكان لواؤه مع عمه حمزة ، وكان أبييض . قال ابن اسحاق . وبعث رسول الله ﷺ ، بني مقامه ذلك بالمدينة عبدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين - أو ثمانين - راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها حمزا عظيما من قريش ، فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى به في سبيل الله في الاسلام . ثم أنصرف القوم عن القوم وللسلدين حامية وور من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراقي حليف بني رهرة ، وعتبة بن عروان بن جابر المازني حليف بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ولكنهما حرا ليتوصلا بالكمار . قال ابن اسحاق . وكان على المشركين يومئذ عكرمة بن أبي جهل . وروى ابن هشام عن أبي عمرو بن العلاء <sup>(١)</sup> عن أبي عمرو المدني أنه قال : كان عليهم مكر بن حصص .

قلت : وقد تقدم عن حكاية الواقدي قولان ، أحدهما أنه مكر ، والثاني أنه أبو سفيان صخر بن حرب وأنه رجح أنه أبو سفيان فأنه أعلم . ثم ذكر ابن اسحاق القصيدة المسبوبة إلى أبي بكر الصديق في هذه السرية التي أولها :

أون طيفر سلى بالطاح الدماثر أرقط وأمر في العشرة حاد  
تري من لوي فرق لا يصدّها عن الكفر تذكير ولا يبعث باع

(١) في ابن هشام حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء .

رسول أنام صادق فتكذبوا عليه وقالوا لست فينا بما كـ  
إذا ما دعوا فام إلى الحق أدبروا وهزوا هريز الحجرات اللواث  
القصيدة إلى آخرها ، وذ كر جواب عبد الله بن الزبرى في مناقضتها التي أولها :  
أمن رسم دار أفرت بالشاغت بكيت بعين دمعها غير لاث  
ومن عجب الأيـم - والدهر كله له عجب - من سابقات وحادث  
لجيش أنا ذى عرام يقوده عبيدة يدعى في الهياج ابن حارث  
لترك أصاماً يمكة عكفنا موارد مودوث كرم لوارث

وذ كر تمام القصيدة وما منعنا من إرادها بتامها إلا أن الامام عبد الملك بن هشام (رح) وكان  
إماما في اللغة ذكر أن أكثر أهل العلم بالشعر ينكرها تين القصيدتين . قال ابن اسحاق وقال سعد  
ابن أبي وقاص و ربيته تلك فيما يدكرون :

ألا هل أنى رسول الله أنى حيث صحابى بصور نبلى  
أزود بها أوائلهم ذيادة بكل حزونة وبكل سهل  
ما يعتد رام فى عدو بسهم يارسول الله قبلى  
وذلك أن دينك دين صدق وذو حق أتيت به وفضل (١)  
ينحى المؤمنون به ويخزى به الكفار عند مقام مهل (٢)  
فهلا قد غويت فلا تعبى غوي الحى ويحك يا ابن جبل

قال ابن هشام . وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد قال ابن اسحاق : فكانت راية  
عبيدة - فيما بلغنا - أول راية عقدها رسول الله (س) ، فى الاسلام لاحد من المسلمين . وقد خلفه  
الزهرى وموسى بن عقبة والواقدي فذهبوا إلى أن لث حمزة قبل بمت عبيدة بن الحارث والله أعلم  
وسياتى فى حديث سعد بن أبى وقاص أن أول امراء السرايا عبد الله بن جحش الاسدى  
قال ابن اسحاق : وبعض العلماء يزعم أن رسول الله (س) ، بعثه حين أقبل من غزوة الابهاء  
قبل أن يصل إلى المدينة وهكذا حكى موسى بن عقبة عن الزهرى .

قصيدة أخرى

قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (س) ، فى مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى  
سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقى أبا  
(١) الذى فى ابن اسحاق : وعدل . (٢) وفى ابن هشام بدل مهل سهل ومهل : إمهال وتثبت .

جبل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهمي وكان وادعا للفرقيين جميعا ، فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال قال ابن اسحاق : وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عمدها رسول الله (س) ، لاحد من المسلمين ، وذلك أن بعث وبعث عبيدة كاتا مما فشبه ذلك على الناس قلت : وقد حكى موسى بن عقبة عن الزهري أن بعث حمزة قبل عبيدة بن الحارث ، ونص على أن بعث حمزة كان قبل غزوة الابداء . فلما قتل عليه السلام من الابداء بعث عبيدة بن الحارث في ستين من المهاجرين ، وذكر نحو ما تقدم . وقد تقدم عن الواقدي أنه قال كانت سرية حمزة في رمضان من السنة الاولى ، وبعدها سرية عبيدة في شوال منها والله أعلم . وقد أورد ابن اسحاق عن حمزة رضى الله عنه شعرا يدل على أن رايته أول راية عقدت في الاسلام ، لكن قال ابن اسحاق : فان كان حمزة قال ذلك فهو كما قال ، لم يكن يقول إلا حقا ، والله أعلم أى ذلك كان . فاما ما معنا من أهل العلم عندنا فعبية أول . والقصة هي قوله :

ألا يا قومي لتعلم والجل  
والرا كينا بالمظالم لم نطأ  
كأننا بتلناهم ولا بتل (١) عندنا  
وأمرى بإسلام فلا يقبلونه  
فما برحوا حتى انتدبت لفاروق  
بأمر رسول الله أول خافق  
لواء لديه النصر من ذي كرامة  
عشبة ساروا حاشدين وكلينا  
فما نراهم أنماخوا فقتلوا  
وقلنا لم حبل إلا له نصيرنا  
فتار أبو جهل هناك باغيا  
وما نحن إلا في ثلاثين راكبا  
فيا لؤي لا تطيعوا غواتكم  
فأخاف أن يصب عليكم

وللتقص من رأي الرجال والمقل  
لم حرمت من سوام ولا أهل  
لم غير أمرى بالصفاء وبالعدل  
ويؤزل منهم مثل منزلة الهزل  
لم حيث حلوا أبتني راحة الفصل  
عليه لواء لم يكن لاح من قبل  
إله عزيز فعله أفضل الفعل  
مراجه من غيظ أصحابه ثقل  
مطاي وعقلنا مدى غرض النبل  
ومالك إلا الضلالة من جبل  
نقاب ورد الله كيد أبي جهل  
وهم مائتان بمد واحد فضل  
وفيثوا إلى الاسلام والمنهج السبل  
عذاب فتدعوا بالندامة والشكل

(١) كذا في المصرية ، ومعنى البتل القطع ، وفي الحلبية وابن هشام : نبلناهم بالنون ومعناها رميناهم بالنبل .

قال فاجابه أبو جهل بن هشام لعنه الله فقال .  
عجبتُ لاسبابِ الخنايظة والجهل وللشغبين بالخلاف وبالْبَطْل  
وللتاركين ما وجدنا حدودنا عليه ذوى الاحساب والسؤدد الجرل  
ثم ذكر تمامها . قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينسكروا هاتين الهصيدتين لحمة رضى الله  
عنه ولأبى جهل لعنه الله

#### غزوة بواط من ناحية رضوى

قال ابن اسحاق : ثم غزا رسول الله ﷺ ، في شهر ربيع الاول - يعنى من السنة الثانية - يريد  
قريشا . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون . وقال الواقدي : استخلف  
عليها سعد بن معاذ . وكان رسول الله ﷺ ، في مائتي راكب ، وكان لواؤه مع سعد بن أبي وقاص  
وكان مقصده أن يعترض لعير قريش وكان فيه أمية بن خلف ومائة رجل والغن وخمسمائة بعير  
قال ابن اسحاق : حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيذا فلبث بها  
بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى [ الاولى ] .

#### غزوة العشيرة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد . قال الواقدي : وكان لواؤه مع  
حمزة بن عبد المطلب . قال وخرج عليه السلام يعترض لعيرات قريش ذاهبة إلى الشام .  
قال ابن اسحاق : فسلك على نقب بنى دينار ، ثم على فيضاء الخييار ، فنزل تحت شجرة يبطلحاء  
ابن أزهري قال لما ذات الساق فصلى عندها قثم مسجده ، فصنع له عندها طعاما كل منه وأكل  
الناس معه ، فرسوم أنافى البرمة معلوم هناك ، واستسقى له من ماء يقال له المشرب ثم ارتحل فترك  
الخلألق<sup>(١)</sup> يسار وسلك شعبة عبد الله ، ثم صب للشاد<sup>(٢)</sup> حتى هبط ملل ، فنزل بمجتمعهم ومجتمع  
الضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات الهمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة  
من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليال من جمادى الآخرة وادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من  
(١) الخلألق بالخاء المعجمة : البئر التي لاماء فيها . وقال السهيلي : بلحاء المهمله آثار معلومة ورجح  
الرواية الاولى . (٢) صب للشاد كذا في المصرية وابن هشام . وقال الخشنى صب للشاد ( بالسين  
المهمله ) ثم قال وصوابه لليسار وصحفه في الحلبية فقال : صب المسار .



بنى ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً . وقد قال البخارى حدثنا عبد الله ثنا وهب ثنا شعبة عن أبي اسحاق قال . كنت إلى جنب زيد بن أرقم فقيل له كم غزا رسول الله (س) ، من غزوة ؟ قال : تسع عشرة . قلت كم غزوت أنت معه ؟ قال سبع عشرة غزوة ، قلت فابن كان أول ؟ قال العشير — أو العسير — فذكرت لفتادة فقال : العشير . وهذا الحديث ظاهر في أن أول الغزوات العشيرة ، ويقال بالسين وبهما مع حذف التاء ، وبهما مع المد اللهم إلا أن يكون المراد غزاة شهدها مع النبي (س) زيد بن أرقم العشيرة وحيث لا ينفي أن يكون قبلها غيرها لم يشهدا زيد بن أرقم وبهذا يحصل الجمع بين ما ذكره محمد بن اسحاق وبين هذا الحديث والله أعلم .

قال محمد بن اسحاق : ويومئذ قال رسول الله (س) ، لعلى ما قال حدثني يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي حدثني أبو يزيد محمد بن محمد بن خثيم عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن يذبع ، فلما نزلها رسول الله (س) أقام بها شهراً فصالح بها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة فوادعهم ، فقال لي على بن أبي طالب : هل لك يا أبا اليقظان أن تأتي هؤلاء النفر — من بنى مدلج يعملون في عيين لهم — ننظر كيف يعملون ؟ فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ففشينا النوم فعمدنا إلى صور من النخل في دقعاء من الأرض فنمنا فيه ، فوالله ما أهبنا إلا ورسول الله (س) ، يحركنا بقدمه فجلسنا وقد تترنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله (س) ، لعلى : « يا أبا تراب » لما عليه من التراب ، فأخبرناه بما كان من أمرنا فقال « لئلا أخبركم بأشقى الناس رجلين ؟ » قلنا بلى يا رسول الله فقال « أحبير نحمو الذي عقر الناقة والذي يصرك يا على على هذه — ووضع رسول الله (س) ، يده على رأسه — حتى تبل منها هذه — ووضع يده على لحيته — وهذا حديث غريب من هذا الوجه له شاهد من وجه آخر في تسمية على أبا تراب كما في صحيح البخارى أن علياً خرج مغاضباً فاطمة ، فجاء المسجد فقام فيه فدخل رسول الله (س) ، فأسأله عنه فقالت خرج مغاضباً فجاء إلى المسجد فايقظه وجعل يمسح التراب عنه ويقول : « قم أبا تراب قم أبا تراب »

### غزوة بدر - الأولى

قال ابن اسحاق : ثم لم يقم رسول الله (س) ، بالمدينة حين رجع من العشيرة إلا ليال قلائل لا تبلغ العشرة حتى أغار كرز بن جابر الفهري على مروح المدينة ، فخرج رسول الله (س) ، في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر ، وهي غزوة بدر الأولى ، وفاته كرز فلم يدركه . وقال الواقدي : وكان لواؤه مع على بن أبي طالب . قال ابن هشام والواقدي : وكان قد استخلف على المدينة زيد بن حارثة .

قال ابن اسحاق : فرجع رسول الله (ص) ، فاقام جادى ورجبا وشعبان وقد كان بعث بين يدي ذلك سعمداً في ثمانية رهط من المهاجرين ، نخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز . قال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة ثم رجع ولم يلق كيداً . هكذا ذكره ابن اسحاق مختصراً وقد تقدم ذكر الواقدي لهذه البعث الثلاثة ، أعني بعث حمزة في رمضان ، وبعث عبيدة في شوال ، وبعث سعد في ذي القعدة كلها في السنة الاولى .

وقد قال الامام احمد : حدثني عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثني يحيى بن سعيد . وقال عبد الله بن الامام احمد وحدثني سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي حدثنا أبي ثنا المجالد عن ريار ابن علاقة عن سعد بن أبي وقاص قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة جاءته جبهة فقالوا إنك قد نزلت بين أظهرنا فاثبت حتى تأتينا وقومنا ، فاثبت لهم فاسلموا قال فبعثنا رسول الله (ص) في رجب ولا نسكون مائة وأمرنا أن نفر على حى من بنى كنانة إلى جنب جبيشة فاعرنا عليهم وكانوا كثيراً فلجأنا إلى جبيشة فقمعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام ؟ قال بعضنا لبعض ما ترون ؟ قال بعضنا تأتي نبي الله فنخبره ، وقال قوم لا بل نقيم ههنا ، وقلت أما في أناس مى لا بل تأتي غير قریش فتقتطعها . وكان الفى إذ ذاك من أخذ شيئاً فهو له ، فانطلقنا إلى المير وانطلق أصحابنا إلى النبي (ص) ، فأنبروه الخبر فقام غضبان محمر الوجه . فقال : « أذهبت من عندي جميعاً ورجعت متفرقين إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة ، لا بعث عليكم رجلاً ليس يخبركم أصركم على الجوع والعطش » فبعث علياً عبد الله بن جحش الاسدي فكان أول أمير في الاسلام . وقد رواه البيهقي في الدلائل من حديث يحيى بن أبي زائدة عن محالد به نحوه وزاد بعد قولهم لاصحابه : لم تقاتلون في الشهر الحرام فقالوا نقاتل في الشهر الحرام من أخرجنا من البلد الحرام . ثم رواه من حديث أبي أسامة عن محالد عن زياد بن علاقة عن قطبة بن مالك عن سعد بن أبي وقاص فذكر نحوه فادخل بين سعد وزباد قطبة بن مالك وهذا أنسب والله أعلم . وهذا الحديث يقتضى أن أول السرايا عبد الله بن جحش الاسدي وهو خلاف ما ذكره ابن اسحاق أن أول الرايات عقت لعبيدة بن الحارث بن المطلب ، وللواقدي حديث زعم أن أول الرايات عقت لحمزة بن عبد المطلب والله أعلم .

## باب سرية جسر اللعبر بن عيسى

التي كان سببها لغزوة بدر العظمى<sup>(١)</sup> وذلك يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (ص) ، عبد الله بن جحش بن رثاب الاسدي في رجب (١) كذا بالاصلين ، ولعلها : التي كانت سبباً لغزوة بدر العظمى .

مقتله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد، وهم أبو حذيفة بن عتبة، وعكاشة بن محصن بن حمران حليف بني أسد بن خزيمه، وعتبة بن غزوان حليف بني نوفل، وسعد بن أبي وقاص الزهري، وعامر بن ربيعة الوائلي حليف بني عدى، وواقد بن عبد الله ابن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع التميمي حليف بني عدى أيضا، وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف بني عدى أيضا، وسهل بن بيضاء النهري فهؤلاء سبعة قامتهم أميرهم عبد الله ابن جحش رضى الله عنه. وقال يونس عن ابن اسحاق: كُتِبُوا ثمانية وأربعين التاسع فلهذا أعلم.

قال ابن اسحاق: وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يشير يمين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحدا. فلما سار بهم يمين فتح الكتاب فاذا فيه إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر في الكتاب قال ممما وطاعة وأخبر أصحابه بما في الكتاب. وقال: قد نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق، ومن كره ذلك فليرجع فلما أنا فاض لأمر رسول الله ﷺ، فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بجران، أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بهيمة لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقيّة أصحابه حتى نزل نخلة، فمرت غير لقريش فيها عمرو بن الحضرمي، قال ابن هشام. واسم الحضرمي عبد الله بن عباد الصدف وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة، فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه. فلما رأوه أمنوا، وقال عمار: لا بأس عليكم منهم وتشاور الصحابة فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقالوا والله لئن تركتموه هذه الليلة ليدخلن الحرم فليستمنن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم، فرمى واقد ابن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم قتله، واستأمر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأقلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ. وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه: ان رسول الله ﷺ، فيا غنمنا الحس فزله وقسم الباقي بين أصحابه وذلك قبل أن ينزل الحس. قال لما نزل الحس نزل كما قسمه عبد الله بن جحش كما قاله ابن اسحاق، فلما قدموا على رسول الله ﷺ، قال: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقت العبير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا لما قال ذلك رسول الله ﷺ، أسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم أخوانهم من

المسلمين فيما صنعوا ، وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال ، فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان ، وقالت يهود : تفائل بذلك على رسول الله ﷺ عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمرو وعمرت الحرب ، والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم ، فلما أكره الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ [ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإحراج أهله مه أكره عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ] أي إن كنتم قتلتهم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإحراجكم منه وأنتم أهله أكره عند الله من قتل من قتلتهم منهم والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل ، ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا فارعين ، ولهذا قال الله تعالى ( ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ) الآية .

قال ابن اسحاق . فلما نزل القرآن بهذا الأمر وخرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق ، قص رسول الله ﷺ العير والاسيرين ، وبعث قريش في فداء عثمان والحكم بن كيسان فقال رسول الله ﷺ « لا تفديكموها حتى يقدم صاحبانا » - يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان - فأتوا نخشاكم عليهما . فان قتلوهما تقتل صاحبكم . فقدم سعد وعتبة فادها رسول الله ﷺ فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بدر معونة شهيداً ، وأما عثمان بن عبد الله فلقى بمكة فمات بها كافراً قال ابن اسحاق : فلما تحلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر ، فقالوا يا رسول الله أفطمع أن تكون لنا غزاة نعطي فيها أجر المجاهدين ؟ فانزل الله فيهم إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجو رحمة الله والله غفور رحيم [ فوصفهم <sup>(١)</sup> الله من ذلك على أعظم الرجاء . قال ابن اسحاق . والحديث في ذلك عن الزهري وي زيد بن رومان عن عروة بن الزبير . وهكذا ذكر موسى بن عقبة في منازلته عن الزهري وكذا روى شعيب عن الزهري عن عروة نحوه من هذا وفيه ، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين . وقال عبد الملك بن هشام . هو أول قتيل قتله المسلمون ، وهذه أول غنيمة غنمها المسلمون ، وعثمان والحكم بن كيسان أول من أسره المسلمون .

(١) كذا بالأصليين ، وفي ابن هشام : فوضعهم الله من ذلك ولعله الصواب .

قلت : وقد تقدم فيما رواه الامام احمد عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : فكان عبد الله بن جحش أول أمير في الاسلام . وقد ذكرنا في التفسير لما أورده ابن اسحاق شواهد مسندة فمن ذلك ما رواه الحافظ أبو محمد بن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن أبي بكر المدمي حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه حدثني الحضرمي عن أبي السوار عن جندب بن عبد الله أن رسول الله (س) بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح . أو عبيدة بن الحمار ، فلما ذهب بكى صباة إلى رسول الله (س) . فجلس ، فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأه حتى يبلغ مكان كذا وكذا . وقال « لا تسكرهن أحداً على السير معك من أصحابك » فلما قرأ الكتاب استرجع وقال ممعاً وطاعة لله ولرسوله ، فخيرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع منهم رجلاً وبقي بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين : قتلتم في الشهر الحرام ، فأنزل الله [ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ] الآية . وقال اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود عن جماعة من الصحابة ( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ) وذلك أن رسول الله (س) بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش وفيهم عمار بن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة وسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان وسهل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب ، وكتب لابن جحش كتاباً وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه أن سرحتي تنزل بطن نخلة فقال لأصحابه : من كان يريد الموت فليبيض وليبوس فانني موص وماض لأمر رسول الله (س) . فسار وتخلف عنه سعد وعتبة أضلاً راحلة لهما فاقاما يطلبانها ، وسار هو وأصحابه حتى نزل بطن نخلة فاذا هو بالحكم بن كيسان والمغيرة بن عثمان وعبد الله بن المغيرة . فذكر قتال واقد لعمر بن الحضرمي ورجعوا بالغنيمة والاسيرين فكانت أول غنيمة غنمها المسلمون . وقال المشركون إن محمداً يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب . وقال المسلمون إنما قتلناه في جمادى . قال السدي وكان قتلهم له في أول ليلة من رجب وآخر ليلة من جمادى الآخرة . قلت : لعل جمادى كان ناقصاً فاعتقدوا بقاء الشهر ليلة الثلاثين ، وقد كان الهلال رؤى تلك الليلة فأنه أعلم . وهكذا روى الموفى عن ابن عباس أن ذلك كان في آخر ليلة من جمادى ، وكانت أول ليلة من رجب ولم يشعروا وكذا تقدم في حديث جندب الذي رواه ابن أبي حاتم . وقد تقدم في سياق ابن اسحاق أن ذلك كان في آخر ليلة من رجب وخافوا إن لم يتداركوا هذه الغنيمة ويتبذروا هذه الفرصة دخل أولئك في الحرم فيتعذر عليهم ذلك فاقدموا عليهم علانية بذلك وكذا قال الزهري

عن عروة رواه البيهقي قاله أعلم أى ذلك كان . قال الزهرى عن عروة فبلغنا أن رسول الله (ص) عقل ابن الحضرمي وحرّم الشهر الحرام كما كان يحرمه حتى أنزل الله براءة رواه البيهقي . قال ابن اسحاق : قال أبو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش جواباً للمشركين فيما قالوا من إحلال الشهر الحرام . قال ابن هشام هو لعبد الله بن جحش :

تعدّون قتلاً في الحرام عظيمةً وأعظم منه لو يرى الرشد راشد  
صدوّكم عما يقول محمد وكفر به والله راى وشاهد  
وأخرجكم من مسجد الله أهله لئلا يرى الله في البيت ساجد  
فأنا وإن عبّرتمونا بقتله وأرجعت بالاسلام بلغ وحاسد  
سقيناً من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واعد  
دماً وابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القيد عائد

### فصل في تحوّل القبلة

في تحوّل القبلة في سنة ثنتين من الهجرة قبل وقعة بدر

وقال بعضهم كان ذلك في رجب من سنة ثنتين وبه قال قتادة وزيد بن أسلم وهو رواية عن محمد بن اسحاق . وقد روى أحمد عن ابن عباس ما يدل على ذلك وهو ظاهر حديث البراء بن عازب كما سيأتي والله أعلم . وقيل في شعبان منها . قال ابن اسحاق بعد غزوة عبد الله بن جحش : ويقال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله (ص) المدينة وحكى هذا القول ابن جرير من طريق السدي فسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة . ذل الجمهور الاعظم : إنما صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة . ثم حكى عن محمد بن سعد عن الواقدي أنها حولت يوم الثلاثاء النصف من شعبان ، وفي هذا التحديد نظر والله أعلم . وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في التفسير عند قوله تعالى ( قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شأره ) وأن الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون ) . وما قبلها وما بعدها من اعتراض سفهاء اليهود والمنافقين والجهلة الطغام على ذلك لانه أول نسخ وقع في الاسلام هذا وقد أحال الله قبل ذلك في سياق القرآن تقرير جواز النسخ عند قوله ( ما ننسخ من آية ، أو ننسأها<sup>(١)</sup> ) فأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ) وقد قال البخاري حدثنا أبو نعيم (١) كذا في الاصلين : ننسأها وهي قراءة أبي عمرو . وقراءة خفض ننسأها .

سمع زهيراً عن أبي اسحاق عن البراء أن النبي (ص) صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً - أو سبعة عشر شهراً - وكان يعجبه أن تكون قبلته إلى البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها إلى الكعبة المصروصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فرعلى أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي (ص) قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت ، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم ندر ما تقول فيهم فأنزل الله ( وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم ) رواه مسلم من وجه آخر . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا الحسن بن عطية حدثنا إسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء . قال . كان رسول الله (ص) قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر - أو سبعة عشر - شهراً ، وكان يحب أن يوجه نحو الكعبة فأنزل الله [ قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ] . قال فوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . فأنزل الله [ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ] وحاصل الأمر أن رسول الله (ص) كان يصلى بمكة إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه كما رواه الامام احمد عن ابن عباس رضى الله عنه ، فلما هاجر إلى المدينة لم يمكنه أن يجمع بينهما فصلى إلى بيت المقدس أول مقدمه المدينة واستدبر الكعبة ستة عشر شهراً - أو سبعة عشر شهراً - وهذا يقتضى أن يكون ذلك إلى رجب من السنة الثانية والله أعلم . وكان عليه السلام يحب أن يصرف قبلته نحو الكعبة قبله ابراهيم وكان يكثر الدعاء والتضرع والابتهال إلى الله عز وجل فكان مما يرفع يديه وطرفه إلى السماء سائلاً ذلك فأنزل الله عز وجل [ قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ] الآية . فلما نزل الأمر بتحويل القبلة خطب رسول الله (ص) المسلمين وأعلمهم بذلك كما رواه النسائي عن أبي سعيد بن المعلى وأن ذلك كان وقت الظهر . وقال بعض الناس نزل تحويلها بين الصلاتين قاله مجاهد وغيره ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين عن البراء أن أول صلاة صلاها عليه السلام إلى الكعبة بالمدينة المصروالعجب أن أهل قباء لم يبلغهم خبر ذلك إلى صلاة الصبح من اليوم الثاني كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر . قال : بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله (ص) قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة ، وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك نحو ذلك . والمقصود أنه لما نزل تحويل القبلة إلى الكعبة ونسخ به الله تعالى حكم الصلاة إلى بيت المقدس طعن طاعنون من السفهاء والجهلة والاغبياء قالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها هذا والكفرة من أهل الكتاب يعلمون أن ذلك من الله لما يجودونه من صفة محمد (ص) في كتبهم من أن المدينة مهاجرة وأنه سيؤمر

بالاستقبال إلى الكعبة كما قال ( وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ) الآية وقد أجابهم الله تعالى مع هذا كله عن سؤالهم ، ونعتمهم فقال ( سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ) أى هو المالك المتصرف الحاكم الذى لا معقب لحكمه الذى يفعل ما يشاء فى خلقه ويحكم ما يريد فى شرعه وهو الذى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ويضل من يشاء عن الطريق القويم وله فى ذلك الحكمة التى يجب لها الرضا والتسليم ثم قال تعالى ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) أى خياراً ( لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ) أى وكما اخترنا لكم أفضل الجهات فى صلاتكم وهديناكم إلى قبله أبيكم إبراهيم والد الانبياء بعد الذى كان يصلى بها موسى فمن قبله من المسلمين كذلك جعلناكم خيار الامم وخلاصة العالم وأشرف الطوائف وأكرم النبال والطارف لتكونوا يوم القيامة شهداء على الناس لاجتماعهم عليكم واشارتهم يومئذ بالفضيلة اليكم كما ثبت فى صحيح البخارى عن أبى سعيد مرفوعاً من استشهد نوح بهذه الامة يوم القيامة وإذا استشهد بهم نوح مع تقدم زمانه فمن بعده بطريق الاولى والاخرى . ثم قال تعالى مينا حكته فى حلول نعمته بمن شك وارتاب بهذه الواقعة . وحلول نعمته على من صدق وتابع هذه الكائنة فقال . ( وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت لكيرة أى وإن كانت هذه الكائنة العظيمة الموقع كبيرة المحل شديدة الامر إلا على الذى هدى الله أى هم مؤمنون بها مصدقون لها لا يشكون ولا يرتابون بل يرضون ويؤمنون ويعملون لانهم عبيد للحاكم العظيم القادر المقتدر الحليم الخبير اللطيف العليم وقوله ( وما كان الله ليضيع إيمانكم ) أى بشرعته استقبال بيت المقدس والصلاة اليه ( إن الله بالناس لرؤف رحيم ) والاحاديث والآثار فى هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها وذلك مبسوط فى التفسير وستزيد ذلك بيانا فى كتابنا الاحكام الكبير . وقد روى الامام احمد حدثنا على بن عاصم حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة قالت قال رسول الله (ص) - - - يعنى فى أهل الكتاب - : « إنهم لم يحسدونا على شئ كما يحسدوننا على يوم الجمعة التى هدانا الله اليها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التى هدانا الله لها وضلوا ، وعلى قولنا خلف الامام آمين » .

فَضْلُهُ

فى فريضة شهر رمضان سنة ثنتين قبل وقعة بدر

قال ابن جرير : وفى هذه السنة فرض صيام شهر رمضان وقد قيل إنه فرض فى شعبان منها ، ثم



حتى أن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألم عنه فقالوا هذا يوم نجى الله فيه موسى فقال : « نحن أحق بموسى منكم » فصامه وأمر الناس بصيامه ، وهذا الحديث ثابت في الصحيحين عن ابن عباس وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تقطع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر [ الآية ] وقد تكلمنا على ذلك في التفسير بما فيه كفاية من إيراد الأحاديث المتعلقة بذلك والآثار المروية في ذلك والأحكام المستفادة منه والله الحمد

وقد قال الامام أحمد حدثنا أبو النصر حدثنا المعوى حدثنا عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل . قال . أحملت الصلاة ثلاثة أحوال ، وأحبل الصيام ثلاثة أحوال فذكر أحوال الصلاة . قال وأما أحوال الصيام فإن رسول الله ﷺ ، قدم المدينة فحل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وصام عاشوراء ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ) إلى قوله ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فاجراً ذلك عنه ، ثم إن الله أنزل الآية الأخرى ( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ) إلى قوله ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) فأنبت صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وأثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام فهداه حلالا قال وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فاذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الانصار يقال له صرمة كان يعمل صائما حتى أمسى فجاء إلى أهله فصرى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فاصبح صائما ، فراه رسول الله ﷺ ، قد جهد جهداً شديداً فقال « ما لي أراك قد جهدت جهداً شديداً » فاحمره ، قال وكان عمر قد أصاب من الساء بعد ما نام فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله ( أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم ) إلى قوله ( ثم أتموا الصيام إلى الليل ) . ورواه أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه من حديث الموهدي نحوه وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت : كان عاشوراء يصام ، فلما نزل رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر . وللبخاري عن ابن عمر وابن مسعود مثله . ولتجرب هذا ، موضع آخر من التفسير ومن الأحكام الكبير والله المستعان .

قال ابن جرير : وفي هذه السنة أمر الناس بركاة الفطر ، وقد قيل إن رسول الله ﷺ ، خطب

الناس قبل الفطر بيوم - أو يومين - وأمرهم بذلك. قال وفيها صلى النبي (س) صلاة العيد وخرج بالناس إلى المصلى فكان أول صلاة عيد صلاحها وخرجوا بين يديه بالحربة وكانت للزبير وهبها له النجاشي فكانت تحمل بين يدي رسول الله (س) في الأعياد.

قلت: وفي هذه السنة فيما ذكره غير واحد من المتأخرين فرضت الزكاة ذات النصب كما سيأتي تفصيل ذلك كله بعد وقعة بدر إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة بدر العظمى \* يوم الفرقان يوم التقى الجمعان

قال الله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) وقال الله تعالى [كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم يريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون] وما بعدها إلى تمام القصة من سورة الانفال وقد تكلمنا عليها هنالك وسنورد هاهنا في كل موضع ما يناسبه.

قال ابن اسحاق رحمه الله بعد ذكره سرية عبد الله بن جحش: ثم إن رسول الله (س) معم بأبي سفيان صخر بن حرب مقبلا من الشام في غير قريش عظيمة فيها أموال وتجارة وفيها ثلاثون رجلا - أو أربعون - منهم مخزوم بن نوفل وعمر بن العاص. قال موسى بن عقبة عن الزهري كان ذلك بعد مقتل ابن الحضرمي بشهرين، قال وكان في العير ألف بعير تحمل أموال قريش بأسرها إلا حويطب بن عبد العزى فلها تخلف عن بدر.

قال ابن اسحاق: فحدثني محمد بن مسلم بن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيها فسقت من حديث بدر قالوا: لما سمع رسول الله (س) بأبي سفيان متبلا من الشام ندب المسلمين إليهم وقال: «هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها» فانتدب الناس نخفف بعضهم وقتل بعض وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله (س) يلقي حربا، وكان أبو

سميان حين دنا من الحجار يتحسس<sup>(١)</sup> من لبي من الركبان تخوما على أموال<sup>(٢)</sup> اساس حتى اصل  
خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استمر أصحابه لك ولم يرك شبر عند ذلك فاستأخر مصمم  
عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض  
لها في أصحابه ، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة قال ابن اسحاق : حدثني من لا أنهم من  
عكرمة عن ابن عباس . ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير . قالا . وقد رأيت عائكة بنت  
عبد المطلب قبل قدوم ضمضم إلى مكة بثلاث ليال رؤيا أفرعتها فمشت إلى أخيها العباس بن  
عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أظلمتني ونحوحت أن يدخل على قومك منها  
شر ومصيبة فأنتم على ما أحدثك ، قال لها وما رأيت ؟ قالت رأيت راكباً أقبل على بعيره حتى  
وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلا صوته ألا انفروا يا آل عذر لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا  
إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على طهر الكعبة ثم صرح بمنها .  
ألا انفروا يا آل عذر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قيس فصرح بمنها ثم أحد  
صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا  
دار إلا دخلتها منها فلقته قال العباس . والله إن هذه لرؤيا وأنت ما كنتيها لا تدكرها لاحد ،  
ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة . وكان له صديقاً - فذكرها له واستكنه إياها فذكرها الوليد  
لابنه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش ، قال العباس فمدت لا طوف بالبيت وأبو جهل  
ابن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عائكة ، فلما رأى أبو جهل قال يا أبا الفضل  
إذا فرغت من طوافك فاقبل إلينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل . يا بني  
عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة ؟ قال قلت وما ذاك ؟ قال تلك الرؤيا التي رأيت عائكة  
قال قلت وما رأيت ؟ قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنأ رجالكم حتى تنمأ نساؤكم ؟ ف  
زعمت عائكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فان يك حقاً ما تقول  
فسيكون . وإن نمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت  
في العرب ، قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير شيء إلا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون  
رأت شيئاً ، قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررتهم لهذا  
الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غيرة لشيء  
مما سمعت ؟ قال قلت قد والله فعلت ما كان مني إليه من كبير ، وإيم الله لا تعرضن له فاذا عاد

(١) في الاصلين : يتجسس بالجيم ، وفي ابن هشام يتحسس بالخاء المهملة وشرحها السهيلي

يقال : يتسمع . (٢) كذا في الحلبي وفي المصرية على أمر الناس ، وفي ابن هشام عن أمر الناس .

لا كفيكنه ، قال فعدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أنى قد قاتنى منه أمر أحب أن أدركه منه . قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله إني لامشى نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به ، وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر ، قال : إذ خرج نحو باب المسجد يشتد ، قال قلت في نفسى ماله لعنه الله أ كل هذا فرق منى أن أشاتم ؟ ! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو العفارى وهو يصرخ بيطان الوادى واقفا على بعيره قد جدد بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تتركوها ، الثوث القوت . قال فشتلى عنه وشغله عنى ما جاء من الأمر ، فتجهر الناس سراعا وقالوا أياظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي ؟ والله ليعلم غير ذلك . وذكر موسى بن عقبة رؤيا عاتكة كنعنو من سياتق ابن اسحاق . قال فلما جاء ضمضم بن عمرو على تلك الصفة خافوا من رؤيا عاتكة فخرجوا على الصعب والذلول .

قال ابن اسحاق : فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا ، وأوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها أحد الا ان أباهب بن عبدالمطلب بعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة استأجره باربعة آلاف درهم كانت له عليه قد أفلس بها . قال ابن اسحاق : وحدثنى ابن أبي نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود وكان تسيخا جليلا جسيما ثقيلا ، فأناه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرائى قومه بمحمة يحملها فيها نار ويجرح حتى وضعها بين يديه ثم قال : يا أباهب استجمر فأتانا أنت من النساء . قال قبحك الله وقبح ما جئت به ، قال ثم تجهز وخرج مع الناس هكذا قال ابن اسحاق فى هذه القصة . وقد رواها البخارى على نحو آخر فقال حدثنى احمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسعود حدث عن سعد بن معاذ أنه كان صديقا لامية بن خلف وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية ، فلما قدم رسول الله (ص) المدينة انطلق سعد بن معاذ مع أمية بمكة ، قال سعد لامية أنظر لى ساعة خلوه لعل أطوف بالبيت ، فخرج به قريبا من نصف النهار فلقبها أبو جهل ، فقال يا صفوان من هذا معك ؟ قال هذا سعد . قال له أبو جهل : ألا أراك تطوف بمكة آمننا وقد أويتم الصباه وزعتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم أما والله لولا أنك مع أبى صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما ، فقال له سعد - ورفع صوته عليه - أما والله لئن منعتنى هذا لانعنك ما هو أشد عليك منه طريقك على المدينة . فقال له أمية لا ترفع صوتك ياسعد على أبى الحكم فانه سيد أهل الوادى ، قال سعد دعنا عنك يا أمية فوالله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنهم قاتلوك » قال بمكة ؟ قال لا أدري ؟ ففزع لذلك أمية فزاشديداً

فلما رجع إلى أهله قال يا أم صفوان ألم ترى ما قال لي سعد؟ قالت وما قال لك قال زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي، قتلت له بمكة قال: لا أدري فقال أمية والله لا أخرج من مكة فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس فقال أدركوا عيركم، ففكره أمية أن يخرج فأناه أبو جهل فقال يا أبا صفوان إني بك متى براك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال أما إذ عبتني فوالله لا استرين أجود بعير بمكة، ثم قال أمية يا أم صفوان جهري فقلت له يا أبا صفوان وقد نسيت ما قال لك أخوك اليتيم قال لا وما أريد أن أجور معهم إلا قريباً، فلما حرج أمية أخذ لا ينزل منزلاً الا عقل بعيره فلم يزل كذلك حتى قتله الله بيده. وقد رواه البخاري في موضع آخر عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي اسحاق به نحوه، تفرد به البخاري. وقد رواه الامام احمد عن خلف بن الوليد وعن أبي سعيد كلاهما عن اسرائيل وفي رواية اسرائيل قالت له امرأته والله إن محمداً لا يكذب.

قال ابن اسحاق: ولما فرغوا من حجازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كانوا بينهم وبين بني بكر ابن عبد مناة بن كنانة من الحرب. فقالوا إنما نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر في ابن لخص من الاخيف من بني عامر بن لؤي قتله رجل من بني بكر بإشارة عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح، ثم أخذ بنأه أخوه مكرز بن حفص قتل عامراً وخاض بسيفه في بطنه ثم جاء من الليل فعلقه باستار الكعبة فخافهم بسبب ذلك الذي وقع بينهم

قال ابن اسحاق: فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الربير قال لما اجتمعت قريش المسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر فكاد ذلك أن يشيعهم، فتهدى لهم ابليس في صورة سراقه ابن مالك بن جعتم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة. فقال: أنا لكم جار من أن تأتكم كنانة من خلفكم شيء تكروهه. فخرجوا سراعا. قلت: وهذا معنى قوله تعالى [ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط]. وإذ ربن لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب [غرم لعنه الله حتى ساروا وسار معهم منزلة بمنزلة ومعه جنوده وراياته كما قاله غير واحد منهم، فأسلمهم لمصارعهم. فلما رأى الجدل والملائكة تنزل للنصر وعابن حبريل نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله. وهذا كقوله تعالى (كئنل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين) وقد قال الله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فابليس لعنه الله لما عابن الملائكة يومئذ تنزل للنصر فر ذاهباً فكان أول من

هزب يومئذ بعد أن كان هو المشجع لهم المجير لهم كما غرهم ووعدهم ونام وما يمدهم الشيطان إلا عرورا وقال يونس عن ابن اسحاق خرجت قريس على الصعب والذلول في تسعةائة وحسين مقاتلا معهم مائتا فرس يقودونها ومعهم القيان يضربن بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين . ودكر المعلمين لقريش يوما يوما ، وذكر الاموى أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل نحر لهم عشرا ، ثم نحر لهم أمية بن خلف بعسار تسعا ، ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ، ومالوا من قديد إلى مياه نحو البحر فظفروا فيها وأقاموا بها يوما فحرق لهم سبينة بن ربيعة تسعا ، ثم أصبحوا بالجحمة فحرق لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشرا ، ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا ، ونحر لهم العباس بن عبد المطلب عشرا ، ونحر لهم على ماء بدر أبو البحتري عشرا ، ثم أكلوا من أروادهم . قال الاموى حدثنا أبي حدثنا أبو بكر الهذلي قال كان مع المشركين ستون فرسا وستائة درع وكان مع رسول الله (ص) فرسان وستون درعا .

هدا ما كان من أمر هؤلاء في نفيهم من مكة ومسيرهم إلى بدر . وأما رسول الله (ص) ، فقال ابن اسحاق : وخرج رسول الله (ص) في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس ، ورد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ، ودفع اللواء إلى مصعب ابن عمير وكان أبيض ، وبين يدي رسول الله (ص) رايتان سوداوان إحداها مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب ، والاخرى مع بعض الانصار . قال ابن هشام كانت راية الانصار مع سعد بن معاذ وقال الاموى كانت مع الحباب بن المنذر . قال ابن اسحاق : وجعل رسول الله (ص) على الساقة قيس بن أبي صمصمة أخا بني مازن بن النحر . وقال الاموى : وكان معهم فرسان على إحداها مصعب بن عمير وعلى الاخرى الزبير بن العوام <sup>(١)</sup> ومن سعد بن خيشمة ومن المقداد بن الاسود . وقد روى الامام احمد من حديث أبي اسحاق عن حارثة بن مصرب عن علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وروى البيهقي من طريق ابن وهب عن أبي صحر عن أبي معاوية البلخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عليا قال له : ما كان معا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود - يعني يوم بدر - وقال الاموى حدثنا أبي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن التميمي قال : كان مع رسول الله (ص) يوم بدر فارسان ، الزبير بن العوام على الميمنة ، والمقداد بن الاسود على الميسرة . قال ابن اسحاق : وكان معهم سبعون بعيرا يعتقبونها ، فكان رسول الله (ص) وعلي ومروث بن (١) قوله ومن سعد الى الاسود . كذا في الأصلين ولم نقف على صحتها فيما بأيدينا من كتب السير ولعله ( ويتعقبانها مرة سعد بن خيشمة ومرة المقداد بن الاسود .

أبي مرثد يعقوبون بعيراً ، وكان حمزة وريد من حارثة وأبو كبشة وأنسة يعقبون بعيراً . كذا قال ابن اسحاق رحمه الله تعالى . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان عن حماد بن سلمة حدثنا عاصم بن بهدله عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود . قال . كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، كان أبو لبابة وعلى رهيلي رسول الله (س) . قال فكانت عقبة رسول الله (س) ، فقالا نحن نمشي عنك . فقال : « ما أنتم بأقوى مني ولا أنا ناعى عن الآخر منكما » وقد رواه النسائي عن الفلاس عن ابن مهدي عن حماد بن سلمة به . قلت ولعل هذا كان قبل أن يرد أبو لبابة من الروحاء ، ثم كان رميلاه على ومرثد بدل أبي لبابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد عن قتادة عن ررارة بن أبي أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة : أن رسول الله (س) أمر بالاجراس أن تقطع من أعناق الابل يوم بدر ، وهذا على شرط الصحيحين . وإما رواه النسائي عن أبي الاسمت عن خالد ابن الحارث عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به . قال شيخنا الحافظ المزني في الاطراف وتابعه سعيد بن بشر عن قتادة . وقد رواه هشام عن قتادة عن ررارة عن أبي هريرة والله أعلم . وقال البحاري حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث بن عقال عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب . قال سمعت كعب بن مالك يقول . لم أتخلف عن رسول الله (س) في غزوة غزاها إلا في غزوة بئوك غير أني تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب الله أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله (س) يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد تفرد به .

قال ابن اسحاق . فسالت رسول الله (س) طريقه من المدينة إلى مكة على نفق المدينة ثم على العقبة ثم على ذي الحليفة ثم على أولات الجيش ثم مر على تربة ثم على مكة ثم على غلخيس الإمام ثم على صخيبرات البمامة ثم على السبالة ثم على فيج الروحاء ثم على تسوكة وهي الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية لقي رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده حرا . فقال له الناس . لم على رسول الله (س) . قال أوفيكم رسول الله (س) ، قالوا نعم . فسلم عليه ثم قال : لئس كنت رسول الله فاحبرني عما في بطن ناقي هذه : قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله (س) وأقبل على ما أنا أخبرك عن ذلك ، نزوت عليها فني بطنها منك سحلة . فقال رسول الله (س) : « أهضمت على الرجل ، ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله (س) ، سجدت وهي بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى إذا كان منها بالمنصرف ترك طريق مكة يسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرًا في ناحية منها حتى إذا جزع<sup>(١)</sup> واديا يقال له وحقان بين النارية وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق ثم

(١) جزعة أى قطعه ولا يكون الا عرضا ، وحزج الوادى منقطعه .

الصب منه حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث إيسى بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة وعدى ابن أبى الزغباء حليف بنى النحار إلى بدر يتحسان الاخبار عن أبى سفیان صخر بن حرب وغيره وقال موسى بن عقبة بعثهما قبل أن يخرج من المدينة فلما رجعا فأخبراه بخبر العير استغفر الناس إليها فان كان ما ذكره موسى بن عقبة وابن اسحاق محفوظا فقد بعثهما مرتين والله أعلم .

قال ابن اسحاق رحمه الله : ثم ارتحل رسول الله (س) وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهى قرية بين جبلين سأل عن جبلها ما اسمها ؟ فقالوا يقال لاحدهما مسلح وللآخر خرى ، وسأل عن أهلها فقيل بنو النار ، وبنو حراق ، بطنان من غفار فكروهما رسول الله (س) والمرور بينهما وتغافل بإسمائهما وأسما أهلها فتركهما والصفراء ييسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فخرج فيه ثم نزل وأتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا غيرهم ، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش قتلم أبو بكر الصديق فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أراك الله ، فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله (س) خيرا ودعاه . ثم قال رسول الله (س) : « أتسيروا على أيها الناس » وإتما يريد الانصار ، وذلك أنهم كانوا عدد الناس وأنهم حين يالعوهم بالعقبة قالوا يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله (س) يتخوف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرة إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله (س) ، قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال « أجل » قال فقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر غفضته لغلضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله قال فسر رسول الله (س) بقول سعد وأنشطه ثم قال : « سيروا وابشروا فان الله قد وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم » هكذا رواه ابن اسحاق رحمه الله . وله شواهد من وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه البخارى في صحيحه حدثنا أبو نعيم حدثنا اسرائيل عن غزاق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود شهيدا لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به ، أتى الننى (س) وهو يدعو



على المشركين . فقال : لا نقول كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن قاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ، فأبى النبي - أشرق وجهه وسره انفراد به البخاري دون مسلم فرواه في مواضع من صحيحه من حديث محارق به ورواه النسائي من حديثه وعمده : وجاء المقداد بن الاسود يوم بدر على فرس فذكره . وقال الامام احمد حدثنا عبيدة - هو ابن حميد - عن حميد الطويل عن أنس قال : استشار النبي - مخرجه إلى بدر فأتاه عليه أبو بكر ، ثم استشارهم فأتاه عليه عمر ، ثم استشارهم فقال بعض الانصار . إياكم يريد رسول الله يأمركم الانصار . فقال بعض الانصار . يا رسول الله إذا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن والذي بعثك بالحق لو ضرت أكبادها إلى برك الغنادر لاتبعناك وهذا اسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح . وقال احمد أيضا حدثنا عثمان بن حسان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله - ، ساور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقال سعد بن عبادة إيانا يريد رسول الله - ، والذي نفسى بيده لو أمرتنا أن نحضيها البحار لاختضناها ولو أمرتنا أن نعصر أكمادها إلى برك الغنادر لنعلمنا ، فندب رسول الله - ، الناس قال فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا فريش وفيهم غلام أسود لبنى الحجاج ، فاحذوه وكان أصحاب رسول الله - يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول مالي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف فاذا قال ذلك ضربه فاذا ضربه قال نعم ! أنا أخبركم هذا أبو سفيان فاذا تركوه فسألوه قال مالي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وسمية وأمية ، فاذا قال هذا أيضا ضربه ورسول الله - قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف فقال والذي نفسى بيده انكم لتضربونه إذا صدق وتتركونه إذا كذبكم . قال وقال رسول الله - : هذا مصرع فلان يصع يده على الارض ههنا وههنا ، فما أطاق أحدهم عن موضع يد رسول الله - ، ورواه مسلم عن أبي بكر عن عثمان بن نفحة . وقد روى ابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه - واللفظ له - من طريق عبد الله بن لميعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران أنه سمع أبا أيوب الانصاري يقول قال رسول الله - ونحن بالمدينة : « إني أخبرت عن غير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمناها ؟ » قلنا نعم ! نخرج وخرجنا فلما سرنا يوما أو يومين قال لنا « ما ترون في القوم فانهم قد أخبروا بمخرجكم ؟ » قلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم ولكننا أردنا العير ، ثم قال « ما ترون في قتال القوم ؟ » قلنا مثل ذلك فقام المقداد بن عمرو [ فقال ] : إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، قال فتمنينا معشر الانصار لو أننا

فلنا مثل ما قال المقداد أحب الينا من أن يكون لنا مال عظيم فأنزل الله عز وجل على رسوله ( )  
أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ( ) وذكر تمام الحديث . ورؤى  
ابن مردويه أيضا من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن أبيه عن جده . قال خرج  
رسول الله (س) إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال « كيف ترون ؟ » فقال أبو بكر  
يا رسول الله بلغنا أنهم بكذا وكذا ، قال ثم خطب الناس فقال « كيف ترون ؟ » فقال عمر مثل قول  
أبي بكر ثم خطب الناس فقال « كيف ترون ؟ » فقال سعد بن معاذ يا رسول الله إيانا تريد ؟ فوالذي  
أكرمك وأزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ، ولئن سرت حتى تأتي برك الغداة من  
ذي بن لندسين معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون  
ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ، ولعل أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله  
اليك غيره فانظر الذي أحدث الله اليك فامض فصل جبال من شئت واقطع جبال من شئت وعاد  
من شئت وسلم من شئت وخد من أموالنا ما شئت . فنزل القرآن على قول سعد [ كما أخرجك ربك  
من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ] الآيات . وذكره الاموى فى مغازيه وزاد بعد  
قوله وخد من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت . وما أكرت  
به من أمر فامرنا تبع لأمرك فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من عمدا لنسيرن معك .

قال ابن اسحاق : ثم ارتحل رسول الله (س) من ذفران فسلك على ثنابا يقال لها الاصافر ثم  
انحط منها إلى بلد يقال له الدية (١) وترك الحنّان يمينه وهو كنيب عظيم كالجليل العظيم ، ثم نزل  
قريبا من بدر فركب هو وزجل من أصحابه . قال ابن هشام هو أبو بكر . قال ابن اسحاق - كما  
حدثني محمد بن يحيى بن حبان - حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه  
وما بلغه عنهم . فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنما ؟ فقال له رسول الله (س) ، إذا  
أخبرتنا أخبرناك فقال أو ذاك بذاك ؟ قال نعم ! قال الشيخ فانه بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم  
كذا وكذا فان كان صدق الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للسكان الذى به رسول الله  
(س) ، وبلغنى أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى أخبرنى صدق فهم اليوم بمكان كذا  
وكذا . للسكان الذى به قريش ، فلما فرغ من خبره قال ممن أنما ؟ فقال له رسول الله (س) ، نحن  
من ماء « ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء آمن ماء العراق ؟ قال ابن هشام : يقال  
لهذا الشيخ سفيان الضمري .

(١) كذا فى الاصلين وابن هشام . وفى معجم البلدان وفى تاريخ ابن جرير فى هذا الخبر : الدية  
بالباء الموحدة مشددة وهو الصحيح .

قال ابن اسحاق : ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتصقون الخيل به كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فاصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد ، فاتوا بهما فسالوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلي فقالوا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضر يوبها ، فلما أذلوهما قالنا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله ﷺ ، وسجد سجدة وسلم . وقال : « إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش ، أخبراني عن قريش ؟ قالوا هم وراء هذا السكيب الذي ترى بالعدوة القصوى ، والسكيب المعتقل . فقال لهما رسول الله ﷺ : « كم القوم ؟ قالوا كثير . قال ما عدتهم ؟ قال لا ندرى ، قال كم ينحرون كل يوم ؟ قالوا يوما تسعا ويوما عشرة . فقال رسول الله ﷺ : « القوم ما بين التسمائة إلى الالف » ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حرام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطبيعة بن عدى بن نوفل والنصر بن الحارث ورمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمر بن عبدود . قال فاقبل رسول الله ﷺ ، على الناس فقال : « هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها » .

قال ابن اسحاق . وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدراً فأتاها إلى تل قريب من الماء ثم أخذتا تنأى لهما يستقيان فيه . ومجئى بن عمرو والجهمى على الماء فسمع عدى وببس جاريتين من جوارى الحاصر وهما يتلازمان على الماء والمرومة تقول لصاحبتها إنما تأتى العير غداً أو بعد غد فأعمل لهما ثم أفضيك الذى لك . قال مجدى صدقت ثم خلص بينهما . وسمع ذلك عدى وببس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ ، وأخبراه بما سمعا ، وأقبل أبو سفيان حتى تقدم العير حذراً حتى ورد الماء . فقال لمجدى بن عمرو هل أحسست أحداً ؟ قال ما رأيت أحداً أنكره إلا أنى قد رأيت راكبين قد أتاها إلى هذا التل ثم استقيا في شئ لهما ثم انطلقا ، فأنى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبار بعيريهما ففنه فاذا فيه التوى . فقال : هذه والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريما فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدراً يسار وانطلق حتى أسرع وأقبلت قريش ، فلما نزلا الجحفة رأى حبيم بن الصلت بن محزمة بن المطلب ابن عبدمناف رؤيا . فقال : إني رأيت فيها يرى النائم واني لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعيره ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم ابن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فمد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ، ثم رأيت

ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فاجتمع خبايا من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه فبلغت أبا جهل لعنه الله فقال هذا أيضا نبي آخر من بني المطلب سيلم غدا من المقتول إن نحن التقينا . قال ابن اسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره أرسل إلى قريش انكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجموا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرأ . وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فقيم عليه ثلاثا فننحر الجرو ويطعم الطعام ويسقى الحر وتعرف علينا القيان وتسمع بنا العرب ويسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً فاصبروا . وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي - وكان حليفاً لبني زهرة - وهم بالبحفة : يا بني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم ، وحلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل ، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبينها وارجموا فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة لا ما يقول هذا قال فرجعوا فلم يشهدوا زهري واحداً ، أطاعوه وكان فيهم مطاعاً ولم يكن بقي بطن من قريش إلا وقد نفر منهم ناس إلا بني عدى لم يخرج منهم رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد بدرأ من هاتين القبيلتين أحد . قال ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورة . فقالوا : والله لقد عرفنا يا بني هاشم - وإن خرجتم معنا - أن هواكم مع محمد ، فرجع طالب إلى مكة مع من رجع . وقال في ذلك :

لَهُمْ إِمَّا يَمْزُونَ طَالِبٌ فِي عَصْبَةِ مُحَالِفٍ مُحَارِبٍ  
فِي مَقْتَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمُقَاتِلِ فَلَيْكِنْ الْمُسْلُوبِ غَيْرَ السَّالِبِ  
وَلَيْكِنْ الْمَغْلُوبِ غَيْرَ الْغَالِبِ

قال ابن اسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل و بطن الوادي وهو بليل ، بين بدر وبين العقنقل الكتيب الذي خلفه قريش ، والقليب ببدر في العدوة الدنيا من بطن بليل إلى المدينة .

قلت : وفي هذا قال تعالى ( اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ) أى من ناحية الساحل ( ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ) الآيات . وبعث الله السماء وكان الوادي دها فاصاب رسول الله ، وأصحابه منها ماء لبدلهم الارض ولم يمنعهم من السير ، وأصاب قريشا منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه .

قلت وفي هذا قوله تعالى [ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ] فذكر أنه طهرهم ظاهراً وباطناً ، وأنه ثبت أقدامهم وشجع قلوبهم وأذهب عنهم تخذيل الشيطان وتخويفه للنفوس ووسوسته الخواطر ، وهذا تثبيت الباطن

والظاهر وأنزل النصر عليهم من فوقهم في حوله ( اذ يوحى ربك إلى الملائكة أتى معكم فنبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق ) أى على الرؤوس ( واضربوا منهم كل بنان ) أى لئلا يستمسك منهم السلاح ( ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ، ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار ) .

قال ابن جرير : حدثني هارون بن اسحاق ثنا مصعب بن المقدم ثنا اسرائيل ثنا أبو اسحاق عن حارثة عن علي بن أبي طالب . قال : أصابنا من الليل طس من المطر - يعنى الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر - فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر ، وبات رسول الله (س) - يعنى قائماً يصلى - وحرص على القتال . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي . قال : ما كان فينا فارس يوم بدر إلا المقداد ؛ ولقد رأيتنا وما فينا إلا قائم إلا رسول الله (س) ، تحت شجرة يصلى ويبكى حتى أصبح ، وسيأتى هذا الحديث مطولاً . ورواه النسائي عن بنادر عن غندر عن شعبة به ، وقال مجاهد : أنزل عليهم المطر طافاً به القبار وتلبت به الأرض وطابت به أنفسهم وثبتت به أقدامهم .

قلت : وكانت ليلة بدر ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة ثنتين من الهجرة ، وقد بات رسول الله (س) ، تلك الليلة يصلى إلى جذم شجرة هناك ، ويكثر في سجوده أن يقول « يا حي يا قيوم » يكرر ذلك ويلظ به عليه السلام .

قال ابن اسحاق : فخرج رسول الله (س) ، يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر نزل به قال ابن اسحاق : فحدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن منذر بن الجوح . قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمئلاً أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه . أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فأمض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نفور ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله (س) ، « لقد أشرت بالرأى » . قال الاموي حدثنا أبي قال وزعم الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال بينا رسول الله (س) ، يجمع الاقاصص<sup>(١)</sup> وجبريل عن يمينه إذ أتاه ملك من الملائكة فقال يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام فقال رسول الله (س) ، : « هو السلام ومنه السلام واليه السلام » فقال الملك إن الله يقول لك إن الأمر [ هو ] الذى أمرك به الحباب بن المنذر . فقال رسول الله (س) ، يا جبريل هل تعرف هذا ؟ فقال ما كل أهل السماء أعرف وانه لصادق وما هو بشيطان فنهض رسول الله (س) ، ومن معه من الناس (١) الاقاصص : كذا في الاصلين ولم نغز على هذا النص في غيرها .

فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فعورت ، وبنى حوصا على القلب الذي نزل عليه فليء ماء ثم قذفوا فيه الآنية . وذكر بعضهم أن الحباب بن المنذر لما أشار بما أشار به على رسول الله ﷺ ، نزل ملك من السماء وجبريل عند النبي ﷺ ، فقال الملك يا محمد ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك انت الرأى ما أسأله الحباب ، فنظر رسول الله ﷺ الى جبريل فقال ليس كل الملائكة أعرفهم وأنه ملك وليس بشيطان . وذكر الأوصى أنهم نزلوا على القلب الذي يلي المشركين نصف الليل وأنهم نزلوا فيه واستقوا منه وملؤا الحياض حتى أصبحت ملاء وليس للمشركين ماء .

قال ابن اسحاق . حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سمع بن معاذ . قال : يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فنأمرنا الله واطهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى حلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بآسد حبالك منهم ، ولو طنوا أهلك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ينصاحونك ويجهدون معك فآثى عليه رسول الله ﷺ ، خيرا ودعاه بخير ، ثم بنى لرسول الله ﷺ عريش كان فيه

قال ابن اسحاق . وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فاقبلت ، فلما رآها رسول الله ﷺ تصوب من العقنقل وهو الكتيب الذي جاؤا منه إلى الوادي . قال . « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحمهم <sup>(١)</sup> العداة » . وقد قال رسول الله ﷺ . « وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم وهو على جبل له احمر » إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجبل الاحمر » إن يطيعوه يرشدوا قال : وقد كان خفاف بن ايماء بن رخصة أو أبوه ايماء بن رخصة الغفاري ، بعث إلى قريش ابنته بجزائر أهداها لهم . وقال : « إن أحببتكم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا » قال فارسلوا اليه مع ابنه أن وصلتك رحم ، وقد قضيت الذي عليك ، فلمعري إن كنا إنما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ، وإن كنا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة . قال فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ ، فيهم حكيم بن حزام ، فقال رسول الله ﷺ . « دعوم فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل إلا ما كان من حكيم بن حزام فإنه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان إذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر .

قلت : وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كما سيأتي بيان ذلك

(١) أحمهم : أي أهلكهم من الحين وهو الهلاك ذكره الخشن في غريب السيرة .

في فصل نعتده بعد الوقعة ، وندكر أسماءهم على حروف المعجم إن شاء الله

ففي صحيح البخارى عن البراء . قال : كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلثائة وبضع عشرة على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، وما جاوره معه إلا مؤمن . وللخارى أيضا عنه قال استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على سب ، والانصار ليها وأربعون ومائتان . وروى الامام احمد عن نصر بن رئاب عن حجاج عن الحكم عن مقدم بن ابن عباس أنه . قال : كان أهل بدر ثلثائة وثلاثة عشر ، وكان المهاجرون ستة وسبعين وكان هربهم أهل بدر لسبع عشرة مضي من شهر رمضان يوم الجمعة . وقال الله تعالى [ إذ يريكم الله في منامك قليلا ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم ] الآية . وكان ذلك في مساء تلك الليلة وقيل إنه نام في العريش وأمر الناس أن لا يقاتلوا حتى يأذن لهم ، فعند القوم منهم فجعل الصديق يوقظه ويقول يا رسول الله دنوا منا فاستيقظ ، وقد أراه الله إياهم في منامه قليلا ذكره الامرى وهو غريب جدا . وقال تعالى [ وإذ يريكم الله إذ التفتيم في أعينكم قليلا ويقالكم في أعينهم ليصلى الله أمرا كان مفعولا ] . فعند ما تقابل الفريقان قلل الله كلا منهم ، في أعين الآخرين ليحترق هؤلاء على هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء لما له في ذلك من الحكمة البالغة ، وليس هذا موارص لقوله تعالى في سورة آل عمران ( قد كان لكم آية في فتنتين التقتا ، فتة تقابل في سبيل الله ، وأخرى كافرة برونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ) فان المعنى في ذلك على أصح القرائن أن العرة الكافرة ترى الفرقة المؤمنة مثل عدد الكافرة على الصحيح أيضا ، وذلك عند النحام الحرب والمساابقة أوقع الله الوهن والعرب في قلوب الذين كفروا فاستدرجهم أولا بان أراهم إياهم عند المواجهة قليلا ، ثم أيد المؤمنين بنصره فجعلهم في أعين الكافرين على الضعف منهم حتى وهنوا وضعفوا وغلبوا ولهذا قال ( والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الابصار ) . قال اسرئيل عن أبي اسحاق عن أبي عبيد وعبد الله . لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى أنى لأقول لرجل الى جنبى أترام سبعين ؟ فقال أراهم مائة

قال ابن اسحاق : وحدثني أبي اسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك قالوا : لما أطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزونا القوم أصحاب محمد ، قال فاستجال بفرسه حول السكر ثم رجع اليهم فقال ثلثائة رجل يزيدون قليلا ، أو ينقصون ولكن أمهلوني حتى أنظر القوم كمين أو مدد . قال ففرض في الوادى حتى أبعد فلم ير شيئا ، فرجع اليهم فقال : ما رأيت شيئا ، ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلاء يحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل

رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فرؤا رأيكم ؟ فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال : يا أبا الوليد إنك كبير قریش وسيدھا والمطاع فیھا ، هل لك إلّا أن لا تزال تذكر فیھا بخیر إلى آخر الدهر ؟ قال وما ذاك يا حكيم ؟ قال ترجع بالناس وتحمل أمر حلیفك عمرو بن الحضرمی قال قد فعلت أنت علی بذلك ، إنما هو حلیفی فعلى عقله وما أصیب من ماله . فأت ابن الخنظلیة - یعنی أبا جهل - فأتى لا أخشى أن يسجر <sup>(١)</sup> أمر الناس غیره ، ثم قام عتبة خطیباً فقال : یا معشر قریش إنکم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شیئاً ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر إلى وجه رجل یکره النظر الیه ، قتل ابن عمه - أو ابن خاله - أو رجلاً من عشیرته فارجعوا وخلوا بین محمد و بین سائر العرب ، فإن أصابوه فذلك الذى أردتم ، وإن كان غیر ذلك الفاکم ولم تعرضوا منه ما تريدون قال حکیم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نزل درعا فهو یهینها <sup>(٢)</sup> فقلت له یا أبا الحكم إن عتبة أرسلنی الیک بکذا وبکذا فقال : انتفع والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، فلا والله لا ترجع حتى یحکم الله بیننا و بین محمد ، وما بعثه ما قال ولكنه رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور ، وفیهم ابنه فقد تخوفکم علیه ، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمی . فقال : هذا حلیفک یرید أن یرجع الناس ، وقد رأیت ثأرك بعینک فقم فانشد خفرتک ومقتل أخیک . فقام عامر بن الحضرمی فاكتشف ثم صرح واعمره واعمره . قال فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوثقوا علی ما هم علیه من الشر وأفسد علی الناس الرأى الذى دعاهم الیه عتبة . فلما بلغ عتبة قول أبی جهل انتفع والله سحره قال : سيعلم مصفر أسسته من انتفع سحره أنا أم هو ، ثم التمس عتبة بیضة لیدخلها فی رأسه فما وجد فی الجیش بیضة تسعه من عظم رأسه فلما رأى ذلك اعتحر علی رأسه بهرد له .

وقد روى ابن جریر من طریق مسور بن عبد الملك البربوعی عن أبيه عن سعید بن المسیب قال : بینا نحن عند مروان بن الحكم إذ دخل حاجبه فقال : حکیم بن حزام یستأذن ، قال ائذن له فلما دخل قال : مرحبا یا أبا خالد أدن ، فخال عن صدر المجلس حتى جلس بینہ و بین الوسادة ثم استقبله فقال : حدثنا حدیث بدر . فقال : حرحنا حتى إذا كنا بالجحفة رجعت قبيلة من قبائل قریش بأسرها فلم یشهد أحد من مشرکيهم بدراً ، ثم خرجنا حتى نزلنا العدو الذى قال الله تعالى ، فجئت عتبة بن ربيعة فقلت یا أبا الوليد هل لك فى أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقیت ؟ قال أفعل ماذا ؟ قلت إنکم لا تطلبون من محمد إلا دم ابن الحضرمی وهو حلیفک ، فتحمل بدینہ و یرجع <sup>(١)</sup> فی ابن هشام بالثین المعجمة . <sup>(٢)</sup> فی الخلیبة مهلة من النقط ، وفی سيرة ابن هشام یهینها ومعنی یهینها یتفقدھا ویصلحھا . عن محمود الامام .



الناس . فقال أنت على بذلك وأذهب الى ابن الخنظلية - يعنى أيا حمل - فقل له هل لك أن ترحع اليوم بمن معك عن ابن عمك ؟ فبجسته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن خلفه ، وإذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول : فسخت عقدي من عبد شمس ، وعقدي اليوم إلى بني مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك أن ترحع اليوم بمن معك ؟ قال أما وجد رسولا غيرك ؟ قلت لا ولم أكن لأكون رسولا لغيره . قال حكيم فخرجت مبادراً إلى عتبة لثلاثي ففوتني من الخير شيء وشئ من مكئي على إيمان بن رخصة النماري ، وقد أهدى إلى المشركين عشرة جزائر . فطلع أبو جهل التمر في وجهه فقال لعمة انتمعي سحرك ؟ فقال له عتبة : سستعلم ، فسل أبو جهل سيفه ففصرب به متى فرسه ، فقال إيمان بن رخصه بئس العال هذا ، فعند ذلك قامت الحرب . وقد صف رسول الله - ﷺ - أصحابه وعيابه أحسن تميمة فروى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف قال صفنا رسول الله - ﷺ - يوم بدر ليلاً . وروى الامام احمد من حديث ابن طبيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب أن أسلم أما عمران حدثه أنه سمع أبا أيوب يقول صفنا رسول الله - ﷺ - يوم بدر فمدرب ما بادرة أمام الحب ، فظفر اليهم النبي - ﷺ - فقال . « معي معي » ففرد به احمد وهذا اسناد حسن

وقال ابن اسحاق وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أسياح من قومه أن رسول الله - ﷺ - عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم . فمر بسواد بن غزبة حليف بني عدى ابن النجار وهو مستنزل من الصف . فظن في لظنه بالقدح وقال « استؤ يا سواد » فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدمني فكشف رسول الله - ﷺ - عن لظنه فقال استنقذ ، قال فاعتنقه فقبل لظنه ، فقال ما حالك على هذا يا سواد ؟ قال يا رسول الله حصر ما ترى فارتدت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي حلدك ، فدعا له رسول الله - ﷺ - بغيره . وقاله . قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث - وهو ابن عهراء - قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال « عسمة يده في العدو حاسرا » ففرع درعا كانت عليه فقتلها ، ثم أخذ سيمه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه . قال ابن اسحاق ثم عدل رسول الله - ﷺ - الصفوف ورجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر ايس معه فيه غيره . وقال ابن اسحاق : وغيره وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه واقفا على باب العريش متقلداً بالسيف ومعه رجال من الانصار يحرسون رسول الله - ﷺ - خوفاً عليه من أن يدهمه العدو من المشركين والجنائب النجائب مبيأة لرسول الله - ﷺ - ان احتاج اليها ركبها ورجع الى المدينة كما أشار به سعد بن معاذ . وقد روى البزار في مسنده من حديث محمد بن عقيل عن علي أنه خطبهم فقال يا أيها الناس من أشجع الناس ؟ فقالوا أنت يا أمير المؤمنين . فقال أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه ، ولكن هو أبو بكر ، إنا جعلنا لرسول الله - ﷺ - عريشا ففعلنا

من يكون مع رسول الله (ص) لئلا يهوى اليه أحد من المشركين ، فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله (ص) ، الا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس قال واقد رأيت رسول الله (ص) ، وأخذته قريش فهذا يحاده ، وهذا يتلته ويقولون أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب ويجاهد هذا ويتل هذا وهو يقول : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكي حتى احضلت لحيته ثم قال . أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم هو ؟ فسكت القوم ، فقال علي : فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه . ثم قال البزار لا نعلمه يروى الا من هذا الوجه . فهذه خصوصية للصدیق حيث هو مع الرسول في العريش كما كان معه في الغار رضي الله عنه وأرضاه . ورسول الله (ص) ، يكثر الانبهاً والتضرع والدعاء ويقول فيما يدعو به « اللهم إنك ان تهلك هذه العصاة لا تعبد بعدها في الأرض » وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول « اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم نصرک » ويرفع يديه الى السماء حتى سقط الرءاء عن منكبيه . وجعل أبو بكر رضي الله عنه يلتزمه من ورائه ويسوى عليه رداءه ويقول مشفقاً عليه من كثرة الانبهاً : يا رسول الله بعض مناسدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك .

[ هكذا حكى السهيلي عن قاسم بن ثابت أن الصدیق انما قال لبعض مناشدتك ربك من باب الاشتقاق لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرءاء عن منكبيه فقال : بعض هذا يا رسول الله أى لم تعتب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر ، وكان رضي الله عنه رقيق القلب شديد الاشتفاق على رسول الله (ص) . . وحكى السهيلي عن شميحة أبي بكر بن العربي بانه قال : كان رسول الله (ص) ، في مقام الخوف والصدیق في مقام الرجاء وكان مقام الخوف في هذا الوقت — يعني أكمل — قال لأن الله أن يفعل ما يشاء يخاف أن لا يعبد في الأرض بعدها ، فخوفه ذلك عبادة . قلت وأما قول بعض الصوفية إن هذا المقام في مقابلة ما كان يوم الغار فهو قول مردود على قائله إذ لم يتذكر هذا القائل عورما قال ولا لازمه ولا ما يترتب عليه والله أعلم (١) .

هذا وقتاً تواجه الفتان وتقابل الفريقان وحضر الخصال بين يدي الرحمن واستغاث بربه سيد الانبياء وضج الصحابة بصنوف الدعاء إلى رب الارض والسماء سامع الدعاء وكشف البلاء . فكان أول من قتل من المشركين الاسود بن عبد الاسد المخزومي . قال ابن اسحاق : وكان رجلاً شرساً سئ الخلق فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهد منه أو لأموتن دونه ، فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقه

على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى اقنعم فيه يريد زعم أن تبرمجبه واتبه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض . قال الاموى : لحنى عند ذلك عتبة بن ربيعة وأراد أن يظهر شعاعته ، فبرز بين أخيه شيبة وابنه الوليد ، فلما توسطوا بين الصنفين دعوا إلى البراز فخرج اليهم فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وأمهبا عفراء ، والثالث عبد الله بن رواحة - فيما قيل - فقالوا من أنتم ؟ قالوا رهط من الانصار . فقالوا مالنا بكم من حاجة . وفي رواية فقالوا أ كفاء كرام ولكن أخرجوا الينا من بنى عمنا ، ونادى منادهم : يا محمد اخرج الينا أ كفاءنا من قومنا . فقال النبي ﷺ : « قم يا عبدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي » وعند الاموى أن النفر من الانصار لما خرجوا كره ذلك رسول الله ﷺ ، لانه أول موقف واجه فيه رسول الله ﷺ ، أعداءه فاحب أن يكون أولئك من عشيرته فامرهم بالرجوع وأمر أولئك الثلاثة بالخروج .

قال ابن اسحاق فلما دنوا منهم قالوا من أنتم ؟ - وفي هذا دليل أنهم كانوا ملبسين لا يعرفون من السلاح - فقال : عبدة عبيدة ، وقال حمزة حمزة ، وقال علي علي قالوا نعم اا كفاء كرام . فبارز عبدة وكان أسن القوم عتبة ، وبارز حمزة شيبة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فاما حمزة فلم يهل شيبة أن قتله وأما علي فلم يهل الوليد أن قتله ، واحتلف عبدة وعتبة بينهما بصرتين كلاهما أثبت صاحبه ، وكر حمزة وعلي ، بسيفهما على عتبة فدفعا عليه واحتملا صاحبهما لحمازه إلى أصحابهما رضى الله عنه .

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي مجاز عن قيس بن عباد عن أبي ذر . أنه كان يقسم قسما أن هذه الآية ( هذان خصمان اختصموا في ربهم ) نزلت في حمزة وصاحبه ، وعتبة وصاحبه يوم برزوا في بدر . هذا لفظ البخارى في تفسيرها . وقال البخارى حدثنا حجاج بن منهال حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي ثنا أبو مجاز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب أنه قال . أنا أول من ينجو بين يدي الرحمن عز وجل في الخوصومة يوم القيامة قال قيس : وفيهم نزلت ( هذان خصمان اختصموا في ربهم ) قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبدة وشيبة بن ربيعة وعتبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة ، تفرد به البخارى . وقد أوسعنا الكلام عليها في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

وقال الاموى حدثنا معلوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن ابن المبارك عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي . قال . برز عتبة وشيبة والوليد وبرر اليهم حمزة وعبدة وعلي . فقالوا تكلموا نعرفكم . فقال حمزة : أنا أسد الله وأسد رسول الله أنا حمزة بن عبد المطلب . فقال كفؤ كريم . وقال علي : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، وقال عبدة : أنا النسي في الخلفاء ، فقام كل رجل إلى رجل فقاتلهم

قتلهم الله . قتالت هند في ذلك :

أعني مجودي بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب  
تداعي له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب  
يذيقونه حد أسياهم يعلونه بعد ما قد عطب  
ولهذا نذرت هند أن تأكل من كبدة حمزة .

قلت : وعبيدة هذا هو ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ولما جازا به إلى رسول الله -  
أضجموه إلى جانب . وقف رسول الله - ، فاشرفه <sup>(١)</sup> رسول الله - ، قدمه فوضع حده على قدمه  
الشريفة وقال : يا رسول الله لو رأي أبي طالب لعلم أني أحق بقوله  
وُسِّلُهُ حتى نصرح دونه . وندهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات رضى الله عنه فقال رسول الله - ، « أشهد أنك شهيد » ، رواد الشافعي رحمه الله  
وكان أول قتيل من المسلمين في المعركة مهجع . ولى عمر بن الخطاب رمى بسهم فقتله . قال ابن اسحاق  
فكان أول من قتل ، ثم رمى لعمدة حارثة بن سراقه أحد بنى عدى بن النحار وهو يشرب من الخوض  
بسهم فاصاب نحره فمات . وثبت في الصحيحين عن أنس أن حارثة بن سراقه قتل يوم بدر وكان في  
النظارة أصابه سهم غرب فقتله ، فجاءت أمه فقالت يا رسول الله أخبرني عن حارثة فإن كان في الجنة  
صبرت وإلا فليرين الله ما أصنع - يعني من الدياح - وكانت لم تحرم بعد . فقال لها رسول الله - ،  
« ويحك أهبلت ، إنها جنات ثمان وإن ابنك أسباب الفردوس الأعلى » .

قال ابن اسحاق . ثم تراخف الناس ودنا بعضهم من بعض وقال : أمر رسول الله - ، أصحابه  
أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال إن اكتنفتكم القوم فانضحوم عنكم بالنبل . وفي صحيح البخاري  
عن أبي أسيد . قال قال لنا رسول الله - ، يوم بدر إذا أكتبوكم - يعني المشركين - فارموم  
واستبقوا ببلكم وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أخبرنا الأصم حدثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس  
ابن بكير عن أبي اسحاق حدثني عبد الله بن الزبير قال : جعل رسول الله - ، شعار المهاجرين  
يوم بدر يا بني عبد الرحمن . وشعار الخزرج يا بني عبد الله . وشعار الاوس يا بني عبيد الله ، وسمى  
خيله خيل الله . قال ابن هشام : كان شعار الصحابة يوم بدر أحد أحد .

قال ابن اسحاق . ورسول الله - ، في العريش معه أبو بكر رضى الله عنه - يعني وهو يستغث  
الله عز وجل - كما قال تعالى ( إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين  
وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ) .

(١) في السيرة الحلبية فأفرشه .

قال الامام احمد حدثنا أبو نوح قراد ثنا عكرمة بن عمار ثنا سهاك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس  
حدثني عمر بن الخطاب قال . لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ،  
ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وريادة فاستقبل النبي ﷺ ، القبلة وعليه رداؤه واراد ثم قال .  
« اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام فلا تعبد بعد في الأرض  
أبداً » فإزال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه . فأتاه أبو بكر فاخذ رداءه فردّه ثم التزمه من  
من ورائه ثم قال : يا رسول الله كفناك <sup>(١)</sup> . فاستدركك ربك فانه سينحرلك ما وعداك فأنزل الله [ إذ  
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالرف من الملائكة مردفين ] وذكر تمام الحديث كما سيأتي  
وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن جرير وغيرهم من حديث عكرمة بن عمار التيمي وصححه على  
ابن المديني والترمذي ، وهكذا قال غير واحد من ابن عباس والسدي وابن جرير وغيرهم إن هذه  
الآية نزلت في دعاء النبي ﷺ ، يوم بدر ، وقد ذكر الآيوى وغيره أن المسلمين عجوا الى الله عز وجل  
في الاستغاثة بجناحه والاستعانة به وقوله تعالى ( بالف من الملائكة مردفين ) أى رداً لكم ومداً  
لفئتكم رواه العوفي عن ابن عباس . وقاله مجاهد وابن كثير وعبد الرحمن بن زيد وغيرهم . وقال  
أبو كدينة عن قابوس عن ابن عباس ( مردفين ) وراء كل ملك ملك . وفي رواية عنه بهذا الاسناد  
( مردفين ) بعضهم على أثر بعض وكذا قال أبو ظبيان والضحاك وقتادة . وقد روى علي بن أبي  
طلحة الوالى عن ابن عباس قال . وأمد الله نبيه والمؤمنين بالف من الملائكة ، وكان جرير في  
خسمائة مجنبة ، وميكائيل في خمسمائة مجنبة ، وهذا هو المشهور . ولكن قال ابن جرير حدثني الثنى  
حدثنا اسحاق ثنا يعقوب بن محمد الزهرى حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربيع عن أبي الخوير  
عن محمد بن جبير عن علي . قال : نزل جرير في ألف من الملائكة على ميمنة النبي ﷺ ، وفيها  
أبو بكر ، ونزل ميكائيل في ألف من الملائكة على ميسرة النبي ﷺ ، وأنا في الميسرة . ورواه  
البيهقى في الدلائل من حديث محمد بن جبير عن علي فراد . ونزل اسرافيل في ألف من الملائكة  
ودكر أنه طعن يومئذ بالحربة حتى اختضبت إبطه من الدماء ، فذكر أنه نزلت ثلاثة آلاف من  
الملائكة ، وهذا غريب وفي اسناده ضعف ولو صح لكان فيه تقوية لما تقدم من الاقوال ويؤيدها  
قراءة من قرأ ( بالف من الملائكة مردفين ) بفتح الدال والله أعلم . وقال البيهقى أحبرنا الخاكم  
أخبرنا الاصم ثنا محمد بن سنان القزاز ثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو على الحنفي حدثنا عبيد الله بن  
عبد الرحمن بن موهب أخبرني اسماعيل بن عوف بن عبد الله بن أبي رافع عن عبد الله بن محمد بن  
عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن حده . قال لما كان يوم بدر قاتلت سيثاً من قتال ، ثم جئت  
(١) في الحلبيّة : كذلك ، وفي المصرية : كذلك . والتصحيح من انسان العيون .

مسرعاً لا نظر إلى رسول الله (س)، ما فعل، قال فجمعت فإذا هو ساجد يقول «يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم» لا يزيد عليها فرجعت إلى القتال ثم جمعت وهو ساجد يقول ذلك أيضاً، فذهبت إلى القتال ثم جمعت وهو ساجد يقول ذلك أيضاً، حتى فتح الله على يده. وقد رواه النسائي في اليوم والليلة عن بندار عن عبيد الله بن عبد المجيد أبي على الحنفي. وقال الأعمش عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود. قال ما سمعت مناشداً يفشد أشد من مناشدة محمد (س). يوم بدر، جعل يقول «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد» ثم التفت وكأن شق وجه القمر. وقال «كأنني أنظر إلى مصارع القوم عشية» رواه النسائي من حديث الأعمش به. وقال لما التقينا يوم بدر قام رسول الله (س)، فما رأيت مناشداً يفشد حقاً له أشد مناشدة من رسول الله (س)، وذكره. وقد ثبت إخباره عليه السلام بمواضع مصارع رؤس المشركين يوم بدر في صحيح مسلم عن أنس بن مالك كما تقدم، وسيأتي في صحيح مسلم أيضاً عن عمر بن الخطاب. ومقتضى حديث ابن مسعود أنه أخبر بذلك يوم الواقعة وهو مناسب، وفي الحديثين الآخرين عن أنس وعمر ما يدل على أنه أخبر بذلك قبل ذلك بيوم ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يخبر به قبل يوم وأكثر، وإن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الواقعة والله أعلم. وقد روى البخاري من طرق عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي (س)، قال وهو في قبة له يوم بدر «اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً» فآخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله الحجت على ربك نخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وهذه الآية مكية وقد جاء تصديقها يوم بدر كما رواه ابن أبي حاتم حدثنا أبي ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن عكرمة قال لما نزلت (سيهزم الجمع ويولون الدبر) قال عمر: أي جمع يهزم وأي جمع يغلب؟ قال عمر فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله (س)، يثب في الدرع وهو يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) ففرفت تأويلها يومئذ وروى البخاري من طريق ابن جريج عن يوسف بن ماهان مع عاتشة تقول نزل على محمد بمكة - وإني لجارية العب - (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر).

قال ابن اسحاق: وجعل رسول الله (س)، يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول «اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد» وأبو بكر يقول: يأنى الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعده، وقد حقق النبي (س)، [خفقة] وهو في المريش ثم انتبه فقال: «أبشراً يا أبا بكر أفاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع» يعني الغبار. قال ثم خرج رسول الله (س)، إلى الناس فخرضهم. وقال «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل

صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » قال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن : يخ بخ أفأ يبى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلى هؤلاء ؟ قال ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن سليمان عن ثابت عن أنس . قال : بعث رسول الله (س) بسبسا عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان ، وجاء وما في البيت أحد غيري وغير النبي (س) ، قال لا أدري ما آستثنى من بعض نسائه ، قال فحدثه الحديث . قال فخرج رسول الله فتكلم فقال « إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضر فليركب معنا » فجعل رجال يستأذنونهم في ظهورهم في علو المدينة قال « لا إلا من كان ظهره حاضرأ » وانطلق رسول الله (س) وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وحاء المشركون فقال رسول الله (س) ، « لا يتقدم من أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه » فدنا المشركون فقال رسول الله (س) ، « قوموا إلى حنة عرضها السموات والارض » قال يقول عمير بن الحمام الانصارى يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض ؟ قال نعم ! قال يخ بخ ؟ فقال رسول الله « ما يحملك على قول يخ بخ ؟ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال فانك من أهلها » قال فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إني أيتها طويلة ، قال فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رحمه الله . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وجماعة عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة به ، وقد ذكر ابن جرير أن عميراً قاتل وهو يقول رضى الله عنه :

ركضاً إلى الله بغير زادٍ إلا التقي وعمل المعاد  
والصبر في الله على الجهاد وكل زادٍ عُرْضَةُ النفاق  
غير التقي والبر والرشاد

وقال الامام احمد : حدثنا حماد حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي . قال : لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها وأصابنا بها وعك ، وكان رسول الله (س) يتحيز عن بدر فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله (س) إلى بدر - وبدر بئر - فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين رجلاً من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط فاما القرشي فأنفلت ، وأما المولى فوجدناه فجعلنا نقول له كم القوم ؟ فيقول هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى رسول الله (س) ، فقال له كم القوم ؟ قال هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجهد النبي (س) أن يخبره كم هم فابى ثم إن النبي (س) سأله كم ينحرون من الجرار فقال عشراً كل يوم . فقال النبي (س) ، « القوم ألف ، كل جزور لمائة وتبعها » ثم إنه أصابنا من

الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر ، و بات رسول الله (س) يدعو ربه ويقول « اللهم إنيك إن تهلك هذه الفئة لا تعبد » فلما طلع الفجر نادى الصلاة عماد الله نجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بـ رسول الله (س) وحرض على القتال ثم قال « إن جمع قريش تحت هذه الضلع الحمراء من الجبل » فلما دنا القوم منا وصاففناهم إذا رجل منهم على جمل له احمر يسير في القوم ، فقال رسول الله (س) ، « يا علي ناد حمزة » وكان أقربهم من المشركين صاحب الجمل الاحمر ، فجاء حمزة فقال : هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لم ياقوم أعصبوها برأسي وقولوا حين عتبة بن ربيعة ، وقد علمتم أنني لست بأحبينكم . فسمع بذلك أبو جهل فقال : أنت تقول ذلك والله لو غيرك يقوله لا عصفتة قد ملأت رئتك جوفك رعباً . فقال . يا بني تعبيراً مصفر استه ؟ سيعلم اليوم أينما الجبان فبرز عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد حمية فقالوا : من يبارز فخرج فنية من الانصار مشيبة فقال عتبة . لا نريد هؤلاء ، ولكن نبارر من بنى عمننا من بنى عبد المطلب فقال رسول الله (س) . « قم يا حمزة ، وقم يا علي ، وقم يا عبيدة بن الحارث بن المطلب » فقتل الله عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة ، وجرح عبيدة فقتلنا منهم سبعين ، وأسروا سبعين وجاء رجل من الانصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يا رسول الله والله إن هذا ما أسرنى لند أسرنى رجل أحلح من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ما أراه في القوم فقال الانصارى : أنه اسرته يا رسول الله . فقال : « اسكت ، فقد أيدك الله بملك كريم » قال فأسرنا من بنى عبد المطلب العباس وعقيلاً ونوفل بن الحارث هذا سياق حسن وفيه شواهد لما تقدم ولما سيأتى . وقد تفرد بطوله الامام احمد . وروى أبو داود بعضه من حديث اسرائيل به ، ولما نزل رسول الله (س) ، من العريش وحرض الناس على القتال والناس على مصافهم صابرين ذاكرين الله كثيراً كما قال الله تعالى آمراً لهم [ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً ] الآية .

وقال الاموى حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق قال قال الازاعى : كان يقال فلما ثبت قوم قياما ، فن استطاع عند ذلك أن يجلس أو يفض طرفه ويذكر الله رجوت أن يسلم من الزياء . وقال عتبة بن ربيعة يوم بدر لاصحابه : ألا ترونهم - يعنى أصحاب النبي (س) - جثيا على الركب كأنهم حرس يتلظون كما تتلظ الحيات - أو قال الازاعى - . قال الاموى فى مغازيه : وقد كان النبي (س) حين حرض المسلمين على القتال قد نفل كل امرئ ما أصاب . وقال « والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل [ فيقتل ] صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » وذكر قصة عمير بن الحمام كما تقدم ، وقد قاتل بنفسه الكريمة قتلاً شديداً ببهته ، وكذلك أبو بكر الصديق كما كانا فى العريش يجاهدان بالدعاء والتضرع ، ثم نزلا فحرضا وحشا على القتال وقاتلا بالابدان جمعا



بين المقامين الشريفين . قال الامام احمد : حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حارثة ابن مضرب عن علي قال : لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله - ﷺ ، وهو أقربنا من العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً . ورواه النسائي من حديث أبي اسحاق عن حارثة عن علي قال : كنا إذا حمى البأس ولقى القوم أتقينا برسول الله - ﷺ ، وقال الامام احمد حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن أبي عون عن أبي صالح الخنفي عن علي . قال : قيل لعلي ولأبي بكر رضي الله عنهما يوم بدر : مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل ، واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل - أو قال يشهد الصف - وهذا يشبه ما تقدم من الحديث أن أبا بكر كان في الميمنة ولما تنزل الملائكة يوم بدر تزيلا كان جبريل على أحد المجنبتين في خمسمائة من الملائكة ، فكان في الميمنة من ناحية أبي بكر الصديق ، وكان ميكائيل على المجنبة الاخرى في خمسمائة من الملائكة فوقوا في الميسرة وكان علي بن أبي طالب فيها [ وفي حديث رواه أبو يعلى من طريق محمد بن حجير بن مطعم عن علي . قال كنت أسبح على القلب يوم بدر فجاءت ريح شديدة ثم أخرى ثم أخرى فنزل ميكائيل في الف من الملائكة فوقف على يمين رسول الله - ﷺ ، وهناك أبو بكر ، واسرافيل في الف في الميسرة وأنا فيها ، وجبريل في الف قال ولقد طفت يوهئ حتى بلغ إبطي ]<sup>(١)</sup> وقد ذكر صاحب العقد وغيره أن أنحر بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت :

وبئسر بدر إذ يكف مطيهم جبريل نحت لوائنا ومحمد

وقد قال البخاري حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا حريز عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعه ابن رافع الزرق عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال : جاء جبريل إلى رسول الله - ﷺ ، فقال ما تعبدون أهل بدر فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة . انفرد به البخاري . وقد قال الله تعالى [ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق - يعني الرؤس - واضربوا منهم كل بنان ] وفي صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل حدثني ابن عباس . قال : بينا رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقيا ، فنظر إليه فإذا هو خطم وشق وجهه بضربة السوط وحضر ذلك أجمع فجاء الانصارى فحدث ذلك رسول الله - ﷺ فقال « صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة » فقتلوا يومئذ سبعين ، وأسروا سبعين .

قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حرم عن حدثه عن ابن عباس عن رجل من  
(١) ما بين المربعين لم يرد في المصرية .

بنى غفار . قال : حضرت أنا وابن عم لي بدرآ ونحن على شركنا ، وإنا لفي جبل نلنظر الرقعة على من تكون الدائرة ، فاقبلت سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا منها حمحة الخليل ، وسمعنا قائلاً يقول : أقدم جيزوم فاما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه ، وأما أنا لكنت أن أهلك ثم انتعشت بعد ذلك . وقال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة - وكان شهيد بدرآ - قال - بعد أن ذهب بصره - لو كنت اليوم بيدرومى بصري لأريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك فيه ولا أتمارى . فلما نزلت الملائكة ورآها ابليس وأوحى الله إليهم ( أنى معكم فثبتوا الذى آمنوا ) . وتثبتهم أن الملائكة كانت تأتى الرجل فى صورة الرجل يعرفه فيقول له أبشروا فانهم ليسوا بشئ والله معكم كروا عليهم .

وقال الواقدي حدثني ابن أبي حبيبة عن دواد بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس . قال كان الملك يتصور فى صورة من يعرفون فيقول إني قد دنوت منهم وسمعتم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشئ إلى غير ذلك من القول فذلك قوله ( إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا ) الآية . ولما رأى ابليس الملائكة نكص على عقبيه وقال إني بئى منكم إني أرى مالا ترون وهو فى صورة سراقه وأقبل أبو جهل يحرض أصحابه ويقول : لا يهولكم خذلان سراقه إياكم ، فانه كان على موعد من محمد وأصحابه ثم قال واللوات والعزى لا نرجع حتى نفرق محمداً وأصحابه فى الجبال فلا تقتلوهم وخذوهم أخذاً وروى البيهقي من طريق سلامة عن عقيل عن ابن شهاب عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال أبو اسيد - بعد ما ذهب بصره - يا ابن أخى والله لو كنت أنا وأنت بيدرومى أطلق الله بصري لأريتكم الشعب الذى خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمار وروى البخارى عن ابراهيم بن موسى عن عبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال يوم بدر « هذا جبريل آخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب » .

وقال الواقدي حدثنا ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وأخبرني موسى بن محمد بن ابراهيم التميمي عن أبيه . وحدثني عابد بن يحيى عن أبي الحويرث عن حمارة بن أكيمة الليثي عن عكرمة عن حكيم بن حزام قالوا : لما حضر القتال ورسول الله (ص) رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول « اللهم إن ظهروا على هذه المصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين » وأبو بكر يقول : والله لينصرك الله وليبيضن وجهك ، فانزل الله الفا من الملائكة مردفين عند اكتناف العدو . قال رسول الله (ص) « أبشروا يا أيها بكم هذا جبريل معتمر بعامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والارض ، فلما نزل إلى الارض تعيب عنى ساعة ثم طلع وعلى ثناياه النقع يقول أناك نصر الله إذ دعوته » . وروى البيهقي عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه . قال : يا بنى لقد رأيتنا يوم

بدر وأن أحدهما ليشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف  
وقال ابن اسحاق حدثني والدي حدثني رجال من بني مازن عن أبي واقد الليثي قال إني لأتبع  
رجلا من المشركين لأضربه فوق رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن غيرة قد قتله . وقال  
يونس بن بكير عن عيسى بن عبد الله التيمي عن الربيع بن أنس . قال : كان الناس يعرفون قتلى  
الملائكة ممن قتلهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل صمة النار وقد أحرق به .

وقال ابن اسحاق : حدثني من لا أنهم عن مقسم عن ابن عباس قال : كانت سيئات الملائكة  
يوم بدر عظام بيض قد أرخواها على ظهورهم الا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء . وقد قال ابن  
عباس لم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً  
ومدداً لا يضربون . وقال الواقدي حدثني عبد الله بن موسى بن أبي أمية عن مصعب بن عبد الله عن  
مولى سهيل بن عمرو سمعت سهيل بن عمرو يقول . لقد رأيت يوم بدر رجلاً بيضا على خيل بلق  
بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون . وكان أبو أسيد يحدث بعد أن ذهب بصره . قال :  
لو كنت معكم الآن يبدروني بصرى ، لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك  
ولا أمتري . قال وحدثني خارجة بن ابراهيم عن أبيه . قال قال رسول الله (ص) ، لجبريل : « من  
القاتل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم ؟ » فقال جبريل يا محمد ما كل أهل السماء أعرف

قلت : وهذا الامر مرسل ، وهو رد قول من زعم أن حيزوم اسم فرس جبريل كما قاله السهيلي وغيره  
والله أعلم . وقال الواقدي حدثني اسحاق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال فما أدري كم يد  
مقطوعة وضربة جالفة لم يدسم كلها قد رأيتها يوم بدر . وحدثني محمد بن يحيى عن أبي عقيل عن أبي  
بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤس فوضعتن بين يدي رسول الله (ص) ، فقلت أما رأسان  
قتلتكما ، وأما الثالث فأتى رأيت رجلاً طويلاً [ قتله ] فأخذت رأسه . فقال رسول الله (ص) « ذاك  
فلان من الملائكة » وحدثني موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه . قال : كان السائب بن أبي حبيش  
يحدث في زمن عمر يقول : والله ما أسرتي أحد من الناس ، فيقال فن ؟ يقول لما انهزمت قرش  
انهزمت معها فادركني رجل اشعر طويل على فرس أبيض فاوثقتني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف  
فوجدني مربوطا فنادى في العسكر من أسرهذا ؟ حتى انتهى بي إلى رسول الله (ص) ، فقال من أسرك  
قلت لا أعرفه وكهرت أن أخبره بالذي رأيت فقال رسول الله (ص) « أسرك ملك من الملائكة »  
اذهب يا ابن عوف بأسيرك . وقال الواقدي حدثني عابد بن يحيى حدثنا أبو الحويرث عن عمارة بن  
أكبة عن حكيم بن حزام قال لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بجناد من السماء قد سد الافق فاذا الوادي  
يسيل نهلا فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أيد به محمد ، فما كانت إلا المزيمة ولقي الملائكة

[ وقال اسحاق بن راهويه حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثني أبي عن محمد بن اسحاق حدثني أبي عن جبير بن مطعم . قال : رأيت قبل هزيمة القوم — والناس يقتتلون — مثل البجاد الاسود قد نزل من السماء مثل الخمل الاسود ، فلم أشك أنها الملائكة فلم يكن إلا هزيمة القوم ] <sup>(١)</sup> ولما نزلت الملائكة للنصر وراهم رسول الله -س- ، حين أغفى إغفاءة ثم استيقظ وبشر بذلك أبا بكر وقال « أشريا أبا بكر هذا جبريل يقود فرسه على ثنياه النقع » يعنى من المعركة ثم خرج رسول الله -س- من العريش في الدرع فجعل يحرض على القتال ويبشر الناس بالجنة ويشجعهم بنزول الملائكة والناس تعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم حصل لهم السكينة والطمأنينة وقد حصل للناس الذى هو دليل على الطمأنينة والثبات والايمان ، كما قال ( إذ يمشيكم النعاس أمنة منه ) وهذا كما حصل لهم بعد ذلك يوم أحد بنص القرآن ، ولهذا قال ابن مسعود . العاس فى المصاف من الايمان ، والنعاس فى الصلاة من التفاق . وقال الله تعالى [ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تفهوا فهو خير لكم وإن تعودوا لعد ولن تغنى عنكم فتىكم شيئا ولو كنتم لو كنتم وإن الله مع المؤمنين ] . قال الامام احمد : حدثنا يزيد ابن هارون ثنا محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة أن أبا جهل قال — حين التقى القوم — اللهم أقطعنا للرحم وآثانا بما لا نعرف فأخذه الغداة . فكان هو المستفتح وكذا ذكره ابن اسحاق فى السيرة ورواه النسائي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري ، ورواه الحاكم من حديث الزهري أيضا ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وقل الاموى حدثنا أسباط بن محمد القرشي عن عطية عن مطرف فى قوله ( إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ) قال قال أبو جهل . اللهم [ اعن ] أعر الفئتين ، وأكرم القبيلتين ، وأكثر الفريقين . فنزلت ( إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ) وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( وإذ يمدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ) قال أقبلت غير أهل مكة تريد الشام فبلغ ذلك أهل المدينة فخرجوا معهم رسول الله -س- يريدون البير ، فبلغ ذلك أهل مكة فاسرعوا اليها لكيلا يقلب عليها النسي . وأصحابه فسبقته العير رسول الله -س- ، وكان الله قد وعدهم إحدى الطائفتين ، وكانوا يحبون أن يلبوا العير ، وسار رسول الله -س- للمسلمين يريد القوم ، وكره القوم مسيرهم لشوكة القوم . فنزل النبي -س- ، والمسلمون ، وبينهم وبين الماء رملة دعصة فاصاب المسلمون ضعف شديد وألقى الشيطان فى قلوبهم الفيلظ يوسوسهم تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله ، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم كذا فامطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا فاذهب الله عنهم رجز الشيطان فصار الرمل لبدأ ومشى الناس عليه والدواب ، فساروا إلى القوم وأيد الله نبيه والمؤمنين بالف من (١) ما بين الربيعين سقط من المصرية .

الملائكة . فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وجاء ابليس في حشد من الشياطين ومعه ذريته وهم في صورة رجال من بني مدج والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم ، وقال الشيطان للمشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم فلما اصطف الناس قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله امره ، يديه فقال « يارب إن تهلك هذه العصاة فلن تعبد في الأرض أبداً » . فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب فأخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فما من المشركين من أحد إلا وأصاب عينيه ومنخره وفه تراب من تلك القبضة ، فولوا مدبرين . وأقبل جبريل إلى ابليس فلما رآه - وكانت يده في يد رجل من المشركين - انتزع ابليس يده ثم ولى مدبراً وشيعته ، فقال الرجل يا سراقه أما زعمت أنك لنا جار ؟ قال إني أرى مالا تزور ، إني أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة رواه البيهقي في الدلائل .

[ وقال الطبراني حدثنا مسعدة بن سعد المطار ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا هشام بن سعد عن عبد ربه بن سعيد بن قيس الانصاري عن رعاء بن رافع قال : لما رأى ابليس ما فعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أتفق أن يخلص اليه ، فثبت به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقه بن مالك ، فوكز في صدر الحارث ثم خرج هاربا حتى القى نفسه في البحر ورفع يديه فقال : اللهم إني أسألك نظرتك إياي وخاف أن يخلص القتل اليه . وأقبل أبو جهل فقال يامعشر الناس لا يهولكم خذلان سراقه بن مالك فانه كان على ميعاد من محمد ، ولا يهولكم قتل شعبة وعتبة والوليد فانهم قد عجلوا ، فوللات والعزى لا ترجع حتى نفرقهم بالجبال ، فلا العين رجلا منكم قتل رجلا ولكن خذوهم أخذاً حتى تعرفوهم سوء صليعهم من مفارقهم إياكم ورجعتهم عن اللات والعزى . ثم قال أبو جهل متمثلاً :

ما تنقم الحربُ الشموسَ مني بازكُ عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتنى أمي [ (١) ]

وروى الواقدي عن موسى بن يعقوب الزمعي عن أبي بكر بن أبي سليمان عن أبي حنيفة سمعت مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك ، فالح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتاً وقع من السماء إلى الأرض مثل وقعة الحصاة في الطست ، وقبض النبي - القبضة التراب فرمى بها فانهرمنا قال الواقدي وحدثنا اسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله عن عبد الله بن ثعلبة بن صعب سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول : انهرمنا يوم بدر

(١) ما بين المربعين لم يرد بالمصرية

ونحن نسمع صوتا كوقع الحصى في الطاس في افتدنا ومن خلفنا ، وكان ذلك من أشد الرعب علينا .  
 وقال الاموى حدثنا أبي ثنا ابن أبي اسحاق حدثني الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير  
 أن أبا جهل حين التقى القوم قال : اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأخذه الغداة . فكان مع  
 المستفتح فبينما هم على تلك الحال وقد تجع الله المسلمين على لقاء عدوهم وقلهم في أعينهم حتى  
 طعموا فيهم ، خفق رسول الله (ص) خفقة في العريش ثم انتبه فقال « أبشريا أبا بكر هذا جبريل  
 معتمر لعمامته أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع أتاك نصر الله وعده » وأمر رسول الله (ص) فاخذ  
 كفا من الحصى بيده ثم خرج فاستقبل القوم فقال « شأنت الوجوه » ثم نفحهم بها ثم قال لأصحابه  
 « احملوا فلم تكن إلا الهزيمة » فقتل الله من قتل من صناديدهم ، وأسر من أسر منهم . وقال زياد  
 عن ابن اسحاق ثم إن رسول الله (ص) أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال « شأنت  
 الوجوه » ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال « سدوا » فكانت الهزيمة ، فقتل الله من قتل من صناديد  
 قريش ، وأسر من أسر من أشرافهم . وقال السدي الكبير قال رسول الله (ص) ، لعلى يوم بدر  
 « أعطى حصباء من الارض » فناوله حصباء عليها تراب فرمى به في وجوه القوم فلم يبق مشرك الا  
 دخل في عينيه من ذلك التراب شيئا ، ثم ردفهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم وأنزل الله في ذلك  
 ( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) وهكذا قال عروة وعكرمة  
 ومجاهد ومحمد بن كعب ومحمد بن قيس وقتادة وابن زيد وغيرهم ان هذه الآية نزلت في ذلك يوم  
 بدر . وقد فعل عليه السلام مثل ذلك في غروة حنين كما سيأتى في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله  
 وبه الثقة . وذكر ابن اسحاق أن رسول الله (ص) لما حرض أصحابه على القتال ورمى المشركين  
 بما رماهم به من التراب وهزمهم الله تعالى صعد إلى العريش أيضا ومعه أبو بكر ، ووقف سعد بن  
 معاذ ومن معه من الانصار على باب العريش ومعهم السيوف خيفة أن تكره الجمعة من المشركين إلى  
 النبي (ص) . قال ابن اسحاق : ولما وضع القوم أيديهم يأسرون رأى رسول الله (ص) - فيما ذكر  
 لي - في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له « كأني بك ياسعد تكره ما يصنع  
 القوم ؟ » قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله باهل الشرك . فكان الانحان في  
 القتل أحب إلى من استبقاء الرجال . قال ابن اسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن  
 بعض أهله عن عبد الله بن عباس أن النبي (ص) قال لأصحابه يومئذ « إني قد عرفت أن رجلا من  
 بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله  
 ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم  
 رسول الله (ص) فلا يقتله ، فانه إنما خرج مستكرها » فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : أقتل

آباءنا وأبناءنا واخواننا ونترك العباس ، والله لئن لقيته لالحنه بالسيف . فبلغت رسول الله (س) ، فقال لعمر : « يا أبا حفص » قال عمر : والله إنه لأول يوم كنانى فيه رسول الله (س) . بابى حفص ، « أيا صرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟ » فقال عمر : يا رسول الله دعنى فلا ضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق . فقال أبو حذيفة ما أنا بأمن من تلك الكرامة التى قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا رضى الله عنه .

### مقتل أبي البخترى بن هشام

قال ابن اسحاق . وإنما نهى رسول الله (س) ، عن قتل أبي البخترى لأنه كان أ كف القوم عن رسول الله (س) . وهو بمكة . كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه ، وكان ممن قام فى نقض الصحيفة فلقية المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار فقال له : إن رسول الله (س) . نهانا عن قتلك ومع أبي البخترى زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة وهو من بني ليث . قال وزميلي ؟ فقال له المجذر لا والله ما نحن بشاركي زميلك ، ما أمرنا رسول الله إلا بك وحدك ، قال لا والله إداً لأموتن أنا وهو جميعا لا يتحدث عنى نساء قريش بمكة أنى تركت زميلي حرصا على الحياة . وقال أبو البخترى وهو ينزل المجذر :

لن يترك<sup>(١)</sup> ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

قال فاقتتلا فقتله المجذر بن زياد وقال فى ذلك :

إما جهلت أو نسيت نسي فأبتر النسبة إلى من بلى  
الطاعنين برماح الزبني والطاعنين<sup>(٢)</sup> الكباش حتى ينحني  
بشر بينهم من أبوه البخترى أو بشر بمثلها مني بني  
أنا الذي يقال أصلي من بلى أطمع بالصعد حتى تنثني  
وأعبط القرن بعصب مشرفي أرزمت للوت كل زمام المري  
فلا يرى مجذرا يفري فرى

ثم أنى المجذر رسول الله (س) ، فقال : والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأمر فأتيك به فأبى ألا أن يقاتلنى ، فقاتلته فقتلته .

### فصل فى مقتل امية بن خلف

قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه وحدثني أيضا عبد الله

(١) وفى ابن هشام : لن يسلم ابن حرة زميله . (٢) وفى ابن هشام : والضارين .

ابن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف . قال : كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة ، وكان اسمي عبد عمرو فتسميت حين أسلمت عبد الرحمن ، فكان يلقاني ونحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو أرغبت عن اسمي كما أنك أبوك ؟ قال فاقول نعم ! قال فاني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به أما أنت فلا تجيبني باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف . قال وكان إذا دعاني يا عبد عمرو لم أجبه ، قال فقلت له يا أبا علي اجعل ما شئت . قال فانت عبد الله قال قلت نعم ! قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الله فأجيبه فأتحدث معه . حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي وهو آخذ بيده ، قال ومعي أدرع لي قد استلبتها فأنأ أحملها فلما رأيته . قال يا عبد عمرو فلم أجبه ، فقال يا عبد الله فقلت نعم ! قال هل لك في فأنأ خير لك من هذه الأدرع التي مملكت قال قلت نعم ها الله ، قال فطرح الأدرع من يدي وأخذت بيده وبيد ابنه وهو يقول : ما رأيت كالليوم قط ، أما لكم حاجة في اللبن ؟ ثم خرجت أمشي بهما . قال ابن اسحاق : حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف . قال قال لي أمية ابن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذاً بأيديهما يا عبد الله من الرجل منكم المعلم بريشة نعمة في صدره ؟ قال قلت حمزة قال ذاك الذي فعل بنا الافياعيل . قال عبد الرحمن فوالله إني لأقودها إذا رآه بلال ممي - وكان هو الذي يمدد بلالاً بمكة على الاسلام - فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا . قال قلت أي بلال أسيرى ، قال لا نجوت إن نجا ، قال ثم صرخ بأعلا صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا ، فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة <sup>(١)</sup> فأنأ أذب عنه ، قال فآخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقه ، وصاح أمية صيحة ما سمعت بمثله قط ، قال قلت أنج بنفسك ولا نجا ، فوالله ما أغنى عنك شيئاً . قال فبهروهما بأسيا فهم حتى فرغوا منهما . قال فكان عبد الرحمن يقول : رحم الله بلالاً فجمعي بأدراعي وبأسيرى . وهكذا رواه البخاري في صحيحه قريباً من هذا السياق فقال في الوكالة حدثنا عبد العزيز - هو ابن عبد الله - حدثنا يوسف - هو ابن الماجشون - عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف قال : كتبت أمية بن خلف كتاباً بأن يحفظني في صاغيتي <sup>(٢)</sup> بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة ، فلما ذكرت الرحمن قال لا أعرف الرحمن ، كتبتني باسمك الذي كان في الجاهلية فكاتبته عبد عمرو فلما كان يوم بدر خرجت إلى جبل لآحرزه حين نام الناس فابصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس [ من ] الأنصار فقال : أمية بن خلف ! لا نجوت إن نجا أمية بن خلف فخرج

(١) المسكة بالتحريك السوار : أي جعلونا في حلقة كالسوار وأجدقوا بنا .

(٢) الصاغية : خاصة الانسان والمائلون اليه .



معه فريق من الانصار في آثارنا فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنة لاشغلهم فقتلوه ثم أتوا حتى تبعونا وكان رجلا ثقيلا ، فلما أدركونا قلت له أبرك فبرك فالتيت عليه نفسي لامنعه فقتلوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه ، وأصاب أحدهم رجلى بسيفه فكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك في ظهر قدمه . سمع يوسف صالحا وإبراهيم أباه . تفرد به البخاري من بينهم كلهم . وفي مسند رفاعه بن رافع أنه هو الذي قتل أمية بن خلف .

### مقتل أبي جهل لعنه الله

قال ابن هشام : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز ويقول :  
ما تنقم الحرب العوان مني      بإزل عامين حديث سني  
لمثل هذا ولدتني أمي

قال ابن اسحاق : ولما فرغ رسول الله (ص) من عدوه أمر بابي جهل أن يلتبس في القتلى ، وكان أول من لقي أبا جهل كما حدثني نور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبد الله بن أبي بكر أيضا قد حدثني ذلك قالا : قال معاذ بن عمرو بن الجوح أخو بني سلمة سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة (١) وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص اليه ، فلما سمعناها جعلته من شأني فصممت نهمه ، فلما أمكنني حملت عليه فضررته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما شهبها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها ، قال وضربني ابنة عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي ، واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى وإني لاسحبها خلى فلما أذنتي وضعت عليها قدمي ثم تغطيت بها عليها حتى طرحها . قال ابن اسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان . ثم مر بابي جهل - وهو عقير - معود بن عفراء فضر به حتى أثبتته ، وتركه وبه رفق . وقاتل معوذ حتى قتل ، فرعبه الله بن مسعود بابي جهل حين أمر رسول الله (ص) أن يلتبس في القتلى وقد قال لهم رسول الله (ص) - فيما بلغني - أنظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته فاني أزدحم أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه ببسير ، فدفعته فوق على ركبتيه فنجش في أحدهما حبشا لم يزل أثره به . قال ابن مسعود : فوجدته بأثر رمق ففرفته . فوضعت رجلى على عنقه . قال وقد كان ضبث بي (٢) مرة بمكة ما أداني ولكزني

(١) الحرجة الشجر الملتف ، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه سأل اعرابيا

عن الحرجة فقال : هي شجرة من الأشجار لا يوصل إليها

(٢) ضبث : قبض عليه ولزمه .

ثم قلت له : هل أخزأك الله يا عدو الله ؟ قال وماذا أخزأتى ؟ قال أعمد من رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدائرة اليوم ؟ قال قلت لله ولرسوله .

قال ابن اسحاق : وزعم رجال من بنى مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لى : لقد ارتقيت مرتقى صعباً ياروى الغنم ، قال ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله (س) ، فقلت : يارسول الله هذا رأس عدو الله . فقال « آله الذى لا إله غيره ؟ » . وكانت بين رسول الله (س) ، فقلت نعم ! والله الذى لا إله غيره ثم القيت رأسه بين يدى رسول الله (س) ، فحمد الله . هكذا ذكر ابن اسحاق رحمه الله . وقد ثبت فى الصحيحين من طريق يوسف بن يعقوب بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف . قال : لى لواقف يوم بدر فى الصف فنظرت عن يمينى وسمالى فإذا أنا بين غلامين من الانصار حديثه اسناتهما ، فتمنيت أن أكون بين أظلع منهما فتمزنى أحدهما فقال : يا عم أتعرف أبا جهل ؟ فقلت نعم وما حاجتك اليه ؟ قال أخبرته أنه يسب رسول الله (س) ، والذى نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الا يحمل منا فتعجبت لذلك فتمزنى الآخر فقال لى أيضاً مثله ، فلم أشب ان نظرت إلى أبى جهل وهو يجول فى الناس فقلت ألا ترى ان هذا صاحبكم الذى تسألان عنه فابتدراه بسيفكما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى النبی (س) ، فأخبراه فقال « أيكما قتله » قال كل منهما أنا قتلت . قال « هل مسحتما سيفكما ؟ » قال لا . قال فنظر النبي (س) فى السيفين فقال : « كلاهما قتله » وقضى بسلبه لمعاد بن عمرو بن الجوح - والآخر معاذ بن عفراء . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده . قال قال عبد الرحمن : لى لى فى الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يمينى وعن يسارى فتبان حديثا السن فكأنى لم آمن بمكانهما إذ قال لى أحدهما سرّاً من صاحبه : يا عم أرز ، أبا جهل ، فقلت يا ابن أخى ما تصنع به ؟ قال عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه ، وقال لى الآخر سرّاً من صاحبه مثله ، قال فما سرى انى بين رجلين مكانهما فأشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء . وفى الصحيحين أيضاً من حديث أبى سليمان التيمى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (س) « من ينظر ماذا صنع أبو جهل » قال ابن مسعود : أنا يارسول الله فانطلق فوجهه قد ضرب به ابنا عفراء حتى برد . قال فأخذ بلحيته قال فقلت أنت أبو جهل ؟ فقال وهل فوق رجل قتلتموه - أو قال قتله قومه - وعند البخارى عن أبى أسامة عن اسماعيل ابن قيس عن ابن مسعود أنه أتى أبا جهل فقال : هل أخزأك الله ؟ فقال هل أعمد من رجل قتلتموه وقال الاعشى عن أبى اسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال انتهيت إلى أبى جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد . ومعى سيف ردى فجعلت أنف رأسه بسيفى وأذ كر نفقا كان ينقف

رأسي بمكة حتى ضميت يده <sup>(١)</sup> فأخنت سيفه ورفع رأسه فقال : على من كانت الدائرة لنا أو علينا ألسنت روعينا بمكة ؟ قال فقتلته ، ثم أتيت النبي (س) ، فقلت قتلنا أبا جهل ، فقال الله الذي لا إله إلا هو ؟ فاستحلفني ثلاث مرات ثم قام معي اليهم فدعا عليهم .

وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو يذب الناس عنه بسيف له ، فقلت الحمد لله الذي أخزأك الله يا عدو الله . قال هل هو إلا رجل قتلته قومه فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل فاصبت يده فندر <sup>(٢)</sup> سيفه فاخذته فضر به حتى قتلته قال ثم خرجت حتى أتيت النبي (س) ، كأنما أقل من الارض <sup>(٣)</sup> فاخبرته فقال « الله الذي لا إله إلا هو ؟ » فرددها ثلاثا ، قال قلت الله الذي لا إله إلا هو قال نخرج يمشي معي حتى قام عليه فقال « الحمد لله الذي قد أخزأك الله يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة » وفي رواية أخرى قال ابن مسعود فنفلى سيفه . وقال أبو اسحاق الفراري عن الثوري عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال أتيت رسول الله (س) يوم بدر فقلت قد قتلنا أبا جهل فقال « الله الذي لا إله إلا هو ؟ » فقلت الله الذي لا إله إلا هو مرتين - أو ثلاثا - قال فقال النبي (س) ، « الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحراب وحده » ثم قال « انطلق فأرنيه » فانطلقت فأرنيته فقال « هذا فرعون هذه الامة » . ورواه أبو داود والنسائي من حديث أبي اسحاق السبعي به . وقال الواقدي وقف رسول الله (س) على مصرع ابي عفراء فقال « رحم الله ابي عفراء فهما شركاء في قتل فرعون هذه الامة ورأس أئمة الكفر » فقيل يارسول الله ومن قتله معها ؟ قال « الملائكة وابن مسعود قد شرك في قتله » رواه البيهقي .

[ وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أخبرنا الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن غيبة بن الازهر عن أبي اسحاق قال . لما جاء رسول الله (س) . البشير يوم بدر بقتل أبي جهل استحلفه ثلاثة أيمان بالله الذي لا إله الا هو لقد رأيته قتيلا ؟ خلف له نحر رسول الله (س) ، ساحدا . ثم روى البيهقي من طريق أبي نعيم عن سلمة بن رجاء عن الشعثاء - امرأة من بني أسد - عن عبد الله ابن أبي أوفى أن رسول الله (س) . صلى ركعتين حين بشر بالفتح وحين جرى برأس أبي جهل . وقال ابن ماجه حدثنا أبو بشر بكر بن خلف حدثنا سلمة بن رجاء قال حدثتني شعثاء من سبي الله بن أبي أوفى أن رسول الله (س) . صلى يوم بشر برأس أبي جهل ركعتين .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبي حدثنا هشام أخبرنا بحالده عن الشعبي أن رجلا قال لرسول الله (س) : إني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمحمة معه حتى يغيب في

(١) وفي المصرية : صقت يده . (٢) ندر أي سقط . (٣) أي أحمل من شدة الفرح .

الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً . فقال رسول الله - ﷺ : « ذاك أبو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة » . وقال الاموي في مغازيه سمعت أبي ثماله بن سعيده عن عامر قال جاء رجل الى رسول الله - ﷺ : فقال إني رأيت رجلاً جالساً في بدر ورجل يضرب رأسه بعمود من حديد حتى يغيب في الارض ، فقال رسول الله - ﷺ : « ذاك أبو جهل وكل به ملك يفعل به كلما خرج فهو يتجملج فيها الى يوم القيامة » وقال البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل ثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال قال الزبير : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيده بن العاص وهو مدمج لا يرى منه الا عيناه ، وهو يكنى أبا ذات الكرش ، فقال أنا أبو ذات الكرش ، فحملت عليه بعثرة فطعنته في عينه فمات قال هشام فآخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان الجهد أن نزعتهما ، وقد اثني طرفاهما ، قال عروة فسأله إياها رسول الله - ﷺ ، فأعطاه إياها ، فلما قبض رسول الله - ﷺ ، أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه إياها ، فلما قبض أبو بكر سأها إياه عمر بن الخطاب فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها ، فلما قتل عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكاتب عنده حتى قتل . وقال ابن هشام حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب قال لسعيده بن العاص - ومرو به - إني أراك كأن في نفسك شيئاً أراك تظن أني قتلت أباك إني لو قتلتك لم أعتد اليك من قتله ، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة فاما أبوك فاني مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدث عنه وقصد له ابن عمه على فقتله .

قال ابن اسحاق وقاتل عكاشة بن محصن بن حمران الاسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله - ﷺ ، فأعطاه حذلاً من حطب فقال « قاتل بهذا يا عكاشة » فلما أخذه من رسول الله - ﷺ ، هره فعد سيفاً في يده طویل القامة شديد المتن أبيض الحديدية ، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله - ﷺ حتى قتله طليحة الاسدي أيام الردة ، وأنشد طليحة في ذلك قصيدة منها قوله :

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ <sup>(١)</sup> نَاقِيًا وَعَكَّاشَةً الْقُنْمِيَّ عِنْدَ بَحَالِ

وقد أسلم بعد ذلك طليحة كما سيأتي بيانه . قال ابن اسحاق : وعكاشة هو الذي قال حين بشر رسول الله - ﷺ : أمتي بسبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا سذاب أدع الله أن يجعلني منهم قال « اللهم اجعله منهم » وهذا الحديث مخرج في الصحيح والحسان وغيرهما . قال ابن اسحاق : وقال رسول الله - ﷺ : - فيما بلغني - « منا خير فارس في العرب » قالوا ومن هو يا رسول الله ؟ قال « عكاشة بن محصن » فقال ضرار بن الازور ذاك رجل منا يا رسول الله ، قال ليس منكم ولكنه

(١) ابن أقرم : هو ثابت بن أقرم الانصاري كما في ابن هشام .

منا للحلف . وقد روى البيهقي عن الحسن بن علي بن عمار عن محمد بن عمرو عن أبيه عن الحسن بن علي عن أبيه عن عتبة قال قال عكاشة بن محصن : انقطع سبني يوم بدر فأعطاني رسول الله - عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل ، فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ، ولم يزل عنده حتى هلك . وقال الواقدي وحدثني أسامة بن زيد عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الاشل - قالوا . اسكر سيف سلمة بن حريش يوم بدر فبقى أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله - قصبيا كان في يده من عراجين ابن طاب<sup>(١)</sup> فقال : اضرب به فادا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيدة .

### رده عليه السلام عين قتادة

قال البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو سعد الماليني أخبرنا أبو احمد بن عدي حدثنا أبو يعلى حدثنا يحيى الحماني ثنا عبد العزيز بن سليمان بن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن حده قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدفته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فأسأوا رسول الله - فقال لا فداء ففعر حدفته براحتي فكان لا يدري أي عينيه أصيب وفي رواية فكانت أحسن عينيه وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه لما أخرجه بهذا الحديث عاصم بن عمر بن قتادة وأنشد مع ذلك .

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أيما رد

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند ذلك منشد قول أمية بن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن فأنشده عمر في موضعه حقا :

تلك المكارم لأقرب من لني شيبا بلمر فمادا بعد أبوالا

### فصل قصة اخرى شبيهة بها

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن صالح أخبرنا الفضل بن محمد الشعرائي حدثنا ابراهيم بن المنذر أخبرنا عبد العزيز بن عمار حدثني رفاعة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن أبيه رافع بن مالك . قال لما كان يوم بدر تجمع الناس على أبي بن خلف ، فاقبلت اليه فنظرت إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت الطل ، قال فطعمته بالسيف فيها طعنة . ورميت بهم يوم بدر ، ففقت عيني فبصق فيها رسول الله - ودعاني فما أذاني منها شيء وهذا غريب من هذا الوجه واسناده جيد ولم يخرجوه . ورواه الطبراني من حديث ابراهيم بن المنذر . قال ابن

(١) عذق ابن طاب نحل بالمدينة ، وابن طاب صرب من الرطب .

هشام ونادى أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين لم يسلم بعد فقال : أين مالى ياخيث فقال عبد الرحمن :

لم يبقَ إلا شنكة ويعيوب وصارم يقتل ضلال الشيب

يعنى لم يبقَ إلا عدة الحرب ، وحصان وهو اليعيوب يقاتل عليه شيوخ الضلالة ، هذا يقوله فى حال كفره . وقد روي فى مغازى الاموى أن رسول الله (س) جعل يمشى هو وأبو بكر الصديق بين القتلى ورسول الله (س) يقول « نفلق هاما » فيقول الصديق :

من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعتق وأظلم

### طرح رؤوس الكفر فى بئر يوم بدر

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : لما أمر رسول الله (س) بالقتلى أن يطرحوا فى القليب ، طرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فلأها فذهبوا ليخرجه فترايل [ لجه ] فاقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة ، فلما أقام فى القليب وقف عليهم فقال « يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا » قالت فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلّم قوما موتي فقال « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق » قالت عائشة . والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم ، وإنما قال رسول الله (س) لقد علموا قال ابن اسحاق : وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب النبي (س) رسول الله من جوف الليل وهو يقول « يا أهل القليب ، يا عبدة بن ربيعة ، يا شيبنة بن ربيعة ، يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام - فعدد من كان منهم فى القليب - هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا » فقال المسلمون : يا رسول الله (س) : أتنادى قوما قد جيفوا ؟ فقال « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني » وقد رواه الامام احمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس فذكر نحوه . وهذا على شرط الشيخين قال ابن اسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله (س) قال « يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموه وصدقتى الناس ، وأخرجتموني وآوائى الناس ، وقاتلتموني ونصرنى الناس ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا » .

قلت : وهذا مما كانت عائشة رضى الله عنها تتأوله من الاحاديث كما قد جمع ما كانت تتأوله من الاحاديث فى جزء وتعتقد أنه معارض لبعض الايات ، وهذا المقام مما كانت تعارض فيه قوله (وما أنت بمسمع من فى القبور) وليس هو معارض له والصواب قول الجمهور من الصحابة ومن بعدهم

للاحاديث الدالة نصابا على خلاف ما ذهب اليه رضى الله عنها وأرضاها . وقال البخارى حدثنا عبيد  
ابن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ذكر عند عائشة أن ابن عمر رفع  
إلى النبي (ص) أن الميت يعذب في قبره يبكاء أهله فقالت : رحمه الله ، إنما قال رسول الله (ص) ،  
إنه يعذب بخطيئته وذنبه ، وإن أهله ليبكون عليه الآن » قالت وذلك مثل قوله إن رسول الله  
(ص) قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال ، قال انهم ليسمعون ما أقول وإني  
قال إنهم الآن ليعلمون إنما كنت أقول لهم حق ، ثم قرأت [ إنك لا تسمع الموتى وما أنت بسمع  
من في القبور ] قول حين تبوؤا مقاعدكم من النار . وقد رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة  
به ، وقد جاء التصريح بسماع الميت بعد دفنه في غير ما حديث كما سنقر ذلك في كتاب الجنائز من  
الاحكام الكبير إن شاء الله . ثم قال البخارى حدثني عثمان ثنا عبيدة عن هشام عن أبيه عن ابن  
عمر قال : وقف النبي (ص) على قليب بدر فقال : « هل وجدتم ما وعد ربكم حقا » ثم قال « انهم  
الآن يسمعون ما أقول لهم » وذكر لعائشة فقالت : إنما قال النبي (ص) ، إنهم الآن ليعلمون أن  
الذى كنت أقول لهم هو الحق ، ثم قرأت ( إنك لا تسمع الموتى ) حتى قرأت الآية . وقد رواه مسلم  
عن أبي كريب عن أبي أسامة ، وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع كلاهما عن هشام بن عروة .  
وقال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد سمع روح بن عباد ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال  
ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن رسول الله (ص) ، أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من  
صناديد قريش فقفوا في طوى من أطواء بدر خبيث خبيث ، وكان اذا ظهر على قوم أقام بالمرصة  
ثلاث ليال ، فلما كان بيوم الثالث أمر بإحليلته فشد عليها رحلها ، ثم مشى وتبعه أصحابه وقالوا  
ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان  
ابن فلان يا فلان بن فلان يسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل  
وجدتم ما وعد ربكم حقا » فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها ؟ فقال  
النبي (ص) ، « والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأجمع لما أقول منهم » . قال قتادة : أحياءهم الله حتى  
أسمعهم قوله توبيخا وتصفياء نعمة وحسرة وندما . وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق  
عن سعيد بن أبي عروبة . ورواه الامام احمد عن يونس بن محمد المؤدب عن شيبان بن عبد الرحمن  
عن قتادة قال حدث أنس بن مالك فذكر مثله . فلم يذكر أبا طلحة وهذا اسناد صحيح ، ولكن  
الاول أصح وأظهر والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن رسول  
الله (ص) ، ترك قتلى بدر ثلاثة أيام حتى جيفوا ، ثم أقام مقام عليهم فقال : « يا أمية بن خلف ، يا أبا  
جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فاني قد وجدت

ما وعدني ربي حقاً « قال فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ؟ يقول الله تعالى ( إنك لا تسمع الموتى ) فقال « والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا » . ورواه مسلم عن هذبه بن خالد عن حماد بن سلمة به . وقال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت :

عرفت ديارَ زَيْفَبَ بالكُثَيْبِ      كخطَّ الوحي في الورقِ القشيبِ  
تداولها الرياحُ وكلَّ جَوْنٍ      من الوهمي منهمْ مكتوبِ  
قامسى رممها خَلِقًا وأمست      يباباً بعد ساكنها الحبيبِ  
فدغَّ عنك التدكُّرُ كلَّ يومٍ      وردَّ حرارةَ القلبِ (١) الكُثَيْبِ  
وخبرَ بالذي لا عيبَ فيه      بصدقٍ غيرِ اخبارِ الكذوبِ  
بما صنعَ المليكُ غداةَ بدرٍ      لنا في المشركين من النصيبِ  
غداةَ كأنَّ جمعهمْ جِراءُ      بدتْ أركانُهُ جُنَحَ العروبِ  
فلاقيناهمْ منا بجمعٍ      كاسدُ الغابِ مُردانٍ وتيبِ  
أمامَ محمدٍ قد وارروه      على الاعداءِ في لفتحِ الحروبِ  
بأيديهمْ صوارمُ مرهفاتٍ      وكلَّ بحرَبٍ خاطي الكعوبِ  
بنو الأوسِ الغطارفُ هارِثُها      بنو النجَّارِ في الدِّينِ الصليبِ  
ففادَرنا أبا جهلٍ صريعاً      وعتبةٌ قد نرْكنا بالجبوبِ (٢)  
وشيبةٌ قد نرْكنا في رجالٍ      ذوي حسبٍ إذا سبوا حبيبِ  
يناديهمْ رسولُ اللهَ لما      قذفناهمْ كباكبٍ في القلبِ  
ألمْ تجدوا كلامي كان حقاً      وأمرَ اللهَ يأخذُ بالقلوبِ  
فا نطقوا ولو نطقوا لقالوا      صدقتُ وكنتَ ذا رأيٍ مصيبِ

قال ابن اسحاق : ولما أمر رسول الله - ﷺ - أن يلقوا في القلب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب في القلب فظفر رسول الله - ﷺ - فيها بلفظي - في وجه أبي حذيفة بن عتبة فاذا هو كثيب قد تغير لونه فقال « يا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أهلك شيء - أو كما قال رسول الله - ﷺ - فقال : لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً فكنت أرجو أن يهديه ذلك للإسلام ، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه أحرزني ذلك فدعا له رسول الله - ﷺ - بخير وقال له خيراً وقال البخاري حدثنا (١) في ابن هشام : الصدر الكثيب . (٢) الجبوب اسم للارض لانها تجب أي تحفر .



الحيدى حدثنا سميان ثنا عمرو عن عطاء عن ابن عباس (الذين بدلوا نعمة الله كفراً) قال : هم والله كفار قريش . قال عمرو : هم قريش ، ومحمد نعمة الله (وأحلوا قومهم دار البوار) قال : النار يوم بدر . قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت :

قومي الذين هم آووا نبيهم  
إلا خصائص أقوام سلف  
مستبشرين بقسم الله قولهم  
أهلاً وسهلاً في أمن وفي سعة  
أفأرلوه بدار لا يخاف بها  
وقاسمهم بها الأموال إذ قدروا  
يسرنا وساروا إلى بدر لحينهم  
دلالم بغرور ثم أسلمهم  
وقال إني لكم جار فأوردكم  
ثم التقينا فولوا عن سرانهم  
وصدقوه وأهل الأرض كفار  
للصالحين من الأنصار أنصار  
لما أأنهم كريم الأصل مختار  
نعم النبي ونعم القدم والجار  
من كان جارهم داراً هي الدار<sup>(١)</sup>  
مهاجرين وقسم الجاحد النار  
لو يعلمون يقين العلم ما ساروا  
إن الخبيث لمن والاه غرار  
شر الموارد فيه الخري والعار  
من منجدين ومنهم رفة غاروا

وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن أبي بكر وعبد الرزاق . قال : حدثنا اسرايل عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ رسول الله ص . من القتلى قيل له عليك العير ليس دونها شيء ، فناداه لعباس وهو في الوثاق : إنه لا يصلح لك . قال لم ؟ قال لان الله وعدك إحدى الطائفتين ، وقد أنجز لك ما وعدك . وقد كانت جملة من قتل من سراة الكفار يوم بدر سبعين ، هذا مع حصورائف من الملائكة وكان قدر الله السابق فيمن بقى منهم أن سيسلم منهم بشر كثير . ولو شاء الله لسلط عليهم ملكاً واحداً فاهلكهم عن آخرهم ، ولكن قتلوا من لا خير فيه بالكلية ، وقد كان في الملائكة جبريل الذي أمره الله تعالى فاقطع مدائن قوم لوط وكر سبعاً فيهن من الامم والدواب والاراضي والمزروعات ، وما لا يعلمه إلا الله ، فرفعهن حتى بلغ بهن عنان السماء على طرف جناحه ثم قلبهن منكسات واتبعهن بالحجارة التي سومت لهم كما ذكرنا ذلك في قصة قوم لوط كما تقدم .

وقد شرع الله جهاد المؤمنين للكافرين وبين تعالى حكمه في ذلك فقال [ فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب وازارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضكم ببعض ] الآية . وقال تعالى [ قاتلوهم دلالم ] في البيت عن ابن هشام . وقوله في الذي يليه (الجاهد) في الاصل الجاهل . وكذا قوله (دلالم) في الاصل والا هموا والتصحيح عن ابن هشام .

يعدبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم  
ويتوب الله على من يشاء [ الآية . فكان قتل أبي جهل على يدي شاب من الانصار ، ثم بعد ذلك  
يوقف عليه عبد الله بن مسعود ومسك بلحيته وصعد على صدره حتى قال له لقد رقيت مرتقى صعبا  
يارويي الغنم ، ثم بعد هذا حزرأسه واحتمله حتى وضعه بين يدي رسول الله فشنى الله به قلوب  
المؤمنين ، كان هذا أبلغ من أن تأتيه صاعقة أو أن يسقط عليه سقف منزله أو يموت حتف أنفه  
والله أعلم .

وقد ذكر ابن اسحاق فيمن قتل يوم بدر مع المشركين ممن كان مسلما ولكنه خرج معهم تقية  
منهم لانه كان فيهم مضطهدا قد فتنوه عن اسلامه جماعة منهم : الحارث بن زمة بن الاسود ، وأبو  
قيس بن الفاكه [ وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة <sup>(١)</sup> ] وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص بن منبه بن  
الحجاج . قال وفيهم نزل قوله تعالى [ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا  
مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ماوأهم جهنم وساءت  
مصيرا ] وكان جملة الاسارى يومئذ سبعين أسيرا كما سيأتى الكلام عليهم فيما بعد إن شاء الله منهم  
من آل رسول (س) ، عه العباس بن عبد المطلب ، وابن عمه عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث  
ابن عبد المطلب ، وقد استبدل الشافعي والبخارى وغيرها بذلك على أنه ليس كل من ملك ذا رحم  
محرم يعتق عليه وعارضوا به حديث الحسن عن ابن عمر في ذلك فأنه أعلم . وكان فيهم أبو العاص  
ابن الربيع بن عبد شمس بن أمية زوج زَيْلَب بنت النبي (س) .

### فَضْرَبَ النَّبِيُّ

وقد اختلف الصحابة في الاسارى أيقتلون أو ينادون على قولين ، كما قال الامام احمد حدثنا  
على بن عاصم عن حميد عن أنس .. « ذكر رجل - عن الحسن . قال استشار رسول الله (س) ، الناس  
في الاسارى يوم بدر فقال « إن الله قد أمكنكم منهم » قال فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب  
أعناقهم ، قال فاعرض عنه النبي (س) ، ثم عاد النبي فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق  
فقال يا رسول نرى أن تغفر عنهم وأن نجل منهم الفداء . قال فذهب عن وجه رسول الله (س) ، ما  
كان فيه من الغم فغفا عنهم وقبل منهم الفداء . قال وأنزل الله تعالى ( فولا كتاب من الله سبق  
لمسكم ) الآية ، انفرد به احمد . وقد روى الامام احمد - واللفظ له - ومسلم وأبو داود والترمذي  
وصححه وكذا على بن المديني وصححه من حديث عكرمة بن عمار حدثنا سفيان بن عيينة حدثني  
(١) لم يرد في الاصول وزدناه من ابن هشام عن محمود الامام .

ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال . نظر رسول الله (ص) الى أصحابه يوم بدر وهم ثلاثمائة وبيف وانظر الى المشركين فاذا هم ألف وزيادة فلذكر الحديث كما تقدم الى قوله فقتل منهم سبعون رجلا ، وأسر منهم سبعون رجلا ، واستشار رسول الله (ص) ، أبا بكر وعليه وعمر ، فقال أبو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وإنى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أحذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا . فقال رسول الله (ص) : « ما ترى يا ابن الخطاب ؟ » قال قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن نمكنى من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه ، ونمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، ونمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هودة للمشركين ، وهؤلاء صناديدهم وأنهم وقادتهم هوى رسول الله (ص) ، ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء . فلما كان من الغد قال عمر : ففدتوا الى النبي (ص) ، وأبى بكر وهما يبكيان فقلت : يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وار لم اجد بكاء تبكيت لبكائك ؟ فقال رسول الله (ص) : « لاني عرض على أصحابك من أخذهم الفداء قد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة » — لشجرة قريبة — وأنزل الله تعالى [ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم ] من الفداء ، ثم أحل لهم الفنائم وذكر تمام الحديث .

وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبيدة عن عبد الله قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله (ص) : « ما تقولون في هؤلاء الاسرى ؟ قال فقال أبو بكر : يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم قال وقال عمر : يا رسول الله أخرجوك وكذبوك قريبهم فاضرب أعناقهم . قال وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله أنظر واديا كثير الخطب فادخلهم به ثم أضرمه عليهم نارا . قال فدخل رسول الله (ص) ، ولم يرد عليهم شيئا . فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس يأخذ بقول عمر ، وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة . فخرج عليهم فقال : إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللين ، وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال ( فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانهك غفور رحيم ) ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال ( إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ) وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال ( رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ) وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال ( ربنا اطمس على أولاهم واتدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ) أنتم عالة فلا ييقين أحد إلا بفداء أو ضربة عنق

قال عبد الله : فقلت يا رسول الله ! لا سهيل بن بيضاء فاني قد سمعته يذكر الاسلام قال فسكت ، قال  
 فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال « لا سهيل بن  
 بيضاء » قال فانزل الله [ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الارض تريدون عرض الدنيا  
 والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم ] إلى آخر الآيتين وهكذا رواه  
 الترمذي والحاكم من حديث أبي معاوية . وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه . ورواه ابن مردويه  
 من طريق عبد الله بن عمر وأبي هريرة بسحو ذلك وقد روى عن أبي أيوب الانصاري بنحوه .  
 وقد روى ابن مردويه والحاكم في المستدرک من حديث عبيد الله بن موسى حديثنا اسرائيل عن  
 ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال . لما أسر الاسارى يوم بدر أسر العباس فيمن أسر  
 أسره رجل من الانصار قال وقد أوعده الانصار أن يقتلوه . فبلغ ذلك النبي (ص) ، فقال « إني لم  
 أتم الليلة من أجل عمي العباس ، وقد زعمت الانصار أنهم قاتلوه » قال عمر أفايتهم ؟ قال نعم فأتى  
 عمر الانصار فقال لهم : أرسلوا العباس . فقالوا لا والله لا نرسله ، فقال لهم عمر : فان كان لرسول الله  
 رضى ؟ قالوا فان كان له رضى نحذه ، فآخذ به عمر فلما صار في يده قال له عمر : يا عباس أسلم فوالله لئن  
 تسلم أحب إلى من أن يسلم الخطاب وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه اسلامك . قال واستشار  
 رسول الله (ص) ، أبا بكر فقال أبو بكر عشيرتك فارسلهم واستشار عمر فقال اقتلهم ، ففاداهم رسول  
 الله (ص) ، فانزل الله ( ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الارض ) الآية . ثم قال  
 الحاكم في صحيحه هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه من  
 حديث سفيان الثوري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي قال : جاء  
 جبريل إلى النبي (ص) ، فقال خير أصحابك في الاسارى إن ساءوا الغداء وإن ساءوا القتل على أن يقتل  
 عاما قابلا منهم مثلهم . قالوا الغداء أو يقتل منا . وهذا حديث غريب جداً ، ومنهم من رواه مراسلا  
 عن عبيدة والله أعلم . وقد قال ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس في قوله  
 ( لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ) يقول لولا أني لا أعذب من عصاني حتى  
 اتقدم اليه لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . وهكذا روى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضا واختاره  
 ابن اسحاق وغيره وقال الاعمش سبق منه أن لا يعذب أحداً شهيد بداراً . وهكذا روى عن سعد  
 ابن أبي وقاص وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ، وقال مجاهد والثوري ( لولا كتاب من الله  
 سبق ) أي لهم بالمغفرة . وقال الواحلي عن ابن عباس سبق في أم الكتاب الاول أن المغنم وفداء  
 الاسارى حلال لكم ، ولهذا قال بعده ( فسكوا عما غنمتم حلالا طيبا ) وهكذا روى عن أبي هريرة  
 وابن مسعود وسعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة والاعمش ، واختاره ابن جرير وقد ترجح هذا

القول بما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) « أعطيت خصالاً يعطى من أحد من الأنبياء قبلي ؛ نصرت بالرعب مسيرة شهر . وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة » . وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، « لم تحل الغنائم لسود الرؤوس غيرنا » ولهذا قال تعالى ( فسكوا عما غنمتم حلالاً طيباً ) فاذن الله تعالى في أكل الغنائم وفداء الأسارى وقد قال أبو داود حدثنا عبد الرحمن بن المبارك العباسي ثنا سفيان بن حبيب ثنا شعبه عن أبي العنبر عن أبي الشعثاء عن ابن عباس أن رسول الله (ص) حمل فداء أهل الخاهلية يوم بدر أربع مائة ، وهذا كان أقل ما فودى به أحد منهم من المال ، وأكثر ما فودى به الرجل منهم أربعة آلاف درهم . وقد وعد الله من آمن منهم بالخلف عما أخذ منه في الدنيا والآخرة فقال تعالى ( يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبهم خيراً يؤتكم جزاً مما أخذ منكم ويعفركم ) الآية . وقال الوالبي عن ابن عباس نزلت في العباس ففادى الله به بالاربعين أوقية من ذهب قال العباس ؛ فأتاني الله أرعيت عبداً - يعني كلهم يتجر له - قال وأنا أرحو المعفرة التي وعدنا الله جل ثناؤه . وقال ابن اسحاق ؛ حدثني العباس بن عبد الله بن معقل (١) عن بعض أهله عن ابن عباس قال لما أمسى رسول الله (ص) يوم بدر والأسارى محبوسون بالوثاق ، بات النبي (ص) ساهراً أول الليل ، فقال له أصحابه مالك لا تنام يا رسول الله ؟ فقال « سمعت أباي عبي الله بن عبد الله بن عبد المطلب يقول قال رسول الله (ص) : « أما ظاهرك فكان عابداً والله أعلم باسلامك وسيجزيك » فادعى أنه لا مال عنده قال « فأين المال الذي دفنته أنت وأُم الفضل وقلت لها إن أصبت في سفري فهذا لبيء الفضل وعبد الله وقيم ؟ » فقال والله إني لأعلم أنك رسول الله إن هذا شيء ما علمه إلا أنا وأُم الفضل رواه ابن اسحاق عن ابن أبي نجیح عن عطاء عن ابن عباس . وثبت في صحيح البخاري من طريق موسى بن عتبة قال الزهري حدثني أنس بن مالك قال إن رجلاً من الانصار استأذنوا رسول الله (ص) قالوا ايذن لنا فلدترك لأننا اختنا العباس ففداه . فقال « لا والله لا تدرون منه درهما » قال البخاري وقال ابراهيم بن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أن النبي (ص) أتى بمال من المحجرين فقال : « انثروه في المسجد » فكان أكثر مال أتى به رسول الله (ص) ، إذ جاءه العباس

(١) كذا في الحلبية وفي المصرية معقل وفي الخلاصة العباس بن عبد الله بن معقل .

فقال : يا رسول الله أعطني إني فأديت نفسي وفاديت عتيلا فقال « خذ » فحشا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه إلى . قال « لا » قال فارفعه أنت علي ، قال « لا » فثر منه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه إلى قال « لا » قال فارفعه أنت علي قال « لا » فثر منه ثم احتمله على كاهله ثم اطلق فما زال يتبعه بصرد حتى خفي علينا عجبنا من حرصه ، فما قام رسول الله ص ، وثم مها درهم . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أخبرنا الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن أسباط بن نصر عن اسماعيل بن عبد الرحمن السدي قال : كان فداء العباس وابني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب كل رجل أر بمائة دينار ، ثم تواعد لبعالي الآخر ين فقال ( وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ) .

### فَضْلُ الْبَيْهَقِيِّ

والمشهور أن الاسارى يوم بدر كانوا سبعين ، والقتلى من المشركين سبعين كما ورد في غير ما حديث مما تقدم وسيأتى ان شاء الله ، وكما في حديث البراء بن عازب في صحيح البخارى أنهم قتلوا يوم بدر سبعين ، وأسروا سبعين . وقال موسى بن عقبة . قتل يوم بدر من المسلمين من قریش ستة ومن الانصار ثمانية ، وقتل من المشركين تسعة وأربعين ، وأسروا منهم تسعة وثلاثين . هكذا رواه البيهقي عنه . قال وهكذا ذكر ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة في عدد من استشهد من المسلمين وقتل من المشركين . ثم قال أخبرنا الحاكم أخبرنا الأصم أخبرنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال واستشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلا ، أربعة من قریش وسبعة من الانصار وقتل من المشركين بضعة وعشرون رجلا . وقال في موضع آخر : وكان مع رسول الله ص ، أربعون أسيرا ، وكانت القتلى مثل ذلك . ثم روى البيهقي من طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث عن عقيل عن الزهري قال : وكان أول قتيل من المسلمين مهجع مولى عمر ، ورجل من الانصار وقتل يومئذ من المشركين زيادة على سبعين ، وأسروا منهم مثل ذلك ، قال ورواه ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة بن الزبير قال قال البيهقي — وهو الاصح — فبما روينا في عدد من قتل من المشركين وأسروا منهم ، ثم استدلل على ذلك بما ساقه هو والبخارى أيضا من طريق أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال : أمر رسول الله ص ، على الرماة يوم أحد عبد الله ابن جبير ، فأصابوا منا سبعين . وكان النبي ص ، وأصحابه قد أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة ، سبعين أسيرا ، وسبعين قتिला . قلت والصحيح أن جملة المشركين كانوا ما بين التسعمائة إلى الالف وقد صرح قتادة بأنهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلا ، وكأنه أخذ من هذا الذي ذكرناه والله

أعلم . وفي حديث عمر المتقدم أنهم كانوا ريادة على الألف ، والصحيح الأول لقوله عليه السلام « القوم ما بين التسعمائة إلى الألف » وأما الصحابة يومئذ فكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كما سيأتي التخصيص على ذلك وعلى أسماهم إن شاء الله ، وتقدم في حديث الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن وقعة بدر كانت يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان ، وقاله أيضاً عروة بن الزبير وقادة واسماعيل والسدي الكبير وأبو جعفر الباقر . وروى البيهقي من طريق قتبية عن حرب عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود في ليلة القدر قال : « تحروها لأحدى عشرة بقين فإن صبيحتها يوم بدر » . قال البيهقي وروى عن زيد بن أرقم أنه سئل عن ليلة القدر فقال ليلة تسع عشرة ما شك ، وقال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان قال البيهقي والمشهور عن أهل المعازي أن ذلك لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان . ثم قال البيهقي أحبرنا أبو الحسين بن بشران حدثنا أبو عمر ، بن السهاك حدثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو نعيم ثنا عمرو بن عثمان سمعت موسى بن طلحة يقول سئل أبو أيوب الأنصاري عن يوم بدر فقال : إما لسبع عشرة حلت ، أو ثلاث عشرة حلت أو لأحدى عشرة بقيت . وإما لسبع عشرة بقيت وهذا غريب جداً .

[ وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة قبات بن أشيم الليثي من طريق الواقدي وغيره بإسنادهم إليه أنه شهد يوم بدر مع المشركين فذكر هزيمتهم مع قلة أصحاب رسول الله - ، قال وجعلت أقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الأمر فرأيت أنه إلا الدساء ، والله لو حرجت لساء قريش بآلها <sup>(١)</sup> ردت محمداً وأصحابه . فلما كان بعد الخندق قلت لوقد مت المدينة فنطرت إلى ما يقول محمد وقد وقع في نفسي الاسلام ، قال قد دمتها فسألت عنه فقتلوا هو ذاك في ظل المسد في ، بل من أصحابه ، فانيته وأنا لا أعرفه من بين أصحابه فسلمت فقال يا قبات بن أشيم أنت القاتل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فرأيت أنه إلا الدساء ، فقلت أشهد أنك رسول الله فإن هذا الأمر ما حرج مني إلى أحد قط ولا تزعمت به إلا شيئاً حدثت به نفسي ، فلولا أنك نبي ما أطلعك عليه ، هلم أبايعك على الاسلام فاسلمت <sup>(٢)</sup> ] .

### قصص نبال

وقد اختلفت الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر في المغانم من المشركين يومئذ لمن تسكون منهم وكانوا ثلاثة أصناف حين ولى المشركون . ففرقة أهدقت رسول الله - ، تخبره خوفاً من أن يرجع أحد من المشركين إليه . وفرقة ساقط وراء المشركين يقتلون منهم ويأسرون ، وفرقة جمعت المغانم <sup>(١)</sup> في الأصلين هكذا ( ماها ) ولعلها بآلتها أى بإصلاحها <sup>(٢)</sup> ما بين المربعين من الحلبية فقط .

من منكرات الاماكن . فادعى كل فريق من هؤلاء أنه أحق بالعم من الآخرين لما صنع من الأمر المهم . قال ابن اسحاق . فحدثني عبد الرحمن بن الحارث وعبد الله بن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا ، فزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله (ص) ، قسمه بين المسلمين عن بواء ، يقول عن سواء . وهكذا رواه احمد بن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق به ومعنى قوله على السواء أى ساوى فيها بين الذين جرحوا وبين الذين اتبعوا العدو وبين الذين ثنوا تحت الرايات لم يخص بها فريقا منهم ممن ادعى التخصيص بها ، ولا ينفي هذا تخصيصها وصرف الجنس في مواضع كما قد يتوهمه بعض العلماء منهم أبو عبيدة وغيره والله أعلم . بل قد نفل رسول الله (ص) سيفه ذو الفقار من مغنم بدر . قال ابن جرير : وكذا اصطفى جمالا لابي جهل كان في أنفه برة من فضة ، وهذا قبل إخراج الجنس أيضا . وقال الامام احمد حادتنا معاوية بن عمرو ثنا ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة عن سليمان بن موسى عن أبي سلام عن أبي أمامة عن عبادة بن الصامت قال خرجنا مع النبي (ص) فشهدت معه بدرآ ، فالتقى الناس فهزم الله العدو ، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون ، وأكبت طائفة على المعنم يحوزونه ويجمعونه ، وأحدثت طائفة برسول الله (ص) لا يصيب العدو منه غرة ، حتى إذا كان الليل وقاه الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها وليس لاحد فيها نصيب ، وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم باحق به منا نحن نفيينا منها العدو وهزمناهم ، وقال الذين أحدقوا برسول الله (ص) خفنا أن يصيب العدو منه غرة فاستغفلنا به ، فانزل الله [ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله ولرسوله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ] فقسمها رسول الله بين المسلمين . وكان رسول الله (ص) إذا أغار في أرض العدو نفل الربيع فإذا أقبل راجعا نفل الثلث وكان يكره الانفال وقد روى الترمذي وابن ماجه من حديث الثوري عن عبد الرحمن ابن الحارث آخره وقال الترمذي هذا حديث حسن . ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن ، وقال احكام صحيح على شرط مسلم ولم يخرججه . وقد روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله (ص) من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا ، فسارع في ذلك شبان الرجال وبقى الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت الغنائم جاؤا يطلبون الذي جعل لهم قال الشيوخ : لا استأثروا علينا فانا كنا ردها لكم لو انكشفتم لغنمنا ، فتنازعوا فانزل الله تعالى [ يسألونك



عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين [ وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية آثاراً أخر يطول بسطها ههنا ومعنى الكلام أن الانفال مرجعها إلى حكم الله ورسوله يحكم فيها بما فيه المصلحة للعباد في المعاش والمعاد ولهذا قال تعالى (قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) ثم ذكر ما وقع في قصة بدر وما كان من الامر حتى انتهى إلى قوله [ واعلموا أنما غنمنا من شيء فإن لله حمه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ] الآية فالظاهر أن هذه الآية مبينة لحكم الله في الانفال الذي حمل مرده اليه وإلى رسوله وس ، فبينه تعالى وحكم فيه بما أراد تعالى ، وهو قول أبي زيد وقد رعم أبو عميد القاسم بن سلام رحمه الله أن رسول الله س قسم غنائم بدر على السواء بين الناس ، ولم يخصها ثم نزل بيان الحس بعد ذلك ناسخاً لما تقدم ، وهكذا روى الوالى عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة والسدى وفي هذا نظر والله أعلم . فان في سياق الآيات قبل آية الحس وبعدها كلها في غزوة بدر فيقتضى أن ذلك نزل جملة في وقت واحد غير متفاصل بتأخر يقتضى نسخ بمصه بعضاً ، ثم في الصحيحين عن علي رضي الله عنه أنه قال في قصة شار فيه اللذين اجتب أسنمتهم حمزة إن إحداهما كانت من الحس يوم بدر ما يرد صريحاً على أبي عبيد أن غنائم بدر لم تخمس والله أعلم . بل خست كما هو قول البخارى وابن جرير وغيرهما وهو الصحيح الراجح والله أعلم .

### فصل في شأن

في رجوعه عليه السلام من بدر إلى المدينة وما كان من الامور في مسيره اليها مؤيداً منصوراً عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، وقد تقدم أن الوقعة كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، وثبت في الصحيحين أنه كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثة أيام ، وقد أقام عليه السلام بعرصة بدر ثلاثة أيام كما تقدم وكان رحيله منها ليلة الاثنين ، فركب ناقته ووقف على قلبه بدر ففرع أولئك الذين سحبوا اليه كما تقدم ذكره ، ثم سار عليه السلام ومعه الاسارى والغنائم الكثيرة وقد بعث عليه السلام بين يديه بشيرين إلى المدينة بالفتح والنصر والظفر على من أشرك بالله وجعده وبه كفر ، أحدهما عبد الله بن رواحه إلى أعلى المدينة ، والثاني زيد بن حارثة إلى السافلة . قال أسامة بن زيد فاتاما الخبر حين سونا [ التراب ] على رقية بنت رسول الله س ، وكان زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه قد احتبس عندها يمرضه لمرض رسول الله س ، وقد ضرب له رسول الله بسهمه وأجره في بدر . قال أسامة : فلما قدم أبى زيد بن حارثة جثته وهو

واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وأبو البختری الماص بن هشام ، وأممية بن خلف ، ونبیه ومنبه ابنا الحجاج . قال قلت يا أبة أحق هذا ؟ قال إی والله یا بنی . وروی المیهقی من طریق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ خلف عثمان وأسامة بن زيد على بنت رسول الله ﷺ ، فجاء زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله ﷺ بالبشارة ، قال أسامة : فسمعت الميعة تغرجت فإذا زيد قد جاء بالبشارة فوالله ما صدقت حتى رأينا الاسارى . وضرب رسول الله ﷺ ، لعثمان بسهمه وقال الواقدي صلى رسول الله ﷺ - مرجه من بدر المعصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فسئل عن تبسمه فقال : « برى ميكائيل وعلى جباحه النفع فتبسم إلى وقال إني كنت في طلب القوم ، وأناه جبريل حين فرغ من قتال أهل بدر على فرس أنثى معقود الناصية وقد عصم نفيه الغبار فقال يا محمد إن ربى بعثنى اليك وأمرنى أن لا أطارلك حتى ترضى هل رضيت ؟ قال نعم . قال الواقدي قالوا وقدم رسول الله ﷺ ، زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الاثيل فجاء يوم الاحد حين اشتد الضحى ، وفارق عبد الله بن رواحة زيد بن حارثة من العقيق ، فجعل عبد الله بن رواحة ينادى على راحته يا معشر الانصار أبشروا بسلامة رسول الله ﷺ ، وقتل المشركين وأسروهم ، قتل ابناربيعة ، وابنا الحجاج ، وأبو جهل ، وقتل زمعة بن الاسود ، وأممية بن خلف ، وأسرهيل بن عمرو . قال عاصم بن عدي فقممت اليه فنحوته فقلت أحتا يا ابن رواحة ؟ فقال إی والله وغداً يقدم رسول الله ﷺ ، بالاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم داراً داراً والصبيان يفشون معه يقولون : قتل أبو جهل الفاسق ، حتى إذا انتهى إلى دار بنى أمية وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله ﷺ القصواء يبشر أهل المدينة ، فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وقتل أمية بن خلف وأبو جهل وأبو البختری وزمعة بن الاسود ، وأسرهيل بن عمرو ذو الانياب في أسرى كثير فجعل بعض الناس لا يصدقون زيداً ويقولون ما جاء زيد بن حارثة إلا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا . وقدم زيد حين سويننا على رقية بنت رسول الله ﷺ ، بالبقيع ، وقال رجل من المناقبين لأسامة : قتل صاحبكم ومن معه ؟ وقال آخر لابی لبابة : قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون فيه أبداً وقد قتل عليه أصحابه قتل محمد وهذه ناقته نمرها ، وهذا زيد لا يدرى ماذا يقول من الرعب ، وجاء فلا فقال أبو لبابة : يكذب الله قولك . وقالت اليهود : ما جاء زيد الا فلا . قال أسامة فجئت حتى خلوت بأبي فقلت أحق ما تقول ؟ فقال إی والله حق ما أقول يا بنى فتويت نفسى ورجعت إلى ذلك المنافق فقلت أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين ، لتقتلنك إلى رسول الله ﷺ إذا قدم فليضر بن عنتك ، فقال إنما هو شئ سمعته

من الناس يقولونه . قال فحق بالأسرى وعليهم سقران مولى رسول الله ﷺ . وكان قد شهد معهم بدرًا وهم تسع وأربعون رجلاً الذين أحصوا . قال الواقدي . وهم سبعون في الأصل مجتمع عليه لا شك فيه . قال ولقي رسول الله ﷺ ، إلى الروحاء رؤوس الناس يهشون بما فتح الله عليه . فقال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله الحمد لله الذي أظهرك وأقر عينك ، والله يا رسول الله ما كان يخافني عن بدر وأنا أظن أنك تلقى عدوًّا ، ولكن طُفئت أنهارها ولو طُفئت أنه عدو ما تخلفت . فقال له رسول الله ﷺ « صدقت » قال ابن اسحاق : ثم أقبل رسول الله ﷺ ، قافلاً إلى المدينة ومعه الأسارى وفيهم عقبة بن أبي معيط والمضر بن الحارث وقد جعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مدول بن عمرو بن غنم بن ماري بن النعجار . فقال راجز من المسلمين - قال ابن هشام [ يقال إنه ] هو عدي بن أبي الزغباء - .

أفم لها صدورها يا بسبس ليس بذئ الطلح لها معرس  
ولا بصحراء عمير محبس إن مطايا القوم لا تحبس  
لحمها على الطريق أ كيس قد نصر الله وفر الأخصس

قال ثم أقبل رسول الله ﷺ ، حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كنيب بين المصيق وبين النارية يقال له سيرة إلى سرحة به فقسم هنالك النفل الذي أماء الله على المسلمين من المشركين على السواء ، ثم ارتحل حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهشون بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش كما حدثني عاصم بن عمر ويزيد بن رومان ما الذي تهشوننا به . والله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها ، فتبسم رسول الله ﷺ ، ثم قال . « أي ابن أحمى أولئك الملائكة » قال ابن هشام : يعني الأسراف والرؤساء

مقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط لعنهما الله

قال ابن اسحاق . حتى إذا كان رسول الله ﷺ ، بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله على بن أبي طالب كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة ، ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة ابن أبي معيط . قال ابن اسحاق : فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ . يقتله فمن للصبية يا محمد ؟ قال « النار » وكان الذي قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أخو بني عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن يامر . وكذا قال موسى بن عقبة في مغازيه وزعم أن رسول الله ﷺ ، لم يقتل من الأسارى أسيراً غيره . قال ولما أقبل إليه عاصم بن ثابت قال : يا معشر قريش علام أقتل من بين من ههنا ؟ قال على عداوتك الله ورسوله . وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن

الشعبي قال : لما أمر النبي ﷺ ، بقتل عقبة قال : أتقتلني يا محمد من بين قريش ؟ قال : « نعم ! أتدرون ما صنع هذا بي ؟ جاء وأنا ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقي وغرزاها فما رفعها حتى ظففت أن عينيّ ستندران ، وجاء مرء أخرى بسلا شاة فالقاه على رأسي وأنا ساجد فجاءت فاطمة فمسكته عن رأسي » قال ابن هشام ويقال بل قتل عقبة على بن أبي طالب فيما ذكره الزهري وغيره من أهل العلم .

قلت كان هذان الرحلان من شر عباد الله وأكثرهم كفراً وعناداً وبنياً وحسداً وهما للإسلام وأهله لعمركم الله وقد فعل . قال ابن هشام : فقالت قتيبة بنت الحارث اخت النضر بن الحارث في مقتل أخيهما :

يارا كبراً أن الاثيل مظنةً من صبح خامسٍ وأنت موفق  
أبلغ بها ميتاً بأن نحيةً ما إن تزال بها النجائب تخفق  
مني اليك وعرةً مسوحةً جادت بوابها وأخرى تخفق  
هل يسمعن النضر أن ناديتهم أم كيف يسمع ميت لا ينطق  
أحمد يا خير رضي كريمٍ من قورها والفحل فخله معرق  
ما كان صررك لو مننت : ربما من العق وهو المقيط المحنق  
أو كنت قاتل فديته فليفتقن باعز ما يغلو به ما ينطق  
والنضر أقرب من أسرت قرابةً وأحقهم أن كان عتق يعنق  
طلت سيوف بني أبيه ننواته لله أرحامه هنالك تُشقق  
صبراً يقاد إلى المنيرة متعباً رسف المقيت وهو عاين وثوق

قال ابن هشام : ويقال والله أعلم أن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر قال « لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه » .

قال ابن اسحاق . وقد تلقى رسول الله ﷺ بهذا الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي حكامه عليه السلام ومعه رق خمر <sup>(١)</sup> مملوء حيساً — وهو التمر والسويق باليمن — هدية لرسول الله ﷺ . فقبله منه ووصى به الانصار . قال ابن اسحاق ثم مضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم . قال ابن اسحاق : وحديثي نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالاسارى فرقه بين أصحابه وقال « استوصوا بهم خيراً » قال وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لابيه وأمه في الأسارى ، قال أبو عزيز مربي أخى مصعب بن عمير <sup>(١)</sup> كذا في الاصلين . وفي ابن هشام : ولقي رسول الله ﷺ بالحجيميت مملوء حيساً . والحجيميت الزق .

ورحل من الانصار بأسرني فقال شديدك به هان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك ، قال أبو عزيز فسميت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فمكثوا إذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله - ، إياهم شا ، ما تبع في يد رحل منهم كسرة خبز إلا دفعني بها فاستحي فاردتها فبردها علي ما يمسيها . قال ابن هشام : وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين سمر بعد النضر بن الحارث ، ولما قال أخوه مصعب لابن اليسر - وهو الذي أسره - ما قال قال له أبو عزيز : يا أحمى هذه وصاتك بي ؟ فقال له مصعب إنه أحمى دونك فسألت أمه عن أعلى ما فدى به قرشي فقبل لها أربعة آلاف درهم ، فبعثت بأربعة آلاف درهم وفدتها بها . قلت : وأبو عزيز هذا اسمه زرارة فيما قاله ابن الأثير في عابة الصحابة ، وعده خليفة بن خياط في أسماء الصحابة . وكان أخا مصعب بن عمير لآبيه ، وكان لهما أح آخر لأبويهما وهو أبو الروم بن عمير وقد غلط من جعله قتل يوم أحد ككفرًا ذلك أبو عرة كما سيأتي في موضعه والله أعلم . قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر أن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة . قال قدم بالأسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعه زوج النبي - . عند آل عفراء في مناجاتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء ، قال وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، قال تقول سودة والله إني لعدهم إذ أتينا قتيلا هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ، قالت فرجعت إلى بيتي ورسول الله - ، فيه وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يده إلى عنقه بحبل قالت فلا والله ما تملك نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت : أي أبا يزيد أعطينكم بأيديكم ، ألا منكم كراما ؟ فوالله ما أنبئني إلا قول رسول الله - : من البيت « يا سودة أعلى الله وعلى رسوله تحرضين » قال قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه أن قلت ما قلت . ثم كان من قصة الأسارى بالمدينة ما سيأتي بيانه وتفصيله فيما بعد من كريمة فدائهم وكتبته إن شاء الله .

#### ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر

قال الحافظ البجلي . أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحارثي ببغداد حدثنا أحمد بن سلمان المجداد حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا حدثني حمزة بن العباس ثنا عبد الله بن عثمان ثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد عن جابر عن عبد الرحمن - رجل من أهل صنعاء - قال أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت عليه خلعان ثياب جالس على التراب . قال جعفر فاتفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال ، فلما أن رأى ما في وجوهنا قال إني أبشركم بما يسركم . إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي فأخبرني أن الله قد نصر نبيه

وأهلك عدوه وأسر فلان وفلان وقتل فلان وفلان . النقاوا بواد يقال له بدر كثير الأراك كأتى أنظر إليه كنت أرى لسيدى رجل من بى ضمرة إبله ، فقال له جعفر : ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط عليك هذه الاخلاط ؟ قال إنا نحد فيما أنزل الله على عيسى إن حقا على عباد الله أن يحدنوا الله تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمة ، فلما أحدث الله لى نصر نبيه .س . أحدثت له هذا التواضع .

### وصول خبر عصاب اهل بدر الى اهلهم بمكة

قال ابن اسحاق وكان أول من قدم مكة بمصاف قريش الحيسمان بن عبد الله الخراعى فقالوا له ما وراءك ؟ قال قتل عتبة بن ربيعة وشيمة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأميرة بن خلف ، وزمعة بن الأسود ونبيه ومنبه ، وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان ابن أمية والله ان<sup>(١)</sup> يعقل هذا ، فسأله عنى فقالوا ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال هو ذاك جالسا فى الحجر ، قد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا . قال موسى بن عقبة . ولما وصل الخبر إلى أهل مكة وتحققوه قطعت النساء شعورهن وعقرت خيول كثيرة ورواحل . وذكر السهيلي عن كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت أنه قال لما كانت وقعة بدر سمعت أهل مكة هاتفا من الجن يقول .

أزار الخنفيون بدراً وقيعةً سينقضُّ منها ركنٌ كسرى وقيصرا  
أبادت رجلاً من لؤيٍّ وأبررت خرائد يضر بن الترائب حُسرا  
فياويح من أمسى عدو محمد لقد جاز عن قصدر الهدى ونحيرا

قال ابن اسحاق : وحدثنى حسين بن عبيد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله .س . كنت غلاما للعباس بن عبدالمطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فاسلم العباس واسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه . وكان أبو لهب قد تحلف عن بدر فبعت مكانه العاص بن هشام بن المغيرة - وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف منهم رجل إلا بعت مكانه رجلا - فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأحرأه ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزاً ، قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل الاقداح أنحتها فى حجرة رمرم . فوالله إني لجالس فيها أنمت أقداحى وعندى أم الفضل جالسة وقد سرتنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب بجر رجله بشر ، حتى جلس على طنب الحجر فمکان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبو

(١) كذا فى الحلبية وفى المصرية وابن هشام : والله ان يعقل هذا .

سفيان - واسمه المغيرة - ابن الحارث بن عبد المطلب قد قدم . قال فقال أبو لهب هلم إلى فعندك لعمري الخبر ، قال فجلس اليه والناس قيام عليه فقال : يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال والله ما هو إلا أن لقينا القوم فنحنهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ، ويأسرونا كيف شاؤا . وإيم الله مع ذلك ما ملت الناس لقينا رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ، والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت ظنب الحجرة بيدي ثم قلت . تلك والله الملائكة . قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة ، قال وثأورته <sup>(١)</sup> فاحتلمني وضرب بي الارض ثم برك على يضر بني - وكنت رجلا ضعيفا - فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فاحدته فضر بته به ضربة فبلغت في رأسه شجة منكورة ، وقالت استضعفته إن غاب عنه سيده ، فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته زاد يونس عن ابن اسحاق : فلقد تركه ابنه بعد موته ثلاثا ما دفناه حتى أتتني . وكانت قريش تنقئ هذه العدسة كما تنقئ الطاعون حتى قال لهم رجل من قريش : ويحك ألا تستحيان أن أبأ كما قد أتتني في بيته لا تدفناه ؟ فقالا إنا نحشى عدوة هذه القرحة ، فقال انطلقا فانا أعينكما عليه فوالله ما غسلوه إلا قدفا بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ، ثم احتملوه إلى أعلا مكة فاستندوه إلى جدار ثم رضموا عليه بالحجارة . [ قال يونس عن ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت لا تمر على مكان أبي لهب هذا إلا كسترت بثوبها حتى تجوز <sup>(٢)</sup> ] .

قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد قال فاحت قريش على قتلاهم ، ثم قالوا لا تفعلوا يبلغ محمدا وأصحابه فيشتموا بكم ، ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنسوا بهم لا يارب <sup>(٣)</sup> عليكم محمد وأصحابه في الفداء . قلت : وكان هذا من تمام ما عذب الله به أحياءهم في ذلك الوقت وهو تركهم النوح على قتلاهم ، فان البكاء على الميت مما يبيل فؤاد الحزين . قال ابن اسحاق : وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده ، زمة وعقيل والحارث ، وكان يحب أن يبكي على بني قال فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لفلام له - وكان قد ذهب بصره - أنظر هل أحل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعل أبكي على أبي حكيمة - يعني ولده زمة - فان جوف قد احترق ، قال فلما رجع اليه الفلام قال إنما هي امرأة تبكي على بعير لما أضلته قال فذاك حين يقول الاسود :

أبكي أن أضل لها بعير<sup>١</sup> ويعنفها من النوم<sup>٢</sup> الشهود

(١) كذا في الحلبية وابن هشام ، وفي المصرية : وبادرت . (٢) ما بين الربيعين من الحلبية فقط ولم يرد في المصرية ولا في ابن هشام .

(٣) يارب قال في النهاية في تفسير هذا الخبر : أى يتشددون عليكم .

فلا تبكي على بكرى ولكن على بدرٍ تقاصرتِ الحدود  
على بدرٍ سرّاة بني مصيبي وخزومٍ ورهطٍ أبي الوليد  
وبكى إن بكيت أبا عقيل وبكى حارثاً أسد الأسود  
وبكهم ولا تُسمي جميعاً وما لأبي حكيمة من نديد  
ألا قد سادَ بعدهم رجالٌ ولولا يومٌ بدرٍ لم يسودوا  
بعث قريش إلى رسول الله (ص) فداءً أسراهم

قال ابن اسحاق: وكان في الاسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي. فقال رسول الله (ص): «إن  
له بمكة ابناً كيساً فاجراً ذا مال وكأنكم به قد جاء في طلب فداء أبيه» فلما قالت قريش لا تعجلوا  
بفداء أسراكم لا يارب عليكم محمد وأصحابه؛ قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله  
(ص) عنى صدقتم لا تعجلوا، وأنسل من الليل وقدم المدينة فاحذ أباه باربعة آلاف درهم فانطلق به.  
قلت: وكان هذا أول أسير فدى ثم بعثت قريش في فداء أسراهم فقدم بكر بن حفص بن  
الاخيف في فداء سهيل بن عمرو، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فقال  
في ذلك:

أسرتُ سهيلاً فلا ابتني أسيراً به من جميع الأمم  
وخنفتُ تعلم أن الفتي فتاها سهيلاً إذا يُظلم  
ضربتُ بنبي الشعر حتى انشئ وأكرهتُ نفسي على ذى العلم

قال ابن اسحاق: وكان سهيل رجلاً أعلم من شفته السفلى. قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن  
عمرو بن عطاء أخو بني عامر بن لؤي أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله (ص): «دعني أنزع ثنية  
سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً؟ فقال رسول الله (ص): «لا أملئ  
به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً».

قلت: هذا حديث مرسل بل معضل قال ابن اسحاق وقد بلغني أن رسول الله (ص) قال  
لمع في هذا: «إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه» قلت: وهذا هو المقام الذي قامه سهيل بمكة  
حين مات رسول الله (ص)، وارتد من ارتد من العرب، ونجم النفاق بالمدينة وغيرها. فقام بمكة  
نقطب الناس وثبتهم على الدين الخفيف كما سيأتي في موضعه.

قال ابن اسحاق: فلما قاوم فيه مركز وانتفى إلى رضائهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي  
مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم فداءه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مركزاً عندهم. وأئذ له  
ابن اسحاق في ذلك شعراً أنكره ابن هشام فأنه أعلم. قال ابن اسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي



بكر قال : وكان في الاسارى عمرو بن أبي سفيان صخر بن حرب . قال ابن اسحاق وكانت أمه بنت عقبة بن أبي معيط . قال ابن هشام : بل كانت أمه أخت أبي معيط . قال ابن هشام : وكان الذي أسره على بن أبي طالب قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال قيل لابي سفيان أفد عمراً ابنيك ، قال أيجتمع على دمي ومالي ، قتلوا حنظلة وأفدى عمراً فدعوه في أيديهم بمسكوه ما بدا لهم . قال فبينما هو كذلك محبوبس بالمدينة إذ خرج سعد بن النعمان بن أكل أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية معتمراً ومعه مريه له وكان شيخاً مسلماً في غنم له بالبيع ففرج من هنالك معتمراً ولم يظن أنه يجبس بمكة إنما جاء معتمراً ، وقد كان عهد قريش أن قريشاً لا يعرضون لأحد جاء حاحاً أو معتمراً إلا بخير ، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بآبنة عمرو وقال في ذلك :

أرھط ابن أكل أجيبوا دعاه  
فإن بني عمرو لثام أذلة  
لئن لم يكفوا عن أسيرم الكلا  
قال فاجابه حسان بن ثابت يقول :

لو كان سعد يوم مكة مطلقاً  
لبصبر حسام أو بصفراء نبعته  
لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا  
نحن إذا ما أنبضت تبحر النبل

قال ومشي بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله (س) فآخبروه خبره وسأله أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم فاعطاهم النبي فبعثوا به إلى أبي سفيان فغلى سبيل سعد . قال ابن اسحاق وقد كان في الاسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن أمية ختن رسول الله (س) وزوج ابنته زينب . قال ابن هشام : وكان الذي أسره خراش بن الصصة أحد بني حرام . قال ابن اسحاق : وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة ، وكانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد ، وكانت خديجة هي التي سألت رسول الله (س) أن يزوجه بابنتها زينب وكان لا يخالفها وذلك قبل الوحي ، وكان عليه السلام قد زوج ابنته رقية - أو أم كلثوم من عتبة بن أبي لهب ، فلما جاء الوحي قال أبو لهب : اشغلوا محمداً بنفسه ، وأمر ابنه عتبة فطلق ابنة رسول الله (س) قبل الدخول ، فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه ومشوا إلى أبي العاص فقالوا طارق صاحبك ونحن نزوجك بأى امرأة من قريش شئت ، قال لا والله إذا لا أطارق صاحبتي وما أحب أن لي بأمرأتى امرأة من قريش : وكان رسول الله (س) يثنى عليه في صهره فيما بلغني . قلت : الحديث بذلك في الثناء عليه في صهره ثابت في الصحيح كما سيأتي قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره ، وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنة رسول

الله (س)، وبين أبي العاص، وكان لا يقدر على أن يفرق بينهما. قلت: إنما حرم الله المسلمين على المشركين عام الحديبية سنة ست من الهجرة كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى. قال ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله في فداء أبي العاص بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها قالت فلما رآها رسول الله (س)، رق لها رقة شديدة وقال «إن رأيتم أن تطلقوها لأسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا». قالوا نعم يا رسول الله، فاطلقوه وردوا عليها الذي لها. [قال ابن اسحاق فكان ممن سمى لنا ممن منّ عليه رسول الله (س)، من الاسارى بغير فداء من بنى أمية أبو العاص بن الربيع، ومن بنى مخزوم المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم أسره بعض بنى الحارث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه<sup>(١)</sup>] قال ابن اسحاق: وقد كان رسول الله (س)، قد أحد عليه أن يخلى سبيل يئب - يعنى أن تهاجر إلى المدينة - فوفى أبو العاص بذلك كما سيأتي. وقد ذكر ذلك ابن اسحاق معنا ما خففناه لانه أنسب والله أعلم. وقد تقدم ذكر افتداء العباس بن عبد المطلب عم النبي (س)، نفسه وعقبه ونوفلا ابني أخويه بمائة أوقية من الذهب. وقال ابن هشام كان الذي أسره أبي العاص بو أيوب خالد بن ريد. قال ابن اسحاق: وصفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه، فآخذوا عليه ليعتق لهم بفدائه فخلوا سبيله ولم يف لهم. قال حسان بن ابت في ذلك:

ما كان صفيّ ليوفي أمانةً قفا نعلب أعياء ببعض الموارد

قال ابن اسحاق. وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جهم كان محتاجا: فبنات قال يا رسول الله لقد عرفت مالي من مال وإني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي، فمنّ عليه رسول الله (س)، وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحداً فقال أبو عزة يمدح رسول الله (س)، - على ذلك:

من مبلغ عبي الرسول محمداً بأنك حق والمليك حميد  
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى عليك من الله العظيم شهيد  
وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة لها درجات سهلة وصعود  
فإنك من حاربته لحارب شتي ومن سألته لسعيد  
ولكن إذا ذكرت بدرأ وأهله تأوب ما بي، حسرة وقعود

قلت. ثم إن أبا عزة هذا نقض ما كان عاهد الرسول عليه، ولعب المشركون بعقله فرجع اليهم

(١) ما بين المربعين مقدم في الحليبية ومؤخر في المصرية

فلما كان يوم أحد أسر أيضا ، فقال من النبي .س. أن يمن عليه أيضا فقال النبي .س. « لا أدعك تسمع علوصيك وتقول خدعت محمدا مرتين » ثم أمر به فضربت عنقه كما سيأتي في غزوة أحد ويقال إن فيه قال رسول الله .س. « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » وهذا من الامثال التي لم تسمع إلا منه عليه السلام .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجحى مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر ببسير ، وكان عمير بن وهب سيطانا من شياطين قريش ومن كان يؤذى رسول الله .س. وأصحابه ويلقون منه غناه وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر . قال ابن هشام : والذي أمره ربيعة بن رافع أحد بني رريق . قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن جعفر عن عروة فذكر أصحاب القلب ومصابهم فقال صفوان والله ما أن في العيش [ بعدهم ] خير ، قال له عمير صدقت ، أما والله لولا دين على ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيقة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي فيهم علة ابى أمير في أيديهم . قال فاغتنمها صفوان بن أمية فقال : على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أو أسبهم ما بقوا لا يسقى شئ ويعجر عنهم . فقال له عمير : فاكم على شأني وتأنك ، قال سأفعل . قال ثم أمر عمير بسيفه فشده له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم في عدوم ، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب وقد أتاه على باب المسجد متوشحا بالسيف . فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر وهو الذي حرش بيننا وحزنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل على رسول الله .س. فقال يا بى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوحشا بسيفه . قال فادخله على ، قال فاقبل عمر حتى أحد بحمالة سيفة في عنقه فلبيه بها وقال لمن كان معه من الانصار . أدخلوا على رسول الله .س. فاجلسوا عنده واحدروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله .س. فلما رآه رسول الله .س. وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال « أرسله ياعمير ، أدن ياعمير ، فدنا ثم قال أنعم صباحا - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله .س. « قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير بالسلام تحية أهل الجنة » قال أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد ، قال « فما جاء بك ياعمير ؟ » قال حئت لهذا الاسبر الذي في أيديكم فاحسنوا فيه ، قال « فما بال السيف في عنقك » قال قبضها الله من سيوف وهل أغنت شيئا ؟ قال « أصدقني ما الذي جئت له ؟ » قال ما جئت إلا لذلك ، قال « بل قدمت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القلب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال عندي لخرحت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بن أمية بدنيك وعيالك على أن

تقتنى له والله حائل بينك وبين ذلك» فقال عمير: ألتهد أنك رسول الله، قد كما يارسول الله نكدمك بما كنت تأتينا به من حبر السماء وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصعور، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقى هذا المساق. ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله: «فقهوا أحاكم في دينه، وعلوه القرآن وأطلقوا أسيريه» صعدا. ثم قال: يارسول الله إني كنت حامداً على اطعاه نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم. فادس رسول الله: «فلحق بمكة»، وكان صعور حين خرج عمير بن وهب يقول استروا بوقعة تأتيتكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر، وكان صه. يسأل عنه الزكمان حتى قلم را كب فآخره عن اسلامه فحلف أن لا يكلمه أبداً ولا يفعه نفع بعداً قال ابن اسحاق: فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالعه أدى شديداً فاسلم على يديه فاس كثير. قال ابن اسحاق: وعمير بن وهب - أو الحارث بن هشام - هو الذي رأى عمرو الله ابليس حين نكص على عقبه يوم بدر وفارها وقال إني برى منكم إني أرى مالا ترو، وكان ابليس يومئذ في صورة سراقه بن مالك بن جعتم أمير مدج.

### قصة بدر

ثم إن الامام محمد بن اسحاق رحمه الله تكلم على ما نزل من القرآن في قصة بدر وهو من أول سورة الانفال إلى آخرها فاحاد وأفاد، وقد تقصينا الكلام على ذلك في كتابنا التفسير فمن أراد الاطلاع على ذلك فليظفره ثم والله الحد والمثة.

### قصة بدر

ثم شرع ابن اسحاق في تسمية من شهد بدرًا من المسلمين فسرده أسماء من شهدها من المهاجرين أولاً، ثم أسماء من شهدها من الانصار أوسها وخزرجها إلى أن قال فجميع من شهد بدرًا من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدها ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلثائة رجل وأربعة عشر رجلاً، من المهاجرين ثلثائة وثمانون، ومن الأوس أحد وستون رجلاً. ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً. وقد سردهم البخاري في صحيحه مرتبين على حروف المعجم بعد البداة برسول الله (س) ثم بابي بكر وعثمان وعلى رضي الله عنهم وهذه تسمية من شهد بدرًا من المسلمين مرتبين على حروف المعجم وذلك من كتاب الاحكام الكبير للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقسى وغيره بعد البداة باسم رئيسهم ونفرهم وسيد ولد آدم محمد رسول الله (س).

أسماء أهل بدر مرتبة على حروف المعجم

## ع ر لل ل

أبي بن كعب المحاري سيد القراء، الأرقم بن أبي الأرقم وأبو الأرقم عبد مناف بن أسد بن عدنان  
ابن عمر بن مخزوم المخرومي، أسعد بن يزيد بن العاكه بن يزيد بن حلة بن عامر بن المجلد.  
أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم، كذا قال موسى بن عقبة. وقال الاموي. سواد بن ررام  
ابن ثعلبة بن عبيد بن عدى سك فيه، وقال سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق، سواد بن رريق بن  
ثعلبة، وقال ابن عائذ سواد بن زيد، أسير بن عمرو الانصاري أبو سليط، وقيل أسير بن عمرو بن  
أمية بن لوران بن سالم بن ثابت الحررجي، ولم يذكر موسى بن عقبة، أس بن قتادة بن ربيعة  
ابن خالد بن الحارث الاوسي، كذا سماه موسى بن عقبة، [سماه] الاموي في السيرة أليس.

أ قلت. وأس بن مالك خادم النبي. لما روى عمر بن تبة التبري حدثنا محمد بن  
عبد الله الانصاري عن أبيه عن ثمامة بن أس قال قيل لأس بن مالك أشهدت بدرًا؟ قال وأين  
أغيب عن بدر لا أم لك؟ وقال محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا أبي عن  
مولى لأس بن مالك أنه قال لأس: نسهدت بدرًا؟ قال لا أم لك وأين أغيب عن بدر؟ قال  
محمد بن عبد الله الانصاري خرج أس بن مالك مع رسول الله. إلى بدر وهو غلام يخدمه قال  
تبيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي في تهذيبه. هكذا قال الانصاري ولم يذكر ذلك أحد من أصحاب  
الغازي [١]. أس بن معاذ بن أس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن  
النجار، أسة الحبشي مولى رسول الله. أس بن ثابت بن المنذر النجاري، أس بن حولى بن  
عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الحزرج الحررجي. وقال موسى  
ابن عقبة أس بن عبد الله بن الحارث بن حولى، أس بن الصامت الحررجي أخو عبادة بن  
الصامت، إياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناتب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر حليف بنى  
عدى بن كعب.

## ع ر الباء

بجبر بن أبي بجبر حليف بنى النجار، بجات بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة  
البلوى حليف الانصار، بسب بن عمرو بن ثعلبة بن حرتة بن زيد بن عمرو بن سعيد بن ذبيان

(١) ما بين المربعين من المصرية فقط

ان رستاد بن قيس بن جسيمة الجني حليف بنى ساعدة وهو أحد العينين هو وعدى بن أبي الزغباء  
كما تقدم ، بشر بن البراء بن معرور الخزرجي الذي مات بختير من الشاة المسمومة ، بشير بن سعد  
ابن ثعلبة الخزرجي والده النعمان بن بشير ويقال إنه أول من بايع الصديق ، بشير بن عبد المنذر  
أو لبابة الاوسى رده عليه السلام من الرجاء واستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره .

## عرف النساء

تيمم بن يعار بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، تيمم مولى  
حراش بن الصمة ، تيمم مولى بنى غنم بن السلم . وقال ابن هشام : هو مولى سعد بن خيثمة .

## عرف النساء

ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن المطلبان ، ثابت بن ثعلبة ويقال لثعلبة هذا الجدع بن  
زيد بن الحارث بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثابت بن خالد بن النعمان بن حذافه بن عسيرة  
ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار النجاري ، ثابت بن حنساء بن عمرو بن مالك بن  
عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار النجاري ، ثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد بن  
مالك بن غنم بن عدى بن النجار النجاري ، ثابت بن هزال الخزرجي ، ثعلبة بن حاطب بن عمرو  
ابن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن الاوس ، ثعلبة بن عمرو بن عبيد بن مالك النجاري (١)  
ثعلبة بن عمرو بن محسن الخزرجي ، ثعلبة بن عنمة بن عدى بن نابت السلمي ، ثقف بن عمرو بن  
بنى ححرآل بنى سليم وهو من حلفاء بنى كتيير بن غنم بن دودان بن أسد .

## عرف الرجال

جابر بن خالد بن مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النجاري ، جابر بن  
نعمان بن رباب بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي أحد  
الذين شهدوا العقبة

(١) قلت : فاما جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي أيضا فذكره البخاري فيهم في مسند  
عن سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر وقال كنت أمتح  
لاصحابي الماء يوم بدر . وهذا الاسناد على شرط مسلم لكن قال محمد بن سعد ذكرت ل محمد بن عمر  
- يعنى الواقدي - هذا الحديث وقال هذا وهم من أهل العراق وأنكر أن يكون جابر شهد بدرآ

(١) كذا في الاصل ونحسبه مكرراً كما في الاصابة ونظم أسماء أهل بدر

وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا روح بن عبادة ثنا زكريا بن اسحاق ثنا أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول : غزوت مع رسول الله ﷺ ، تسع عشرة غزوة ولم أشهد بديراً ولا أحداً منغى أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله ﷺ ، عن غزاة . ورواه مسلم عن أبي خيثمة عن روح <sup>(١)</sup> . جبار بن صخر السلمي ، جبر بن عتيك الانصاري ، جبير بن إياس الخزرجي .

## حرف النحاء

الحارث بن أنس بن رافع الخزرجي ، الحارث بن أوس بن معاذ بن احيى سعد بن معاذ الأوسى ، الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن الاوس رده عليه السلام من الطريق وضرب له سهمه وأجره ، الحارث بن حزمة بن عدى بن أبي غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لبني زعور ابن عبيد الاشهل ، الحارث بن الصمة الخزرجي رده عليه السلام لأنه كسر من الطريق وضرب له سهمه وأجره ، الحارث بن عرفة الاوسى ، الحارث ابن قيس بن خلدة أبو خالد الخزرجي ، الحارث بن النعمان بن أمية الانصاري . حارثة بن سراقبة النجاري أصابه سهم غرب وهو في النظارة فرفع إلى الفردوس ، حارثة بن النعمان بن رافع الانصاري . حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي . حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية الاشجعي من بني دهمان هكذا ذكره ابن هشام عن غير ابن اسحاق . وقال الواقدي حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود كذا ذكره ابن عائد في مغازيه وقال ابن أبي حاتم حاطب بن عمرو ابن عبد شمس سمعته من أبي وقال هو رجل مجهول ، الحباب بن المنذر الخزرجي ويقال كان لواء الخزرج معه يومئذ . حبيب بن أسود مولى بني حرام من بني سلمة وقال موسى بن عقبة حبيب بن سعد بدل أسود ، وقال ابن أبي حاتم حبيب بن أسلم مولى آل جشم بن الخزرج أنصاري بدمي حريث بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري أخو عبد الله بن زيد الذي أرى النداء ، الحصين ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله ﷺ .

## حرف النحاء

خالد بن البكير أخو إياس المتقدم ، خالد بن زيد أبو أيوب النجاري ، خالد بن قيس بن مالك ابن العجلان الانصاري ، خارجة بن الحارث حليف بني خفساء من الخزرج وقيل اسمها حارثة بن الحارث وسماء ابن عائد خارجة فأنه أعلم . خارجة بن زيد الحررجي صهر الصديق ، خباب بن الارت حليف بني زهرة وهو من المهاجرين الاولين وأصله من بني تميم ويقال من خزاعة ، حباب مولى

عتبة بن غروان من المهاجرين الاولين ، خراش بن الصمة السلمي ، حبيب بن اساف بن عتبة  
الخرجي ، خريم بن فائق ذكره البخاري فيهم ، خليفة بن عدى الخرجي ، خليد بن قيس بن  
الزمار بن سنان بن عبيد الانصاري السلمي ، خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن  
سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي السهمي قتل يومئذ فتأيت منه حفصة بنت عمر بن  
الخطاب ، حوات بن جبير الانصاري ضرب له بسهمه وأجره لم يشهدا بنفسه ، حولى بن أبي حولى  
المحلى حليف بى عدى من المهاجرين الاولين ، خلاد بن رافع ، وخلاد بن سويد ، وخلاد بن عمرو  
ابن الجوح الخزرجيون .

## حرف الزل

ذكوان بن عبد قيس الخرجي ، ذو الشمالين بن عبد بن عمرو بن نضله بن غبشان بن سليم  
ابن ملاكان بن أنصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن بنى خزاعة حليف لبنى زهرة قتل يومئذ شهيداً  
قال ابن هشام : واسمه عمرو وإنما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسرأ .

## حرف الزل

رافع بن الحارث الاوسى ، رافع بن عنحة قال ابن هشام : هى أمه ، رافع بن المحلى بن لودان  
الخزرجى قتل يومئذ . ربيع بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجند بن عجلان بن ضبيعة  
وقال موسى بن عقبة ربيع بن أبي رافع ، وبيع بن إلياس الخرجي ، ربيعة بن أكم بن سخبرة بن  
عمرو بن لسكين بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف لبنى عبد شمس بن عبد مناف  
وهو من المهاجرين الاولين ، ربيعة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة الخرجي ، رفاعه  
ابن رافع الزرقى أخو خلاد بن رافع ، رفاعه بن عبد المنذر بن زهير الأوسى أخو أبي لبابة ، رفاعه  
ابن عمرو بن زيد الخزرجي

## حرف الزل

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وحواريه .  
زياد بن عمرو وقال موسى بن عقة زياد بن الاخرس بن عمرو الجبلى . وقال الواقدي زياد بن كعب  
ابن عمرو بن عدى بن رفاعه بن كليب بن بردعة بن عدى بن عمرو بن الزبير بن رشدان بن  
قيس بن جبينة ، زياد بن لبدة الزرقى ، زياد بن المير بن قيس الخزرجي ، زيد بن أسلم بن ثعلبة  
ابن عدى بن عجلان بن ضبيعة ، زيد بن حارثة بن شرحبيل مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، رضى الله عنه ،  
زيد بن الخطاب بن نفيل أخو عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، زيد بن سهل بن الاسود بن حرام  
النجاري أبو طلحة رضى الله عنه .



## عوف السبي

سالم بن عمير الأوسى ، سالم بن [ عثم بن ] عوف الخزرجى ، سالم بن معقل مولى أبى حديعة ، السائب بن عثمان بن مظعون الحنظلى شهد مع أبيه ، سبيع بن قيس بن عائذ <sup>(١)</sup> الخزرجى ، سررة ابن فاتك ذكره البخارى ، سراقه بن عمرو النخارى ، سراقه بن كعب النخارى أيضا ، سعد بن خولة مولى بنى عامر بن لوى من المهاجرين الاولين ، سعد بن خيشمة الأوسى قتل يومئذ شهيدا ، سعد بن الربيع الخزرجى الذى قتل يوم أحد شهيدا . سعد بن زيد بن مالك الأوسى وقال الواقدى سعد بن زيد بن العاكة الخزرجى ، سعد بن سهيل بن عبد الاشهل النخارى ، سعد بن عبيد الانصارى ، سعد بن عثمان بن خلدة الخزرجى أبو عبادة وقال ابن عائذ أبو عبيدة ، سعد بن معاذ الأوسى وكان لواء الأوس معه ، سعد بن عبادة بن دليم الخزرجى ذكره غير واحد منهم عروة والبخارى وابن أبى حاتم والطبرانى فيمن شهد بدرآ ، ووقع فى صحيح مسلم ما يشهد بذلك حين شاور النبى (ص) فى ملتقى النفر من قر يش فقال سعد بن عبادة كأنك تريدنا يا رسول الله الحديث والصحيح أن ذلك سعد بن معاذ ، والمشهور أن سعد بن عبادة رده من الطريق قيل لاستنابته على المدينة وقيل لذعته حية فلم يتمكن من الخروج إلى بدر حكاه السهلبى عن ابن قتيبة فانه أعلم سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب الزهرى أحد العشرة ، سعد بن مالك أبو سهل قال الواقدى تجهز ليخرج فرض فأت قبل الخروج ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ابن عم عمر بن الخطاب يقال قدم من الشام بعد مرجعهم من بدر ف ضرب له رسول الله (ص) بسهمه وأجره ، سفيان ابن بشر بن عمرو الخزرجى ، سلمة بن أسلم بن حريش الأوسى ، سلمة بن ثابت بن وقش بن زغبة ، سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة . سليم بن الحارث النخارى ، سليم بن عمرو السلبى ، سليم بن قيس بن فهد الخزرجى ، سليم بن ملحان أخو حرام بن ملحان النخارى ، سمالك بن أوس ابن خرشة أبو دحانة ويقال سمالك بن خرشة ، سمالك بن سعد بن ثعلبة الخزرجى وهو أخو بشير بن سعد المتقدم ، سهل بن حنيف الأوسى . سهل بن عتيك النخارى . سهل بن قيس السلبى ، سهيل ابن رافع النخارى الذى كان له ولاخيه . وضع المسجد النبوى كما تقدم ، سهيل بن وهب النهرى وهو ابن بيضاء وهى أمه ، سنان بن أبى سنان بن محصن بن حنثان من المهاجرين حليف بنى عبد شمس ابن عبد مناف ، سنان بن صيفى السلبى ، سواد بن زريق بن زيد الانصارى وقال الاموى سواد ابن رزام ، سواد بن غزية بن أهيب البلوى ، سويط بن سعد بن حرمة العبدرى ، سويد بن

(١) كذا فى الاصابة وفى المصرية ابن عيشة وفى الروض عبسة بالمهمله .

غشى أبو غشى الطائي حليف بني عبد شمس وقيل اسمه أزيد بن حمير

## حرف السين

شجاع بن وهب بن ربيعة الاسدي أسد بن خزيمه حليف بني عبد شمس من المهاجرين الاولين  
شماس بن عثمان المخرومي قال ابن هشام واسمه عثمان بن عثمان وإنما سمى شماساً لحسنه وشبهه شماساً كان  
في الجاهلية ، شقران مولى رسول الله ، قال الواقدي لم يسهم له وكان على الأسرى فأعطاه كل  
رجل ممن له في الأسرى شيئاً فحصل له أكثر من سهم .

## حرف الصاد

صهيب بن سنان الرومي من المهاجرين الاولين : صفوان بن وهب بن ربيعة الفهري أخو  
سهيل بن بيضاء قتل شهيداً يومئذ ، صخر بن أمية بن خنساء السلمي .

## حرف الضاد

ضحاك بن حارثة بن ريد السلمي ، ضحاك بن عبد عمرو النخاري ، ضمرة بن عمرو الجهمي  
وقال موسى بن عقبة : ضمرة بن كعب بن عمرو حليف الانصار وهو أخو زياد بن عمرو .

## حرف الطاء

طلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة قدم من الشام بعد مرجعهم من بدر فضرب له رسول  
الله ، بسهمه وأجره ، طفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف من المهاجرين وهو أخو  
حصين وعبيدة ، طفيل بن مالك بن خنساء السلمي . طفيل بن النعمان بن خنساء السلمي ابن عم الذي  
قبله . طليح بن عبيد بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي ذكره الواقدي .

## حرف الظاء

ظهير بن رافع الأوسي ذكره البخاري

## حرف العين

عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصاري الذي حتمه الدبرحين قتل بالرجيع ، عاصم بن عدى  
ابن الجند بن عجلان رده عليه السلام من الروحاء وضرب له بسهمه وأجره ، عاصم بن قيس بن ثابت  
الخرزجي عاقل بن البكير أخو إلياس وخاله وعامر ، عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس النخاري ،  
عامر بن الحارث الفهري كذا ذكره سلمة عن ابن اسحاق وابن عائد وقال موسى بن عقبة وزيد

عن ابن اسحاق وعمر بن الخطاب ، عامر بن ربيعة بن مالك العنزي حليف بني عدي من المهاجرين ، عامر بن سلمة بن عامر بن عبد الله البلوي القضاعي حليف بني سالم بن مالك بن سالم بن عثم . قال ابن هشام ويقال عمر بن سلمة ، عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهييب بن صبة بن الحارث ابن فهر أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة من المهاجرين الأولين . عامر بن فهيرة مولى أبي بكر . عامر بن محمد النخاري . عائذ بن ماض بن قيس الخزرجي ، عباد بن بشر بن وقتب الأوسي ، عباد بن قيس بن عامر الخزرجي ، عباد بن قيس بن عتبة الخزرجي أبو سبيع المتقدم ، عباد ابن الخسحاش القضاعي . عباد بن الصامت الخزرجي ، عباد بن قيس بن كعب بن قيس ، عبد الله بن أمية بن عرفة ، عبد الله بن ثعلبة بن خزيمة أبو يثيث المتقدم ، عبد الله بن جحش ابن رئاب الاسدي ، عبد الله بن جبير بن النعمان الأوسي ، عبد الله بن أحمد بن قيس السلمي ، عبد الله بن حق بن أوس الساعدي وقال موسى بن عتبة الواقدي وابن عائذ عند رب بن حق ، وقال ابن هشام عبد ربه بن حق ، عبد الله بن الحخير حليف لبني حرام وهو أخو خازجة بن الحخير من أشجع ، عبد الله بن الربيع بن قيس الخزرجي ، عبد الله بن رواحة الخزرجي ، عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الخزرجي الذي أرى النداء <sup>(١)</sup> ، عبد الله بن سراقه العدوي لم يذكره موسى بن عتبة ولا الواقدي ولا ابن عائذ وذكره ابن اسحاق وغيره ، عبد الله بن سلمة بن مالك العجلان حليف الانصار ، عبد الله بن سهل بن رافع أخو بني رعو ، عبد الله بن سهيل بن عمرو خرج مع أمية والمشركون ثم فر من المشركين إلى المسلمين فشهدا معهم . عبد الله بن طارق بن مالك القضاعي حليف الاوس <sup>(٢)</sup> . عبد الله بن عامر من بني ذكره ابن اسحاق . عبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلول الخزرجي وكان أبوه رأس المنافقين ، عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن محروم أبو سلمة روج أم سلمة قتل يومئذ ، عبد الله بن عبد مناف بن النعمان السلمي ، عبد الله بن عباس ، عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، عبد الله بن عرفة بن عدي الخزرجي ، عبد الله بن عمر بن حرام السلمي أبو جابر ، عبد الله بن عمير بن عدي الخزرجي ، عبد الله بن قيس بن خالد النخاري ، عبد الله ابن قيس بن صخر بن حرام السلمي . عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار جملة النبي . مع عدي بن أبي الزغباء على النفل يوم بدر ، عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى من المهاجرين الأولين ، عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة من <sup>(١)</sup> في الاصابة : عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله . <sup>(٢)</sup> وفي الاصابة : عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي حليف بني ظفر .

المهاجرين الأولين ، عبد الله بن مطعون الجمحي من المهاجرين الأولين ، عبد الله بن النعمان بن لدامة السلمي ، عبد الله بن أنيسة بن النعمان السلمي ، عبد الرحمن بن جابر بن عمرو أبو عبيس الخزرجي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة أبو عقيل القضاعي البلوي . عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن عبد الحارث بن رهرة بن كلاب الزهري أحد العشرة رضى الله عنهم ، عيس بن عامر بن عدى السلمي ، عبيد بن النيهان أخو أبو الهيثم بن النيهان ويقال عتيك بدل عبيد ، عبيد بن ثعلبة من بني غنم بن مالك ، عبيد بن زيد بن عامر بن عمرو بن العجلان بن عامر ، عبيد بن أبي عبيد ، عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف أخو الحصين والطفيل وكان أحد الثلاثة الذين بارزوا يوم بدر فقتلته يده ثم مات بعد المعركة رضى الله عنه ، عتب بن مالك بن عمرو الخزرجي ، عتبة ابن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني حليف بني أمية بن لودان ، عتبة بن عبد الله بن صخر السلمي ، عتبة بن غزوان بن جابر من المهاجرين الأولين ، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أمير المؤمنين أحد الخلفاء الأربعة وأحد العشرة تخلف على زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، يمرضها حتى ماتت فضرِبَ له سهمه وأجره ، عثمان بن مطعون الجمحي أبو السائب أخو عبد الله وقدامة من المهاجرين الأولين ، عدى بن أبي الزغباء الجهني وهو الذي أرسله رسول الله ﷺ ، وبسبب بن عمرو بن بين يديه عيناً ، عصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان ، عصيمة حليف لبني الحارث بن سوار من أشجع وقيل من بني أسد بن خزيمة ، عطية بن نيرة بن عامر بن عطية الخزرجي ، عقبه بن عامر بن نأبى السلمي ، عقبه بن عثمان بن خلدة الخزرجي أخو سمعد بن عثمان . عقبه بن عمرو أبو مسعود البدرى وقع في صحیح البخارى أنه شهد بدرًا وفيه نظر عند كثير من أصحاب المغازي ولهذا لم يذكره ، عقبه بن وهب بن ربيعة الأسدي أسد خزيمة حليف لبني عبد شمس وهو أخو شجاع بن وهب من المهاجرين الأولين ، عقبه بن وهب بن كلفة حليف بني غطفان ، عكاشة بن محصن الغنمي من المهاجرين الأولين ومن لا حساب عليه ، على بن أبي طالب الهاشمي أمير المؤمنين أحد الخلفاء الأربعة وأحد الثلاثة الذين بارزوا يومئذ رضى الله عنه ، عمار بن ياسر العنسي المذحجي من المهاجرين الأولين ، عمار بن حزم بن زيد النجاري ، عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين أحد الخلفاء الأربعة وأحد الشيخين المقتدى بهم رضى الله عنهما ، عمر ابن عمرو بن إياس من أهل اليمن حليف لبني لؤذان بن عمرو بن سالم وقيل هو أخو ربيع وورقة ، عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر أبو حكيم ، عمرو بن الحارث بن زهير ابن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبشة بن الحارث بن فهر الفهري ، عمرو بن سراقه العدوي من المهاجرين ، عمرو بن أبي سرح الفهري من المهاجرين وقال الواقدي وابن عائد معمر

بدل عمرو . عمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم وهو فني بن حرام . عمرو بن الحوحي بن حرام الأنصاري ، عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم ذكره الواقدي والأشعري ، عمرو بن قيس بن مالك بن عدى بن حنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر أبو حرجة ولم يذكره موسى بن دقمة <sup>(١)</sup> ، عمرو بن عامر بن الحارث الفهري ذكره موسى بن عقبة . عمرو ابن معبد بن الأعرابي ، عمرو بن معاذ الأوسي أخو سعد بن معاذ . عمير بن الحارث بن ثعلبة ويقال عمرو بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة السلمي ، عمير بن حرام بن الحوحي الدلمي ذكره ابن عائد والواقدي ، عمير بن الحام بن الحوحي بن عم الذي قله قتل يومئذ شهيداً ، عمير بن عامر بن مالك ابن الحنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن أبو داود المازني ، عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو ومها الأوسي وغيره عمرو بن عوف وكذا وقع في الصحيحين في حديث امت أبي عبيدة إلى البحرين ، عمير بن مالك بن أهيب الزهري أخو سعد بن أبي وقاص قتل يومئذ شهيداً ، عنزة مولى بني سليم وقيل إنه منهم فله أعلم ، عوف بن الحارث بن رفاعه بن الحارث النخاري وهو ابن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة النخارية قتل يومئذ شهيداً ، عويم بن ساعدة الأنصاري من بني أمية ابن زيد ، عياض بن غنم الفهري من المهاجرين الأولين رضي الله عنهم أجمعين

## حرف الغين

غنم بن أوس الخزرجي ذكره الواقدي وليس بمجمع عليه .

## حرف الفاء

الفاكه بن بشر بن الفاكه الخزرجي ، فروة بن عمرو بن ودقة <sup>(٢)</sup> الخزرجي .

## حرف القاف

قتادة بن النعمان الأوسي قدامة بن مظعون الجعي من المهاجرين أحو عثمان وعده الله ، قطلة ابن عامر بن حديدة السلمي . قيس بن السكن النخاري ، قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد المازني كان على الساقة يوم بدر . قيس بن محصن بن خالد الخزرجي ، قيس بن مخلد بن ثعلبة النخاري .

## حرف الكاف

كعب بن حمار ويقال جمار ويقال جمار وقال ابن هشام كعب بن عيشان ويقال كعب بن مالك

(١) والذي في الإصابة عمرو بن قيس بن حزن بن عدى بن مالك بن سالم بن عوف بن مالك

الأنصاري الخزرجي (٢) وقال السهيلي ويقال ودقة فالذال المعجمة .

ابن ثعلبة بن جمار وقال الاموى كعب بن ثعلبة بن حباله بن غنم الفسائي من حلفاء بنى الخزرج بن ساعدة ، كعب بن زيد بن قيس النجاري ، كعب بن عمرو أبو اليسر السلمي ، كلفة بن ثعلبة أحد البكائيين ذكره موسى بن عقبة ، كنان بن حصين بن يربوع أبو مرثد الغنوي من المهاجرين الأولين

## عرف الحميم

مالك بن الدخشم ويقال ابن الدخشن الخزرجي ، مالك بن أبي خولى الجعفي حليف بنى عدى ، مالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي ، مالك بن قدامة الأوسى ، مالك بن عمرو أخو ثقف بن عمرو وكلاهما مهاجري وهما من حلفاء بنى تميم بن دودان بن أسد ، مالك بن قدامة الأوسى ، مالك بن مسعود الخزرجي ، مالك بن ثابت بن نميلة المزني حليف لبنى عمرو بن عوف ، مبشر بن عبد المنذر ابن زهير الأوسى أخو أبي لبابة ورفاعة قتل يومئذ شهيداً ، المجذر بن زياد البلوي مهاجري ، محرز ابن عامر النجاري ، محرز بن فضله الاسدي حليف بنى عبد شمس مهاجري ، محمد بن مسلة حليف بنى عبد الأشهل ، مدلج ويقال مدلاج بن عمرو أخو ثقف بن عمرو مهاجري ، مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، مسطح بن أنثاة بن عماد بن المطلب بن عبد مناف من المهاجرين الأولين وقيل اسمه عوف ، مسعود بن أوس الانصاري النجاري ، مسعود بن خلدة الخزرجي ، مسعود بن ربيعة الفاري حليف بنى زهرة مهاجري ، مسعود بن سعد ويقال ابن عبد سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث . مسعود بن سعد بن قيس الخزرجي ، مصعب بن عمير العبدي مهاجري كان معه اللواء يومئذ ، معاذ بن جبل الخزرجي ، معاذ بن الحارث النجاري وهذا هو ابن عفراء أخو عوف ومعوذ ، معاذ بن عمرو بن الجوح الخزرجي ، معاذ بن ماعض الخزرجي أخو عائذ ، معبد بن عباد بن قشير بن القدم بن سالم بن غنم ويقال معبد بن عبادة بن قيس وقال الواقدي قشير بدل قشير وقال ابن هشام قشير أبو حمصة ، معبد بن قيس بن صخر السلمي أخو عبد الله بن قيس ، معتب بن عبيد بن إلياس البلوي القضاعي ، معتب بن عوف الخزاعي حليف بنى مخزوم من المهاجرين ، معتب بن قشير الأوسى ، معقل بن المنذر السلمي ، معمر بن الحارث الجمحي من المهاجرين ، معن بن عدى الأوسى ، معوذ بن الحارث الجمحي وهو ابن عفراء أخو معاذ بن عوف ، معوذ بن عمرو بن الجوح السلمي لعلم أخو معاذ بن عمرو ، المقاد بن عمرو البهراي وهو المقداد بن الاسود من المهاجرين الأولين وهو ذو المقال الحمود ابن المتقدم ذكره وكان أحد الفرسان يومئذ ، مليل بن وبرة الخزرجي ، المنذر بن عمرو بن خنيس الساعدي ، المنذر بن قدامة بن عرفة الخزرجي ، المنذر ابن محمد بن عقبة الانصاري من بنى جحججي ، مهجع مولى عمر بن الخطاب أصله من اليمن وكان أول قاتل من المسلمين يومئذ .

## عرف النوا

لصر بن الحارث بن عبد رراح بن ظفر بن كعب ، نعمان بن عبد عمرو النجاري وهو أخو الصبحاك ، نعمان بن عمرو بن رفاعه النجاري ، نعمان بن عصر بن الحارث حليف لبني الأوس ، نعمان ابن مالك بن ثعلبة الخزرجي ويقال له قوقل ، نعمان بن يسار مولى لبني عبيد ويقال نعمان بن سنان .  
دوقل بن عميد الله بن فضلة الخزرجي

## عرف الهاء

هاني بن بيار أبو بردة البلوي خال البراء بن عارب . هلال بن أمية الواقفي وقع ذكره في أهل بدر في الصحيحين في قصة كعب بن مالك ولم يذكره أحد من أصحاب المغازي ، هلال بن المثل الخزرجي أخو رافع بن المثل

## عرف اللوا

واقد بن عبد الله النخعي حليف بني عدى من المهاجرين ، وداعة بن عمرو بن جراد الجني ذكره الواقدي وابن عائذ ، ورقة بن إلياس بن عمرو الخزرجي أخو ربيع بن إلياس ، وهب بن سعد ابن أبي سرح ذكره موسى بن عقبة وابن عائذ والواقدي في بني عامر بن لؤي ولم يذكره ابن اسحاق

## عرف اليا

يزيد بن الاخفس بن جناب بن حبيب بن جرة السلمي قال السهيلي شهد هو وأبوه وابنه يعني بدرأ ولا يعرف لهم نظير في الصحابة ولم يذكرهم ابن اسحاق والأكثر من ذلك لكن شهدوا معه بيعة الرضوان . يزيد بن الحارث بن قيس الخزرجي وهو الذي يقال له ابن قسجم وهي أمه قتل يومئذ شهيداً ببدر ، يزيد بن عامر بن حديدة أبو المنذر السلمي ، يزيد بن المنذر بن سرح السلمي وهو أخو معقل بن المنذر .

## باب الكنى

أبو أسيد مالك بن ربيعة تقدم ، أبو الأعور بن الحارث بن ظالم النجاري وقال ابن هشام أبو الأعور الحارث بن ظالم وقال الواقدي أبو الأعور كعب بن الحارث بن جندب بن ظالم ، أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان تقدم . أبو حبة بن عمرو بن ثابت أحد بني ثعلبة بن عمرو بن عوف الانصاري . أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من المهاجرين وقيل اسمه هشيم ، أبو الحراء مولى احبارت

ابن رفاعه بن عفره ، أبو حريمة بن أوس بن أصرم النجاري ، أبو سيرة مولى أبي رهم بن عبد العري من المهاجرين ، أبو سنان بن محصب بن حرنان أخو عكاشة ومعه ابنه سنان من المهاجرين ، أبو الصباح ابن النعمان وقيل عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة رجع من الطريق وقتل يوم خيبر رجع لجرح أصابه من حجر فصر به بسهمه ، أبو عريضة من خلفاء بني جحجي ، أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ ، أبو لبابة بشير بن عبد المنذر تقدم ، أبو مرثد الغنوي كنان بن حصين تقدم ، أبو مسعود البدرى عقبه بن عمرو تقدم ، أبو مليل بن الأزعر بن زيد الأوسى .

### فصل في الشهداء

وكان جملة من شهد بدرًا من المسلمين ثلثمائة وأربعة عشر رجلاً منهم رسول الله ﷺ ، كما قال البخاري حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق سمعت البراء بن عازب يقول حدثني أصحاب محمد ﷺ ، ورضي عنهم من شهد بدرًا أنهم كانوا عدة أصحاب طلوت الذين جاوروا معه النهر بضعة عشر وثلثمائة قال البراء لا والله ما جاور معه النهر إلا مؤمن . ثم روى البخاري عن طريق إسرائيل وسفيان الثوري عن أبي اسحاق عن البراء نحوه قال ابن جرير . وهذا قول عامة السلف إنهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً وقال أيضاً حدثنا محمود ثنا وهب عن سمعة عن أبي اسحاق عن البراء . قال استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين والانصار نيفاً وأربعين ومائتين . هكذا وقع في هذه الرواية وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد الحارثي ثنا أبو مالك الجني عن الحجاج — وهو ابن أوطاة — عن الحكم عن متهم عن ابن عباس قال : كان المهاجرون يوم بدر سبعين رجلاً . وكان الانصار مائتين وستة وثلاثين رجلاً . وكان حامل راية النبي ﷺ علي بن أبي طالب . وحامل راية الانصار سعد بن عباد . وهذا يقتضي أنهم كانوا ثلثمائة وستة رجال قال ابن جرير : وقيل كانوا ثلثمائة وسبعة رجال .

قلت . وقد يكون هذا عند معهم النبي ﷺ ، والأول عدم بدونه فأن الله أعلم . وقد تقدم عن ابن اسحاق أن المهاجرين كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً . وأن الأوس أحد وستون رجلاً . والخزرج مائة وسبعون رجلاً وسردهم . وهذا مخالف لما ذكره البخاري ولما روى عن ابن عباس فأن الله أعلم . وفي الصحيح عن أنس أنه قيل له شهدت بدرًا . فقال وأين أغيب ؟ وفي سنن أبي داود عن سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أنه قال . كنت أبيع<sup>(١)</sup> الاصحاب الماء يوم بدر وهذا لم يذكره البخاري ولا الضياء فأن الله أعلم .

(١) الميع التزول إلى البئر وملء الدلو منها وذلك إذا قل ماؤها ومنه قولهم :

أبها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس يقصدونكا



قلت : وفي الذين عدم ابن اسحاق في أهل بدر من ضرب له بسهم في مغنمها وأنه لم يحضرها تخلف عنها لعذر أذن له في التخلف بسببها وكانوا ثمانية أو تسعة وهم ، عثمان بن عفان تخلف على رقية بنت رسول الله ، يمرضها حتى ماتت فصرب له بسهمه وأجره ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كان بالشام فصرب له بسهمه وأجره ، وطلحة بن عبيد الله كان بالشام أيضاً فصرب له بسهمه وأجره وأبو لبابة بشير بن عبد المنذر رده رسول الله ، من الروحاء حين بلغه خروج النفر من مكة فاستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره ، والحارث بن حاطب بن أمية رده رسول الله ، أيضاً من الطريق وضرب له بسهمه وأجره ، والحارث بن الصمة كسر بالروحاء فرجع فصرب له بسهمه راد الواقدي : وأجره ، وخوات بن جبير لم يحصر الوقعة وضرب له بسهمه وأجره ، وأبو الصياح بن ثابت خرج مع رسول الله ، فأصاب ساقه فصيل حجر فرجع وضرب له سهمه وأجره قال الواقدي وسعد أبو مالك تجهر ليحرج فمات وقيل إنه مات بالروحاء فصرب له بسهمه وأجره . وكان الذين استشهدوا من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً من المهاجرين ستة وهم عبيدة بن الحارث ابن المطلب قطعت رجله بالصفراء رحمه الله ، وعمير بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص الزهري قتله العاص بن سعيد وهو ابن ست عشرة سنة ويقال إنه كان قد أمره رسول الله ، بالرجوع لصنفره فبكي وأذن له في الذهاب فقتل الله عنه ، وجليفهم ذو الشمالين بن عبد عمرو الخزاعي ، وصفوان بن بيضاء ، وعافل بن البكير اللبتي حليف بني عدي ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب وكان أول قتيل قتل من المسلمين يومئذ ، ومن الانصار ثمانية وهم : حارثة بن سراقة رماه حبان بن العروة بسهم فأصاب خنجرته فمات ، ومعوذ وعوف ابنا عفراء ، وبزيد بن الحارث . ويقال ابن قسحم - وعمير بن الحزام ، ورافع بن المعلل بن لوذان ، وسعد بن خيشمة ، ومبشر بن عبد المنذر رضى الله عن جميعهم ، وكان مع المسلمين سبعون بغيراً كما تقدم . قال ابن اسحاق : وكان معهم فرسان على أحدهما المقداد بن الأسود واسمها بفرجة - ويقال ستجة - وعلى الأخرى الزبير بن العوام واسمها اليعسوب وكان معهم لواء يحمل على مصعب بن عمير ، ورايتان يحمل أحدهما للمهاجرين على بن أبي طالب ، والآخر للانصار يحملها سعد بن عباد . وكان رأس مشورة المهاجرين أبو بكر الصديق ، ورأس مشورة الانصار سعد بن معاذ .

وأما جمع المشركين فأحسن ما يقال فيهم إنهم كانوا ما بين التسعمائة إلى الألف وقد نص عروة وقتادة أنهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلاً . وقال الواقدي كانوا تسعمائة وثلاثين رجلاً وهذا التحديد يحتاج إلى دليل وقد تقدم في بعض الأحاديث أنهم كانوا أزيد من ألف فلعله عدد أتباعهم معهم والله أعلم . وقد تقدم الحديث الصحيح عند البخاري عن الدراة أنه قتل منهم سبعون وأسر

سبعون وهذا قول الجمهور ، ولهذا قال كعب بن مالك في قصيدة له :

فَأَقَامَ بِالْعَطْنِ الْمَعْنَنَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ عَتَبَةً مِنْهُمْ وَالْأَسُودَ

وقد حكى الواقدي الإجماع على ذلك وفيما قاله بنظر ، فإن موسى بن عقبة وعروة بن الزبير قالوا خلاف ذلك وهما من أئمة هذا الشأن فلا يمكن حكاية الاتفاق بدون قولها وإن كان قولها مرجوحا بالنسبة إلى الحديث الصحيح والله أعلم . وقد سرد أسماء القتلى والأسارى ابن اسحاق وغيره وحرر ذلك الحافظ الضياء في أحكامه حيداً وقد تقدم في غصون سياقات القصص ذكر أول من قتل منهم وهو الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وأول من فر وهو خالد بن الأعلم الخراعى — أو العفيلى — حليف بنى مخزوم وما أفاده ذلك فانه أسر وهو القاتل في شعره .

ولسنا على الأعقاب تدعى كلوننا ولكن على أقدامنا يقطر الدم

فما صدق في ذلك ، وأول من أسروا عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث قتلاً صبراً بين يدي رسول الله - من بين الأسارى ، وقد احتلف في أيهما قتل أولاً على قولين وأنه عليه السلام أطلق جماعة من الأسارى محاناً بلا فداء منهم أبو العاص بن الربيع الأوى ، والمطلب بن حنطب ابن الحارث المخزومى ، وصيفى بن أبى رفاعه كما تقدم ، وأبو عزة الشاعر ، وهب بن عمير بن وهب الجمحى كما تقدم ، وفادى بقينهم حتى عمه العباس أخذ منه أكثر مما أخذ من سائر الأسرى لثلا يحاييه لكونه عمه مع أنه قد سأله الذين أسبروه من الانصار أن يتركوا له فداءه فأبى عليهم ذلك ، وقال لا تتركوا منه درهما ، وقد كان فداؤهم متفاوتا فأقل ما أخذ أو بعائته ، ومنهم من أخذ منه أو بعون أوقية من ذهب . قال موسى بن عقبة وأخذ من العباس مائة أوقية من ذهب ، ومنهم من استنجز على عمل بمقدار فدايته كما قال الامام احمد حدثنا على بن عاصم قال قال داود ثنا عكرمة عن ابن عباس قال : كان فاس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله - فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ، قال فجاء غلام يوماً يبكى إلى أمه فقالت ما شأنك ؟ فقال ضربى معلى فقالت الخبيث يطلب بدخل بدر والله لا تأتية أبداً . انفرد به احمد وهو على شرط السنن وتقدم بسط ذلك كله والله الحمد والمنة .

فصل في فضل من شهد بدرأ من المسلمين

قال البخارى في هذا الباب حدثنا عبد الله بن محمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق عن حميد سمعت أنساً يقول : أصيب حارثة يوم بدر فجاءت أمه إلى رسول الله - فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة منى فان يك في الجنة أصبر وأحسب ، وإن تكن الاخرى فترى ما أضنع فقال « ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس » تفرد به

البخارى من هذا الوجه وقد روى من غير هذا الوجه من حديث ثابت وقتادة عن أس وأ  
 حاتم كان في النظارة وفيه « أن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » وفي هذا تنبيه عظيم على فضل  
 أهل بدر فإن هذا الذي لم يكن في بحجة القتال ولا في حومة الوعى بل كان من النظارة من بعيد  
 رأياً أضافه سهم غرب وهو يشرب من الخوض ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس التي هي أعلى  
 الجنان وأوسط الجنة ومنه تفرح أنهار الجنة التي أمر الشارع أمته إذا سألو الله الجنة أن يسأله إياها  
 فإذا كان هذا حال هذا فما ظنك بمن كان واقعاً في نحر العدو وعدوهم على ثلاثة أضعافهم عدداً وعدداً  
 ثم روى البخارى ومسلم جميعاً عن اسحاق بن راهويه عن عبد الله بن ادريس عن حصين بن  
 عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قصة حاطب بن  
 أبي بلتعة وبمئة الكتاب إلى أهل مكة عام الفتح ، وأن عمر استأذن رسول الله (س) في ضرب  
 عنقه فإنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فقال رسول الله (س) « قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله  
 اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ولعل البخارى « ليس من أهل بدر ولعل  
 الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الجنة - أو قد غفرت لكم - » فدمعت  
 عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم . وروى مسلم عن قتيبة عن الليث عن أبي الربيع عن جابر أن عبداً  
 لحاطب جاء رسول الله (س) « يشكو حاطباً قال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله  
 (س) « كدبت لا يدخلها إنه شهد بدرًا والحديبية ، وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا  
 أبو بكر بن عياش حدثني الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله (س) « لن يدخل  
 النار رجل شهد بدرًا أو الحديبية » تفرد به احمد وهو على شرط مسلم . وقال الامام احمد حدثنا  
 يزيد أنبأنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (ص) « قال  
 إن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . ورواه أبو داود عن احمد بن  
 سنان وموسى بن اسماعيل كلاهما عن يزيد بن هارون به . وروى البزار في مسنده ثنا محمد بن مروق  
 ثنا أبو حذيفة ثنا عكرمة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) «  
 : إني لأرجو أن لا يدخل النار من شهد بدرًا إن شاء الله » ثم قال لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا  
 من هذا الوجه . قلت : وقد تفرد البزار بهذا الحديث ولم يخرجوه وهو على شرط الصحيح والله أعلم .  
 وقال البخارى في باب شهود الملائكة بدرًا حدثنا اسحاق بن ابراهيم ثنا جرير عن يحيى بن سعيد  
 عن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقى عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال جاء جبريل إلى النبي  
 (ص) فقال ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد  
 بدرًا من الملائكة انفرد به البخارى .

قدوم زينب بنت الرسول ( ص ) من مكة الى المدينة

قال ابن اسحاق ولما رجع أبو العاص إلى مكة وقد خلى سبيله - يعني كما تقدم - بعث رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش ورجلاً من الانصار مكانه فقال كونا ببعان يأحج حتى تمر بك زينب فتصحبها فتأتيان بها ، فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر - أو شيعه (١) - فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحقوق بابيها فخرجت تجهز : قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن زينب أنها قالت بينا أنا تجهز لقيتني هند بنت عتبة فقالت يا ابنة محمد ألم يملأ أهلك تريد من الاحقوق بابيك قالت قلت ما أردت ذلك ، فقالت أي ابنة عم لا تفعلين إن كان لك حاجة بمناجى مما يروق بك في سفرك أو بمال تقبلين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك فلا تضطربي . ففاته لا يدخل بين النساء ما بين الرجال ، قالت والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، قالت ولكنني خفتها فانكرت أن أكون أريد ذلك . قال ابن اسحاق فتحمزت فلما فرغت من جهارها قدم إليها أخوزوها كنانة بن الربيع بغيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهراً يقود بها وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بدى طوى وكان أول من سبق إليها هبار بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى الفهري وروعه هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً فيما يرمعون فطرحوا وبرك حوها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهماً ففكرت الناس عنه وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال يا أيها الرجل كف عنا نبك حتى نكلمك ، فكف فاقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذ خرجت بابتها اليه علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا إن ذلك عن ذل أصابنا وإن ذلك ضعف منا ووهن ولعمري ما لنا بحبسها من أبيها من حاجة وما لنا من ثورة . ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرا والحقها بابيها ، قال ففعل . وقد ذكر ابن اسحاق أن أولئك النفر الذين ردوا زينب لما رجعوا إلى مكة قالت هند تذهبهم على ذلك :

أفى التلم أعياراً جفاءً وغلظةً وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وقد قيل إنها قالت ذلك للذين رجعوا من بدر بعد ما قتل منهم الذين قتلوا . قال ابن اسحاق : فقامت ليال حتى إذا هدأت الاصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدا بها ليلاً على رسول الله صلى الله عليه وآله . وقد روى البيهقي في الدلائل من طريق عمر بن عبد الله بن هرو (١) قوله أو شيعه أى أو نحو من شهر حكاه في النهاية تفسيراً لهذا الخبر .

ابن الربيع بن عروه عن عائشة وقد ذكر قصة حرونها ووردها لها ووصفها ما في بطنها وإن رسول الله (ص) لم يرد بس حمارته وأعطاه خاتمه التحي معه فتلطف ريد فأعطاه راعيا من مكة فأعطى الخاتم لم يلب فلما رآته عرفته فقالت من دفع اليك هذا؟ قال رجل في ظاهر مكة فخرحت ريد ليلا فركبت وراعه حتى قدم بها المدينة قال فكان رسول الله (ص) يقول « هي أفصل بما أتت أصيبت في » قال فبلغ ذلك علي بن الحسين بن زين العابدين فأتى عروه فقال ما حديث بلغني أنك تحدثه؟ فقال عروه والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني انتقص فاطمة حقا هو لها وأما بعد ذلك أن لا أحدث به أبداً . قال ابن اسحاق فقال في ذلك عبيد الله بن رواحة أو أبو حيشمة أخو بني سالم ابن عوف . قال ابن هشام هي لابي حيشمة

أنا الذي لا يقدر الناس قدره	لزينب فيهم من شقوق ومائم
وأحراجها لم يجر بها محمد	على ما قطي وبيننا عطر مائم
وأسمى أبو سفيان من جلف صمضم	ومن حرما في رجم أنف وندم
قرنا أبه عمراً وولي يمينه	بدي خلق خلد الصلاصلا يحكم
فاقسمت لا تمك ما كنتما	سراة حميس بن لأم مسوم
نزوع قریش الكرم حتى نعلها	بخطهم فوق الأنوف بيمهم
نزلهم أكفاف نجه ونخلهم	وإن شتموا باحيل والرجل نهم
يدى الدهر حتى لا يعود سرنا	ونلحمهم آتار عامر وحرم
ويندم قوم لم يطيعوا محمداً	على أمرهم وأى حبر ندم
فأبلغ أبا سفيان إما لقيته	لئن أنت لم تخلص سجوداً وتسلم
فأنشر بخزي في الحياة معجل	وسير بال قار خالداً في جهنم

قال ابن اسحاق : ومولى يمين أبي سفيان الذي عمده الشاعر هو عامر بن الحضرمي . وقال ابن هشام إنما هو عقبة بن عبيد الحارث بن الحضرمي فأما عامر بن الحضرمي فانه قتل يوم بدر . قال ابن اسحاق وقد حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الاسود عن سليمان بن يسار عن أبي اسحق الدوسي عن أبي هريرة . قال . بعث النبي (ص) سرية أنا فيها فقال « إن ظفركم بهما إن قد الاسود والرجل الذي سبق معه إلى زينب فخرقوها بالنار » فلما كان القيد بعث اليها قتال « إني قد كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموها ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يحرق بالنار إلا الله عز وجل ، فان ظفركم بهما فاقتلوهما » ففرد به ابن اسحاق وهو على شرط الحسن (١) ولم يخرجه

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية على شرط الشيخين .

وقال البخارى حدثنا قتيبة ثنا الليث عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة أنه قال بعثنا رسول الله (ص) في بعث فقال « إن وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوها بالنار » ثم قال حين أردنا الخروج « إني أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا وأن النار لا يعذب بها إلا الله ، فان وجدتموها فاقتلوهما » وقد ذكر ابن اسحاق أن أبا العاص أقام بمكة على كفره واستمرت زينب عند أبيها بالمدينة حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص في تجارة لقريش . فلما قفل من الشام لقيته سرية فاخذوا ما معه وأعجزهم هربا وجاءت الليل إلى زوجته زينب فاستجار بها فحارته ، فلما خرج رسول الله (ص) للصلاة الصبح وكبر وكبر الناس صرخت من صمة النساء أيها الناس إني قد أحرقت أبا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله (ص) أقبل على الناس فقال « أيها الناس هل سمعتم الذي سمعت » قالوا نعم قال « أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بتي حتى سمعت ما سمعتم وإنه يجير على المسلمين أديانهم » ثم انصرف رسول الله (ص) فدخل على أمته زينب فقال « أي نبي أكرمى مثواه ولا يخلصن إليك فانك لا تحلين له » قال وبعث رسول الله (ص) الخنيزل على رد ما كان معه فردوه بأسره لا يفقد منه شيئا فاخذه أبو العاص فرجع به إلى مكة فاعطى كل انسان ما كان له ثم قال . يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا لا شئ لك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما ، قال فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما معنى عن الاسلام عنده ألا نخوف أن تظنوا أني إنما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قدم على رسول الله (ص) . قال ابن اسحاق : حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال رد عليه رسول الله (ص) زينب على النكاح الاول ولم يحدث شيئا ، وهذا الحديث قد رواه الامام احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن اسحاق ، وقال الترمذي ليس بأسناده بأس ولكن لا نعرف وجه هذا الحديث ولعله قد جاء من قبل حفظ داود بن الحصين . وقال السهيلي لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت وفي لفظ ردها عليه رسول الله (ص) بعد ست سنين ، وفي روايه بعد سنتين بالسكاح الاول رواه ابن جرير وفي رواية لم يحدث نكاحا وهذا الحديث قد أسكل على كثير من العلماء فان القاعدة عندهم أن المرأة إذا أسلمت وزوجها كافرا كان قبل الدخول تحلت للفرقة وإن كان بعده انتظر إلى انقضاء العدة فانه أسلم فيها استمر على نكاحها وإن انقضى ولم يسلم انفسخ نكاحها وزينب رضى الله عنها أسلمت حين بعث رسول الله (ص) وهاجرت بعد بدر بشهر وحرمت المسلمات على المشركين عام الحديبية سنة ست ، وأسلم أبو العاص قبل الفتح سنة ثمان فمن قال ردها عليه بعد ست سنين أي من حين هجرتها فهو صحيح ومن قال بعد سنتين أي من حين حرمت المسلمات على المشركين فهو صحيح أيضا ، وعلى كل تقدير فالظاهر انقضاء عدتها في

هذه المدة التي أقلها سنتان من حين التحريم أو قريب منها فكيف ردها عليه بالنكاح الأول ؟ فقال قائلون يحتمل أن عدتها لم تنقض وهذه قصة بين يتطرق إليها الاحتمال ، وعارض آخرون هذا الحديث بالحديث الاول الذي رواه احمد والترمذي وابن ماجة من حديث الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ص رد بنته على أبي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد . قال الامام احمد هذا حديث ضعيف واه ولم يسمعه الحجاج من عمرو بن شعيب وإنما سمعه من محمد بن عبيد الله العرزمي والعرزمي لا يساوي حديثه شيئاً والحديث الصحيح الذي روى أن النبي ص أقرها على النكاح الاول وهكذا قال الدارقطني لا يثبت هذا الحديث والصواب حديث ابن عباس أن رسول الله ص ردها بالنكاح الاول وقال الترمذي هذا حديث في اسناده مقال والعمل عليه عند أهل العلم أن المرأة إذا أسلمت قبل زوجها ثم أسلم زوجها أنه أحق بها ما كانت في العدة وهو قول مالك والاوراعي والشافعي واحمد واسحاق . وقال آخرون بل الظاهر انقضاء عدتها ، ومن روى أنه جدد لها نكاحاً فضعيف ففي قضية زينب والحالة هذه دليل على أن المرأة إذا أسلمت وتأخر اسلام زوجها حتى انقضت عدتها فنكاحها لا يفسخ بمجرد ذلك بل يبقى بالخيار إن شاءت تزوجت غيره وإن شاءت تربصت وانتظرت اسلام زوجها أى وقت كان وهي امرأته ما لم تزوج وهذا القول فيه قوة وله حظ من جهة الفقه والله أعلم . ويستشهد لذلك بما ذكره البخاري حيث قال نكاح من أسلم من المشركات وعدتهن حديثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس كان المشركون على منزلتين من رسول الله ص ، والمؤمنين ، كانوا مشركي أهل الحرب يقاتلونهم ويقاتلونهم ، ومشركي أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونهم . فكان إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر فإذا طهرت حل لها النكاح ، فان هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت إليه وإن هاجر عبد منهم أو أمة فهما حرا ولهما ما للمهاجرين ثم ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد هذا لفظه بجر وفه . فقوله فكان إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر يقتضى أنها كانت تستبرئ بحبضة لا تعد بثلاثة قروء ، وقد ذهب قوم إلى هذا وقوله فان هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت اليه يقتضى أنه وإن هاجر بعد انقضاء مدة الاستبراء والعدة أنها ترد إلى زوجها الاول ما لم تنكح زوجاً غيره كما هو الظاهر من قصة زينب بنت النبي ص ، وكما ذهب إليه من ذهب من العلماء والله أعلم .

ما قيل من الاشعار في بدر العظمى

فن ذلك ما ذكره ابن اسحاق عن حمزة بن عبد المطلب وأنكرها ابن هشام :  
ألم ترأماً كان من عجب الدهر وللحين أسباب مبينة الأمر

وما داك الا أر قوماً أقادم  
عشيةً راحوا نحو بدرٍ يحكمهم  
وكنّا طلبنا العير لم نبيع غيرها  
فما التقينا لم تكن منوية  
وضرب بيض يحتلي الهام حدها  
ونحن تركنا عتبة العبيّ نايماً  
وعمرؤ نوى فيمن نوى من محامهم  
حيوبُ نساءٍ من لؤي بن غالب  
أولئك قومٌ قتلوا في ضلالهم  
لواءُ ضلالٍ قاد ابليسُ أهله  
وقال لهم إدا عين الأمر واضحاً  
فاني أرى مالا ترون وإبي  
فقدمهم للحين حتى تورطوا  
فكانوا غداة البئر الماء وجمعنا  
وفينا جنود الله حين يمدنا  
فتت بهم حبريل تحت لوائنا

وقد ذكر ابن اسحاق جوابها من الحارث بن هشام تركناها عمدا . وقال علي بن أبي طالب  
وانكرها ابن هشام :

ألم تر أن الله أبلى رسوله  
بما أنزل الكفار دار مدلة  
فامس رسول الله قد عر نصره  
جاء بفرقانٍ من الله منزل  
فآمن أقوامٌ بذاك وأيقوا  
وانكر أقوام فرغت قلوبهم  
وامكن منهم يوم بدر رسول  
بايديهم بيض حفاف عصوا بها  
فكم تركوا من ناشئ ذي حمير  
بلاء عزيز دى اقتدار دى فضل  
فلاقوا هواناً من أسار ومن قتل  
وكان رسول الله أرسل بالعدل  
مبين آياته لنبي العمل  
فامسوا بحمد الله محمدي السمل  
فراهم ذو العرش جبلاً على حل  
وقوماً عصاها فملهم أحسن العمل  
وقد حادتها بالخلائر وبالضقل  
عريماً ومن ذي كبدٍ منهم كهل



تَبَيَّتْ عِيُونَ النَّاتِحَاتِ عَلَيْهِمْ تَجُودُ بِإِسْبَالِ الرِّشَاشِ وَبِالْوَبِيلِ  
مَوَانِحُ تَنْبِي عُنْبَةَ النَّفْيِ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ تَنْعَاهُ وَتَنْبِي أَبَا جَهْلٍ  
وَذَا الرَّجُلِ تَنْبِي وَابْنُ حَدَعَانَ فِيهِمْ مَسْلَبَةُ حَرَى مَسِينَةُ الشَّكْلِ  
نَمُو مِنْهُمْ فِي بَثْرِ بَدْرِ عَصَابَةِ ذَوِّ مَجْدَاتِ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْحُلِ  
دَعَا النَّفْيِ مِنْهُمْ مِنْ دَعَا فَاجِبِهِ وَلِلْفَيْحِ أَسْبَابُ مَرْمُتَةِ الْوَصْلِ  
فَأُضْحُوا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِعَزْلِ عَنْ الشُّقْبِ وَالْعُمُونِ فِي أَسْفَلِ السُّفْلِ (١)  
وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ تَقِيضَهَا مِنَ الْحَارِثِ أَيْصَانُ تَرَكَهَا قَصْدًا وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ  
عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ اللَّهُ قَاهِرٌ  
قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ تَلَاقِي مِمَشَرًا بَقُوا وَسَبِيلُ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَارٌ  
وَقَدْ حَشَنُوا وَاسْتَفَرَّوْا مِنْ يَلَبِهِمْ مِنَ النَّاسِ حَقَّ جَمْعِهِمْ مَتَكَرٌ  
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تَحَاوِلُ غَيْرَنَا بِأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جَمِيعًا وَعَلِمَ  
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَفَاصِرٌ  
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ نَحْتُ لَوَائِهِ يَمْشُونَ فِي الْمَآذِي وَالنَّفْعُ نَارٌ  
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وَكَلَّمْتُهُمْ بِمَجَاهِدَةٍ لِأُصْحَابِهِ مَسْتَبِيلُ النَّفْسِ صَابِرٌ  
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرٌ  
وَقَدْ عَرِيتُ بَيْضَ جَفَافٍ كَأَنَّهَا مَقَائِيسُ يُرْزِقُهَا لِعَيْنُكَ شَاهِرٌ  
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّلُوا وَكَانَ يَلَاقِي الْحَيَّ مِنْهُ هُوَ فَاجِرٌ  
فَكَفَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ وَعَتَبَةُ قَدْ غَادَرْتُهُ وَهُوَ عَارٌ  
وَشَيْبَةُ وَالتَّيْسِيُّ غَادَرْتُ فِي الْوَعْيِ وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا بِذِي الْعَرْشِ كَلْفَرٌ  
فَأَمْسُوا وَقَوْدَ النَّارِ فِي مَسْتَقَرِّهَا وَكُلُّ كُفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرٌ  
تَلْظَى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حُبُّهَا بِزُرِّ الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرٌ  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبَلُوا فَوَلُّوا وَقَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٌ  
لَأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمْدُ اللَّهِ زَاجِرٌ

وقال كعب في يوم بدر :

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَأْيٍ دَارَهَا وَأَخْبِرُ شَيْءٌ بِالْأُمُورِ عَلَيْهَا  
لَنْ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قَيْسٍ عِدَاوَةٍ مَعْدُ مَاءٍ يَهْلِكُهَا وَحَلِيمَا

(١). كذا في المصرية وفي ابن هشام والحلبية : في أشغل الشغل .

لأننا عبدنا الله لم نرجُ غيره  
نبي له في قومه إرثٌ عزيز  
فساروا وسرنا فالتقينا كأننا  
ضربناهم حتى هوى في مكرنا  
فولوا وشمسهم بيض صوارم  
وقال كعب أيضا .

لعمري أتيكما يا ابني لؤي  
لما حانت فوارسكم بيد  
ورثناه ونور الله يجلو  
رسول الله يقدمنا بأمر  
فما ظفرت فوارسكم بيد  
فلا تمجل أبا سفيان وارقب  
بنصر الله روح القدس فيها

وقال حسان بن ثابت قال ابن هشام ويقال هي لعبد الله بن الحارث السهمي :

مستشعري حلق الماذي يقدمهم  
أعبي رسول الله الخلق فضله  
وقد زعمتم بأن تحموا دماركم  
مستعصمين بحمل غير منجزيم  
فينا الرسول وفينا الحق ننبه  
واف وماض شهاب يستضاء به  
وقال حسان بن ثابت أيضا :

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة  
قتلنا سراة القوم عند مجالنا  
قتلنا أبا جهل وعتبة قبله  
قتلنا سويداً ثم عتبة بعده

(١) وبعده في ابن هشام :

نم وردناه لم نسمع لقولكم حتى شربنا رواه غير تصريح

فكم قد قتلنا من كريم مسود  
تركناهموا للعاويات ينبتهم (١)  
لعمرك ما حامت فوارس مالك  
وأستبأهم يوم التقيا على بدر

وقال عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في يوم بدر في قطع رحله في مبارته هو وحمرة وعلى  
مع عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأنكرها ابن هشام :

سبيلنا عنا أهل مكة وقعة  
بعتبة إذ ولي وشيبة بعده  
تقطموا رجلي فإني مسلم  
أمنال التماثيل أخلصت  
عيشاً تعرفت صفوه  
حن من فضل منه  
سكروهاً إلي قتلهم  
مع إذ سألوا النبي سواءنا  
لقينام كالأشد تخطر بالقنا  
فا برحت أقدامنا من مقامنا  
ثلاثتنا حتى أزيروا المنايا (٢)

وقال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يدم الحارث بن هشام على فراره يوم بدر وتركه  
قومه لا يقاتل دونهم :

تبلى فؤادك في المنام خريدة  
كالمسك تخطه بماء سحابة  
نفج الحقيبة بوضها متنصد  
بنيت على قطن أجمل كأنه  
وتكاد تسكل أن نجى فراشها  
أما النهار فلا أفرأ أذكرها  
أقسم أنساها وأترك ذكرها  
بل من لعاذلة تلوم سفاهة

(١) ينبتهم معناه يأتونهم مرة بعد مرة . وفي رواية يفسنهم أى يتناولونهم . (٢) قال الخليل

في غريب السيرة : المنايا ، أراد المنايا فواد الهمة وقد تكون منقولة من الياء الزائدة في منية

بكرت إليّ سخرة بعد الكرى  
رعت بأن المرء يكره عمره  
إن كنت كاذبة الذي حدثني  
ترك الأجابة أن يقاتل كونهم  
يدر العناحيح الجياد بفترة  
ملأت به الفرخين فارمدت به  
وبنو أبيه ورهطه في معركه  
طحنهم والله ينمذ أمره  
لولا الآله وجربها لتركه  
من بين أسور يشد وثاقه  
ومحذر لا يستجيب للدعوة  
بالماء والذل المبين إذا رأى  
بيدي أغر إذا اتقى لم يخز  
بيض إذا لاق حديدا صمت  
قال ابن هشام تركنا في آخرها ثلاث أبيات أقدع فيها . قال ابن هشام فأجابه الحارث بن هشام  
أخو أبي جهل عمرو بن هشام فقال :

القوم <sup>(١)</sup> أعلم ما تركت قتالهم  
وعرفت أني إن أقاتل واحدا  
فصدت عنهم والأجابة فيهم  
وقال حسان أيضا :

يا حار قد عولت غير معول  
إذ تمتطي سرح الديدن نجية  
والقوم حلفك قد تركت قتالهم  
الآن عطف على ابن أمك إذ نوى  
محبل المليك له فاعطك جمعة  
عند الهياج وساعة الإحساب  
مرطى الجراء طويلة الأقارب  
ترجو النجاء وليس حين ذهاب  
قصص الأسنة ضائع الأسلاب  
بشار تحرية وسوء عذاب

(١) في ابن هشام : الله أعلم . (٢) كذا في الحلبية ، وفي ابن هشام : حتى جبا مهرى ،  
وفي النسيلي ، علوا مهرى . وقوله في البيت الثالث « يوم مفد » التي في الشواهد يوم مرصد .

وقال حسان أيضا :

لقد علمت قريش يوم بدر  
بأننا حين تستجر العوالي  
قتلنا ابني ربيعة يوم سارا  
وفرّ بها حكيم يوم جالت  
وولت عند ذاك جموع رهبر  
لقد لاقيتموها ذلاً وقتلاً  
وكلّ القوم قد ولوا جميعاً  
ولم يلقوا على الحسب التليد

وقالت هند بنت أمانة بن عباد بن المطلب ترى عبيدة بن الحارث بن المطلب :

لقد ضمت الصفراء مجداً وسودداً  
عبيدة فابكير لأضياف غربته  
وبكته للأقوام في كل تشوقه  
وبكته للأينام والريح رفرفه  
فإن تصبح النيران قد مات صوّرها  
لطارق ليل أو للمنسقر القرى  
وحلماً أصيلاً وأمر اللبج والعقل  
وأرملته تهوي لأتعت كلجل  
إذا احمر آفاق السماء من المحل  
وتشبيب قدر طلالاً أزدت تعل  
فقد كان يذكركم بالخطب الجزل  
ومستنبح أضجى لديه على رسل

وقال الاموى في مغازيه حدثني سعيد بن قطن قال قالت عاتكة بنت عبد المطلب في رؤياها

الى رأت وتدكر بمرأ :

ألمّا تكن رؤياي حقاً ويأتكم  
رأى فأنكم باليقين الذي رأى  
قتلتم ولم أ كذب عليكم وإنما  
وما جاء إلا رهبة الموت هاربا  
أقامت سيوف المنددون رموسكم  
كان حريق النار لمع غلباتها  
ألا بأبي يوم اللقاء محمداً  
مرى بالسيوف المرفعات نفوسكم  
فكم برحت أسيفه من مليكة  
فما بال قتل في القلب ومثلهم  
بناويلها فل من القوم هارب  
بصبيه ما تفري السيوف التواصب  
يكذبني بالصدق من هو كاذب  
حكيم وقد أعيت عليه المداهب  
وخطية فيها التبا والتغالب  
إذا ما تماطتها الليوث المشاغب  
إذا عصف من عود الحروب الغوارب  
كفاحاً كما تمرى السحاب الجنائب  
وزرع ورد بعد ذلك صالب  
لدى ابن أخي أسرى له ما يضارب

فكانوا نساءً أم أتى لنفوسهم من الله حزين ساق والحزن حالب  
فكيف رأى عند اللقاء محمداً بنو عمه والحرب فيها التجارب  
ألم ينشكم ضرباً بحمار لوقعه السجبان وتبدو بالنهار السكاك  
حلفت لئن عادوا لكفطليتهم بحاراً تردى نهرتها المقانب  
كان ضياء الشمس كلعن ظلماتها لها من شمع النور قرن وحاجب  
وقالت عائشة أيضاً فيها نقله الاموى :

هلاً صبرتم للنبي محمد ولم ترجعوا عن مرهفات كأنها  
ولم تعدوا للبيض حتى أخذتموا ووليتوا نفراً وما البطل الذي  
أناكم بما جاء النبيون قبله سيمكني الذي ضيعتموه من نبيكم  
مال طالع بن أبي طالب يمدح رسول الله  
يومئذ من قومه وهو بعد على دين قومه إذ ذاك :

ألا إن عبي أنفدت دمه سكباً ألا إن كعباً في الطرد سبناذلاً  
وعامر تبكي للدماء غدوة فيا أخوتنا سبة فحسب ونوفل  
ولا نصبحوا من بعد وفاء ألفه ألم تعلموا ما كان في حرب داحس  
فلولا دفاع الله لا شيء غيره فما إن جئنا في قریش عظيمه  
أخا فاقم في الذابتر مردها يضاف به المافون يفسون بابه  
نبتى على كعب وما إن نرى كعباً وأرداهوا الدهر واجم حواذنيا  
مياينة سيهاى أرى لهم تقرباً (١)  
هدأ اسكالا تبعوا بيتنا حرباً أحاديث فيها كلكم يشتكي السكبا  
وحرب أبي يكسوم إذ ملكوا الشما (٢)  
لا صحتهم ولا نعمهم لكم سرّاً سوى أن جئنا خير من ولى البرا  
كم بما نساء لا يخيلاً ولا ذوما يؤمن نهرآ لا زورآ ولا صرأ

(١) وأورد ابن هشام بعد هذا البيت :

ها أخواى لم يعدا لنية تعدون يستام جارها غصبا  
(٢) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام : وجيش أبي يكسوم إذ ملأ الشما .

فوالله لا تنفك نفسي حزينةً كملح حتى تصدقوا الخرزج الضربا

فَضْلُ

وقد ذكر ابن اسحاق اشعارا من جهة المشركين قوية الصنعة يرثون بها قتلاهم يوم بدر فمن ذلك قول ضرار بن الخطاب بن مرداس أخى بنى محارب بن فهر وقد أسلم بعد ذلك ، والسهيلي في روضه يتكلم على أشعار من أسلم منهم بعد ذلك :

عجبت لفخر الأوس والحين دأر عليهم غداً والدهر فيه بصائر  
ونفر بني النجار إن كان معشر أصيبوا ببدر كلهم ثم صائر  
فان تلك قتلى غودرت من رجالنا فاننا رجالاً بعدهم سفادر  
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم بني الأوس حتى يشفي النفس فائر  
وسط بني النجار سوف نذكرها لها بالقنا والدارعين زوافر  
فترك صرعى تعصب الطير حولهم وليس لهم إلا الاماني فاصر  
وتبكيهم من أرض يثرب نسوة لمن بها ليل عن النوم ساهر  
وذلك أنا لا تزال سيوفنا بمن دم من بحارب مائر  
فان تظفروا في يوم بدر فانما بأحد أمسى جدكم وهو ظاهر  
وبالنفر الأخيار هم أولياؤه يحامون في اللأواء والموت حاضر  
يعد أبو بكر وحره فيهم ويدعى علي وسط من أنت ذا كر  
أولئك لامن نتجت من ديارها بنو الأوس والنجار حين تعاخر  
ولكن أبوم من لؤي بن غالب إذا عنت الانساب كعب وعامر  
هم الطاعنون السيل في كل معركهم غداة الهياج الأطيئون الاكابر

فاجابه كعب بن مالك بقصيدته التي أسلفناها وهي قوله :

عجبت لأمر الله والله قادر على ما أراد ليس لله قاهر

قال ابن اسحاق : وقال أبو بكر واسمه شداد بن الاسود بن شعوب .

قلت : وقد ذكر البخاري أنه خلف على امرأة أبي بكر الصديق حين طلقها الصديق وذلك

حرم الله المشركات على المسلمين واسمها أم بكر :

تحبي بالسلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام  
فاذا بالقلبيم قليب بدر من القينات والشرب الكرام

وماذا بالقلب قلب بدر من الشيزى تكلل بالسام  
وكم لك بالطوي طوي بدر من الحومت والنم السام  
وكم لك بالطوى طوى بدر من الغايات والسمع المظام  
وأصحب الكرم أبي علي أخى الكأس الكريمة والندام  
وانك لو رأيت أبا عقيل وأصحب النيرة من نعام  
إذا لظلت من وجده عليهم كأم السقب جائلة المرام  
يخبرنا الرسول لسوف نجيا وكيف حياة أصداء وهام

قلت وقد أورد البخارى بعضها فى صحيحه ليعرف به حال قائلها. قال ابن اسحق وقال أمية بن  
أبي الصلت برنى من قتل من قرش يوم بدر :

ألا بكيت على الكرا م بني الكرام أولي المادح  
كبك الحام على فرو ع الأيك فى العفن الجواح  
يكين حراً مستكي نائم يرمن مع الروائح  
أشلمن الباكيا ت المولات من النوايح  
من يكيهم يكي على حزن ويصدق كل مادح  
ماذا بيدر والعف قل من كرازية ججاجح  
فدافع البرقين فالحنان من طرفة الأواشح  
فخطم وشبان بها ليل مناورم وحلوح  
ألا ترون لماً أرى ولقد أبان لكل لامح  
أن قد تغير بطن مكة فعي موحشة الأهلح  
من كل بطريق لبطريق نقي الود واضح  
دعوص أبواب الملو لك وجائب للخرق فامح  
ومن السراطة اخلا بعة الملاونة المنايح  
القائلين الفاعل بين الأمرين بكل صالح  
المطمين الشخم فو ق انظر شحماً كلالفح  
نقل الجفان مع الجفا ن إلى جنان كللناضح  
ليست بأصغار لمن ينفو ولا رخ رحارح  
للضيف ثم الضيف بمد الضيف والبسط السلاطح



وَهَبَ الْمُتَيْنِ مِنَ الْمَاءِ إِلَى الْمُتَيْنِ مِنَ الْوَأَحِ  
سُوقِ الْمُؤَبِّلِ لِلْمُؤَبِّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِ  
لِكْرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مِزْيَةٌ وَزُنُ الْوَأَحِ  
كَتَابِلِ الْأَرْطَالِ بِالْأَسْطَاسِ بِالْأَيْدِي الْمَوَافِ  
خَذَلْتَهُمَا فَتَةً وَهُمْ يَحْمِلُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِ  
الضَّارِبِينَ التَّصْمِيمَةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِ  
وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْنُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَقَرٍّ وَصَاحِ  
لِلَّهِ دَرٌّ نَبِيٍّ عَلَى أَيْمَنِ مِنْهُمْ وَفَا كَحِ  
إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شَمَاءَ نَحْجُرُ كُلِّ نَابِجِ  
بِالْمَقَرَّاتِ الْمُبْعِدَاتِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِجِ  
مَرْدًا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أَسَدٍ مَكَالِبَةٍ كَوَالِجِ  
وَيَلَاقِ قِرْنَ قِرْنَهُ مَثْنَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ  
بَرْهَاءَ أَلْفٍ نَمِ أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَامِحِ

قال ابن هشام : تركنا منها يبيتين قال فبهما من أصحاب رسول الله - (١١)

قلت : هذا شعر المخنذول المعكوس المنكوس الذي حمله كثرة جهله وقلة عقله على أن مدح  
المشركين وذم المؤمنين واستوحش بمكة من أبي جهل بن هشام وأضرابه من الكفرة اللثام والجهلة  
الطغام ولم يستوحش بها من عبد الله ورسوله وحبيبه وخليله نحر البشر ومن وجهه أنور من القمر ذي  
العلم الاكمل والعقل الاكمل ومن صاحبه الصديق المبادر إلى التصديق والسابق إلى الخيرات وفعل  
المكرمات وبذل الالوف والمئات في طاعة رب الأرض والسماوات ، وكذلك بقية أصحابه الغر  
الكرام الذين هاجروا من دار الكفر والجهل إلى دار العلم والاسلام رضى الله عن جميعهم ما اختلط  
الضياء والظلام . وما تعاقبت الليالي والايام . وقد تركنا أشتعاراً كثيرة أوردناها ابن اسحاق رحمه  
الله خوف الاطالة وخشية الملالة وفيما أوردنا كفاية والله الحمد والمثنة . وقد قال الأُموي في منازيه  
سمعت أبا حدثنا سليمان بن أرقم عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله - عفا عن شعر  
الجاهلية . قال سليمان فذكر ذلك الزهري فقال : عفا عنه إلا قصيدتين وكلمة أمية التي ذكر فيها  
أهل بدر ، وكلمة الأعشى التي يذكر فيها الاخوص . وهذا حديث غريب وسليمان بن أرقم هذا  
متروك والله أعلم .

(١) يوجد في بعض هذه القصائد اختلاف وتحريف اعتمدنا في تصحيحه على ابن هشام والخشني .

قال ابن اسحاق : وكان فراخ رسول الله - من بدر في عقب شهر رمضان - أو في شوال - ولما قدم المدينة لم يقيم بها إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم ، قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة المغاري - أو ابن أم مكتوم الأعشى - قال ابن اسحاق : فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وأندى في إقامته تلك جل الاسارى من قريش .

### فصل في غزوة بني سليم

غزوة بني سليم سنة ثنتين من الهجرة

قال السهيلي : والقرقرة الأرض المساء ، والكدر طير في ألوانها كدرة . قال ابن اسحاق : وكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان من أعلم الانصار - حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش من بدر ندر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً ، فخرج في مائتي راكب من قريش لتبريمه فسلك التحذية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له نيب من المدينة على يريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كتزم ، فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ووطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالاً من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها المريض فخرقوا في أصوار من نخل بها ووجدوا رجالاً من الانصار وحليفاً له في حرث لها فقتلواهما وانصرفوا راجعين ، فنذر بهم الناس فخرج رسول الله - في طلبهم . قال ابن هشام واستعمل على المدينة أبا لبابة بشير بن عبد المنذر ، قال ابن اسحاق : فبلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ووجد أصحاب رسول الله - أزواجا كثيرة قد القاهوا المشركون يتخفون منها وعامتها سويق ، فسميت غزوة السويق . قال المسلمون : يا رسول الله أنظمت أن تكون هذه لنا غزوة ؟ قال نعم . قال ابن اسحاق وقال أبو سفيان فيما كان من أمره هذا ويمدح سلام بن مشكم اليهودي :

وإني تخيرت المدينة واحداً      لحلف ظم أنتم ولم أتولم  
سقاني فرواني كيتا مداة      على عجل مني سلام بن مشكم  
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن      لافرجه أبشر بعز ومنم

تأمل فإن القوم سر وإنهم صريح لؤى لاشماطيط جرم  
وما كان إلا بمض ليلة راكب أنى ساعيا من غير خلة معدم

### فضيلة

في دخول علي بن أبي طالب رضي الله عنه على زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك في سنة ثنتين بعد وقعة بدر لما رواه البخاري ومسلم من طريق الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب قال : كانت لي شارف من نصبي من المغنم يوم بدر ، وكان النبي صلى الله عليه وآله شارقا مما أفاء الله من الحسن يومئذ فلما أردت ابنتي فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وأعدت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي فأتاني بأدحر فاردت أن أبيعه من الصواغين فاستعين به في ولجة عرسى فبينما أنا أجمع لشارفي من الاقتاب والغرائر والحبال وتساوفاي ما احتان إلى جب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت ما جمعت ، فاذا أنا بشار في قد أحيت أسنمتها وبقرت خواصرها وأخذ من أكبادها ، فلم أملك عيني حين رأيت المنظر فقلت من فعل هذا ؟ قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت وهو في شرب من الانصار وعنده قينته وأصحابه ، فقالت في غنائها :

### \* ألا يا حمز للشرف النواء

فوثب حمزة إلى السيف فاجب أسنمتها وبقر خواصرها وأخذ من أكبادها ، قال علي فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وآله ، وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي صلى الله عليه وآله الذي لقيت فقال مالك ؟ فقلت يا رسول الله ما رأيت كالذي عدت حمزة على ناقتي فاجب أسنمتها وبقر خواصرها وها هو ذا في البيت معه شرب فدعا النبي صلى الله عليه وآله بردائه فارتداه ثم اطلق بمشي واتبعتة أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن عليه فاذن له فطلق النبي صلى الله عليه وآله ، يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل حمرة عيناه فنظر حمزة إلى النبي صلى الله عليه وآله ، ثم صعد النظر فنظر إلى ركبتيه ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال حمزة : وهل أنتم إلا عبيد لا بني فعرف النبي صلى الله عليه وآله ، أنه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وآله على عقبيه التهمري فخرج وخرجنا معه . هذا لفظ البخاري في كتاب المغازي وقد رواه في أما كن آخر من صحيحه بالفاظ كثيرة وفي هذا دليل على ما قدمناه من أن غنائم بدر قد خست لا كما زعمه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الاموال من أن الحسن إنما نزل بعد هزمها وقد خالفه في ذلك جماعة منهم البخاري وابن جرير وبيننا غلظه في ذلك في التفسير وفيما تقدم والله أعلم . وكان هذا الصنع من حمزة وأصحابه رضي الله عنهم قبل أن تحرم الخمر بل قد قتل حمزة يوم أحد كما سيأتي وذلك

قبل تحريم الحر والله أعلم وقد يستدل بهذا الحديث من يرى أن عبادة السكران مسلوحة لا تأثير لها  
لا في طلاق ولا اقرار ولا غير ذلك كما ذهب اليه من ذهب من العلماء كما هو مقرر في كتاب الاحكام  
وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجل سمع عليا يقول : أردت أن  
أخطب الى رسول الله - - ، ابنته فقلت ما لي من شيء ثم ذكرت عائده وصلته فخطبتها اليه فقال  
« هل لك من شيء ؟ » قلت لا قال « فأين درعك الخطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ » قال هي  
عندي قال فأعطنيها قال فأعطيتها إياه هكذا رواه احمد في مسنده وفيه رجل مبهم وقد قال أبو  
داود حدثنا اسحاق بن اسماعيل الطالقاني ثنا عبدة ثنا سعيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس  
قال لما تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما قال له رسول الله (ص) : أعطها شيئاً قال ما عندي شيء .  
قال أين درعك الخطمية ؟ ورواه النسائي عن هارون بن اسحاق عن عبدة بن سليمان عن سعيد بن  
أبي عروة عن أيوب السختياني به وقال أبو داود حدثنا كثير بن عبيد الحمصي ثنا أبو حيوة عن  
سعيد بن أبي حمزة حدثني عيلان بن أسد من أهل حمص حدثني محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان  
عن رجل من أصحاب النبي (ص) ، أن علياً لما تزوج فاطمة بنت رسول الله (ص) ، أراد أن يدخل بها  
فمنعه رسول الله (ص) ، حتى يعطيها شيئاً فقال يا رسول الله ليس لي شيء فقال له النبي (ص) : « أعطها  
درعك » فأعطها درعه ثم دخل بها . وقال البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بن أبي  
المناس محمد بن يعقوب الأصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني  
عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن علي قال : خطبت فاطمة إلى رسول الله (ص) ، فقالت : ولاة لي  
هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله (ص) ، قلت لا ، قالت قد خطبت فما يمنعك أن تأتي  
رسول الله (ص) ، فيزوجك ، فقلت وعندي شيء أنزوج به ؟ فقالت أنك إن جئت رسول الله (ص) ،  
زوجك . قال فوالله ما رالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله (ص) ، فلما أن قدمت بين يديه أغمضت  
فوالله ما استطعت أن أتكلم بجلالة وهيبه فقال رسول الله (ص) : « ما جاء بك ألك حاجة ؟ فسكت  
فقال لعلك جئت تخطب فاطمة ، فقلت نعم فقال « وهل عندك من شيء تستحلها به » قلت لا  
والله يا رسول الله فقال « ما فعلت درع سلحتكها » فوالذي نفس علي بيده أنها تخطمية ما قيمتها  
أربعة دراهم فقلت عندي . فقال قد زوجتكها فأبعت إليها ما تستحلها بها ، فان كانت لصدّق  
فاطمة بنت رسول الله (ص) ، . قال ابن اسحاق : فولدت فاطمة لملي حسناً وحسيناً ومحسناً - مات  
صغيراً - وأم كلثوم وزينب ثم روى البيهقي من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن علي قال جهز  
رسول الله (ص) ، فاطمة في خميلة وقرينة ووسادة آدم حشوها اذخر . ونقل البيهقي عن كتاب المعرفة  
لابن عبد الله بن منده أن علياً تزوج فاطمة بعد سنة من الهجرة وابتنى بها بعد ذلك سنة أخرى .

قلت فعلى هذا يكون دخوله بها في أوائل السنة الثالثة من الهجرة فظاهر سياق حديث الشارفين يقتضى أن ذلك عقب وقعة بدر بيسير فيكون ذلك كما ذكرناه في أواخر السنة الثانية والله أعلم .

فصل ثلث

### تجل من الحوادث سنة ثنتين من الهجرة

تقدم ما ذكرناه من تزويجه عليه السلام بمائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وذكرونا ما سلف من الغزوات المشهورة وقد تضمن ذلك وفيات أعيان من المشاهير من المؤمنين والمشركون ، فكان ممن توفى فيها الشهداء يوم بدر وهم أربعة عشر ما بين ملاحرى وأنصارى تقدم تسميتهم ، والرؤساء من مشركى قريش وقد كانوا سبعين رجلا على المشهور ، وتوفى بعد الوقعة بيسير أبو لهب عبد العرى ابن عبد المطلب لعنه الله كما تقدم ، ولما جاءت البشارة إلى المؤمنين من أهل المدينة مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بما أحل الله بالمشركون وبما فتح على المؤمنين وحدوا رقية بنت رسول الله ، قد توفيت وسأوا عليها التراب . وكان روحها عثمان بن عفان قد أقام عندها بمرضها بامر النبی ، له بذلك . ولهذا ضرب له بسهمه في مقام بدر وأجره عند الله يوم القيامة ، ثم روجه باختها الأخرى أم كلثوم بنت رسول الله ، ولهذا ذكر يقال لعثمان بن عفان ذو النورين ويقال إنه لم يلق أحد على ابنتى واحدة بعد الأخرى غيره رضى الله عنه وأرضاه . وفيها حولت القبلة كما تقدم وزيد في صلاة الحضر على ما سلف ، وفيها فرض الصيام صيام رمضان كما تقدم . وفيها فرضت الزكاة ذات المنصب وفرضت زكاة الفطر وفيها خضع المشركون من أهل المدينة واليهود الذين هم بها من بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة ويهود بنى حارثة وصانعو المسلمين وأظهر الاسلام طائفة كثيرة من المشركين واليهود وهم في الباطن مناقضون منهم من هو على ما كان عليه ومنهم من أنحل بالسكينة فبقى مذنباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء كما وصفهم الله في كتابه .

قال ابن جرير وفيها كتب رسول الله ، المعامل وكانت معلقة بسيفه قال ابن جرير وقيل إن الحسن بن علي ولد فيها ، قال وأما الواقدي فإنه زعم أن ابن أبي سبرة حدثه عن اسحاق بن عبد الله عن أبي جعفر أن علي بن أبي طالب بنى بغاطمة في ذى الحجة مها قال فان كانت هذه الرواية صحيحة فالقول الأول باطل .

تم الجزء الثالث من كتاب البداية والنهاية

ويليه الجزء الرابع وأوله سنة ثلاث من الهجرة

## فهرست الجزء الثالث

من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٥٧ - فصل	٢ - باب كيفية بدء الوحي
٦٠ - باب - مجادلة المشركين رسول الله (ص)	٤ - ذكر عمره ( ص ) وقت بعثته وتاريخها
وإقامة الحجّة الدامغة عليهم .. الخ	١٦ - فصل
٦٦ - باب - هجرة اصحاب رسول الله من	١٨ - فصل
مكة الى ارض الحبشة .	٢١ - فصل - في كيفية بدء اثبات الوحي الى
٨٣ - فصل	رسول الله ( ص )
٨٤ - فصل	٢٣ - فصل
٩٣ - عزم الصديق على الهجرة الى الحبشة	٣٣ - فصل
٩٥ - فصل	٢٤ - فصل - اول من اسلم من متقدمي الاسلام
٩٥ - نقض الصحيفة	والصحابا وغيرهم
٩٨ - فصل	٣٣ - اسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبي (ص)
١٠١ - قصة أعشى بن قيس .	٣٤ - ذكر اسلام ابي ذر رضي الله عنه
١٠٣ - قصة مصارعة ركانة - وكيف اراه ( ص )	٣٦ - ذكر اسلام ضمام
الشجرة التي دعاها فأقبلت	٣٨ - باب الأمر بإبلاغ الرسالة
١٠٧ - فصل	٤٥ - قصة الأراشي
١٠٨ - فصل	٤٥ - فصل
١٠٨ - فصل - الإسراء برسول الله ( ص ) من	٤٧ - فصل
مكة الى بيت المقدس	٤٩ - فصل - في مبالغتهم في الأذية لأحادي
١١٧ - فصل	المسلمين المستضعفين
١١٨ - فصل - انشقاق القمر في زمان	٤٩ - فصل - فيما اعترض به المشركون على
النبي (ص)	رسول الله ( ص ) .. الخ

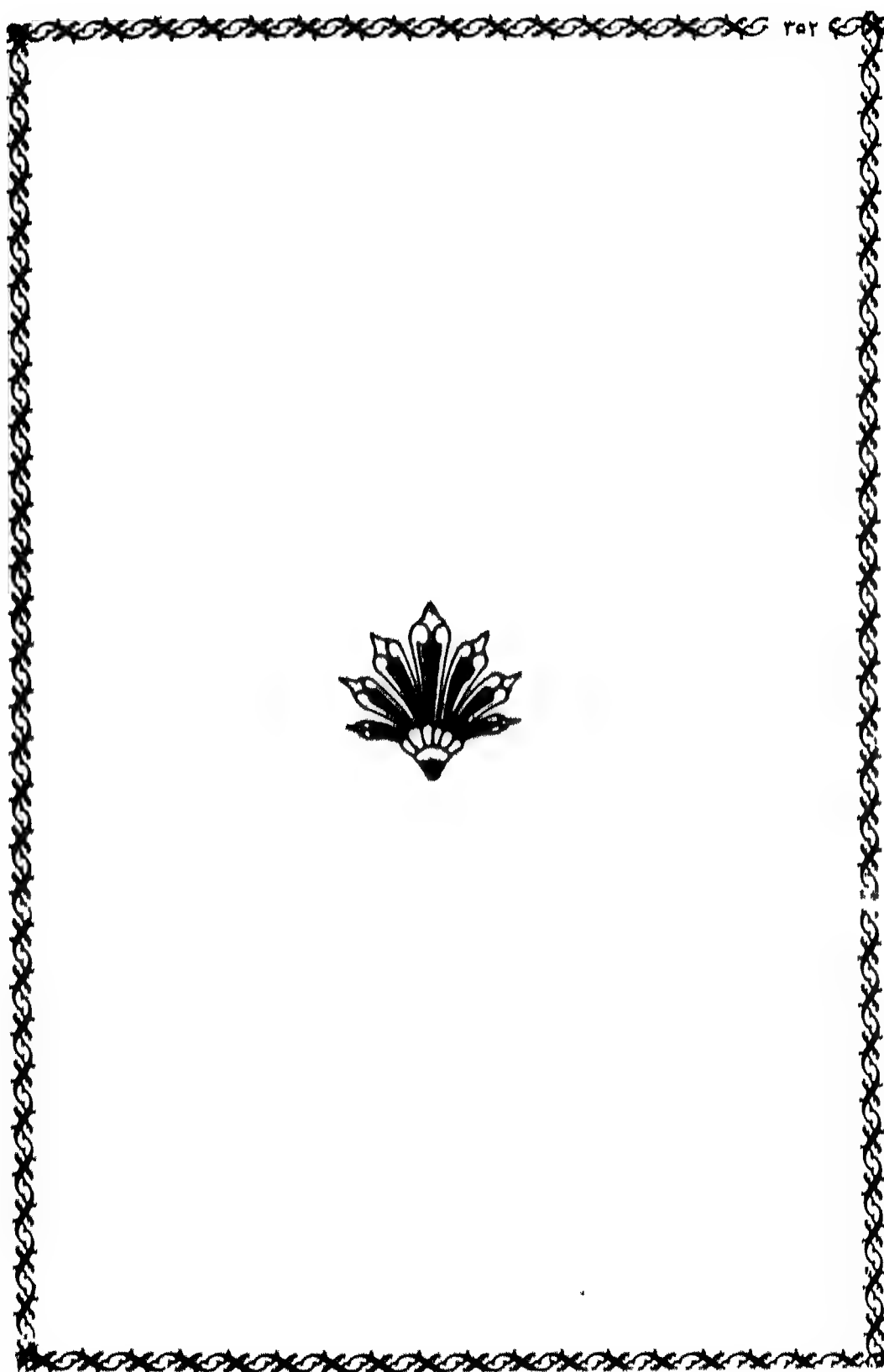
صفحة	صفحة
١٢٢ - فصل - وفاة ابي طالب عم رسول الله (ص)	٢٠٥ - فصل
١٢٧ - فصل - موت خديجة بنت خويلد	٢٠٦ - وقائع السنة الاولى من الهجرة
١٣٠ - فصل - في ترويج (ص) بعد خديجة بعائشة ثم سودة .	٢٠٩ - فصل
١٣٣ - فصل	٢١٠ - فصل - في إسلام عبدالله بن سلام
١٣٥ - فصل - في ذهابه (ص) الى الطائف يدعوهم الى دين الله	٢١٢ - فصل
١٣٧ - فصل	٢١٣ - ذكر خطبة رسول الله (ص) يومئذ
١٣٨ - فصل في عرض رسول الله (ص) نفسه الكريمة على احياء العرب	٢١٤ - فصل - في بناء مسجده الشريف ومقامه بدار ابي أيوب
١٤٧ - فصل - قدوم وفد الانصار عاماً بعد عام حتى بايعوا رسول الله (ص) ببيعة بعد بيعة ثم بعد ذلك تحول اليهم رسول الله (ص) الى المدينة	٢١٩ - تنبيه على فضل هذا المسجد الشريف
١٤٨ - إسلام إياس بن معاذ	٢٢٠ - فصل
١٤٨ - باب - بدء اسلام الانصار رضي الله عنهم	٢٢١ - فصل - فيما اصاب المهاجرين من حمى المدينة
١٥٨ - قصة بيعة العقبة الثانية	٢٢٤ - فصل - في عقده عليه السلام الألفة بين المهاجرين والانصار بالكتاب الذي امر به فكتب بينهم ، والمواخاة التي امرهم بها وقررها عليهم وموادعته اليهود الذين كانوا بالمدينة
١٦٥ - فصل	٢٢٦ - فصل - في مواخاة النبي (ص) بين المهاجرين والانصار
١٦٨ - باب - الهجرة من مكة الى المدينة	٢٢٩ - فصل
١٧٤ - فصل - في سبب هجرة رسول الله (ص) بنفسه الكريمة	٢٣ - فصل - في ميلاد عبدالله بن الزبير في سنة الهجرة
١٧٧ - باب - هجرة رسول الله (ص) بنفسه الكريمة من مكة الى المدينة ومعه ابوبكر الصديق رضي الله عنه	٢٣٠ - فصل - وبني رسول الله (ص) بعائشة في شوال من هذه السنة
١٩٦ - فصل - في دخوله عليه السلام المدينة وأين استقر منزله	٢٣١ - فصل
	٢٣١ - فصل - في الأذان ومشروعيته

صفحة	صفحة
٢٨٧ - مقتل ابي جهل لعنه الله	٢٣٤ - فصل - في سرية حزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
٢٩١ - رده عليه السلام عين قتادة	٢٣٤ - فصل - في سرية عبيدة بن الجارث بن عبد المطلب
٢٩١ - فصل - قصة اخرى شبيهة بها	٢٣٤ - فصل
٢٩٢ - طرح رؤوس الكفر في بشر يوم بدر	٢٣٥ - فصل
٢٩٦ - فصل	٢٣٦ - ذكر ما وقع في السنة الثانية من الهجرة
٣٠٠ - فصل	٢٣٦ - كتاب المغازي
٣٠١ - فصل	٢٣٧ - فصل
٣٠٣ - فصل	٢٤٠ - فصل
٣٠٥ - مقتل النضر بن الجارث وعقبة بن أبي لعمها الله	٢٤١ - فصل - اول المغازي وهي غزوة الأبراء لو غزوة ودان
٣٠٧ - ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر	٢٤٦ - غزوة بواط من ناحية رضوى
٣٠٨ - وصول خبر مصاب اهل بدر الى اهلهم بمكة	٢٤٦ - غزوة المشيرة
٣١٠ - بحث قريش الى رسول الله ( ص )	٢٤٧ - غزوة بدر - الاولى
فداء اسرام	٢٤٨ - باب سرية عبد الله بن جعش
٣١٤ - فصل	٢٥٢ - فصل - في تحويل القبة في سنة ثنتين
٣١٤ - فصل	من الهجرة قبل وقعة بدر
٣١٥ - اسماء اهل بدر مرتبة على حروف المعجم -	٢٥٤ - فصل - في فريضة شهر رمضان سنة ثنتين قبل وقعة بدر
٣١٥ - حرف الالف	٢٥٦ - غزوة بدر العظمى - يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
حرف الباء	٢٨٥ - مقتل ابي البخري بن هشام
٣١٦ - حرف التاء	٢٨٥ - فصل - في مقتل امية بن خلف
حرف الثاء	
حرف الجيم	



صفحة	صفحة
٣٢٥ - حرف التون	٣١٧ - حرف الحاء
حرف الهاء	حرف الحاء
حرف الواو	٣١٨ - حرف الذال
حرف الياء	حرف الراء
٣٢٥ - باب الكنى	حرف الزاي
٣٢٦ - فصل	٣١٩ - حرف السين
٣٢٨ - فصل في فضل من شهد بدرأ من المسلمين	٣٢٠ - حرف الشين
٣٣٠ - قدوم زينب بنت الرسول ( ص ) من مكة الى المدينة	حرف الصاد
٣٣٣ - ما قيل من الأشعار في بدر المعظمي	حرف الضاد
٣٤١ - فصل	حرف الطاء
٣٤٤ - فصل - في عزرة بني سليم سنة ثنتين من الهجرة	حرف الظاء
٣٤٧ - فصل - مجل من الحوادث سنة ثنتين من الهجرة	حرف العين
	٣٢٣ - حرف الفين
	حرف الفاء
	حرف القاف
	حرف الكاف
	٣٢٤ - حرف الميم





أبو الفداء  
الحافظ ابن كثير  
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

# الْبِدَائِيَّةُ وَالنَهَائِيَّةُ

الجزء الرابع

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح  
قامت بها هيئة باشراف الناشر

ببيروت - لبنان

مكتبة المحاريف  
ص.ب. : ١٧٦١ - ١١  
ببيروت

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سنة ثلاث من الهجرة

في أولها كانت غزوة نجد ويقال لها غزوة ذي أمر . قال ابن اسحاق : فلما رجع رسول الله (س) من غزوة السوق أقام بالمدينة قية ذي الحجة أو قريباً منها ثم غزا نجداً يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عثمان بن عفان . قال ابن اسحاق : فأقام بنجد صفراً كله أو قريباً من ذلك ثم رجع ولم يلق كيداً . وقال الواقدي : بلغ رسول الله (س) أن جمعاً من غطفان من بني ثعلبة بن محارب تجمعوا بندي أمر يريدون حربه ، فخرج إليهم من المدينة يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فقاتل أحد عشر يوماً وكان معه أربع مائة وخمسون رجلاً ، وهرب منه الأعراب في رحوس الجبال حتى بلغ ماء يقال له ذو أمر فسكر به وأصابهم مطر كثير فابتلت ثياب رسول الله (س) فنزل تحت شجرة هناك ونثر ثيابه لتجف وذلك بمراي من المشركين ، واشتغل المشركون في شئونهم ، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم يقال له غورث بن الممارت أو دعشور بن الحارث فقالوا : قد أمكنك الله من قتل محمد ، فذهب ذاك الرجل ومعه سيف صقيل حتى قام على رسول الله (س) بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله . ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله (س) ، فقال : من يمنعك مني ؟ قال لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والله لا أكرر عليك جمعاً أبداً . فأعطاه رسول الله (س) سيفه فلما رجع إلى أصحابه فقالوا : ويلك ، مالك ؟ فقال : نظرت إلى رجل طويل فدفع في صدرى فوقعت لظهري فصرخت أنه ملك وشهدت أن محمداً رسول الله والله لا أكرر عليه جمعاً ،

وجعل يدعو قومه الى الاسلام . قال : ونزل في ذلك قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُفِرُوا تَمَعَةً اللّٰهُ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْعُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ الآية . قال البيهقي : وسيأتي في غزوة ذات الرقاع قصة تشبه هذه فلملها قصتان ، قلت : ان كانت هذه محفوظة فهي غيرها قطعاً لأن ذلك الرجل اسمه غورث بن الحمارت أيضاً لم يسلم بل استمر على دينه ولم يكن عاهد النبي ﷺ : أن لا يقاتله . والله أعلم

## غزوة الفرع من مجملها

قال ابن اسحاق : فأقام بالمدينة ربيعاً الاول كله أو الا قليلا منه ثم غدا يريد قريشاً ، قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . قال ابن اسحاق : حتى بلغ بجران وهو معدن بالحجاز من ناحية الفرع . وقال الواقدي : انما كانت غيخته عليه السلام عن المدينة عشرة أيام . والله أعلم

## خبر يهود بني قينقاع في المدينة

وقد زعم الواقدي انها كانت في يوم السبت النصف من سوال سنة ثنتين من الهجرة طانه أعلم وهم المرادون بقوله تعالى ﴿ كُتِلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قال ابن اسحاق : وقد كان فيها بين ذلك من غرور رسول الله ﷺ ، أمر بني قينقاع . قال وكان من حديثهم ان رسول الله ﷺ (جهمهم في سوقهم ثم قال : يامعتر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمه وأسلموا فانكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم . فقالوا : يا محمد انك ترى انا قومك لا نفرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبحت منهم فرسه أما والله لئن خاربناك لتعلمن أنا نحن الناس . قال ابن اسحاق : فحدثني مولى لزيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ما نزلت هؤلاء الآيات الا فيهم ﴿ قُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا سَتَلْقَوْنَ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد \* قد كان لكم آية في فئتين التقتا : يعنى أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ (ب) ، وقريش فقتل قتال في سبيل الله وأخرى كفره يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴾ قال ابن اسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بني قينقاع كانوا اول يهود بقصوا العبد وحرابوا فيها بين بدر وأحد . قال ابن هشام فذكر عبد الله بن جعفر [بن عبد الرحمن] بن المسور بن مخرمة عن أبي عور قال كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بحلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ هناك منهم فخلعوا

يريدونها على كشف وجهها فأبّت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فمقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت  
سوأها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ وقتله وكان يهودياً فشدت اليهود على  
المسلم قتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني  
قينقاع . قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله (ص) حتى نزلوا على  
حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي ابن سلول حين أمكنه الله منهم فقال : يا محمد أحسن في موالى وكانوا  
حلفاء الخزرج قال فأبطأ عليه رسول الله (ص) فقال يا محمد أحسن في موالى فأعرض عنه قال فأدخل  
يده في جيب درع النبي (ص) قال ابن هشام وكان يقال لها ذات الفضول فقال له رسول الله (ص)  
أرسلني (غضب رسول الله (ص) حتى رأوا لوجهه ظللاً ثم قال ويحك أرسلني قال لا والله لأرسلك  
حتى تحسن في موالى أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدكم في غداة  
واحدة أنى والله امرأة أختي الدوائر . قال فقال له رسول الله (ص) هم لك . قال ابن هشام واستعمل  
رسول الله (ص) في محاصرته ايام أبا لبابة بشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته ايام خمس عشرة  
ليلة . قال ابن اسحاق وحدثني أبي عن عباد بن الوليد عن عباد بن الصامت قال لما حاربت بنو  
قينقاع رسول الله (ص) تشبث بامرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم ومتى عباد بن الصامت  
الى رسول الله (ص) وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فحلفهم الى  
رسول الله (ص) وبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين  
وابراً من حلف هؤلاء الكفار ولايتهم قال وفيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات من المائدة  
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) والآيات حتى قوله  
(فترى الذين آمنوا في قلوبهم مرض يسمعون فيه يقولون نحصى أن تصيبنا دائرة) يعنى عبد الله  
ابن أبي الى قوله (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) يعنى عباد بن  
الصامت . وقد تكلمنا على ذلك في التفسير

## سرية زبير بن حارثة

الى غير قريش محبة أبي سفيان أيضاً وقيل محبة صفوان \* قال يونس عن بكير عن ابن  
اسحاق وكانت بعد وقعة بدر بسنة أشهر . قال ابن اسحاق وكان من حديثها أن قريشاً خافوا  
طريقهم التي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلخوا طريق العراق  
فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان ومعه فضة كثيرة وهي عظم تجارتهم واستأجروا رجلاً من بكر  
ابن وائل يقال له فرات بن حيان يعنى العجلي حليف بني سهم ليدلهم على تلك الطريق . قال ابن

اسحاق فبعت رسول الله (ص) زيد بن حارثة فلقبهم على ماء يقال له القردة فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله (ص) فقال في ذلك حسان بن ثابت :  
 دعوا فلحاح الشام قد حال دونها جلاذ كافوا المحاض الاوارك  
 بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقاً وأيدى الملائك  
 اذا سلكت للنور من بطن عالم فقولاً لها ليس الطريق هنالك

قال ابن هشام وهذه القصيدة في أبيات لحسان وقد أجابه فيها أبو سفيان بن الحارث . وقال  
 الواقدي كان خروجه زيد بن حارثة في هذه السرية مستهل جمادى الأولى على رأس ثمانية وعشرين  
 شهراً من الهجرة وكان رئيس هذه العير صفوان بن أمية وكان سبب بعثه زيد بن حارثة أن نعيم  
 ابن مسعود قدم المدينة ومعه خبر هذه العير وهو على دين قومه والجمع بكنانة بن أبي أمية في  
 بني النضير ومعهم سليط بن النعمان من أسلم فتربوا وكان ذلك قبل أن تحرم الحرف فحدثت  
 بقضية العير نعيم بن مسعود وخروج صفوان بن أمية فيها وما معه من الاموال فخرج سليط من  
 ساعته فأعلم رسول الله (ص) فبعت من وقته زيد بن حارثة فلقوم فأخذوا الاموال وأعجزهم  
 الرجال وإنما أسروا رجلاً أو رجلين وقدموا بالعير فغمسها رسول الله فبلغ خمسين  
 ألفاً وقسم أربعة أخماسها على السرية وكان فيمن أسر الدليل فزاد بن حيان فأسلم رضي الله عنه .  
 قال ابن جرير : وزعم الواقدي أن في ربيع من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت  
 رسول الله (ص) ، وادخلت عليه في جمادى الآخرة منها

## مسند كعب بن الأشرف

وكان من بني طيء ثم أحد بني نهبان ولكن أمه من بني النضير . هكذا ذكره ابن اسحاق قبل  
 جلاء بني النضير وذكره البخاري والبيهقي بعد قصة بني النضير والصحيح - ذكره ابن اسحاق  
 يأتي فان بني النضير انما كان أمرها بعد وقعة أحد وفي محاصرتهم حرمت الحرك سنين  
 بطريقه ان شاء الله . قال البخاري في صحيحه قتل كعب بن الأشرف حدثنا علي بن عبد الله حدثنا  
 سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله (ص) من لكعب بن الأشرف  
 فانه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله أتحب أن أقتله قال نعم . قال فأذن  
 لي أن أقول شيئاً قال قل . فأتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سأننا صدقة وأنه فد عذانا  
 واني قد أتيتك أستسلفك . قال وأيضاً والله لتقتله . قال إنا قد اتبعناه فلانحب أن ندعه حتى ننظر  
 الى أي نسيء يصير شأؤه وقد أردنا أن تسلفنا قال نعم ارهنوني قلت أي شيء تريد قال ارهنوني

نساء كم فقالوا كيف نرهك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فارهنوني أبناءكم قالوا كيف نرهك أبناءكم فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا ولكن نرهك اللأمة . قال سفيان يعني السلاح . فواعده أن يأتيه ليلاً فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ وقال غير عمرو قالت أجمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم . قال إنما هو أخي محمد بن مسleme ورضيى أبو نائلة . إن الكريم لو دعى إلى طعنة لبلى لأجاب قال ويدخل محمد بن مسleme معه رجلين فقال إذا جاءه فاني مائل بشعره فأشبهه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فتونكم فاضربوه وقال مرة ثم أشمكم فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفع منه ريح الطيب فقال ما رأيت كاليوم ربحاً أى أطيب وقال غير عمرو قال عندى أعطر نساء العرب وأجل العرب قال عمرو فقال أتأذن لى أن أشم رأسك؟ قال نعم . فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال أتأذن لى؟ قال نعم . فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي (ص) فأنخروه . وقال محمد ابن اسحاق كان من حديث كعب بن الأشرف وكان رجلاً من طى ثم أحد بنى نهبان وأمه من بنى النضير أنه لما بلغه الخبر عن مقتل أهل بدر حين قدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة قال والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها . فلما تيقن عدو الله الخبر خرج إلى مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صبرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فأنزله وأكرمه وجعل يعرض على قتال رسول الله (ص) وينشد الأشعار ويندب من قتل من المشركين يوم بدر فذكر ابن اسحاق قصيدته التي أولها:

طحنت رحي بدر لمهلك أهله ولملش بدر تسهل وتدعم

وذكر جوابها من حسان بن ثابت رضى الله عنه ومن غيره . ثم عاد إلى المدينة فجعل يشيب بنساء المسلمين ويهجو النبي (ص) وأصحابه . وقال موسى بن عقبة : وكان كعب بن الأشرف أحد بنى النضير أو فيهم قد أذى رسول الله (ص) بالهجاء وركب إلى قريش فاستغواهم ، وقال له أبو سفيان وهو بمكة : أناشدك أديفنا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه ، وأينا أهدى في رأيك وأقرب إلى الحق؟ إنا نطعم الجوزور الكوماء ونسقى اللبن على الماء ونطعم ماهبً الشمال . فقال له كعب بن الأشرف : أتم أهدى منهم سبيلاً . قال فأنزله الله على رسوله (ص) : ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجلبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن يجدهم نصيراً وما بعدها . قال موسى ومحمد بن اسحاق : وقدم المدينة يعلن بالعداوة ويعرض الناس على الحرب ولم يخرج من مكة حتى أجمع أمرهم على قتله رسول الله (ص) وجعل يشيب بأمر الفضل بن الحارث وبغيرها من



نساء المسلمين . قال ابن اسحاق : يقال رسول الله ﷺ كما حدثني عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة من لابن الاشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشول : أنا لك به يارسول الله أنا أقنعه ، قال فافعل إن ندرت على ذلك ، قال فرجع محمد بن مسلمة فكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟ قال يارسول الله قلت لك قولاً لا أدرى هل أفى لك به أم لا . قال : إنما عليك الحريد . قال : يارسول الله ، إنه لا بد لنا أن نقول ، قال : فقولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك . قال : فاستمع ، قال محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشول . وكان أحاكب بن الأشرف من الرضاخة وعباد بن بسر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عبس بن جبر أبو بني حارثة ، قال قدموا بين أيديهم إلى عدو الله كهر سلكان ابن سلامة أبا نائلة فجاءه فتحدثت معه ساعة فتناشدا شعراً — وكان أبو نائلة يقول الشعر — ثم قال : ويحك يا ابن الاشرف أتى قد جئتكم الحاجة أريد ذكركم ها لك ما كنتم عني ، قال أفعل . قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء ، عادتنا العرب وورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبيل حتى صابح العيال وجهدت الأنفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا . فقال كعب : أنا ابن الاشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر يصير إلى ما أقول ؛ فقال له سلكان : أفى قد أردت أن تبيننا حكاماً ونزهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك ، قال ترهونوني أبناءكم ؟ قال لقد أردت أن تفضحننا ، إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي وقد أردت أن أتبعك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونزهنك من الخلق ما فيه ولاء ، وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جازا بها . فقال : إن في الخلق لوفاء . قال : فرجع سلكان إلى أصحابه فاخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ . قال ابن اسحاق : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع النرقم وجهمهم وقال : « انطلقوا على اسم الله . اللهم أعزهم » ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته وهو في ليلة مقمرة ، فاطلقوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فنهف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيةها وقالت : أنت امرؤ محارب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة ، قال إنه أبو نائلة لو وجدني نائمًا ما أيقظني . فقالت : والله أفى لأعرف في موته الشر . قال : يقول لما كعب لو دعى الفقي لطمته أجاب ، فترى فتحدثت معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا : هل لك يا ابن الاشرف أن نتأشى إلى شيب المجوز فتحدثت به بقية ليلتنا هذه ؟ قال إن شئتم . فخرجوا فوشوا ساعة . ثم إن أبا نائلة شام يده في ثوبه رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كلاليلة طيباً أعطر قط ، ثم مشى ساعة ثم عاد لئلا حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لئلا فأخذ بفودي رأسه ثم قال : اضربوا عدو الله فاختلعت

عليه أسياهم فلم تكن شيئاً . قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولاً في سبني فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار ، قال فوضعت في ثنيتيه ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتقه فوقع عدو الله وقد أصيب الحمارث بن أوس بجرح في رجليه أو في رأسه أصابه بعض سيوفنا ، قال فخرنا حتى سلكننا على نبي أمية بن زيد ثم على بني فريظهم ثم على إيمان حتى أسندنا في حرة العريض وقد أظأ علينا صاحبنا الحمارث بن أوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أنانا يتبع آثارنا فاحتملناه ثمنا به رسول الله - ﷺ آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله وتعل رسول الله - ﷺ على حرح صاحبنا ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي إلا وهو خائف على نفسه . قال ابن جرير : ورغم الواقدي أنهم جاءوا برأس كعب بن الاشرف إلى رسول الله - ﷺ . قال ابن اسحاق : وفي ذلك يقول كعب بن مالك :

فغودر منهم كعب صرعاً فدلّت بعد مصرعه النصير  
على الكفين ثم وفد علقه بأيدينا متبره ذكور  
بأمر محمد إذ دس ليلاً إلى كعب أخا كعب يسير  
فأكبره فأثرله بمكر ومحمود أخو ثقة جسور

قال ابن هشام : وهذه الايات في قصيده له في يوم بني النصير ستأتي . قلت : كان قتل كعب ابن الاشرف على يدي الأوس بعد دقعة بدر ، ثم ان الخزرج قتلوا أبارافع بن أبي الحقيق بعد وقعة أحد كما سيأتي بيانه ان شاء الله وبه الثقة . وقد أورد ابن اسحاق شعر حسان بن ثابت :

لله درث عصابة لاقيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف  
يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرجاً كأسد في عرين مغرف  
حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفاً ببيض ذفف  
مستبصرين لنصر دين نبيهم مستبصرين لكل أمر مجحف

قال محمد بن اسحاق : وقال رسول الله - ﷺ : « من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه » فوثب عند ذلك محبيصة بن مسعود الأوسي على ابن سلبية — رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويبيعهم — فقتله ، وكان أخوه حويصة بن مسعود أسن منه ولم يسلم بعد ، فلما قتله جعل حويصة يصربه ويقول : أي عدو الله أقتلته ؟ أما والله لرب شحم في بطنك من ماله . قال محبيصة : فقتل والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لصرت عنقك ، قال فوالله إن كان لأول اسلام حويصة وقال والله لو أمرك محمد بقتلي لتقتلي ؟ قال : نعم ، والله لو أمرني بضرب عنقك لضرب بها . قال : فوالله ان ديناً بلغ بك هذا لعجب ، فأسلم حويصة . قال ابن اسحاق : حدثني بهذا الحديث مولى لبني

حارثة عن ابنة محبسة عن أبيها . وقال في ذلك محبسة :

يولم ابن أم لو أمرت بقتله      لطبقت ذفره بأبيض قارب  
حسام كلون الملح أخلص مقله      متى ما أصوبه فليس بكادب  
وما سرفني أبي قتلتك طامعاً      وأن لنا ما بين بصرى ومارب

وحكى ابن هشام عن أبي عبيدة عن أبي عمرو المدني أن هذه القصة كانت بعد مقتل بنى قريظة فان المذبول كان كعب بن يهودا لما قتله محبسة عن أمر رسول الله (س) يوم بنى قريظة قال له أخوه حويصة مقاتل فرد عليه محبسة بما تقدم فأسلم حويصة يومئذ . والله أعلم

﴿ تنبيه ﴾ : ذكر البيهقي والبخاري قبله خبر بنى النضير قبل وقعة أحد والصواب إيرادها بعد ذلك كما ذكر ذلك محمد بن اسحاق وغيره من أئمة المغازي ، وبرهانه أن الحر حرمت ليالى حصار بنى النضير وثبت في الصحيح انه اصطحب الحر جماعة من قتل يوم أحد شهيداً فدل على أن الحر كانت اذ ذاك حلالاً وانما حرمت بعد ذلك فتبين ما قلناه من أن قصة بنى النضير بعد وقعة أحد . والله أعلم

﴿ تنبيه آخر ﴾ : خبر يهود بنى قينقاع بعد وقعة بدر كما تقدم وكذلك قتل كعب بن الاشرف اليهودى على يدى الاوس وخبر بنى النضير بعد وقعة أحد كما سيأتى وكذلك مقتل أبي رافع اليهودى تاجر أهل الحجاز على يدى الخزرج وخبر يهود بنى قريظة بعد يوم الاحزاب وقصة الخندق كما سيأتى

## غزوة اُحُدِ فِي سَوَالِ ثَلَاثِ

﴿ فائدة ﴾ ذكرها المؤلف في تسمية أحد قال سمي أحد أحداً لتوحده من بين تلك الجبال وفي الصحيح « أحد جبل يحبنا ونحبه » قيل لغناه أهله وقيل لأنه كان يبشره بقرب أهله اذا رجع من سفره كما يفعل المحب وقيل على ظاهره كقولهم ﴿ وان منها لما يهبط من خشية الله ﴾ وفي الحديث عن أبي عيسى بن جبر « أحد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة ، وغير يفضنا ونفضه وهو على باب من أبواب النار » قال السهيلي مقولاً لهذا الحديث وقد ثبت أنه عليه السلام قال « المرء مع من أحب » وهذا من غريب صنع السهيلي فان هذا الحديث انما يراد به الناس ولا يسمى الجبل ممرماً . وكانت هذه الغزوة في شوال ثلاث قاله الزهري وقائدة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق ومالك قال ابن اسحاق للنصف من شوال وقال قتادة يوم السبت الحادى عشر منه قال مالك وكانت الوقعة في أول النهار وهى على المشهور التى أنزل الله فيها قوله تعالى ﴿ واذا غدت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴾ اذ همت حائفتان منكم أن تمثلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل

المؤمنون \* ولقد نصركم الله يدير وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون \* إذ تقول للمؤمنين ألن  
يكفركم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين \* بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم  
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين [ الآيات وما بعدها إلى قوله [ ما كان الله  
ليبدل المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الطيب من الطيب وما كان الله ليطالعكم على الغيب ] وقد  
تكلما على تفاصيل ذلك كله في كتاب التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة ، ولندكر ههنا ملخص  
الوقعة مما ساقه محمد بن اسحاق وغيره من علماء هذا الشأن رح وكان من حديث أحد كما حدثني محمد  
ابن مسلم الرهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو  
ابن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع  
حديثهم كلهم فيما سقت . قالوا أو من قال منهم : لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب  
ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مثنى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل  
وصفوان بن أمية في رجال من قريش تجلوة . فقالوا : يامعشر قريش ، ان محمداً قد وترككم وقتل  
حياركم فأعينونا بهذا المال على حربة لعلنا نذكر منه ثأراً ، ففعلوا . قال ابن اسحاق : فبينهم كاذكر  
في بعض أهل العلم أنزل الله تعالى [ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسئفونها  
ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ] قالوا : فاجتمعت قريش  
لحرب رسول الله (ص) ، حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب المير بأبيشها ومن أطاعها من قبائل  
كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجعفي قد من عليه رسول الله (ص) يوم بدر ،  
وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان في الاسارى ، فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة ، انك امرؤ  
شاعر فأعنا بلسانك وأخرج معنا فقال : ان محمداً قد من على فلا أريد أن أظاھر عليه . قال : بلى ،  
فأعنا بنفسك فلك الله ان رجعت أن أغنيك وأن قتلت أن أحمل بناتك مع بناتي يصيبهن  
ما أصابهن من عسر ويسر . فخرج أبو عزة يدير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول :

أيا بني عبد مناة الرام أنتم حجة وأبوكم حام  
لا يمدوني نصركم بعد العام لا تسلفوني لا يحل إسلام

قال : وخرج قافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة  
يعرضهم ويقول :

يا مال مال الحسب المقدم أنشد ذا القرني وذا التذم  
من كان ذا رحم ومن لم يرحم الحلف وسط البلد المحرم  
عند حليم الكعبة المعظم

قال : ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشى يقنف بحربة له قذف الحبشة فلما  
يخطىء بها فقال له : أخرج مع الناس ، قال أنت قتلت حمزة عم محمد بنى طامية بن عدى فانت  
عتيق . قال : فخرجت قریش بمحبا وحديها وجبها وأحايشها ومن تابعها من بنى كنانة وأهل  
تهامة وخرجوا معهم بالظعن الناس المفيضة وأن لا يفروا ، وخرج أبو سفيان صخر بن حرب وهو  
قائد الناس ومعه زوجته هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبي جهل وزوجته ابنة عمه أم  
حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج عه الحارث بن هشام وزوجته فاطمة بنت الوليد  
ابن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عامر التميمية وخرج عمرو بن  
العباس بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم ابنه عبد الله بن عمرو وذكر غيرهم ممن خرج بإمرأته  
قال : وكان وحشى كلما مر بهند بنت عتبة أو مرت به يقول ويهاأبا دحمة اشف واشنف . يعنى  
تحرضه على قتل حمزة بن عبد المطلب . قال : فاقبلوا حتى نزلوا بعينين يجمل بيطن السبخة من قناة  
على شفير الوادى مقابل المدينة ، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون قال لهم قدرأيت والله  
خيرا رأيت بقرآندج ورأيت فى ذلب سيفي ثلما ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها  
المدينة . وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم جميعا عن أبى كريب عن أبى أسامة بن بريد بن  
عبد الله بن أبى بردة عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال « رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أنها الجامة أو هجر  
فاذا هى المدينة يثرب ورأيت فى رؤياى هذه أنى هرزت سيفاً فأتطع صرد فاذا هو ما أصيب  
من المؤمنين يوم أحد ، ثم هرزته أخرى فعاد أحسن ما كنت فاذا هو ماجاء الله به من الفتح  
واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها أيضاً بقرآ والله خير فاذا هم التفرو من المؤمنين يوم أحد واذا انابر  
ما جاء الله به من الانابر وثواب الصديق الذى أتانا بعد يوم بدر » وقال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله  
المافظ أخبرنا الأصم أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا ابن وهب أخبرنى ابن أبى  
الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : تعقل رسول الله صلى  
سيفه ذا الفقار يوم بدر قال ابن عباس وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد وذلك ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما جاءه المشركون يوم أحد كان رأيهم أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها فقال له ناس لم يكونوا  
شهداء بدرآ فخرج يارسول الله اليهم فقاتلهم بأحد ورجوا أن يصيبهم من الفضيلة ما أصاب أهل  
بدر فهازلوا يارسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لبس أداته ثم تقدموا وقالوا يارسول الله أقم ظراى رأيك .  
فقال لهم ما ينبغى لنى أن يضع أداته بعد ما لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه . قال وكان قال لم  
يومئذ قبل أن يلبس الاداة أنى رايت أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة وأنى مردف كبشا

وأولئك كبش الكتيبة ورأيت أن سيني ذا الفقار فل فأولته فلا فيكم ورأيت بقرآ يذبح فقير والله خير»  
رواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به . وروى البيهقي من  
طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس مرفوعاً قال : رأيت فيما يرى النائم كأنى مردف  
كبشاً وكان ضبة سيني انكسرت فأولت أن أقتل كبش القوم وأولت كسر ضبة سيني قتل  
رجل من عترتي . قتل حمزة وقتل رسول الله (ص) طلحة وكان صاحب اللواء . وقال موسى بن  
عقبة رح ورجعت قريش فاستجلبوا من أطاعهم من مشركي العرب وسار أبو سفيان بن حرب  
في جمع قريش وذلك في شوال من السنة المقبلة من وقعة بدر حتى نزلوا بطن الوادي الذي قبلي  
أحد وكان رجال من المسلمين لم يشهدوا بدرآ قد ندموا على ما فعلتهم من السابقة وتمنوا لقاء العدو  
ليبلوا ما أملى إخوانهم يوم بدر فلما نزل أبو سفيان والمشركون بأصل أحد فرح المسلمون الذين  
لم يشهدوا بدرآ بعلوم العدو عليهم وقالوا : قد ساق الله علينا أميئتنا ثم إن رسول الله (ص) أرى  
ليلة الجمعة رؤيا فأصبح فجاءه نفر من أصحابه فقال لهم « رأيت البارحة في منامى بقرآ تذبح والله  
خير ورأيت سيني ذا الفقار انقسم من عند ضبته . أو قل : به فلول فكرهته وهما مصيبتان  
ورأيت أنى في درع حصينة وأنى مردف كبشاً » . فلما أخبرهم رسول الله (ص) برؤياه ، قالوا :  
يا رسول الله ، ماذا أولت رؤياك ؟ قال : أولت البقر الذي رأيت بقرآ فينا وفي القوم وكرهت ما  
رأيت بسيني . ويقول رجال كان الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه فان العدو أصاب وجهه  
يومئذ وقصموا رباعيته وخرقوا شفته يزعمون أن الذي رماه عتبة بن أبي وقاص وكان البقر من  
قتل من المسلمين يومئذ . وقال أولت الكبش أنه كبش كتيبة العدو يقتله الله وأولت الدرع الحصينة  
المدينة فامكثوا واجلوا الذراري في الأحاطم فان دخل علينا القوم في الأزقة قاتلناهم ورسوا من فوق  
البيوت وكانوا قد سكوا أزقة المدينة بالبليان حتى [صارت] كالخصن . فقال الذين لم يشهدوا بدرآ :  
كننا تمنى هذا اليوم وندعو الله فقد ساقه الله إلينا وقرب المسير وقال رجل من الانصار : متى قاتلهم  
يا رسول الله اذا لم نقاتلهم عند شعبنا ؟ وقال رجال ماذا تمنع اذا لم تمنع الحرب بروع ؟ وقال رجال  
قولا صدقوا به ومضوا عليه منهم حمزة بن عبد المطلب قال : والذي أنزل عليك الكتاب  
لنجدلهم . وقال نعيم بن مالك بن ثلبية وهو أحد بني سالم : يا نبي الله لا تجرمنا ابانة فوالذي  
نفسى بيده لا نخلنها . فقال له رسول الله (ص) : هم ؟ قال : باني أحب الله ورسوله ولا أفر يوم  
الزحف . فقال له رسول الله (ص) : صدقت . واستشهد يومئذ . وأبى كثير من الناس إلا الخروج  
إلى العدو ولم يقتلوا إلى قول رسول الله (ص) ، ورأيه ولورضوا بالذي أمرهم كان ذلك ولكن  
غلب القضاء والقدر وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرآ قد علموا الذي سبق

لاصحاب بدر من الفضيلة فلما صلى رسول الله (ص) الجمعة وعظ الناس وذكرهم وأمرهم بالجد والجهاد ثم انصرف من خطبته وصلاته فدسا بلاءته فلبسها ثم أذن في الناس بالخروج فلما رأى ذلك رجال من ذوى الرأى قالوا : أمرنا رسول الله (ص) أن نمكث بالمدينة وهو أعلم بالله وما يريد ويأتيه الوحي من السماء فقالوا يارسول الله أمكث كما أمرتنا فقال : ما ينبغي لنبى إذا أخذ لامة الحرب وأذن بالخروج الى العدو أن يرجع حتى يفانل وقد دعوتكم الى هذا . الحديث فأيتهم إلا الخروج فصليكم بتقوى الله والصبر عند البأس اذا لقيتم العدو وانظروا ماذا أمركم الله به فافعلوا . قال : فخرج رسول الله (ص) والمسلمون فسلخوا على البدائع وهم الف رجل والمشركون ثلاثة آلاف فضى رسول الله (ص) حتى نزل بأحد ورجع عنه عبد الله بن أبى ابن سلول فى ثلثائة فبقى رسول الله (ص) فى سبعمائة قال البيهقى رح هذا هو المشهور عند أهل المغازى أنهم بقوا فى سبعمائة مقاتل قال والمتشهور عن الزهرى أنهم بقوا فى أربعمائة مقاتل كذلك رواه يعقوب بن سفيان عن اصبيغ عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى وقيل عنه بهذا الاسناد سبعمائة والله أعلم . قال موسى بن عقبة وكان على خيل المشركين خالد بن الوليد وكان معهم مائة فرس وكان لواؤه مع عثمان بن طلحة قال ولم يكن مع المسلمين فرس واحدة ثم ذكر الواقعة كما سياتى تفصيلها ان شاء الله تعالى . وقال محمد بن اسحاق لما فص رسول الله (ص) رؤياه على أصحابه قال لم ان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بنسرة مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى رسول الله (ص) فى أن لا يخرج اليهم فقال رجال من المسلمين من أكرم الله بالنهادة يوم أحد وغيرهم ممن كل فاته بدر : يارسول الله أخرج بنا الى أعدائنا لا يرون أننا جبننا عنهم ودعفنا فقال عبد الله ابن أبى يارسول الله لا يخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو فط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصابنا منه . فلم يزل الناس برسول الله (ص) حتى دخل فلبس لأمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وفدمات فى ذلك اليوم رجل من بنى النخلة يقال له مالت بن عمرو فصلى عليه ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله (ص) ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا يارسول الله ان سئلت فاعد فقال ماينبنى لنبى اذا لبس لأمته أن يصعبا حتى يماتل . فخرج رسول الله (ص) فى ألف من أصحابه . قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم قال ابن اسحاق حتى اذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انجزل عنه عبد الله بن أبى بثلث الناس وقال أطاعهم وعصاني ما ندرى علام تقتل أنفسنا ههنا أيها الناس . فرجع بن اتبه من قومه من أهل النفاى والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام السلى والد جابر بن عبد الله فقال : يا قوم اذكركم الله أن لا تأخذوا قومكم ونبىكم عند ما جضر من عدوهم . قالوا لو لعل انكم تقتلون ما أسلمناكم

ولكننا لا نرى أن يكون قتال . فلما استمعوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال : أبعدكم الله أعداء الله فسينفى الله عنكم نبيه (س) . قلت : وهؤلاء القوم هم المرادون بقوله تعالى ﴿ ولعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا فأنزلوا في سبيل الله أو ادعوا قالوا لو نعلم قتالا لا تبغناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴾ [بمعنى أنهم كاذبون في قولهم لو نعلم قتالا لا تبغناكم ، وذلك لأن وقوع القتال أمره ظاهر بين واضح لا خفاء ولا شك فيه وهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ فالسكم في المناهقين فثبتن والله أركسهم بما كسبوا ﴾ الآية وذلك أن طائفة قالت قاتلهم وقال آخرون لا تقاتلهم كما ثبت وبين في الصحيح . وذكر الزهري أن الانصار استأذنوا حينئذ رسول الله (س) في الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة فقال لا حاجة لنا فيهم . وذكر عروة بن موسى بن عقبة أن بني سلمة وبني حارثة لما رجع عبد الله بن أبي وأصحابه همنا أن نغشاهم فثبتهما الله تعالى ، ولهذا قال ﴿ اذ كتمت طائفتان منكم أن تغشاه الله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ قال جابر بن عبد الله ما أحب أنهما لم تنزل والله يقول ﴿ والله وليهما ﴾ كما ثبت في الصحيحين عنه . قال ابن اسحاق ومضى رسول الله (س) حتى سلك في حرة بني حارثة فذهب فرسٌ بذنبه فأصاب كلاب سيف فاستله فقال رسول الله (س) ، لصاحب السيف شمس سيفك أي اغدده فاني أرى السيوف تتسل اليوم . ثم قال النبي (س) ، لأصحابه : من رجل يخرج بنا على القوم من كسب (أي من قريب) من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني دارثة بن الحارث أنا يارسول الله فنغذبه في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك به في مال للمربع بن قبيط وكان رجلاً منافقاً ضريراً البصر فلما سمع حس رسول الله (س) ومن معه من المسلمين قام يهتفي في وجوههم الراب ويقول ان كذبت رسول الله فاني لا أحل لك أن تدخل في حائلتي . قال ابن اسحاق وقد ذكر لي أنه أخذ حمنة من التراب في يده ثم قال والله لو أعلم أني لأديب بها غيرك يا محمد لعربت بها وحيك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله (س) ، لا تفعلوه ، فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر ، وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل قبل نهى رسول الله (س) ، فصر به بالقوس في رأسه فشجه ومضى رسول الله (س) ، حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وفي الخليل وجعل طهره وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى أمره بالقتال وقد سرحت فريتس الظفور والكراع في زروع كانت بالصفحة من قناة كنت للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله (س) عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما لصارب ؟ وتعباً رسول الله (س) ، للقتال وهو في سبعمائة رجل وأمر على الرابة يومئذ عبد الله بن حبيب أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يوشب بثياب بيص والرماة خمسون رجلاً فقال النضج الخليل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك



لاؤتَيْن من قبلك . وسيأتى شاهد هذا فى الصحيحين ان شاء الله تعالى . قال ابن اسحاق وظاهر رسول الله (ص) بين درعين يعنى لبس درعاً فوق درع ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخى بنى عبد الدار قلت وقد رد رسول الله (ص) جماعة من الغلمان يوم أحد فلم يتمكنهم من حضور الحرب لصغرهم منهم عبد الله بن عمر كما ثبت فى الصحيحين قال عرضت على النبي (ص) يوم أحد فلم يجزنى وعرضت عليه يوم اتاندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازنى وكذلك رد يومئذ أسامة بن زيد وزيد بن ثابت والبراء بن عازب وأسيد بن ظهير وعرة بن أوس بن قيطى ذكره ابن قتيبة وأورده السهيلي ، وهو الذى يقول فيه الشماخ :-

إذا ما راية رُفِضَتْ لجندٍ تلقاها عرابة بالعين

ومنها ابن سعيد بن خزيمة ذكره السهيلي أيضاً وأجازهم كلهم يوم اتاندق وكان قد رد يومئذ سمرة بن جندب ورافع بن خديج وهما ابنا خمس عشرة سنة فقيل يارسول الله ان رافعاً رام فأجازه فقيل يارسول الله فان سمرة يعصر رافعاً فأجازه . قال ابن اسحاق رح وتعبان قريش وهم ثلاثة آلاف ومهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الانليل خالد بن الوليد وعلى يسرتها عكرمة بن أبى جهل بن هشام وقال رسول الله (ص) : من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سمالك بن خرشة أخو بنى ساعدة فقال وما حقه يارسول الله؟ قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحني . قال أنا آخذه يارسول الله بحقه فأعطاه إياه . هكذا ذكره ابن اسحاق منقطعاً . وقد قال الامام أحمد حدثنا يزيد وعفان قتالا حدثنا حماد هو ابن سلمة أخبرنا ثابث عن النبي أن رسول الله (ص) أخذ سيفاً يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف فأخذ قوم فعملوا يبطرون اليه فقال من يأخذه بحقه فأحجم القوم فقال أبو دجانة سمالك : أنا آخذه بحقه . فأخذه فلقى به هام المشركين ورواه مسلم عن أبى بكر عن عفان به . قال ابن اسحاق وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يحمى عند الحرب وكان له عصاة حراء يعلم بها عند الحرب يعتصب بها فيعلم أنه سيقا تل ، قال فلما أحد السيف من يد رسول الله (ص) ، أخرج عصابته تلك فاعتصب بها ثم جعل يبختر بين الصفين قال : فحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بنى سلمة قال : قال رسول الله (ص) : حين رأى أبا دجانة يتبختر : انها لمشية يبيغضها الله الا فى مثل هذا الموطن . قال ابن اسحاق وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم على القتال ياتى عند الدار قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من بلل ، اياتهم اذا رالت الرالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكمي كوه فهو ابه وتواءدوه وقالوا نحن سلم اليك لواءنا ! ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع . وذلك الذى أراد أبو سفيان . قال فلما التقى الناس ودنا بعضهم من

بعض قامت هند بنت عتبة في الدسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضن على القتال فقالت هند فيما تقول :

ويها بني عبد الدار ويها حملة الأدمار ضرباً بكل بئار  
وتقول أيضاً :

ان تُقبلوا لعائق ونفرشُ النمارق  
أو تُدبروا فنارقُ بفراقٍ غيرِ وامق

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان أبا عامر عبد عمرو بن صفي بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة وكان قد خرج الى مكة لمباعدة لرسول الله ص، معه خمسون غلاماً من الأوس وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى : يامعشر الأوس أنا أبو عامر قالوا : فلا أنعم الله بك عينا يافاسق . وكان يسمى في الباهلية الراهب فسماه رسول الله ص، «الفاسق» فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديداً ثم أرضعهم بالحجارة . قال ابن اسحاق فأقبل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أُمعن في الناس قال ابن هشام وحدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ص، السيف فنحنيه وأعطاه أبا دجانة وقلت أنا ابن صفيه سمعته ومن قريش وقد قتت اليه وسألته إياه قبله فأعطاه أبا دجانة وتركني والله لأفارقن ما يصنع فاتبعته فأخرج عصابة له حمراء فمصّب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تمصّب نفرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل  
أن لا أقوم الدهر في السكول أضرب بسيف الله والرسول

وقال الاموي حدثني أبو عبيد في حديث النبي ص، أن رجلاً أتاه وهو يقاتل به فسال له ملك ان أعطيتك تقاتل في السكول قال لا . فأعطاه سيفاً فجعل يرتجز ويقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ان لا أقوم الدهر في السكول

وهذا حديث يروى عن شعبة ورواه اسراييل كلاهما عن أبي اسحاق عن هند بنت سالد أو غيره يرفه السكول يعني مؤخر الصوف سمعته من عدة من أهل العلم ولم أسمع هذا المرف إلا في هذا البيت . قال ابن هشام فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله وكان في المشركين رجلاً لا يدع جريحاً إلا ذف عليه فجعل كل منها يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينها فلتتيا فاختلعا ضربتني

فضرب المشرك أبا دجانة فأتقاه بدرقته فعصت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله . ثم رأيته قد حمل  
السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها فقلت الله ورسوله أعلم . وقد رواه  
البيهقي في الدلائل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير بن العوام بذلك . قال ابن اسحاق  
قال أبو دجانة رأيت النساء يحبس الناس حساً شديداً فصمدت له فلما حملت عليه السيف ولول  
فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله . أن أضرب به امرأة وذكر موسى بن عقبة أن رسول  
الله . لما عرضه طلبه منه عمر فأعرض عنه ثم طلبه منه الزبير فأعرض عنه فوجدوا في أنفسهما من  
ذلك ثم عرضه الثالثة فطلبه أبو دجانة فدفعه إليه فأعطى السيف حقه قال فرعوا أن كعب بن مالك  
قال : كنت فيمن خرج من المسلمين فلما رأيت مثل المشركين يقتل المسلمين قتت فتجاوزت فاذا  
رحل من المشركين جمع الامة بيجور المسلمين وهو يقول : استوسقوا كما استوسقت جزر النعم . قال  
واذا رجل من المسلمين ينتظره وعليه لأمة فضيت حتى كنت من وراءه ثم قتت أقدر المسلم  
والكافر بصري فاذا الكافر أفضلها عدة وهيأة . قال فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا فضرب  
المسلم الكافر على جبل عاتقه ضربه بالسيف فبلغت وركه وتفرق فرقتين ثم كشف المسلم عن وجهه  
وقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا أبو دحانة

## مقتل حمزة رضي الله عنه

قال ابن اسحاق وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أوطاة بن عبد سرحبيل بن هاتم بن  
عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ، وكذلك قتل عثمان بن أبي طلحة  
وهو حامل اللواء وهو يقول :

أنا على أهل اللواء حقاً أن يحضبوا الصعدة أو تنفذاً

فحمل عليه حمزة فقتله ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال  
حمزة: هلم إلى يان منقطعة البطور وكانت أمه أم أنمار . ولالة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكانت  
ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله فقال وحشي غلام جبير بن مطعم والله أني لا أنظر لحمزة يهد  
الناس بسيفه ما يلبق شيئاً غير به . مثل الجمل الأورق إذ قد تقدمني إليه سباع فقال حمزة هلم يا ابن منقطعة  
الباطور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه وهزرت حربي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت  
في ثلثيه حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فقلب فوقع وأمهلت حتى إذا مات جثت فأخذت  
حربي ثم تنحيت إلى العسكر ولم يكن لي شيء حلة غيره . قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن  
الفضل بن عياش بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري

قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن الخيلار أحد بنى نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية فأدبر بنا مع الناس فلما مررنا بمحصى وكان وحشى مولى جبير قد سكنها وأقام بها فلما قسمناها قال عبيد الله بن عدى : هل لك في أن نأثي وحشياً فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال قلت له : إن شئت . فخرجنا نسأل عنه بمحصى فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه انكبا سبحانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الحر فإن تجداه صاحباً تجدنا رجلاً عربياً وتجداه عنده بعض مائدينا وتصيبنا عنده ماستئنا من حديث تسألناه عنه وإن تجداه وبه بعض مائه فالصرنا عنه ودعاه . قال : فخرجنا نتمشى حتى جئناه فإذا هو بفناء داره على طائفة له وإذا شيخ كبير مثل البغاث ، وإذا هو صاحب لا بأس به ، فلما اتهمنا إليه سلمنا عليه ، ورفع رأسه إلى عبيد الله بن عدى فقال : ابن لعدى بن الخيلار أنت ؟ قال نعم . قال أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بنى طوى فإني ناولتكها وهي على بغيرها فأخذت بك بمر ذيك فلعلت لي فديماك حتى رفعتك إليها فوالله ما هو إلا أن وقعت على فمرفقها . قال فجلسنا إليه فقلنا : جئناك لتحدثنا عن قتل حمزة كيف قتله ؟ فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله (ص) ، حين سألتني عن ذلك ، كنت غلاماً لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدى قد أصيب يوم بدر ، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير : إيا فلت حمزة عم محمد بعني فأنت عتيق . قال فخرجت مع الناس وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة قل ما أخطئ بها شيئاً ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة واتبصره حتى رأيته في عرس الناس كأنه الجبل الأورق يهد الناس بسيفه هنأ ما يوم له سيء فوالله إني لأتهيب له أريده وأستصممه بشجرة أو بحجر ليدنوني إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة قال هلم إلي يا ابن مقطعة البظور ، قال فضر به ضربه كأنما أخطأ رأسه ، قال وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوفعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوى فلمب وتركته وإياها حتى مات ثم أتيت فأنشدت حربتي ثم رجعت إلى العسكر وقعدت فيه ولم يكن لي معيره حاله إنما قتلته لأعتق ، فلما قدمت مكة عنت ثم أتت حتى إذا افتتح رسول الله (ص) مكة هربت إلى الطائف فكنت بها فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله (ص) ، ليسلموا تعبت على المداهب فقلت الحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد فوالله إني لنفي ذلك من همي إذ قال لي رجل : ويحك انه والله لا يقتل أهدأ من الناس دخل في دينه وشهد شهادة الحق ، قال فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله (ص) ، المدينة فلم يرعه إلا بي قائماً على رأسه أشهد شهادة الحق فلما رأيته قال لي : أو حتى أنت ؟ قلت نعم يا رسول الله . قال أقعد فحدثني كيف قتلت حمزة ؟ قال حدثته كما حدثتك ، فلما فرغت من حديثي قال ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك ، قال فكنت

أَتَنَكَّبَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)، حَيْثُ كَانَ لثَلَاثِ يَرَأِي حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَسِيلَةَ الْكَذَّابِ صَاحِبِ الْبَيْمَةِ خَرَجَتْ مَعَهُمْ وَأَخَذَتْ حَرْبِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حَمْزَةَ، فَلَمَّا اتَّقَى النَّاسُ رَأَيْتُ مَسِيلَةَ قَائِمًا وَبِيَدِهِ السِّيفُ وَمَا أَعْرِفُهُ قَبِيَّاتٍ لَهُ وَتَبَّأَ لَهُ رَحْلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْآخَرَى كَلَانًا يَرِيدُهُ فَهَزَزْتُ حَرْبِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ فَوَقَعَتْ فِيهِ، وَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ بِالسِّيفِ فَرَبَّكَ أَعْلَمُ أَيْنَا قَتَلَهُ، فَإِنْ كُنْتُ قَتَلْتُهُ فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ص)، وَقَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ. قُلْتُ: الْأَنْصَارِيُّ هُوَ أَبُو دَجَانَةَ سَمَّاكَ بِنَ خَرَّشَةَ كَمَا سَيَأْتِي فِي مَقْتَلِ أَهْلِ الْبَيْمَةِ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ فِي الرَّدَةِ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْمَارْنِيِّ. وَقَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرٍو: هُوَ عَدِيُّ ابْنِ سَهْلٍ وَهُوَ الْقَاتِلُ:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَوَحْشِيهِمْ قَتَلْتُ مُسِيلَةَ الْمُعْتَبِينَ  
وَيَسْأَلُنِي النَّاسُ عَنْ قَتْلِهِ قَتَلْتُ ضَرْبْتُ، وَهَذَا طَعْنٌ

وَالْمَشْهُورُ أَنَّ وَحْشِيًّا هُوَ الَّذِي بَدَرَهُ بِالضَّرْبَةِ وَدَفَعَ عَلَيْهِ أَبُو دَحَانَةَ، لَمَّا رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: سَمِعْتُ صَارِخًا يَوْمَ الْبَيْمَةِ يَقُولُ: قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ. وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ قِصَّةَ مَقْتَلِ حَمْزَةَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَةَ الْمَاجِشُونَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ حَمْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أُمِّهِ الصَّرْحِيِّ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخَلْيَارِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ كَمَا تَقَدَّمَ. وَذَكَرْتُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ كَانَ مَبْتَجِرًا عَمَامَةً لَا يَرَى مِنْهُ وَحْشِي إِلَّا عَيْنِيهِ وَرَجْلِيهِ فَذَكَرَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ لَهُ مَا تَقَدَّمَ، وَهَذِهِ قِيَاةُ عَظِيمَةٍ كَمَا عَرَفَ شَرُّزُ الْمَدْلِيِّ أَقْدَامَ زَيْدِ بْنِ وَابْنِهِ أَسْلَعَهُ مَعَ اخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا. وَقَالَ فِي سَاقَتِهِ: فَمَا أَنْ صَفَّ النَّاسُ لِلْقِتَالِ حَرَّحَ سَبَاعٌ فَقَالَ هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ نَخْرُجُ إِلَيْهِ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: يَأْسَبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أُمَامَةَ مَقْطَعَةُ الْبَطَورِ أَتَحَاذُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ؟ ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَنَّ الدَّاهِبَ، قَالَ وَكُنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبِي فَأَضَعَهَا فِي ثَقَلَتَا حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ وَرَكْبِي قَالَ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)، وَخَرَجَ مَسِيلَةُ الْكَذَّابِ قَتَلْتُ لَاخِرَ إِلَى مَسِيلَةَ لَعْلَى أَقْتَلَهُ فَأَكْفَى بِهِ حَمْزَةَ، قَالَ نَخْرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ قَالَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلَاثَةِ حِدَارٍ كَأَنَّهُ حَمْلُ أَوْرَقٍ نَأْتِي الرُّأْسَ، قَالَ فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبِي فَأَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ كَتْفِيهِ، قَالَ وَوُثِبَ إِلَيْهِ رَحْلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَصَرَبَهُ بِالسِّيفِ عَلَى هَامَتِهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ: فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى طَوْرِ الْبَيْتِ: وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فَبَلَغَنِي أَنَّ وَحْشِيًّا لَمْ يَرْلُ يُحْدِثُ فِي الْحَرْبِ حَتَّى نَحْلَعَ مِنَ الدِّيَوَانِ فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْأَشْطَابِ يَقُولُ: قَدْ قَتَلْتُ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعُ قَاتِلَ حَمْزَةَ. قُلْتُ:

وتوفى وحشى بن حرب أبو دسمة ويقال أبو حرب بمحص وكان أول من لبس الثياب المدلوكة . قال ابن اسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله (ص) حتى قتل وكان الذي قتله ابن قتيبة الليثي وهو يظن أنه رسول الله (ص) فرجع إلى قريش فقال قتلنا محمداً . قلت وذكر موسى بن عقبة في مغازيه عن سعيد بن المسيب أن الذي قتل مصعباً هو أبي بن خلف والله أعلم . قال ابن اسحاق فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله (ص) اللواء على بن أبي طالب . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : كان اللواء أولاً مع علي بن أبي طالب ، فلما رأى رسول الله (ص) اللواء المشركين مع عبد الدار قال نحن أحق بالواء منهم أخذ اللواء من علي بن أبي طالب فدفعه إلى مصعب بن عمير ، فلما قتل مصعب أعطى اللواء علي بن أبي طالب . قال ابن اسحاق : وقاتل علي بن أبي طالب ورذل من المسلمين . قال ابن هشام وحدثني مسلمة بن علقمة المازني . قال : لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله (ص) تحت راية الانصار وأرسل إلى علي أن قسم الراية فقدم علي وهو يقول : أنا أبو القحمة فناداه أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين . هل لك يا أبا القحمة في البراز من حاجة ؟ قال نعم فبرز إلى بين الصهين فاختلفا ضربتين فصر به على فصرعه ثم انصرف ولم يجهر عليه . فقال له بعض أصحابه : أفلا أحضرت عليه ؟ فقال أنه استقبلني بعورته فعطيتني عليه الرحم وعرفت أن الله قد قتله . وقد فعل ذلك على رضي الله عنه يوم صفين مع بسر أمي أبي أرقطة لما حل عليه ليقبله أبدى له عورته فرجع عنه . وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حل عليه على في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع على أيضاً . ففي ذلك يقول الحمارت بن النضر :

أتى كل يوم فارس غير منتهر وعورته وسط العجاجة ياديه  
يكف لها عنه علي سنانته ويضحك منها في الخلاء معاويه

وذكر يونس عن ابن اسحاق أن طلحة بن أبي طلحة المبدري حامل لواء المشركين يومئذ دعا إلى البرار فأحجم منه الناس فبرز إليه الزبير بن العوام فوثب حتى صار معه على جملة ، ثم اقتسم به الأرض ألفاه عند رذيمه بديفه فأثنى عليه رسول الله (ص) ، قال « ان لكل نبي حوارياً وحواري الزبير » وقال : لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه لما رأيت من احجام الناس عنه . وقال ابن اسحاق قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتل نافع بن أبي طلحة وأخذ الحلاس كلاهما يشهره سهماً فبأى أمه سلافة فيضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أذالك فيقول سمعت رجلاً حين رماني يقول خذها وأنا ابن أبي الأفلح فندرت أن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الحمر وكان عاصم قد عاهد الله لا يس مشركاً أبداً ولا

بسمه ولهذا حماه الله منه يوم الرجيع كما سيأتي . قال ابن اسحاق : والتقى حنظلة بن أبي عامر واسمه عمرو ويقال عبد عمرو بن صيفي وكان يقال لابي عامر في البجاهلية الراهب لكثرة عبادته فسماه رسول الله (ص) ، الفاسق لما خلف الحق وأهله وهرب من المدينة هرباً من الاسلام وعارفة للرسول عليه السلام وحنظلة الذي يعرف بحنظلة الغسيل لانه غسلته الملائكة كما سيأتي هو وأبو سفيان صخر بن حرب فلما علاه حنظلة رآه شداد بن الاوس وهو الذي يقال له ابن شعوب فضر به شداد فقتله فقال رسول الله (ص) : « ان صاحبكم لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه » فسئلت صاحبه قال الواقدي : هي جميلة بنت أبي ابن سلول وكانت عروساً عليه تلك الليلة . فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتف فقال رسول الله (ص) : كذلك غسلته الملائكة . وقد ذكر موسى بن عقبة أن أباه ضرب برجله في صدره وقال ذنبان أصابتها ولتد نبيتك عن مصر عك هذا ، ولقد والله كنت وصولاً للرحم برأ بالوالد . قال ابن اسحاق وقال ابن شعوب في ذلك :

لأحمي صاحبي ونفسي  
بلمعة مثل شعاع الشمس

وقال ابن شعوب :

ولولا دفاعي يا ابن حرب وشهدي  
ولولا مكري المهر بالنعف فرفرث

وقال أبو سفيان :

ولو شئت فنجيتي كميت طيرة  
وما زال مهري مزجر الكلب منهم  
أقاتلهم وأدعي بالغالب  
فكي ولا ترعي مسألة ساذل  
أهالي واخواناً له قد تنابخوا  
وسلي الذي قد كان في النفس إنني  
ومن هاشم قرماً كريماً ونهماً  
فلو أنني لم أشف نفسي منهم  
فأبوا وقد أودى الجلايب منهم  
أصابهم من لم يكن لديهم  
فأجابه حسان بن ثابت :

ذكرت القروم القديد من آل هاشم  
ولست لزور قلنسه بصيب

أَلْعَجِبُ أَنْ أَقْصَدْتُ حِمْرَةَ مِنْهُمْ نَجِيًّا وَقَدْ سَمِعْتُهُ بِنَجِيبٍ  
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعَتَبَةً وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالسَّجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ  
غَدَاةً دَعَا الْعَاصِي عَلِيًّا فَرَاغَهُ بِضَرْبَةٍ عَصَبٍ بِاللَّهِ بِخَضِيبٍ

### قُصَّةُ بَنِي إِسْحَاقَ

قال ابن اسحاق: ثم أنزل الله نصره على المسلمين، وصدقهم وعده فحسوم بالسيوف حتى  
كشعروهم عن المعركة وكانت الهزيمة لا شك فيها. وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير  
عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال: والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت  
عتبة وصواحبها مشيرات هوازب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة على المعركة حين  
كشفنا القوم عنه وخطوا ظهورنا للخيال فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فأنكفأنا  
وانكفأ القوم علينا بعد أن أصابنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد منهم، فحدثني بعض  
أهل العلم أن اللواء لم يزل صريحا حتى أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرقتة لقريش فلاتوا به  
وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي الملححة حتى قتل عليه وهو يقول: اللهم هل أعزرت - يعني  
بداه ثم يرد عليه فآخذ اللواء بصدرة وتنقه حتى قتل عليه وهو يقول: اللهم هل أعزرت - يعني  
اللهم هل أعزرت - فقال حسان بن ثابت في ذلك:

نُفِرْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ نَفِيرٍ لَوَاءٌ - يَنْ رُدُّ إِلَى صَوَابٍ  
جَلْتُمْ نَفَرَكُمْ فِيهِ لَعِبِدٌ وَأَلْأَمْرُ مَنْ يَطَا مُفَرُّ التَّرَابِ  
ظَنَنْتُمْ، وَالسَّيْفُ لَهُ ظَنُونٌ وَمَا إِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ  
بَأَنَّ جَلَدَنَا يَوْمَ التَّقِينَا بِمَكَّةَ يَيْتُكُمْ خَزْرَ الْبِيَابِ  
أَقْرَبَ الْعَيْنِ أَنْ تُصِيبَتْ يَدَاهُ وَمَا أَنْ تُصِيبَانِ عَلَى خِصَابِ

وقال حسان أيضا في رفع عمرة بنت عقبة اللواء لهم:

إِذَا عَضَلْتُ سَبِيحَتِي إِلَيْنَا كَأَنَّمَا جِدَايَةُ شَرَلَتْهُمُ الْهَلَامَاتُ الْمَوَاجِبِ  
أَقْنَا لَهُمْ حَامِلًا مُبِيرًا مِنْكَالٍ وَحَرْفَاهُمْ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
فَلَوْلَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ يُبَيْعُ الْجُلَامُ

قال ابن اسحاق فأنكشف المسلمون وأصاب منهم المدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله  
فيه من أكرم بالشهادة حتى خلص المدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته فأنشده فأنشده فأنشده  
رابعيته وشيخ في وجهه وكانت شفته وكان الذي أصابه خشفة بن أبي وقاص فحدثني حميد العاويل عن



أنس بن مالك قال كسرت رباعية النبي (ص)، يوم أحد وشج في وجهه عمل يسبح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله فأنزله الله [ليس لك من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يمد بهم ظالمون] قال ابن جرير في تاريخه حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أحد ابن الفضل حدثنا أسباط عن السدي قال أتى ابن قتيبة الحارثي فرمى رسول الله (ص) بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشحه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق طائفة من الجمل إلى الصخرة وجعل رسول الله (ص) يدعو الناس: إلى عباد الله، إلى عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فجعلوا يسرون بين يديه فلم يقف أحد إلا طلحة وسهيل بن حنيف فهما طلحة فرمى نبيهم في يده فبست يده وأقبل أبي بن خلف الحنفي وقد حلف لا يقتل النبي (ص)، فقال بل أنا أفعله فقال يا كذاب أين تفر فعمل عليه فطمعه النبي (ص)، في جيب الدرع فخرج جرحاً حقيقاً فوقع بخور خوار الثور فاحتلموه وقالوا ليس بك جراحه فما يجرعك؟ قال: أليس قال لا فتلك لو كانت تجمع ربيعة ومصر لقتلهم. فلم يلبث إلا يوماً أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس أن رسول الله (ص)، قد قتل فقال بعض أصحاب الصخرة لبت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانة من أبي سفيان، يا قوم إن محمداً قد قتل فارجموا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، فقال أنس ابن النضر يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لا يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد (ص)، اللهم أني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد لسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله (ص)، يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سها في فوسه يرميه فقال أنا رسول الله ففرحوا بذلك حين و-مدوا رسول الله (ص)، وفرح رسول الله (ص)، حين رأى أن في أصحابه من يمتنع به، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله (ص)، ذهب عنهم الحر فأقلعوا يذكرون الفتح وما قامهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا، فقال الله عز وجل في الدين قالوا إن محمداً قد قتل فارجموا إلى قومكم: [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل] الآية فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم فلما نظروا إليه سوا ذلك الذي كانوا عليه وهمهم أبو سفيان فقال رسول الله (ص)، «ليس لهم أن يفعلوا» اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعد في الأرض». ثم ذهب أصحابه فزعمهم بالسجدة حتى أنزلوهم فقال أبو سفيان يومئذ: أعل هبل حظله بخنطه ويوم أحد يوم بدر. وذكر تمام القصة. وهذا غريب جداً وفيه نكارة. قال ابن هشام: ودعم ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله (ص)، فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وأن عبد الله بن شهاب الزهري شحه في جبهته وإن عبد الله بن قتيبة جرح وحنثه فدخلت ملتتان من ملو المغفر في وحنثه ووقع رسول الله (ص)، في حجرة

من الحفر التي عملها أبو عامر ليقع فيها المسلمون فأخذ على بن أبي طالب بيده ورفعها طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً ومص مالاك بن سنار أبو أبي سعيد الدم من وجه رسول الله (ص)، ثم اردرده فقال من مس دمه دمي لم تمسه النار قلت وذكر قتادة ان رسول الله (ص)، لما وقع لشفه أعشى عليه فربه سالم مولى أبي حذيفة فأحله ومسح الدم عن وجهه فأفاق وهو يقول كيف يهلك قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فأمر الله (ﷺ) ليس لك من الامر شيء (١) الآية رواه ابن جرير وهو مرسل وسيأتي بسط هذا في فصل وحده قلت : كان أول النهار للمسلمين على الكفار كما قال الله تعالى [ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحبونهم بأذه حتى اذا فلتتم وتنازعتم في الامر وعصيت من بعد ما أراكم مانحون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين \* اذ تصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم عما بكم ] الآية قال الامام أحمد حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثني [ سامان بن داود أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن ابن عباس أنه قال : ما نصر الله في موطن كما نصر يوم أحد قال فأنكرنا ذلك فقال بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله ان الله يقول في يوم أحد ( ولقد صدقكم الله وعده اذ تحبونهم بأذه ) يقول ابن عباس والحسن القتلى حتى اذا فلتتم الى قوله ( ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ) وإنما عفى بهذا الرماة وذلك أن النبي (ص)، أقامهم في موضع ثم قال احوا ظهورنا فان رأيتونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتونا لنقم فلا تنركونا . فلما غم النبي (ص)، وأباحوا عسكر المشركين اكب الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينهبون وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله (ص)، فهم هكذا ( وشبك بين أصابع يديه ) والتبسوا فلما أخل الرماة تلك الخائفة التي كانوا فيها دخلت الخليل من ذلك الموضع على أصحاب النبي (ص)، فضرب بعضهم بعضاً فالتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المنبرين سبعة أو تسعة وجل المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كان تحت المهراس ، وصاح الشيطان : قتل محمداً فلم يشك فيه أنه حق ، فما زلنا كذلك ما نشك أنه حق حتى طلع رسول الله (ص)، بن السعدين نعرفه بتكفيه اذا منى قال ففرحنا كأنه لم يصيبنا ما أصابنا قال فرقى نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله . ويقول مرة أخرى اللهم انه ليس لهم أن يعلموا حتى انتهى الينا فكنت ساعة فاذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل : أعل هبل أعل هبل ، مرتين ( يعني أكلته ) ، ابن ابن أبي كبشة أين ابن ابن قحافة أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر بن الخطاب ألا أجيبه ؟ قال بلى قال لما قال أعل هبل قال : الله أعل وأجل . قال أبو سفيان يا ابن الخطاب قد أنعمت

حينها ، فمادعنها . فقال أين ابن ابني كبشة أين ابن ابني حفاة أين ابن الخطاب ؟ قال  
 عمر : هذا رسول الله ، وهذا أبو بكر وها أنا ذا عمر ، قال فقال أبو سفيان يوم بيوم بدر ، الأيام  
 دول وإن الحرب سجال . قال فقال عمر : لا سواء ، قتلنا في الجنة وقتلنا في النار . قال انكم لتزعمون  
 ذلك ، لقد خبنا اذن وخسرنا . ثم قال أبو سفيان : أما انكم سوف تجدون في قتلاكم مثله ولم يكن  
 ذلك عن رأي سرائنا . قال ثم أدركته حية الجاهلية فقال أما انه ان كان ذلك لم تكرهه . وقد رواه  
 ابن ابني حاتم والماكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل من حديث سليمان بن داود الهاشمي به وهذا  
 حديث غريب وهو من مراسلات ابن عباس وله شواهد من وجوه كثيرة سند ذكر منها ما يسر ان شاء  
 الله وبه الثقة وعليه التكلان وهو المستعان . قال البخاري حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن  
 أبي اسحاق عن البراء قال : لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي ، جيشاً من الرماة وأمر عليهم  
 عبد الله بن جبير وقال : لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهرنا  
 علينا فلا تميئونا . فلما لقينا هريرا حتى رأيت النساء يشددن في الجبل رهن عن سوقهن قد بنت  
 خلاخهن فأخذوا يقولون : الفتيمة الفتيمة ! فقال عبد الله : عبد الله النبي ، أن لا تبرحوا . فأبوا ،  
 فلما أبوا صرفت وجوههم فأصيب سبعون قتيلا وأشرف أبو سفيان فقال : أفي القوم محمد ؟ قال  
 لا تجيبوه . فقال أفي القوم ابن أبي حفاة ؟ فقال لا تجيبوه . فقال أفي القوم ابن الخطاب ؟ قال  
 إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه فقال : كذبت يا عدو الله ، أبقى  
 الله عليك ما يحزنك . قال أبو سفيان : أعل هبل . فقال النبي ، : أجيوبه ، قالوا ما نقول ؟ قال  
 قولوا : الله أعلى وأجل . قال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم . قال النبي ، : أجيوبه ،  
 قالوا ما نقول ؟ قال قولوا : الله . ولانا ولا مولى لكم . قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ،  
 وتجدون مثله لم أمر بها ولم تسوفى . وهذا من أفراد البخاري دون مسلم . وقال الامام أحمد :  
 حدثني موسى حدثنا زهير حدثنا أبو اسحاق أن البراء بن عازب قال : جعل رسول الله ،  
 على الرماة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلا - عبد الله بن جبير ، قال ووضعهم موضعا وقال : إن  
 رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم ، وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطانهم  
 فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم ، قال فزومهم ، قال فأتانا والله رأيت النساء يشددن على الجبل وقد  
 بنت أسوقهن وخلاخلهن وأغاث ثيابهن ، فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الفتيمة ، أي قوم ،  
 الفتيمة . ظهر أصحابكم ، فما تنظرون ؟ قال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ، :  
 قالوا : إنا والله لنأتين الناس فلتنصين من الفتيمة ! فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين  
 فذلك الذي يدعوهم الرسول في أنحرام ، فلم يبق مع رسول الله ، غير اثني عشر رجلا فأصابوا

من سبعين رجلاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة :  
سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً ، فقال أبو سفيان : أفي القوم محمد ؟ أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ؟  
ثلاثاً ، قتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يجيبوه ، ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن أبي  
قحافة ؟ أفي القوم ابن الخطاب ، أفي القوم ابن الخطاب ؟ ثم أقبل على أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد  
قتلوا وقد كفيتهم ، فما ملك عمر نفسه أن قال : كذبت والله يا عمرو الله ، إن الذين عددت لأحياء  
كلهم وقد بقي لك ما يسوءك . فقال : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، أنكم ستجدون في القوم مثله  
لم أصربها ولم تسؤني . ثم أخذ يرتجز : أعلُّ هبلُّ أعلُّ هبلُّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تنجيبيونه  
قالوا يا رسول الله وما نقول ؟ قال قولوا : الله أعلى وأجل . قال : إن العزى لنا ولا عزى لكم ؟ قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تنجيبيونه ؟ قالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال قولوا : الله مولانا ولم يولنا لكم .  
ورواه البخاري من حديث رهير وهو ابن معاوية مختصراً وقد تقدم روايته له مطولة من طريق  
اسرائيل عن أبي اسحاق . وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت وعطية  
ابن زيد عن أنس بن مالك أن المشركين لما رجعوا النبي صلى الله عليه وسلم . يهوى في سبعة من الانصار ورجل من  
قريش ، قال : من يردم عنا وهو رفيق في الجنة ؟ جاء رجل من الانصار فقاتل حتى قُتل . فلما  
رجعوا أيضاً قال : من يردم عنا وهو رفيق في الجنة ، حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ما أنصفنا أصحابنا . ورواه مسلم عن هذبة بن خالد عن حماد بن سلمة به . وقال البيهقي في الدلائل :  
باسناده عن عمارة بن عزية عن أبي الربيع عن جابر قال : انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوم أحد  
وبقي معه أحد عشر رجلاً من الانصار والطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون  
فقال : ألا أحد هؤلاء ؟ فقال طلحة أنا يا رسول الله . فقال : كما أنت يا طلحة ، فقال رجل من الانصار :  
فأنا يا رسول الله ، فقاتل عنه ، وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بقي معه ، ثم قُتل الانصار فلحقوه ،  
فقال : ألا رجل هؤلاء ؟ فقال طلحة مثل قوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثل قوله . فقال رجل  
من الانصار : فأنا يا رسول الله ، فقاتل وأصحابه يصعدون ثم قُتل فلحقوه ، فلم يزل يقول مثل قوله  
الأول ويقول طلحة أنا يا رسول الله فيجبهه فيستأذنه رجل من الانصار للقتال فيأذن له فيقاتل مثل من  
كان قبله حتى لم يبق معه إلا طلحة فمشوها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هؤلاء ؟ فقال طلحة أنا ،  
فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله فقال حس ، فقال لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة  
والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جوف السماء . ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه يوم يجمعون .  
وروى البخاري عن عبد الله بن أبي شيبه عن وكيع عن اسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال : رأيت  
يد طلحة شلاً وفي بها النبي صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد . وفي الصحيحين من حديث موسى بن اسماعيل عن

معتبر بن سليمان عن ابيه عن أبي عثمان النهدي قال : لم يبق مع النبي (ص) في بعض تلك الأيام التي يقاتل فيمن غير طلحة وسعد عن جديهما . وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية عن هاشم بن هاشم السعدي سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : نزل لي رسول الله (ص) كنيته يوم أحد وقال : ارم فذاك أبي وأمي . وأخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد عن مروان بن . وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن شداد عن علي بن أبي طالب قال ما سمعت النبي (ص) جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد : يا سعد ارم فذاك أبي وأمي . قال محمد بن اسحاق حدثني صالح بن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد بن أبي وقاص أنه رمى يوم أحد دون رسول الله (ص) . قال سعد فلقد رأيت رسول الله (ص) يناولني النبل ويقول : ارم فذاك أبي وأمي . حتى أنه ليناولني السهم ليس له نصل فأرمي به . وثبت في الصحيحين من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن سعد بن أبي وقاص قال : رأيت يوم أحد عن عيين النبي (ص) وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان أشد القتال ماراً بينهما قبل ذلك ولا بعده . يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام . وقال أحمد حدثنا عفان أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي النبي (ص) يوم أحد والنبي (ص) خلفه يترس به وكان رامياً وكان إذا رمى رفع رسول الله (ص) شخصه ينظر أين يقع سهمه ، ويرفع أبو طلحة صدره ويقول هكذا بأبي أنت رمى يا رسول الله لا يصيبك سهم ، نحري دون نحره . وكان أبو طلحة يسور نفسه بين يدي رسول الله (ص) ويقول : اني جلد يا رسول الله ، فوجهي في حوائجك رمرت بما شئت . وقال البخاري حدثنا أبو محمد حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي (ص) وأبو طلحة بين يدي رسول الله (ص) بجوب عليه بجحفة له وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزاع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول : انترها لابي طلحة . قال ويشرف النبي (ص) ينظر الى القوم فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحره . ولما رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وانهما مشرقتان أرى خدسهما تنقران القرب على مترهما تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتسلاهما ثم تحيضان تفرغانه في أفواه القوم . ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً . قال البخاري وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة قال : كنت فيمن تفشاه الناس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي سراة يسقط رأسه ويسقط فأنخه . هكذا ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزم ويشهد له قوله تعالى [ثم أنزل حكيم من بعد الفم أمة ناعساً ينفش طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم

يفنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر شيء، قل ان الامر كله لله يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم وليبتلي الله مافي صدوركم وليمحص مافي قلوبكم والله عليم بذات الصدور \* ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلمهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حلیم . [ قال البخاری : حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة عن عثمان بن وهب قال جاء رجل حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال من هؤلاء القعود قال هؤلاء قریش قال من الشيخ قال ابن عمر فأتاه فقال اني سألك عن شيء أتحدثني . قال أنشدك بحمرة هذا البيت أعلم ان عثمان بن عفان فر يوم أحد . قال نعم . قال فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهد ما قال نعم . قال فتعلم أنه يخاف من بيعة الرضوان فلم يشهد ما قال نعم . قال فكبير . قال ابن عمر : تعال لاخبرك ولا بين لك عما سألتني منه : أما فراده يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه ، وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحت ثيابه بنت النبي (س) ، وكانت مريضة فقال له رسول الله (ص) ، ان لك أحر رجل من شيد بدرأ وسهمه ، أما تنيبا عن بيعة الرضوان فانه لو كان أحد أعر ببعث مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال النبي (ص) ، بيده النبي : هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان . اذهب بهذا الآن معك . وقد رواه البخاری أيضا في موضع آخر والترمذي من حديث أبي عوانة عن عثمان بن عبد الله بن وهب به . وقال الاموي في معانيه عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عن جده سمعت رسول الله (ص) ، يقول ، وقد كان الناس انهموا سنة حتى بلغ بعضهم الى المدق دون الأعوص ، وفر عثمان بن عفان وسعد بن عثمان رجل من الانصار حتى بلغوا جبل بشاحية المدينة ثم ايلي الأعوص فأقاموا ثلاثاً ثم رجعوا ، فرجعوا أن رسول الله (ص) ، قال لهم : لقد ذهبتم فيها عريضة . والمقصود أن أحدآ وقع فيها أشياء مما وقع في بدر ، منها حصول النعاس حول التحام الحارب وهذا دليل على طمأنينة القلوب بنصر الله وتأييده وتعام توكلها على خلقها وبارئها . وقد تقدم الكلام على قوله تعالى في غزوة بدر : [ إذ يشيكم النعاس أمنة منه ] الآية وقال ما هنا [ ثم أنزل عليكم من بعد الفم أمنة ] أماساً ينفى طائفة منكم [ يعني المؤمنين الكمل كما قال ابن مسعود وغيره من السلف : النعاس في الحرب من الايمان والنعاس في الصلاة من التفاني . ولهذا قال بعد هذا في طائفة قد أهتمهم أنفسهم ] الآية . ومن ذلك أن رسول الله (ص) ، استنصر يوم أحد كما استنصر يوم بدر بقوله : « إن تشأ لاتعبد في الأرض » كما قال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد وعفان قال حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله (ص) ، كان يقول يوم أحد : « اللهم إنك ان تشأ لاتعبد في الارض » ورواه مسلم

عن حجاج بن الشاعر عن عبد الصمد عن حماد بن سلمة به . وقال البخارى : حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله قال : قال رجل للنبي (ص) يوم أحد : «أرأيت إن قُلتُ فأين أنا ؟ قال في الجنة ، فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قُتل » . ورواه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به ، وهذا شبيه بقصة عمر بن الحارث التي تقدمت في غزوة بدر رضئ الله عنها وأرضاها

فَضَّلَهُ

### فيا لقي النبي (ص) يومئذ من المشركين قبيحهم الله

قال البخارى : ما أصاب النبي (ص) من الجراح يوم أحد \* حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام بن منبه سمع أبا هريرة قال : قال رسول الله (ص) ، « اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبىه — يشير الى رباعيته — اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله » ورواه مسلم من طريق عبد الرزاق حدثنا مخلد بن مالك حدثنا يحيى بن سعيد الاموى حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : « اشتد غضب الله على من قتلته النبي في سبيل الله ، اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله (ص) » . وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد أخبرنا ثابت عن أنس أن رسول الله (ص) قال يوم أحد وهو يسلك الدم عن وجهه وهو يقول : « كيف يفلح قوم شجوا بنبىهم وكسروا رباعيته ، وهو يدعوا الى الله » فأُنزل الله [ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ] . ورواه مسلم عن القعنبي عن حماد بن سلمة به ، ورواه الامام أحمد عن هشيم بن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس أن رسول الله (ص) كسرت رباعيته وشخ في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : « كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبىهم وهو يدعوهم الى ربهم » فأُنزل الله تعالى [ ليس لك من الأمر شيء ] وقال البخارى : حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن أبي حازم انه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح النبي (ص) فقال : أما والله انى لأعرف من كان يفسل جرح رسول الله (ص) ، ومن كان يسكب الماء وبما دووي ، قال : كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) ، تفسله وعلى يسكب الماء بالحجن فلما رأته فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقها وألصقتها فاستسك الدم وكسرت رباعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده : حدثنا ابن المبارك عن اسحاق عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله أخبرني عيسى بن طلحة عن أم المؤمنين عائشة قالت : كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال : ذلك يوم كاه لطلحة ، ثم أنشأ يحدث قال : كنت أول من فاء يوم أحد فرأيت رجلا يقاتل في سبيل الله دونه وأراه قال حمية ، قال فقاتل كن طلحة حيث فاني ما فاني ، قتلت يكون رجلا من قومي أحب الى ، وبينى وبين المشركين رجل

لأعرفه وأما أقرب الى رسول الله ﷺ، منه وهو يخطف المتى خطفًا لا أخطفه فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح فأنهيهما الى رسول الله ﷺ، وقد كسرت ربايته وشج في وجهه وقد دخل في وجنته حلق من حلق المغفر، قال رسول الله ﷺ: «عليكما صاحبكما» يريد طلحة وقد نزل فلم نلتفت الى قوله قال: وذهبت لاذن ذلك من وجهه، فقال: أقسم عليك بحق لما تركتني، فتركته ففكره تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ، فازم عليها بفيه فاستخرج احدي الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لاهن ما صنع فقال أقسمت عليك بحق لما تركتني، قال ففعل مثل ما فعل في المرة الاولى فوقعت ثنيته الاخرى مع الحلقة فكان أبو عبيدة رضى الله عنه من أحسن الناس هنا. فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أثينا طلحة في بعض تلك الجفار فإذا به يضع وسبعون من بين طعنة ورمية وضربة وإذا قد قطعت اصبعه فأصلحنا من شأنه. وذكر الواقدي عن ابن أبي سبرة عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن أبي الحويرث عن نافع بن جبير قال: سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت أحداً فنظرت الى النبل تأتي من كل ناحية ورسول الله ﷺ، وسطها كل ذلك يصرف عنه، ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يومئذ يقول: دلوني على محمد لا نجوت أن نجا، ورسول الله ﷺ، الى جنبه ما معه أحد لجاوره، فتابه في ذلك صفوان بن أمية، فقال والله ما رأيته، أحلف بالله انه منا ممنوع خرجنا أربعة فماهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص اليه. قال الواقدي: ثبت عندي أن انذى رمى في وجنتي رسول الله ﷺ، بن قنفة، والذي رمى في شفته وأصاب ربايته عتبة بن أبي وقاص، وقد تقدم عن ابن اسحاق نحوه هذا وان الرباكية التي كسرت له عليه السلام هي البهي السفلى. قال ابن اسحاق: وحدثني صالح بن كيسان عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص قال: ما حرصت على قتل أحد قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص وان كان ما عدت لسيء الخلق مبغضاً في قومه، ولقد كفأني فيه قول رسول الله ﷺ، «اشتد غضب الله على من دمي وجه رسوله». وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عثمان الحرري عن عيسى بن عيسى عن رسول الله ﷺ، دعا على عتبة بن أبي وقاص حين كسر ربايته ودمي وجهه فقال «اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً» فما حال عليه الحول حتى مات كافراً الى النار. وقال أبو سليمان الجوزجاني حدثنا محمد بن الحسن حدثني ابراهيم بن محمد حدثني ابن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن حرب عن أبيه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رسول الله ﷺ، داوى وجهه يوم أحد بعظم بال. هذا حديث غريب رأيته في أثناء كتاب المغازي للأمامي في وقعة أحد. ولما نال عبد الله بن قنفة من رسول الله ﷺ، ما نال رجوع وهو يقول: قتلت محمداً. وصرح الشيطان أرب العقبة يومئذ بأبعد صوت: ألا ان محمداً قد قتل! فحصل بهتة عظيمة في المسلمين واعتقد كثير من الناس ذلك وصحوا على القتال عن حوزة الاسلام حتى يموتوا على



مامات عليه رسول الله (ص)، منهم أنس بن النضر وغيره من سبأى ذكره، وقد أنزل الله تعالى التسلية في ذلك على تقدير وقوعه فقال تعالى [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين] وما كان للنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها، وسنجزي الشاكرين \* وكأى من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين \* وما كان قولهم إلا أن قلوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرنا فإنا أهرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين \* فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين \* يأيها الذين آمنوا ان طاعوا الذين كفروا برؤؤكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين \* بل الله مولاكم وهو خير النصيرين \* سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأوام النار وأنس منوى الظالمين [ . وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في كتابنا التفسير والله الحمد . وقد حطب الصديق رضى الله عنه في أول مقام قامه بعد وفاة رسول الله (ص)، فقال : أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ثم تلا هذه الآية [ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ] الآية . قال . وكان الناس لم يسمعوها قبل ذلك ، فامن الناس أحد إلا يتلوها . وروى البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن أبي نجيح عن أبيه قال : مر رجل من المهاجرين يوم أحد على رجل من الانصار وهو يتسخط في دمه . فقال له : يا فلان ، أتعتبرت أن محمداً قد قتل . فقال الانصاري : ان كان محمداً ، قد قتل فقد بلغ الرسالة فقاتلوا عن دينكم . منزل [ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ] الآية . ولعل هذا الانصاري هو أنس بن النضر رضى الله عنه وهو عم أنس بن مالك . قال الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حميد عن أنس أن عمه غاب عن قتال بدر ، فقال غبت عن أول قتال قاتله النبي (ص) ، للمتركون ، ثم الله أشهدني قتالا للمتركين ليرين ما أصنع . فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون ، فقال : اللهم انى أعتذر إليك عما صنع هؤلاء - يعنى أصحابه - وإبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعنى المشركين - ثم تقدم فلقاه سعد بن معاذ دون أحد فقال سعد : أنا معك . قال سعد : فلم أستطع أصنع بامنع ، فوجد فيه بضعة وبثمانون من بين ضربة بسيف وطلعة برمح ورمية بسهم ، قال : فكنا نؤول : فيه وى أصحابه نزلت [ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ] . ورواه الترمذى عن عبد بن حميد والنسائي عن اسحاق بن راهويه كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال الترمذى : حسن ، قات : بل على شرط الصحيحين من هذا الوجه . وقال أحمد حدثنا بهز وحدثنا هاشم قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال

أنس : عني ( قال هانم : أنس بن النضر ) سميت به ولم يشهد مع رسول الله (س) يوم بدر . قال فشق عليه وقال : أزل مشهد شهده رسول الله (س) ، غبت عنه ، ولئن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله (س) ، ليرين الله ما أمنع . قال فهاب أن يقول غيرها ، فشهد مع رسول الله (س) يوم أحد ، قال فاستقبل سعد بن معاذ فقال له أنس : يا أبا عمرو أين ؟ وأهلاً لريح الجنة أجده دون أحد . قال فقاتلهم حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية . قال فقالت أخته عمتي الربيع بنت النضر : فما عرفت أحي إلا بينانه . ونزلت هذه الآية [ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فذهب من قضى فجبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً ] قال فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه . ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز بن أسد . ورواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن المبارك وزاد النسائي وأبو داود وحماد بن سلمة أن بعثهم عن سليمان بن المغيرة به . وقال الترمذي حسن صحيح . وقال أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال كان أبي بن خلف أخو بني جحج قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله (س) ، فلما بلغت رسول الله (س) ، حلفته قال : بل أنا أقتله إن شاء الله . فلما كان يوم أحد أقبل أبي في الحديد مقنعاً وهو يقول : لانبجوت إن نجبا محمد . فحمل على رسول الله (س) ، يريد قتله ، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بقي رسول الله (س) ، نفسه فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله (س) ، ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة قطعته فيها بالحربة فوقع إلى الأرض عن فرسه ولم يخرج من طمئنته دم ، فأتاه أصحابه فاحتاموه وهو يخور خوار الثور فقالوا له : ما أجزعك ؟ إنما هو خدش . فذكر لهم قول رسول الله (س) ، أنا أقتل أياً ، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي الجواز لما اتوا أجمعون فأت إلى النار فسحقاً لأصحاب السعير . وقد رواه موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري عن سعيد بن المسيب نحوه . وقال ابن اسحاق لما أسند رسول الله (س) ، في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : لانبجوت أن نبجوت . فقال القوم : يا رسول الله يطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله (س) ، : دعوه ! فلما دنا منه تنازل رسول الله (س) ، الحربة من الحارث بن الصمة فقال بعض القوم كما ذكر لي فلما اخذها رسول الله (س) ، انتفض انتفاضة تطاير نا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ، ثم استقبله رسول الله (س) ، فطعنه في عنقه طعنة تدأ منها عن فرسه مراراً . ذكر الواقدي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن أبيه نحوه ذلك . قال الواقدي وكان ابن عمر يقول : مات أبي بن خلف بطن راين ، قاني لاسير بطن راين بعد هوى من الليل إذا أنا بنار تأججت فهبها وإذا برجل يخرج منها بسلسلة بجذبهها يهيج العطش فإذا رجل يقول : لاتسقه ، فانه قتل رسول الله (س) ، ، هذا أبي بن خلف . وقد ثبت في الصحيحين كما تقدم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) ، « اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله »  
ورواه البخارى من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس « اشتد  
غضب الله على من قتل رسول الله بيده في سبيل الله » وقال البخارى وقال أبو الوليد عن شعبة  
عن ابن المنكدر سمعت جابرآ قال : لما قتل أبي جعلت أبكى وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل  
أصحاب النبي (ص) ، ينهونى والنبي (ص) ، لم ينه ، وقال النبي (ص) ، لا تبكوه أو ما تبكيه مازالت  
الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع . هكذا ذكر هذا الحديث هنا معلقاً وقد أسنده في الجنايز  
عن بندار عن غندر عن شعبة . ورواه مسلم واللسائى من طرق عن شعبة به وقال البخارى حدثنا  
عبدان أخبرنا عبد الله بن المبارك عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبيه ابراهيم أن عبد الرحمن  
ابن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير منى كفن فى بردة إن غطى  
رأسه بثت رجلاه وإن غطى رجلاه بدا رأسه ، وأراه قال وقتل حمزة هو خير منى ثم بسط لنا من  
الدنيا ما بسط ( أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا ) وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا .  
ثم جعل يبكى حتى برد الطعام . انفرد به البخارى وقال البخارى حدثنا أحمد بن يونس حدثنا  
زهير حدثنا الأعمش عن شقيق عن خباب بن الأرت قال : هاجرنا مع النبي (ص) ، لبتغى وجه الله  
فوجب أجرنا على الله فمنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً كان منهم مصعب بن عمير  
قتل يوم أحد لم يترك إلا امرأة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطى بها رجلاه  
خرج رأسه فقال لنا النبي (ص) ، غطوا بهارأسه واجعلوا على رجله الأذخر . ومنا من أيدمت له  
ثمرته فهو يهدى بها . وأخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن الأعمش به . وقال البخارى  
حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما كان  
يوم أحد هزم المشركون فصرخ إبليس لعنة الله عليه : أى عباد الله أخراكم . فرجعت أولام  
فاجتلدت هى وأخراهم فبصر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال : أى عباد الله أبى أبى . قال قالت فوالله  
ما احتجروا حتى قتلوه . فقال حذيفة يفر الله لكم . قال عروة : فوالله مازال فى حذيفة بقية خير  
حتى لقي الله عز وجل . قالت كان سبب ذلك أن اليمان وثابت بن وقش كانا فى الآطام مع النساء  
لكبرهما وضعفهما فقالا له لم يبق من آجالنا إلا ظم حمار فنزلا ليحضرنا الحرب فجاء طريقهما  
ناحية المشركين فأما ثابت فقتله المشركون وأما اليمان فقتله المسلمون خطأ . وتصدق حذيفة بدية  
أبيه على المسلمين ولم يماثل أحداً منهم لظهور العذر فى ذلك

فقتلوا رسول الله (ص) ، قال ابن اسحاق : وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى سقطت على وجنته  
فرد هار رسول الله (ص) ، بيده فكانت أحسن عيليه وأحدهما . وفى الحديث عن جابر بن عبد الله

أن قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد حتى سالت على خده فردها رسول الله (ص)، مكانها فكانت أحسن عينيه وأحدها وكانت لا ترمد اذا رمت الاخرى . وروى الدارقطني بإسناد غريب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة ابن النعمان قال : أصيبت عيني يوم أحد فسقطنا على وجنتي فأتيتهما رسول الله (ص)، فأعادها مكانها وصق فيها فمادتنا تبرقان . والمشهور الاول أنه أصيبت عينه الواحدة . ولهذا لما وفد ولده على عمر بن عبد العزيز قال له : من أنت ؟ فقال له مرتجلا :

أنا ابن الذي سالت على اناء عينه فردت بكفت المصطفى أحسن الرد  
فمادت كما كانت لأول أمرها فيا حشنها عينا ويا حشنا ماخذ

فقال عمر بن عبد العزيز عند ذلك :

تلك المكارم لأقعيان من لب

ثم وصله فأحسن جائزته رضى الله عنه

فرضي الله عنه قال ابن هشام : وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد ابن أبي ريد الاصباري أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت لها يا حلة أخبريني خبرك خربت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانهيت الى رسول الله (ص)، وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انجزت الى رسول الله (ص)، فممت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح الى . قالت فرأيت على عاتقها حرجاً أجوف له غور فقلت لها من أصابك بهذا قالت ابن قتيبة أفأه الله ، لما ولي الناس عن رسول الله (ص)، أقبل يقول دلوني على محمد لا نموت أن نجاً فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله (ص)، فضر بني هذه الضربة . ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان . قال ابن اسحاق وترس أبو دجاجة دون رسول الله (ص)، بنفسه يقع النبل في طمعه وهو منح عليه حتى كثر فيه النمل . قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله (ص)، رمى عن قوسه حتى اندقت سبيلها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده . قال ابن اسحاق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال : انتهى أنس بن النضر . عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد أتوا بأيديهم فقال فاجلسكم قالوا قتل رسول الله (ص)، قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله (ص)، . ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي أنس بن مالك . وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه

الاأخته . عرفته بينانه . قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فتم وجرح عشرين جراحة او أكثر أصابه بعضها في رجله فرج  
**قصة ابن اسحاق** قال ابن اسحاق : وكان أول من عرف رسول الله (ص) بعد الهجرة وقول الناس قتل رسول الله (ص) . كما ذكر لي الزهري . كعب بن مالك قال : رأيت عينيه تزهقان من تحت المغفر فتناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين أبشروا بهذا رسول الله (ص) . فأشار رسول الله (ص) أن انصت . قال ابن اسحاق فلما عرف المسلمون رسول الله (ص) نهصوا به ونهضوا معه نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والجارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله (ص) في الشعب أدركه أبي بن خلف (فذكر قتله عليه السلام ألباً كما تقدم) قال ابن اسحاق : وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقي رسول الله (ص) بمكة فيقول : يا محمد ان عندى العودَ - فرساً - أعلفه كل يوم فرساً من ذرة أقتلك عليه . فيقول رسول الله (ص) : بل أنا أقتلك ان شاء الله . فلما رجع الى قريش وقد خدشته في عنقه خدشاً كبيراً فاحتقن الدم فقال : قتلتني والله محمد . فقالوا له ذهب والله فؤادك ، والله ان بك بأس . قال انه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك . فوالله لو لمسق على انتلني . فبات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة . قال ابن اسحاق فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لقد ورت الضلالة عن أيه  
 أنبت اليه تحمل ريم عظم  
 وقد قتلت بنو النجار منكم  
 أمبة اذ يغوث يا عقييل  
 وتبأ أبنا ربيعة اذ أطاعا  
 أبا جبل لا تمهما المبول  
 وأقلت حارت لما شغلنا  
 بأشر القوم أسرته قليل

وقال حسان بن ثابت أيضاً :

ألا من مبلغ عني أبيتاً  
 فقد أقيت في سحق السعير  
 نمتي بالضلالة من بعيد  
 وتوهم إن قدرت مع النذور  
 نمتيك الاماني من بعيد  
 وقول الكفر يرجع في غرور  
 فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ  
 كريم البيت ليس بني فجور  
 له فضل على الأحياء كالأرأ  
 اذا ثابت ملأت الأمور

قال ابن اسحاق : فلما انتهى رسول الله (ص) الى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درفته ماء من المهراس فجاء بها الى رسول الله (ص) ليشرب منه فوجد له رجلاً فغافه ولم يشرب منه وغسل

عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول «اشتد غضب الله على من دى وجه نبيه» وقد تقدم شواهد ذلك من الأحاديث الصحيحة بما فيه الكفاية . قال ابن اسحاق : فبينما رسول الله (ص) في الشعب معه أولئك النفر من أصحابه أذ علت عالية من قریش الجبل قال ابن هشام فيهم خالد بن الوليد قال ابن اسحاق قتال رسول الله (ص) اللهم انه لا ينبغي لم أن يملونا . فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض النبي (ص) الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله (ص) ظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله (ص) يقول يومئذ « أوجب طلحة » حين صنع برسول الله (ص) يومئذ ما صنع . قال ابن هشام وذكر عمر مولى عفرة ان رسول الله (ص) صلى الظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً . قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : كان فينا رجل أرى لا يُدرى من هو يقال له قُرْمان فكان رسول الله (ص) يقول اذا ذكر « انه لمن أهل النار » قال فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً فقتل هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبته الجراحة فاحتمل الى دار بني طغر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قُرْمان فأبشر . قال بماذا أبشرك فوالله ان قاتلت الا عن أحساب فومر ولولا ذلك ما قاتلت . قال فلما استندت عليه حراسته أخذ سها من كذاته فقتل به نفسه . وقد ورد مثل قصة هذا في غزوة حير كما سيأتى شاء الله . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن المسيب عن أبي هريرة قال شهدنا مع رسول الله (ص) . خير فقال لرجل ممن يدعى الاسلام « هذا من أهل النار » فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديداً فأصابته حراجه فقتل يا رسول الله ارجل انى قتلت انه من أهل النار قاتل اليوم قتالا شديداً وقد مات فقال النبي (ص) « الى النار » فكاد بعض القوم يرتاب فيبيناهم على ذلك اذ قيل فانه لم يمت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي (ص) بذلك فقال الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله « ثم أمر بلالا فنادى في الناس « انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل العاجز » . وأخرجه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به قال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد بخيريق وكان أحد بنى ثعلبة بن الفيطون فلما كان يوم أحد قال يا متمر يهود والله لقد علمت أن نصر محمد عليكم حتى . قالوا ان اليوم يوم السبت . قال لاسدت لكم . فأخذ سبه وعدته وقال ان أصبت فالى محمد يصنع فيه ما شاء . ثم غدا الى رسول الله (ص) فقاتلى معه حتى قتل . فقال رسول الله (ص) « فبما بلغنا بخيريق خير يهود » قال السهيلي فعمل

رسول الله (ص)، أموال بخير يقى - وكانت سبع حواط - أوقافاً بالمدينة لله قال محمد بن كعب القرظي وكانت أول وقف بالمدينة . وقال ابن اسحاق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبي هريرة أنه كان يقول حدثني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول اصيرم بنى عبد الاشهل عمرو بن ثابت ابن وقش قال اصيرم فقاتل لجمود بن أسد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بدا له فأسلم ثم أخذ سيفه فحدا حتى دخل في عرض الناس فقال حتى أميته الجراحة قال فبينما رجال من بنى عبد الاشهل يتمسون قتلام في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لنسكر لهذا الحديث فألوه فقالوا ما جاء بك يا عمرو احذب على قومك أم رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي وغدت مع رسول الله (ص)، فقاتلت حتى أصابني ما أصابني . فلم يلبث أن مات في أيديهم فذكروهم رسول الله (ص)، فقال « انه من أهل الجنة » . قال ابن اسحاق وحدثني أبي عن أشياخ من بنى سلمة قالوا كان عمرو بن الجوح رجلاً أعرج شديد العرج وكان له بنتون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله (ص)، المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا ان الله قد عذرك فأتى رسول الله (ص)، وقال ان بنى يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج منك فيه فوالله اني لأرجو أن أهاأ بهرجتى هذه العنة فقال رسول الله (ص)، « اما أنت فقد عذرك الله فلا جرم عليك » وقال لبيته « ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة » ففرج معه فقتل يوم أحد رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : ووقعت هند بنت عتبة - كما حدثني صالح بن كيسان - والنسوة اللاتي معها يثان باقتلى من أصحاب رسول الله (ص)، يبعد عن الآذان ولا توفى حتى انخذت هند من آذان الرجل وأتوهم خدما وقلائد وأعطت خدما وقلائدها وقرطها وحشياً . وبقرت عن كبد حمزة فلا كتها فلم تستطع أن تسمها فللفظتها . وذكر موسى ابن عقبة ان الذي بقر عن كبد حمزة وحشى لحملها الى هذا . فلا كتها فلم تستطع أن تسمها فلاله أعلم . قال ابن اسحاق ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحو . حزينا كم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سحر  
ما كان لي عن عتبة من صبر ولا أخني وعظم وبكر  
شئت نفسي وقصيت نثري شئت وحشي غليل صبري  
فشكر وحشي علي عري حتى ترم أعظمي في قبري

قال فأجابتها هند بملت أمية بن عباد بن المطلب فقالت :

حَزِيَّتٍ فِي بَدْرِ وَلَعْدِ بَدْرِ  
يَابِذَتْ وَقَاعَ عَظِيمِ الْكَفْرِ  
صَبَحَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ  
مَرَّ الْمَاشِيَيْنِ الطَّوَالَ الزُّهْرِ  
بِكُلِّ قِطَاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي  
حَمْرُهُ لِيَّيْ وَعَلِيَّ صَفْرِي  
أَذْرَامَ شَيْبٍ وَأَبُوكَ غَدْرِي  
نَحْصَبًا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ  
وَنَدْرَكَ السَّوَاءَ فَتَرْتَدَّرُ

قال ابن اسحاق وكان الحليس بن ريان أخو بني الحارث بن عبد مناة - وهو يومئذ سيد  
الادابيش - مر بأبي سفيان وهو يصرب في شدة حمرة بن عبد المطلب يزج الزمخ ويقول :  
ذق عقق . فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بأبن عمه ما ترون لحما . فقال : ويحك  
اكتنمها عني فانها كانت رله . قال ابن اسحاق : ثم ان أبا سفيان حين أراد الانصراف  
أنشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته : أنعمت ، ان المارب سجال ، يوم بيوم بدر ، أعل هبل  
( أى ظهرك دينك ) . فقال رسول الله ص . لعمر « لم ياعمر فأحبا فقل : الله أعلى وأجل ، لا سوء ،  
قتلانا في الجنة وقتلناكم في النار » فقال له أبو سفيان : هلم الى ياعمر . فقال رسول الله ص ،  
لعمر : ائت فاطر ما شأنه . فجاءه فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً ؟ فقال عمر :  
اللهم لا والله ليس مع كلامك الآن . قال أنت عندى أمدق من ابن قثمة وأبر . قال ابن اسحاق :  
ثم نادى أبو سفيان : انه قد كلن في قتلاكم مثل ، والله ما رضيت وما سخطت ، وما نهيت ولا  
أمرت . قال : ولما أنصرف أبو سفيان نادى : اب موعدكم بدر العام المقبل . فقال رسول الله  
ص ، لرحل من أصحابه : قل نعم هو بيننا وبينك موعد . قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله  
ص . على بن أبي طالب فقال : أخرج في آثار القوم وانظر ماذا يصنعون وما يريدون ، فان كانوا قد  
جنبوا الخيل وامتطوا الابل فاتهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون  
المدينة . والذي نفسى بيده إن أرادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم . قال علي : تفرحت في  
أثرهم أنظر ماذا يصنعون ، فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة

## وحاء النبي صلى يوم الحمر

قال الامام احمد حدثنا مروان بن معاوية الفراءى حدثنا عبد الواحد بن أيمن المكي عن  
ابن رفاعة الزرقى عن أبيه قال : لما كان يوم أحد : انكفأ المشركون قال رسول الله ص ،  
« استووا حتى أتمني على ربي عز وجل » فصاروا حلفه دموفاً فقال « اللهم لك الحمد ، اللهم لا قابض  
لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت



ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما بعدت ولا مبعد لما قربت . اللهم ايسر علينا من يرثك  
ورحمتك وفضلك ورزقك . اللهم انى أسألك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول . اللهم انى  
أسألك النعيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف . اللهم انى عائد بك من شر ما أعطيتنا وشر  
ما منعتنا . اللهم حبب اليينا الايمان وزينه فى قلوبنا ، وكره اليينا الكفر والفسوق والمصييا  
واجعلنا من الراشدين . اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا  
مفتونين . اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رءسك ويصدون عن سبيلك ، واحمل عليهم  
رحزك وعذابك . اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق » ورواه النسائى فى اليوم  
والليلة عن زياد بن أيوب عن مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن عن عبيد بن  
رعاة عن أبيه به

**فَضْلُ الْمَارِئِيِّ** . قال ابن اسحاق وفرغ الناس لقتالهم فحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن  
ابن أبي صمصة المارئى أخو بنى النجار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ رَجُلٌ يُنْظَرُ مَا فَعَلَ سَعْدُ  
ابن الربيع أفى الأحياء هو أم فى الأموات ؟ فقال رجل من الانصار : أنا . فنظر فوحده جريحاً فى  
القتلى وبه رمق ، قال فقال له : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرنى أن أنظر أفى الأحياء أمت أم فى الأموات  
فقال : أنا فى الأموات فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سلامى وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك  
الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته . وأبلغ قومك عى السلام وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول  
لكم : انه لا عذر لكم عند الله ان تخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف . قال ثم لم أبرح حتى  
مات وحدث النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته خبره

قلت : كان الرجل الذى التمس سعداً فى القتلى محمد بن سلمة فيما ذكره محمد بن عمر الواقدى  
وذكر أنه ناداه مرتين فلم يجبه فلما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظر خبرك أجابه بصوت ضعيف  
وذكره . وقال الشيخ أبو عمر فى الاستيعاب كان الرجل الذى التمس سعداً أبى كعب فأنه أعلم .  
وكان سعد بن الربيع من النقباء ليلة العقبة رضى الله عنه وهو الذى آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين  
عبد الرحمن بن عوف . قال ابن اسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغنى يلتبس حمزة بن  
عبد المطلب فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجمع أفه وأذناه ، فحدثني محمد  
ابن جعفر بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حين رأى ما رأى : « لولا أن تحزن صفيه وتكون  
سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قریش فى  
موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم » فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بوغيطا على

من فعل بعنه ماضل ، قالوا : والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لننلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب . قال ابن اسحاق وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب ، وحدثني من لا أتهم عن ابن عباس ان الله أنزل في ذلك [ ] وان عاقبتهم فاقبوا بمثل ما عوقبتهم به وأنصرتهم طموحاً للصابرين [ ] الآية . قال : فعما رسول الله صبر ونهى عن المثلة . قلت : هذه الآية مكية وقصة أحد بعد الهجرة بثلاث سنين فكيف يلثم هذا والله أعلم . قال وحدثني حميد الطويل عن الحسن بن سمره قال : ما قام رسول الله ص في مقام قط ففارقه حتى يأمر بالصدقة وينهى عن المثلة . وقال ابن هشام : ولما وقف النبي ص على حزة قال : لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت قط موقفاً أغيط الى من هنا » ثم قال « جاءني حبريل فأخبرني أن حزة مكتوب في السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسدرسوله » قال ابن هشام : وكان حمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد أحود رسول الله ص ، من الرضاة أروصتهم ثلاثهم ثوبيه مولاة أبي لخب

## الهدية على حمزة وقشى لحر

وقال ابن اسحاق وحدثني من لا أتهم عن مقسم عن ابن عباس قال : « أمر رسول الله ص ، بحمزة مسحى بدمه ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضوئ الى حزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة » وهذا غريب وسنده ضعيف . قال السهيلي : ولم يقل به أحد من علماء الانصار . وقد قال الامام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال : إن النساء كن يوم أحد خلف المسلمين يحجرون على حرجى المسلمين فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبرأ أن ليس أحيدنا يريد الدنيا حتى أنزل الله [ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ] فلما خلف أصحاب رسول الله ص ، وعصوا ما أمروا به أفرد رسول الله ص ، في تسعة - سبعة من الانصار واثنين من قريش وهو غنائمهم - فلما رجعوه قال : رحم الله رجلا ردم عنا ... فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال رسول الله ص ، لصاحبيه : ما أنصفنا أصحابنا ، نجاء أبو سفيان فقال : أعل هبل ا فقال رسول الله ص ، : قولوا الله أعل وأجل ، فقالوا الله أعل وأجل . فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ص ، : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم . ثم قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، يوم لنا ويوم علينا ، ويوم نساء ويوم نساء ، حنظلة بحنظلة ، وفلان بفلان ، فقال رسول الله ص ، : لاسواء ، أما قتلانا فأحياء يرزقون وقتلاكم في النار يمدبون . قال أبو سفيان : قد كانت في القوم مثلة وإن كانت لعن غير ملأ منا ، ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ،

ولا ساءنى ولا سرنى ، قال فنظروا فاذا حوزة قد بقر بطنه واخذت هند كبده فلا كتبها فلم تستطع أن تأكلها فقال رسول الله (ص) : «أأكلت شيئا؟ قالوا لا ، قال ما كان الله ليدخل شيئا من حمزة في النار ، قال فوضع رسول الله (ص) حمزة فصلى عليه وجىء برجل من الانصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصارى وترك حمزة وجىء بآخر فوضعه الى جنب حمزة فصلى عليه ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة » تفرد به أحمد وهذا اسناد فيه ضعف أيضاً من جهة عطاء بن السائب فإنه أعلم . والذي رواه البخارى أثبت حيث قال : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن جابر بن عبد الله أخبره أن رسول الله (ص) كان يجمع بين الرجلين من قتل أحد في ثوب واحد ثم يقول : أيهم أكثر أخذنا للقرآن ، فاذا أشبهوا الى أحدهما قدمه في اللحد وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة . وأمر بدفنهم بدمائهم وعلم يصل عليهم ولم يغسلوا تفرد به البخارى دون مسلم . ورواه أهل السنن من حديث الليث بن سعد به وقال أحمد حدثنا محمد يعنى ابن جعفر حدثنا شعبة سمعت عبد ربه يحدث عن الزهري عن ابن جابر عن جابر ابن عبد الله عن النبي (ص) ، أنه قال في قتل أحد : فإن كل جرح أو كل دم يفرح مسكاً يوم القيامة ولم يصل عليهم وثبت أنه صلى عليهم بعد ذلك بسنين عديدة قبل وفاته ببسبر كما قال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا زكريا بن عدى أخبرنا المبارك عن حبة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي انانير عن عقبة بن عامر قال : صلى رسول الله (ص) على تنلى أحد بعد ثمانين سنة كملوا دمع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : انى بين أيديكم فرط وأنا عليكم سبيبا وان وعدكم الموت وإنى لأظفر اليه من مقامى هذا وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بلسكنى أختى عليكم الدنيا أن تنافسوها . قال : فكان آخر نظرة نظرتها الى رسول الله (ص) . ورواه البخارى في الواضع أخر ومسلم وأبو داود والنسائى من حديث يزيد بن أبي حبيب به نحوه . وقال الأثرى حدثنى أبي حدثنا الحسن بن عمار عن حبيب بن أبى ثابت قال : قالت عائشة : خرجنا من المسجد فخرج رسول الله (ص) الى أحد نستطلع انبهر حتى اذا طلع الفجر اذا رجل محترج يشهد ويقول : لبث قليلا يشهد الميحتاج

قال : فنظروا فاذا أسيد بن حضير ، ثم مكثنا بعد ذلك فاذا بمير قد أقبل ، عليه امرأة بين وستين قالت فدنونا منها فاذا هى امرأة عمرو بن الجوح قتلنا لما ما الخبر قالت دفع الله عن رسول الله (ص) ، واتخذ من المؤمنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . ثم قالت لميبرها : حل . ثم نزلت ، فقالت لها : ما هذا ؟ قالت : أنى وزوجى . وقال ابن اسحاق : وقد أقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر اليه وكره

أخاها لأبيها وأما قال رسول الله (ص) : لا ينها الزبير بن العوام : القها فارجمها لا ترى ما بأخيها  
 قال لها : يا أمه ان رسول الله (ص) ، يأمرك أن ترجعي . قالت ولم وقد بلغني انه مثل بأخي  
 وذلك في الله فأرضانا ما كان من ذلك لأحسنين ولأصبرين ان شاء الله . فلما جاء الزبير الى رسول  
 الله (ص) ، وأخبره بذلك قال خل سبيلها ، فأتته فنظرت اليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت .  
 قال ابن اسحاق : ثم أمر به رسول الله (ص) ، فدفن ودفن معه ابن اخته عبد الله بن جحش وأمه  
 أميمة بنت عبد المطلب وكان قد مثل به غير انه لم ينقر عن كبده رضى الله عنهما . قال السهيلي :  
 وكان يقال له المجدع في الله قال وذكر سعد انه هو وعبد الله بن جحش دعيا بدعوة فاستجبت لها  
 فدعا سعد أن يلتقى فارساً من المشركين فيقتله ويستلبه فكان ذلك ودعا عبد الله بن جحش أن يلتقه  
 فارس فيقتله ويحجج أنه في الله فكان ذلك وذكر الزبير بن بكار ان سيفه يومئذ انقطع فأعطاه رسول  
 الله (ص) ، عرجوناً فصارع في يد عبد الله بن جحش سيفاً يقاتل به ثم بيع في تركة بعض ولده بمائتي دينار  
 وهذا كما تقدم لمكاشة في يوم بدر . وقد تقدم في صحيح البخاري أيضاً ان رسول الله (ص) ، كان يجمع  
 بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد بل في الكفن الواحد وانما أرخص لهم في ذلك لما بالمسلمين من  
 الجراح التي يشق معها أن يحفروا لكل واحد واحد ويقدم في اللحد أكثرهما أخذاً للقرآن وكان يجمع  
 بين الرجلين المتصاحين في اللحد الواحد كما جمع بين عبد الله بن عمرو بن حرام والدجابر وبين عمرو بن  
 الجوح لانهما كانا متصاحين ولم يفسلوا بل تركهم بجراحهم ودمائهم كما روى ابن اسحاق عن الزهري  
 عن عبد الله بن ثعلبة بن صعب أن رسول الله (ص) ، لما انصرف عن القتلى يوم أحد قال : أنا شهيد  
 على هؤلاء انه مامن جريح يجرح في سبيل الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى اللون لون دم  
 والريح ريح مسك . قال وحدثنى عمي موسى بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم (ص) ،  
 مامن جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمى اللون لون الدم والريح ريح المسك  
 وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا علي بن عاصم عن  
 عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أمر رسول الله (ص) ، يوم أحد بالشهداء  
 أن يتزع عنهم الحديد والجلود وقل ادفنوهم بدمائهم وثيابهم . رواه أبو داود وابن ماجه من  
 حديث علي بن عاصم به . وقال الامام أبو داود في سننه : حدثنا القعنبي أن سليمان بن المغيرة حدثهم  
 عن حميد بن هلال عن هشام بن عاصم أنه قال : جاءت الانصار الى رسول الله (ص) ، يوم أحد  
 فقالوا قد أصابنا قرح وجه فكيف تأمر فقال : احفروا وأوسعوا واجعلوا الرجلين والثلاثة في  
 القبر الواحد . قيل : يا رسول الله فأيهم يقدم ؟ قال : أكثرهم قرأنا . ثم رواه من حديث الثوري  
 عن أيوب عن حميد بن هلال عن هشام بن عاصم فدكره وزاد واعقوا . قال ابن اسحاق : وقد

احتل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنهم بها ثم نهى رسول الله (ص) عن ذلك وقال :  
ادفنوهم حيث صرعو . وقد قال الامام احمد حدثنا علي بن اسحاق حدثنا عبد الله وعتب حدثنا  
عبد الله حدثنا عمر بن سلمة بن أبي يزيد المديني حدثني أبي سمعت جابر بن عبد الله يقول : استشهد  
أبي بأحد فارسى اخواتي اليه بناضح لمن قتل : اذهب فاحتمل أباك على هذا الجبل فادفنه في  
مقبرة بنى سلمة . فقال فجيته وأعوان لي فبلغ ذلك نبى الله وهو جالس بأحد فدعاه فقال : والذى  
نفسى بيده لا يدفن إلا مع اخوته فدفن مع أصحابه بأحد . تفرد به احمد . وقال الامام احمد حدثنا  
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الاسود بن قيس عن نبيح عن جابر بن عبد الله أن قتلى أحد حلوا  
من مكائهم فنادى منادى النبى (ص) أن ردوا القتلى الى مضاجعهم . وقد رواه أبو داود والنسائي  
من حديث الثوري والترمذي من حديث شعبة والنسائي أيضا وابن ماجه من حديث سفيان بن  
عيينه كلهم عن الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر بن عبد الله قال : خرج رسول الله  
(ص) من المدينة الى المشركين يقاتلهم وقال لي أبي عبد الله يا جابر لا عليك أن تكون في نظارى  
أهل المدينة حتى تلم الى ماصير أمرنا فاني والله لولا أنى أترك بنات لي بعدى لاحتبت أن تقتل بين  
يدي . قال : فبينما أنا في النظارين إذ جاءت عتي بابي وخالى عادلها على ناضح فدخلت بها المدينة  
لندفنها في مقابرنا إذ لحق رجل ينادى : ألا ان النبى (ص) يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فدفنوها في  
مصارعها حيث قتلت فرجعنا بها فدفناها حيث قتلنا فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني  
رجل فقال يا جابر بن عبد الله والله لقد أمار أباك عيال معاوية فبدأ نخرج طائفة منه . فأتيت فوجدته على  
النحو الذى دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو التنبيل ، ثم ساق الامام قصة وفاة دين أبيه كاهو ثابت  
في الصحيحين . وروى البيهقي من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر بن عبد  
الله قال : لما أجرى معاوية الدين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة استصرخناهم اليهم فأتيناهم  
فأخرجناهم فأصابنا المسحة قدم حمزة فانبعث دما . وفي رواية ابن اسحاق عن جابر قال : فأخرجناهم  
كأنما دفنوا بالأوس . وذكر الواقدي أن معاوية لما أراد أن يجرى الدين نادى مناديه من كان له  
قتيل بأحد فليشهد ، قال جابر فحفرنا عنهم فوجدت أبي في قبره كأنما هو نائم على هيئته ووجدنا  
جابه في قبره عمرو بن الجوح ويده على جرحه فازيلت عنه فانبعث جرحه دما . ويقال انه طاح  
من قبره ثم مثل ريح المسك رضى الله عنهم أجمعين وذلك بعد ست وأربعين سنة من يوم دفنوا .  
وقد قال البخارى حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا حسين المسلم عن عطاء عن جابر  
قال : لما حضر أحد دعائى أبي من الليل قال لي ما أراى إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب  
النبى (ص) ، وأنى لا أترك بعدى أمر على منك غير نفس رسول الله (ص) ، وأن على ديننا فاقض

واستوص باخواتك خيراً، فأصبحنا وكان أول قتيل فدفنته في قبره ثم لم تطلب نفسى أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد سنة أشهر فإذا هو كيوم وضعت هبته غير أذنه . وثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر أنه لما قتل أبوه جعل يكشف عن الثوب ويبكى قتها الناس فقال رسول الله تبكية أو لا تبكية ، لم تزل الملائكة تظله حتى رفعتموه . وفي رواية أن عمته هي الباكية . وقال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا فيض بن وثيق البصرى حدثنا أبو عباد الانصارى عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ص ، لجابر « يا جابر ألا أبشرك ؟ قال بلى بشرك الله بالخير ، فقال : أشعرت أن الله أحيا أباك فقال تمنى على عبدى ماشئت أعطكه . قال يارب عبدك حق عبادتك أنتمنى عليك أن تردنى الى الدنيا فأقتل مع نبيك وأقتل فيك مرة أخرى ، قال : إنه سلف منى أنه اليها لا يرجع » . وقال البيهقي حدثنا أبو الحسن محمد ابن أبي المروف الاسفرائينى حدثنا أبو سهل بشر بن أحمد حدثنا أحمد بن الحسين بن نصر حدثنا علي بن المدينى حدثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الانصارى قال : سمعت طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمة الانصارى ثم السلمى قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : نظر إلى رسول الله ص . فقال « ما لى أراك معتماً ؟ قال : قلت يا رسول الله قتل أبى وترك ديناً وعيالا ، فقال : ألا أخبرك ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب وأنه كلم أباك كفاحاً وقال له يا عبدى سلمى أعطك . فقال : أسألك أن تردنى الى الدنيا فأقتل فيك ثانية ، فقال : إنه قد سبق منى القول : أنهم اليها لا يرجعون . قال يارب : فأبلغ من ورائى . فأنزل الله [ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ] الآية . وقال ابن اسحاق : وحدثنى بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمعت جابراً يقول : قال رسول الله ص ، « ألا أبشرك يا جابر ؟ قلت بلى ، قال : إن أباك حيث أصيب بأحد أحياء الله ثم قال له : ما تحب يا عبد الله ما تحب أن أفعل بك ؟ قال : أى رب أحب أن تردنى الى الدنيا فأقتل فيك فأقتل مرة أخرى » وقد رواه أحمد عن علي بن المدينى عن سفيان بن عيينة عن محمد بن علي بن ربيعة السلى عن ابن عقيل عن جابر ، وزاد : فقال الله إني قضيت أنهم اليها لا يرجعون . وقال أحمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن عبد الله عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ص ، يقول إذا ذكر أصحاب أحد « أما والله لو ددت أنى غودرت مع أصحابه بمحض الجبل » يعنى منفع الجبل ، تفرد به أحمد . وقد روى البيهقي من حديث عبد الاعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة

أن رسول الله (ص) حين انصرف من أحد مرّ على مصعب بن عمير وهو مفتول على طريقه فوقف عليه فدعاه ثم قرأ [من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه] الآية قال « أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة ما توتّم وزورهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردّوا عليه » وهذا حديث غريب ، وروى عن عبيد بن عمير رسالة ، وروى البيهقي من حديث موسى بن يعقوب عن عباد بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : كان النبي (ص) يأتي قبور الشهداء فإذا أتى فريضة الشعب قال « السلام عليكم بما صبرتم فنعّم عقبي الدار » ثم كان أبو بكر بعد النبي (ص) يفعله وكان عمر بعد أبي بكر يفعله وكان عثمان بعد عمر يفعله. قال الواقدي : كان النبي (ص) يروهم كل حول فإذا بلغ نغرة الشعب يقول « السلام عليكم بما صبرتم فنعّم عقبي الدار » ثم كان أبو بكر يفعل ذلك كل حول ثم عمر ثم عثمان ، وكانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تأتيهم فتبكي عندهم وتدعو لهم ، وكان سعد يسلم ثم يقبل على أصحابه فيقول : ألا تسلمون على قوم يردون عليكم . ثم حكى ريارتهم عن أبي سعيد وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وأم سلمة رضى الله عنهم . وقال ابن أبي الدنيا حدثني إبراهيم حدثني الحكم بن نافع حدثنا العطف بن خالد حدثني خالتي قالت : ركبتم يوماً إلى قبور الشهداء — وكانت لا تزال تأتئهم — فنزلت عند حمزة فصليت ما شاء الله أن أصلي وما في الوادي داع ولا مجيب إلا غلاماً قائماً أخذنا برأس دابقي فلما فرغت من صلاتي قالت هكذا يبدى « السلام عليكم » قالت فسمعت ردّ السلام على يخرج من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أن الله عز وجل خلفني وكما أعرف الليل والنهار فاقشمت كل شعرة مني . وقال محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال النبي (ص) ، « لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومنسربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكحوا عن الحرب ولا يزهّدوا في الجهاد . فقال الله عز وجل : أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله في الكتاب قوله تعالى [ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون] . وروى مسلم والبيهقي من حديث أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال : سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فقال : أما إننا قد سألنا عن ذلك رسول الله (ص) فقال « أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في أيها شاءت ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش ، قال فبينما هم كذلك إذ أطلع عليهم ربك ، اطلاعة ، فقال : اسألوني ما سئتم . فقالوا ياربنا وما نسألك ونحن لسرح في الجنة في أيها شئنا ،

فعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أن لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : نسألك أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك مرة أخرى . قال : فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركوا **قصة الشهداء** في عدد الشهداء . قال موسى بن عقبة جميع من استشهد يوم أحد من المهاجرين والانصار تسعة وأربعون رجلا وقد ثبت في الحديث الصحيح عند البخاري عن البراء أنهم قتلوا من المسلمين سبعين رجلا والله أعلم . وقال قتادة عن أنس قتل من الانصار يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة سبعون . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس انه كان يقول قارب السبعين يوم أحد ويوم بئر معونة ويوم مؤتة يوم اليمامة . وقال مالك عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب قتل من الانصار يوم أحد ويوم اليمامة سبعون ويوم حسر أبي عبيد سبعون وهكذا قال عكرمة وعروة والزهرى ومحمد بن اسحاق في قتلى أحد ويشهد له قوله تعالى [ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا ] يعنى أنهم قتلوا يوم بدر سبعين وأسروا سبعين وعن ابن اسحاق قتل من الانصار - لعله من المسلمين - يوم أحد خمسة وستون أربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان والباقيون من الانصار وسرد أسماءهم على قبائلهم وقد استترك عليه ابن هشام زيادة على ذلك خمسة آخرين فصاروا سبعين على قول ابن هشام وسرد ابن اسحاق أسماء الذين قتلوا من المشركين وهم اثنان وعشرون رجلا . وعن عروة كان الشهداء يوم أحد أربعة أو قال سبعة وأربعين وقال موسى بن عقبة تسعة وأربعون وقتل من المشركين يومئذ ستة عشر رجلا وقال عروة تسعة عشر وقال ابن اسحاق اثنان وعشرون وقال الزبيدي عن الشافعى ولم يؤسر من المشركين سوى أبى عزة الجمحي وقد كان فى الاسارى يوم بدر ففى عليه رسول الله (س) ، بلا فدية واشترط عليه ألا يقتله فلما أسر يوم أحد قال يا محمد امنن على لبنائى وأعاهد أن لا أقاتلك فقال له رسول الله (س) ، لا أدعك تمسح عارضيك بمكة وتقول خدعت محمداً مرتين ثم أمر به فضربت عنقه . وذكر بعضهم أنه يومئذ قال رسول الله (س) ، « لا يبلغ المؤمن من جحر مرتين »

**قصة الشهداء** قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله (س) ، الى المدينة فلقيته حنة بنت جحش كما ذكرى فلما لقيت الناس نعى اليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله (س) ، « ان زوج المرأة منها لمكان » لما رأى من تشبها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها . وقد قال ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى حدثنا اسحاق بن محمد الفروى حدثنا عبد الله بن عمرو عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش عن أبيه عن حنة بنت جحش انه



قيل لها : قتل أخوك . فقالت : رحمه الله وأنا لله وأنا إليه راجعون . فقالوا : قتل زوجك قالت : واحزنناه . فقال رسول الله (ص) : « ان لزوج من المرأة لشعبة ما هي لشيء » قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الواحد بن أبي عون عن اسماعيل عن محمد عن سعد بن أبي وقاص قال : مر رسول الله (ص) ، بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله (ص) ، بأحد فلما نعوها لها قالت : ما فعل رسول الله (ص) ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرونيهِ حتى أنظر إليه ، قال : فأشير لها إليه حتى إذا رآته قالت : كل مصيبه بعدك جَل . قال ابن هشام : الجلل يكون من القليل والكثير وهو ههنا القليل . قال امرؤ القيس :

لَقَتْلُ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ خَلَاءُ جَلَلِ

أى صغير وقليل . قال ابن اسحاق : فلما انتهى رسول الله (ص) ، الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال : « اغسلي عن هذا دمه يا بنية » فوالله لقد صدقني في هذا اليوم « وناولها علي بن أبي طالب سيفه فقال : وهذا فاعسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم . فقال رسول الله (ص) : « لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه معك سهل بن حنيف وأبو دجانة » وقال موسى بن عقبة في موضع آخر : ولما رأى رسول الله (ص) ، سيف علي مخضباً بالدماء قال : « لئن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأثلج والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف » وروى البيهقي عن سفیان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء علي بن أبي طالب بسيفه يوم أحد قد انحنى فقال لفاطمة : هاك السيف حميداً فاتها قد شغنتني ، فقال رسول الله (ص) : « لئن كنت أجدت الضرب بسيفك لقد أجاده سهل بن حنيف وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث ابن الصمة » قال ابن هشام : وسيف رسول الله (ص) ، هذا هو ذو الفقار ، قال . وحدثني بعض أهل العلم عن ابن أبي نجیح قال : نادى مناد يوم أحد لاسيف الا ذو الفقار ، قال : وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله (ص) ، قال لعلي : « لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا » قال ابن اسحاق : ومرت رسول الله (ص) ، بدار بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله (ص) ، ثم قال : « لكن حمزة لا يواكي له » فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن الحصير الى دار بني عبد الاشهل أمرا لساءهن أن يتحزمن ثم ينهبن فيبكين على عم رسول الله (ص) . وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن بعض رجال بني عبد الاشهل قال : لما سمع رسول الله (ص) ، بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن في باب المسجد يبكين فقال : « ارجعن يرحمكم الله » فقد آسيتن بأنفسكن » قال : ونهى رسول الله (ص) ، يومئذ عن النوح فيها قال ابن هشام ، وهذا الذي ذكره منقطع ومنه مرسل وقد أسنده الامام أحمد فقال : حدثنا زيد بن الحباب حدثني أسلمة بن

زيد حدثني نافع عن ابن عمر ان رسول الله ص لما رجع من أحد فجعل نساء الانصار يبكين على من قتل من أرواجهن قال : فقال رسول الله ص : « ولكن حمزة لا يواكي له » قال : ثم نام فاستنبه وهن يبكين قال : « فهن اليوم اذا يبكين يندبن حمزة » وهذا على شرط مسلم . وقد رواه ابن ماجه عن هارون بن سعيد عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ص مرّ بنساء بني عبد الاشهل يبكين هل كاهن يوم أحد فقال رسول الله ص : « لكن حمزة لا يواكي له » فجاء نساء الانصار يبكين حمزة فاستيقظ رسول الله ص فقال : « ويحبن ما اتقلبن بعد » ورنه فليقلبن ولا يبكين على هالك بعد اليوم » وقال موسى بن عقبة : ولما دخل رسول الله ص أزقة المدينة اذا النوح والبكاء في الدور قال : « ماهذا » قالوا : هذ نساء الانصار يبكين قتلاهم فقال : « لكن حمزة لا يواكي له » واستغفر له فسمع ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد ومعاذ بن جبل وعبد الله بن رواحة فمشوا الى دورهم فجمعوا كل نائحة بأكية كانت بالمدينة فقالوا : واذ لا يبكين قبلى الانصار حتى تبكين عم النبي ص . فانه قد ذكر أنه لا يواكي له بالمدينة . وزعموا ان اذى جاء بالذوائج عبد الله بن رواحة فلما سمع رسول الله ص قال : « ماهذا » فأخبر بما فعلت الانصار بنسائهم فاستغفر لهم وقال لهم خيرا وقال : « ماهذا أردت » بما أحب البكاء وبهي عنه . وهكذا ذكر ابن هبة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير سواء . قال موسى بن عقبة : وأخذ المنافقون يبكاء المسلمين في المسكر والتفريق عن رسول الله ص . وتحزين المسلمين وظهور غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق فور المرجل وقالت اليهود : لو كان نبيا ماظهر راعليه ولا أصيب به . ما أصيب ولكيه طالب ملك تكون له الدولة وعليه ، وقال المنافقون مثل قولهم وقالوا المسلمين : لو كنتم أباةتنا وما أصابكم الذين أصابوا ، فكأنزل الله القرآن في طاعة من أطاع وبفاق من نافق وتمزيه المسلمين يعني فبمن قتل منهم فقال : « واذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعدنا لقتال الله ورسوله وسلم » الا بات كلها كما نكلنا الى ذلك في التفسير والله الحمد والمنة

## خروج النبي ص بأصحابه

على ما بهم من الفرح والجراح في اثر أبي سفيان

قال موسى بن عقبة بعد انتصاره وقعة أحد وذكره رجوعه عليه السلام الى المدينة : وقدم رجل من أهل مكة على رسول الله ص . فسأله عن أبي سفيان وأصحابه فقال : نزلتهم فسمعتهم يتلاون ويقول بعضهم لبعض : لم تصنموا شيئا أصبتم شوكه القوم وحسدكم ثم تركتمهم ولم

تبتروهم فقد بقي منهم رموس يجمعون لكم ، فأمر رسول الله (ص) - وبهم أشد القرع - بطلب  
 العدو ليسموا بذلك وقال : لا ينطلقن معي إلا من شهد القتال . فقال عبد الله بن أبي : أنا راكب  
 ملك . فقال لا ، فاستجابوا لله ولرسوله على الذي بهم من البلاء فانطلقوا . فقال الله في كتابه :  
 [ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واثقوا أجر عظيم ]  
 قال وأذن رسول الله (ص) ، لجابر حين ذكر أن أباه أمره بالمقام في المدينة على أخواته ، قال وطلب  
 رسول الله (ص) ، العدو حتى بلغ حراء الأسد . وهكذا روى ابن لمية عن أبي الأسود عن عروة  
 ابن الزبير سواء . وقال محمد بن اسحاق في مغازيه : وكان يوم أحد يوم السبت النصف من شوال  
 فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله (ص) ، في  
 الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه ألا يخرجن أحد إلا من حضر يومنا بالأمس ، فكله جابر بن  
 عبد الله فأذن له . قال ابن اسحاق : وإنما خرج رسول الله (ص) ، مرهباً للعدو ليلفهم أنه خرج  
 في طلبهم ليطنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم . قال ابن اسحاق رحمه الله :  
 فحدثني عبد الله بن خزيمة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان أن رجلاً من  
 بني عبد الأشهل قال : شهدت أحداً وأنا وأخي لي فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله (ص) ،  
 بالخروج في طلب العدو قلت لأخي وقال لي : أتفوتنا غزوة مع رسول الله (ص) ، ؟ والله ما لنا من  
 دابة نركبها وما منّا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله (ص) ، وكنت أيسر جرحاً منه ، فكان  
 إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون . قال ابن اسحاق : فخرج  
 رسول الله (ص) ، حتى انتهى إلى حراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها الاثنين  
 والثلاثاء والاربعاء ثم رجع إلى المدينة . قال ابن هشام : وقد كان استعمل على المدينة ابن أم مكتوم .  
 قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر معبد بن أبي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم  
 وكافرهم عيبة رسول الله (ص) ، بهامة صفتهم معه لا يخفون عنه شيئاً كان بها ، ومعبد يومئذ مشرك من  
 برسول الله (ص) ، وهو مقيم بحراء الأسد فقال : يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك  
 ولوددنا أن الله عافاك فيهم ، ثم خرج من عند رسول الله (ص) ، بحراء الأسد حتى لقي أبا سفيان  
 ابن حرب ومن معه بالزواء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله (ص) ، وأصحابه وقالوا : أصبنا  
 حيا أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنسكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم . فلما  
 رأى أبو سفيان معبداً قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله  
 قط يتحرقون عليكم تحرقاً ، قد اجتمع معه من كان يخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا ، فيهم  
 من الخنق عليكم شيء لم أر مثله قط . قال ويالك ما تقول ؟ قال : والله ما أراك تريه حتى ترى نواصي  
 الخيل . قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل شأقتهم ، قال فاني أنهلك عن ذلك ، والله لقد

حلفي ما رأيتُ على أن قلت فيه أبياتاً من شعر . قال وما قلت ؟ قال قلت :

كادت تُهدُّ من الأصواتِ راحلتي إذ سالتِ الارضُ بالجزدِ الأبايل  
تُردي بأشدِّ كرامٍ لاتنابله عند اللقاء ولا يميلُ معازيل  
فطلتُ عدوًّا أظنُّ الارضَ مائلةً لما سَمَّوا برئيسٍ غيرِ مخنول  
قتلتُ ويلَ ابنِ حربٍ من لقائكم إذا تغططتِ البطحاءُ بالجيل  
إني نذيرٌ لأهلِ البسلِ ضاحيةً لكل ذي أُرْبَةٍ منهم ومعول  
من جيشٍ أحمدٍ لا وخشَّ قنابله وليسَ يوصفُ ما أنثرتُ بالقيول

قال فثنى ذلك أبو سفيان ومن معه . وصرَّ به ركب من عبد القيس فقال : أين تريدون ؟ قالوا المدينة ، قال : ولم ؟ قالوا نريد المدينة ؟ قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالة أرسلكم بها اليه واخل لكم ابلكم هذه غداً زيباً بمكاظ اذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم . قال : فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه للاستأصل بقيتهم . فر اركب برسول الله (ص) ، وهو بحمصاء الأسد فاخبروه بالذي قال أبو سفيان ، فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . وكذا قال الحسن البصري . وقد قال البخاري حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس : حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار وقالها محمد (ص) ، حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . تفرد بروايته البخاري وقد قال البخاري : حدثنا محمد بن سلام حدثنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها [ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ] قالت لعروة : يا ابن أختي كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر رضى الله عنهما لما أصاب رسول الله (ص) ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقاتل من يذهب في اثرهم فالتدب منهم سبعون رجلاً فيهم أبو بكر والزبير . وهكذا رواه البخاري وقد رواه مسلم مختصراً من وجه عن هشام وهكذا رواه سعيد بن منصور وأبو بكر الحيدى جميعاً عن سفيان بن عيينة . وأخرجه ابن ماجه من طريقه عن هشام بن عروة به . ورواه الحاكم في مستدركه من طريق أبي سعيد عن هشام ابن عروة به ورواه من حديث السدى عن عروة وقال في كل منهما صحيح ولم يخرجاه . كذا قال . وهذا السياق غريب جداً فان المشهور عند أصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع رسول الله (ص) الى حراء الاسد كل من شهد أحداً وكانوا سبعمائة كما تقدم قتل منهم سبعون وبقي الباقون . وقد روى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ان الله قنف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع الى مكة وكانت وقعة أحد في شوال وكان التجار يقدمون في ذى القعدة المدينة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة أحد وكان اصاب المسلمين

القرح واشتكتوا ذلك الى رسول الله (ص)، واشتد عليهم الذي أصابهم وإن رسول الله (ص)، فندب الناس لينطلقوا بهم ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال لنا ترتحلون الآن فتأتون الحج ولا يتدرون على مثلها حتى عام قابل فجاء الشيطان يخوف أوليائه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فاغي عليه الناس أن يتبعوه فقال اني ذاهب وإن لم يتبعني أحد فالتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وابن مسعود وحذيفة في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان حتى بلغوا الصفراء فأنزل الله [ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرحة للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ] وهذا غريب أيضاً وقال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد أراد الرجوع الى المدينة فقال لهم صفوان بن أمية لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي (ص)، وهو بحمراء الاسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة « والذي نفسي بيده لقد سوت لهم حجارة لو أصبحوا بها لسكانوا كأمس الذاهب » قال : وأخذ رسول الله (ص)، في وجهه ذلك قبل رجوعه المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان لا . ثلثة بنت معاوية وأبا عزة الجمحي وكان رسول الله (ص)، قد أسره بيد رثم من عليه فقال يا رسول الله أقلني ، فقال : لا والله لا تسمح عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً مرتين ، اضرب عنقه يا زبير ، فاضرب عنقه . قال ابن هشام : وبلغني عن ابن المسيب أنه قال : قال رسول الله (ص)، « ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت ، فاضرب عنقه » وذكر ابن هشام أن معاوية بن المغيرة بن أبي العاص استأمن له عثمان على أن لا يقيم بعد ثلاث فبسط رسول الله (ص)، يدها زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال : ستجدانه في مكان كذا وكذا فافتلاه ففعلما رضى الله عنهما . قال ابن اسحاق : ولما رجع رسول الله (ص)، الى المدينة كان عبد الله بن أبي كحاشي الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر له شرفا في نفسه وفي قومه وكان فيهم شرباً اذا جلس رسول الله (ص)، يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال : أيها الناس ، هذا رسول الله ، بين أظهركم أكرمكم الله به وأعزكم به فانصروه وعززوه واسمعوا له وأطيعوا . ثم يجلس حتى اذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع الناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله فأخذ المسلمون ثيابه من نواحيه وقالوا اجلس أي عبدو الله والله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت نفرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول والله لكأنا قلت بجزاً أن قت أشدد أمره . فلقى رجال من الانصار بباب المسجد فقالوا : ويلك مالك ؟ قال : قت أشدد أمره فوثب الى رجال من أصحابه يجيذوني ويعنفوني لكأنا قلت بجزاً أن قت أشدد أمره . قالوا ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله (ص)، ، قال : والله ما أبني

أن يستغفر لي . ثم ذكر ابن اسحاق ما نزل من القرآن في قصة أحد من سورة آل عمران عند قوله [ واذا غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مآعداً للقتال والله سميع عليم ] قال الى تمام ستين آية . وتكلم عليها ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية . ثم شرع ابن اسحاق في ذكر شهداء أحد وتعدادهم بأسمائهم وأسماء آبائهم على قبائلهم كما جرت عادته فذكر من المهاجرين أربعة حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان رضي الله عنهم ومن الانصار الى تمام خمسة وستين رجلاً واستدرك عليه ابن هشام خمسة أخرى فصاروا سبعين على قول ابن هشام ثم سعى ابن اسحاق من قتل من المشركين وهم اثنان وعشرون رجلاً على قبائلهم أيضاً . قلت : ولم يؤسر من المشركين سوى أبي عزة الجمحي كما ذكره الشافعي وغيره وقتله رسول الله (ص) ، صبراً بين يديه أمر الزبير - ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح - فضرب عنقه

قصيدة

### فيما تناول به المؤمنون والكفار في وقعة أحد من الاشعار

وانما نورد شعر الكفار لندكر جوابها من شعر الاسلام ليكون أبلغ في وقعها من الاسماع والافهام وأقطع لشبهة الكفرة العظام . قال الامام محمد بن اسحاق رحمه الله وكان مما قيل من الشعر يوم أحد قول هبيرة بن أبي وهب الخزومي وهو علي دين قومه من قریش فقال :

ما بال هم عبيد بات يطرقي	بالود من هند اذ تمدو عواديها
باتت تماثلي هند وتماثلي	والحرث قد شملت عني مواليها
مهلاً فلا تماثلي ان من خلقي	ما قد علمت وما ان لست أسفيها
مساءفت لبني كعب بما كانوا	حملاً عبيد وأثقال أعانيها
وقد حملت سلاحي فوق مشترقي	ساحل سبوح اذا يجري يباريها
كأنه اذ جرى عير بندقه	مكدم للاحق بالئون يحسبها
من آل أعوج يرتاح الندي له	كجذع شعراء مستمل مراقبها
أعدته ورفاق الحية منتزلاً	و مارناً نالوب قد ألقاها
هذا وبيضاء مثل النهي حكمة	لفطت علي فسا تبدو مساويها
سقتا كنانة من أطراف ذي يمن	عرض البلاد من ما كان يزورها
قالت كنانة أني تدهورت بنا	قلنا انصرل فأنقواها و...ها

نحن الفوارس يوم الجرم من أحد  
 ها بوا... إياها وطعننا صادقاً خذماً  
 كُنتَ رحناً كأننا عارضٌ برِدْ  
 كأن هامهم عند الوغى فلقن  
 أو حنظل دعدعته الريح في غصن  
 قد نبذل المال سحاً لأحساب له  
 وليلم يصطلي بالفرث جازرها  
 وليلم من بجادى ذات أندية  
 لا يفتح الكلب فيها غير واحدة  
 أو قدت فيها لذي الضراء جاحدة  
 أوردني ذلكم عمروً ووالله  
 كانوا يبارون أنواء النجوم فما

قال ابن اسحاق فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال ( قال ابن هشام : وتروى  
 ابن مالك وغيره . قلت وقول ابن اسحاق أشهر وأكثر والله أعلم ) :

سُقِمَ كَنَانُهُ جِلاُ من سفاهتكم  
 أوردتموها حياض الموت ضاحية  
 جُمُوم أحاييشاً بلا حَسَبِ  
 ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قنات  
 كم من أسير فككنناه بلا نَمِ  
 وجره ناصية كننا موالها

قال ابن اسحاق : وقال كعب بن مالك يهيب هبيرة بن أبي وهب الخزومي أيضاً :

ألا هل آتى غسان عتاً ودونهم  
 صحارى وأعلام كانت قناتها  
 تظل به البزل الراميس رُزحاً  
 به جيف الحسرى يلوح صليها  
 به العين والآرام يمشين خلفه  
 بجالدنا عن ديلنا كل نفمة  
 وكل صوتهم في الصنوان كأنها

هابت معاً قتلنا نحن ناتها  
 مما يرون وقد ضمت قواصمها  
 وقام هام بني النجار ييكها  
 من فيض ربد نفته عن أدايحها  
 بال تماورَه منها سوافها  
 ونطم الخيل شرراً في ماقيها  
 يختص بالنقى المثرين داعيها  
 جرباً جنادية قد بث أسرها  
 من القريس ولا تسري أفاعيها  
 كالبرق ذاكية الأركان أحياها  
 من قبله كان بالمشى يُغالها  
 دنت عن السورة العليا مساعيها

ولكن يبدري سائلوا من لقيتم  
 وآتاً بأرض الخوف لو كان أهلها  
 إذا جاء منا ركبٌ كان قوله  
 فيها بهم الناس مما يَكِيدُنا  
 فلو غيرنا كانت جميعاً تَكِيدُهُ  
 بُجَالِدٌ لا تَبْقَى علينا قَبِيلَةٌ  
 ولما ابْتَنَوْا بِالْعَرْضِ قَالَتْ سُرَاتُنَا  
 وفيها رسولُ الله تَبَّعَ أمره  
 تَدَلَّى عليه الرُّوحُ من عند ربه  
 نُشَاوِرُهُ فَمَا نَزِيدُ وَقَصْرُنَا  
 وقال رسولُ الله لما بَدَا لَنَا  
 وَكُنُونَا كَنُ يَسْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا  
 وَلَكِنْ حُنَا أَسْيَافِكُمْ وَتَوَكَّلُوا  
 فسرنا اليهم جَهْرَةً فِي رَحْلِهِمْ  
 بِمَلُومَةٍ فِيهَا السُّنُورُ وَالْقَنَا  
 فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطُهُ  
 ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَضِيَّةٌ  
 نَغَاوِرُهُمْ تَجْرِي الْمَنِيَّةُ بَيْنَنَا  
 نَهَادِي قَسِيَّ النَّجْعِ فِينَا وَفِيهِمْ  
 وَمَنْجُوقُهُمْ حَرَمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ  
 نَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّحَالِ وَتَارَةً  
 وَخَيْلٍ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا  
 فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بَنَا الرِّحَالِ  
 ضَرْبَانَهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سُرَاتَهُمْ  
 لَدُنْ غَدُوقٍ حَتَّى اسْتَفْقْنَا عَشِيَّةً  
 وَرَاحُوا سِرَاعًا مُوجِعِينَ كَأَنَّهُمْ  
 وَرَحْنَا وَأَخْرَانَا بَطَاءً كَأَنَّا

من الناس والأنبياء بالغيب تنفع  
 سوانا لقد أجلوا بليل فاقشروا  
 أعيدوا لما ينحي ابن حرب ويجمع  
 فنحن له من سائر الناس أوسع  
 البرية قد أعطوا يدًا وتوزعوا  
 من الناس إلا أن يهابوا ويفظعوا  
 علام إذا لم نمنع العرض نزرع  
 إذا قال فيها القول لا نتظلم  
 ينزل من جو السماء ويرفع  
 إذا ما اشتهى أنا نطيع ولسمع  
 ذروا عنكم هول المنيات واطعموا  
 إلى ملك يحيا لديه ويرجع  
 على الله إن الأمر لله أجمع  
 ضجيتا علينا البيض لا نتحشع  
 إذا ضربوا أقدامها لا تورع  
 أحايش منهم حاسر ومقنع  
 ثلاث مئين إن كثرنا فأربع  
 نشارعهم حوض المنايا ونسرع  
 وما هو إلا الثريي المقطع  
 ينز عليها السم ساعة تصنع  
 تمر بأعراض البصار تقعقع  
 جراد صبا في قرّة يترع  
 وليس لأمر حه الله مدفع  
 كأنهم بالقاع خشب مصرع  
 كأن دكانا حر نار تلمع  
 جهام هراقت ماءه الريح مقلع  
 أسود على لحم بييشة ضلع



فلنا ونال القوم منا وربما  
ودارت رحانا واستدارت رحاهم  
ونحن أناس لا نرى القتل سبة  
جلاذ على ريب الحوادث لا نرى  
بو الحرب لانعا بتيه تقوله  
بنو الحرب إن لظفر فلنسنا بفحش  
وكننا شهابا يتي الناس حره  
نغرت على ابن الزعري وقد سري  
فسل عنك في عليا معد وغيرها  
ومن هو لم يترك له الحرب مفخرا  
شدنا بحول الله والنصر شدة  
تكر القنا فيكم كأن فروعا  
عمدنا الى أهله الاواء ومن يطر  
حانوا وقد أعطوا يدنا وتحاذلوا  
قال ابن اسحاق : وقال عبد الله بن الزبيري في يوم أحد وهو يوم مشرك لعد :  
يا غراب البين أسمعت قتل  
إن للخير وللشر مدى  
والعطيات خيس بينهم  
كل عيش ولعيم زائل  
أبلغنا حسات غني آية  
كم ترى بالجر من جمجمة  
وسرايل حسان سريت  
كم قتلنا من كريم سيد  
صادق النجدة رقم باربع  
فسل المهراس ما ساكنه  
ليت أشياخي يسر شهدوا  
حين حك بقاء بركا  
فعلنا، ولكن ما لى الله أوسع  
وقد حلوا كل من الشر يشع  
على كل من يحيي الذمار ويمع  
على هالك عينا لنا الدهر تسمع  
ولا نحن مما حرت الحرب نخرج  
ولا نحن من أظفارنا نتوجع  
ويخرج عنه من يلبس ويسفع  
لكم طلب من أجر الليل متبع  
من الناس من أخزى مقاماً وأتبع  
ومن حده يوم الكربة أضرع  
عليكم وأطراف الأسته شرع  
عزالي مراد ماؤها ينهزع  
بذكر الاواء هو في الحد أسرع  
أبي الله إلا أمره وهو أصنع  
إنما تنطق شيئا قد فعل  
وكلا ذلك وجه وقيل  
وسواء قبر مثر ومقل  
وبنات الدهر يلعب بكل  
قريض الشعر يشي ذا الغل  
وأكف قد أنرت ورجل  
عن كافر أهلكوا في المنزل  
ما جدر الجدين مقدم بطل  
غير ملات لى وقع الأسل  
بين أقحاف وهام كلنجل  
جزع الخرج من وقع الاسل  
واستحر القتل في عبر الاشل

ثم خفوا عند ذاكم رقصاً رقص الحفان يملو في الجبل  
فقتلنا الضعف من أشرفهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل  
لا ألوم النفس الا أننا لو كررنا لقتلنا المفتل  
بسيوف الهند تملو هامهم عكلاً تعلمو بعد نهل  
قال ابن اسحاق : فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه :

دهبت باني الزبرى وقعةً كان منا الفضل فيها لو عدل  
ولقد نلتم ونلنا منكم وكذلك الحرب أحياناً يؤول  
نضع الاسياف في أكتافكم حيث نهوى عكلاً بعد نهل  
نخرج الأصبغ من أسناهم كسلاح النيب يا كلن العصل  
إذ تولو على أعقابكم هرباً في الشعب أشباه الرسل  
إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم الى سفح الجبل  
بخطايل كأشداق الملا من يلاقوه من الناس يهل  
صان عنا الشعب إذ نجزعه وملأنا الفرط منه والرجل  
برجال لسم أمثالهم أيديوا جبريل نصراً فنزل  
وعلونا يوم بدر بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل  
وقتلنا كل رأس منهم وتركنا في قريش عورة  
ورسول الله حقاً شاهداً يوم بدر والتنايل المهبل  
في قريش من جموع جمعوا مثل ما يجمع في الخصب المهبل  
نحن لا أمثالكم ولدت أسبها نحضر البأس إذا البأس نزل

قال ابن اسحق وقال كعب يبيى حمزة ومن قتل من المسلمين يوم أحد رضى الله عنهم :

نشجت وهل لك من منشج وكنت متى تدكر تلجج  
تذكر قوم أتاني لهم أحاديث في الزمن الأعوج  
فقبلك من ذكركم خافق من الشوق والحزن المنضج  
وقتلهم في جنان النعيم كرام المداخل والخرج  
بما صبروا تحت ظل اللوام لواء الرسول بني الأضوج  
غداة أحاديت بأسياها جميعاً بنو الأوس والخزرج

وأشياح أحد إذ شايعوا على الحق ذي النور والمنهج  
فما برحوا يضربون الكاة ويمضون في التسطر الرهج  
كذلك حتى دعاهم ملك إلى جنة دوحه المولج  
وكلهم مات حرّ البلاد على ملّة الله لم يخرج  
كحيزة لما وفي صادقاً بنى هبة صارم سلجج  
فلاقاه عهد بني نوفل يبرر كالجمل الأدهج  
فأوجره حرّة كالشهاب تلهب في الهب الموهج  
ولمّا أوفى بميثاقه وحفظه الخبير لم يحنج  
عن الحق حتى غدت روحه إلى منزل فآخر الزبرج  
أولئك لا آمن نوى منكم من النار في الدرك المرتج

قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة ومن أصيب من المسلمين يوم أحد وهي  
على روى قصيدة أمية بن أبي الصلت في قتل المشركين يوم بدر . قال ابن هشام : ومن أهل العلم  
بالشعر من ينكر هذه لسان والله أعلم :

يا أي قومي فاندبني بسجيرة شجوة النوائج  
المولات إنعامات وجوة خرات صحائف  
ينقضن أشعاراً لمن هنالك هادية المسائج  
من بين مشرور وبجزور يذدعج بالدوارح  
ولقد أصاب قلبها بجل له جلب قوارح  
أصحب أحد غالم دهر أم له جوارح  
يا حرّ لا والله لا أنساك ماصراً للفسائح  
ولما ينوب الدهر في حرب يارب وهي لافح  
هنا شديداً غلظوب إذا ينوب لمن فادح  
هنا وكان يمد إذعد الشر يفون الجحاحج  
لا طائش رعرش ولا ذو عاة بالحلل آخ  
أودى شباب إلى الغنائظ والفقيلون المزاحج  
لحم البلاد وفوقه من شحمه شطبت شرائح  
لني لشبان رزئناهم كأثم المصايح

كالحاملات الوقور بالثقل الملتاح البواح  
وكان سيل دموعها الانصاب تخضب بالذباح  
وكانها أذنان خيل الفضي شمس روامح  
يمكن شجوة ملباش كدحن الكواح  
إذ أقصد الحدثنان من كئنا نرجي إذ شايح  
من كان فارساً وحامينا إذا بعث المسايح  
لنناخ أيتسام وأضياف وأرملّة تلامح  
يا فارساً يا مدراً ها يا حرّ قد كنت المصايح  
ذكرني أسد الرسول وذلك بدر هنا المنافع  
يماء التهام جزرة سبط اليدين أغر واضح  
بحر فليس ينب جباراً منه سيّب أو منادح  
المطمعون إذا المشاي ما يصفقن فاضح  
ليدافوا عن جوارهم مارام ذو الضمن المكاشح  
شم بطارقة قطارفة خضارمة مسايح

المشترون الحمد بالأموال إن الحمد راجح  
من كان يرمى بالنواقر من زمان غير صالح  
راحت تبارى وهو في دكب صدورهم رواشح  
يا حمز قد أوحدتني كالعود شذب الكوافح  
من جندل يلقيه فوقك إذا جاد الصرح ضارح  
فمزأونا أنا نقول وقولند بُرح بوارح  
فليأتنا فلتبلك عيناه لملكانا النوايح

من لا يزال ندى يديه له طول الدهر مائح

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر يسكرها لحسان . قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك يسكى حمرة وأصحابه :

طرقت همومك فالرقاد مسهد  
ودعت فؤادك للهوى ضمرية  
فدع التماذي في النوايه سادراً  
ولقد أقي لك أن تنهى طائلاً  
ولقد هددت لفقدر حمرة هدة  
ولو أنه لجعت حراء بمثله  
قرم تمكن في ذؤابة هاتم  
والعاقركوم الجلاذ اذا غدت  
والتارك القرون الكبي مجدلاً  
وتراه يرقل في الحديد كأنه  
عم النبي محمد وصفيه  
وأتى المنية معلماً في أسره  
ولقد إخال بذاك هنداً بشرت  
مما صبحنا بالعنقل قوماً  
وبيثر بدر إذ يرث وجوهم  
حتى رأيت لدى النبي سراتهم  
فأقام بالمظن المعطن منهم

وحزعت أن سلخ الشباب الاغيد  
فهواك غوري وصحوك منجد  
قد كنت في طلب النوايه تمند  
أو تستفيق اذا نهك المرشد  
ظلت بنات الجوف منها ترعد  
رأيت رأسي صخرها يتبدد  
حيث النبوة والندى والسودد  
ريح يكاد الماء منها يجبد  
يوم الكريمة والقنا يتقصد  
ذولبدق شئن الرائن أرد  
ورد الحمام فطلب ذاك المورد  
نصروا النبي ومنهم المستشهد  
نميت داخل غصه لا تبرد  
يوماً تفيب فيه عنها الأسعد  
جبريل تحت لوائنا ومحمد  
قسين قتل من نشأ ونطرد  
سبعون عتبة منهم والاسود

وَابْنُ الْمَغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً  
وَأُمَيْسَةَ الْجَمْعِيِّ قَوْمٌ مِثْلَهُ  
فَأَتَاكَ فَلَا الْمُشْرَحِينَ كَأَنَّهُمْ  
شَتَانٌ مِنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًّا  
فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رِشَاشٌ مَزِيدٌ  
عَضَبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مَهْدٌ  
وَالْخَيْلُ تَنْفُتُهُمْ نَعَامٌ شَرْدٌ  
أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ مَخْلَدٌ

قال ابن اسحاق : وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ يَبْكِي حِمْرَةَ وَأَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ . قال ابن هشام :  
وَأَشَدُّهَا أَبُو زَيْدٍ لَكُمبِ بْنِ مَالِكٍ فَاللهُ أَعْلَمُ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بَكَاهَا  
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةٌ قَالُوا  
أَصِيبُ الْمَسْلُودِ بِهِ جَمِيعًا  
أَبَا يَمْلُ لَكَ الْآرْكَانُ هَدَّتْ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ  
أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبْرًا  
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَفًى حَرِيمٍ  
أَلَا بِنُ الْمُبْلَغِ عَيْنِي لَوْيَا  
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَاعَرَفُوا وَذَاقُوا  
نَسِيمَ ضَرْبِنَا بِقَلْبٍ بَدْرٍ  
غَدَاةٌ تَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا  
وَعَتْبَةٌ وَابْنُهُ خَرًّا جَمِيعًا  
وَمَتَرٌ سَنَّا أُمَيْسَةَ جَلَمَبَا  
وَهَامٌ بَنِي رَبِيعَةَ سَاثَا  
أَلَا يَا هَنْدَ فَاكِكِي لَا تَمْلِي  
أَلَا يَا هَنْدَ لَا تُبْذِرِي لَحْمَانَا  
وَمَا يَنْفِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ  
أَحْمَرَةٌ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ  
هَنَّاكَ وَقَدْ أَصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ  
وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْإِرُّ الْوَصُولُ  
مَخَالُطُهَا نَسِيمٌ لَا يَزُولُ  
فَكُلُّ فَعَالِكُمْ سَنٌ جَمِيلُ  
بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَنْفُلُ  
فَبِمَعَدِّ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَوَلُّو  
وَقَالَتْنَا بِهَا يَشْفِي الْغَلِيلُ  
غَدَاةٌ أَتَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ  
عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ  
وَشَيْبَةُ عَضَّةِ السَّيْفِ الصَّقِيلُ  
وَفِي حَيْرُومِهِ لَبِنٌ نَبِيلُ  
فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ  
فَأَنْتَ الْوَالِدُ الْعَبْرِيُّ الْمَهْبُولُ  
بِحِمْرَةٍ إِنْ عَزَّكَ ذَلِيلُ

قال ابن اسحاق : وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن عبد المطلب وهي أم  
الزبير عمة النبي (ص) ، ورضي الله عنهم أجمعين :

أَسْأَلُ أَصْحَابَ أُحُدٍ مَخَافَةَ  
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ حِمْرَةَ قَدْ تَوَى  
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً  
بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرُ  
وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرُ  
إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورُ

فذلك ما كنّا نرجي ونرجي  
فوالله لأنساك ما هبت الصبا  
على أسد الله الذي كان مديها  
فياليت تلوي عند ذاك وأعطي  
أقول وقد أعلى النعمي عشيرتي  
جزى الله خيراً من أخ ونصير

قال ابن اسحاق : وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكى زوجها والله أعلم والله الحمد والمنة :

يا عين جودي بفيض غير أساس  
صعب البديهة ميمون نقيته  
أقول لما أتى الناعي له جزعا  
وقلت لما خلت منه مجالسه  
على كريم من الفتيان لباس  
تحال ألوية ركب أفراس  
أودى الجواد وأودى المطم الكاسي  
لا يبعد الله منا قرب شماس

قال فأجابها أخوها الحكم بن سعيد بن بربوع يعزبها فقال :

أقنتي حياءك في ستر وفي كرم  
لا تقتلي النفس إذ حانت منيته  
قد كان حزة ليت الله ماصطبرى  
فدأق يومئذ من كأس شماس

وقالت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان حين رجموا من أحد :

رجعت وفي نفسي بلابل جة  
من أصحاب بدر من قریش وغيرهم  
ولكنني قد نلت شيئاً ولم يكن  
كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وقد أورد ابن اسحاق في هذا أشعاراً كثيرة تركنا كثيراً منها خشية الاطالة وخوف الملالة  
وفيها ذكرنا كفاية والله الحمد . وقد أورد الاموي في مغازيه من الاشعار أكثر مما ذكره ابن  
اسحاق كما جرت عادته ولا سيما هنا فن ذلك ما ذكره لسان بن ثابت أنه قال : أنه قال في غزوة  
أحد فوالله أعلم :

طأوعوا الشيطان إذ اخزاهم  
حين صاحوا صيحة واحدة  
فأجبنهم جميعاً كلنا  
أنبتوا تستعملوها مرة  
واسئلوا أنا إذا ما نضحت  
فاستبان الخزي فيهم والفضل  
مع أبي سفيان قالوا أعل هبل  
ربنا الرحمن أعل وأجل  
من حياض الموت والموت نهل  
عن خيال الموت قنر تشتعل

وكان هذه الايات قطعة من جوابه لعبد الله بن الزبيرى والله أعلم

آخر الكلام على وقعة احد

**قصّة ابنه** قد تقدم ما وقع في هذه السنة الثالثة من الحوادث والغزوات والسرايا، ومن أشهرها وقعة أحد كانت في النصف من شوال منها، وقد تقدم بسطها والله الحمد وفيها في أحد توفي شهيداً أبو يعلى ويقال أبو عمارة أيضاً حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ص، الملقب بأسد الله وأسود رسوله وكان رضيح النبي ص، هو وأبو سلمة بن عبد الأسد أوصيتهم نوبة مولاة أبي لهب كما ثبت ذلك في الحديث المتفق عليه، فملى هذا يكون قد جاوز الحسين من السنين يوم قتل رضى الله عنهم فإنه كان من الشجعان الأبطال ومن الصديقين الكبار وقتل معه يومئذ تمام السبعين رضى الله عنهم أجمعين

وفيها عقد عثمان بن عفان على أم كلثوم بنت رسول الله ص، بعد وفاة أختها رقية وكان مقدمه عليها في ربيع الاول منها وبني بها في جمادى الآخرة منها كما تقدم فيها ذكره الواقدي وفيها قال ابن جرير: ولد لفاطمة بنت رسول الله ص، الحسن بن علي بن أبي طالب قال: وفيها علفت بالحسين رضى الله عنهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر

سنة اربع من الهجرة النبوية

في الحرم منها كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد أبي طليحة الاسدي فانتهى الى ما يقال له قطن. قال الواقدي: قد شربا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد اليربوعي عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة وغيره قالوا: شهد أبو سلمة أحداً لخرج جرحاً على عضده فاقام شهراً يداوى فلما كان الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من الهجرة دعاه رسول الله ص، فقال: اخرج في هذه السرية فقد استعملتك عابها وعقد له لواء وقال: سر حتى تأتي أرض بني أسد فأغر عليهم، وأوساه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً، وخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة فأتته الى أذن قطن ومائة لبنى أسد وكان هناك طليحة الاسدي وأخوه سلمة ابنا خويلد وقد جمعا حلفاء من بني أسد ليقصدوا حرب النبي ص، فجاء رجل منهم الى النبي ص، فأنخبره بما تملاؤا عليه

فبعث معه أبا سلمة في سرينته هذه . فلما انتهوا الى أرضهم تفرقوا وتركوا لهما كثيراً لهم من الابل والغنم فأخذ ذلك كله أبو سلمة وأسر منهم معه ثلاثة ممالك وأقبل راجعاً الى المدينة فأعطى ذلك الرجل الاسدي الذي دلم نصيباً وافرأ من المغنم ، وأخرج صفى النبي (س) ، عبداً وخمس الغنمية وقسمها بين أصحابه ثم قدم المدينة . قال عمر بن عثمان فحدثني عبد الملك بن عبيد عن عبد الرحمن ابن عبيد بن يربوع عن عمر بن أبي سلمة قال : كان الذي جرح أبي أبو اسامة الجشمي فكثت شهراً يدأويه فبرأ فلما برأ بعثه رسول الله (س) ، في الحرم يدين من سنة أربع الى قطن فغاب بضعة عشرة ليلة ، فلما دخل المدينة انتقض به جرحه مات لثلاث بقين من جمادى الاولى . قال عمر : واعتدت أُمى حتى خلت اربعة أشهر وعشر ثم تزوجها رسول الله (س) ، ودخل بها في ليل بقين من شوال فكانت أُمى تقول : ما بأس بالنكاح في شوال والدخول فيه ، قد تزوجني رسول الله (س) ، في شوال وبني فيه . قال : وماتت أم سلمة في ذى القعدة سنة تسع وخسين رواء البيهقي . قلت سند كوفي وأواخر هذه السنة في شوالها تزويج النبي (س) ، بأم سلمة وما يتعلق بذلك من ولاية الابن أمه في النكاح ومذاهب العلماء في ذلك ان شاء الله تعالى وبه الثقة

## غزوة الرجيع

قال الواقدي : وكانت في صفر يعني سنة أربع بمثلهم رسول الله (س) ، الى أهل مكة ليحجزوه قال والرجيع على ثمانية أميال من عسفان . قال البخاري : حدثني ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن محمد بن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن أبي هريرة قال : بعث النبي (س) ، سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقرية من مائة رام فاقنصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزله فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقلوا هذا تمر يثرب فقبضوا آثارهم حتى لحقوهم فلما انتهى عاصم وأصحابه بآوا الى فدغد وجاء القوم فأسلطوا بهم فقلوا : لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ألا تقتل منكم رجلاً فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا رسولك فقاتلوهم حتى قتلوا عاصم في سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب وزيد ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حملوا أو نار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معها هذا أول الفدر فإني أن يصحبهم فخره وده عالجوه على أن يصحبهم فلم يغسل قتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فكثت عندهم أسيراً حتى اذا



أجمعوا قتله استعمار موسى من بعض بنات الحارث يستحذ بها فاعلته قالت ففعلت عن صبي لى فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على نغذه فلما رأيته فزعته فزعة عرف ذلك منى وفى يده الموصى فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك ان شاء الله . وكانت تقول ما رأيته أديراً قط خيراً من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من ثمره وانه لموثق فى الحديد وما كان إلا زقار زقه الله . فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال : دعوني أصلى ركعتين ثم انصرف اليهم فقال : لولا أن أتروا أن مابى جزع من الموت لزدت . فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو . ثم قال : اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً . ثم قال :

ولست أباي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصري  
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوي ممزج

قال : ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله ، وبعث قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيم من عظيمهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحنته من رؤسهم فلم يقدروا منه على شيء . وقال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو وسمع جابر بن عبد الله يقول : الذى قتل خبيبا هو أبو سروعة قلت واسمه عقبة بن الحارث وقد أسلم بعد ذلك وله حديث فى الرضاع وقد قيل ان أبا سروعة وعقبة أخوان فالله أعلم

هكذا ساق البخارى فى كتاب المغازى من صحيحه قصة الرجيع ورواه أيضاً فى التوحيد وفى الجهاد من طرق عن الزهرى عن عمرو بن أبى سفيان وأسد بن حارثة الدنى حليف بنى زهرة ومنهم من يقول عمر بن أبى سفيان والمشهور عمرو . وفى لفظ للبخارى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبى الاقبح وساق بنحوه وقد خالفه محمد ابن اسحاق وموسى بن عقبة وعروة بن الزبير فى بعض ذلك ولندكر كلام ابن اسحاق ليعرف ما بينها من التفاوت والاختلاف على أن ابن اسحاق امام فى هذا الشأن غير مدافع كما قال الشافعى رحمه الله من أراد المغازى فهو عيال على محمد بن اسحاق . قال محمد بن اسحاق حدثنا عاصم بن عمرو بن قتادة قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا إسلاماً فابعث معنا نفرآ من أصحابك يهتدوننا فى الدين ويقرئوننا القرآن ويعلمونا شئاً من الإسلام . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرآ ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبى مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب قال ابن اسحاق وهو أمير القوم وخالد بن البكير الليثى حليف بنى عدى وعاصم بن ثابت بن أبى الاقبح أخو بنى عمرو بن عوف وخبيب بن عدى أخو بنى جحش بنى ابن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة أخو بنى يياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حليف بنى

ظفر رضى الله عنهم هكذا قال ابن اسحاق أنهم كانوا ستة وكذا ذكر موسى بن عقبة ومما هم كما قال ابن اسحاق وعند البخارى أنهم كانوا عشرة وعنده ان كبيرهم عاصم بن ثابت بن أبي الاقلمح قاله أعلم . قال ابن اسحاق فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع لماء لهذيل بناحية الحجاز من صدور الهدأة غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيلاً ، فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوم ، فاخذوا أسياهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلكم . فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ، وقال عاصم بن ثابت والله أعلم والله الحمد والمنة :

ما علمتني وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنايل  
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل  
وكل ما حرم الإله نازل بلبرم والمرء إليه آيل  
إن لم أقاتلكم فأتى هابل

وقال عاصم أيضاً :

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد  
اذا التواحي افترشت لم أرعبر ومجنأ من جلد ثور أجرد  
ومؤمن بماعلى محمد

وقال أيضاً :

أبو سليمان ومبلي راما وكان قومي مفسراً كراماً  
قال : ثم قاتل حتى قتل وقتل صاحبه . فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد ثلث قدرت على رأس عاصم لتشرين في قحفه الحفر فبعتته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فأنخنه ، فبعث الله الوادى فاحتل عاصماً فذهب به . وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمس مشرك ولا يمس مشركاً أبداً تنجساً فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدبر منعتة : يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمس مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته فبعت الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته . قال ابن اسحاق : وأما خبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق ، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة وأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة

حتى قتلوه فقبّره بالظهران. وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدما بها مكة فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانوا بمكة. قال ابن اسحاق: فابتاع خبيبا حجيرا بن أبي اهاب التميمي حليف بني نوفل لمقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان أبو اهاب أخا الحارث بن عامر، لأمه ليقتله بابه. قال: وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس إلى التميم وأخرجه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك بالله يا زيد أحب أن محمدا الآن عندنا مكانك لضرب عنقه وذلك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي. قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا قال: ثم قتله نسطاس. قال: وأما خبيب بن عدي فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجيرة بن أبي اهاب، وكانت قد أسلمت، قالت: كان عندي خبيب حبس في بيتي فلقد أطلعت عليه يوما وإن في يده لقطعا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل قال ابن اسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح أنهما قالا: قالت قال لي حين حضره القتل ابنتي إلى بحديدة أتطهر بها للقتل. قالت فأعطيت غلاماً من الحى موسى فقلت له أدخل بها على هذا الرجل البيت فقالت فوالله أن هو إلا أن ولي الغلام بها إليه فقلت، ما ذا صنعت أصاب والله الرجل ثأره يقتل هذا الغلام فيكون رجلاً رجلاً، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت أملك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلى. ثم خلى سبيله. قال ابن هشام: ويقال إن الغلام ابنها. قال ابن اسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب حتى جاءوا به إلى التميم ليسلبوه، وقال لهم: إن رأيتم أن تدهونى حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فاركع، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طوأت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة. قال: فكان خبيب أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين<sup>(١)</sup>

(١) يوجد على الهامش في هذا المكان ما نصه «حاشية بخط المصنف. قال السهيلي: وإنما صارت سنّة لأنها فعلت في زمن النبي ص»، واستحصلت من صليبه، قال وقد صلاها زيد بن حارثة في حياة النبي ص، ثم ساق بأسناده من طريق أبي بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين عن يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال: بلغني أن زيد بن حارثة استأجر من رجل بغلام من الطائف واشترط عليه الكرى أن ينزله حيث شاء، فلما به إلى خربة فاذا بها قتلى كثيرة، فلما هم بقتله قال له زيد: دعني حتى أصلي ركعتين. فقال: صل ركعتين فطلما صلى هؤلاء فلم تنعمهم صلاهم شيئا. قال فصليت ثم جاء ليقتلني فقلت: يا أرحم الراحمين، فاذا صارخ يقول لا تقتله،

قال : ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال : اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك فبَلِّغْهُ الغداة ما يُصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ، ثم قتلوه . وكان معاوية ابن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب ، وكأني يقولون ابن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه . وفي مغازي موسى بن عقبة : أن حبيبا وزيد بن الدثنة قتلوا في يوم واحد وأن رسول الله (ص) ، مع يوم قتلوا وهو يقول وعليكما أو عليك السلام خبيب قتلته قريش . وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه فما زاده إلا إيماناً وتسليماً . وذكر عروة وموسى بن عقبة أنهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة نادوه ينشدونه أتحب أن محمداً مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ما أحب أن يغدني شوكة يشاكها في قدمه فصحكوا منه . وهذا ذكره ابن اسحاق في قصة زيد بن الدثنة والله أعلم . قال موسى بن عقبة : زعموا أن عمرو بن أمية دفن خبيبا . قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول : والله ما أنا قتل خبيبا لأننا كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أخا أبي عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ يدي وبالحر به ثم طعنه بها حتى قتله . قال ابن اسحاق : وحدثني بعض أصحابنا قال : كان عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عاصم بن حذيم الجمحي على بعض الشام فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل إن الرجل مصاب ، فسأله عمر في قدمة قدمها عليه فقال : ياسعيد ماهذا الذي يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما حطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشى علي .

فهاب وذهب ينظر فلم ير شيئا ، ثم جاء ليقبلي فقلت : يا أرحم الراحمين ، فسمع أيضا الصوت يقول لا تقتله ، فذهب لينظر ثم جاء ، فقلت : يا أرحم الراحمين ، فاذا أنا بفارس على فرس في يده حربة في رأسها سيلة من نار وطمعنه بها حتى أبعده فوقع ميتا ، ثم قال : لما دعوت الله في المرة الأولى كنت في السماء السابعة ولما دعوته في المرة الثانية كنت في السماء الدنيا ولما دعوته في الثالثة أتيتك . قال السهيلي : وقد صلاها حمر بن عدي ابن الأبرح حين حمل إلى معاوية من العراق ومعه كتاب زياد ابن أبيه وفيه أنه خرج عليه وأراد خلعه ، وفي الكتاب شهادة جماعة من التابعين منهم الحسن وابن سيرين ، فلما دخل على معاوية قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . قال أو أنا أمير المؤمنين ؟ وأمر بقتله . فصل في ركهتين قبل قتله ثم قتل رحمه الله . قال وقد عابت عائشة معاوية في قتله فقال : انما قتله من شهد عليه ، ثم قال : دعيني وحجراً فاني سألقاه على الجادة يوم القيامة . قالت : فأين ذهب عنك حلم أبي سفيان ؟ قال حين غاب مثلك من قومي . اهـ من الهامش

فراذته عند عمر خيرا . وقد قال الاموي حدثني أبي قال : قال ابن اسحاق وبلغنا أن عمر قال : من سره أن ينظر الى رجل نسيج وحده فليتنظر الى سعيد بن عامر . قال ابن هشام : أقام خبيب بن أيديهم حتى إن سلخت الأشهر الحرم ثم قتلوه . وقد روى البيهقي من طريق إبراهيم بن اسماعيل حدثني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده عمرو بن أمية أن رسول الله ص ، كان بعث عينا وحده قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت فيها وأنا أخوف العيون فأطلقتني فوقع الى الأرض ثم اقتنحت فانتبذت قليلا ثم التفت فلم أر شيئا فكنأنا بلعته الأرض فلم تذكر خبيب رمة حتى الساعة . ثم روى ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما قتل أصحاب الرجيع قال ناس من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لام أقاموا في أهلهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله فيهم ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ وما بعدها . وأنزل الله في أصحاب السرية ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد ﴾ . قال ابن اسحاق وكان مما قيل من الشعر في هذه الغزوة قول خبيب حين أجمعوا على قتله ( قال ابن هشام : ومن الناس من ينكرها له ) :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا	قبائلهم واستجمعوا كل جمع
وكلهم مبدى المداورة جاهدا	عليّ لأني في وثاق بمضيق
وقد جموا أبناءهم ولساءهم	وقرّبت من جذع طويل يمنع
الى الله أشكو غربي ثم كرتي	ومأرصد الأعداء لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يرادني	فقد بضموهم لحي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ	يبارك على أوصال شلح ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه	وقد هملت عينا من غير محزع
ما بين حذار الموت أبي لميت	ولكن حذاري جحيم نار ملفع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلما	على أي جنب كان في الله مضجعي
فلست بمبدى للمدوّ تحشما	ولا جزعا في الى الله مرجعي

وقد تقدم في صحيح البخاري بيتان من هذه القصيدة وهما قوله :

فلست أبالي حين أقتل مسلما	على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ	يبارك على أوصال شلح ممزع

وقال ابن جرير : ثبت يربى خبيبا فيما ذكره ابن اسحاق :

ما بال عينك لا ترقا مداهما  
على خبيب فتي الفتيان قد علموا  
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة  
ما ذا تقولون إن قال النبي لكم  
فيم قتلتهم شهيد الله في رجل  
سحاً على الصدر مثل الأولو الفلق  
لافتل حين تلقاه ولا نزق  
وجنة الخلد عند الحور في الرفق  
حين الملائكة الأبرار في الافق  
طاع قدأ وعش في البلدان والرفق

قال ابن هشام : تركنا بعضها لانه أفتدع فيها ، وقال خسانهم جو الذين غدروا بأصحاب الرجيع  
من بني لحيان فيما ذكره ابن اسحاق ، والله أعلم والله الحمد والمنة والوفيق والمصيبة  
ان سرك الغدْرُ صرفاً لا مزاج له  
فأت الرجيع فسل عن دار لحيان  
قوّم تواجوا بأكل الجار بينهم  
فالكذب والقرء والانسان وثلان  
لو ينطق النّيس يوماً قام يخطبهم  
وكان ذا شرف فيهم وذا شان  
وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً وبني لحيان على غدورهم بأصحاب الرجيع رضى الله تعالى  
عنهم أجمعين :

لعمري لقد شانت هذيل بن مدركه  
أحاديث لحيان سألوا بقبيلها  
أناس هم من قوهم في قميمهم  
هم غاروا يوم الرجيع وأسلمت  
رسول رسول الله عدواً ولم تكن  
فسوف يرون النصر يوماً عليهم  
أبايل دبر شمس دور لحية  
لعل هذيلاً أن يروا بذا به  
ونوقع فيها وقعة ذات صور  
بأمر رسول الله أن رسول  
قبيلة ليس الوفاء بينهم  
إذا الناس سألوا بالفضاء رأيهم  
معلم دار البوار ورأيهم  
أحاديث كانت في خبيب وعاصم  
ولحيان جرّامون سر الجرائم  
بمزلة الإسلام دبر القه ادم  
أمانتهم ذا عفة ومكارم  
هذيل توفى منكراات الحرام  
بقتل الذي تحببه دون الجرائم  
حمت لهم شهاد عظيم الملاحم  
مصارع قتلى أو مقاماً لمسلم  
يوافي بها الزكبان أهل المواسم  
رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم  
وإنه ظلمه الم يدفعوا فظالم  
بمحري مسيل الماء بين الحسام  
إذا نالهم أمر كراي البهائم

وقال حسان رضى الله عنه أيضاً يمدح أصحاب الرجيع ويسمهم لشعره كما ذكره ابن اسحاق  
رحم الله تعالى :

صلى الاله على الذين تتابعوا يوم الرجيع فاكرموا واثيبوا  
 رأس السريّة مرثيّة وأميرهم وابن البكير إمامهم وخبيب  
 وابن طارق وابن دمنة منهم واغاه ثم حمامه المكتوب  
 والعاصم المقتول عند رجيعهم كسب المعالي انه لكسوب  
 منع المقادة أن ينالوا ظهره حتى يُجالد إنه لنجيب  
 قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشمر ينكرها لحسان

## سريّة حمرو بن أسيّة الضمري

قال الواقدي : حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه وعبد الله بن أبي عبيدة عن جعفر بن  
 الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري وعبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عوف  
 (وزاد بعضهم على بعض) قالوا : كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة : ما أحد  
 يغتال محمداً فإنه يمشي في الاسواق فندركه ثارنا . فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله وقال له :  
 إن أنت وفيتني خرجت اليه حتى أغتاله ، فأني هاد بالعاريق خريت ، معي خنجر مثل خافية النسر .  
 قال : أنت صاحبنا . وأعطاه بغيراً وذهبه وقال : اطو أمرك فأني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه  
 الى محمد . قال قال العربي لا يعلمه أحد . فخرج ليلا على راحلته فسار خمسا وصبح فاهر الى يوم  
 سادس ثم أقبل يسأل عن رسول الله (ص) حتى أتى المصل فقاتل له قائم : قد توجه الى بني عبد الاشهل  
 فخرج الاعرابي يقود راحلته حتى انتهى الى بني عبد الاشهل فقتل راحلته ثم أقبل يؤم رسول الله  
 (ص) فوجده في جماعة من أصحابه يحدث في مسجده . فلما دخل وراه رسول الله (ص) قال لأصحابه  
 ان هذا الرجل يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد . فوقف وقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟  
 فقال له رسول الله (ص) : أنا ابن عبد المطلب فذهب ينحني على رسول الله (ص) كأنه يساره فخبئه  
 أسيد بن حضير وقال : تنح عن رسول الله (ص) وجذب بداخر ازاره فاذا انما يجر فقال : يا رسول  
 الله هذا غادر . فأسقط في يد الاعرابي وقال : دمي دمي يا محمد . واخذ أسيد بن حضير يلبيه فقال له  
 النبي (ص) : اصدقني ما أنت وما أقدمك فان صدقتك فإني لا أكذبك وان كذبتني فقد اطلعت على  
 ما هممت به . قال العربي فأنأ آمن ؟ قالت أنت آمن . فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له فأمر به  
 فحسب عند أسيد بن حضير ثم داروا من الغد فقال قد أمنتك فاذهب حيث شئت أو خبرك من  
 ذلك قال وما هو فقال أن تشهد أن لا إله الا الله وأن رسول الله فقال أشهد أن لا إله الا الله وأنت

أنت رسول الله والله يا محمد ما كنت أفرق من الرجال فما هو إلا أن رأيتك فنحبت عقلي وضعت  
ثم اطلعت على ما هممت به فما سبقت به الركبان ولم يطلع عليه أحد ففرت أنك ممنوع وأنت على  
حق وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان . فجعل النبي (ص) يتبسم وأقام أياماً ثم استأذن النبي  
ص) فخرج من عنده ولم يسمع له بكراً وقال رسول الله (ص) ، لعمر بن أمية الضمري وسلسلة  
ابن أسلم بن حريش أخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب فإن أصبنا منه غرة فاقسلاه . قال  
عمر فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يأتيج فقيداً بغيرنا وقال لي صاحبي : يا عمرو هل لك  
في أن تأتي مكة فتلطف بالبيت سبعاً ونصلي ركعتين فقلت [ أنا أعلم بأهل مكة منك أنهم إذا ظلوا  
رثوا أفنيتمهم ثم جلسوا بها و<sup>(١)</sup> ] أني أعرف بمكة من الفرس الابلق . فأني على فاطمنا  
فأتينا مكة فطفنا أسبوعاً وصلينا ركعتين فلما خرجت لقيت معاوية بن أبي سفيان فرفق وقال :  
عمرو بن أمية واحزن له . فذير بنا أهل مكة فقالوا ما جاء عمرو في خير . وكان عمرو فائكا في  
الجاهلية . فحشد أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلسلة وخرجوا في طلبها واشتدوا في الجبل .  
قال عمرو فدخلت في غار فتغيبت عنهم حتى أصبحت وباتوا يطلبوننا في الجبل وسمى الله عليهم  
طريق المدينة أن يهتدوا له فلما كان ضحوة الغد أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يخطئ  
لفرسه حشيشاً فقلت لسلسلة بن أسلم إذا أبصرنا أشعر بنا أهل مكة وقد انفذوا عنا فلا يزال يدنون من  
باب الغار حتى أشرف علينا ، قال فخرجت اليه فطلعت طعنة تحت الثدي فخنجرى فسقط وصاح  
فاجتمع أهل مكة فأقبلوا بعد تفرقهم | ورجعت إلى مكاني فدخلت فيه | وقلت لصاحبي لا تتحرك ،  
فأقبلوا حتى أتوه وقالوا من قتلك ؟ قال عمرو بن أمية الضمري . فقال أبو سفيان قد علمنا أنه لم يأت  
خلير . ولم يستطع أن يخبرهم بمكاننا فإنه كان بآخر رمق فمات وشغلوا عن طلبنا بصاحبهم  
لحمولة فكنسنا ليلتين في مكاننا حتى | سكن عنا الطلب ثم | خرجنا | إلى التنعيم | فقال صاحبي  
يا عمرو بن أمية هل لك في خبيب بن عدي ننزله ؟ فقلت له : أين هو ؟ قال هو ذلك مصلوب حوله  
الحرس . فقلت أمهلني وتنع عني فإن خشيت شيئاً فأنجني إلى بيمرك فاقعد عليه فأت رسول الله  
ص) ، فأخبره الخبر ودعني فأتى عالم بالمدينة . ثم استدبرت عليه حتى وجدته فحملته على ظهري فما  
مشيت به إلا عشرين ذراعاً حتى استيقظوا فخرجوا في أثرى فطرحوا انلشة فما أنسى وجيبها  
يمنى صوتها ثم أهلت عليه التراب برجلي فاخذت طريق الصفراء فاعبوا ورجعوا وكنت لا أدري  
مع بقاء نفسي فأنطلق صاحبي إلى البعير فركبه وأتى النبي (ص) ، فأخبره وأقبلت حتى أشرفت على  
الغليل غليل ضجنان فدخلت في غار ممي قوسى واسمى وخنجرى فبينما أنا فيه إذ أقبل رجل من  
بنى الدئل بن بكر أعور طويل يسوق غنماً ومهزى فدخل الغار وقال : من الرجل ؟ فقلت رجل من

(١) هذه الرواية وما بعدها من الطبري ٣ : ٣٢



بنى بكر قتال وأنا من بنى بكر ثم اتكأ ورفع عقيرته يتغنى ويقول :

فلست بمسلم مادمت حياً ولست أدين دين المسلمين

فقتل في نفسه والله أنى لأرجو أن أقتلك . فلما نام قت إليه فقتله شر قتلة قتلها أحد قط ثم خرجت حتى هبطت فلما أسهلت في الطريق إذا رجلان بمنها قريش يتجسسان الأخبار فقتل استأسرا فأبى أحدهما فرميته فقتلته فلما رأى ذلك الآخر استأسر فشده وثاقاً ثم أقبلت به إلى النبي (س) . فلما قدمت المدينة أتى صبيان الانصار وهم يلعبون وسمعوا أشياخهم يقولون هذا عمرو فاشتد الصبيان إلى النبي (س) ، فأخبروه وأتيت به بالرجل قد ربطت إبهامه بوتر قوسى فلقد رأيت النبي (س) ، وهو يضطك ثم دعا على بخير . وكان قدوم سلة قبل قدوم عمرو بثلاثة أيام رواء البيهق . وقد تقدم أن عمراً لما أهبط خبيطاً لم ير له رمة ولا جسداً فلعلّه دفن مكان سقوطه والله أعلم . وهذه السرية إنما استدركها ابن هشام على ابن اسحاق وساقها بنحو من سياق الواقدي لها لكن عنده أن رفيق عمرو بن أمية في هذه السرية جبار بن صخر . والله أعلم والله الحمد

## سرية بئر معونة

وقد كانت في صفر منها وأغرب مكحول رحمه الله حيث قال انها كانت بعد الخندق . قال البخارى حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله (س) سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القراء ففرض لهم حيان من بنى سليم رجل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة فقاتل القوم والله ما يأكم أردنا وإنما نحن مجتازون في حاجة للنبي (س) ، فقتلهم فقتل النبي (س) ، عليهم شهراً في صلاة الغداة وذلك بدء القنوت وما كنا نقتل . ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بنحوه . ثم قال البخارى حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سميد عن قتادة عن أنس بن مالك أن رجلاً وذكوان وعصية وبنى لحيان استميدوا رسول الله (س) ، على عدى فأمدهم بسبعين من الانصار كئنا لنسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى إذا كانوا ببئر معونة قتلهم وغدروا بهم فبلغ النبي (س) ، ففنت شهراً يدعو في الصبح على احياء من العرب على رجل وذكوان وعصية وبنى لحيان قال أنس فقرأنا فيهم قرأتاً ثم ان ذلك رفع « بلغوا عنا قومنا أننا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا » ثم قال البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا همام عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني أنس ابن مالك أن النبي (س) ، بعث حراماً (أخاً لأم سليم) في سبعين راكباً وكان رئيس المشركين عامر ابن الطفيل خير رسول الله (س) ، بين ثلاث خصال فقال يكون لك أهل السهل ولأهل المدر أو

أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف فطعن عامر في بيت أم فلان فقال غدة كغدة البكر في بيت امرأة من آل فلان، اثنتونى بفرس فأت على ظهر فرسه فانطلق حرام أخو أم سليم وهو رجل أعرج ورجل من بني فلان فقال كونا قريباً حتى آتيهم فان آمنوني كنتم قريباً وإن قتلوني آتيتم أصحابكم فقال أتؤمنوني حتى أبلغ رسالة رسول الله (س)، فجعل يحدتهم وأوماؤا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه قال همام أحسبه حتى أنفذه بالرمح فقال الله أكبر فزت ورب السكبة فلاحق الرجل فقتلوا كلهم غير الأعرج وكان في رأس جبل فأنزل الله علينا ثم كان من المنسوخ «انا لقد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا» فدعا النبي (س)، ثلاثين صباحاً على رجل وذو كوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله . وقال البخاري : حدثنا جبريل حدثنا عبد الله أخبرني معمر حدثني ثمامة بن عبد الله بن أنس انه سمع أنس بن مالك يقول لما طعن حرام بن ملحان - وكان خاله - يوم بئر معونة قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه وقال فزت ورب السكبة . وروى البخاري عن عبيد بن اسماعيل عن أبي أسامة عن هشام بن عروة أخبرني أبي قال لما قتل الذين ببئر معونة وأسروا عمرو بن أمية الصمري قال له عامر بن الطفيل من هذا وأشار إلى قتيسل فقال له عمرو بن أمية هذا عامر بن فهيرة قال لقد رأيته امد ما قتل دفع إلى السماء حتى اني لا أنظر إلى السماء بينه وبين الارض ثم وضع فأتى النبي (س)، خبرهم فنعاهم فقال : ان أصحابكم قد أصيبوا وانهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا احبر عنا اخواننا بما رضىنا عنك ورضيت عنا . فأخبرهم عنهم وأصيب يومئذ فيهم عروة بن أسماء بن الصلت فسمى عروة به ومنذر بن عمرو وسمى به منذر . هكذا وقع في رواية البخاري مرسل عن عروة وقد رواه البيهقي من حديث يحيى بن سعيد عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة فساق من حديث الهجرة وأدرج في آخره ما ذكره البخاري هنا قاله أعلم . وروى الواقدي عن مصعب بن ثابت عن أبي الاسود وعن عروة فذكر القصة وشأن عامر ابن فهيرة واخبار عامر بن الطفيل انه رفع إلى السماء وذكر ان الذي قتله جبار بن سلمى الكلابي قال ولما طعنه بالرمح قال فزت ورب السكبة ثم سأل جبار بعد ذلك : ما معنى قوله فزت قالوا يعني بالجنة فقال صدق والله ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك . وفي منازل موسى بن عقبة عن عروة انه قال لم يوجد جسد عامر بن فهيرة يرون ان الملائكة وارته وقال يونس عن ابن اسحاق فأقام رسول الله (س)، يعني بعد أحد بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والحرم ثم بحث أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد فحدثني أبي اسحاق بن يسار عن المنيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن حمير ملاعب الاسنة على رسول الله (س)، بالمدينة

فمرض عليه الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد وقال : يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل  
 نجد فدعهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك. فقال (س) : انى أخشى عليهم أهل نجد. فقال أبو  
 براء أنا لم جار . فبعث رسول الله (س) المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة المعنق لموت في أربعين رجلا  
 من أصحابه من خيار المسلمين فيهم الحارث بن الصصة وحرام بن ملحان أخو بنى عدى بن النجار وعرورة  
 ابن أسماء بن الصلت السبلى ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فيرة مولى أبي بكر في رجال  
 من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر مونة وهي بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم فلما نزلوا  
 بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله (س) الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في الكتاب  
 حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا أن يجيبوا الى مادعاهم وقالوا : لن نخفر  
 أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم - عَصِيَّةٌ وَرِعْلَانٌ وَذُكْوَانٌ  
 وَالْقَارَةُ - فجاوبوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحلهم فلما رأوهم أخذوا أسياهم  
 ثم قاتلوا القوم حتى قتلوا من آخرهم الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه به  
 رمقاً فارتث من بين القتلى فمأش حتى قتل يوم الاثنين وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري  
 ورجل من الانصار من بنى عمرو بن عوف ، فلم ينبشهما بمصاب القوم الا الطير تحوم حول العسكر  
 فقالا والله ان لهذه الطير لشأناً فأقبلا لينظرا ماذا القوم في دماثهم واذا الخليل التي أصابتهما واقفة  
 فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماذا ترى ؟ فقال أبى ان نلحق برسول الله (س) فنخبره بالخبر فقال  
 الانصارى لسكى لم أكن لأزغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لأخبر  
 عنه الرجال . فقاتل القوم حتى قتل وأخذ عمرو أسيراً فلما أخبرهم انه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل  
 وجزأصبنه وأعتقه عن رقة كانت على أمه فيما زعم قال وخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة  
 من سمرقنة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا في ظل هو فيه وكان مع العامريين عهد من رسول  
 الله (س) وجوار لم يملكه عمرو بن أمية وقد سألها حين نزلا من أتاها قال من بنى عامر فأهلها حتى  
 إذا ناما عدا عليهما وقتلها وهو يرى أن قد أصاب بهما فأراد من بنى عامر فيها أصابوا من أصحاب  
 رسول الله (س) فلما علم عمرو بن أمية على رسول الله (س) أخبره بالخبر فقال رسول الله (س) :  
 « لقد قتلتم قتيلين لا ديتنهما » ثم قال رسول الله (س) : « هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا  
 كارهاً متخوفاً » فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفاء عامر اياه وما أصاب أصحاب رسول الله (س)  
 بسببه وجواره ، فقال حسان بن ثابت في اخفاء عامر أبا براء ويحرض بنى أبي براء على عامر :

بنى أم البنين ألم برؤسكم وأنتم من ذوائب أهل نجد



تَهَكِّمُ عَامِرُ بْنُ أَبِي بَرَاءٍ لِيُخْبِرَهُ وَمَا خَطَأُ كَمَدٍ  
أَلَا أَلْبَغُ رَيْعَةً ذَا الْمَسَاعِي فَأُحْدِثَ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي  
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالَكَ مَاخَذَ حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ

قال ابن هشام: أم البنين أم أبي براء وهي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطعن في نغذه فأشواه ووقع عن فرسه وقال: هذا عمل أبي براء، إن أمت فدمي لعمى فلا يتبعن به، وإن أعش فسأري رأيي وذكر موسى بن عقبة عن الزهري نحوه سيق محمد بن اسحاق، قال موسى وكان أمير القوم المنذر بن عمرو وقيل مرثد بن أبي مرثد

وقال حسان بن ثابت يبيكي قتلى بئر معونة - فيما ذكره ابن اسحاق رحمه الله - والله أعلم:

على قتلي معونة فاستبلي بدمع العين سحاً غير تزور  
على خيل الرسول غداة لا قوا ولا قههم مناياهم بقدر  
أصابهم الفناء بعقد قوم تخون عقد جبلهم بقدر  
فيألفني المنذر إذ تولى وأعنق في منيته بصبر  
وكائن قد أصيب غداة ذاكم من أبيض ماجد من سر عمرو

## غزوة بني النضير

وفيه سورة الحشر

في صحيح البخاري عن ابن عباس أنه كان يسميها سورة بني النضير. وحكى البخاري عن الزهري عن عروة أنه قال: كانت بنو النضير بعد بدر بسنة أشهر قبل أحد، وقد أسنده ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري به، وهكذا روى حنبل بن اسحاق عن هلال بن العلاء عن عبد الله بن جعفر الرقي عن مطرف بن مازن البجلي عن معمر عن الزهري فذكر غزوة بدر في سابع عشر رمضان سنة ثنتين، قال ثم غزا بني النضير ثم غزا أحداً في شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة أربع. وقال البيهقي: وقد كان الزهري يقول هي قبل أحد، قال وذهب آخرون إلى أنها بعدها وبعد بئر معونة أيضاً. قلت: هكذا ذكر ابن اسحاق كما تقدم فانه بعد ذكره بئر معونة ورجوع عمرو بن أمية وقتله ذينك الرجلين من بني عامر ولم يشمر بمبدها الذي معها من رسول الله (ص)، ولهذا قال له رسول الله

« لقد قتل رجلين لا دينهما ». قال ابن اسحاق ثم خرج رسول الله (س) الى بني النضير يستحييهم في دية ذينك القتييلين من بني عامر اللذين قتلها عمرو بن أمية للمهد الذي كان (س) أعطاهما وكان بين بني النضير وبين بني عامر عهد وحلف فلما أتاهم (س) قالوا نعم يا أبا القاسم بعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تحبوا الرجل على مثل حاله هذه (ورسول الله (س) الى جنب جدار من بيوتهم قاعد) فن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة ويرميها منه . فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فقال أنا لذلك فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ورسول الله (س) في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى فأتى رسول الله (س) الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعاً الى المدينة فلما استلبت النسي (س) أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخل المدينة فأقبل أصحاب رسول الله (س) حتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من القدر به ، قال الواقدي فبعث رسول الله (س) محمد بن مسلمة يأمرهم بالخروج من جواره وبلده فبعث اليهم أهل النفاق يثبتونهم ويحرضونهم على المقام ويعيدونهم التصرع فتويت عند ذلك نفوسهم وحى حيي بن أخطب وبعثوا الى رسول الله (س) أنهم لا يخرجون ونابدوه بنقض اليهود فمعد ذلك أمر الناس بالخروج اليهم ، قال الواقدي فحاصروهم خمس عشرة ليلة . وقال ابن اسحاق : وأمر النبي (س) بالتهيؤ لحربهم والمسير اليهم . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك في شهر ربيع الاول . قال ابن اسحاق فسار حتى نزل بهم فحاصروهم ست ليال ، ونزل تحريم الخمر حينئذ ، وتحصنوا في الحصون فأمر رسول الله (س) بقطع النخيل والتحريق فيها فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيب من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها ، قال وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي ووديعه ومالك وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فاننا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم . فتر بصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله أن يجلبهم ويكف عن دماهم على ان لهم ما حملت الابل من أموالهم الا الحلقة وقال العوفي عن ابن عباس أعطى كل ثلاثة بعيراً يمتقبونه وسقاً رواه البيهقي وروى من طريق يعقوب بن محمد عن الزهري عن ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة عن أبيه عن جده عن محمد بن مسلمة ان رسول الله (س) بعثه الى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال . وروى البيهقي وغيره انه كانت لم ديون مؤجلة فقال رسول الله (س) ضعوا وتمجلوا . وفي صحته نظر والله أعلم . قال ابن اسحاق فاحتملوا من أموالهم ما استلمت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان من أشرف

من ذهب منهم الى خير سلام بن أبي الحقيق وكشانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحي بن أخطب فلما نزلوها دان لم أهلها . فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث أنهم استقبلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم بزهاء ونغر ماروي مثله لحي من الناس في زمانهم . قال وخوا الاموال لرسول الله (س) ، يعنى النخيل والمزارع فكانت له خاصة يضمها حيث شاء قسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وأبا دجاجة ذكرا ققرأ فأعطاهما ( وأضاف بعضهم اليها الحارث بن الصمة حكاة السهيل ) . قال ابن اسحاق ولم يسلم من بنى النصير الا رجلان وما يامين بن عمير بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب فأحرزا أموالهما . قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض آل يامين ان رسول الله (س) ، قال ليامين : ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني ؟ جعل يامين لرجل جملا على أن يقتل عمرو بن جحاش فقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق فأنزل الله فيهم سورة الحشر بكمالها يذكر فيها ما أصابهم به من نعمته وما سلط عليهم به رسوله وما عمل به فيهم ثم شرع ابن اسحاق يفسرها وقد تكلمنا عليها بطولها مبسوسة في كتابنا التفسير والله الحمد . قال الله تعالى : [ سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار ولولا أن كتب عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار وذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب . ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولنجزى الفاسقين ] . سبح سبحانه وتعالى نفسه السكرة وأخبر انه يسبح له جميع مخلوقاته العلوية والسفلية وأنه العزيز وهو منبع الحساب فلا ترام عظمته وكبرياؤه . وأنه الحكيم في جميع ما خلق وجميع ما قدر وشرع ، فن ذلك تقديره وتديره وتيسره لرسول الله (س) ، وعباده المؤمنين في ظفرهم بأعدائهم اليهود الذين شاقوا الله ورسوله وجانبوا رسوله وشرعه وما كان من السبب المفنى لقتالهم كما تقدم حتى حاصروهم المؤيد بالرعب والرهبة مسيرة شهر ومع هذا فأصرهم بالمحاصرة بجنوده ونفسه الشريفة ست ليال فذهب بهم الرعب كل مذهب حتى صانفوا وصالحوا على حين دماهم وأن يأخذوا من أموالهم ما استقلت به ركبهم على أنهم لا يصحبون شيئا من السلاح اهانة لهم واحتقارا فجعلوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار . ثم ذكر تعالى أنه لو لم يصحبهم الجلاء وهو التسيير والنفي من جوار الرسول من المدينة لأصابهم ما هو أشد منه من العذاب الدنيوى وهو القتل مع ما ادخر لهم في الآخرة من العذاب الاليم المقدر لهم . ثم ذكر

تعالى حكمة ما وقع من تحريق نخلهم وترك ما بقى لهم وان ذلك كله سائق قتال ما قطعهم من لينة وهو جيد الثمر أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ان الجميع قد أذن فيه شرعاً وقدرراً فلا حرج عليكم فيه ولنعم ما رأيتم من ذلك وليس هو بفساد كما قاله شرار العباد انما هو اظهار للقوة واخزاء للسكرة الفجرة . وقد روى البخارى ومسلم جميعاً عن قتيبة عن الليث عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله (س) حرق نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فأُنزل الله [ما قطعهم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولنجزي الفاسقين] . وعند البخارى من طريق جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) حرق نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة ولما يقول حسان بن ثابت :

وهان على سِرة بني لؤمى حريقاً للبويرة مستطير

فأجابه أبو سفيان بن الحارث يقول :

أدام الله ذلك من صليح . وحرق في نواحيها السمر

ستعلم أينا منها بسير وتعلم أي أرضينا نصير

قال ابن اسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بنى النضير وقتل كعب بن الاشرف والله أعلم

لقد خزيتم بفدتها الجبور<sup>(١)</sup> كذا الله الدهر ذو صرف يدور

وذلك أنهم كفروا برت عظيم أمره أمر كبير

وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً وجاءهم من الله النذير

نذير صادق أدى كتاباً وآيات مبينة تنير

فقالوا ما أتيت بأمر صدق وأنت بمنكر منا جدير

فقال بلى لقد أديت حقاً يصدقني به الفهم الجدير

فمن يتبعه يهد لكل رُشد ومن يكفر به يخز الكفور

فلما أشربوا غداً وكفراً وجدهم عن الحق النور

أدى الله النبي برأي صدق وكان الله يحكم لا يور

فأيده وسلطه عليهم وكان نصيره نعم النصير

فغودر منهم كعب صريعاً فنلت بعد مصرعه النصير

على الكافرين ثم وقد علته بأيدينا مشرة ذكور

بأمر محمد إذ دن ليلاً الى كعب أخا كعب يسير

فاكره فأنزله بمكر ومحمود أخو قمة جور

(١) الجبور جمع جبر ، وهم علماء اليهود : من هاشم الأسفل

فذلك بنو النضير بدار سوء أبارم بما اجتمعوا المبير  
غداة أتاكم في الزحف رهوا رسول الله وهو بهم بصير  
وغسان الحاة مؤازروه على الاعداء وهو لهم وزير  
فقال السلم ويحكم فصدوا وخالف أمرهم كذب وزور  
فذاقوا غيب أمرهم وبالا لكل ثلاثة منهم بغير  
وأجلوا عامدين ليقنقاع وعودر منهم نخل وودور  
وقد ذكر ابن اسحاق جوابها لسالم اليهودي، فتركناها قصداً . قال ابن اسحاق : وكان مما قيل

في بني النضير قول ابن لقيم العبسي ، ويقال قالها قيس بن بحر بن طريف الاشجعي :  
أهلي فداء لأمري غير هالك أحل اليهود بالحيوي المرتزم  
يقولون في آخر المضام وبثلوا أهيضب عودا بالودي المسكم  
فإن يك ظني صادقا بمحمد روا خيلة بين الصلا ويرسم  
يؤم بها عمرو بن بهثة إنهم عدد وماحى صديق كجرم  
عليين أبطال مساعير في الوغى يهزون أطراف الوشيع المقوم  
وكل رقيق الشفرتين مهتد توودن من أزمان عام وبزرم  
فن مبلغ غنى قريناً رسالة فهل بعدم في الجهد من متكرم  
بأن أخاهم فاعلن محمدا تليد الندى بين الحجون وزمزم  
فدينوا له بالحق نجسم أووكم وتسو من الدنيا الى كل معظم  
نبي تلافته من الله رحمة ولا تسالوه أمر غيب مرجم  
قد كان في بدر لعمري عبرة لكم ياقرين والقلب المنم  
غداة آتى في الخزرجية عامدا إليكم عطياً للعظيم المكرم  
مماناً بروح القدس ينكي عدوه رسولا من الرحمن يتلو كتابه  
رسولا من الرحمن يتلو كتابه أرى أمره يزداد في كل موطن  
فلما أبار الحق لم يتلسم علواً لأمر الله المحكم

قال ابن اسحاق وقال علي بن أبي طالب ، وقال ابن هشام قالما رجب من المسلمين ولم أر أحداً يعرفها لعل :

عرفت ومن يمتدل يعرف وأيقنت حقاً ولم أصنف



عن الكلام المحكم اللاء من  
رسائل تدرس في المؤمنين  
فأصبح أحمد فينا عزيزاً  
فيا أيها الموعود سفاهاً  
ألتئم تخافون أدنى العذاب  
وان تضرعوا تحت أسيانه  
غداة رأى الله طغيانه  
فأنزل جبريل في قتله  
فدس الرسول رسولا له  
فبات عيون له ممولات  
وقلن لأحمد ذرنا قليلا  
نغلام ثم قال اظمنوا  
وأجل النصير الى غربة  
الى أذرع رداً وهم

لدى الله ذي الرأفة الأرف  
بهن اصطفى أحمد المصطفى  
عزيز المقامة والموقف  
ولم يأت جوراً ولم ينف  
وما آمن الله كلاً أخوف  
كصرع كعب أي الاشراف  
وأعرض كالجمل الأجنف  
بوجي الى عبده ملطفه  
بأيض ذي هبة مرهف  
مق ينع كعب لها ترف  
فانا من النوح لم نشف  
دحوراً على رعم الآف  
وكانوا بدار ذوي زخرف  
على كلاً ذي دبر أعجف

وتردنا جوابها أيضاً من شمال اليهودي قصداً

ثم ذكر تعالى حكم النبي . وأنه حكم بأموال بني النصير لرسول الله . وملكها له فوضعها  
رسول الله . حيث أراه الله تعالى كما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
أنه قال : كانت أموال بني النصير مما أفاه الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا  
ركاب فكانت لرسول الله . خاصة فكان يعزل نفقة أهله سنة ثم يجمل ما بقي في الكراع  
والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل . ثم بين تعالى حكم النبي . وأنه لله الجارين والانتصار والتأبين  
لهم باحسان على منوالهم وطريقهم ولا يقرى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون  
دولة بين الاغنياء منهم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد  
العقاب . قال الامام احمد حدثنا علم وعفان قال حدثنا معتمر سمعت أبي يقول حدثنا أنس بن  
مالك عن نبي الله . أن الرجل كان يجمل له من ماله النخلات أو كما شاء الله حتى فتحت عليه  
قرينة والنصير قال : بفعل يرد بعد ذلك . قال : وان أهلي أمروني أن آتي نبي الله . فأسأله  
الذي كان أهله أعطوه أو بمضه وكان نبي الله . أعطاه أم أيمن أو كما شاء الله . قال : فسألت  
النبي . فأعطانيهن فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي وجعلت تقول : كلا والله الذي لا إله  
إلا هو لا أعطيكن وقد أعطانيهن أو كما قالت . فقال النبي . لك كذا وكذا وتقول كلا والله قال

ويقول لك كذا وكذا وتقول كلا والله قال ويقول لك كذا وكذا حتى أعطها حسبته أنه قال عشرة أمثاله أو قال قريباً من عشرة أمثاله أو كما قال أخرجه بنحوه من طرق عن معتبر به . ثم قال تعالى ذمماً للمناقضين الذين مالوا الى بنى النضير في الباطن كما تقدم ووعدهم النصر فلم يكن من ذلك شيء بل خلوهم أحوج ما كانوا اليهم وغروهم من أنفسهم فقال [ ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنفخرن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد أنهم لكاذبون . لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدباء ثم لا ينصرون ] ثم ذمهم تعالى على جبنهم وقلة علمهم وخفة عقلهم النافع ثم ضرب لهم مثلاً قبيحاً شنيعاً بالشيطان حين قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى يرى منك انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتها أنها في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين

## قصة عمرو بن سعدى القرظي

حين مر على ديار بنى النضير وقد صارت يباباً ليس بها داع ولا مجيب وقد كانت بنو النضير أشرف منى . بنى قريظة حتى حدها ذلك على الاسلام وأظهر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوراة . قال الواقدي حدثنا ابراهيم بن جعفر عن أبيه قال : لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو ابن سعدى فاطاف بمنزلهم فرأى خرابها وفكر ثم رجع الى بنى قريظة فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا : يا باسعيد أين كنت منذ اليوم لم تزل وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية . قال رأيت اليوم عبراً قد عبرنا بها ، رأيت منازل اخواننا خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع قد تركوا أموالهم وملوكها غيرهم وخرجوا خروج ذل . ولا والتوراة ماسلط هذا على قوم قط الله بهم حاجة وقد أوقع قبل ذلك بابن الاشرف ذى عزم ثم بيته في بيته آمننا وأوقع بابن سلبية سيدهم وأوقع ببني قينقاع فأجلامهم وهم أهل جد يهود وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم فلم يخرج انسان منهم رأسه حتى سباهم وكلم فيهم فتركهم على أن أجلامهم من يثرب . يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً والله انكم لتعلمون انه نبى قد بشرنا به وبأمره ابن الهيثبان أبو عير وابن حراش وهما أعلم يهود حاءانا يتوكلان قسومه وأمرانا باتبائه جاءانا من بيت المقدس وأمرانا أن نقرئه منها السلام ثم ماتا على دينهما ودفناهما بحر تنا هذه ، فأسكت التوم فلم يتكلم منهم متكلم ، ثم أعاد هذا الكلام وبنحوه وخوفهم بالحرب والسبأ والجلاد . قال الزبير بن باطا : قد والتوراة قرأت صفته في كتاب باطا التوراة التي نزلت على موسى ليس في المثاني الذي أحدثنا ، قال فقال له كعب بن أسد : ما بعتك

يا أبا عبد الرحمن من اتبعاه ؟ قال أنت يا كعب . قال كعب فلم والتوراة ما حلت بينك وبينه قط ، قال الزبير : بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعته اتبعناه وإن أبيت أبيتنا . فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فذكر ما تناولوا في ذلك الى أن قال عمرو ما عندي في أمره إلا ما قلت : ما تطيب نفسي أن أصير قابلاً . رواه البيهقي

## غزوة بني الحنات

ذكرها البيهقي في الدلائل ، وانما ذكرها ابن اسحاق فيما رأيته من طريق هشام عن ريداد عنه في جمادى الاولى من سنة ثنتين من الهجرة بعد الخندق وبنى قريظة وهو أتبته مما ذكره البيهقي والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس الاصبهاني حدثنا أحمد بن عبد الجبار وغيره قالوا : لما أصيب خبيب وأصحابه خرج رسول الله (ص) طالباً بدمائهم ليصيب من بني الحنات غرة ، فسلك طريق الشام ليرى انه لا يريد بني الحنات ، حتى نزل بأرضهم فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال ، فقتل رسول الله (ص) : « لو انا هبطنا عسفان لرأت قريش أننا قد جئنا مكة » فخرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين حتى جاءا كراع الغميم ثم انصرفا ، فذكر أبو عبيات الزرقى ان رسول الله (ص) صلى بعسفان صلاة الخوف . وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال : كنا مع رسول الله (ص) بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا رسول الله (ص) صلاة للظهر فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم . ثم قالوا تأتى الآن عليهم صلاة هي أحب اليهم من أنبائهم وأنفسهم . قال فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر [ واذا كنت فيهم فأفقت لهم الصلاة ] قال فحصرتهم فأمرهم رسول الله (ص) فأخذوا السلاح فصصفنا خلفه صفين ثم ركع فركعنا جميعاً ثم رفع فرفعنا جميعاً ثم سجد بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء وجاء هؤلاء الى مصاف هؤلاء قال ثم ركع فركعوا جميعاً ثم رفع فرفعوا جميعاً ثم سجد بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم فلما جلسوا جلس الآخرون فسجدوا ثم سلم عليهم ثم انصرف . قال فضلاها رسول الله (ص) ، مرتين مرة بأرض عسفان ومرة بأرض بني سليم . ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبه عن منصور به نحوه . وقد رواه أبو داود عن سميد بن منصور عن جرير بن عبد الحميد والنسائي عن الفلاس عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن

محمد بن المنثى وبندار عن غندر عن شعبة ثلاثهم عن منصور به . وهذا اسناد على شرط الصحيحين ولم يخرج واحد منهما لكن روى مسلم من طريق أبي خيثمة زهير بن معاوية عن أبي الزبير عن جابر قال غزونا مع رسول الله (س) ، قوماً من جبهة فقاتلوا قتالاً شديداً فلما أن صلى الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم ميلاً لاقتطعناهم فأخبر جبريل رسول الله (س) ، بذلك وذكر لنا رسوا ، الله (س) ، قال : « وقالوا انه ستأتيهم صلاة هي أحب اليهم من الاولاد » فذكر الحديث كنحو ما تقدم وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا هشام عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : « صلى رسول الله (س) ، بأصحابه الظهر بنخل فتم به المشركون ثم قالوا دعوه ثم قام لهم صلاة بعد هذه الصلاة هي أحب اليهم من أبنائهم ، قال فنزل جبريل على رسول الله (س) ، فأخبره فضلى بأصحابه صلاة العصر فصفهم صفين بين أيديهم رسول الله والعدو بين يدي رسول الله (س) ، فكبر وكبروا جميعاً وركعوا جميعاً ثم سجد الذين يلونهم والآخرين قيام فلما رفعوا رؤسهم سجد الآخرون ثم تقدم هؤلاء وتأخر هؤلاء فكبروا جميعاً وركعوا جميعاً ثم سجد الذين يلونه والآخرين قيام فلما رفعوا رؤسهم سجد الآخرون ، وقد استشهد البخاري في صحيحه برواية هشام عنه عن أبي الزبير عن جابر وقال الامام أحمد وشرحه عبد الصمد حدثنا سعيد بن عبيد الهنائي حدثنا عبد الله بن شقيق حدثنا أبو هريرة أن رسول الله (س) ، نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون إن هؤلاء صلاة هي أحب اليهم من أبنائهم وأبكارهم وهي العصر فأجمعوا أمركم فيلوا عليهم ميلاً واحدة . وإن جبريل أتى رسول الله (س) ، وأمره أن يقيم أصحابه شطرين فيصلى بعضهم ويقدم الطائفة الاخرى وراءهم وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ثم تأتي الاخرى فيصلون معه ويأخذ هؤلاء حذرهم وأسلحتهم ليكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله (س) ، ولرسول الله ركعتان . ورواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الصمد به وقال الترمذي حسن صحيح . قلت إن كان أبو هريرة شهد هذا فهو بعد خير وإلا فهو من مراسلات الصحابي ولا يصير ذلك عند الجمهور والله أعلم . ولم يذكر في سياق حديث جابر عند مسلم ولا عند أبي داود الطيالسي أمر عسفان ولا خالد بن الوليد لكن الظاهر أنها واحدة . بقي الشأن في أن غزوة عسفان قبل انه منق أو بعدها ، فان من العلماء منهم الشافعي من يزعم أن صلاة الخوف إنما شرعت بعد يوم الخندق فانهم أخرجوا الصلاة يومئذ عن ميقاتها لعنر القتال ولو كانت صلاة الخوف مشروعة إذ ذاك لفعلوها ولم يؤخروها ، ولهذا قال بعض أهل المغارى : إن غزوة بني الحنات التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان كانت بعد بني قريظة . وقد ذكر الواقدي بأسناده عن خالد بن الوليد قال : لما خرج رسول الله (س) ، الى المدينة لقيته بعسفان فوقفت بأرائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا فهنسنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا فاطلعه الله على

ما في أنفسنا من الهم به فصل بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف . قلت : وعرة الحديبية كانت في ذى القعدة سنة ست بعد الخندق وبني قريظة كما سيأتي . وفي سياق حديث أبي عياش الزرقى ما يقتضي أن آية صلاة الخوف نزلت في هذه الغزوة يوم عسفان فاقتضى ذلك أنها أول صلاة خوف صلاحها والله أعلم . وسنذكر إن شاء الله تعالى كيفية صلاة الخوف واختلاف الروايات فيها في كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

## غزوة فلات الرقاع

قال ابن اسحاق ثم أقام رسول الله (س) بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهرى ربيع وبعض جهادى ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر . قال ابن هشام : ويقال عثمان بن عفان ، قال ابن اسحاق فسار حتى نزل ففلاً وهي غزوة ذات الرقاع . قال ابن هشام لانهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال لشجرة هناك اسمها ذات الرقاع ، وقال الواقدي يجبل فيه بقع حمر وسود وبيض . وفي حديث أبي موسى : إنما سميت بذلك لما كانوا يربطون على أرجلهم من الخرق من شدة الحر . قال ابن اسحاق : فلقب بها جمعاً من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله (س) ، فالناس صلاة الخوف ، وقد أسند ابن هشام حديث صلاة الخوف ههنا عن عبد الوارث بن سعيد التورى عن يونس بن عبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله وعن عبد الوارث عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر وعن عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ولكن لم يذكر في هذه الطرق غزوة نجد ولا ذات الرقاع ولم يترمز لزمان ولا مكان وفي كون غزوة ذات الرقاع التي كانت بنجد لقتال بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان قبل الخندق نظر . وقد ذهب البخارى الى أن ذلك كان بعد خيبر واستدل على ذلك بأن أبا موسى الأشعري شهدها كما سيأتي وقدومه إنما كان ليالى خيبر سمجة جمعفر وأصحابه وكذلك أبو هريرة وقد قال صليت مع رسول الله (س) ، في غزوة نجد صلاة الخوف ، وما يدل على أنها بعد الخندق أن ابن عمر إنما أحازه رسول الله (س) ، في القتال أول ما أحازه يوم الخندق . وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : غزوت مع رسول الله (س) ، قبل نجد فذكر صلاة الخوف ، وقول الواقدي أنه عليه السلام حرج الى ذات الرقاع في أربعاء ويقال سبعاثة من أصحابه ليه السد لعشر خلون من المحرم سنة خمس فيه نظر ، ثم لا يحصل به نجاة من أن صلاة الخوف إنما شرعته بعد الخندق لان الخندق كان في شوال سنة خمس على المشهور ، وقيل في شوال سنة أربع ، فتحصل على هذا القول مخلص من حديث ابن عمر ، فأما حديث أبي موسى وأبي هريرة فلا .

## قصة غورث بن الحارث

قال ابن اسحاق في هذه الغزوة : حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلاً من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمداً ؟ قالوا بلى وكيف تقتله ؟ قال : أفكك به . قال : فأقبل إلى رسول الله (ص) ، وهو جالس ، وسيف رسول الله (ص) في حجره . فقال يا محمد ، أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذه ثم جعل يهزه ويهمهم فكسبه الله . ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : لا ، ما أخاف منك ؟ قال : أما تخافني وفي يدي السيف . قال : لا ، بمعنى الله . بك . ثم عمد إلى سيف النبي (ص) ، فرده عليه فأنزله الله عز وجل [ يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ] . قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن رومان أنهم إنما أنزلت في عمرو بن جحاش أخى بنى النضير ومأمم به . هكذا ذكر ابن اسحاق قصة غورث هذا عن عمرو بن عبيد القدرى رأس الفرقة الضالة وهو وإن كان لا يهتم بتعمد الكذب في الحديث إلا أنه من لا ينبغي أن يروى عنه لبدعته ودعائه إليها ، وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه والله الحمد . فقد أورد الحافظ البيهقي ما هنا طرقاً لهذا الحديث من عدة أماكن ، وهي ثابتة في الصحيحين من حديث الزهري عن سنان بن أبي سنان وأبي سلمة عن جابر أنه غزا مع رسول الله (ص) ، غزوة نجد فلهذا قتل رسول الله (ص) ، أدركته القائلة في واد كثير المضاه فتفرق الناس يستظلون بالشجر وكان رسول الله (ص) تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه . قال جابر : فبينما نومة فإذا رسول الله (ص) يدعونا فأجبناه وإذا عنده اعرابي جالس فقال رسول الله (ص) : أن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال من يمنعك مني ؟ قلت : الله . فقال من يمنعك مني ؟ قالت الله . فشام السيف وجلس ولم يماقبه رسول الله (ص) . وقد فعل ذلك ، وقد رواه مسلم أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن أبيان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) حتى إذا كنا ذات الرقاع ، وكنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله (ص) فجاءه رجل من المشركين وسيف رسول الله (ص) معلق بشجرة ، فأخذ سيف رسول الله (ص) فاخرطه وقال لرسول الله (ص) ، تخافني ؟ قال : لا . قال فمن يمنعك مني ؟ قال : الله . بمعنى منك قال : فهده أصحاب رسول الله (ص) ، فأغمد السيف وعلقه . قال : ونودى بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال : فكانت لرسول الله (ص) أربع ركعات والقوم ركعتان . وقد علقه البخاري بصيغة الجزم عن أبيان به . قال البخاري وقال مسدد

عن أبي عوانة عن أبي بشر أن اسم الرجل غورث بن الحارث . وأسند البيهقي من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب وغطفان بنخل فرأوا من المسلمين غره فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ . قال : تشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، نجلي سبيله فأتى أصحابه وقال : جئكم من عند خير الناس . ثم ذكر صلاة الخلوف وأنه صلى أربع ركعات بكل طائفة ركعتين . وقد أورد البيهقي هنا طرق صلاة الخلوف بذات الرقاع عن صالح بن خوات بن جبير عن سهل بن أبي حشمة ، وحدث الزهري عن سالم عن أبيه في صلاة الخلوف بنجد ووضع ذلك كتاب الأحكام . والله أعلم

## قصة الهدي السبب لرسولته يومئذ

قال محمد بن اسحاق حدثني عمي صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل فاصاب رجل امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله ﷺ ، قالوا ، أتى زوجها وكان غائبا ، فلما أخبر الخبر حلف لا يلتقي حتى يهريق في أصحاب محمد ﷺ دما نخرج يتبع إثر رسول الله ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ ، منزلا فقال من رجل يكافونا ليلتنا فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار . فقالا : نحن يا رسول الله ، قال : فسكونا بعم الشعب ، من الوادي ، وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر فلما خرجا الى فم الشعب قال الانصارى للمهاجري : أي الليل نحب أن أكنهيكه أوله أم آخره ؟ قال : بل أكنهني أوله ، فاضطلع المهاجري فنام وقام الانصارى يصلي ، قال : وآتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيثة القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فانزعه ووضعه وثبت قائما قال : ثم رمى بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما قال ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال : اجلس فقد أثبتت قال : فوثب الرجل فلما رآها عرف أنه قد نذرا به فهرب قال : ولما رأى المهاجري ما بالانصارى من الدماء قال سبحانه الله أفلا أهبتي أول ما رماك قال كنت في سورة أقرؤها فلم أهب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تابع على اني ركعت فاذنك وأيم الله لولا أن أضيع ثبرا أسرفي رسول الله ﷺ ، بمهظله لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها . هكذا ذكره ابن اسحاق في المغازي وقد رواه أبو داود عن أبي توبة عن عبد الله بن المبارك عن ابن اسحاق به . وقد ذكر الواقدي عن عبد الله العمري عن أخيه عبيد الله عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن أبيه حديث صلاة

اغترف بطوله قال وكان رسول الله (ص) قد أصاب في محالهم لسوءه ، وكان في السبي جارية وضيقة وكان زوجها يحبسها فحلف ليطلبن محمداً ولا يرجع حتى يصيب دماً أو يخلص صاحبته ثم ذكر من السياق نحو ما أورده محمد بن اسحاق . قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول بينا أنا مع رسول الله (ص) ، إذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر ورسول الله (ص) ينظر إليه فأقبل إليه أبواه أو أحدهما حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فرخه فرأيت أن الناس عجبوا من ذلك فقال رسول الله (ص) : أتعجبون من هذا الطائر أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه فوالله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بوجهه

### قصّة جابر

قال محمد بن اسحاق : حدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع رسول الله (ص) ، الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل لي ضعيف فلما قفل رسول الله (ص) ، جعلت الرافق تمضي وجمعت أتخلف حتى أدركني رسول الله (ص) ، فقال : مالك يا جابر ؟ قلت يا رسول الله أبطأ بي جلي هذا . قال : أنته ، قال فأنته وأناخ رسول الله (ص) ، ثم قال : أعطني هذه العصا من يدك أو أقطع عصا من شجرة ففعلت فأخذها رسول الله (ص) ، فنخسه بها فنجست ثم قال : اركب فركبت فخرج والذي بعثه بالحق يواحق ناقته مواهقة . قال : وتحدثت مع رسول الله (ص) ، فقال : أتبعني جملك هذا يا جابر ؟ قال : قلت بل أهبه لك قال : لا ولكن بعني ، قال : قلت فسمنيه ، قال : قد أخذته بدرهم ، قال قلت : لا إذا تغبني يا رسول الله ، قال : فبدرهمين ، قال : قلت لا ، قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله (ص) ، حتى بلغ الاوقية ، قال فقلت : أفقد رضيت ؟ قال : نعم ، قلت فهو لك ، قال : قد أخذته ثم قال : يا جابر هل تزوجت بعد ، قال قلت : نعم يا رسول الله ، قال : أتبياً أم بكرآ ، قال : قلت بل ثيبآ ، قال : أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك ، قال : قلت يا رسول الله ان أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً فنكحت امرأة جامعة تجمع رءوسهن فتقوم عليهن . قال : أصبت ان شاء الله ، أما انا لو جئنا صراراً أمرنا بجزور فنحرت فأقنا عليها يومنا ذلك وصمعت بنا فنفضت نمارقها ، قال : فقلت والله يا رسول الله مالنا نمارق ، قال : انها ستكون فاذا أنت قدمت فاعمل عملا كيسآ ، قال : فلما جئنا صراراً أمر رسول الله (ص) ، بجزور فنحرت وأقنا عليها ذلك اليوم ، فلما أمسى رسول الله (ص) ، دخل ودخلنا . قال : تحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله (ص) ، ، قالت : فدونك فسمع وطاعة فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنته على باب رسول الله (ص) ، ثم جلست في المسجد قريباً منه ، قال : وخرج رسول الله (ص) ،



فرأى الجبل فقال : ما هذا ، قالوا : يا رسول الله هذا جبل جاء به جابر ، قال : فأين جابر ، فدعيت له ، قال فقال : يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك ، قال : ودعا بلالا فقال : اذهب بجابر فأعطه أوقية ، قال : فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً ، قال : فوالله ما زال ينسى عندي ويرى مكانه من بيننا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا . يعني يوم الحرة . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن وهب بن كيسان عن جابر بنحوه . قال السهيلي : في هذا الحديث إشارة الى ما كان أخبر به رسول الله (س) ، جابر بن عبد الله أن الله أحيا والده وكلفه فقال له تمن علي . وذلك أنه شهيد وقد قال الله تعالى [ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ] وزادهم على ذلك في قوله [ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ] ثم جمع لهم بين العوض والموض فرد عليهم أرواحهم التي اشتراها منهم فقال [ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون ] والروح للانسان بمنزلة المطية كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز . قال : فلذلك اشترى رسول الله (س) من جابر جملة وهو مطيته فأعطاه ثمنه ثم رده عليه وزاده مع ذلك . قال ففنيته بتحقيق لما كان أخبر به عن أبيه . وهذا الذي سلكه السهيلي هاهنا إشارة غريبة وتخييل بديع والله سبحانه وتعالى أعلم . وقد ترجم الحافظ البيهقي في كتابه ( دلائل النبوة ) على هذا الحديث في هذه الغزوة فقال : باب ما كان ظور في غزاته هذه من بركاته وآياته في جبل جابر بن عبد الله رضى الله عنه . وهذا الحديث له طابق عن جابر وألفاظ كثيرة وفيه اختلاف كثير في كمية ثمن الجبل وكيفية ما اشترط في البيع . وتحرير ذلك واستقصاؤه لائق بكتاب البيع من الاحكام والله أعلم . وقد جاء تقييده بهذه الغزوة وجاء تقييده بغيرها كما سيأتى ومستبعد لتماد ذلك والله أعلم

## غزوة بدر للفرقة

وهي بدر الموعد التي تواعدوا اليها من أحد كما تقدم . قال ابن اسحاق : ولما رجع رسول الله (س) الى المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجعاً ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد أبي سفيان . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول . قال ابن اسحاق فنزل رسول الله (س) ، بدرأ وأقام عليه ثمانياً ينتظر أبا سفيان . وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بحنة من ناحية الظهران . وبعض الناس يقول قد بلغ هسفان ثم بدا له في الرجوع فقال : يا مشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، فان عامكم هذا عام جذب وانى راجع فارجموا . فرجع الناس فسامهم أهل مكة

جيش السويق يقولون انما خرّجتم تشريون السويق . قال وأنى نخشى بن عمرو الضمرى وقد كان وادع النبي .س ، فى غزوة ودان على بنى ضمرة فقال : يا محمد أجيئت للقاء قريش على هذا الماء ؟ قال : نعم يا أخا بنى ضمرة وان شئت رددنا اليك ما كان بيننا وبينك وجالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك . قال : لا والله يا محمد مالنا بذلك من حاجة . ثم رجع رسول الله .س الى المدينة ولم يلق كيماء . قال ابن اسحاق وقد قال عبد الله بن رواحة يعنى فى انتظارهم أبا سفيان ورجوعه بقريش عامه ذلك قال ابن هشام وقد أنشدنيها أبو زيد لكعب بن مالك :

وَعَدْنَا أبا سَفِيانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ      لِمُعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيَا  
فَأَقْسَمُ لَوْ لَأَقِيتُنَا فَلَقِينَا      لَأَبْتٌ دَمِيًّا وَافْتَقَدْتَ الْمُوَالِيَا  
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عَتَبَةَ وَابْنَهُ      وَعَمْرًا أبا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيَا  
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَدَيْنَكُمْ      وَأَمْرُكُمْ السَّيِّءُ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا  
فَأَنَّى وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لِقَائِلِ      فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا  
أَطْعَمْنَاهُ لَمْ نَعْدَلْهُ فِينَا بَغْيَرَهُ      شَهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

قال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت فى ذلك :

دَعَا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا      حِلَادٌ كُفَوَاهِ الْخَاضِ الْأَوَارِكِ  
يَأْبِئُ رِجَالٌ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ      وَأَنْصَارُهُ حَقًّا وَايْدِي الْمَلَأَمِكِ  
إِذَا سَلَكَتِ لِلنُّوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ      فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ  
أَقْنَا عَلَى الرَّسِّ الزُّرُوعَ ثَمَانِيَا      بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ  
بِكُلِّ كَيْتٍ جَوَزَهُ نَصْفُ خَلْقِهِ      وَقُبِّ جُلُودِ الْمُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ  
تَرَى الْعَرَفَجَ الْعَامِجَ تَنْدِرِي أَصُولَهُ      مَنَاسِمُ اخْضَافِ الْمَطِيحِ الرُّوَاتِكِ  
فَانْ تَلَقَّ فِي تَطَوُّفِنَا وَالْتِمَاسِنَا      فَرَاتِ بْنِ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنُ هَالِكِ  
وَإِنْ تَلَقَّ قَيْسَ بْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ      يَزْدُ فِي سَوَادِ لَوْنِهِ لَوْنُ حَالِكِ  
فَأَبْلَغَ أبا سَفِيانَ عَنِّي رِسَالَةً      فَأَنْتَ مِنْ غَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ

قال : فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد

أَحْسَنُ إِنَّا يَا ابْنَ آسَكَةَ الْفُغَا      وَجَدَكَ نَفْتَالِ الْخُرُوقِ كَذَلِكَ  
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعْفِيرُ بَيْنَنَا      وَلَوْ وَأَلْتِ مِنَّا بِشَدِّ مِدَارِكِ  
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مَنَاحٍ حَسْبَتُهُ      مَدَّ مِنْ أَهْلِ الْمَوْسَمِ الْمُتَعَارِكِ  
أَقْتَى عَلَى الرَّسِّ الزُّرُوعَ تُرِيدُنَا      وَتَرَكْنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ

على الزرع تمشي خيلنا وركابنا  
أقنا ثلاثاً بين سلعٍ وفارع  
حسبتم جلال القوم عند فنائكم  
كأخذكُم بالعين أرمال آفك  
فلا تبمش الخيل الجياد وقل لها  
على نحو قول المصم المتباسك  
سعدتم بها وغيركم كان أهلها  
فوارس من أبناء فهر بن مالك  
فالك لاني هجرة إن ذكرتمنا  
ولا حرمت دينها أنت ناسك

قال ابن هشام : تركنا منها أبياتاً لا اختلاف قوافيها ، وقد ذكر موسى بن عقبة عن الزهري وابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير أن رسول الله (س) ، استنفر الناس لموعد أبي سفيان وابن أبي العاص ، في الناس يثبطونهم فسلم الله أوليائه ، وخرج المسلمون بحجة رسول الله (س) ، إلى بدر وأخفوا معهم بصائع وقالوا إن وجدنا أبا سفيان وإلا اشترينا من بضائع موسم بدر ثم ذكر نحو سياق ابن اسحاق في خروج أبي سفيان إلى بحنة ورجوعه وفي مقولة الضمري ، ومرض النبي (س) ، المناسبة فأبى ذلك . قال الواقدي : خرج رسول الله (س) ، اليه في ألف وخمسمائة من أصحابه واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة . وكان خروجه إليها في مستهل ذي القعدة يعني سنة أربع ، والصحيح قول ابن اسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة ووافق قول موسى بن عقبة أنها في شعبان لكن قال في سنة ثلاث وهذا وهم فان هذه تواعدوا إليها من أحد وكانت أحد في شوال سنة ثلاث كما تقدم والله أعلم . قال الواقدي : فأقاموا شهر مدة الموسم الذي كان يمتد فيها ثمانية أيام فرجموا وقدر بهموا من الدرهم درهمين . وقال غيره : فاقبلوا كما قال الله عز وجل : ﴿ فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يحسبهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴾

فصل في أخبار

في جملة من الحوادث الواقعة سنة أربع من الهجرة

قال ابن جرير : وفي جمادى الأولى من هذه السنة مات عبد الله بن عثمان بن عفان رضي الله عنه يعني من رقية بنت رسول الله (س) ، وهو ابن ست سنين فصرى عليه رسول الله (س) ، وتزل في حجرته والده عثمان بن عفان رضي الله عنه . قلت : وفيه توفي أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي الخزومي وأمه برة بنت عبد المطلب عم رسول الله

(س) وكان رضيع رسول الله (ص) ارتضعا من نوية مولاة أبي لهب . وكان اسلام أبي سلم وأبي عبيدة وعثمان بن عفان والارقم بن أبي الارقم قديماً في يوم واحد ، وقد هاجر هو وزوجته أم سلمة الى أرض الحبشة ثم عاد الى مكة وقد ولد لها بالحبشة أولاد ، ثم هاجر من مكة الى المدينة وتبعته أم سلمة الى المدينة كما تقدم ، وشهد بدرآ وأحداً ومات من آثار جرح جرّحه بأحد رضى الله عنه وأرضاه ، له حديث واحد في الاسرجاع عند المصيبة سيأتي في سياق تزويج رسول الله (ص) بأم سلمة قريباً . قال ابن جرر : وفي ليال خلون من شعبان منها ولد الحسين بن علي من فاطمة بنت رسول الله (ص) ورضى الله عنهم . قال وفي شهر رمضان من هذه السنة تزوج رسول الله (ص) زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية . وقد حكى أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني انه قال : كانت أخت ميمنة بنت الحارث . ثم استغربه وقال لم أراه لغيره . وهي التي يقال لها أم المساكين لكثرة صدقاتها عليهم وبرها لهم واحسانها اليهم . وأصدقها ثنتي عشرة أوقية ونشا ودخل بها في رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها . قال أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني : ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف . قال ابن الأثير في الغابة : وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش قتل عنها يوم أحد . قال أبو عمر : ولا خلاف انها ماتت في حياة رسول الله (ص) ، وقيل لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت رضى الله عنها ، وقال الواقدي في شوال من هذه السنة تزوج رسول الله (ص) أم سلمة بنت أبي أمية . قلت : وكانت قبله عند زوجها أبي اولادها أبي سلمة بن عبد الاسد وقد كان شهد أحداً كما تقدم ، وجرح يوم أحد فداوى جرحه شهراً حتى برئ ، ثم خرج في سرية فقتل منها نهما ومغناً جيداً ، ثم أقام بعد ذلك سبعة عشر يوماً ثم انتقض عليه جرحه فمات لثلاث بقين من جمادى الاولى من هذه السنة ، فلما حلت في شوال خطبها رسول الله (ص) الى نفسها بنفسه الكريمة وبث اليها عمر بن الخطاب في ذلك مرراً فذكر أنها امرأة غيرة أى شديدة الغيرة وانها مصيبة أى لما صبيان يشغلونها عنه ويحتاجون الى مؤنة تحتاج معها أن تعمل لهم في قوتهم ، قال : أما الصبية فالى الله والى رسوله أى نفقتهم ليس اليك ، وأما الغيرة فادعوا الله فينجبها ، فأذنت في ذلك وقالت لعمر آخر ما قالت له : قم فزوج النبي (ص) ، تعني قد رضيت وأذنت . فتوهم بعض العلماء انها تقول لابنها عمر بن أبي سلمة وقد كان إذ ذاك صغيراً لا يلبث مثله للعقد ، وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه الصواب في ذلك والله الحمد والمثنة . وان الذي ولي عقدها عليه ابنها سلمة بن أبي سلمة وهو أكبر ولدها وساغ هذا لان أباه ابن عمها فلان ولاية أمه اذا كان

سبباً لها من غير جهة النبوة بالاجماع . وكذا اذا كان معتقاً أو حاكماً ، فأما محض النبوة فلا يلي بها عقد النكاح عند الشافعي وحده وخالفه الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله . ولبسط هذا موضع آخر يذكر فيه وهو كتاب النكاح من الاحكام الكبير إن شاء الله

قال الامام أحمد : حدثنا يونس حدثنا ليث يعني ابن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة ابن المهدي عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أم سلمة قالت : أناني أبو سلمة يوماً من عند رسول الله ﷺ ، فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ ، قولاً سررت به ، قال : « لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيستر جمع عند مصيبته ثم يقول اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها إلا فعل به » . قالت أم سلمة : لحفظت ذلك منه ، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت : اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها . ثم رجعت الى نفسي فقلت : من أين لي خير من أبي سلمة ، فلما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله ﷺ ، وأنا أدبغ إهاباً لي فغسلت يدي من القرط وأذنت . له فوضعت له وسادة آدم حشوها ليف فقدم عليها فخطبني الى نفسي ، فلما فرغ من مقالته قلت : يا رسول الله ما بي أن لا تكون بك الرغبة ، ولكنني امرأة في غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به ، وأنا امرأة قد دخلت في السن وأنا ذات عيال . فقال : أما ما ذكرت من الغيرة فسيذهبها الله عنك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك ، وأما ما ذكرت من العيال فأتما عيالك عيالي ، فقالت : فقد سلت رسول الله ﷺ ، فقالت أم سلمة : فقد أبداني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة عن أبي سلمة به . وقال الترمذي حسن غريب . وفي رواية للنسائي عن ثابت عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن قدامة الجمحي عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة به .

وقال ابن اسحاق : ثم انصرف رسول الله ﷺ - يعني من بدر الموعد - راجعاً الى المدينة فأقام بها حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع . وقال الواقدي : وفي هذه السنة يعني سنة أربع أمر رسول الله ﷺ ، زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود . فثبت عنه في الصحيح أنه قال تعلمته في خمسة عشر يوماً والله أعلم

## سنة خمس من الهجرة النبوية خزوة ووسه الجندل في ربيع الأول منها

قال ابن اسحاق : ثم غزا رسول الله (ص) ، دومة الجندل . قال ابن هشام في ربيع الاول ، - يعنى من سنة خمس - واستعمل على المدينة سباع بن هرقة الغفاري . قال ابن اسحاق : ثم رجع الى المدينة قبل أن يصل اليها ولم يلق كيداً ، فأقام بالمدينة بقية سلته . هكذا قال ابن اسحاق . وقد قال محمد بن عمر الواقدي بإسناده عن شيوخه عن جماعة من السلف قالوا : أراد رسول الله (ص) ، أن يدنو الى أداني الشام ، وقيل له ان ذلك مما يفزع قيصر ، وذكر له أن بدومة الجندل جمعاً كبيراً وأنهم يظلمون من مزابهم ، وكان لما سوق عظيم وهم يريدون أن يدنوا من المدينة . فندب رسول الله (ص) ، الناس فخرج في ألف من المسلمين ، فكان يسير الليل ويكن النهار ومعه دليل له من بني عذرة يقال له مذكور هاجر خريت . فلما دنا من دومة الجندل أخبره دليله بسوالم بن تميم ، فساد حتى هجم على ماشيتهم ورعائهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه ، وجاء انذر أهل دومة الجندل فنفروا ، فنزل رسول الله (ص) ، بساحتهم فلم يجد فيها أحداً ، فقام بها أيلماً ، وبث السرايا ثم رجعوا وأخذ محمد بن سلمة رجلاً منهم فأتى به رسول الله (ص) ، ، فسأله عن أصحابه فقال هم بوا أمس ، فعرض عليه رسول الله (ص) ، الاسلام فاسلم ، ورجع رسول الله (ص) ، الى المدينة . قال الواقدي : وكان خروجه عليه السلام الى دومة الجندل في ربيع الآخر (١) سنة خمس . قال : وفيه قوفيت أم سعد بن عباد وابنها مع رسول الله (ص) ، في هذه الخزوة وقد قال أبو عيسى الترمذي في جامعه : حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد بن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن أم سعد ماتت والنبي (ص) ، غائب ، فلما قدم صلى عليها وقد مضى لذلك شهر وهذا مرسل جيد ، وهو يقتضى أنه عليه السلام غاب في هذه الخزوة شهراً فما فوقه على ما ذكره الواقدي رحمه الله

## خزوة الجندل

قد أنزل الله تعالى فيها صدر سورة الاحزاب فقال تعالى [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نَصْرَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُ فَارِسَ لَنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا \* إِذْ

(١) . تاريخ ابن جرير عن الواقدي أنه في ربيع الاول ،

جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً \* وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا \* وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا، ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا \* ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً \* ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار وكان عهد الله مستولاً \* قل إن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتنعون إلا قليلاً \* قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً \* قد يعلم الله الموقنين منكم والمثابين لاخواتهم لهم الدنيا ولا يأتون بالبأس إلا قليلاً \* أشجى عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف ساقواكم بالنسوة حداد أشجى على الخيل أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً \* يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يؤذوا أو أنهم بادون في الأحزاب يسألون عن أنبيائكم لو كانوا فيكم ما فاتوا إلا قليلاً \* لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً \* ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً \* من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً \* ليجزي الله الصادقين يصدقهم ويمنن عليهم إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً \* ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً \* وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصياهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطفوها وكان الله على كل شيء قديراً [ وقد تكلمنا على كل من هذه الآيات السكيمات في التفسير والله الحمد والمنة، ولندكر هاهنا ما يتعلق بالنصبة إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة نص على ذلك ابن اسحاق وعروة ابن الزبير وقتادة والبيهقي وغير واحد من العلماء سلفاً وخلفاً وقد روى موسى بن عتبة عن الزهري أنه قال: ثم كانت وقعة الأحزاب في شوال سنة أربع. وكذلك قال الامام مالك بن أنس فيبارواه احمد بن حنبل من موسى بن داود عنه. قال البيهقي: ولا اختلاف بينهم في الحقيقة لان مرادهم ان ذلك بعد مضي أربع سنين وقبل استكمال خمس، ولا شك أن المشركين لما انصرفوا عن أحد واعداوا المسلمين الى بدر العام القابل، فذهب النبي (ص)، وأصحابه كما تقدم في شعبان سنة أربع

ورجع أبو سفيان بقریش لجذب ذلك العام فلم يكونوا ليأتوا الى المدينة بعد شهرين ، فتعين أن الخندق في شوال من سنة خمس والله أعلم . وقد صرح الزهري بأن الخندق كانت بعد أحد بلسنتين ولا خلاف أن أحداً في شوال سنة ثلاث الا على قول من ذهب الى أن أول التاريخ من محرم السنة الثانية لسنة الهجرة ، ولم يعدوا الشهور الباقية من سنة الهجرة من ربيع الاول الى آخرها كما حكاه البيهقي . وبه قال يعقوب بن سفيان الفسوي وقد صرح بان بدرآ في الاولى ، وأحداً في سنة ثلثين ، وبدر الموعد في شعبان سنة ثلاث ، والخندق في شوال سنة أربع . وهذا يخالف لقول الجمهور فان المشهور أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جعل أول التاريخ من محرم سنة الهجرة ، وعن مالك من ربيع الاول سنة الهجرة ، فصارت الاقوال ثلاثة والله أعلم . والصحيح قول الجمهور أن أحداً في شوال سنة ثلاث ، وأن الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة والله أعلم . فاما الحديث المتفق عليه في الصحيحين من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال : ' عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فاجازني ، فقد أجاب عنها جماعة من العلماء منهم البيهقي بأنه عرض يوم أحد في أول الاربعة عشرة ، ويوم الاحزاب في أواخر الخامسة عشرة . قات : ويحتمل أنه أراد أنه لما عرض عليه في يوم الاحزاب كان قد استكمل خمس عشرة سنة التي يجاز لمثلها الغلمان ، فلا يبقى على هذا زيادة عليها . ولهذا لما بلغ نافع عمر بن عبد العزيز هذا الحديث قال : ان هذا الفرق بين الصغير والكبير . ثم كتب به الى الآفاق واعتمد على ذلك جمهور العلماء والله أعلم . وهذا سياق القصة مما ذكره ابن اسحاق وغيره . قال ابن اسحاق : ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس . فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن رواحة عن عبيد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا وبعضهم يحدث مالا يحدث بعض . قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفرآ من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحبي بن أخطب النضري وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وهو ذئب بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حاربوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرجوا حتى قدوا على قریش بمكة فدهوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، فقالت لهم قریش : يا مشركيهوكم انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا بل دينك خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه ، فهم الذين أنزل الله فيهم [ ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجلبت والطاهوت ويقولون للذين كانوا هؤلاء أهدي من الذين



آمنوا سبيلا ، أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده نصيرا الآيات . فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوا اليه من حرب رسول الله (س) ، فاجتمعوا لذلك واتبعوا له ، ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعواهم الى حرب النبي (س) ، وأخبروهم أنهم يكونون معهم عليه وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فيه ، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بنى فزارة ، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المزي في بنى مرة ومسعر بن ربيعة بن نويره ابن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعتهم قومه من أشجع . فلما سمع بهم رسول الله (س) ، وما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة قال ابن هشام : يقال ان الذي أشار به سلمان . قال الطبري والسهيلى : أول من حفر الخندق منو شهر بن أريج بن أفريدون وكان في زمن موسى عليه السلام . قال ابن اسحاق : فعلم فيه رسول الله (س) ، ترغيباً للمسلمين في الاجراء وعمل معه المسلمون ، وتخلف طائفة من المنافقين يمتدرون بالضعف ، ومنهم من يسلل خفية بغير اذنه ولا علمه عليه الصلاة والسلام . وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدما بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسلمون منكم لو اذنا فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ، ألا ان الله ما فى السماوات والارض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فيلبيهم بما عملوا والله بكل شىء عليم .

قال ابن اسحاق : فعلم المسلمون فيه حق احكامه ، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جميل سمى رسول الله (س) ، عمرآ ، فقالوا فيما يقولون :

سماء من بعد جميل عمرآ وكان للبائس يوماً ظهرا

وكانوا اذا قالوا عمرآ قال معهم رسول الله (س) ، عمرآ ، واذا قالوا ظهرا قال لهم ظهرا . وقد قال البخاري : سمعنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحاق عن حميد سمعت أنساً قال : خرج رسول الله (س) ، الى اسندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردت ولم يكن لهم سبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : « اللهم ان العيش عيش الاخره ، فأغفر الانصار والمهاجرة » فقالوا بحمين له :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وفي الصحيحين من حديث شعبة عن معاوية بن قرّة عن أنس نحوه . وقد رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت وحديد عن أنس بنحوه . وقال البخاري حدثنا أبو مَعْمَر حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال : جمل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون :

نحن الذين يأمروا محمداً على الاسلام ما بقينا أبداً

قال يقول النبي (ص) ، بحجياً لهم « اللهم ! انه لا خير الاخير الاخير الآخرة ، فبارك في الانصار والمهاجرة » قال يؤتون بملء كفي من الشعير فيصنع لهم باهالة سخرة توضع بين يدي القوم والقوم جياح ، وهي بشعة في الخلق ولها ريح منن . وقال البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : كنا مع رسول الله (ص) ، في الخندق وهم يحفرون ونحن فنقل التراب على أكثادنا ، فقال رسول الله (ص) ، : « اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ، فافخر للمهاجرين والانصار » . ورواه مسلم عن القمني عن عبد العزيز به . وقال البخاري : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله (ص) ، ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو أغبر بطنه يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكيناً علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا

ورفع بها صوته : أَيْيناً ، أَيْيناً . ورواه مسلم من حديث شعبة به . ثم قال البخاري : حدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلة حدثني ابراهيم بن يوسف حدثني أبي عن أبي اسحاق عن البراء يحدث قال : لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله (ص) ، رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنى التراب جلدة بطنه ، وكان كثير الشعر ، فسمعته يرتجز بكلمات عبد الله بن رواحة وهو ينقل من التراب يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكيناً علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا

ان الألى قد بغوا علينا وإن أراحوا فتنة أينا

ثم بعد صوته بأخرها . وقال البيهقي في الدلائل : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد ابن عبيد الصغار حدثنا اسماعيل بن الفضل البجلي حدثنا ابراهيم بن يوسف البلخي حدثنا المسيب ابن شريك عن زياد بن أبي زياد عن أبي عثمان عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب في

الخنثوق وقال: بسم الله وبه هدينا ولو عبدنا غيره شقينا  
يا حَبْدًا رَبًّا وَحَبًّا دِينًا

وهذا حديث غريب من هذيل الوجه . وقال الامام أحمد حدثنا سليمان حدثنا شعبة عن معاوية  
ابن قرة عن أنس ان رسول الله (س) قال وم يحفرون الخنثوق : « اللهم لا خير الا خير الآخرة ،  
فأصلح الانصار والمهاجرة » وأخرجه في الصحيحين من حديث غندر عن شعبة  
قال ابن اسحاق وقد كان في حفر الخنثوق أحاديث بلغتني من الله فيها عبرة في تصديق رسول الله  
(س) وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون . فمن ذلك ان جابر بن عبد الله كان يحدث انه اشتد  
عليهم في بعض الخنثوق كذبة ، فشكوا الى رسول الله (س) ، فدعا باناء من ماء فتغل فيه ثم دعا بما  
شاء الله أن يدعو به ، ثم لضع الماء على تلك الكذبة ، فيقول من حضرها : فوالذي بمشه بالحق  
لاتهالت حتى صلت كالكثيب مائرة فأساً ولا مسحاة . هكذا ذكره ابن اسحاق منقطعاً عن  
جابر بن عبد الله رضي الله عنه . وقد قال البخاري رحمه الله حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عبد الواحد  
ابن أيمن عن أبيه قال : أتيت جابرًا فقال انا يوم الخنثوق نحضر فحضرت كذبة شديدة فجاءوا النبي  
(س) فقالوا هذه كذبة عرضت في الخنثوق ، فقال : أنا نازل . ثم قام وبطنه مصوب بحجر  
ولبثنا ثلاثة أيام لا نلتوق ذواقاً فأخذ النبي (س) المول ففرض فعدا كشيئاً أهيل أو أهيم فقلت  
يا رسول الله انزلني الى البيت ، فقلت لامرأتى رأيت بالنبي (س) شيئاً ما كان في ذلك صبر فمئذ  
شيء ؟ قالت هندی شمير وعناق ، فذهبت العناق وطحنَتِ الشمير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم  
جئت النبي (س) ، والمعين قد انكسر والبرمة بين الاناث قد كادت أن تنضج فقلت طعم لي  
فهم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان . قال كم هو ؟ فذكرت له ، فقال كثير طيب ، قل لها لا تنزع  
البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي ، فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار . فلما دخل على امرأته  
قال ويحك جاء النبي (س) بالمهاجرين والانصار ومن معهم . قالت هل سألك ؟ قلت نعم فقال ادخلوا  
ولا تضاعفوا ، فجعل يكسر الخبز ويحمل عليه اللحم ويحضر البرمة والتنور اذا أخذ منه ويقرّب الى  
أصحابه ، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويفرق حتى شبعوا وبقي بقية قال : كل هذا وأهدى ، فان  
الناس أصابهم بجاهة . تفرد به البخاري . وقد رواه الامام أحمد عن وكيع عن عبد الواحد بن أيمن  
عن أبيه أيمن الحبشي مولى بني مخزوم عن جابر بقصة السكدية ودر بط الحبر على بطنه الكريم .  
ورواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم عن الاصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن  
عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر بقصة السكدية والطعام وطوله أنهم من رواية البخاري قال  
فيه : لما علم النبي (س) بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعاً قوموا الى جابر فقاموا ، قال فلقببت من

الحياة مالا يعلمه إلا الله وقلت جاءنا بخلق على صاع من شعير وعناق . ودخلت على امرأتى أقول :  
افتصحت حاءك رسول الله (س) . بالخذق أجمعين ، فقالت : هل كان سالككم طمامك ؟ قلت :  
نعم . فقالت الله ورسوله أعلم . قال فكشفت عني غماً شديداً ، قال فدخل رسول الله (س) ، فقال  
حدي ودعيني من اللحم . وحمل رسول الله (س) ، يترد ويفرف اللحم ويحمر هذا ويحمر هذا فما  
رأته يفر إلى الناس حتى سمعوا أجمعين ويعود التنور والقدر أملاً ما كانا ، ثم قال رسول الله  
(س) : كلوا واهدي فلم تزل تأكل وتهدي يومها . وقد رواه كذلك أبو بكر بن أبي شيبة عن عبد  
الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر به وأسط أيضاً ، وقال في  
آخره : وأخبرني أنهم كانوا ثمانمائة أو قال ثلثمائة . وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن  
أبي الزبير عن جابر . فذكر الجمعة بطولها في الطعام فقط وقال وكانوا ثلثمائة . ثم قال البخاري :  
حدثني عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان عن أبي الزبير حدثنا ابن ميناء  
سمعت جابر بن عبد الله قال : لما حضر الخندق رأيت من النبي (ص) حصصاً فانكفأت إلى امرأتى فقلت  
هل عندك شيء فأتيت برسول الله (س) ، خصصاً شديداً . فأخرجت لي جراباً فيه صاع من شعير  
ولنا بهيمة داجن فذبحتها فطحننت ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها ثم وليت إلى رسول الله  
(س) فقالت لا تمضحني برسول الله (س) ، ويمن معه ، فجئته فسارته فقلت يا رسول الله ذبحت بهيمة  
لما وطحننت صاعاً من شعير كان عندنا ، فتمال أنت وافر معك . فصاح رسول الله (س) ، فقال :  
يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سؤراً لخيلاً بكم ، فقال رسول الله (س) ، لا تنزلن برمتكم ولا  
تخبرن عجينكم حتى أحيى . فثقت وجاء رسول الله (س) ، يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت  
بك وبك . فقلت قد فعلت الذي قلت . فأخرجت لنا عجيناً فبسق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا  
فبسق وبارك ثم قال : ادع خبارة فلتحبز معك واقسعي من برمتك ولا تنزلوها وهم ألف فأقسم  
بالله لاكلوا حتى تركوه وأنحرفوا وإن برمتنا لتفط كما هي وإن عجيننا كما هو . ورواه مسلم  
عن حجاج بن الساعر عن أبي عاصم به نحوه . وقد روى محمد بن اسحاق هذا الحديث وفي  
سياقه غرابة من بعض الوجوه فقال حدثني سميد بن ميناء عن جابر بن عبد الله قال : علمنا مع  
رسول الله (س) ، في الخندق وكانت عندي شوية غير جد سمينة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول  
الله (س) ، قال وأمرت امرأتى فطحننت لنا شيئاً من شعير فصنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة  
فسويها لرسول الله (س) ، فلما أمسينا وأراد رسول الله (س) ، الانصراف عن الخندق قال وكنا  
نعمل فيه نهراً فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا فقلت يا رسول الله أتى قد صنعت لك توبة كانت  
عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير فانا أحب أن تنصرف معي إلى منزلي قال وإنما أريد  
أن ينصرف معي رسول الله (س) ، وحده . قال فلما أن قلت ذلك قال نعم ثم أمر صارخاً فصرخ أن

انصرفوا مع رسول الله (ص) الى بيت جابر بن عبد الله . قال قلت ان الله وانا اليه راجعون . قال  
 فاقبل رسول الله (ص) . واقبل الناس معه فجلس وأخبر عنها اليه قال فبرك وسمى الله تعالى ثم  
 أسكن وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا راحا . ناس حتى صدر أهل الخندق عنها . والعجب أن الامام  
 احمد انما رواه من طريق سعيد بن ميناء عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن اسحاق  
 عنه عن جابر مثله سواء . قال محمد بن اسحاق وحدثني سعيد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشر بن  
 سعد أخت النعمان بن بشير قالت دعني أرى امرأة فاعطيني حفنة من تمر في ثوبي . ثم  
 قالت أي بنية اذهبي الى أبيك وخالك أعبد الله بن رواحة هذه اثما . قالت فاحتمتها وانطلقت بها  
 فمرت به رسول الله (ص) . وأنا ألتص أبي . خالي فقال لعالي يا بنية ما هذا معك قالت قلت يا رسول  
 الله هذا تمر بعثتني به أمي الى أبي بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتعديانه . فقال هاتيه قالت  
 فصاغتني في كفي . قال رسول الله (ص) . فما ملأتهما ثم أمر به ب فبسط له ثم دعا بالتمر عليه فتبدد فوق  
 الثوب ثم قال لاسان عنده : اصرخ في أهل الخندق أرب . فلم الى الغداء . فاجتمع أهل الخندق  
 عليه فحسبوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه لبسط من أطراف  
 الثوب . هكذا رواه ابن اسحاق وفيه انقطاع . وهكذا رواه الخافظ البيهقي من طريقه ولم يزد .  
 قال ابن اسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على  
 صخرة ورسول الله (ص) . قريب مني فلما رأي أني أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المول من  
 يدي فصر به ضربة فلمت تحت المول برقة ثم ضرب به ضربة أخرى فلمت تحت برقة أخرى قال  
 ثم صر به الثالثة فلمت برقة أخرى قال قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت لم  
 تحت المول وأنت صر . قال : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال قلت : نعم . قال : أما الأولى فان الله  
 فتح علي باب اليمن وأما الثانية فان الله فتح علي باب الشام والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح علي بها  
 المشرك . قال البيهقي : وهذا الذي ذكره ابن اسحاق قد ذكره موسى بن عقبة في معانيه ، وذكره  
 أبو الاسود عن عروة ثم روى البيهقي من طريق محمد بن يونس الكندي وفي حديثه نظر . لكن  
 رواه ابن جرير في تاريخه عن محمد بن بشار وبنادار ، كلاهما عن محمد بن خالد بن عثمة عن كثير بن  
 عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده فذكر حديثاً فيه أن رسول الله (ص) . خط الخندق  
 بين كل هشة أربعين ذراعاً قال : واحتق المهاجرون والانصار في سلمان فقال رسول الله (ص) .  
 سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وستة من  
 الانصار في أربعين ذراعاً ففترنا حتى اذا بلغنا الندي ظهرت لنا صخرة بيضاء مروة فكسرت  
 حديدنا واشتقت عينا ، فذهب سلمان الى رسول الله (ص) . وهو في قبة تركية ، فأخبره عنها فجاء

فأخذ المول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها ، وبرقت منها برقة أضأت ما بين لا بتيها  
 - بمعنى المدينة - حتى كأنها مصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله (س) تكبير فتح وكبر  
 المسلمون ، ثم ضربها الثانية فكذلك ، ثم الثالثة فكذلك . وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول  
 الله (س) وسألوه عن ذلك النور ، فقال : لقد أضأ لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى  
 كأنها أنياب السكاب فأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها . ومن الثانية أضأت القصور الحجر  
 من أرض الروم كأنها أنياب السكاب وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها . ومن الثالثة أضأت  
 قصور صنعاء كأنها أنياب السكاب وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها فأبشروا ، واستبشر  
 المسلمون وقالوا الحمد لله موعود صادق . قال : ولما طلعت الأحزاب قال المؤمنون : هذا ما وعدنا  
 الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً . وقال المنافقون : يخبركم أنه يبصر  
 من ثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن  
 تبرزوا فنزل فيهم [ وإن يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا  
 غرورا ] وهذا حديث غريب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا هارون بن ملول حدثنا  
 أبو عبد الرحمن حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال لما أمر  
 رسول الله (س) بالخندق فحفر الخندق على المدينة قالوا يا رسول الله أنا وجدنا صفة لا نستطيع حفرها  
 فقام النبي (س) وقتنا معه فلما أتاه أخذ المول فضرب به ضربة وكبر فسمعت هدة لم أسمع  
 مثلها قط فقال فتحت فارس ، ثم ضرب أخرى فكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال فتحت  
 الروم ، ثم ضرب أخرى فكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال : جاء الله بحمير أعواناً  
 وأنصاراً . وهذا أيضاً غريب من هذا الوجه وعبد الرحمن بن زياد بن أنس الأفریقی فيه  
 ضعف قاله أعلم . وقال الطبراني أيضاً : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني سعيد بن محمد  
 الجرمي حدثنا أبو نعيم حدثنا نعيم بن سعيد الغري أن عكرمة حدث عن ابن عباس قال : احتفر  
 رسول الله (س) الخندق ، وأصحابه قد شذوا الحجارة على بطونهم من الجوع فلما رأى ذلك رسول  
 الله (س) قال : هل دلتهم على رجل يطمئنا أكلة ؟ قال رجل نعم . قال أما لا فتقدم فدلنا عليه .  
 فانطلقوا إلى [ بيت ] الرجل فاذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه فأرسلت امرأته أن جيء فان رسول  
 الله (س) قد أتانا بجاء الرجل يسمى وقال : بأبي وأمي وله معة ومعها جديها فوثب إليها فقال النبي  
 (س) الجدي من ورائها فذبح الجدي وعمدت المرأة إلى طعينة لها فصجتها وخيزت فادركت  
 القدر وتردت قصتها فقربتها إلى رسول الله (س) وأصحابه فوضع رسول الله (س) أصبعه  
 فيها وقال بسم الله اللهم يارك فيها اطعموا فاكلوا منها حتى صدروا ولم يأكلوا منها إلا ثلثها  
 وبقي ثلثها فسرحت أولئك العشرة الذين كانوا معه أن اذهبوا وسرحوا البنا بعدكم فذهبوا

فجاء أولئك المشرة فأكلوا منها حتى شبعوا ثم قام ودعا لربة البيت وسمت عليها وعلى أهل بيتها، ثم مشوا إلى الخندق فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان، وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال رسول الله (ص): دعوني فأكون أول من ضربها. فقال: بسم الله. فصر بها فوقعت فلقة ثلثها فقال الله أكبر قصور الشام ورب الكعبة، ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة. فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم، ثم قال الحافظ البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا محمد بن غالب بن حرب حدثنا هوزة حدثنا عوف عن ميمون بن استاذ الزهري حدثني البراء بن عازب الانصاري قال لما كان حين أمرنا رسول الله (ص)، بحفر الخندق عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المaul فشكوا ذلك إلى رسول الله (ص) فلما رأها أخذ المaul وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله أني لأبصر قصورها الحمران شاء الله، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله أني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله قطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله أني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة. وهذا حديث غريب أيضاً تفرد به ميمون بن استاذ هذا وهو بصري روى عن البراء وعبد الله بن عمرو وهنه حميد العاويل والجريري وهوف الاعرابي قال أبو حاتم عن اسحاق بن منصور عن ابن ميمون كان ثقة وقال علي بن المديني كان يحكي عن سعيد القطان لا يحدث عنه. وقال النسائي حدثنا هيسى بن يوسف حدثنا ضمرة عن أبي زرعة السيباني عن أبي سكينه رجل من البحرين عن رجل من أصحاب النبي (ص)، قال لما أمر رسول الله (ص)، بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام النبي (ص)، وأخذ المaul ووضع رداءه ناحية الخندق وقال [وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم]. فندب ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر فبرق مع ضربة رسول الله (ص)، برقة ثم ضرب الثانية وقال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمات الله وهو السميع العليم فندب الثلث الآخر وبرقت برقة فرأها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندب الثلث الباقي وخرج رسول الله (ص)، فأخذ رداءه وجلس فقال سلمان يا رسول الله رأيتك حين ضربت لا تضرب ضربة إلا كانت معها برقة قال رسول الله (ص)، يا سلمان رأيت ذلك؟ قال أي والذي بعثك بالحق يا رسول الله قال فاني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بمعنى فقال له من حضره من أصحابه يا رسول الله ادع أن يفتحها علينا ويفتننا ذرارهم

ونخرب بأيدينا بلادهم فدعا بذلك قال ثم صرمت الصربة الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتهما بعيني قالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمها ذراريهم ونخرب بأيدينا بلادهم فدعا ثم قال ثم صرمت الصربة الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتهما بعيني . ثم قال رسول الله - ﷺ « دعوا الخثعة ماودعوك واتركوا الترك ماتركوكم » هكذا رواه النسائي مطولا وانما روى عنه أبو داود دعوا الخثعة ماودعوك واتركوا الترك ماتركوكم عن عيسى بن محمد الرملي عن صمرة بن ربيعة عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو السيباني به ثم قال ابن اسحاق وحدثني من لاأنهم عن أبي هريرة ان كان يقول حين فتحت هذه الامصار في رمان عمر ورمضان عثمان وما بعدهم افتتحوها ما بدا لكم فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد أعطى الله محمداً - ﷺ مفتاحها قبل ذلك . وهذا من هذا الوجه منقطع أيضاً وقد وصل من غير وجه والله الحمد فقال الامام أحمد حدثنا حجاج حدثنا ليث حدثني عميل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله - ﷺ يقول بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وانا انا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي . وقد رواه البخاري معروفاً به عن يحيى بن بكير وسعيد بن عفيرة كلاهما عن الليث بن سعد قال أبو هريرة فذهب رسول الله - ﷺ وانتم تبتلوها وقال الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله - ﷺ نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وبيناً انا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الارض فقلت في يدي . وهذا اسناد جيد قوي على شرط مسلم ولم يخرجوه . وفي الصحيحين اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واداهلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لتنفق كنوزها في سبيل الله . وفي الحديث الصحيح ان الله زوى لي الارض مشارقها ومغاربها وسيلبلغ ملك أمي ما روى لي منها

فَضْرَبَتْ

قال ابن اسحاق : ولما فرغ رسول الله - ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسياك من رومة بين الحرف ودرغابه في عشرة آلاف من أحاييهم ومن تبعهم من بني كذابه وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بدلب نقي الى جانب أحد وخرج رسول الله - ﷺ ، والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين ف ضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فجعلوا فوق الآطام . قال ابن



هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . قلت وهذا معنى قوله تعالى [ إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وقد زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ] قال البخاري : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة [ إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار ] قالت ذلك يوم الخندق . قال موسى بن عقبة ولما نزل الأحزاب حول المدينة أغلق بنو قريظة حصنهم دونهم . قال ابن اسحاق وخرج حي بن اخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقدهم وعهدهم فلما سمع به كعب أغلق باب حصنه دون حي فاستأذن عليه فإني أن ينتح له فناداه ويحك يا كعب افتح لي . قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشثوم وإني قد علمت محمداً قلت بنقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاةً وصداً . قال ويحك افتح لي أكلك . قال ما أنا بفاعل . قال والله أن أعلقت دوني إلا خوفاً على جيشتك أن آكل منك منها . فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئت بك بذر الدهر وبحر طام قال وما ذلك قال جئتكم بقرش على قاداتها وساداتها حتى أنزتهم بمجضع الاسيال من رومه وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزتهم بذيئب نقي الله جانب أحد ، قد علموني وعقدوني على أن لا يبرحوا حتى تستأصل محمداً ومن معه . فقال كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهاً قد هراق ماؤه يرد ويرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا وفاةً وصداً وقد تكلم عمرو بن سعد القرظي فأحسن فيما ذكره موسى بن عقبة ذكرهم ميثاق رسول الله . وعهده ومعتقدهم إليه على نصره وقال : إذا لم تنصروه فأتركوه وعدوه . قال ابن اسحاق فلم يزل حي بكعب يفتله في النور وقال الغارب حتى سمع له - يعني في نقض عهد رسول الله . وفي محاربته مع الأحزاب على أن أعطاه حي عهد الله وميثاقه لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن ادخل مكة في حصنك حتى يصيبني ما أصابك . فنقض كعب بن أسد العهد وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله . قال موسى بن عقبة وأمر كعب بن أسد بنو قريظة حي بن اخطب أن يأخذ لهم من قريش وغطفان رهائن تكون عندهم لئلا ينالهم ضم أن هم رجعوا ولم ينالوا محمداً ، قالوا : وتكون الرهائن تسعين رجلاً من أشرفهم . فنزلهم حي على ذلك . فعند ذلك نقضوا العهد ومزقوا الصحيفة التي كان فيها المقد الابی سعة أسد وأسيد وثعلبة فانهم خرجوا إلى رسول الله . قال ابن اسحاق : فلما انتهى الخبر إلى رسول الله . الله وإلى المسلمين بعث سعد بن معاذ وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير قال انطلقوا حتى تأتوا هؤلاء القوم فتناظروا احق ما بقلنا عنهم فان كان حقاً فالحنا لي لحناً أعرفه ولا نفتوا في أعضاد المسلمين وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس . قال فخرجوا حتى أتوهم . قال موسى

ابن عقبة فدخلوا معهم حصنهم فدعواهم الى المواجهة وتجديد الحلف فقالوا : الآن وقد كسر جناحنا وأخرجهم ( يريدون بنى النضير ) وقالوا من رسول الله (ص) ، فجعل سعد بن عباد يشتمهم فأغضبوه فقال له سعد بن معاذ انا والله ماجئنا لهذا ولما بيننا أكبر من المشامة . ثم ناداهم سعد بن معاذ فقال انكم قد علمتم الذى بيننا وبينكم يا بنى قريظة وأنا خائف عليكم مثل يوم بنى النضير أو أمر منه . فقالوا اكلت أير أريك . فقال غير هذا من القول كان أجل بكم وأحسن . وقال ابن اسحاق : قالوا من رسول الله (ص) . وقالوا من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد . فشتمهم سعد بن معاذ وشتموه وكان رجلاً فيه حدة فقال له سعد بن عباد دع عنك مشاتهم لما بيننا وبينهم أربى من المشامة . ثم أقبل السعدان ومن معهما الى رسول الله (ص) ، فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أى كغدرهم بأصحاب الرجيع خيب وأصحابه فقال رسول الله (ص) : الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين . قال موسى بن عقبة ثم تقنع رسول الله (ص) . بشو به حين جاءه الخبر عن بنى قريظة فاضطجع ومكث طويلاً فاشتد على الناس البلاء والخوف حين رأوه اضطجع وعرفوا انه لم يأتهم عن بنى قريظة خير . ثم انه رفع رأسه وقال ابشروا بفتح الله وبصره . فلما أن أصبحوا ذنا القوم بعضهم من بعض وكان بينهم رمى بالنبل والحجارة قال سعيد بن المسيب قال رسول الله (ص) : اللهم انى أسألك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ لا تعبد . قال ابن اسحاق وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم التفاق حتى قال معتب بن قشير أخو بنى عمرو بن عوف : كان محمديداً أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن ينهب الى الفأط . وحتى قال أوس بن قيثى : يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو ، وذلك عن ملأ من رجال قومه فأذن لنا أن نرجع الى دارنا فانها خارج من المدينة . قلت : هؤلاء وأمثالهم المرادون بقوله تعالى [ واذ يقول المناقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ] واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ] قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله (ص) . مرابطاً وأقام المشركون يحاصرونه بضماً وعشرين ليلة قريباً من شهر ولم يكن بينهم حرب إلا الرمية بالنبل ، فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله (ص) . كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم عن الزهري الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المري وما قائد غطفان واعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه بجري بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المروضة ، فلما أراد رسول الله (ص) . أن يفعل ذلك بعث الى السعديين فذكر لها ذلك ، واستشارها فيه ، فقالت : يا رسول الله أمرأ تحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ فقال : بل

شيء أصنع لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لاني رأيت العرب ومنكم عن قوس واحدة وكاليونكم من كل جانب فأردت أن أكرم عنكم من شؤكنهم الى أمر مآ . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الاوثان لانعبد الله ولا نعرفه وهم لا يعطون أن يأكلوا منها ثمرة واحدة إلا قرى أو بيعاً ، ألحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟ ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فقال النبي (ص) : أنت وذلك . فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فحماها فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا . قال فأقام النبي (ص) ، وأصحابه محاصرين ولم يكن بينهم وبين عدوهم قتال إلا أن فوارس من قريش - منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أحد بني عامر بن لؤي - وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان ، وضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن فهر - تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيبوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ، ثم أقبلوا فتنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمسيكة ما كانت العرب تكيدها . ثم تيمموا مكاناً من الخلد ضيقاً فضربوا خيلهم فاقتحم منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلم ، وخرج علي بن أبي طالب في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليه الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تنق نحوهم ، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أمنتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً لبري مكانه ، فلما خرج هو وخيله قال : من يبارز ؟ فبرز له علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال له : يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا أخذتها منه ، قال أجل . قال له علي : فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام . قال : لاحاجة لي بذلك . قال : فاني أدعوك الى النزال . قال له : لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك . قال له علي : لكى والله أحب أن أقتلك . فحى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فقره وطرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضى الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتنحت من الخندق هاربة . قال ابن اسحاق وقال علي بن أبي طالب في ذلك :

نصرَ الجحارة من سفاهة رأيه    ونصرت ربَّ محمدٍ بصواب  
فصدرت حين تركته متجذلاً    كالجذع بين دكاكٍ وروابي  
وعففت عن أثوابه ولو آتني    كنت القطرَ يزني أثوابي  
لأنحسب الله خاذلَ دينه    ونبيّه يا معشر الأحزاب

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي . قال ابن هشام : وألقى عكرمة

رحمه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال في ذلك حسان بن ثابت :

فَرَّ وَأَلْقَى لَنَا رَحْمَهُ لَعَلَّكَ عِصْمٌ لَمْ تَفْعَلْ  
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظَّلِيلِ مَا إِنْ يَحْوَرُّ عَنِ الْمَعْدِلِ  
وَلَمْ تَلَوْ ظَهْرَكَ مَسْتَأْنِيًّا كَأَنَّ قَفَاكَ قَفَا فَرَعْلٍ

قال ابن هشام : الفرار صغار الصباع . وذكر الحافظ البيهقي في دلائل النبوة عن ابن اسحاق في موضع آخر من السيرة قال : خرج عمرو بن عبد ود وهو مقنع بالحديد فنادى : من يبارز ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال : أنا لها يائي الله . فقال : انه عمرو ، اجلس . ثم نادى عمرو : ألا رجل يبرر ؟ فعمل يؤنهم ويقول : أين حنتمكم التي ترعون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلى رجل ؟ فقام علي فقال : أنا يا رسول الله ؟ فقال : اجلس . ثم نادى الثالثة فقال :

وَلَقَدْ بَحِثْتُ مِنَ الدَّاءِ رَجُلَهُمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ  
وَوَقَفْتُ إِذْ حَبْنُ الشَّجَعِ مَوْقِفُ الْقُرْبِ الْمُنَاجِزِ  
وَلِذَاكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُتَسَرِّحًا قَبْلَ الْمَزَاهِرِ  
أَنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى وَالْجُودُ مِنْ خَيْرِ الْفَرَازِ

قال فقام علي رضي الله عنه فقال : يا رسول الله أنا . فقال : انه عمرو ، فقال : وان كان عمر آ . فأذن له رسول الله (ص) : فمضى اليه حتى أتى وهو يقول :

لَا تَعْلَجَنَّ فَقَدْ أَنَاكَ بِحَيْبُ صَوْتِكَ غَيْرُ عَاجِزٍ  
فِي نَيْتَةٍ وَبَصِيرَةٍ وَالصَّدْقُ مَنَجِي كُلِّ فَائِزٍ  
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقْبِرَ عَلَيْكَ نَافُحَةَ الْجَنَائِزِ  
مِنْ ضَرْبَةِ نَجْلَاءٍ يَبْقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْمَزَاهِرِ

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي ، قال : ابن عبد مناف ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . فقال : يا ابن أخي من أهلك من هو أسن منك فاني أكره أن أهرق دمي ؟ فقال له علي : لا يكره الله لا أكره أن أهرق دمي ، فغضب فترسل سيفه كأنه شعله نار ، ثم أقبل نحوه على مغضب واستقبله علي بدركته فضربه عمرو في درقته فقتلها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه ، وصر به علي على جبل عاتقه فسقط وثار المعجاج وسمع رسول الله (ص) التكبير ففرنا أن علياً قد قتله . ثم يقول علي :

أَعْلَى تَقْتَحِمُ الْفَوَارِسُ هَكَذَا عَيَّ وَعَنْهُمْ أُخْرُوا أَصْحَابِي  
الْيَوْمَ يَمْنَعُنِي الْفَرَارَ حَفِظْتُي وَمَصَّمَّ فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَابِي

الى أن قال : عبد الحجاره من سفاهة رأيه وعبدت رباً محمد بصواب الى آخرها . قال ثم أقبل على نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل ، فقال له عمر بن الخطاب : هلاً استلبته درعه فانه ليس للعرب درع خير . ها ؟ فقال : ضربته فأتقاني بسوءه فاستحييت ابن عمي أن أسلبه ، قال وخرجت خيوله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق

وذكر ابن اسحاق فيما حكاه عن البيهقي أن علياً طعنه في ترقوته حتى أخرجه من مراقه فمات في الخندق ؛ وبعث المشركون الى رسول الله (ص) يشترون جيفته بعشرة آلاف ، فقال هو لكم لاننا كل نمن الموتى . وقال الامام أحمد حدثنا نصر بن ابان حدثنا حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أنه قال : قتل المسلمون يوم الخندق رجلاً من المشركين فأعطوا بجيفته مالا ، فقال رسول الله (ص) : ادفنوا اليهم جيفته فانه خبيث الجيفة خبيث الدية ، فلم يقبل منهم شيئاً . وقد رواد البيهقي عن حديث حماد بن سلمة عن حجاج وهو ابن اوطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس : أن رجلاً من المشركين قتل يوم الاحزاب فبعثوا الى رسول الله (ص) أن ابعث الينا بجسده ونعطهم اثني عشر ألفاً فقال رسول الله (ص) : « لا خير في جسده ولا في ثمنه » . وقد رواد الترمذي عن حديث سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وقال غريب . وقد ذكر موسى بن علقمة أن المشركين انما بعنوا يعطون جسده نوفل بن عبد الله الخزاعي حين قتل وعرضوا عليه الدية فقال : « انه خبيث خبيث الدية فلعنه الله ولعن دينه . فلا أرب لدا في دينه ولسنا نمنعكم أن تدفنوه » وذكر يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : وخرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزاعي فسأل المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام ففرضه فشقه بالثنتين حتى قل في سيفه فلا وانصرف وهو يقول :

أي امرؤ أحمى وأحتمي<sup>(١)</sup> عن النبي المصطفى الأبي

وقد ذكر ابن جرير أن نوفلاً لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول : قتلة أحسن من هذء يا معشر العرب . فنزل اليه على قتياله وطلب المشركون رتمه من رسول الله (ص) بالثمن فأبى عليهم أن يأخذ منهم شيئاً ومكثهم من أخذه اليهم وهذا غريب من وجهين . وقد روى البيهقي عن طريق حماد بن يزيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال جعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الاطم ومع عمر بن أبي سلمة فجعل يطأطأ لي فأصدم على ظهره فأنظر قال فنظرت الى أبي وهو يحمل مرة هاهنا ومرة هاهنا فما يرتفع له شيء الا أتاه فلما أسمى جاءنا الى الاطم قلت يا أبة رأيتك اليوم وما تصنع قال ورأيتني يا بني قلت نعم قال فدى لك أبي

وأُمي . قال ابن اسحاق : وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الانصاري أخو بني حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أحرز حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن . قالت عائشة ذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب . قالت فر سعد وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرفل بها ويقول :

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْمِجَابُ جَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

فقال له أمه الحق بنى فقد والله أخرت . قالت عائشة قتلت لها يأم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مياهي . قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه . فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكل . قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال رماحيان بن قيس بن العرقه أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها مني وأنا ابن العرقه ، فقال له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فبقني لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه . اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمنني حتى تفرعيني من بني قريظة . قال ابن اسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعداً يومئذ الا أبو أسامة الجشعي حليف بني مخزوم ، وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً قاله لمكرمة بن أبي جهل :

أَعْرَمُ هَلَّا لَمَتْنِي إِذْ تَقُولُ لِي      فِدَاكَ بِأَطَامِ الْمَدِينَةِ خَالِدُ  
أَلَسْتُ الَّذِي أَلَمْتُ سَعْدًا مَرِيئَةً      هَا بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمَرَافِقِ عَانِدُ  
قَضَى نَجْمُهُ مِنْهَا سَعِيدٌ فَأَعُولَتْ      عَلَيْهِ مَعَ الشَّعْطِ الْمُنْدَارِ التَّوَاهِدُ  
وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا      غَبِيْدَةً جَمْعًا مِنْهُمْ إِذْ يَكَابِدُ  
عَلَى حَيْنٍ مَامَ جَائِرٌ عَنْ طَرِيقِهِ      وَآخِرُ مَرَعَوْبٍ عَنِ النَّصْبِ قَاصِدُ

قال ابن اسحاق والله أعلم أي ذلك كان . قال ابن هشام ويقال ان الذي رمى سعداً خفاجة بن عاصم بن حبان قتل وقد استجاب الله دعوة وليه سعد بن معاذ بنى قريظة أقر الله عينه فحكم فيهم بقدرته وتيسيره وجعلهم هم الذين يطلبون ذلك كما سيأتي بيانه فحكم بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم حتى قال له رسول الله (س) : لقد حكمت فيهم بحكم الله فوق سبع أرقعة . قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فر بنا رجل من يهود النجمل يعطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله (س) ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا

ورسول الله (ص)، والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم البنا اذ أنانا آت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل رسول الله (ص)، وأصحابه فانزل اليه فاقتله . قال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجرت ثم أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن اليه فضرته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل فاستلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل . قال مالي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب . قال موسى بن عقبة وأحاط المشركون بالمسلمين حتى جعلوهم في مثل الحصن من كئناهم فحاصروهم قريباً من عشرين ليلة وأخذوا بكل ناحية حتى لا يدرى أتم أم لا قال ووجهوا نحو منزل رسول الله (ص)، كتيبة غليظة فقاتلوهم يوماً الى الليل فلما حانت صلاة العصر دنت الكتيبة فلم يقدر النبي (ص)، ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلوا الصلاة على نحو ما أرادوا فانكفأت الكتيبة مع الليل فزعوا ان رسول الله (ص)، يقال شغلونا عن صلاة العصر ملأ الله بطونهم وقلوبهم وفي رواية وقبورهم نارا . فلما اشتد البلاء نافع ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح فلما رأى رسول الله (ص)، ما بالناس من البلاء والكرب جعل يبشرهم ويقول « والذي نفسى بيده ليفرجن عنكم ماترون من الشدة واني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً وأن يدفع الله الى مفاتيح الكعبة وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنفق كنوزهما في سبيل الله »

وقد قال البخاري : حدثنا اسحاق حدثنا روح حدثنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي عن النبي (ص)، أنه قال يوم الخندق « ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلنا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس » وهكذا رواه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين عن عبيدة عن علي به ورواه مسلم والترمذي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي حسان الاعرج عن عبيدة عن علي به وقال الترمذي حسن صحيح . ثم قال البخاري حدثنا المكي بن ابراهيم حدثنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش وقال : يا رسول الله ما كدت أن أصلى حتى كادت الشمس أن تغرب قال النبي (ص)، والله ما صليتها فتر لنا مع رسول الله (ص)، بطلحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب . وقد رواه البخاري أيضا ومسلم والترمذي والدايمي من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة به وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا ثابت حدثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس قال قاتل النبي (ص)، عدوا فلم يفرغ منهم حتى آخر العصر عن وقتها فلما رأى ذلك قال « اللهم من حبسنا عن الصلاة

الوسطى فاملاً بيوتهن ناراً واملأ قبورهم ناراً» ونحو ذلك تفرد به احمد وهو من رواية هلال بن خبيب العبدى الكوفى وهو ثقة يصحح له الترمذى وغيره . وقد استدل طائفة من العلماء بهذه الاحاديث على كون الصلاة الوسطى هى صلاة العصر كما هو منصوص عليه فى هذه الاحاديث وأزعم القاضى الموردى من مذهب الشافعى بهذا لصحة الحديث وقد حررنا ذلك نقلاً واستدلالاً عند قوله تعالى : [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين] . وقد استدل طائفة بهذا الصنيع على جواز تأخير الصلاة لعذر القتال كما هو مذهب مكحول والاوزاعى وقد بوب البخارى ذلك واستدل بهذا الحديث وقوله «يوم أمرهم بالذهاب الى بنى قريظة - كسبأتى - «لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة» وكان من الناس من صلى العصر فى الطريق ومنهم من لم يصل إلا فى بنى قريظة بعد الغروب ولم يعنف واحداً من الفريقين واستدل بما ذكره عن الصحابة ومن معهم فى حصار تستر سنة عشرين فى زمن عمر حيث صلوا الصبح بعد طلوع الشمس لعذر القتال واقترب فتح الحصن . وقال آخرون من العلماء وهم الجمهور منهم الشافعى هذا الصنيع يوم الخندق منسوخ بشرعية صلاة الخوف بعد ذلك فانها لم تكن مشروعة إذ ذاك فلها أحررها يوماً ثم هو مشكل قال ابن اسحاق وجماعة ذهبوا الى أن النبى صلى صلاة الخوف بفسق وقد ذكرها ابن اسحاق وهو امام فى المغازى قبل الخندق وكذلك ذات الرقاع ذكرها قبل الخندق فأن الله أعلم . وأما الذين قالوا ان تأخير الصلاة يوم الخندق وقع نسياناً كما حكاه شراح مسلم عن بعض الناس فهو مشكل إذ يبعد أن يقع هذا من جمع كبير مع شدة حرصهم على محافظة الصلاة كيف وقد روى أنهم تركوا يومئذ الظهر والعصر والمغرب حتى صلوا الجميع فى وقت العشاء من رواية أبى هريرة وأبى سعيد قال الامام حدثنا يزيد وحجاج قالوا حدثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوى من الليل حتى كفيينا وذلك قوله [وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزاً] قال فندنا رسول الله بللاً فأمره فأقام فصلى الظهر كما كان يصلها فى وقتها ثم أقام العصر فصلاها كذلك ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ثم أقام العشاء فصلاها كذلك وذلك قبل أن ينزل . قال حجاج فى صلاة الخوف فان خفتم فرجالاً أو ركباناً وقد رواه النسائى عن الفلاس عن يحيى القطان عن ابن أبى ذئب به قال شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس فذكره . وقال أحمد حدثنا هشيم حدثنا أبو الزبير عن نافع بن جبير عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن المشركين شغلوا رسول الله يوم الخندق عن أربع صلوات حتى ذهب من الليل ما شاء الله قال فأمر بللاً فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ثم أقام فصلى المغرب ثم أقام فصلى العشاء . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا مؤمل يعنى ابن اسماعيل حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن عبد الكريم يعنى ابن أبى الحارث



عن مجاهد عن جابر بن عبد الله ان النبي (ص) شغل يوم الخندق عن صلاة الظهر والمغرب والعشاء فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر ثم أمره فأذن وأقام فصلى المغرب ثم أمره فأذن وأقام فصلى العشاء ثم قال « ما على وجه الارض قوم يذكرون الله في هذه الساعة غيركم » تفرد به البزار وقال لا نعرفه الا من هذا الوجه وقد رواه بعضهم عن عبد الكريم عن مجاهد عن أبي عبيدة عن عبد الله

## فصل في وعاء عليه السلام عن النبي

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر حدثنا الزبير - يعني ابن عبد الله - حدثنا ربيع بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال : قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر ، قال « نعم ، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » قال فضرب الله وجوه أعدائه بالريح . وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن أبي عامر - وهو العقدي - عن الزبير بن عبد الله مولى عثمان بن عفان عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد فذكره وهذا هو الصواب . وقال الامام أحمد حدثنا حسين بن ابن أبي ذئب عن رجل من بني سلمة عن جابر ابن عبد الله ان النبي (ص) أتى مسجد الاحزاب فوضع رداءه وقام ورفع يديه مَدًّا يدعو عليهم ولم يصل قال ثم جاء ودعا عليهم وصلى . وثبت في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال : دعا رسول الله (ص) على الاحزاب فقال « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب . اللهم اهزمهم وزلزلهم . وفي رواية اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم . وروى البخاري عن قتيبة عن الليث عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله (ص) كان يقول « لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وجهه فلا شيء بعده » وقال ابن اسحاق وأقام رسول الله (ص) وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوم عليهم واتيائهم ايام من فوقهم ومن أسفل منهم . قال ثم ان نعيم بن مسعود ابن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلّاء بن أشجع ابن ريث بن غطفان أتى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله اني قد أسلّمت وان قومي لم يعلموا بسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله (ص) « انما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة » فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديماً في الجاهلية فقال : يا بني

قريظة قد عرفتكم ودى اياكم وخاصة ما بيني وبينكم . قالوا صدقت لست عندنا بمتهم . فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ولا تذكروا أن نسحووا مه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروهم عليه وبلدكم ونسأوهم وأموالهم بنيرهم فليسوا كأنتم فان رأوا نهزة أصابوها وان كان غير ذلك ملقوا ببلادهم وخلوا بينكم . بين الرجل وبلدكم ولا طاعة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنأجزوهم . قالوا لقد أشرت بأى . ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابی سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتكم ودى اياكم وفراقى محمداً ، والله قد بلغنى أمر قد رأيت على حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموا عني . قالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود قد نددوا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا اليه ان قد نددنا على ما فعلنا فويل يرضيك أن تأخذناك من القبيلتين من قريش وغطفان رجلاً من أشرفهم فنهطهم فتنسرب أعناقهم ثم تكون معك على من بقى منهم حتى تستأصلهم . فأرسل اليهم ابراهيم . فان بعث اليكم يهود يلدسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا اليهم ومنكم رجلاً واحداً . ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم أصلى وعشيري وأحب الناس الى ولا أراكم تهملوني . قالوا صدقت ، انا أنت عندنا بهم قال ما كنتموا عني قالوا نفعل . ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم . فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنعهم الله تعالى لرسوله - ) أن أرسل أبو سفيان بن حرب ودرهم غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقال لهم انا لسنا بدار مقام هلاك الحلف والحافر فاعدوا للقتال حتى لناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه . فأرسلوا اليهم : ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابهم ما لم يخف عليكم ولنا مع ذلك بالذين يقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى لناجز محمداً فاما نخشى ان ضرر ستم الحرب واشتد عليكم القتال ان تذهبوا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاعة لنا بذلك منه ؛ فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان : والله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق . فأرسلوا الى بنى قريظة : انا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فان كنتم تريدون القتال فانخرجوا فقاتلوا فقال بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يزيد القوم الا أن تقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم . فأرسلوا الى قريش وغطفان نا والله ما نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله الريح و ليلة شاتية شديدة الرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آفيتهم .

وهذا الذي ذكره ابن اسحاق من قصة نعيم بن مسعود أحسن مما ذكره موسى بن عقبة . وقد أوردته عنه البيهقي في الدلائل فإنه ذكر ما حصله أن نعيم بن مسعود كان يذبح ما يسمعه من الحديث ، فاتفق أنه مرّ برسول الله (ص) ذات يوم عشاء ، فأشار إليه أن تعال ، فجاء فقال : ما وراءك ؟ فقال : أنه قد بعثت قريش و غطفان الى بنى قريظة يطلبون منهم أن يخرجوا اليهم فينأجروك ، فقالت قريظة نعم فأرسلوا اليها بالرهن . وقد ذكر فيما تقدم : أنهم انما تقضوا العهد على يدى حبي بن أخطب بشرط أن يأتهم برهائن تكون عندهم توثقة ، قال فقال له رسول الله (ص) : إني مرسر إليك شيئاً فلا تذكره ، قال : أنهم قد أرسلوا إلى يدعوني الى الصلح وأردأ بنى النضير الى دورهم وأموالهم ، فخرج نعيم بن مسعود صامداً الى غطفان . وقال رسول الله (ص) : « الحرب خدعة وحسبى أن يصنع الله لنا » فأتى نعيم غطفان وقريشاً فأعلمهم ، فبادر القوم وأرسلوا الى بنى قريظة عكرمة وجعاعة معه واتفق ذلك ليلة السبت يطلبون منهم أن يخرجوا للقتال معهم فاهتلت اليهود بالسبت ، ثم أيضاً طلبوا الرهن توثقة فأوقع الله بينهم واختلفوا . قلت : وقد يحتمل أن تكون قريظة لما يتسوا من انتظام أمرهم مع قريش وغطفان بعثوا الى رسول الله (ص) يريدون منه الصلح على أن يرد بنى النضير الى المدينة والله أعلم

قال ابن اسحاق : فلما انتهى الى رسول الله (ص) ، ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جميعهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا . قال ابن اسحاق : لحذافى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله أراهم رسول الله (ص) ، ومحبته ؟ قال : نعم يا ابن أخي ، قال فكيف كنتم تصنعون ؟ قال والله لقد كننا نجهد ، قال : والله لو أدركناه ما تركناه . نسي على الارض ولجلناه على أعناقنا ، قال فقال حذيفة : يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله (ص) ، بالخذيق وصلى رسول الله (ص) ، هوياً من الليل ثم التفت اليها فقال : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - فشرط له رسول الله (ص) ، الرحمة - أسأل الله أن يكون رفيقاً في الجنة ، فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع والبرد ، فلما لم يتم أحد دعائى ، فلم يكن لى بد من القيام حين دعائى ، فقال : يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيننا ، قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله يفعل بهم ما يفعل لا تقدر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء ، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش لينظر امرؤ من جلسيه . قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبى فقلت من أنت ؟ قال فلان ابن فلان ، ثم قال : يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف وأخلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترى ، ماتطين لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يسسلك لنا بناء فارتحلوا فأتى مريحل ، ثم قام الى جهاد وهو ، مقول لجلس عليه ثم ضربه فومب به

على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ولولا عهد رسول الله (س)، إلى لا يحدث شيئاً حتى تأتيني لقتلته بسهم . قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله (س)، وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه . رحل فلما رأى أدخلني إلى رجله وطرح عليّ طرف المارط ثم ركع وسجد وأنى لفيه ؛ فلما سلم أخبرته الخبر . وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشروا راجعين إلى بلادهم ، وهذا منقطع من هذا الوجه . وقد روى هذا الحديث مسلم بن الحجاج في صحيحه من حديث الأعمش عن إبراهيم ابن يزيد التيمي عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال له رجل : لو أدركت رسول الله (س)، قاتلت معه وأبليت ، فقال له حذيفة : أنت ككنت تفعل ذلك ؟ لقد رأيتنا مع رسول الله (س)، ليلة الأحزاب في ليلة ذات ربح شديدة وقر ، فقال رسول الله (س) ، ألا رجل يأتيني بخبر التوم يكون . هي يوم القيامة ؟ فلم يجبه منا أحد ، ثم الثانية ثم الثالثة مثله . ثم قال : يا حذيفة قم فأتنا بخبر التوم ، فلم أجد بداً إذ دعاني بأسي أن أقوم ، فقال اثنى بخبر التوم ولا تذعروا عليّ . قال فضضيت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فاذا أبو سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهماً في كبد قوسى وأردت أن أرميه ثم ذكرت قول رسول الله (س) : لا تذعروا عليّ ، ولو رميته لأصبت ، فرجعت كأنما أمشي في حمام فأتيت رسول الله (س)، فأصابني البرد حين رجعت وقررت فأخبرت رسول الله (س) وأبسنى من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها فلم أبرح نائماً حتى أصبح ، فلما أن أصبحت قال رسول الله (س) : قم يا نومان !

وقد روى الحاكم والمافظ البيهقي في الدلائل هذا الحديث مبسوطاً من حديث عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلى عن عبيد العزيز بن أبي أنس حذيفة قال : ذكر حذيفة مشاهد مع رسول الله (س) ، فقال جلساءه : أما والله لو كنا شهدنا ذلك لكاننا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة لا تمنوا خلاف الله . رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود وأبو سفيان ومن معه فوقنا وقريلة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا ، ما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها في أصوات ريحها أمثال الصواقي ، هي نالمة ما يرى أحدنا أصبعه فجعل المنافقون يستأذنون النبي (س) ، ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة فيما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ثلاثمائة إذ استقبلنا رسول الله (س) . رجلاً رجلاً حتى أتى عليّ وما عليّ "جنة" من العدو ولا من البرد إلا مرط لا مرقى ، وبما جاوز ركبتي قال : فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال : من هذا ؟ فقلت حذيفة فقال حذيفة : أنا حذيفة . فقال : بل يارسول الله كراهية أن أقوم فقممت فقال أنه كائن في التوم خبر فأتني بخبر التوم . قال : وأنا من أشد الناس فزعاً وأشدّهم قرأً قال : فرجعت فقال رسول الله (س) : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته . قال فوالله

ما خلق الله فرعا ولا قرا في جوفى إلا أخرج من جوفى فما أجد فيه شيئا . قال فلما وليت قال : يا حذيفة لا تحمدن في القوم شيئا حتى تأتيني . قال : فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لم توقد وإذا رجل أدهم ضخم يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته ويقول : الرحيل الرحيل ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريس فأضعه في كبدي قوسي لأرميه به في ضوء النار فذكرت قول رسول الله (س) : لا تحمدن فيهم شيئا حتى تأتيني فأمسكت ورددت سهمي إلى كنانتي ثم أتى شجعت نفسي حتى دخلت العسكر فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون : يا آل عامر الرحيل الرحيل لا مقام لكم . وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله أني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضرب بها ثم أتى خرجت نحو رسول الله (س) . فلما انتصفت في الطريق أو نحو من ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارسا أو نحو ذلك فمسين فقلنا : أخبر صاحبك أن الله قد كناه . قال فرجعت إلى رسول الله (س) وهو مشتمل في ثلثة يصلي فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القر وجعلت أقرقف فأومأ إلى رسول الله (س) بيده وهو يصلي فدنوت منه فأسبل على شملته وكان رسول الله (س) إذا حزبه أمر صلى . فأخبرته خبر القوم ، أخبرته أني تركتهم يرحدون قال وأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُروا لِعَمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُ فِارِسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [ يعني الآيات كلها إلى قوله ] ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِفَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [ أي صرف الله عنهم عدوهم بالريح التي أرسلها عليهم والجنود من الملائكة وغيرهم التي بعثها الله إليهم وكفى الله المؤمنين القتال أي لم يحتاجوا إلى منازلهم ومباراتهم بل صرفهم القوي العزيز بحوله وقوته . لهذا ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال : كان رسول الله (س) يقول : لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فلا شيء بعده . وفي قوله [ وكفى الله المؤمنين القتال ] إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبينهم وهكذا وقع ولم ترجع قریش بعدها إلى حرب المسلمين كما قال محمد بن اسحاق رحمه الله ، فلما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله (س) : ﴿ فَمَا بَلَّغْنَا : لَنْ تَفْزُوكُمْ بَعْدَ عِلْمِكُمْ وَلَكِنْ تَفْزُونَهُمْ . ﴾ قال : فلم يفر قریش بعد ذلك وكان يغزوهم بعد ذلك حتى فتح الله عليه مكة وهذا بلاغ من ابن إسحاق . وقد قال الامام أحمد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني أبو اسحاق سمعت سليمان بن صرد رضي الله عنه يقول قال رسول الله (س) : « الآن أغزوهم ولا يغزونا . » وهكذا رواه البخاري عن حديث إسرائيل وسفيان الثوري كلاهما عن أبي اسحاق السبعي عن سليمان بن صرد أنه قال ابن اسحاق : واستشهد من المسلمين يوم الخندق ثلاثة من بني عبد الأشهل وهم سعد بن معاذ - وسنان وفاتة مبسوطة -

وأنس بن أوس بن عتاك بن عمرو وعبد الله بن سهل والطفيل بن النعمان وتعلبة بن غنمة الجشيمان  
السلبان وكعب بن زيد النجاري أصابه سهم غرب فقتله قال : وقتل من المشركين ثلاثة وهم : منبه  
ابن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فأت منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة  
اقتحم الخندق بفرسه فتورط فيه فقتل هناك وطلبوا جسده بثمان كبير كما تقدم وعمرو بن عبد ود  
العامري قتلته على بن أبي طالب . قال ابن هشام : وحدثني الثقة أنه حدث عن الزهري أنه قال :  
قتل على يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبيدود ويقال  
عمرو بن عبد

## فصل في خروجه بنى قريظة

وما أحل الله تعالى بهم من البأس الشديد مع ما أهدأ الله لهم في الآخرة من العذاب الاليم  
وذلك لكفرهم ونقضهم المهود التي كانت بينهم وبين رسول الله (ص)، ومما لا تتم الأحزاب  
عليه فما أجدى ذلك عنهم شيئاً وإذا بغضب من الله ورسوله والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة  
وقد قال الله تعالى [ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ] وكفى الله المؤمنين القتال وكان  
الله قوياً عزيزاً \* وأنزل الله الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصهم وقذف في قلوبهم الرعب  
فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأوها وكان الله على كل  
شئ قديراً ] . قال البخاري حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله حدثنا موسى بن عقبة عن  
سالم ونافع عن عبد الله أن رسول الله (ص)، كان إذا قفل من الغزو والحج والعمرة يبدأ فيكبر ثم  
يقول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيئون تأيبون عابدون  
ساجدون ربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده »

قال محمد بن اسحاق رحمه الله : ولما أصبح رسول الله (ص)، الله أنصرف عن الخندق راجعاً إلى  
المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله (ص)، كما حدثني  
الزهري معتمداً بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوقد وضعت  
السلاح يا رسول الله ؟ قال نعم ، فقال جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن  
إلا من طلب القوم ، ان الله يأمرك يا محمد بالسير إلى بنى قريظة ، فأتى عائد إليهم فزلزل بهم فأمر  
رسول الله (ص)، مؤذناً فأذن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بنى قريظة .  
قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

وقال البخاري : حدثني عبد الله بن أبي شيبه حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : لما رجع النبي (س) من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعناه ! فاخرج اليهم ، قال فإلى أين ؟ قال هاهنا وأشار إلى بني قريظة ، فخرج النبي (س) . وقال أحمد : وحدثنا حسن حدثنا حماد بن سامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله (س) لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ليغتسل وجاء جبريل فرأيت من خلل البيت قد عصب رأسه الغبار ، فقال : يا محمد أوضعتم أسلحتكم ؟ فقال : وضعنا أسلحتنا فقال : أنا لم نضع أسلحتنا بعد انتهت إلى بني قريظة ، ثم قال البخاري : حدثنا موسى حدثنا جرير بن حازم عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك قال : سأني أنظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني قنم موكب جبريل حين سار رسول الله (س) إلى بني قريظة . ثم قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع بن ابن عمر قال قال رسول الله (س) : « يوم الأحزاب : لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة » فأدرك بعضهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي العصر حتى تأتينا ، وقال بعضهم : بل نصلي لم يرد منا ذلك . فذكر ذلك للنبي (س) فلم ينف واحد منهم . وهكذا رواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن أسماء به . وقال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن خالد بن علي حدثنا بشر بن حرب عن أبيه حدثنا الزهري أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عمه عبيد الله أخبره أن رسول الله (س) لما رجع من طلب الأحزاب وضع عنقه الأمانة واغتسل واستحم ، فتبدي له جبريل عليه السلام فقال : عندك من محارب ألا أراك قد وضعت الأمانة وما وضعناها بعد ، قال فوثب النبي (س) ، فرعاً فزم على الناس أن لا يصلا صلاة العصر إلا في بني قريظة . قال : فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس فانخضم الناس عند غروب الشمس ، فقال بعضهم : إن رسول الله (س) عزم علينا أن لا نصلي حتى تأتي بني قريظة فإنا نحن في هزيمة رسول الله (س) ، فليس علينا ثم وصلى طائفة من الناس احتساباً وتركيت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصاها حين جاءوا بني قريظة احتساباً فلم يعنف رسول الله (س) . واحداً من الفريقين . ثم روى البيهقي من طريق عبد الله العمري عن أخيه عبيد الله عن القاسم بن محمد عن عائشة أن رسول الله (س) كان عندها فسلم عينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله (س) فرعاً وقت في أثره فإذا بدحية السكبي ، فقال : هذا جبريل أمرني أن أذهب إلى بني قريظة وقال : قد وضعت السلاح لكننا لم نضع ، طابنا المشركين حتى بلغنا حراء الأسد وذلك حين رجع رسول الله (س) من الخندق فقام رسول الله (س) فرعاً وقال لأصحابه : عزمت عليكم أن لا نصلا

صلاة العصر حتى تأتوا بنى قريظة ، فزبت الشمس قبل أن يأتوهم ، فقالت طائفة من المسلمين : ان رسول الله (ص) ، لم يرد أن تدعوا الصلاة فصلا ، وقالت طائفة : والله إننا لنرى عزيمة رسول الله (ص) ، وما علينا من إثم ، فصلت طائفة إيماناً واحتساباً وترك طائفة إيماناً واحتساباً ولم يعنف رسول الله (ص) . واحداً من الفريقين . وخرج رسول الله (ص) ، فزبح محاسن بينه وبين بنى قريظة فقال هل مرّ بكم أحد ؟ فقالوا مرّ علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطعة ديباج ، فقال ذلك جبريل أرسل إلى بنى قريظة ليرزلهن ويقذف في قلوبهم الرعب فخاصهم النبي (ص) ، وأمر أصحابه أن يستروه بالجحف حتى يسمع كلامهم ، فناداهم يا أحوة القردة والخنازير . فقالوا : يا أبا القاسم لم تكن نخشاهم ، فخاصهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاء فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم ونسأوهم . ولهذا الحديث طرق جيدة عن عائشة وغيرها . وقد اختلف العلماء في المصيب من الصحابة يومئذ من هو ؟ بل الاجماع على أن كلا من الفريقين مأجور ومعذور غير معنف . فقالت طائفة من العلماء : الذين أخرّوا الصلاة يومئذ عن وقتها المقدّر لها حتى صلّوها في بنى قريظة هم المصيبون ، لأن أمرهم يومئذ بتأخير الصلاة خاص فيقدم على عموم الأمر بها في وقتها المقدّر لها شرعاً . قال أبو محمد بن حرم الطاهري في كتاب السيرة : وعلم الله أنا لو كنا هناك لم نصل العصر إلا في بنى قريظة ولو بعد أيام . وهذا القول منه ماش على قاعدته الأصلية في الأخذ بالظاهر . وقالت طائفة أخرى من العلماء : بل الذين صلّوا الصلاة في وقتها لما أدركتهم وهم في مسيرهم هم المصيبون لأنهم فهموا أن المراد انمساؤه لتحيل السير إلى بنى قريظة لتأخير الصلاة فعملوا بمقتضى الأدلة الدالة على أفضلية الصلاة في أول وقتها مع فهمهم عن الشارع ما أراد ، ولهذا لم يعنفهم ولم يأمرهم بعبادة الصلاة في وقتها التي حولت إليه يومئذ كما يدعيه أولئك ، وأما أولئك الذين أخرّوا فعدوا بحسب ما فهموا ، وأكثر ما كانوا يؤمّرون بالقضاء وقد فعلوه . وأما على قول من يجوز تأخير الصلاة لعذر القتال كما فهمه البحري حيث احتج على ذلك بحديث ابن عمر المتقدم في هذا فلا إشكال على من أخرّ ولا على من قدّم أيضاً والله أعلم .

ثم قال ابن اسحاق : وقدّم رسول الله (ص) عليّ بن أبي طالب ومعه رايته وابتدعها الناس . وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري : فبينما رسول الله (ص) في مفتله كما يرمعون قد رجّل أحد شقيه أمانه جبريل على فرس عليه لأمنه حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج إليه رسول الله (ص) ، فقال له جبريل : غفر الله لك أو قد وضعت السلاح ؟ قال نعم . فقال جبريل : لكننا لم نضعه منذ نزل بك العدو وما زلت في طلبهم حتى هزمهم الله — ويقولون إن علي وجه جبريل لأثر النبار — فقال له جبريل : إن الله قد أمرك بقتال بنى قريظة فأنا عامد اليهم بمن معي



من الملائكة نزلزل بهم الحصون فاخرج بالناس ، فخرج رسول الله (س) ، في أثر جبريل فرعلى مجلس بنى غنم وهم ينتظرون رسول الله (س) ، فسألم فقال : مَرَّ عَلَيْكُمْ فَارْسَ أَنْفًا ؟ قَالُوا مَرَّ عَلَيْنَا دَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ عَلَى فَرَسٍ أَبْيَضَ تَحْتَهُ نَمَطٌ أَوْ قُضَيْفَةٌ دِيْبَاجٌ عَلَيْهِ اللَّأْمَةُ ، فَذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) ، قَالَ : ذَاكَ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ (س) ، يَشْبُهُ دَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ بِجِبْرِيلَ ، فَقَالَ الْحَقْوَفِيُّ بَيْنَ قَرِيظَةَ فَصَلُّوا فِيهِمُ الْعَصْرَ ، فَقَامُوا وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمَلَمِينَ فَانْطَلَقُوا إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ فَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَهُمْ بِالطَّرِيقِ فَذَكَرُوا الصَّلَاةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) ، أَمَرَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا الْعَصْرَ فِي بَنِي قَرِيظَةَ . وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الصَّلَاةُ ، فَصَلَّى مِنْهُمْ قَوْمٌ وَأَخَّرَتْ طَائِفَةٌ الصَّلَاةَ حَتَّى صَلَّوْهَا فِي بَنِي قَرِيظَةَ بَعْدَ أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ (س) ، مِنْ عَجَلِ مِنْهُمْ الصَّلَاةَ وَمِنْ آخَرِهَا فَذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) ، لَمْ يَعْصِ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . قَالَ فَلَمَّا رَأَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ (س) ، مُقْبِلًا تَلْقَاهُ وَقَالَ : أَرَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ كَفَيْكَ الْيَهُودَ ، وَكَانَ عَلِيُّ قَدْ سَمِعَ مِنْهُمْ قَوْلًا شَيْئًا لِرَسُولِ اللَّهِ (س) ، وَأَزْوَاجَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَكَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ (س) ، ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (س) ، : لَمْ تَأْمُرْنِي بِالرَّجُوعِ ؟ فَكَتَمَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ فَقَالَ : أَظُنُّكَ سَمِعْتَ فِيْ مِنْهُمْ أَذَى فَاْمَضْ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَوْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا مِمَّا سَمِعْتَ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ (س) ، بِمَحْضَنِهِمْ وَكَانُوا فِي أَعْلَاهُ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ نَفَرًا مِنْ أَتْرَافِهِمْ حَتَّى أَصْمَعَهُمْ فَقَالَ : أَجِيبُوا يَا مُعْتَرِ يَهُودُ يَا أُخُوَّةَ الْقُرْدَةِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ خَزَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (س) ، بِكَتَائِبِ الْمُسْلِمِينَ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ وَرَدَّ اللَّهُ حَيَّيْ بْنَ أَخْطَبٍ حَتَّى دَخَلَ حِصْنَ بَنِي قَرِيظَةَ وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ فَصَرَّخُوا فَأَبَى لُبَابَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذَرِ — وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْإِنصَارِ — فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ لَا آتِيَهُمْ حَتَّى يَأْذَنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (س) ، فَقَالَ لَهُ (رَسُولُ اللَّهِ (س) ،) قَدْ أَذْنُتْ لَكَ ، فَأَتَاهُمْ أَبُو لُبَابَةَ فَبَكَوْا إِلَيْهِ وَقَالُوا : يَا أَبَا لُبَابَةَ مَاذَا تَرَى وَمَاذَا تَأْمُرُنَا فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَنَا بِالْقِتَالِ ، فَأَشَارَ أَبُو لُبَابَةَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ وَأَمَرَ عَلَيْهِ أَصَابِعَهُ ، يَرِيهِمْ إِنَّمَا يَرَادُ بِهِمُ الْقِتْلُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ أَبُو لُبَابَةَ سَقَطَ فِي يَدِهِ وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ (س) ، حَتَّى أَحْدِثَ اللَّهُ تَوْبَةً يَصُوحَا بِعِلْمِهَا اللَّهُ مِنْ نَفْسِي ، فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَبَطَ يَدَيْهِ إِلَى جَنْدَعٍ مِنْ جَنْدُوعِ الْمَسْجِدِ . وَزَعَمُوا أَنَّهُ ارْتَبَطَ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ لَيْلَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (س) ، حِينَ غَابَ عَلَيْهِ أَبُو لُبَابَةَ : أَمَّا فَرَاغُ أَبُو لُبَابَةَ مِنْ حُلَفَائِهِ ، فَذَكَرْهُ مَا فَعَلَ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ أَصَابَتْهُ بَعْدَى فِتْنَةٍ وَلَوْ جَاءَنِي لِاسْتِغْفَرْتُ لَهُ وَإِذْ قَدْ فَعَلَ هَذَا فَلَنْ أَحْرَكَ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَقْضَى اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ . وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ لُحَيْمَةَ عَنْ أَبِي الْإِسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ وَكَذَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي مَغَازِيهِ فِي مِثْلِ سِيَاقِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَمِثْلُ رَوَايَةِ أَبِي الْإِسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ (س) ، عَلَى بَرٍّ مِنْ آبِلَارِ بَنِي قَرِيظَةَ

من ناحية أموالهم يقال لها بثراني فحاصروهم خساو عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب وقد كان حيي بن أخطب دخل معهم حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا أن رسول الله (ص) غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد: يامعشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وأنى عارض عليكم خلافا ثلاثا نغفوا بما شتمتم منها . قالوا وما هن ؟ قال : تتابع هذا الرجل ونصده فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل وأنه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون به على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم . قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره . قال فاذا أبيتكم على هذه فهل فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصليين بالسيف لم نترك وراءنا أثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجبن النساء والابناء . قالوا : أقتل هؤلاء المساكين ؟ فما خير العيش بعدهم ؟ قال : فان أبيتكم على هذه فالليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا علينا نصيب من محمد وأصحابه غرة . قالوا أنفسد سببتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فاصابه مالم يخف عنك من المسخ فقال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة من الدهر حازماً . ثم انهم بعثوا الى رسول الله (ص) أن ابث الينا أبا لبابه بن عبد المنذر أخا بني عمر وبن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيرهم في أمرنا . فارسله رسول الله (ص) فلما رأوه قام اليه الرجال وجلس اليه النساء والصبيان ليكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابه أتري أن نزل على حكم محمد ؟ قال : نعم . وأشار بيده الى خلقه أنه الذبح قال أبو لبابه : فوالله ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله . ثم انطلق أبو لبابه على وجهه ولم يأت رسول الله (ص) حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال : لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت . وعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبداً ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً . قال ابن هشام وأنزل الله فيما قال سفيان بن عيينه عن اسماعيل ابن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة [ يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ] . قال ابن هشام : أقام مرتبطا ست ليال تأتبه امرأته في وقت كل صلاة فتحله حتى يتوضأ ويصلي ثم يرتبط حتى نزلت توبته في قوله تعالى [ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ] . وقول موسى بن عقبة انه مكث عشرين ليلة مرتبطاً به والله أعلم . وذكر ابن اسحاق أن الله أنزل توبته على رسوله من آخر الليل وهو في بيت أم سلمة فجمل يبتسم فسألته أم سلمة فأخبرها بتوبة الله على أبي لبابه فاستأذنته أن تبشره فاذن لها فخرجت فبشرته ففشار الناس اليه يبشرونه وأرادوا أن يحلوه من

رباطه فقال والله لا يجلنى منه إلا رسول الله ص، فلما خرج رسول الله ص إلى صلاة الفجر حله من رباطه رضى الله عنه وأرضاه. قال ابن اسحاق ثم إن ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية وأسدي بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا في تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله ص، وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فربح رسول الله ص، وعليهم محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا؟ قال أنا عمرو ابن سعدى. وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ص، وقال لا أغدر بمحمد أبداً. فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني أقاله عثرات الكرام، ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله ص، بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب لم يدرك أين توجه من الأرض إلى يومه هذا فذكر شأنه لرسول الله ص، فقال: ذاك رجل نجاه الله يومئذ. قال وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة فاصبحت رمته ملقاة ولم يدرك أين ذهب فقال رسول الله ص، فيه تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان. قال ابن اسحاق فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ص، فتواثبت الاوس فقالوا: يا رسول الله انهم كانوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالى اخواننا بالامس ما قد علمت يعنون عفوهم عن بني قينقاع حين سأله فيهم عبد الله ابن أبي كاهن تقدم. قال ابن اسحاق فلما كتبه الاوس قال رسول الله ص: يا هاشم الاوس ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا بلى. قال فذلك إلى سعد بن معاذ وكان رسول الله ص قد جعل سعد بن معاذ في خيعة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده وكانت ندوى الجرحى فلما حكاه في بني قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من آدم وكان رجلا جسيما جليلا ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ص، وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله ص انما ولاك ذلك لتحسن فيهم. فلما أكثروا عليه قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد عن كلبته التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله ص، والمسلمين قال رسول الله ص: قوموا إلى سيدكم فأما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار واما الانصار فيقولون قد عم رسول الله ص، المسلمين فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله ص، قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله ص، وهو مريض عن رسول الله ص، اجلالا له فقال رسول الله ص، نعم قال سعد فاني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء. قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص

الليثي قال قال رسول الله (س) ، لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة . وقال ابن هشام حدثني من أئق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصروا بني قريظة يا كتيبة الإيمان وتقدم هو والزيبير بن العوام وقال والله لا أذوقن مذاق حرمة أو اقتحم حصنهم فقالوا يا محمد نزل على حكم سعد بن معاذ . وقد قال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت أبا امامة بن سهل سمعت أبا سعيد الخدري قال نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ قال فأرسل رسول الله (س) ، الى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله (س) : قوموا اسيدكم أو خيركم . ثم قال ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال تقتل مقاتلتهم ونسي ذريتهم قال فقال رسول الله (س) ، قضيت بحكم الله . وربما قال قضيت بحكم الملك وفي رواية الملك . أخرجاه في الصحيحين من طرق عن شعبة وقال الامام أحمد حدثنا حنين ويونس قال حدثنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال رمى يوم الاحزاب سعد بن معاذ فقطعوا أكله فحسمه رسول الله (س) ، بالنار فانتفخت يده فترفه فحسمه أخرى فانتفخت يده فترفه فلما رأى ذلك قال اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكم سعد فأرسل اليه فحكم أن تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم وذرايعهم يستعين بهم المسلمون فقال رسول الله (س) ، أصبت حكم الله فيهم وكانوا أربعمائة . فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات . وقد رواه الترمذي والبيهقي جميعاً عن قتيبة عن الليث به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام أحمد حدثنا ابن نمير عن هشام أخبرني أبي عن عائشة قالت لما رجع رسول الله (س) ، من الخندق ووضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وعلى رأسه الغبار فقال قد وضعت السلاح فوالله ما وضعتها أخرج اليهم . قال رسول الله (س) ، فأين قال هاهنا وأتار الى بني قريظة فخرج رسول الله (س) ، اليهم . قال هشام فأخبرني أبي انهم نزلوا على حكم النبي (س) ، فرد الحكم فيهم الى سعد قال فاني أحكم أن تقتل المقاتلة وتسبي النساء والذرية وتقسم أموالهم . فقال هشام قال أبي فأخبرت ان رسول الله (س) ، قال لقد حكمت فيهم بحكم الله . وقال البخاري حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة رماه في الاكل ففرض النبي (س) ، خيمة في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول الله (س) ، من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعتها أخرج اليهم . قال النبي (س) ، فأين فأتار الى بني قريظة فأتاهم رسول الله (س) ، فترلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد قال فاني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وتسبي النساء والذرية وأن تقسم أموالهم قال هشام فأخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال اللهم انك تعلم انه

ليس أحد أحب إلى أن أحادهم فيك من قوم كذبوا رسوالت وأخرجوه التهم فاني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقى له حتى أحادهم فيك وإن كنت وضعت الحرب فأفجرها وأجعل موتى فيها. فانفجرت من لبته فلم يبرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل اليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قملكم فإذا سعد يغتزو جرحه دمًا فأت منها . وهذا رواد مسلم من حديث عبد الله بن عمر به . قلت كان دعا أولاً بهذا الدعاء قبل أن يحكم في بني قريظة ولهذا قال فيه ولا تمنى حتى تفر عيني من بني قريظة فاستجاب الله له فلما حكم فيهم وأقر الله عينه أي قرار دعا ثانياً بهذا الدعاء فخلعها الله له تهادة رضى الله عنه وأرضاه. وسبأ في ذكر وفاته قريباً أن شاء الله. وقد رواد الامام أحمد من وجه آخر عن عائشة مطولاً جداً وفيه فوائد فقال حدثنا يزيد أنبأنا محمد بن عمرو عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص قال أخبرني عائشة قالت خرجت يوم الخندق أظفر الناس فسمعت وئيد الأرض ورأيت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل محنة، قالت جلست إلى الأرض فرسعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه فانا أتخوف على أطراف سعد، قالت وكل سعد من أعظم الناس وأطولهم فهو رويهم بجزيرة وية قول :

لَبَّتْ قَلِيلاً يَدْرِكُ الْمُهَيَّجَ جَلُّ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَحْلُ

قالت : ففهمت فافتحمت حديقة فإذا نفر من المسلمين فإذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سبعة له تعنى المغفر فقال عمر : ما جاء بك والله أنك لجريته وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تهور فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض فتحت ساعتئذ فدخلت فيها فرفع الرجل السبعة عن وجهه فإذا هو طلحة بن عبيد الله فقال : يا عمر ويحك أنك قد أكثرت منذ اليوم وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله عز وجل. قالت : ويرمي سعداً رجل من قريش يقال له ابن العرقه وقال خذها وأنا ابن العرقه فأصاب أكحله فقطعه فدعا الله سعد فقال : اللهم لا تمنى حتى تفر عيني من بني قريظة قالت وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قالت فرقاً كلمه وبعث الله الرمح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً . فلحق أبو سفيان ومن معه بهامة، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيمهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة وأمر نقيبة من أدم فضربت على سعد في المسجد قالت : فحاء جبريل وإن علي ثناياه لنقع الغبار فقال : أقد وصمت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، أخرج إلى بني قريظة فقاتلهم . قالت : فلبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا فمر على بني غنم ، وهم جيران المسجد حوله فقال : من مر بكم ؟ قالوا : مر بنا دحية الكلبي - وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنه ووجهه

جبريل عليه السلام - فاتاهم رسول الله (س) ، فحاصروهم خمساً وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد  
البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله (س) ، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فآشار اليهم أنه  
الذي قالوا فنزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله (س) ، انزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فأتى  
به على حمار عليه اكاف من ليف قد حمل عليه وحف به قومه فقالوا يا أبا عمرو حلفاً لك وموالياك  
وأهل النكاحية ومن قد علمت قالت ولا يرجع اليهم شيئاً ولا يلتفت اليهم حتى اذا دنا من دورهم التفت  
الى قومه فقال : قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لأثم . قالت : قال أبو سعيد : فلما طلع قال رسول  
الله (س) ، قوموا الى سيدكم فانزلوه قال عمر : سيدنا الله ، قال : انزلوه ، فانزلوه . قال رسول الله  
(س) : أحكم فيهم ، فقال سعد : فأتى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريتهم وتقسم أموالهم  
فقال رسول الله (س) : لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله ثم دعا سعد فقال : اللهم إن كنت  
أبقيت على نبيك من حرب قریش شيئاً فأبقي لها وإن كنت قطعت الحرب بينها وبينهم فأقبضني اليك  
قالت : فانفجر كله وكان قد برئ حتى لا يرى منه الا مثل الخرص ورجع الى قبهته التي ضرب عليها رسول  
الله (س) ، قالت عائشة : فحضره رسول الله (س) ، وأبو بكر وعمر قالت : فوالذي نفس محمد بيده اني  
لا عرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي وكانوا كما قال الله «رحمنا بينهم» قال علقمة : فقلت  
يا أمه فكيف كان رسول الله (س) ، يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تسمع على أحد ولكنه كان  
اذا وجد قائماً هو أخذ بلحيته . وهذا الحديث إسناد جيد وله شواهد من وجوه كثيرة ، وفيه  
التصريح بدعاء سعد مرتين مرة قبل حكمة في بنى قريظة ومرة بعد ذلك كما قلناه أولاً والله الحد والمنة  
وسند كركيفية وفاته ودفنه وفضله في ذلك رضى الله عنه وأرضاه بعد فراغنا من القصة . قال ابن  
اسحاق : ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله (س) ، بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بنى النجار  
قلت : هي نسيبة ابنة الحارث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس وكانت تحت مسيلة الكذاب ثم  
خلف عليها عبد الله بن عامر بن كرز ، ثم خرج (س) ، الى سوق المدينة فغندت بها خنادق ثم بعث اليهم  
فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ففرج بهم اليه ارسالا وفيهم عمرو الله حي بن أخطب وكعب بن  
أسد رأس القوم وهم ستائة أو سبعمائة . والمكثر لهم يقول كانوا ما بين الثمانمائة والتسمائة .  
قلت : وقد تقدم فيما رواه الليث عن أبي الزبير عن جابر أنهم كانوا أربعائة فالله أعلم . قال ابن  
اسحاق : وقد قالوا لكمب بن أسد وهم يُذهب بهم الى رسول الله (س) ، ارسالا : يا كعب ما تراه  
يصنع بنا ؟ قال : أتى كل موطن لا تعلقون ألا ترون الداعي لا يتزعج ومن ذهب به منكم لا يرجع هو والله  
القتل . فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم وأتى بجي بز : أخطب وعليه حلة له فقاخية (١) قد شقها

(١) قال ابن هشام « فقاخية : ضرب من الوشي » .

عليه من كل ناحية قدر أئمة لثلاث يسلبها مجموعة يدها الى عنقه بجبل . فلما نظر الى رسول الله (س) قال  
أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل . ثم أقبل على الناس فقال : أيها  
الناس ؛ انه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحة كتبها الله على نبي اسرائيل . ثم جلس فضربت  
عنقه ، فقال جبل بن جبرال الثعلبي :

لعمرك ما لمت ابن أخطب نفسه ولكن من يخذل الله يخذل  
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

وذكر ابن اسحاق قصة الزبير بن باطا وكان شيخا كبيرا قد عمى وكان قد من يوم بعث على  
ثابت بن قيس بن شماس وجز ناصيته فلما كان هذا اليوم أراد أن يكائه فحاه فقال : هل تعرفني  
يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلك فقال له ثابت أريد أن أكاذك فقال : ان الكريم  
يجزى الكريم فذهب ثابت الى رسول الله (س) فاستطلقه فاطلقه له ثم جاءه فأخبره فقال شيخ كبير  
لا أهل ولا ولد فما يصنع بالحياة فذهب الى رسول الله (س) ، فاستطلق له امرأته وولده فأطلقهم له ثم  
جاءه فقال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك ؟ قال ثابت الى رسول الله (س) فاستطلق  
مال الزبير بن باطا فأطلقه له ثم جاءه فأخبره فقال له يانابت ما فعل الذي كان وجهه امرأة صينية  
تترأى فيها عذارى حي كعب بن أسد ؟ قال : قتل . قال : فما فعل سيد الحاضر والبادى حيي بن  
أخطب ؟ قال قبل ، قال : فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا : عزال بن شموال ؟ قال :  
قتل . قال فما فعل المجلسان ؟ - يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة - قال : ذهبوا  
قتلوا ، قال فاني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير  
فمننا يسأله فيلة دلو ناضح حتى ألقي الأجرة ، فقدمه ثابت فضربت عنقه ، فلما بلغ أبا بكر  
الصديق قوله « ألقي الأجرة » قال « يلقاهم والله في نار جهنم خالداً فيها مخلداً » قال ابن اسحاق « فيلة »  
بالفاء والياء المثناة من أسفل وقال ابن هشام بالقاف والباء الموحدة . وقال ابن هشام : الناضح البعير  
الذي يستقى عليه الماء لسقي النخل ، وقال أبو عبيدة : معناه أفرأغه دلو .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) قد أمر بمنزل كل من أنبت منهم ، فحدثني شعبة بن  
الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال . كان رسول الله (س) قد أمر أن يقتل من بنى  
قريظة كل من أنبت منهم وكنت غلاماً فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي . ورواه أهل السنن الاربعة  
من حديث عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي نحوه . وقد أسبل به من ذهب من العلماء الى أن  
أنبت الشعر الخشن حول الفرح دليل على البلوغ بل هو بلوغ في أصح قولى الشافعى . ومن العلماء  
من يفرق بين صبيلان أهل الامة بمسكون بلوغاً في حتمهم دون غيرهم لان المسلم قد يتأذى بذلك

لقصده . وقد روى اسحاق عن أيوب بن عبد الرحمن أن سلمى بنت قيس أم المنذر استطلقت من رسول الله (ص) ، رفاعه بن شموال ، وكان قد بلغ فلاذ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك فأطلقه لها ، وكانت قالت : يا رسول الله ان رفاعه يزعم أنه سيصلى وبأكل لحم الحبل . فأجابها الى ذلك فأطلقه . قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : لم يقتل من نساءهم إلا امرأة واحدة ، قالت والله أنها لعندي تحدث معي تضحك ظهراً وبطناً ورسول الله (ص) ، يقتل رجالها في السوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة ؟ قالت أنا والله ، قالت قلت لها : ويالك مالك ؟ قالت أقتل ! قلت ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ، قالت فأنطلق بها فضربت عنقها ، وكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى محباً منها طيب نفسها وكثرة صحتها وقد عرفت أنها تقتل . وهكذا رواه الامام أحمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . قال ابن اسحاق : هي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته ، يعني فقتلها رسول الله (ص) ، به . قال ابن اسحاق : في موضع آخر وسماها ثباتة امرأة الحكم القرظي . قال ابن اسحاق : ثم ان رسول الله (ص) ، قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين بعد ما أخرج الخنس ، وقسم للغنم ثلاثة أسهم سهمين للغنم وسهما لراكبه وسهما للراجل ، وكانت الخيل يومئذ سناً وثلاثين . قال وكان أول في وقعت فيه السهمان وخمس . قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (ص) ، سعيد بن زيد بسبايا من بني قريظة الى نجد فابتاع بها خيلاً وسلاحاً . وكان رسول الله (ص) ، قد اصطفى من نساءهم ربحانة بنت عمرو بن خنافة احدي نساء بني عمرو بن قريظة وكان عليها حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله (ص) ، عرض عليها الاسلام فامتنعت ثم أسلمت بعد ذلك فسر رسول الله (ص) ، باسلامها وقد عرض عليها أن يمتقها ويتزوجها فاختارت أن تستمر على الرق ليكون أسهل عليها فلم نزل عنده حتى توفي عليه الصلاة والسلام ، ثم تكلم ابن اسحاق على ما نزل من الآيات في قصة الخندق من أول سورة الاحزاب ، وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسيرها والله الحمد والمنة . وقد قال ابن اسحاق : واستشهد من المسلمين يوم بني قريظة خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الخزرجي طرحت عليه راحاً فشدخته شديداً شديداً فزعموا أن رسول الله (ص) ، قال : « إن له لأجر شهيدين . قلت : كان الذي ألقى عليه الرحي تلك المرأة التي لم يقتل من بني قريظة امرأة غيرها كما تقدم والله أعلم . قال ابن اسحاق : ومات أبو سنان بن محصن بن حرنان من بني أسد بن خزيمه ورسول الله (ص) ، محاصر بني قريظة فدفن في مقبرتهم اليوم

## وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه

قد تقسم أن حبان بن العرقه لعنه الله رماه بسهم فأصاب أكماله ، فحسمه رسول الله (ص) ، كياً بالنار فاستمسك الجرح ، وكان سعد قد دعا الله أن لا يمتيته حتى يفر عينه من بني قريظة ،



وذلك حين تقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله (ص)، من العبود والمواثيق والذمام ومالوا عليه مع الأحزاب ، فلما ذهب الأحزاب وانتشعوا عن المدينة وباءت بنو قريظة بسواد الوجه والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة وسار اليهم رسول الله (ص)، ليحاصرهم كما تقدم فلما ضيق عليهم وأخذهم من كل جانب أبابوا أن ينزلوا على حكم رسول الله (ص)، فيحكم فيهم بما أراه الله فرد الحكم فيهم الى رئيس الاوس وكانوا حلفاءهم في الجاهلية وهو سعد بن معاذ فرفضوا بذلك ويقال بل نزلوا ابتداءً على حكم سعد لما يرجون من حنوه عليهم واحسانه وميله اليهم ولم يعلموا بأنهم أبغض اليه من أعدادهم من القرظة والخنازير لشدة إيمانهم وصدقيتهم رضى الله عنه وأرضاه ، فبعث اليه رسول الله (ص)، وكان في خيمة في المسجد النبوى فحى به على حمار تحته اكف قد وطئ تحته لمرضه ولما قارب خيمة الرسول (ص)، أمر عليه السلام من هناك بالقيام له قيل لينزل من شدة مرضه ، وقيل توقيراً له بحضرة المحكوم عليهم ليكون أبلغ في نعوذ بحكمه والله أعلم ، فلما حكم فيهم بالقتل والسبي وأقر الله عينه وشئ صدره منهم وعاد الى خيمته من المسجد النبوى صحبة رسول الله (ص)، دعا الله عز وجل أن تكون له شهادة واختار الله له ما عنده فانفجر حرقه من الليل فلم يزل يخرج منه الدم حتى مات رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيداً . حدثني معاذ بن رفاعة الزرقى قال حدثني من شئت من رجال قومي : أن جبريل آتى رسول الله (ص)، حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معترجاً بعامة من استبرق فقال : يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ قال فقام رسول الله (ص)، سريعاً يجر ثوبه الى سعد فوجده قد مات رضى الله عنه ، هكذا ذكره ابن اسحاق رحمه الله . وقد قال الحافظ البيهقي في الدلائل : حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا أبي وشعيب بن الليث قالوا : حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن معاذ بن رفاعة عن جابر بن عبد الله قال : جاء جبريل الى رسول الله (ص)، فقال : من هذا العبد الصالح الذى مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش ؟ قال فخرج رسول الله (ص)، فاذا سعد بن معاذ ، قال فجلس رسول الله (ص)، على قبره وهو يدفن ، فبينما هو جالس اذ قال « سبحان الله » مرتين ، فسبح القوم ، ثم قال « الله أكبر الله أكبر » فكبر القوم ، ثم قال رسول الله (ص)، « عجبت لهذا العبد الصالح شدد عليه في قبره حتى كان هذا حين فرج له »

وروى الامام احمد والنسائي من طريق يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ويحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة عن جابر قال قال رسول الله (ص)، سعد يوم مات وهو يدفن : سبحان الله لهذا

الصالح الذي تحرك له عرش الرحمن وفتحت له أبواب السماء شدد عليه ثم فرج الله عنه . وقال محمد بن اسحاق : حدثني معاذ بن رفاعه عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجوح عن جابر بن عبد الله قال : لما دفن سعد ونحن مع رسول الله (ص) سمع رسول الله (ص) فسيح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت ؟ قال لقد تضايقت على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن اسحاق به قال ابن هشام وبجاء هذا الحديث قول عائشة قال رسول الله (ص) ان للقبر ضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ . قلت : وهذا الحديث قد رواه الامام احمد حدثنا يحيى عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن نافع عن عائشة عن النبي (ص) . قال : ان للقبر ضمة ولو كان أحد ناجيا منها لنجا سعد بن معاذ . وهذا الحديث سنده على شرط الصحيحين إلا أن الامام احمد رواه عن غندر عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن السنان عن عائشة به ورواه الحافظ البزار عن نافع عن ابن عمر قال : حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا داود عن عبد الرحمن حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) لقد هبط يوم مات سعد بن معاذ سبعون الف ملك الى الارض لم يهبطوا قبل ذلك ولقد ضمه القبر ضمة . ثم بكى نافع . وهذا اسناد حيد لكن قال البزار رواه غيرد عن عبيد الله عن نافع مرسل ثم رواه البزار عن سليمان بن سيف عن أبي عتاب عن سكين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) لقد نزل لموت سعد بن معاذ سبعون الف ملك ما وطئ الارض قبضا وقال حين دفن سبحان الله لو انفلت أحد من ضمة القبر لانفلت منها سعد وقال البزار حدثنا اسماعيل بن حفص عن محمد بن فضيل حدثنا عطاء ابن السائب عن محاهد عن ابن عمر قال اهتز العرش لحب لقاء الله سعد بن معاذ فقبل انما يعنى السرير ورفع أبويه على العرش قال فتفتحت أعواده قال : ودخل رسول الله (ص) قبره فاحتبس فلما خرج قيل له يا رسول الله ما حبسك قال ضم سعد في القبر ضمة فدعوت الله فكشف عنه قال البزار تفرد به عطاء بن السائب . قلت : وهو متكلم فيه . وقد ذكر البيهقي رحمه الله بعد رايته ضمة سعد رضى الله عنه في القبر أثرا غريبا فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس حدثنا احمد ابن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن اسحاق حدثني أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد ما بلغكم من قول رسول الله (ص) في هذا ؟ فقالوا اذكر لنا أن رسول الله (ص) سئل عن ذلك فقال : كلن يقصر في بعض الطهور من البول . وقال البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا الفضل بن مساور حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : سمعت النبي (ص) يقول : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ . وعن الاعمش حدثنا أبو صالح عن جابر عن النبي (ص) مثله فقال رحل الحمار فان البراء بن عازب يقول : اهتز السرير انه كان بين هذين أخيين ضغائن سمعت النبي (ص) يقول

اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ورواه مسلم عن عمرو الناقد عن عبد الله بن ادريس وابن  
 ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية كلاهما عن الأعمش به وليس عندهما زيادة قول الأعمش عن  
 أبي صالح عن جابر وقال احمد حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن  
 عبد الله يقول سمعت رسول الله (س)، يقول وجنارة سعد بن معاذ بين أيديهم اهتز لما عرش الرحمن  
 ورواه مسلم عن عبد بن حميد والترمذي عن محمود بن غيلان كلاهما عن عبد الرزاق به وقال الامام  
 احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عوف حدثنا أبو نضرة سمعت أبا سعيد عن النبي (س)، اهتز  
 العرش لموت سعد بن معاذ . ورواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى به وقال احمد حدثنا  
 عبد الوهاب عن سعيد قال قتادة حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله (س)، قال وجنارة موضوعة  
 اهتز لما عرش الرحمن ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله الأزدي عن عبد الوهاب به وقد روى البهي  
 من حديث المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن البصري قال اهتز عرش الرحمن فرحاً بروحه .  
 وقال الحافظ البزار حدثنا زهير بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس قال  
 لما حلت جنازة سعد قال المناقبون ما أخف جناز تموز ذلك لحكمة في بني قريظة فسل رسول الله (س)،  
 فقال لا ولكن الملائكة تحملته اسناد جيد . وقال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر  
 حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب يقول أهديت للنبي (س)، حلة حرير فحمل  
 أصحابه يمسونها ويمسجون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ خير منها  
 أو أئين ثم قال روى قتادة والزهرى سمعنا أنسا عن النبي (س)، يقول احمد حدثنا عبد الوهاب عن  
 سعيد هو ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أكيمة دومة أهدى الى رسول الله (س)،  
 جبة وذلك قبل أن ينهى عن الحرير فلبسها فمحب الناس منها فقال والذي نفسي بيده لمناديل  
 سعد في الجنة أحسن من هذه . وهذا اسناد على شرط الشيخين ولم يخرجه وإنما ذكره البخاري  
 تعليقا وقال احمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو حدثني واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال  
 محمد وكان واقد من أحسن الناس وأعظمهم وأطولهم قال دخلت على أنس بن مالك فقال لي من  
 أنت ؟ قلت أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ فقال انك بسعد لشبيه ثم بكى وأكثر البكاء وقال  
 رحة الله على سعد كان من أعظم الناس وأطولهم ثم قال بعث رسول الله (س)، جيشا الى اكيمة  
 دومة فأرسل الى رسول الله (س)، بحجة من ديباج مندوج فيها الذهب فلبسها رسول الله (س)، فقام  
 على المنبر وجلس فلم يتكلم ثم نزل فجعل الناس يلمسون الحبة وينظرون اليها فقال رسول الله (س)،  
 أتعجبون منها لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن مما ترون . وهكذا رواه الترمذي والنسائي من  
 حديث محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح . قال ابن اسحاق بعد ذكر اهتزاز العرش لموت سعد

ابن معاذ وفي ذلك يقول رجل من الانصار :

وما اهتز عرشُ الله من موتِ هالكٍ سمعنا به إلا لسعدِ أبي عمرو

قال : وقالت أمه يعني كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة الخدرية الخزرجية حين احتمل سعد على نعشه تنديه :

ويل أم سعد سعدا صرامةً وحداً  
وسؤداً وجحداً ومارساً مُعداً  
سدً به مسداً يقدها ما قدأ

قال : يقول رسول الله (ص) : « كل نائمة تكذب إلا نائمة سعد بن معاذ » قلت : كانت وفاته بعد انصراف الاحراب بنحو من خمس وعشرين ليلة ، اذ كان قدوم الاحراب في شوال سنة خمس كما تقدم فاقاموا قريباً من شهر ثم خرج رسول الله (ص) ، لخصار بني قريظة فاقام عليهم خمساً وعشرين ليلة ، ثم نزلوا على حكم سعد ثمان بعد حكمه عليهم بقليل فيكون ذلك في أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجة من سنة خمس والله أعلم . وهكذا قال محمد بن اسحاق : ان فتح بني قريظة كان في ذي القعدة وصدر ذي الحجة قال : وولى تلك الحجة المشركون . قال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت يرنى سعد بن معاذ رضى الله عنه :

لقد سحمتُ من دمع عيني عبدة      وحقّ لعيني أن تفيض على سعد  
قتيل ثوى في معركٍ نجعت به      عيون ذواري الدمع دائمة الوجد  
على ملّة الرحمن وارُبُ جنة      مع الشهداء وقُدّها أكرمُ الوفد  
فان تلك قد وعدتنا وتركتنا      وأسميت في عبراء مظلة اللحد  
فاوت الذي يأسعد أبت بمشهد      كريم وأثواب المكارم والمجد  
بحكمك في حبيّ قريظة بالذي      قصى الله فيهم ما قضيت على عمد  
فوافق حكم الله حكمك فيهم      ولم تعف اذ ذكرت ما كان من عهد  
فان كان ريب الدهر أمصاك في الألى      شروا هذه الدنيا بجثاتها الخلد  
فنعم مصير الصادقين اذا دُعوا      الى الله يوماً للوحاهة والقصد

## فصل للشعار في المخترو ونبي قريظة

قال البخاري : حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة حدثنا عدي بن ثابت أنه سمع البراء بن عازب قال قال النبي (ص) لحسان : اجهم أو هاجهم وجبريل معك . قال البخاري : ورواه إبراهيم بن طهمان عن الشيباني عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال قال النبي (ص) يوم قريظة لحسان بن ثابت : أجهج المشركين فإن جبريل معك . وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم والنسائي من طرق عن شعبة بدون الزيادة التي ذكرها البخاري يوم بنى قريظة . قال ابن اسحاق رحمه الله : وقال ضرار بن الخطيب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر في يوم الخندق ( قلت : وذلك قبل اسلامه ) :

وَمُسْتَقِيمٍ تَنْظُرَ بِنَا الظُّنُونَا	وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةَ مَلْحُونَا
كَأَنَّ زَهَامَهَا أَخَذَ إِذَا مَا	بَدَتْ أَرْكَانُهُ لِلنَّاطِرِينَا
تَرَى الْأَبْدَانُ فِيهَا مَسْبُغَاتٍ	عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبُ الْحَصِينَا
وَجُرَدًا كَالْقِدَاحِ مَسُومَاتٍ	نُؤَمَ بِهَا الْعَوَاةُ الْخِطَاطِينَا
كُلُّهُمْ إِذَا صَلَّوْا وَصَلْنَا	يَسَابِ الْخُنْدَقِينَ مَصَالِحُونَا
أَنْتَ لَا تَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا	وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَا
فَأَحْجَرْنَا مِنْ شَهْرٍ كَرِيمًا	وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَا
تَرَاوَجِهِمْ وَنَقَدُوا كُلَّ يَوْمٍ	عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مَدَجِينَا
بِأَيْدِينَا صَوَارِمَ مَرْحَفَاتٍ	قَدَّ بِهَا الْمَفَارِقُ وَالشُّعُونَا
كَأَنَّ مِيزَانَهُنَّ مُعْرِيَاتٍ	إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُصَلِّتِينَا
وَمِيزَانُ عَقِيقَةٍ لَمْتُ بَلِيلٍ	تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقُ مُسْتَبِينَا
فَلَوْلَا خُنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ	لَسَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَا
وَلَكِنْ حَالُ دُونِهِمْ وَكَانُوا	بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مَبْتُؤِينَا
فَإِنْ نَزَحَلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا	لَدَى أَيْيَاتِكُمْ سَمْعِينَا
إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ صَمَمَتْ نُوحَا	عَلَى سَمْعِهِ يَرْجِعُ الْخُنِينَا
وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ	كَمَا زَرْنَاكُمْ مِنْوَارِينَا
بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عَزَلٍ	كَلِمَتِ الْقَابِ إِذَا حَمَّتِ الْعَرِينَا

قال : فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة رضى الله عنه فقال :

وسائلة تسأل ما لقينا ولو شهدت رأيتنا صابرينا  
صبرنا لا نرى لله عدلاً على ما فأننا متوكلينا  
وكان لنا النبي وزير صدق به سلو البرية أجمعينا  
نقاتل معشراً ظلموا وعقوا وكلنوا بالمداوة مرصدينا  
نعالجهم إذا نهضوا إلينا بضرب يُعجل المتسرعين  
نراننا في مضاف سابقات كعدوان الملا متسريلينا  
وفي أيماننا بيض خفاف بها نشفي مراح الشافعين  
يباب الخندقين كأن أسداً شوا بكهن يحمين العرينا  
نواربنا إذا بكروا وراحوا على الأعداء شوماً معلنينا  
لنصر أحداً والله حق نكون عباد صدق محمصينا  
ويعلم أهل مكة حين ساروا وأحزاب أتوا متحررينا  
بأن الله ليس له شريك وأن الله مولى المؤمنين  
فاما تقتلوا ستمداً سفاهاً فان الله خير القادرينا  
سيدخله جناً طيباً تكون مقامة للصالحينا  
كما قد ردكم فلا شريداً بغيطكم خزايا خائبينا  
خزايا لم تنالوا ثم خيراً وكبدتم أن تكونوا داصرنا  
بريح عاصف هبت عليكم فكنتم تحمها متكئينا

قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن الزبير السهمي في يوم الخندق قلت وذلك قبل أن يسلم

حتى الديار محاً معارف رسمها طول البلى وتراوح الاحقاب  
فكأنما كتب اليهود رسوماً الا الكنيف ومعقد الأطناب  
قفرأ كأنك لم تكن تلهو بها في نعمة بأوانس أتراب  
فاترك تذكر ما مضى من عيشة ومحلة خلق المقام يباب  
واذكر بلاء معاشير وأشكرهم ساروا بأجمعهم من الأنصاب  
أنصاب مكة عامدين ليترب في ذي غياطل جحفل جباب  
يُدع الحزون مناهجاً معلومة في كل نشز ظاهر وشعب  
فيها الجياد شواذب نجنوبة قُب البطون لواحق الاقرب

من كل سلبية وأجرّد سلب  
جيش عينة قاصد بلوائه  
قرمان كالبدرين أصبح فيها  
حقى اذا وردوا المدينة وارتدوا  
شهرآ وعشرآ قاهرين محمداً  
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم  
لولا الخنادق غادروا من جميعهم  
قال فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال :

هل رسم دارسة المقام يباب  
قفر عفا رمم السحاب رسومه  
ولقد رأيت بها الخلول يزيتهم  
فدح الديار وذكر كل خريصة  
واشك الموم الى الإله وماترى  
ساروا بأجمعهم اليه وألبوا  
جيش عينة وابن حرب فيهم  
حقى اذا وردوا المدينة وارتجوا  
وغدوا علينا قادرين بأيديهم  
يهوب مصفة تفرق بجمعهم  
فكفى الاله المؤمنين قتالهم  
من بعد ما قنطوا ففرق بجمعهم  
وأقر عين محمد ومجابه  
عاني الفؤاد موقع ذي ربيبة  
علق الشقاء بقلبه ففؤاده  
قال وأجابه كعب بن مالك رضى الله عنه أيضاً فقال :

أبقى لنا حدث الحروب بقية  
بيضاء مشرفة الدرى وماعطناً  
كللوب يبدل جمعها وحفيلها  
من خير نحلة ربنا الوهاب  
حتم الجدوع غزيرة الاحلاب  
للجابر وابن السم والمتاب

ونزائلاً مثل السراج نبي بها  
عزى الشوى منها وأردف مخصها  
فوداً تراح الى الصباح اذا غدت  
وتحوط سائمة الديار وتارة  
خوش الوحوش مطارة عند الوغى  
علقت على دعة فصارت بدناً  
يندون بالزغب المضاعف شكه  
وصوارم نزع الصياقل عليها  
يصل اليمين بمارن متقارب  
وأغرأزرق في القناة كأنه  
وكتيبة ينفي القران قنيرها  
جاوى ملعة كأت رماخها  
تاوي الى ظل اللواء كأنه  
أعيت أبا كرب وأعيت تبتاً  
ومواعظ من ربنا هدى بها  
عرضت علينا فاشتبهنا ذكرها  
خكا يراها المجرمون بزعمهم  
جاءت سخيخة كي تغالب ربها

قال ابن هشام : حدثني من أئق به حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير  
أن رسول الله (ص) قال له لما سمع منه هذا البيت : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا . قلت  
ومراده بسخيخة قريش وإنما كانت العرب تسميهم بذلك لكثرة أكلهم الطعام السخن الذي  
لا ينهي لغيرهم غالباً من أهل البوادي فأنه أعلم . قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك أيضاً :

من سره ضرب يجمع بعضه  
فليأت مأسدة تسن سيوفها  
دربوا بضرب المثلين وأسلوا  
في عصبة نصر الإله نبيه  
في كل سابعة تخط فضولها  
بعضاً كمعة الإناء المخزق  
بين المذاويين جذع الخندق  
مهجات أنفسهم لرب المشرق  
بهم وكان بعبده ذا مرفق  
كانتني هبت ريحه المترقق



بيضاء تحككه كأن قترها  
جدلاء يحفرها نجاد منسد  
تلكم مع التقوى تكون لباسنا  
نصل السيوف اذا قصرن يخطونا  
فدى الجمجم ضاحياً هامئها  
نلقى المدو بفخمة ملومة  
وتمد للاعداء كل مقلص  
تردى بفرسان كل كاتم  
صقير يعاطون الكفاة ختوفهم  
أمر الإله بربطها لمدو  
لتكون غيظاً للمدو وحيظاً  
ويعيننا الله العرير بقوة  
ونطيع أمر نبيينا ونجبه  
ومتى ينادى للشدائد ثأنها  
من يتبع قول النبي فإنه  
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا  
إن الذين يكذبون محمداً

قال ابن اسحاق : وقال كعب بن مالك أيضاً :

لقد علم الأحزاب حين تألبوا  
أضامهم من قيس بن غيلان أصفت  
ينودوننا عن ديننا ونودهم  
إذا عايطونا في مقام أعاننا  
وذلك حفظ الله فينا وفضله  
هدانا لدين الحق واختاره لنا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له - - - يعني طويلة - - - قال ابن اسحاق : وقال

حسان بن ثابت في مقتل بني قريظة :

لقد أقيت قريظة ماساءها وما وجئت لنل من نصير

أصابهم بلاءٌ كان فيه      سوى ماقد أصابَ بنى النضير  
غداة أتاهم بهوي الهمم      رسولُ الله كالقمر المنير  
له خيل مجتنبَةٌ تُعْصَدَى      بفرسانٍ عليها كالصقور  
تركناهم وما غلفروا بشيء      دماؤهم عليها كالعمير  
فهم صرعى تحوم الطير فيهم      كذلك يُدانُ ذو العنبر الفجور  
فأنذر مثلها نُضحاً قريشاً      من الرحمن إنَّ قُبلتْ نذيرى

قال وقال حسان بن ثابت أيضاً فى بنى قريظة :

تعاقد مشرّ نصرُوا قُريشاً      وليس لهم ببلدتهم نصير  
مُ أوتوا الكتاب فغضبوه      وهم غنيٌّ من التوراة بور  
كفرتم بالقرآن وقد أتيتهم      بتصديق الذي قال النذير  
فهان على سرّاة بنى لؤيٍّ      حريقٌ بالبؤيرة مستطير

فأحابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال :

إدام الله ذلك من ضنيعٍ      وحرق فى طوائفها السمير  
سنعلم أينما منها بنزوم      وتعلم أي أرضيننا نصير  
فلو كان التخيلُ بها دكاً      لقالوا لأتقاهم لكم فيروا

قلت : وهذا قاله أبو سفيان بن الحارث قبل أن يسلم ، وقد تقدم فى صحيح البخارى بعض هذه الابيات . وذكر ابن اسحاق جواب حسان فى ذلك لجليل بن جوال التلمى تركناه قصداً . قال ابن اسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكى سعلماً وجماعة من استشهد يوم بنى قريظة :

ألا يا قومي هل لنا حَمٌّ دافعٌ      وهل ماضى من صالح العيش راجع  
تذكرتُ مصراً قد مضى قهافتُ      بناتُ الحشا وأنهل مني المدامع  
صباةٌ وجدد ذكّرني إخوة      وقتلى مضى فيها طفيل ورافع  
وسعداً فأضحوأ فى الجنان وأوحشتُ      منازلهم فالأرض منهم بلاقع  
وقوا يوم بدر للرسول وفوقهم      ظلالُ المنايا والسيوف الدوامع  
دعا فأجابوه بحقٍ وكلهم      مطيعٌ له فى كل أمر وسامع  
فما نكّلوا حق توالوا بجماعة      ولا يقطعُ الآجالُ الا المصارع  
لأنهم يرجون منه شفاعة      إذا لم يكن إلا النبيون شافع  
فذلك يا خير المباد بلاؤنا      إجابتنا لله والموت ناعم

لنا القَدَمُ الأولى اليكَ وخلقنا لأوتنا في ملّة الله تابع  
ونعلم أن الملك لله وحده وإن قضاء الله لا بُدَّ واقع

## سَفَرُ أَبِي مَدْفَعٍ الْيَهُودِي

قال ابن اسحاق : ولما انقضى شأن الخندق وأمر بنى قريظة وكان سلام بن أبي الحقيق - وهو أبو رافع - فيمن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قبل أحدٍ قد قتلت كعب بن الأشرف فاستأذن الخزرج رسول الله ﷺ، في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم . قال ابن اسحاق : لحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : وكان مما صنع الله لرسوله ﷺ، أن هذين الحيين من الانصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ، تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيئاً فيه غناء عن رسول الله ﷺ، الا وقالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فصلا علينا عند رسول الله ﷺ. فلا يذهبون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الاوس مثل ذلك . قال : ولما أصابت الاوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ، قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فصلا علينا أبداً . قال : فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ، في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا الرسول ﷺ، في قتله فأذن لهم فخرج من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث ابن ربي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله ﷺ، عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليلاً أو امرأة، فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار حتى أغلقوه على أهله قال : وكان في عليه له اليها عجلة قال : فأسندوا اليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأته ، فقالت : من أأنتم ؟ قالوا : أناس من العرب نلتبس الميرة . قالت : ذا كم صاحبكم فادخلوا عليه . فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة خوفاً أن يكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه . قال : فصاحت امرأته فتوهت بنا فابتدرناه وهو على فراشه بأسيفنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة . قال : فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نبي رسول الله ﷺ، فيكيف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل . قال فلما ضرب بناه بأسيفنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول : قطعي قطعي أي حسي حسي . قال : وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك سىء البصر قال فوقع من الدرجة فوثبت يده ووثباً شديداً وحملناه حتى نأى به منبراً من عيونهم فتدخل فيه فاوقدوا النيران واشتدوا

في كل وجه يطلبونا حتى اذا يئسوا رجعوا اليه فاكتنفوه وهو يقضى قال قتلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ قال فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم . فانطلق حتى دخل في الناس قال : فوجدتها - يعني امرأته - ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحديثهم وتقول : أما والله قد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت : أتى ابن عتيك بهذه البلاد . ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه فقالت : فاظ والله يهود ، فاسمعت كلمة كانت الله على نفسي منها . قال : ثم جاءنا فأخبرنا فاحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسول الله (س) ، فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله ككذب يدعيه . قال فقال : هاتوا أسيافكم . فحسبنا فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله أرى ، فيه أثر الطعامة . قال ابن اسحاق : قال حسان بن ثابت في ذلك :

لله در عصابة لاقيهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف  
يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحاً كأنك في عرين مغرف  
حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حنفاً ببيض دق  
مستبصرين لنصر دين ربهم مستصغرين لسكل أمر مجحف

هكذا أورد هذه القصة الامام محمد بن اسحاق رحمه الله . وقد قال الامام أبو عبد الله البخاري حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال : بعث النبي (س) ، رهطاً الى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله . قال البخاري : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبد الله بن موسى عن اسراييل عن أبي اسحاق عن البراء قال : بعث رسول الله (س) ، الى أبي رافع اليهودي رجلاً من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله (س) ، ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس يسرحهم قال عبد الله : احلوسوا بكأنكم فاني منطلق متلطف للبواب لعلني أن أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بشوبه كأنه يقضى حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب . فدخلت فكنت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الاغاليق عداً قال : فقامت الى الاقاليد وأخذتها وفتحت الباب وكان أبو رافع يسير عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت على من داخل فقلت ان القوم سدروا لي لم يخلصوا الى حتى أقتله . فانهيت اليه ماذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو من البيت قلت أبا رافع . قال من هذا . فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دهش لما أعنيت شيئاً وصاح فخرجت من البيت فأمكنث غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت

يا أبا رافع فقال لأُمك الويل ان رجلا في البيت قتل بالسيف . قال فأضر به ضربة ألتخته ولم أقتله ثم وضعت صبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فصرقت أني قتله فجعلت أفتح الأبواب يا أبا رافع حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت فوقعت في ليلة مقدرة فأنكسرت ساقى فمصبتها بعامة حتى انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتله فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال أني أبا رافع ناصر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابي فقلت النحاء فقد قتل الله أبا رافع فأنهيت الى النبي (س) ، فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكمأنا لم اشتكها قط . قال البخاري حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي حدثنا شريح حدثنا ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي اسحاق سمعت البراء قال بعث رسول الله (س) ، الى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله ابن عتيك امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فانظر قال : فتلطفت حتى أدخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقرس يطلبونه قال : فخشيت أن أعرف قال : فغطيت رأسي وجلست كافي أقضى حاجة فقال : من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه . فدخلت ثم اختبأت في مربوط حمار عند باب الحصن فتمشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم فلما هدأت الاصوات ولا أسمع حركة خرجت قال ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة فأخذته ففتحت به باب الحصن قال قلت ان نذر في القوم انطلقت على مهل ثم عدت الى أبواب بيوتهم ففتحتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى أبي رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طوى سراجهم ثم أدر أين الرجل فقلت يا أبا رافع قال من هذا فسمعت نحو الصوت فأضر به وصاح فلم تفن شيئا قال ثم جئته كافي أغنيته فقلت مالك يا أبا رافع وغيرت صوتي قال لا أعجيبك لأُمك الويل دخل على رجل فضر بني بالسيف قال فسمعت اليه أيضا فأضر به اخرى فلم تفن شيئا فصاح وقام أهله ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغنيث فاذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكنى عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فاسقط منه فانخلعت رجلي فمصبتها ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله (س) ، فاني لأبرح حتى أسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صمد الناعية فقال أني أبا رافع قال فسمعت أمشي ما بي قلبه فادركت أصحابي قبل أن يأتوا رسول الله (س) ، فبشرته . تفرد به البخاري بهذه السياقات من بين أصحاب الكتب الستة ثم قال : قال الزهري قال أبي بن كعب قدموا على رسول الله (س) ، وهو على المنبر فقال أفلحت الوجوه قال أفلح وجهك يا رسول الله قال أفكنتموه قالوا نعم قال فاولني السيف فله فقال اجل هذا طعامه في ذباب السيف . قلت يحتمل أن عبد الله بن عتيك

لما سقط من تلك الدرجة انفتحت قدمه وانكسرت ساقه ووثبت رجله فلما عصها استكن مابه لما هو فيه من الامر الباهر ولما أراد المشى أعين على ذلك لما هو فيه من الجهاد النافع ثم لما وصل الى رسول الله (ص) واستقرت نفسه ثاوره الوجع في رجله فلما بسط رجله ومسح رسول الله (ص) ذهب ما كان بها من بأس في الماضي ولم يبق بها وجع يتوقع حصوله في المستقبل جمعا بين هذه الرواية والتي تقدمت والله أعلم . هذا وقد ذكر موسى بن عقبة في مغازيه مثل سياق محمد بن اسحاق وسي الجماعة الذين ذهبوا اليه كما ذكره ابن اسحاق وابراهيم وأبو عبيد

## مقتل خالد بن سفيان الهزلي

ذكره الحافظ البيهقي في الدلائل تلوه مقتل أبي رافع . قال الامام أحمد حذثن يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن ابن عبد الله بن أنيس عن أبيه قال: دعاني رسول الله (ص) فقال: انه قد بلغني ان خلد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بمرقة فائته فاقتله . قال قلت يا رسول الله انتم لي حتى أعره . قال اذا رأيته وجدت له قشيرة قال فخرجت متوشحاً سبي حتى وقعت عليه وهو بمرقة مع ظمن يرتاد لمن منزلاً وحين كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله (ص) من القشيرة فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون يبي وبينه بمحاولة تشغلي عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي للركوع والسجود فلما انتهيت اليه قال: من الرجل؟ قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك . قال أجل أنا في ذلك قال فشيت معه شيئاً حتى اذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته ثم خرجت وتركت طعائنه مكبات عليه فلما قدمت على رسول الله (ص) فرأني قال أفلح الوجه قال قلت قتلته يا رسول الله قال صدقت قال ثم قام معي رسول الله (ص) فدخل في بيته فأمطاني عصا فقال: امسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس . قال فخرجت بها على الناس فقاتلوا ماهذه العصا؟ قال قلت أعطانيها رسول الله (ص) وأمرني أن أمسكها قالوا أولا ترجع الى رسول الله (ص) فأتسأله عن ذلك . قال فرجعت الى رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال آية بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المنحصرون يومئذ . قال فقرأتها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتى اذا مات أمر بها فضئت في كفنه ثم دفنا جميعاً ثم رواء الامام احمد بن يحيى بن آدم عن عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن بعض ولد عبد الله بن أنيس - أو قال عن عبد الله بن عبد الله بن أنيس - عن عبد الله بن أنيس فذكر نحوه . وهكذا رواء أبو داود عن أبي مسر عن عبد الوارث عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أنيس عن أبيه فذكر نحوه

ورواه الحافظ البيهقي من طريق محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن انيس عن أبيه فذكره . وقد ذكر قصة عروة بن الزبير وموسى بن عقبة في مغازيها رسالة الله أعلم . قال ابن هشام وقال عبد الله بن انيس في قتله خالد بن سفيان :

ترك ابن ثور كالخوار وحوله      نوائح تفري كل جيب بمعد  
تناولته والظن خليي وخلفه      بأبيض من ماء الحديد المنسد  
عجوم لهام الدارعين كأنه      شهاب غضى من مذهب متوقد  
أقول له والسيف يعجم رأسه      أنا ابن أنيس فارس غير فعد  
أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره      رحيب فناء الدار غير مزند  
وقلت له خذها بضربة ماجد      خفيف على دين النبي محمد  
وكنت اذا هم النبي بكافر      سبقت اليه باللسان وباليد

قلت عبد الله بن انيس بن حرام أبو يحيى الجهمي صحابي مشهور كبير القدر كان فيمن شهد العقبة وشهد أحدًا وانفذت وما بعد ذلك وتأخر موته بالشام الى سنة ثمانين على المشهور وقيل توفي سنة أربع وخمسين والله أعلم . وقد فرق علي بن الزبير وخليفة بن خياط بينه وبين عبد الله بن انيس أبي عيسى الانصاري الذي روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أنه دعا يوم أحد بأداة فيها ماء فحل فيها وشرب منها كما رواه أبو داود والترمذي من طريق عبد الله العمري عن عيسى بن عبد الله بن انيس عن أبيه ثم قال الترمذي وليس اسناده يصح وعبد الله العمري ضعيف من قبل حفظه

## قصة عمرو بن العاص مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال محمد بن اسحاق بعد مقتل أبي رافع وحديثي يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب ابن اوس الثقفي عن حبيب بن اوس حديثي عمرو بن العاص من فيه قال : لما انصرفنا يوم الاحزاب عن الخندق جئت رجلاً من قريش كانوا يرون رأبي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني ارى امر محمد يعلم الامور علواً منكراً وانى لقد رأيت امرأاً فأترون فيه . قالوا وما رأيت قال رأيت أن تلحق بالنجاشي فتكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كننا عند النجاشي فاما ان نكس تحت يديه أحب اليانا من أن نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير . قالوا : ان هذا لرأى . قلت : فاجعوا لنا ما نهدى له فكان أحب ما يهدى اليه من أرضنا الا دم فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله اننا لنسده إذ جاءه عمرو بن

أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال قلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي فسلته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت رأيت قریش أتى قد أجزأت عنهما حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فوجدته كما كنت أصنع . فقال : مرحبا بصديق هل أهديت لي من بلادك شيئا ؟ قال : قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدما كثيرا . قال ثم قربته اليه فأعجبه واشتهاه . ثم قلت له أيها الملك أتى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطينيه لاقته فانه قد أصاب من أشرفنا وخيارنا . قال فغضب ثم مديده فصرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت الارض لدخلت فيها فرقا . ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت أنك تسبكون هذا ما سألتكم . قال أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كآب يأتي موسى فتقتله ؟ قال قلت أيها الملك أكذاك هو ؟ قال ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فانه والله لملئ الحق وليظهن على من خالفه كما ظهر موسى بن عمران على فرعون وجنوده قال قلت أفنبأيني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت على أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكنمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله ﷺ . لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة قلت أين أبا سليمان ؟ فقال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي أذهب والله أسلم حتى متى ؟ قال قلت والله ماجئت الا لاسلم . قال فقمنا المدينة على النبي ﷺ ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت قلت يا رسول الله أتى أبايكم على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر . قال فقال رسول الله ﷺ : يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها . قال فبايعته ثم انصرفت . قال ابن اسحاق وقد حدثني من لا أنهم ان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما ، فقال عبد الله بن أبي الزبير السهمي :

أَشَدُّ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ خَلْفَنَا      وَملقَى نَعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبِلِ  
وَمَا عَقَدَ الْآبَاءُ مِنْ كُلِّ جَلِيفَةٍ      وَما خَالَدٌ مِنْ مَثَلِهَا بِمَحَلِّ  
أَمْتَنَاحَ بَيْتٍ غَيْرَ بَيْتِكَ تَبْتَغِي      وَما تَبْتَغِي مِنْ بَيْتٍ بِهِمْ مُؤَثِّلِ  
فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ      وَعُثْمَانَ جَاءَ بِاللَّهِيمِ الْمُعْضَلِ

قلت كان اسلامهم بعد الحديبية وذلك ان خالد بن الوليد كان يومئذ في خيل المشركين كما سيأتي بيانه فكان ذكر هذا الفصل في اسلامهم بعد ذلك أنسب ولكن ذكرنا ذلك تبعاً للامام محمد بن اسحاق رحمه الله تعالى لأن أول ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي كان بعد وقعة الخندق ، الظاهر انه ذهب بقية سنة خمس . والله أعلم



## فصل في تزويج النبي ﷺ بأم حبيبة

ذكر البيهقي بعد وقعة الخندق من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ قال هو تزويج النبي ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أم المؤمنين وصار معاوية خال المؤمنين . ثم قال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أحمد بن نجيعة حدثنا يحيى بن عبد الحميد أنبأنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن أم حبيبة أنها كانت عند عبد الله بن جحش وكان رحل إلى النجاشي فمات وإن رسول الله ﷺ تزوج بأم حبيبة وهي بأرض الحبشة وزوجها إياه النجاشي ومهرها أربعة آلاف درهم وبث بها مع شرحبيل بن حسنة وجهرها من عنده وما بعث رسول الله ﷺ بشيء . قال وكان مهور أزواج النبي ﷺ أربعة مائة . قلت والصحيح أن مهور أزواج النبي ﷺ كانت ثلثي عشرة أوقية ونشأ والوقية أربعون درهما والدرهم النصف وذلك يعادل خمسمائة درهم . ثم روى البيهقي من طريق ابن أبي عمير عن أبي الاسود عن عروة أن عبيد الله بن جحش مات بالحبشة نصرانيا فخلع على زوجته أم حبيبة رسول الله ﷺ . زوجها منه عثمان بن عفان رضي الله عنه

قلت أما تنصر عبيد الله بن جحش فقد تقدم بيانه وذلك على أثر ما هاجر مع المسلمين إلى أرض الحبشة استنزل الشيطان فزين له دين النصارى فصار إليه حتى مات عليه لعنة الله وكان يعير المسلمين فيقول لهم أبصرنا وصا صائم وقد تقدم شرح ذلك في هجرة الحبشة . وأما قول عروة أن عثمان زوجها منه فغريب لأن عثمان كان قد رجع إلى مكة قبل ذلك ثم هاجر إلى المدينة وصحبته زوجته رقية كما تقدم والله أعلم . والصحيح ما ذكره يونس عن محمد بن اسحاق قال بلغني أن الذي ولي نكاحها ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص . قلت وكان وكيل رسول الله ﷺ . في قبول العقد أميمة النجاشي ملك الحبشة كما قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وساق عنه أربعة مائة دينار

وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن زهير عن اسماعيل بن عمرو أن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت : ما شمرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول الله ﷺ . يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ووهنه فاستأذنت علي فآذنت لها فقالت : إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه فقلت بشرك الله بالخير وقالت يقول لك

الملك وكلى من يزوجك . قالت : فأرسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطيت أبرة  
سوارين من فضة وخدمتين من فضة كانتا على وخواتيم من فضة في كل أصابع رجلى سروراً بما  
بشرتنى به . فلما أن كان من العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن كان هناك من المسلمين  
أن يحصروا وخطب النجاشى وقال : الحمد لله الملك الذى هدانا لهذا الذى كنا نأمل أن يهدانا  
إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذى بشر به عيسى بن مريم . أما بعد فإن رسول الله (ص) طلب  
أن أروجه أم حبيبة بنت أبى سفيان فاجبت الى مادعا اليه رسول الله (ص) . وقد أصدقها أربع مائة  
دينار ثم سكب الدنانير بين يدى القوم . فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحسنه واستغفره  
وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين  
كله ولو كره المشركون . أما بعد فقد أجبته الى مادعا اليه رسول الله (ص) وزوجته أم حبيبة بنت  
أبى سفيان فبارك الله لرسول الله (ص) ودفع النجاشى الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا  
أن يقوموا فقال : اجلسوا فإن من سنة الانبياء اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج . مدعا بطعام  
فأكلوا ثم تفرقوا . قلت : فلعل عمرو بن العاص لما رأى عمرو بن أمية خارجاً من عند النجاشى  
بعد الخندق انما كان فى قضية أم حبيبة فأنه أعلم . لكن قال الحافظ البيهقي ذكر أبو عبد الله  
ابن منده أن تزويجه عليه السلام بأم حبيبة كان فى سنة ست وان تزويجه بأم سلمة كان فى سنة  
أربع . قلت وكذا قال خليفة وأبو عبيد الله معمر بن المنذر وابن البرقي وان تزويج أم حبيبة  
كان فى سنة ست وقال بعض الناس سنة سبع . قال البيهقي هو أشبه قلت قد تقدم تزويجه عليه  
السلام بأم سلمة فى أواخر سنة أربع وأما أم حبيبة فيحتمل أن يكون قبل ذلك ويحتمل أن يكون  
بعده وكونه بعد الخندق أتبعه لما تقدم من ذكر عمرو بن العاص أنه رأى عمرو بن أمية عند النجاشى  
فهو فى قضيتها والله أعلم . وقد حكى الحافظ ابن الاثير فى الغابة عن قتادة أن أم حبيبة لما هاجرت  
من الحبشة الى المدينة خطبها رسول الله (ص) وتزوجها . وحكى عن بعضهم أنه تزوجها بعد اسلام  
أبيها بعد الفتح واحتج هذا القائل بما رواه مسلم من طريق عكرمة بن عمار اليماني عن أبى زميل  
صالح بن الوليد عن ابن عباس أن ابا سفيان قال يا رسول الله ثلاث أسنين . قال نعم . قال تؤمرنى  
على أن أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال نعم . قال ومعاوية يجعله كاتباً بين يديك . قال  
نعم . قال وعندى أحسن العرب واجله أم حبيبة بنت أبى سفيان أزواجها . الحديث بتمامه .  
قال ابن الاثير وهذا الحديث مما أنكر على مسلم لان ابا سفيان لما جاء يحدد المقعد قبل الفتح دخل  
على ابنته أم حبيبة ففنت عنه فراش النبي (ص) . فقال والله ما أدرى أرغبت بى عنه أو به عنى ؟  
قالت بل هذا فراش رسول الله (ص) . وأنت رجل مشرك . فقال والله لقد أصابك بمدى يابنية شر

وقال ابن حزم هذا الحديث وضعه عكرمة بن عمار وهذا القول منه لا يتابع عليه . وقال آخرون أراد أن يحدد المقدم فيه بغير إذنه من الغضاضه عليه . وقال بعضهم لانه اعتقد انفساخ نكاح ابنته بإسلامه . وهذه كلها ضعيفة والاحسن في هذا أنه أراد أن يروجه ابنته الاخرى عورة لما رأى في ذلك من الشرف له واستعان بلختها أم حبيبة كما في الصحيحين وإنما وهم الراوى في تسميته أم حبيبة وقد أوردنا لذلك خبراً مفرداً . قال أبو عبيد القاسم بن سلام توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين وقال أبو بكر بن أبي خيثمة توفيت قبر معاوية لسنة وكانت وفاة معاوية في رجب سنة ستين

## تزوجهم زينب بنت جحش

ابن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن حزيمة الاسدية أم المؤمنين وهى بنت أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله س ، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه قال قتادة والواقدي وبعض أهل المدينة تزوجها عليه السلام سنة خمس راد بعضهم في ذى القعدة قال الخافظ البيهقي تزوجها بعد بنى قريظته وقال خليفة بن خياط وأبو عبيدة معمر بن المثنى وابن منده تزوجها سنة ثلاث والاول أشهر وهو الذى سلكه ابن جرير وغير واحد من أهل التاريخ وقد ذكر غير واحد من المفسرين والعقهاء وأهل التاريخ في سبب تزويجه إياها عليه السلام حديثاً ذكره أحمد بن حنبل في مسنده نركنا أيراده قصداً لثلاث يضعه من لا يعمهم على غير موضعه وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز [ واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتختفى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا بها لكى لا يكون على المؤمنين حرج في زواج أديانهم اذا قضوا منها وطراً وكان أمر الله مفعولاً ] . [ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله فديراً مقدوراً ]

وقد تكلمنا على ذلك في التفسير بما فيه كفاية فالمراد بالذى أنعم الله عليه هانزايد بن حارثة مولى رسول الله س ، أنعم الله عليه بالاسلام وأنعم عليه رسول الله س ، بالعنق وروجه بابتة عمه زينب بنت جحش . قال مقاتل بن حبان : وكان صداقه لها عشرة دنانير وستين درهماً وخماراً وملحفة ودرعاً وخمسين مداً وعشرة أمداد من تمر فمكت عنده قريباً من سنة أو فوقها ثم وقع بينهما ففاحا زوجها إلى رسول الله س ، فكان س . يقول له : اتق الله وأمسك عليك زوجك . قال الله [ وتخفى في نفسك ما الله مبديه ] قال على بن الحسين دين المايدى والسدى : كان الله قد علم أنها ستكون من أرواحه فهو الذى كان في نفسه عليه السلام . وقد تكلم كثير من السلف ها هنا بأثار

عربية وبعضها فيه نظر تركناها . قال الله تعالى [ فلما قصى زيد منها وطراً زوجناهما ] ، ذلك أن زيدا طلقها فلما انقضت عدتها بعث اليها رسول الله (س) ، بخطبها الى نفسها ثم تزوجها وكان الذي زوجها منه رب العالمين تبارك وتعالى كما ثبت في صحيح البخارى عن أنس بن مالك أن زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبي (س) ، فتقول : زوجكن أهليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات . وفي رواية من طريق عيسى بن طهمان عن أنس قال : كانت زينب تفخر على نساء النبي (س) ، وتقول : أنكحنى الله من السماء . وفيها أنزلت آية الحجاب [ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه ] الآية . وروى البيهقي من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : جاء زيد يشكو زينب فجعل رسول الله (س) يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال أنس : فلو كان رسول الله (س) ، كاتماً شيئاً لكم هذه فكانت تفخر على أزواج النبي (س) . تقول : زوجكن أهليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات ثم قال : رواه البخارى عن أحد عن محمد بن أبى بكر القدسى عن حماد بن زيد ، ثم روى البيهقي من طريق عفان عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : جاء زيد يشكو الى رسول الله (س) ، من زينب بنت جحش فقال النبي (س) : أمسك عليك أهلك فزلت [ وتحنى فى نفسك ما الله مبديه ] ثم قال البخارى عن محمد بن عبد الرحيم عن معلى بن منصور عن محمد مختصراً وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا حريز عن مغيرة د ، الشعبي قال : كانت زينب تقول للنبي (س) ، انى لأدل عليك بثلاث ما من نساءك امرأة تدل بهن اى جدى وجدك واحد تبنى عبد المطلب فانه أبو أبى النبي (س) ، وأبو أمها أميمة بنت عبد المطلب وانى أنكحنىك الله عز وجل من السماء وان المنير حريز عليه السلام . وقال الامام أحمد حدثنا هاشم - يعنى ابن القاسم - حدثنا النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب قال النبي (س) ، زيد اذهب فاذكروا على فانطلق حتى أتاهما وهى تخمر عجبها قال : فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر اليها ان رسول الله (س) ، ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي . وقلت يا زينب أبشرى أرسلنى رسول الله (س) ، بذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤمر ربي عز وجل ثم قامت الى مسجدنا ونزل القرآن وجاء رسول الله (س) ، فدخل عليها بغير إذن قال أنس : ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله (س) ، اطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقى رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام فخرج رسول الله (س) ، واتبعته فجعل يتبع حجر نساءه يسلم عليهن ويقفن : يا رسول الله كيف وجدت أهلك ؟ فما أدرى أنا أخبرته والقوم قد خرجوا أو أخبر . قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر بينى وبينه ونزل

الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به [ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ] الآية ؛ وكذا رواه مسلم والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة

## نزول الحجاب بسورة عرس زينب

فناسب نزول الحجاب في هذا العرس صيانة لما ولأخواتها من أمهات المؤمنين وذلك وفق الرأي المعري . قال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله الرقاش حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي حدثنا أبو مجلز عن أنس بن مالك قال : لما تزوج رسول الله (ص) زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا وجلسوا يتحدثون فاذا هو يتهيا للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام فلما قام قام وقعد ثلاثة نفر وجاء النبي (ص) ، لينخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا ، فنجت فأخبرت النبي (ص) أنهم قد انطلقوا ، فغاض حتى دخل فنهجت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله تعالى [ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ] الآية ، وقد رواه البخاري في مواضع أخر ومسلم والنسائي من طرق عن معتمر . ثم رواه البخاري منفردا به من حديث أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن ماجة . وقال البخاري : حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : بنى على النبي (ص) زينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعياً فيحى قوم فيأكلون ويخرجون ثم يحى قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقلت : يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه . قال : ارفعوا طياتكم ، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ، فخرج النبي (ص) فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، قالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك ؟ فتقرئ حمر نساءه كلهن ويقول لمن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة ثم رجع النبي (ص) ، فاذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون وكان النبي (ص) شديد الحياء فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة فما أدرى أخبرته أم أخبر أن القوم خرجوا فخرج حتى اذا وضع رجله في أسكفة الباب وأخرى خارجه أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب ، ففر به البخاري من هذا الوجه . ثم رواه منفرداً به أيضاً عن اسحاق هو ابن نصر عن عبد الله بن بكير السهمي عن حميد بن أنس بنحو ذلك ، وقال « رجلان » بدل ثلاثة والله أعلم قال البخاري : وقال إبراهيم بن طهمان عن الجعد أبي عثمان عن أنس فذكر نحوه . وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو المظفر حدثنا جعفر بن سليمان عن الجعد أبي عثمان الشكري عن أنس بن مالك قال : أعرس رسول الله (ص) ببعض نسائه فصنعت أم سليم حيساً ثم حطته في نور فقالت اذهب إلى رسول الله (ص) وأخبره ان هذا منا له قليل قال أس والناس يومئذ في ..

جهد فجئت به فقلت يا رسول بعثت بهذا أم سلمة اليك وهي تقرأك السلام وتقول ان هذا منسأله  
 قليل فنظر اليه ثم قال ضعه في ناحية البيت ثم قال اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً ففسى رجلاً كثيراً  
 قال ومن لقيت من المسلمين فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين فجئت والبيت والصفة  
 والحجرة ملاء من الناس . فقلت يا أبا عثمان كم كانوا قال كانوا زهاء ثلثمائة . قال أنس فقال لي رسول  
 الله (ص) حيء فجئت به اليه فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله ثم قال ليتخلق عشرة عشرة  
 ويسوا وليأكل كل انسان مما يليه فجعلوا يسبون ويأكلون حتى أكلوا كلهم فقال لي رسول  
 الله (ص) ارفعه قال فجئت فأخذت الثور فنظرت فيه فلا أدري أهو حين وضعت أم أكثر أم حين  
 رفعته قال وتختلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله (ص) وزوج رسول الله (ص) التي دخل  
 بها معهم مولية وجهها الى الحائط فأطالوا الحديث فشقوا على رسول الله (ص) وكان أشد الناس  
 حياء ولو أعطوا كان ذلك عليهم عزيزاً فقام رسول الله (ص) فسلم على حجره وعلى نسائه فلما رآوه  
 قد جاء ظنوا أنهم قد تعلقوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا وجاء رسول الله (ص) حتى أرخى الستر  
 ودخل البيت وأنا في الحجرة فكثرت رسول الله (ص) في بيته يسيرا وأنزل الله القرآن فخرج وهو  
 يقرأ هذه الآية [ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين  
 اناه ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي  
 النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم  
 أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعد أبدأ  
 ان ذلكم كان عند الله عظيماً . ان تبدوا شيئاً أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليماً ] قال أنس  
 فقرأهن على قبل الناس وأنا أحدث الناس بهن عهداً . وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي جميعاً  
 عن قتيبة عن جعفر بن سليمان عن الجمعد أبي عثمان به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم أيضاً  
 عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الجمعد أبي عثمان به وقد روى هذا الحديث البخاري  
 والترمذي والنسائي من طرق عن أبي بشر الاحمسي الكوفي عن أنس بنحوه ورواه ابن أبي  
 حاتم من حديث أبي نضرة العبدى عن أنس بنحوه ولم يخبر به . ورواه ابن جرير من حديث  
 عمرو بن سعيد ومن حديث الزهري عن أنس بنحو ذلك . قلت : كانت زينب بنت جحش رضى  
 الله عنها من المأجرات الاول وكانت كثيرة الخير والصدقة وكان اسمها أولاً برة فيها النبي (ص) .  
 زينب وكانت تكنى بأب الحکم قالت عائشة رضى الله عنها مارأيت امرأة قط خيراً في الدين  
 من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة . وثبت في الصحيحين كما  
 سيأتى في حديث الافك عن عائشة انها قالت وسأل رسول الله (ص) عى زينب بنت جحش

وهي التي كانت لسامية من سوء النبي (س) ، فقصصها الله بالورع فقالت يا رسول الله احى سمى و بصري ، ما علمت الا خيرا . وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا محمود بن غيلان حدثنا الفضل بن موسى الشيباني حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول الله (س) : أسرعن لحوقا في أطولكن يدا قالت فكنا نتطاول أينما أطول يداً قالت فكانت زينب أطول ما يدا لانها كانت تعمل بيدها ومصدق . ابرر به مسلم . قال الواقدي وغيره من أهل السير والمغازي والتواريخ توفيت سنة عشرين من الهجرة وصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه و دفنت بالبقيع وهي أول امرأة صنع لها النعش

## سنة ست من الهجرة

قال البيهقي كان يقال في الحرم منها سرية محمد بن مسلمة قبل نحد وأسروا فيها ثمانية من ائمة اليمامي قلت : لكن في سياق ابن اسحاق عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه شهد ذلك وهو انما هاجر بعد خيبر فيؤخر الى ما بعدها والله أعلم . وهي السنة التي كان في أوائلها غزوة بني الحنظلة على الصحيح قال ابن اسحاق وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر من دى الحجة وولى تلك الحجة المشركون يعنى في سنة خمس كما تقدم . قال ثم أقام رسول الله (س) بالمدينة ذا الحجة والحرم وصفرآ وشهرى ربيع وخرج في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة الى بني الحنظلة يطلب بأصحاب الجميع حبیب وأصحابه وأظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم والمقصود انه عليه السلام لما انتهى الى منازلهم هربوا من بين يديه فتحصنوا في رؤوس الجبال فمال الى عسفان فلقى بها جمعا من المشركين وصلى بها صلاة الخوف . وقد تقدم ذكر هذه الغزوة في سنة أربع وهنالك ذكرها البيهقي والاشبه ماذكره ابن اسحاق انها كانت بعد الخندق وقد ثبت انه صلى بعسفان يوم بني الحنظلة فلتكتب هاهنا ونحول من هناك اتباعا لامام أصحاب المغازي في زمانه وبعده كما قال الشافعي رحمه الله : من أراد المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق . وقد قال كعب بن مالك في غزوة بني الحنظلة :

لو أن بني الحنظلة كانوا تناظروا لقوا غصصاً في دارهم ذات مصدق  
لقوا سرعاناً يملأ الشرب روعه أمام طحون كالحرة فيلق  
ولكنهم كانوا وبارآ تتبعت . سمع حجاز غير ذي متفق

## خزوة ذي قرد

قال ابن اسحاق : ثم قدم رسول الله (س) المدينة فلم يبق بها إلا ليالي قلائل حتى أغار عبيد بن حصن بن حذيفة بن بدر الخزاري في خيل من غطفان على لقاح النبي (س) بالغابة وفيها رجل من بني غفار ومعه امرأته قتلوا الرجل واحتلوا المرأة في اللقاح . قال ابن اسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك - كل قد حدث في غزوة ذي قرد بعض الحديث - أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الاسلمي غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية سلمة ثم صرخ : واصباحاه ! ثم خرج يشند في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردمهم بالنبل ويقول :

خُذْهُمَا أَنَا ابْنُ الْأَكُوعِ      اليومَ يومَ الرُّضْعِ

فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمي رمى ثم قال :

خُذْهُمَا أَنَا ابْنُ الْأَكُوعِ      اليومَ يومَ الرُّضْعِ

قال فيقول قائلهم : أويكنا هو أول النهار . قال : وبلغ رسول الله (س) صباح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة : الفرع الفرع . فترامت الخيول الى رسول الله (س) فكان أول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن الاسود ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد وأسيد بن ظهير - يشك فيه - وعكاشة بن محصن ومحرر بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمه وأبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو بني زريق قال : فلما اجتمعوا الى رسول الله (س) أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال : أخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقد قال النبي (س) لا بني عياش فيما بلغني عن رجال من بني زريق يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش : قتل يا رسول الله أنا أفرس الناس . ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحني فمجيت من ذلك ، فزعم رجال من زريق أن رسول الله (س) أعطى فرس أبي عياش معاذ بن معص أو عائذ بن معص بن قيس بن خلفة وكان ثامناً قال وبعض الناس يمد سلمة بن الأكوع ثامناً ويطرح أسيد بن ظهير فوالله أعلم أي ذلك كان . قال : ولم يكن سلمة بن الأكوع يومئذ فارساً قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه . قال : فخرج الفرسان حتى تلاحقوا فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرر بن نضلة وكان يقال له الآخرم ويقال له قدير وكانت الفرس التي تحته لحمود بن مسلمة وكان يقال للفرس ذو اللمة



فلما انتهى الى العدو قال لهم : قفوا معشر بني السكينة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدياركم من المهاجرين والانصار قال : لحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على أرية من بني عبد الاشهل أى رجع الى مربطه الذى كان فيه بالمدينة

قال ابن اسحاق ولم يقتل يومئذ من المسلمين غيره قال ابن هشام وقد ذكر غير واحد من أهل العلم انه قد قتل معه أيضا وقاص بن محرز المدلجى . قال ابن اسحاق وحدثني بعض من لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أن محرزاً كان على فرس لمكاشة بن محصن يقال لها الجناح فقتل محرز واستلب جناح الله أعلم . قال ولما تلاحت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عينة وغفاد برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله (ص) في المسلمين . قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فاذا حبيب مسحى ببرد أبي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله (ص) ليس بأبي قتادة ولكن قتل لابي قتادة ووضع عليه برده لنعرفوا أنه صاحبه قال وادرك عكاشة بن محصن أو باراً وابنه عمرو بن أو بار وهما على بعير واحد فانتظما بالرمح فقتلها جميعا واستغنوا بعض اللقاح قال وسار رسول الله (ص) حتى نزل بالجبل من دى قرد وتلاحق به الناس فاقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستغنيت بقية السرح وأخذت لعناق القوم فقال رسول الله (ص) فيما بلغني : انهم الآن لينبقون في غطفان ففسر رسول الله (ص) في أصحابه في كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع قافلا حتى قدم المدينة قال واقبلت امرأة الغمارى على ناقه من ابل النبي (ص) حتى قدمت عليه المدينة فاجبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله انى قد نذرت الله أن أنحرها ان نجاني الله عليها قال فتبسم رسول الله (ص) ثم قال « بئسما حريتها أن حملك الله عليها ونحاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملكين انما هي ناقه من ابل فارجى الى أهلك على بركة الله » قال ابن اسحاق والحديث في ذلك عن أبي الزبير المكي عن الحسن البصرى . هكذا أورد ابن اسحاق هذه القصة بما ذكر من الاسناد والسياق . وقد قال البخارى رحمه الله بعد قصة الحديبية وقبل خيبر غزوة دى قرد وهى الغزوة التى أغاروا على لقاح النبي (ص) قبل خيبر بثلاث حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد سمعت سلمة بن الاكوع يقول خرجت قبل أن يؤذن بالاولى وكانت لقاح النبي (ص) ترعى بدى قرد قال فلقيت غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخنت لقاح النبي (ص) فقلت من أخذها قال غطفان قال فصرخت ثلاثا صرخات واصباحا قال فاصممت ما بين لابتى المدينة ثم اندفعت على وجهى حتى أدركتهم وقد أجنوا يستقون من الماء فحملت أرميهم ببلى وكنت رامياً وأقول أنا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع وأرنجز حتى استغنيت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة قال وجاء النبي (ص) بالناس فقلت يا رسول الله قد حميت

القوم الماء وهم عطاش فابعث اليهم الساعة . فقال « يا ابن الاكوع ، ملكت فأسجح » ثم رجينا وردفنى رسول الله . على ناقته حتى قدمنا المدينة . وهكذا رواه مسلم عن قتبية به ورواه البخارى عن أبى عاصم السبلى عن يزيد بن أبى عبيدة عن مولاة سلمة بنحوه

وقال الامام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عكرمة بن عمار حدثنى اياس بن سلسة بن الاكوع عن أبيه قال : قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله . فخرجت لنا وزيار غلام النجاشى . فظهر رسول الله . وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله أنه يريد أن أنديه مع الابل فلما كان بفلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله . فقتل راعيها وخرج يعردها هو و أناس معه فى خيل فقلت يارب اح اقم على هذا الفرس فاطلحه بطلحة وأخبر رسول الله . أنه قد أغير على سرحه . قال : فمت على نل فحملت وجمى من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات : يا صباحاه ! قال : ثم اتبعت القوم مئى سبى ونلى فحملت أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثر الشجر فاذا رجع إلى فارس جلست له فى أصل شجرة ثم رميت فلا يقبل إلى فارس إلا عقرت به فحملت أرميهم وأنا أقول :

أنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

قال : فالحق برجل منهم فارميه وهو على راحلته فيقع سهمى فى الرجل حتى انتظم كتفه فقلت

خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

فاذا كنت فى الشجر أحرقتهم بالنبل فاذا تضايقت الندايا علوت الجبل فردتهم بالحجارة فما زال ذلك شأنى وشأنهم اتبعهم وارتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظهر رسول الله . إلا خلفته وراء ظهرى فاستنقذته من أيديهم ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رجلاً وأكث من ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة وجمته على طريق رسول الله . حتى إذا امتد الضمى أتاها عيينة بن بدر الفزارى مدداً لهم وهم فى ثلث ضيقة ثم علوت الجبل فأنا فوقهم فقال عيينة ما هذا الذى أرى ؟ قالوا لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتى الآن وأخذ كل شئ بايدينا وجمله وراء ظهره . فقال عيينة لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم ، ليقيم اليه نفر منكم . فقام اليه نفر منهم أربعة فصعدوا فى الجبل فلما أسمعهم الصوت قلت أئمر فونى قالوا ومن أنت قلت أنا ابن الاكوع والذى كرم وجه محمد لا يطلبنى رجل منكم فيدركنى ولا أطلبه فيفوتنى . فقال رجل منهم ان أظن . قال فما برحت مقعدى ذلك حتى نظرت الى فارس رسول الله . يدخلون الشجر واذا أولهم الاخرم الاسدى وعلى أثره ابو قتادة فارس رسول الله . وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندى فولى المشركون مديريين وأنزل من الجبل

فأخذ عنان فرسه ، قتل : يا أخرم ائذن القوم - يعنى احذرهم - فأنى لا آمن أن يقتطعوك فأتد حق يلحق رسول الله (س) ، وأصحابه . قال : يأسله ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وآلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحمل يدي وبين الشهادة . قال فخليت عنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن ابن عيينة ويعطف عليه عبد الرحمن ، فاختلعا طعنن فعقر الاخرم بعبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله فتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن فاختلعا طعنن فعقر بأبي قتادة وقته أبو قتادة وتحول أبو قتادة على فرس الاخرم . ثم انى خرجت أعدو فى أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبي (س) ، شيئاً ويعرضون قبل غيبوبة الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فأرادوا أن يشر بوا منه فابصرونى أعدو وراءهم فعطفوا عنه وأسندوا فى الثانية ثنية ذى بر وغربت الشمس وألحق رجلاً فارميه قتل : خذها وأنا . الا ك - والدم بهم الرض . قال فقال يا مكمل أم أكرع بكرة . قتل نعم أى عدو نفسه . وكان الذى رميته بكرة وأتبعته سهياً آخر فعلق به سهمان ويخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما الى رسول الله (س) ، وهو على الماء الذى أجلىتهم عنه ذو قرد واذا بنى الله (س) ، فى خمسمائة واذا بلال قد نحر جزوراً مما خلفت فهو يشوى لرسول الله (س) ، من كبدها وسنامها فأنتيت رسول الله (س) ، قتل يا رسول الله خلنى فأنتحب من أصحابك مائة فأخذ على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته . فقال أ كنت طاعلاً ذلك يأسله ؟ قال قلت نعم والذى أكرمك . فضحك رسول الله (س) ، حتى رأيت نواجذه فى ضوء النار ثم قال : انهم يقررون الآن بأرض غطفان . فجاء رجل من غطفان فقال : مروا على فلان الغطفانى فنحر لهم جزوراً فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غيرة فتركوها وخرجوا هرباً فلما أصبحنا قال رسول الله (س) ، خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالنا سلمة ، فأعطانى رسول الله (س) ، سهم الفارس والراجل جميعاً ثم أردقنى وراءه على المضياء راجعين الى المدينة فلما كان بيننا وبينها قريب من ضحوة وفى القوم رجل من الانصار كان لا يسبق جمل يتادى : هل من مسابق ، ألا رجل يسابق الى المدينة ؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله (س) ، مردق قتل له : اما تكرم كريماً ولا تهاب شريفاً ؟ قال : لا الا رسول الله (س) ، قال قلت : يا رسول الله بأبى أنت وأمى خلنى فلاسابق الرجل . قال : ان شئت . قلت أذهب اليك فطفر من راحلته وثليت رجل فطفرت عن الناقة ثم انى ربطت عليه شرفاً أو شرفين يعنى استبقيت من نفسى ثم انى عدوت حتى ألحقه فاصك بين كتفيه بيدي قتل سبقتك والله أو كلمة نحوها قال فضحك وقال : ان أظن . حتى قدمنا المدينة . وهكذا رواه مسلم من طرق عن عكرمة بن عمار بنحوه وعنده فسبقت الى المدينة فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا الى خيبر . ولاحمد هذا السياق . ذكر البشارى والبيهقى هذه الغزوة بمد الحديبية وقبل خيبر وهو أشبه مما ذكره ابن اسحاق والله أعلم فينبى

أخبرنا إلى أوائل سنة سبع من الهجرة فإن خير كانت في صفر منها  
 وأما قصة المرأة التي نجت على ناقة النبي (ص)، ونذرت نحرها لنجاتها عليها فقد أوردنا ابن  
 إسحاق بروايته عن أبي الزبير عن الحسن البصري مراسلا، وقد جاء متصلا من وجوه آخر  
 وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب بن أبي قلابه عن أبي المهلب  
 عن عمران بن حصين قال: كانت المضياء لرجل من بني عقيل وكانت من سوابق الحاج فأخنت  
 المضياء معه، قال فر به رسول الله (ص)، وهو في وثاق ورسول الله (ص)، على حمار عليه قطيفة  
 فقال يا محمد علام تأخذوني وتأخذون سابقا الحاج؟ فقال رسول الله (ص)، تأخذك بغير حلفائك  
 نقيف قال وكانت ثقيف قد أسروا رجلين من أصحاب النبي (ص)، وقال فيما قال مسلم فقال رسول  
 الله (ص)، لو قتلتها وأنت تملك أسرك أفلحت كل الفلاح قال ومضى رسول الله (ص)، فقال يا محمد  
 اني جائع فاطعمني وانى ظآن فاستقى فقال رسول الله (ص)، هذه حاجتك ثم فدى بالرجلين وحبس  
 رسول الله (ص)، المضياء لرحله، قال ثم ان المشركين أغاروا على سرح المدينة فذهبوا به وكانت  
 المضياء فيه وأسروا امرأة من المسلمين، قال وكانوا اذا زلوا أراحوا ابله بأفئتهم قال فقامت المرأة  
 ذات ليلة بعد ما نوموا فجمعت كلها أتت على بعير رنا حتى أتت على المضياء فأثت على ناقة ذلول  
 بجرسة فركبتها ثم وجهتها قبل المدينة قال ونذرت ان الله أنجاها عليها لتنحرها فلما قدمت المدينة  
 عرفت الناقة فقيل ناقة رسول الله (ص)، قال وأخبر رسول الله (ص)، بنذرهما أو أته فأنكرته  
 فقال بئس ماجزيتيها أو بئس ماجزتها ان أنجاها الله عليها لتنحرها، قال ثم قال رسول الله (ص)،  
 لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم، ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن  
 حماد بن زيد

قال ابن اسحاق وكان مما قيل من الاشعار في غزوة ذي قرد قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لولا الذي لاقت ومس نسورها	بجنوب ساية أمس في التقواد
للقبيلكم يحسبون كل مدحج	حامي الحقيقة ماجد الاجداد
ولسرا أولاد اللقيطة انسا	سلم غداة فوارس المقداد
كننا ثمانية وكانوا بجحفا	جلبا فشكوا بالرماح بداد
كننا من القوم الذين يكذبهم	ويقتلون عسان كل جواد
كلّا ورب الرافضات الى متى	يقتلن عرض مغلوم الأطواد
حتى كليل الخليل في مرضاتكم	ونثوب باللبكات والأولاد
زحوا بكل منلص وطمرق	في كل معترك عطفن وذاد

أفنى دوابرها ولاح مَنُونها يومَ تقادُ به ويومُ طراد  
فَكَذاك إن جِيادنا ملبونة والحربُ مُشَملةٌ بريح غواد  
وسيقنا بيضَ الحداثد نجلى جَنَ الحديدِ وهامة المرتاد  
أَخَذَ الاله عليهم لحرامه ولعزةَ الرحمن بالأسداد  
كانوا بدارِ ناعمين فبُتُّوا أيامَ ذي قُردٍ وجوهَ عِناد

قال ابن اسحاق فغضب سعد بن زيد أمير سرية الفوارس المتقسمين امام رسول الله ص،  
على حسان وحلف لا يكلمه أبناً وقال انطلق الى خيلى وفوارسى فجعلها للقداد. فاعتذر اليه حسان  
بأنه وافق الروى اسم المتداد، ثم قال أبيتاً يمدح بها سعد بن زيد :

إذا أردتمُ الأشدَّ الجُلدا أو ذا غِناؤِ فمليكم سعدا  
سعد بن زيدٍ لا يهدُّ هدأ

قال فلم تقع منه بموقع. وقال حسان بن ثابت في يوم ذى قرد :

أظنَّ عَيْنَةً اذ زارها بأن سوف يهدم فيها قصورا  
فأكذبتُ ما كنتُ صدقته وقلم سنغم أمراً كبيراً  
فعمتُ المدينة اذ زرتها وآسئتُ للأسد فيها زعيراً  
وولوا سراعا كشدَّ النعام ولم يكشفوا عن ملطِّ حصيرا  
أميزُ علينا رسولُ المليك أحببَ بذاك الينا أميراً  
رسولٌ يصتق ما جاءه ويتلو كتاباً مضياً منيراً

وقال كعب بن مالك في يوم ذى قرد يمدح الفرسان أيومئذ من المسلمين :

أبحسبُ أولادَ اللقيطة أنسا على الخيل لسنائهم في الفوارس  
وإنّا أناسٌ لا نرى القتلَ سُبَّة ولا نلنى عند الرماح المداعس  
وإنّا لنقري الضيف من قمع الذرى ونضربُ رأسَ الأبلج المتشلولس  
نردّ كامة المُغَلين إذا انتحوا بضربِ يسلي نخوة المتعاس  
بكل فقى حابي الحقيقة ماجدٍ كريم كسرحان الصلّة مخالس  
ينودون عن أحسابهم وبلاديم بييض قدّ الهام تحت القوالس  
فسائلُ بنى بدرٍ إذا ما لقيتهم بما فصل الإخوان يوم القمارس  
إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيمتم ولا تكتنوا أخباركم في المجالس  
وقولوا زلّنا عن مخالبِ خادير به وخرّ في الصدر ما لم يمارس

## غزوة بني المصطلق من غزوة

قال البخاري وهي غزوة المريسيع . قال محمد بن اسحاق وذلك في سنة ست . وقال موسى بن عقبة سنة أربع . وقال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الافك في غزوة المريسيع هكذا رواه البخاري عن مغازي موسى بن عقبة انها كانت في سنة أربع . والذي حكاه عنه وعن عروة انها كانت في شعبان سنة خمس . وقال الواقدي كانت لليلتين من شعبان سنة خمس في سبعاثة من أصحابه . وقال محمد بن اسحاق بن يسار بمسند ما أورد قصة ذي قرد فأقام رسول الله (ص) بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجب ثم غزا بني المصطلق من خراة في شعبان سنة ست . قال ابن هشام واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال نائلة بن عبد الله الليثي قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا : بلغ رسول الله (ص) ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو حويرية بنت الحارث التي تزوجها رسول الله (ص) . بعد ذلك فلما سمع بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحم الناس واقتتلوا فزهم الله في المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله (ص) . أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأقامهم عليه وقال الواقدي خرج رسول الله (ص) . لليلتين مضتا من شعبان سنة خمس من الهجرة في سبعاثة من أصحابه الى بني المصطلق وكانوا حلفاء بني مدلج فلما انتهى اليهم دفع راية المهاجرين الى أبي بكر الصديق ويقال الى عمار بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عباد . ثم أمر عمر بن الخطاب فنادى في الناس أن قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم فأبوا فتراموا بالنبل ، ثم أمر رسول الله (ص) . المسلمين فحملوا حملة رجل واحد فما أفلت منهم رجل واحد وقتل منهم عشرة وأسر سائرهم ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد . وثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عون قال كتبت الى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال فقال : قد أغار رسول الله (ص) . على بني المصطلق وهم غارون في أنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبي سيبيهم فأصاب يومئذ - أحسبه قال - جويرية بنت الحارث . وأخبرني عبد الله بن عمر بذلك وكان بذلك الجيش قال ابن اسحاق وقد أصيب رجل من المسلمين يقال له هشام بن صبابه أصابه رجل من الانصار وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ

وذكر ابن اسحاق أن أخاه مقيس بن صبابه قدم من مكة مظهراً للإسلام فطلب دية أخيه هشام من رسول الله (ص) . لانه قتل خطأ فاعطاه دينه ثم مكث يسيراً ثم عدا على أخيه فقتله ورجع

مرتباً الى مكة وقال في ذلك :

شفى النفس ان قد بات بالقاع مسنداً  
وكانت هموم النفس من قبل قتله  
حللت به وتري وأدركت فؤوقي  
فأثرت به فبرأ وحملت عقله  
يضرج ثوبه دماء الاخادع  
تلم فتحميني وطاء المضاجع  
وكننت الى الاوثان أول راجع  
سراة بنى النجار أرياب فارع

قلت : ولهذا كان مقيس هذا من الاربعة الذين أهدر رسول الله (س) يوم الفتح دماءهم وان وجبوا معلقين باستار الكعبة . قال ابن اسحاق فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجبر له من بى غفار يقال له جهماء بن مسعود يقود فرسه ، فزادهم جهماء وسنان بن وبر الجهمى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهمى : يا معشر الانصار وصرخ جهماء : يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد ابن أرقم غلام حدث فقال أوقد فعلوها ؟ قد نافرنا وكأثرنا في بلادنا والله ما أعدنا وجلايب قريش هذه الا كما قال الاول « ممن كلبك يا كلك » أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل . ثم أقبل على من حضره من قومه فقال : هذا ما فعلتم بانفسكم احللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما يديكم لتحولوا الى غير داركم . فسمع ذلك زيد ابن أرقم فشى به الى رسول الله (س) ، فاجبره الخبير وعنده عمر بن الخطاب فقال من مر به عباد ابن بشر فليقتله . فقال رسول الله (س) : فكيف يا عمر اذا تحدثت الناس أن محمداً يقتل أصحابه لا ولكن آذن بالرحيل . وذلك في ساعة لم يكن رسول الله (س) يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول الى رسول الله (س) ، حين بلغه أن زيد بن أرقم بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريعاً عظيماً فقال من حضر رسول الله (س) من الانصار من أصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام أو هم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حديثاً على ابن أبي ودعاه عنه . فلما استقل رسول الله (س) ، وصار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال : يا رسول الله والله لقد رحت في ساعة منكورة ما كنت تروح في مثلها . فقال له رسول الله (س) : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال أى صاحب يا رسول الله ؟ قال عبد الله بن أبي . قال وما قال قال زعم أنه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الدليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكاً . ثم مشى رسول الله (س) بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آتاهم الشمس ثم نزل بالناس فلم

يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقوا نياما . وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن أبى ثم راح رسول الله (س) بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقاء فلما راح رسول الله (س) هبت على الناس ريح شديدة فأذتهم وتخوفوها فقال رسول الله (س) : لا تخوفوها فانما هبت لموت عظيم من عظام الكفار . فلما قدموا المدينة وجدوا رفاة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان عظيما من عظام اليهود وكهنا للمنافقين مات ذلك اليوم . وهكذا ذكر موسى بن عقبة والواقدي . وروى مسلم من طريق الاعمش عن أبى سفيان عن جابر نحوه هذه القصة الا أنه لم يسم الذى مات من المنافقين قال هبت ريح شديدة والنبي (س) في بعض أسفاره فقال هذه لموت منافق فلما قدمنا المدينة اذا هو قد مات عظيم من عظام المنافقين . قال ابن اسحاق ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبى ومن كان على مثل أمره فأخذ رسول الله (س) بأذن زيد بن أرقم وقال هذا الذى أوفى الله بآذنه . قلت وقد تكلمنا على تفسيرها بتمامها في كتابنا التفسير بما فيه كفاية عن اعادته هاهنا وسردنا طرق هذا الحديث عن زيد بن أرقم والله الحد والملة ، فمن أراد الوقوف عليه أو أحب أن يكتبه هاهنا فليطلبه من هناك والله التوفيق . قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول أتى رسول الله (س) فقال يا رسول الله انه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فر لي به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت انخرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى وأنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعى نفسى أن أنظر الى قاتل عبد الله بن أبى يمشى في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار . فقال رسول الله (س) بل نفرق به ونحسن صحبته ما بقى معنا . وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحديث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله (س) لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتله يوم قلت لى لارعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته . فقال عمر قد والله علمت الأمر رسول الله (س) أعظم بركة من أمرى . وقد ذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما ان ابنه عبد الله رضى الله عنه وقف لايه عبد الله بن أبى بن سلول عند مضيق المدينة فقال قف فوالله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله (س) في ذلك فلما جاء رسول الله (س) استأذنه في ذلك فأذن له فأرسله حتى دخل المدينة . قال ابن اسحاق وأصيب يومئذ من بنى المصطلق ناس وقتل على بن أبى طالب منهم رجلين مالكا وابنه . قال ابن هشام وكان شعار المسلمين : يا منصور أمت أمت

قال ابن اسحق وكان رسول الله (س) أصاب منهم سبياً كثيراً قسمهم في المسلمين وقال



البخارى حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرني اسماعيل بن جعفر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيرير أنه قال دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري فجلست إليه فسألته عن العزل فقال أبو سعيد خرجنا مع رسول الله (ص) في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبياً من سبي العرب فاشتبهنا النساء واشتدت علينا العروبة وأحببنا العزل وقلنا نزل ورسول الله (ص) بين أطهرنا قبل أن نسأله فسألناه عن ذلك فقال: ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة الا كائنة وهكذا رواه . قال ابن اسحاق : وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : لما قسم رسول الله (ص) سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس ابن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاح لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله (ص) لتستعينه في كتابتها قالت : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجر ففكرتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت . فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت ابن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فحسبك أستعينك على كتابتي . قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت وما هو يا رسول الله قال أقضى عنك كتابك وأزوجهك . قالت : نعم يا رسول الله قد فعلت . قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله (ص) قد تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس أمهارة رسول الله (ص) ، فأسلوا ما بأيديهم قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها . ثم ذكر ابن اسحاق قصة الافك بتامها في هذه الغزوة وكذلك البخارى وغير واحد من أهل العلم وقد حررت طرق ذلك كله في تفسير سورة النور فليلقوا بكله إلى هنا والله المستعان

وقال الواقدي حدثنا حرام عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت جويرية بنت الحارث رأيت قبل قدوم النبي (ص) بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت أن أخبر به أحداً من الناس حتى قدم رسول الله (ص) ، فلما سُبينا رجوت الرؤيا قالت : فأعيتني رسول الله (ص) ، وتزوجني والله ما كنت في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم وما شعرت الا بجزارية من بنات عمي فخبرتني الخبر فحمدت الله تعالى . قال الواقدي : ويقال ان رسول الله (ص) جعل صداقها عتق أربعين من بني المصطلق . وذكر موسى بن عقبة عن بني المصطلق أن أباهما طلبها واقتداها ثم خطبها منه رسول الله (ص) ، فزوجه إياها

## قصة اللؤلؤ

وهذا سياق محمد بن اسحاق حديث الافك : قال ابن اسحاق حدثني زهري عن علقمة بن وقاص وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبد الله بن عبيد الله بن عتبة قال الزهري : وكل قد حدثني بهذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت كل الذي حدثني القوم . قال ابن اسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الربيع عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الافك ما قالوا ، مكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فسكاهم حدث عنها بما سمع قالت : كان رسول الله .س. اذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فإيهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كان غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه ، كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله .س. قالت : وكان النساء إذا ذاك يأكلن العلق لم يهجن اللحم فيقتلن وكنت اذا رُحِل لي بعيري جلست في هودجني ثم يأتي القوم الذين كانوا يرحلون لي فيحملوني ويأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به . قالت : فلما فرغ رسول الله .س. من سفره ذلك وجه قافلاً حتى اذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم أذن مؤذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جرز فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت الى الرحل ذهبت ألتصق في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتصقته حتى وجدته وجاء القوم خلفي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد كانوا فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحملوه فشدوه على البعير ولم يشكروا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى المسكر وما فيه داع ولا مجيب قد انطلق الناس . قالت فتلفتت بمجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو افترقت لرحم الناس الى قالت فوالله اني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان قد تخلف عن المسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرأى سوادى فأقبل حتى وقف على وقد كان يراني قبل أن يصرب علينا الحجاب فلما رأيته قال : إنا لله وإنا اليه راجعون ظمينة رسول الله .س. ؟ وأنا متعلقة في ثيابي . قال ما خلفك يرحمك الله ؟ قالت فما كلمته . ثم قرب الي البعير فقال اركبي واستأخر عني . قالت فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريماً يطلب الناس فوالله ما أدر كنا الناس وما افترقت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمانوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الافك ما قالوا وارتح المسكر ووالله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى

شديدة لا يبلغني من ذلك شيء . وقد انتهى الحديث الى رسول الله (س) ، والى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا إلا أني قد أنكرت من رسول الله (س) ، بعض لطفه بي كنت اذا اشتكت رحنى ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي ذلك فأنكرت ذلك منه ، كان اذا دخل على وعندي أمي<sup>(١)</sup> تمرضني قال كيف تيكم ؟ لا يزيد على ذلك قالت حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لي : لو أذنت لي فانتقلت الى امي فرضنتي قال لا عليك قالت فانتقلت الى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نعت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوماً غرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم ناعفاً ونكرها انما كما نخرج في فسخ المدينة وانما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعنى أم مسطح ابنة ابي رهم بن المطيب قالت فوالله إنها لمشي معي اذ عثرت في صرطها فقالت تعس مسطح (وسطح لقب واسمه عوف) قالت فقلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدياً قالت أو ما بلغك ان خبر يابنت أبي بكر قالت قلت وما الخبر فاخبرني بالذي كان من قول أهل الافك قلت أو قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدم كبدي قالت وقلت لا مي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكري لي من ذلك شيئاً قالت أي بنية حفي عليك الشأن فوالله لقل ما كانت امرأة حسنة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله (س) ، فخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذوني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت عليهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، ولا يدخل بيتنا من يوتي إلا وهو معي ، قالت وكان كبير ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحنة بدت جحش وذلك أن أختها رينب بنت جحش كانت عند رسول الله (س) ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصيني في المنزل عنده غيرها فأما رينب فمصمها الله بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حنة فاشاعت من ذلك ما أشاعت قضاوتي لاختها فشئت بذلك فلما قال رسول الله (س) ، تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الأوس نكفنيكم وإن يكونوا من اخواننا من الخزرج فرنا أمركم الله انهم لأهل أن تصرب أعناقهم قالت فقام سعد بن عبادة وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً فقال كذبت لعمر الله ما تصرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا . فقال أسيد بن حضير كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت وتساور الناس حتى كاد

(١) في نسخة ابن هشام : هي أم رومان ، واسمها زيب ، وت بينهما ابن واحد بي مراس بن غنم بن مالك بن كنانة

يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر، ونزل رسول الله (س) فدخل على فدعا  
 على بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأنى خيراً وقاله ثم قال يا رسول الله أهلك  
 وما نعلم منهم الا خيراً وهذا الكذب والباطل . وأما على فانه قال يا رسول الله ان النساء لكثير  
 واذك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك . فدعا رسول الله (س) بريرة يسأها  
 قالت فقام اليها على فصر بها ضرباً شديداً ويقول : أصدق رسول الله (س) . قالت فتقول والله  
 ما أعلم الا خيراً وما كنت أعيب على عائشة شيئاً الا اني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه  
 فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله . قالت ثم دخل على رسول الله (س) وعندي أبواي وعندي امرأة  
 من الانصار وأنا أبكي وهي تبكي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك  
 من قول الناس فأتق الله وان كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى الى الله فان الله يقبل  
 التوبة عن عباده . قالت فوالله ان هو الا أن قال لي ذلك فقلص دمي حتى ما أحس منه شيئاً  
 وانتظرت أبوي أن يجيبا عن رسول الله (س) فلم يتكلما . قالت وأيم الله لأنا كنت أحقر في نفسي  
 وأصغر شأناً من أن ينزل الله في قرأتاً يقرأ به ويصلي به، ولكني كنت أرجو أن يرى النبي (س)  
 في نومه شيئاً يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي ويخبر خيراً وأما قرأتاً ينزل في فوالله لنفسي كانت  
 أحقر عندي من ذلك قالت فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لها ألا تجيبان رسول الله (س) ؟ فقلا والله  
 ما ندرى بما نجيبه . قالت ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك  
 الايام قالت فلما استمحمنا على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبداً والله  
 اني لأعلم لئ أقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لأقولن ما لم يكن ولئن أنا أكرت  
 ما يقولون لا تصدقوني قالت ثم التمس اسم يعقوب فما أذكره فقلت ولكن سأقول كما قال أبو  
 يوسف [ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ] . قالت فوالله ما برح رسول الله (س) مجلسه حتى  
 تعشا من الله ما كان يتغشا فسحى بشو به ووضعت وسادة من آدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت  
 من ذلك ما رأيت فوالله ما فرعت وما باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظلمي وأما أبواي فوالذي  
 نفس عائشة بيده ماسرى عن رسول الله (س) حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتى  
 من الله تحقيق ما قال الناس . قالت ثم سرى عن رسول الله (س) فجلس وانه ليتحدر من وجهه مثل  
 الجمان في يوم شات فحمل بمسح العرق عن وجهه ويقول : أبشرى يا عائشة قد أنزل الله عز وجل  
 براءتك . قالت قلت الحمد لله . ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من القرآن  
 في ذلك ثم أمر بمسطح بن أمانة وحسان بن ثابت وحنمة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة  
 فصر بواحد

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين عن الزهري . وهذا السياق فيه فوائد جمة . وذكر حد القنف لحسان ومن معه رواه أبو داود في سننه . قال ابن اسحاق وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه :

لقد ذاقَ حَسَنُ الذي كانَ أهلهُ      وحننةٌ اذ قالوا هجيراً ومسطح  
لما طأوا برجم الغيب زوجَ نبيِّهم      وسخطةُ ذي العرشِ الكريمِ فأترحوا  
وآذوا رسولَ الله فيها فجعلوا      مخازيَ تبقى عموها وفصحوا  
وصبَّتْ عليهم محصّاتٌ كأنها      شأيدٌ قطرٌ في ذرا المزن تسفع  
وقد ذكر ابن اسحاق أن حسان بن ثابت قال شعراً يهجو فيه صفوان بن المعطل وجماعة من قریش ممن تخاصم على الماء من أصحاب جهجاه كما تقدم أوله هي :

أسى الجلايب قد عزّوا وقد كثروا      وابنُ الفريعة أسى يئضة البلد  
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه      أو كان منتشبا في برمن الاسد  
ما لقتيلي الذي أعدو فأخذوه      من ديةٍ فيه يعطاه ولا قود  
ما البحر حين تهبّ الريح سانيةً      فيفطّل ويرى العبر بالزبد  
يوماً بأغلب مني حين تبصرني      بلقيظ أفرى كفرّي العارض البرد  
أما قریش فاني لا أسألها      حتى ينيبوا من الغيات للرشد  
ويتركوا اللات والعزى بمعزلةٍ      ويسجدوا كلهم للواحد الصمد  
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم      حقّ فيؤفوا بحقّ الله والوكد  
قال : فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف وهو يقول :

تلقُ دُبابَ السيف عبي فاني      غلامٌ اذا هوجيت لست بشاعر

وذكر أن ثابت بن قيس بن شماس أخذ صفوان حين ضرب حسان فشده وثاقاً فلقه عبد الله بن رواحة فقال : ما هذا ؟ فقال : ضرب حسان بالسيف . فقال عبد الله هل علم رسول الله .س . بشيء من ذلك ؟ قال لا . فاطلقه ثم أتوا كلهم رسول الله .س . فقال ابن المعطل : يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته . فقال رسول الله .س . : يا حسان أتشوهت على قومي إذ هدام الله . ثم قال : أحسن يا حسان فيما أصابك . فقال : هي لك يا رسول الله . فعوضه منها ببرحاء التي تصدق بها أبو طلحة وجارية قبطية يقال لها سيرين جاءه منها ابنه عبد الرحمن . قال : وكانت عائشة تقول سئل عن ابن المعطل فوجد رجلاً حصوراً ما يأتى النساء . ثم قتل بعد ذلك شهيداً رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : ثم قال حسان بن ثابت يعز من الذي كان قال في شأن عائشة :

حَصَانٌ رِزَانٌ مَا تَزُنُّ بِرَبِيَّةٍ      وَتَصْبِحُ غَرَقَى مِنْ حُلُومِ الْغَوَافِلِ  
عَقِيلَةٌ حَتَّى مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ      كَرَامِ الْمَسَاجِي بِمُحْدَمٍ غَيْرِ زَائِلِ  
وَأَنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَا تُطْلَقُ      بَكَ الدَّهْرُ بِلَ قِيلَ أَمْرِي فِي مَاحِلِ  
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُ      فَلَا رَفْعَتِ سَوَطِي إِلَى أَنْ تَمْلِي  
فَكَيْفَ وَوَدَى مَا حَيِّتُ وَتُضَرِّقِي      لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ زَيْنَ الْحَافِلِ  
وَأَنْ لَمْ عَرَأُ تَرَى النَّاسَ دُونَهُ      يَقْصُرُ أَوْ طَالَ الْعَرُّ كُلَّ التَّطَاوُلِ

ولتكتب هاهنا الآيات من سورة النور وهي من قوله تعالى [ ان الذين جاءوا بالافتك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الأثم - الى - مغفرة وريزق كريم ] وما أور دناه هنالك من الاحاديث والطرق والآثار عن السلف والخلف وبالله التوفيق

## غزوة الخرببية

وقد كانت في ذى القعدة سنة ست بلا خلاف . ومن لخص على ذلك الزهري ونافع مولى ابن عمر وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق بن يسار وغيرهم . وهو الذي رواه ابن لهيعة عن أبي الاسود عن غزوة اتمها كانت في ذى القعدة سنة ست . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا اسماعيل ابن الخليل على علي بن مسهر أخبرني هشام بن عروة عن أبيه قال خرج رسول الله (س) الى الحديبية في رمضان وكانت الحديبية في شوال . وهذا غريب جداً عن عروة . وقد روى البخاري ومسلم جميعاً عن هذبة عن هشام عن قتادة أن أنس بن مالك أخبره ان رسول الله (س) . اعتمر أربع عمر في ذى القعدة الا العمرة التي مع حجته . عمره من الحديبية في ذى القعدة وعمره من العام المقبل في ذى القعدة ومن الجمرانة في ذى القعدة حيث قسم غنائم حنين وعمره مع حجته . وهذا لفظ البخاري . وقال ابن اسحاق ثم أقام رسول الله (س) . بالمدينة رمضان وشوال وخرج في ذى القعدة معتمراً لا يريد حرباً قال ابن هشام واستعمل على المدينة نائلة بن عبد الله الليثي . قال ابن اسحاق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج رسول الله (س) . بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حر به وليعلم الناس انه انما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماله . قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالاً خرج رسول الله (س) . عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنه وكان الناس سبعة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله

فما بلغنى يقول كنا أصحاب الحديدية أربع عشرة مائة . قال الزهرى وخرج رسول الله (ص) ،  
حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر<sup>(١)</sup> بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قریش قد سمعت بمسيرك  
فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جنود النور وقد نزلوا بنى طوى يعاهدون الله لا تدخلها  
عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا الى كراع الغميم قال فقال رسول الله (ص) ،  
يا ويح قریش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان  
ذلك الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام واقرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة  
فما تظن قریش فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة  
ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها . قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله  
ابن أبي بكر ان رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله فسلك بهم طريقاً وعرا أجرل بين شعاب فلما  
خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين فأفضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله  
قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحيطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم  
يقولوها . قال ابن شهاب فأمر رسول الله (ص) ، الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الخضر  
في طريق يخرج على ثنية المارار مهبط الحديدية من أسفل مكة . قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما  
رأت خيل قریش قفرة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قریش . وخرج رسول  
الله (ص) ، حتى إذا سلك في ثنية المارار بركت ناقته فقال للناس خلأت فقال ما خلأت وما هو لها  
بخلق ولكن حبسها حاس الفيل عن مكة لا تصحوني قریش اليوم الى خطبة يسألوني فيها صلة الرحم  
الا أعطيتهم اياها . ثم قال للناس انزلوا . قيل له يا رسول الله ما بالوادي ماء ينزل عليه . فأخرج  
سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القباب ففرزه في جوفه فجاش  
بالرواء حتى ضرب الناس عنه بطن . قال ابن اسحاق : فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من  
أسلم ان الذي نزل في القليب بسهم رسول الله (ص) ، ناجية بن جندب<sup>(٢)</sup> سائق بدن رسول الله  
(ص) . قال ابن اسحاق وقد زعم بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت  
بسهم رسول الله (ص) ، فالله أعلم أي ذلك كان . ثم استدل ابن اسحاق للاول ان جارية من  
الانصار جاءت البئر وناجية أسفله يبيع فقالت :

يا أيها المأخوذ لوي دونكا إني رأيت الناس يمدونك  
يُثْنُونَ خيراً ويمجدونك

(١) قال ابن هشام : ويقال « بشر » (٢) فمامه عند ابن هشام : ناجية بن جندب بن حميد بن يعمر بن  
دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلمان بن أسلم بن أفعى بن أبي حارثة

### فأجابها فقال :

قد علمت جارية يمانية      اى أنا المائخ وامي ناجيه  
وطعنة ذات رشاش واهيه      طعننها عند صدور العاديه

قال الزهرى فى حديثه : فلما اطمان رسول الله -س- أتااه بديل بن ورقاء فى رجل من خزاعة فكلوه وسألوه ما الذى جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت ومعظم الحرمته . ثم قال لهم نحو ما قال لبتر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا : يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ، وان محمداً لم يأت لقتال إنما جاء زائراً لهذا البيت . فاتهمهم وجبهوم وقالوا وإن جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوة ولا تحدث بذلك عنا العرب . قال الزهرى : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله -س- ، مسلحها ومتركها لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة . قال : ثم بعثوا اليه مكر بن حفص بن الاخيف أخا بى عامر بن لؤى فلما رآه رسول الله -س- ، مقبلاً قال هذا رجل عادر فلما انتهى الى رسول الله -س- ، وكلمه قال له رسول الله -س- ، نحوا مما قال لبديل وأصحابه فرجع الى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله -س- ، ثم بعثوا بجليس بن علقمة أو ابن رباح وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو أحد بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله -س- ، قال : ان هذا من قوم يتألهون فاعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه . فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائمه قد أكل أو باره من طول الجلس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله -س- ، اعظما لما رأى فقال لهم ذلك . قال فقالوا له : اجلس فانما أنت أعزأبى لا علم لك . قال ابن اسحاق : حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالنا كم ولا على هذا عاهدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاءه معظله ؟ والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لافرن بالاحابيش نفرة رجل واحد . قالوا : مه كف عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به . قال الزهرى فى حديثه : ثم بعثوا الى رسول الله -س- ، عزوة بن مسعود الثقفى فقال : يا معشر قريش انى قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرقتكم أنكم وألد وأبى ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعى من قومي ثم جئكم حتى آسيتكم بنفسى . قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله -س- ، فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم حثت بهم الى بيعتك لتفضها بهم أنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لسوا جلود النور يماهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً ، وإيم الله لكأنى هؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه خلف رسول الله -س- ، فقال : امصص بظر اللات



أنهم ننكشف عنه؟ قال من هذا يا محمد؟ قال هذا ابن أبي قحافة. قال اما والله لو لا يد كانت لك عندى لكافأنتك بها ولكن هذه بهمة قال: ثم جعل يتناول لحية رسول الله (ص)، وهو يكلمه والمغيرة ابن شعبة واقف على رأس رسول الله (ص)، في الحديد، قال: فجعل يقرع يده اذ يتناول لحية رسول الله (ص)، ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله (ص)، قبل أن لاتصل اليك قال فيقول عروة ويحك ما أفظك وأغلطك، قال: فتبسم رسول الله (ص)، فقال له عروة من هذا يا محمد؟ قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أى غدر وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس. قال الزهري فكلمه رسول الله (ص)، الله بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً بقاء من عند رسول الله (ص)، وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابستروا وضوءه ولا يبصق بصاقاً إلا ابستروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه ورحم الى قريش فقال: يا معشر قريش انى قد حثت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنحاشي في ملكه وانى والله ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم. قال ابن اسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله (ص)، دعا خراش بن أمية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة على لغيره يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له ففقدوا به جل رسول الله (ص)، وأرادوا قتله فتمعه الاحابيش نفخوا سبيله حتى أتى رسول الله (ص)،. قال ابن اسحاق وحدثني بعض من لا أنهم عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشا كانوا لعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين أمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله (ص)، ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً فأخذوا فأتى بهم رسول الله (ص)، فغضب عليهم وخلي سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله (ص)، بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليعينه الى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله انى أخاف قريشاً على نفسي وليس بمكة من بنى عدى أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداؤي إياها وغلاظي عليها ولكنى أدلك على رجل أعز بها منى عثمان ابن عفان فدعا رسول الله (ص)، عثمان بن عفان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمة عثمان الى مكة فلقبه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله (ص)، فانطلق عثمان حتى أتى أباسفيان وعظما قريش فبلغهم عن رسول الله (ص)، ما أرسله به فقالوا لعثمان حين بلغ رسالة رسول الله (ص)، إن شئت أن تطوف بالبيت طفط. قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله (ص)،. واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله (ص)، والمسلمين أن عثمان قد قتل. قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله (ص)، قال حين بلغه أن عثمان قد قتل: لا تبرح حتى نجاز القوم. ودعا رسول الله (ص)، الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة

وكان الناس يقولون يايعهم رسول الله (ص)، على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله (ص) لم يبايعنا على الموت ولكن يبايعنا على أن لا نهر فبايع رسول الله (ص) الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجدي بن قيس أخو بى سلمة وكان جابر بن عبد الله يقول والله اكفى أنظر اليه لاصقاً بأبط ناقته قد ضباً اليها يستر من الناس . ثم أتى رسول الله (ص)، أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل . قال ابن هشام وذكر وكيع عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبي أن أول من بايع رسول الله (ص)، بيعة الرضوان أبو سنان الاسدى . قال ابن هشام وحدثني من أثق به عن حديثه باسناد له عن ابن أبى مليكة عن ابن عمر أن رسول الله (ص)، بايع لعثمان فضرب بأحدى يديه على الأخرى . وهذا الحديث الذى ذكره ابن هشام بهذا الاسناد ضعيف لكنه ثابت فى الصحيحين . قال ابن اسحاق : قال الزهرى ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله (ص)، وقالوا آت محمداً وصالحه ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا نتحدث العرب أنه دخلها عنوة أبداً . فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله (ص)، مقبلاً قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سهل الى رسول الله (ص)، تكلم فأطال الكلام وراجعاً ثم جرى بينهما الصلح ففلسا التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر فأتى أبا بكر فقال ياأبا بكر أليس برسول الله ؟ قال بلى . قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى قال أوليسوا بالمسركين ؟ قال بلى . قال فعلام نعطي الدنيا فى ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فافى اشهد انه رسول الله قال عمر وما اشهد انه رسول الله : ثم أتى رسول الله (ص)، فقال يا رسول الله أليست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمسركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنيا فى ديننا قال انا عبد الله ورسوله لن اخالف أمره ولن يضيعنى . وكان عمر رضى الله عنه يقول ما زلت أصوم واتصدق وأصلى واعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمته يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً . قال ثم دعا رسول الله (ص)، على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم قال فقال رسول الله (ص)، اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ماصالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو . قال فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك . ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . قال فقال رسول الله (ص)، : اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً من مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه . فتواتبت خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده



الله (س) أهدى عام الحديبية في هداياه جلالاً إلى جبهل في رأسه برة من فضة ليغيط بذلك المشركين هذا سياق محمد بن إسحاق رحمه الله لهذه القصة ، وفي سياق البخاري كما سيأتي بخلافه في بعض الأماكن لهذا السياق كما سترأها أن شاء الله وبه الثقة . ولنوردها بنماها ونذكر في الاحاديث الصباح والחסان ما فيه . . . . . ان شاء الله تعالى وعليه التكلان وهو المستعان

قال البخاري : حدثنا خالد بن تميم حدثنا سليمان بن بلال حدثنا صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد قال : خرجنا مع رسول الله (س) عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصرى بنا رسول الله (س) (الصباح) ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فقال : قال الله تعالى : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي ، فإما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب ، وإما من قال مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي . وهكذا رواه في غير موضع من مصيحه ، ومسلم من طرق عن الزهري ، وقد روى عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة

وقال البخاري حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : أتتني الفتيحة ففتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتيحة بيعة الرضوان يوم الحديبية ، كذا مع النبي (س) أربع عشرة مائة والحديبية بثمة فترحمنا فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي (س) ، فأتاهم شمس على شفيرها ثم دنا بأناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركتها غير بعيد ثم أتوا أسدوتنا ما شئنا نحن وركائبنا . انورد به البخاري

وقال ابن إسحاق في قوله تعالى [ جعل من دونه ذلك فتحاً قريباً ] : صلح الحديبية . قال الزهري : لما فتح في الاسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس كلهم بعضهم بعضاً والتفتوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد في الاسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه واقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك أو أكثر . قال ابن هشام : والدليل على ما قاله الزهري أن رسول الله (س) خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مائة رجل في قول جابر ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف

وقال البخاري : حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا ابن فضال حدثنا حصين عن سالم عن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله (س) بين يديه زكاة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله (س) : ما لكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشرب إلا ما في ركوتك . فوضع النبي (س) يده في الزكاة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأشال الميون .

قال : فشربنا وتوضأنا . فقلنا لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال لو كننا مائة ألف لكننا ، كنا خمس عشرة مائة . وقد رواه البخارى أيضا ومسلم من طرق عن حصين عن سالم بن أبى الجمعد عن جابر به وقال البخارى : حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قلت لسعيد بن المسيب بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة . فقال لى سعيد : حدثنى جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بليموا النبي (س) ، يوم الحديبية . تابعه أبو داود حدثنا قرة عن قتادة . تفرد به البخارى

ثم قال البخارى حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو ومعت جابراً قال : قال لنا رسول الله (س) ، يوم الحديبية « أنتم خير أهل الأرض » وكنا ألفاً وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة . وقد روى البخارى أيضاً ومسلم من طرق عن سفيان بن عيينة به . وهكذا رواه الليث بن سعد عن أبى الزبير عن جابر قال : إن عبداً لحاطبٍ جاء يشكو فقال يارسول الله لا تدخلن حاطب النار . فقال رسول الله (س) ، « كذبت لا يدخلها ، شهد بهما والحديبية » رواه مسلم . وعند مسلم أيضاً من طرق ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول أخبرتنى أم ميسرة أنها سمعت رسول الله (س) يقول عند حفصة « لا يدخل أحد النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتي » فقالت حفصة : بلى يارسول الله ، فأنتهرها ، فقالت حفصة : [ وإن منكم إلا واردها ] فقال رسول الله (س) ، قد قال تعالى [ ثم ننحى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ] قال البخارى : وقال عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة حدثنى عبد الله ابن أبى أوفى قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلثمائة وكانت أسلمُ من المهاجرين . تابعه محمد بن بشار حدثنا أبو داود حدثنا شعبة . هكذا رواه البخارى معلقاً عن عبد الله . وقد رواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة به . وعن محمد بن المثني عن أبى داود عن اسحق بن إبراهيم عن النضر بن قميل كلاهما عن شعبة به

ثم قال البخارى : حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن مروان والمِسْوَر بن عَنَزَمَةَ قال : خرج النبي (س) ، عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه فلما كان بنى الخليفة قلد الهدى وأشعر وأحرم منها . تفرد به البخارى وسيأتى هذا السياق بتمامه والمقصود أن هذه الروايات كلها مخالفة لما ذهب اليه ابن اسحاق من أن أصحاب الحديبية كانوا سبع مائة ، وهو والله أعلم إنما قال ذلك تنقهاً من تلقاء نفسه من حيث أن البُدن كُنْ سبعين بدنة وكل منها عن عشرة على اختياره فيكون المهلون سبع مائة ، ولا يلزم أن يهدى كلهم ولا أن يحرم كلهم أيضاً ، فقد ثبت أن رسول الله (س) ، بعث طائفة منهم فيهم أبو قتادة ولم يحرم أبو قتادة

حتى قتل ذلك الحمار الوحشى فأكل منه هو وأصحابه وحلوا منه الى رسول الله (س) في أثناء الطريق فقال : هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها ؟ قالوا : لا . قال : فكأول ما بي من الحمار . وقد قال البخارى : حدثنا شعبة بن الربيع حدثنا علي بن المبارك عن يحيى عن عبيد الله بن أبي قتادة أن أباه حدثه قال : انطلقنا مع النبي (س) عام الحديبية فأحرم أصحابي ولم أحرم وقال البخارى حدثنا محمد بن رافع حدثنا شبابة بن سوار الفرزاري حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها . حدثنا موسى حدثنا أبو هوانة حدثنا طارق عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه كان فيمن بايع تحت الشجرة فرجنا إليها العام المقبل فعميت علينا . وقال البخارى أيضاً حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن اسبرائيل عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقت حاجاً فررت بقوم يصلون ، فقلت ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع النبي (س) بيعة الرضوان ، فأبيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله (س) تحت الشجرة ، قال : فلما كان من العام المقبل نسيتها فلم أقدر عليها . ثم قال سعيد : إن أصحاب محمد لم يملوها ، وهدمتوها أنتم ! فأنتم أهل ؟ ورواه البخارى ومسلم من حديث الثوري وأبي هوانة وشبابة عن طارق . وقال البخارى حدثنا سعيد حدثني أخى عن سليمان بن عمرو بن يحيى عن هبادة بن تميم قال : لما كان يوم الحرة والناس يبايعون لمبد الله بن حنظلة ، فقال ابن زيد : على ما يبايع ابن حنظلة الناس ؟ قيل له على الموت ، فقال : لا أبايع على ذلك أحداً بعد رسول الله (س) ، وكان شهد معه الحديبية . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم من طرق عن عمرو بن يحيى به . وقال البخارى : حدثنا قتبية بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد قلت لسلمة بن الأكوع : على أى شيء يبايعهم رسول الله (س) ، يوم الحديبية ؟ قال : على الموت . ورواه مسلم من حديث يزيد بن أبي عبيد . وفى صحيح مسلم عن سلمة أنه بايع ثلاث مرات في أوائل الناس ووسطهم وأواخرهم . وفى الصحيح عن مقتل بن يسار أنه كان آخفاً بأغصان الشجرة عن وجه رسول الله (س) وهو يبايع الناس ، وكان أول من بايع رسول الله (س) يومئذ أبو سنان وهو وهب بن حصن أخو عكاشة بن حصن وقيل سنان بن أبي سنان

وقال البخارى : حدثني شعجاع بن الوليد مع الثوري عن محمد بن محمد حدثنا صخر بن الربيع عن نافع قال : إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمرو بن عبد الله ، ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله الى فرس له عند رجل من الأنصار أن يأتيه ليقا تل عليه ، ورسول الله (س) يبايع عند الشجرة ، وعمر لا يدري بذلك ، فبايعه عبد الله ، فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول

الله (س)، وهي التي تحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر . وقال هشام بن عمار حدثنا الوليد ابن مسلم حدثنا عمر بن محمد العمرى أخبرني نافع عن ابن عمر أن الناس كانوا مع النبي (س) يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجرة فإذا الناس يمدقون بالنبي (س) فقال يا عبد الله أفنظر ما شأن الناس قد أحرقوا برسول الله (س) فوجدهم يبائعون فباع ثم رجع إلى عمر ففرج فباع . تفرد به البخاري من هذين الوجهين

### سياق البخاري لعمره الحديبية

قال في كتاب المغازي : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث حفظت بعضه وثبتني معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه ، قال خرج النبي (س) عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمره وبعث عيناً له من خزاعة ، وسار النبي (س) حتى إذا كان بقدر الاضطط أناه عينه قال : إن قريشاً قد جمعوا لك جمعوا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ومانعوك ، فقال : أشيروا أيها الناس على أنزول أن أميل إلى عيالم وذراي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله قد قطع عيناً من المشركين وإلا تركنا لهم محرومين . قال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لأنريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فن صدنا عنه فأنلناه . قال امضوا على اسم الله . هكذا رواه هاهنا ووقف ولم يزد شيئاً على هذا

وقال في كتاب الشهادات<sup>(١)</sup> : حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر أخبرني الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه ، قال خرج رسول الله (س) من الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي (س) : إن خالد بن الوليد بالقيم في خيل لقريش طليعة نغذوا ذات اليمين ، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فاطلق بركض نذيراً لقريش ، وسار النبي (س) حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل ، فألخت . فقالوا : خلأت القصواء التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال رسول الله (س) : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذي نفسي بيده لا يألوني خطيعة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت ، فعمل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على نمد قليل الماء يتبرضه تبرضاً فلم يلبثه الناس

(١) هو في (كتاب الشروط)

حقى نزحوه ، وشكى الى رسول الله (س) . العيش فانزع سبها من كسائته ثم أمرهم أن يجهلوه فيه فوالله ما زال يحيش لهم بالرى حق صدر وا عنه ، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة - وكانوا عبيدة نصيح رسول الله (س) . من أهل تهامة - فقال : إني تركت كعب ابن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا اعداد مياه الحديدية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلونك وصادوك من البيت . فقال النبي (س) : انا لم نجيء لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين وازقر يشاهد نهكتهم الحرب وأضررت بهم فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان شاءوا أن يدخلوا فيها دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جوا ، وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لا تأتلتهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفى ولينفذن أمر الله . قال بديل : سأبلغهم ما تقول ، فالتلق حتى أتى قريشاً فقال : انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وممنه يقول قولا فان شئتم أن نمرضه عليكم فملنا . فقال سنهازم لاحاجة لنا أن نخبرنا عنه بشئ . وقال ذوو الرأى منهم : مات ما سمعته يقول . قال : سمعته يقول كذا وكذا ، فحدثهم بما قال رسول الله (س) . ، فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم ، أأست بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : أولستم بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تهمونى ؟ قالوا : لا . قال : أأست تملون فى استنفرت أهل هكاظ فلما بلخوا على جئناكم بأهل وولدى ومن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فان هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها ودهونى آتية ، فقالوا : ائنه ، فأتاه ، فجعل يكلمهم النبي (س) . فقال النبي (س) . : نأحو من قوله لبديل ، فقال عروة هند ذلك . أى محمد أأيت ان استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وان تكن الاخرى فأتى والله لا أرى وجوها واتى لأرى أشواباً من الناس خائفاً أن يذروا ويدعوك . فقال له أبو بكر : أمصص بظر اللات ، ونحن نفر عنه وندعه ؟ قال من ذا ؟ قالوا أبو بكر . قال أما والذي نفسى بيده لو لا يد كانت لك عندى لم أجرك بها لاجبتك قال وجعل يكلمهم النبي (س) . ، فكلمنا تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله (س) . ومعه السيف وعليه المغفر فكلمنا أهوى عروة بيده الى حلية رسول الله (س) . ، ضرب يده بنمل السيف وقال له : أخر يدك عن حلية رسول الله (س) . . فرفع عروة رأسه فقال : من هذا قالوا المغيرة بن شعبة . فقال أى غدر أأست أسى فى غدرتك ؟ وكان المغيرة بن شعبة صعب قوماً فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي (س) . : أما الاسلام فأقبل وأما المال فلست منه فى شئ . ثم ان عروة جعل يرمى أصحاب رسول الله (س) . بجميلية قال فوالله ما تنضم رسول الله (س) . ، تخامة إلا وقمت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابندروا أمره واذا تواساً كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيماً له . فرجع عروة الى أصحابه فقال : أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قبيسر



وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكاً قط يمضاه أصحابه ما يمضهم أصحاب محمد محمدًا ، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدخل بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له ، وأنه قد عرض عليكم خطة رشدة فاقبلوها . قال رجل من بني كنانة دعوني آتية . فقالوا آتية . فلما أشرف على النبي (س) ، وأصحابه قال رسول الله (س) : هذا فلان وهو من قوم يعظمون البذن فابصروها له . فبعثت له واستقبله الناس يلبرون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البذن قد قلدت وأشعرت ، فأرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتية . فقالوا آتية . فلما أشرف عليهم قال رسول الله (س) : هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي (س) ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو . قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله (س) : لقد سهل لكم من أمركم . قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل فقال هات فاكتب بيننا وبينكم كتاباً . فدعا النبي (س) ، الكاتب فقال النبي (س) : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو ولكن أكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب . فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم . فقال النبي (س) : اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله . فقال رسول الله (س) : والله أنى لرسول الله أن كذبتموني . اكتب محمد بن عبد الله . قال الزهري : وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله ، إلا أعطيتهم إياها ؟ فقال له النبي (س) : على أن نخلوا بيننا وبين البيت فخطوف به . قال سهيل : والله لا نتحدث العرب أن أخذنا ضعة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب . فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيتك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً . فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يوسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى روى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى فقال النبي (س) : أنا لم نقض الكتاب بعد . قال فوالله إذا لم أصلحك على شيء أبداً . قال النبي (س) : فأجزه لي . قال ما أنا بمجزئه لك . قال : بلى فأفضل قال : ما أنا بضاعل . قال مكرز : بلى قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أى معشر المسلمين أردت إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت - وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله - فقال عمر رضى الله عنه فأتيت رسول الله (س) بمثلت : ألسنبي الله حقاً ؟ قال : بلى ، قلت : ألسنبا على الحق

وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم تعطى الدنيا في ديننا اذن . قال : انى رسول الله ولست  
أصيه وهو ناصرى . قلت : أولست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك  
أنا تأتية العام ؟ قال قلت لا . قال : فانك آتية ومطوف به . قال : فأنتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر  
أليس هذا نبي الله حقاً . قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل . قال : بلى . قال :  
قلت : فلم تعطى الدنيا في ديننا اذن . قال : أيها الرجل انه لرسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره  
فاستمسك بفروءه فوالله انه على الحق . قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال بلى  
أفأخبرك أنك تأتية العام . قلت لا . قال فانك آتية ومطوف به . قال الزهري قال عمر : فعلت  
لذلك أعمالا . قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله (س) : لأصحابه : قوموا فانحروا ثم  
احلقوا . قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم  
سلمة فذكر لها مالى من الناس . فقالت أم سلمة : يا نبي الله أحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم  
كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ وتدعو حاله فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك : نحر  
بُذْنَهُ ودعا حاله فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم  
يقتل بعضاً غماً . ثم جاءه نوسة مؤمنات فأنزل الله تعالى [ يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات  
مهاجرات فامتنحوهن - حتى يبلغ - بعصم الكوافر ] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك .  
فتزوج احدهما معاوية بن أبى سفيان والاخرى صفوان بن أمية . ثم رجع النبي (س) الى المدينة  
فجاءه أبو بصير رجل من قریش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا : العهد الذى جعلت لنا.  
فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فزلا يا كلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد  
الرجلين : والله انى لأرى سيفك هذا يافلان جيداً . فاستلّه الآخر فقال : أجل والله انه لجيد لقد  
جربت به ثم جربت . فقال أبو بصير أرنى أنظر اليه . فأمكنه منه فضر به حتى برد وفرّ الآخر حتى  
أتى المدينة فدخل المسجد يدعو ، فقال رسول الله (س) : « حين رآه » لقد رأى هذا ذُعرا » فلما انتهى  
الى النبي (س) . قال : قُتِلَ والله صاحبي وانى لقتول ، فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله قد والله أوفى  
الله ذمتك ، قد وددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم . فقال النبي (س) : « ويل امه مسعر حرب لو كان  
له أحد » فلما سمع ذلك عرف أنه سيردّه اليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر . قال : وينفلت  
منهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبى بصير ، فجعل لا يخرج من قریش رجل قد أسلم الا  
لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بغير خرجت لقریش الى الشام الا  
اعترضوا لها فقتلوه وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قریش الى النبي (س) : تناشده بالله والرحم لما  
أرسل اليهم فن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي (س) اليهم فأنزل الله تعالى [ وهو الذى كف أيديهم عنكم

وأيدىكم عنهم يظن مكة من بعد أن أظفركم عليهم - حتى بلغ - الحجة حجة الجاهلية [ وكانت حينئذ  
انهم لم يقرأوا أنه نبي الله ولم يقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت . فهذا سياق  
فيه زيادات وفوائد حسنة ليست في رواية ابن اسحاق عن الزهري ، فقد رواه عن الزهري عن  
جماعة منهم سفيان بن عيينة ومعر ومحمد بن اسحاق كلهم عن الزهري عن عروة عن مروان  
ومسور ، فذكر القصة

وقد رواه البخاري في أول كتاب الشروط عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن عقيل  
عن الزهري عن عروة<sup>(١)</sup> عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة عن أصحاب رسول الله (ص) ،  
فذكر القصة . وهذا هو الاشبه فان مروان ومسور كانا صغيرين يوم الحديبية ، والظاهر أنهما أخذهما  
عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

وقال البخاري : حدثنا الحسن بن اسحاق حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن يعقوب سمعت  
أبا حصين قال قال أبو وائل : لما قدم سهيل بن حنيف من صفين أتينا نلستخبره فقال : اتهموا  
الراى ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرى على رسول الله (ص) أمره لرددت ، والله  
ورسوله أعلم ، وما وضعنا أسيفنا عن عواتقنا لأمر يقطينا إلا أسهلنا بنا الى أمر نعرفه ، قبل  
هذا الأمر ما نسد منها خصماً إلا انفجر علينا خصم ما ندري كيف نأق له<sup>(٢)</sup>

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن  
رسول الله (ص) كان يسير في بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن  
الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله (ص) ، ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب  
فكذلك أمك يا عمر فزرت رسول الله (ص) ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك . قال عمر : فحركت  
بعمري ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل في قرآن ، فما نشبت أن سمعت صرخاً يصرخ  
بى ، قال فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن ، فحثت رسول الله (ص) ، فسلط عليه فقال  
« لقد أنزلت على الليلة سورة هي أحب الي مما طلعت عليه الشمس » ثم قرأ [ انا فتحنا لك فتحاً  
مبيناً ] . قلت : وقد تكلمنا على سورة الفتح بكلامها في كتابنا التفسير بما فيه كفاية لله الحمد والمنة ،  
ومن أحب أن يكتب ذلك هنا فليفعل

(١) في صحيح البخاري ( دار الطباعة العامة ١٣١٥ ج ٣ ص ١٧٧ ) : عقيل عن ابن شهاب  
عن عروة (٢) كان جماعة اتهموا سهل بن حنيف بأنه قصر في القتال يوم صفين فقال لهم  
اتهموا رأيكم ولا تنهوني ، فأبى لا أقصر وقت الحاجة ، كنا زمن النبي (ص) لا نلبس السلاح  
لامر يشند علينا إلا افصى بنا سلاحنا الى سهولة ، وأما أمر صفين فمحن لانسد منه جانباً حتى  
ينفجر علينا منه جانب آخر فلا يمكننا اصلاحه وتلافيه

## فصل في السرويا

التي كانت في سنة ست من الهجرة

وتلخيص ذلك ما أورده الحافظ البيهقي عن الواقدي :

في ربيع الاول منها أو الآخر بعث رسول الله (س) عكاشة بن محصن في أربعين رجلا الى  
... فهربوا منه ونزل على مياهم وبعث في آثارهم وأخذ منهم مائتي بعير فاستاقها  
الى المدينة

وفيها كان بعث أبي عبيدة بن الجراح الى ذى القصة بأربعين رجلا أيضاً فساروا اليهم مشاة  
حتى أتوها في عاية الصبح فهربوا منه في رهوس الجبال فأسر منهم رجلا فقدم به على رسول الله  
(س) أو بعثه محمد بن مسلمة في عشرة نفر وكن القوم لهم حتى باتوا .... أصحاب محمد بن مسلمة كلهم  
وافلت هو جريحا

وفيها كان بعث زيد بن حارثة بالحوم فأصاب امرأة من مزينة يقال لها حليلة فدلتهم على محلة  
من بحال بي سلم فأصابوا منها نعا وشاء وأسروا ... وكان فيهم زوج حليلة هنه فوهبه رسول الله  
(س) لزوجها وأطلقها

وفيها كان بعث زيد بن حارثة أيضا في جمادى الاولى الى بي ثعلبة في خمسة عشر رجلا  
فهربت منه الأعراب فأصاب من نعمهم عشرين بعيراً ثم رجع بعد أربع ليال  
وفيها خرج زيد بن حارثة في جمادى الاولى الى العيص

قال وفيها أخذت الاموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع فاستحار بزئب بنت رسول  
الله (س) فأجارته . وقد ذكر ابن اسحاق قصته حين أخذت العير التي كانت معه وقتل أصحابه وفر  
هو من بينهم حتى قدم المدينة ، وكانت امرأته زئب بنت رسول الله (س) قد هاجرت بعد بدر  
ولما جاء المدينة استحار بها فأجارته بعد صلاة الصبح فأجاره لها رسول الله (س) ، وأمر الناس برده  
ما أخذوا من غيره فردوا كل شيء كانوا أخذوه منه حتى لم يفقد منه شيئاً ، فلما رجع بها الى مكة  
وأدى الى أهلها ما كان لهم معه من الودائع أسلم وخرج من مكة راجعا الى المدينة فرد عليه رسول  
الله (س) روجته بالنكاح الاول ولم يحدث نكاحا ولا عقداً كما تقدم بيان ذلك . وكان بين اسلامه  
 وهجرتها ست سنين ويروى سنتين . وقد بينا أنه لامنافة بين الروايتين وان اسلامه تأخر عن وقت  
تحريم المؤمنين على الكفار بستين وكان اسلامه في سنة ثمان في سنة الفتح لا كما تقدم في كلام  
الواقدي من أنه سنة ست فله أعلم

وذكر الواقدي في هذه السنة أن دحية بن خليفة الكلبي أقبل من عند قيصر قد أجاز به بأموال

وخلع ، فلما كان بحسبى لقيه ناس من جذام قطعوا عليه الطريق فلم يتركوا معه شيئا ، فبعث اليهم رسول الله (ص) زيد بن حارثة أيضا رضى الله عنه

قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال خرج على رضى الله عنه في مائة رجل الى أن نزل الى حى من بنى أسد بن بكر ، وذلك أنه بلغ رسول الله (ص) أن لم يجمعوا يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فصار اليهم بالليل وكن بالنهار وأصاب عيناً لم فأقر له أنه بعث الى خيبر يعرض عليهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر

قال الواقدي رحمه الله تعالى وفي سنة ست في شعبان كانت سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل ، وقال له رسول الله (ص) ان هم أطاعوا فتزوج بنت ملكهم ، فأسلم القوم وتزوج عبد الرحمن بنت ملكهم تملخر بنت الاصبع الكلبية وهى أم أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف

قال الواقدي في شوال سنة ست كانت سرية كرز بن جابر النهري الى العرنيين الذين قتلوا

راعى رسول الله (ص) واستاقوا النعم ، فبعث رسول الله (ص) فى آثارهم كرز بن جابر فى عشرين

فارسا فردهم وكان من أمرهم ما أخرجه البخارى ومسلم من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة

عن أنس بن مالك أن رهطاً من عككل وعُرينة - وفى رواية من عكل أو عرينة - أتوا رسول الله

(ص) فقالوا : يا رسول الله انا أناس أهل ضرع ، ولم نكن أهل ريف فاستوخنا المدينة . فأمرهم

رسول الله (ص) بنود وراح وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى اذا

كانوا بناحية الحرة قتلوا راعى رسول الله (ص) واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم ، فبعث النبي

(ص) فى طلبهم فأمرهم بقطع أيديهم وأرجلهم ومهر أعينهم وتركهم فى الحرة حتى ماتوا وهم

كذلك . قال قتادة فبلغنا أن رسول الله (ص) كان اذا خطب بعد ذلك حصاً على الصدقة ونهى

عن المثلة . وهذا الحديث قد رواه جماعة عن قتادة ورواه جماعة عن أنس بن مالك . وفى رواية

مسلم عن معاوية بن قرة عن أنس أن فرأ من عُرينة أتوا رسول الله (ص) فأسلموا وبأيعره ،

وقد وقع فى المدينة الموم - وهو البرسام - فقالوا هذا الموم قد وقع يا رسول الله ، لو أذت لنا فرجنا

الى الابل . قال نعم فأخرجوا فكونوا فيها . فخرجوا فقتلوا الراعين وذهبوا بالابل . وعنده سار

من الانصار قريب عشرين فأرسلهم اليهم وبعث معهم قائداً يقتصّ أثرهم فأتى بهم فقطع أيديهم

وأرجلهم ومهر أعينهم . وفى صحيح البخارى من طريق أيوب عن أبى قلابه عن أنس أنه قال قسم

رهط من عكل فأسلموا واجتروا المدينة فأتوا رسول الله (ص) فقد كروا ذلك له فقال الحقوا بالابل

واشربوا من أبوالها وألبانها . فذهبوا وكانوا فيها ما شاء الله ، فقتلوا الراعى واستاقوا الابل ، فجاء

الضريح الى رسول الله (ص) فلم ترتفع الشمس حتى أتى بهم فأمرهم بمسير فأحيت فكروا بها وقطع

أيديهم وأرجلهم وأنفاسهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا ولم يجمعهم . وفي رواية عن أنس قال فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه من العطش . قال أبو قلابة فهو لاء قتلوا وسرقوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله (ص) . وقد روى البيهقي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن سليمان عن محمد بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (ص) لما بعث في آثارهم قال « اللهم عمّ عليهم الطريق » واجعلها عليهم أضيّق من مسك جمل قال فعنّي الله عليهم السبيل فأدركوا فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم . وفي صحيح مسلم إنما سملهم لأنهم سملوا أعين الرعاة

## فصل فيما وقع من الخوارج في هذه السنة

أعنى سنة ست من الهجرة فيها نزل فرض الحج كما قرره الشافعي رحمه الله زمن الحديبية في قوله تعالى [ وأنموا الحج والعمرة لله ] ولهذا ذهب إلى أن الحج على التراخي لا على الفور ، لأنه (ص) لم يحج إلا في سنة عشر . وخالفه الثلاثة مالك وأبو حنيفة وأحمد فنقدم أن الحج يجب على كل من استطاعه على الفور ، ومنعوا أن يكون الوحوب مستغداً من قوله تعالى [ وأنموا الحج والعمرة لله ] وإنما في هذه الآية الأمر بالانمام بمقد الشروع فقط ، واستدلوا بأدلة قد أوردنا كثيراً منها عند تفسير هذه الآية من كتابنا التفسير والله الحمد والمنة بما فيه كفاية وفي هذه السنة حرّمت المسلمات على المشركين تخصيصاً لعموم ما وقع به الصلح عام الحديبية على أنه لا يأتيتك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته علينا ، فنزل قوله تعالى [ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن ] فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لانهن حل لهم ولا هم يحلون لهن [ الآية ] وفي هذه السنة كانت غزوة المريسيم التي كان فيها قصة الافك ونزول براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما تقدم

وفيها كانت عمرة الحديبية وما كان من صدّ المشركين رسول الله (ص) ، وكيف وقع الصلح بينهم على وضع الحرب بينهم عشر سنين ، فأمن الناس فيهنّ بعضهم بعضاً ، وعلى أنه لا إغلال ولا إسلا . وقد تقدم كل ذلك مبسوطاً في أما كنهه والله الحمد والمنة . وولى الحج في هذه السنة المشركون قال الواقدي وفيها في ذي الحجة منها بعث رسول الله (ص) ستة نفر مصطحبين حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الاسكندرية وشجاع بن وهب بن أسد بن جذيمة شهد بدرآ إلى الحارث بن أبي شمر الساساني يعي ملك عبز النصارى ، ورضية بن خليفة السكبي إلى قيصر وهو هرقل ملك الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس ، وسليط بن عمرو والعاصري إلى هودة ابن علي الحنفي ، وعمرو بن أمية الضمري إلى النحاشي ملك النصارى بالحبشة وهو أوصمه ابن الحرّ

## سنة سبع من الهجرة

### غزوة خيبر في اولها

قال شعبة عن الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله [ وأثمهم فتحاً قريباً ] قال خيبر .  
وقال موسى بن عقبة لما رجع رسول الله (ص) من الحديبية مكث عشرين يوماً أو قريباً من ذلك  
ثم خرج الى خيبر وهي التي وعده الله إياها . وحكى موسى عن الزهري أن افتتاح خيبر في سنة  
ست ، والصحيح أن ذلك في أول سنة سبع كما قدمنا : قال ابن اسحاق . ثم أقام رسول الله (ص) ،  
بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض الحرم ، ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر . وقال  
يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن مروان والمصور قالا : أنصرف  
رسول الله (ص) عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة ، فقدم المدينة في ذي الحجة  
فأقام بها حتى سار الى خيبر فنزل بالرجم واد بين ... غطفان فتنخوف أن تدمم غطفان حتى أصبح  
فقدوا عليهم . قال البيهقي وبمناه رواه الواقدي عن شيوخة في خروجه أول سنة سبع من الهجرة .  
وقال عبد الله بن ادريس عن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر : لما كان افتتاح خيبر في  
عقيب المحرم وقدم النبي (ص) في آخر صفر قال ابن هشام راسم على المدينة فميلة بن عبد الله  
الليثي . وقد قال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا حسيم بن عراك عن أبيه أن أبا  
هريرة قدم المدينة في رطل من قومه والنبي (ص) في خيبر وقد استخلف سباع بن عرفة يعني  
الغطفاني على المدينة قال فانتهيت اليه وهو يقرأ في صلاة الصبح في الركعة الأولى كبعض وفي الثانية  
ويل للمطفئين ، فقلت في نفسي ويل لفلان اذا اكتدل بالواقى واذا كل كل بالناتص قال فلما صلى  
رددنا شيئاً حتى أتينا خيبر وقد افتتح النبي (ص) ، خيبر قال فكلهم المسلمين فأشركونا في سهامهم .  
وقد رواه البيهقي من حديث سليمان بن حرب عن وهيب عن خنيم بن عراك عن أبيه عن نفر  
من بني غفار قال ان أبا هريرة قدم المدينة فذكره . قال ابن اسحاق وكان رسول الله (ص) حين  
خرج من المدينة الى خيبر سلك على مصر وبني له فيها مسجداً ثم على الصهباء ثم أقبل بميشه حتى  
نزل به بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر ،  
كانوا لهم مظاهرين على رسول الله (ص) بالله فباغى أن غطفان لما سمعوا بذلك جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا  
اليهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساً فظنوا أن القوم قد خالفوا

اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أموالهم وأهلهم وخلوا بين رسول الله (ص) وبين خيبر .  
وقال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن بُشير أن سويد بن النعمان  
أخبره أنه خرج مع رسول الله (ص) عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء - وهي من أدنى خيبر - صلى  
المصر ثم دعا بالازواد فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فترى فأكل وأكلنا ثم قام إلى المغرب فضمض  
ثم صلى ولم يتوضأ . وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم بن اسماعيل  
عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع : قال خرجنا مع رسول الله (ص) إلى خيبر فسرنا  
ليلاً فقتل رجل من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعن من هنيئاتك - وكان عامر رجلاً شامراً -  
فتزل يحدو بالقوم يقول :

لَا مُمْ لَوْلَا أَنْتَ مَا عَتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
فَاغْفِرْ فِدَاءَ لَكَ مَا أَقْبَيْنَا وَأَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا  
وَبَيَّتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا إِنْ أَدَا صَبِيحَ بَنَّا أَيْنَا  
وَبِالصَّبَاحِ هَوَّوْنَا عَلَيْنَا

فقال رسول الله (ص) من هذا السائق قالوا عامر بن الأكوع قال يرجه الله . فقال رجل من  
القوم وجبت يانبي الله لولا امتنعنا به . فأتينا خيبر فناصرناهم حتى أصابتنا غمضة شديدة . ثم إن الله  
فتحها عليهم فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيراناً كثيرة فقال رسول الله  
(ص) ما هذه النيران على أي شيء توقدون قالوا على اللحم قال على أي لحم قالوا اللحم الحمر الانسية  
قال النبي (ص) اهرقوها واكسروها فقال رجل يارسل الله أو نهريقها ونفسها فقال أو ذاك . فلما  
تصاف الناس كان سيف عامر قصيراً فتناول به ساق يهودي ليضربه فيرجع ذهب سيفه فأصاب  
عين ركة عامر فأت منه فلما قفلوا قال سلمة رأى رسول الله (ص) وهو آخذ بيدي قال مالك قلت  
فذاك أبي وأمي زعموا أن عامراً حبط عمله قال النبي (ص) كذب من قاله إن له لأجرين - وجمع بين  
أصبعيه - أنه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله . ورواه مسلم من حديث حاتم بن اسماعيل وغيره  
عن يزيد بن أبي عبيد مثله . ويكون منصوباً على الحالية من نكرة وهو سائق إذا دلت على تصحيح  
معنى كما جاء في الحديث فصلى وراءه رجل قياماً . وقد روى ابن اسحاق قصة عامر بن الأكوع  
من وجه آخر فقال حدثني : محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر  
الاسلمي أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله (ص) يقول في سيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وهو  
عم سلمة بن عمرو بن الأكوع : انزل يا ابن الأكوع نخد لنا من هنيئاتك فقال قتل يرنجز لرسول  
الله (ص) :



والله لولا الله ما احتدنا ولا تصدقنا ولا صلنا  
انا اذا قوم بنوا علينا وان أرادوا قتنة أيننا  
فأنزلن سكنة علينا وعبت الاقدام ان لا قينا

قال رسول الله ﷺ برحمتك ربك . قال عمر بن الخطاب وجبت يا رسول الله لو أمتعتنا به .  
فقتل يوم خيبر شهيداً . ثم ذكر صفة قتله كنحو ما ذكره البخاري . قال ابن اسحاق : وحدثني من  
لأنهم عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو أن رسول الله ﷺ لما  
أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم : قفوا ، ثم قال : اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين  
وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أظللن فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها  
وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله . وهذا حديث غريب  
جداً من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن العطاردي عن يونس بن  
كثير عن إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن صالح بن كيسان عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن  
جده قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر حتى إذا كنا قريباً وأشرفنا عليها قال رسول الله  
ﷺ : للناس قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما  
أظللن ورب الشياطين وما أضللن فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من  
شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن اسحاق وحدثني من لأنهم عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا  
قوماً لم يفر عليهم حتى يصبح فان سمع أذاناً أمسك وان لم يسمع أذاناً أغار ، فقلنا خير ليلا فبات  
رسول الله ﷺ حتى أصبح لم يسمع أذاناً فركب وركبنا معه وركبت خلف أبي طلحة وان قدمي  
لنفس قدم رسول الله ﷺ ، واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكانتهم ، فلما رأوا  
رسول الله ﷺ والجيش قالوا : محمد والحديس معه ، فأدبروا هرباً ، فقال رسول الله ﷺ : الله  
أكبر خربت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنفرين . قال ابن اسحاق حدثنا  
هرون عن حميد عن أنس بمثله

وقال البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك  
أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً وكان اذا أتى قوماً بليل لم يفرهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت  
اليهود بمساحيهم ومكانتهم فلما رأوه قالوا محمد والله ، محمد والحديس ، فقال رسول الله ﷺ :  
خربت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنفرين . تفرد به دون مسلم  
وقال البخاري حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا أبو عيينة حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن

أنس بن مالك قال : صبحنا خير بكرة نفرج أهلها بالمساحي فلما بصروا بالنبي (ص) قالوا : محمد والله ، محمد والخميس ! فقال رسول الله (ص) : الله أكبر خربت خير ، أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنفرين . قال فأصبنا من لحوم الحمر فنادى منادى النبي (ص) : ان الله ورؤسوله ينهياكم عن لحوم الحمر فاتها رجس . تفرد به البخاري دون مسلم

وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس قال لما أتى النبي (ص) خير فوجدهم حين خرجوا الى زرعهم ومساحيهم فلما رأوه ومعه الجيش نكسوا فرجعوا الى حصنهم فقال النبي (ص) : الله أكبر خربت خير ، أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنفرين . تفرد به أحمد وهو على شرط الصحيحين

وقال البخاري حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال (ص) : الصبح قريب من خير بفلس ، ثم قال الله أكبر خربت خير أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنفرين . فخرجوا يسمعون بالسكك فقتل النبي (ص) ، المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبي صفة فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي (ص) ، فجعل عتقها صداقها . قاله عبد العزيز ابن صبيب لثابت يأبى أحمد أنت قلت لأنس ما أصدقها ، فحرك ثابت رأسه تصديقا له . تفرد به دون مسلم . وقد أورد البخاري ومسلم النهي عن لحوم الحمر الاهلية من طرق تذكر في كتاب الاحكام

وقد قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو طاهر الفقيه أنبأنا خطاب بن أحمد الطوسي حدثنا محمد بن حميد الايبوردي حدثنا محمد بن الفضل عن مسلم الاور الملائى عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) يعود المريض ويتبع الجنائز ويحجب دعوة المملوك ويركب الحمار ، وكان يوم بنى قريظة والنضير على حمار ويوم خير على حمار مخطوم برسن ليف وتحنه اكاف من ليف . وقد روى هذا الحديث بتمامه الترمذي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر ، وابن ماجه عن محمد بن الصباح عن سفيان وعن عمر بن رافع عن جرير كلهم عن مسلم وهو ابن كيسان الملائى الاور الكوفي عن أنس به . وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديثه وهو يضعف . قلت والذي ثبت في الصحيح عند البخاري عن أنس ان رسول الله (ص) ، أجرى في رفاق خير حتى انهمس الازار عن نفذه ، فالظاهر انه كان يومئذ على فرس لا على حمار . ولعل هذا الحديث ان كان صحيحا محمول على انه ركبته في بعض الايام وهو محاصرهما والله أعلم

وقال البخاري حدثنا محمد بن سعيد الخراعي حدثنا زياد بن الربيع عن أبي عمران الجوني قال نظر أنس الى الناس يوم الجمعة فرأى طيالة فقال كأنهم الساعة يهود خير . وقال البخاري : حدثنا

عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن مسلمة بن الاكوع قال : كان علي بن أبي طالب تخلف عن رسول الله (ص) في خيبر وكان رمداً فقال أنا أتخلف عن النبي (ص) ؟ فلحق به . فلما بقنا الليلة التي فتحت خيبر قال : لأعطين الراية غداً ( أو ليأخذن الراية غداً ) رجل يحب الله ورسوله يُفتح عليه . فنحن نرجوها . فقبل هذا علي فأعطاه ففتح عليه . وروى البخاري أيضاً ومسلم عن قتبية عن حاتم به . ثم قال البخاري : حدثنا قتبية حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال : أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله (ص) قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاه ، فلما أصبح الناس غدواً على النبي (ص) كلهم يرجو أن يعطاه فقبال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا هو يا رسول الله يشكي عليه ، قال فأرسل اليه فأتى فبصق رسول الله (ص) في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال (ص) : أنفذ علي ذلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم . وقد رواه مسلم والنسائي جميعاً عن قتبية به . وفي صحيح مسلم والبيهقي من حديث سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه ، قال عمر فما أحببت الامارة إلا يومئذ ، فدعا علياً فبعثه ثم قال : اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت . قال علي : على ما أقاتل الناس ؟ قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فإذا فعلوا ذلك فقد مننوا منادياًهم وأمواهم إلا بمحقها وحسابهم على الله ه لفظ البخاري

وقال الامام أحمد حدثنا مصعب بن المقدام وجحش بن المنثري قال حدثنا اسراييل حدثنا عبد الله بن عصمة المعجلي سمعت أبا سعيد الخدري رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية فهزأ ثم قال : من يأخذها بمحقها ؟ فجاء فلان فقال أنا ، قال : امض ، ثم جاء رجل آخر فقال امض ، ثم قال النبي (ص) : والذي كرم وجهه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر فقال هالك يا علي . فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بمجوتها وقديدها . تفرد به أحمد واسناده لا بأس به ، وفيه غرابة وعبد الله بن عصمة ويقال ابن أعصم وهكذا يسكني باني علوان المعجلي وأصله من الجيمة سكن الكوفة وقد وثقه ابن معين ، وقال أبو زرعة لا بأس به ، وقال أبو حاتم شيخ ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال يخطئ كثيراً وذكره في الضعفاء ، وقال يحدث عن الابطال مما لا يشبه حديث الثقات حتى يسبق الى القلب أنها موهومة أو موضوعة

وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق : حدثني يريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن أبيه عن سلمة بن عمرو بن الاكوع رضى الله عنه قال : بعث النبي (س) ، أبا بكر رضى الله عنه الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد . ثم بعث عمر رضى الله عنه فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح . فقال رسول الله (س) : لاهطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويجب الله ورسوله يفتح الله على يديه وليس بفرار . قال سلمة فدها رسول الله (س) ، على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يومئذ أرمم فنتقل في عيبيه ثم قال : خذ الراية وامن بها حتى يفتح الله عليك ، فخرج بها والله يصول<sup>(١)</sup> يهول هرولة وإنا نلطفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة نحت الحصن فاطلع يهودى من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب فقال اليهودى : غلبتم وما أنزل على موسى ، فما رجع حتى فتح الله على يديه .

وقال البيهقى : أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا العطاردى عن يونس بن بكير عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن يريدة أخبرني أبى قال : لما كان يوم خيبر أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة ورجع الناس ، فقال رسول الله (س) : لادفن لو اتى غداً الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ان يرجع حتى يفتح الله له ، فبتنا طيبة نفوسنا أن الفتح غداً ، فعلى رسول الله (س) صلاة الغداة ثم دعا بالواء وقام قائماً فما منا من رجل له منزلة من رسول الله (س) إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل حتى تطاولت أنا لها ورفعت رأسى لمنزلة كانت لى منه ، فدعا على بن أبى طالب وهو يشنكى عبيده قال فسمعها ثم دفع اليه اللواء ففتح له ، فسمعت عبد الله بن يريدة يقول : حدثني أبى أنه كان صاحب مرحب

قال يونس قال ابن اسحاق : كان أول حصون خيبر فتحها حصن ناهم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رضى منه فقتله

ثم روى البيهقى عن يونس بن بكير عن المسيب بن سلمة الازدى حدثنا عبد الله بن يريدة عن أبيه قال : كان رسول الله (س) ، ربما أخذته الشقيقة<sup>(٢)</sup> فلبث اليوم واليومين لا يخرج ، فلما نزل خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس ، وإن أبا بكر أخذ راية رسول الله (س) ، ثم مضى فقاتل قتلاً شديداً ثم رجع ، فأخذها عمر فقاتل قتلاً شديداً هو أشد من القتال الأول ثم رجع ، فأخبر بذلك رسول الله (س) . فقال لاهطينها غداً<sup>(٣)</sup> يحب الله ورسوله ويجب الله ورسوله

(١) في نسخة يساج

(٢) الشقيقة : نوع من صداع يمرض في مقدم الرأس والى أحد جانبيه

(٣) يظهر سقوط « رجلاً » كما تقدم في الاحاديث السابقة

بأخذها عنوة . وليس ثمَّ على ، فتناولت لها قريش ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح وجاء على بن أبي طالب على بهـ . يرله حتى أتناخ قريباً وهو أرمدة قد عصب عينه بشقة برد قطري ، فقال رسول الله (ص) : مالك ؟ قال : رمذتُ بعديك ، قال ادنُ مني فتغل في عينه فاجمعها حتى مضى لسبيله ، ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه جبة أرجوان حمراء قد أخرج خملها فأنى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى وحجر قد نعبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمتُ خيرُ أني مرحبُ      شككُ سلاحي بطلٌ مجربُ  
إذا الأيوثُ أقبلتُ تلمبُ      وأحججتُ عن صولة المغلبُ

فقال على رضى الله عنه :

أنا الذي سمعنى أني خيبره      كليث غاباتٍ شديد القسوره  
أكيلكم بالصاع ككيل السندره<sup>(١)</sup>

قال فاختارنا ضربتين ، فبدره على بضربة فقد الحجر والمغفر ورأسه ووقع فى الاضرار ، وأخذ المدينة

وقد روى الحافظ البزار عن عباد بن يعقوب عن عبد الله بن بكر عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قصة بعث أبي بكر ثم عمر يوم خيبر ثم بعث على فكان النتح على يديه . وفى سياقه غرابة ونكارة وفى اسناده من هو منهم بالتشيع والله أعلم وقد روى مسلم والبيهقى واللفظ له من طريق عكرمة بن نمار عن اياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فذكر حديثاً طويلاً وذكر فيه رجوعهم من غزوة بنى فزارة قال : فلم نمكث الا ثلاثاً حتى خرجنا الى خيبر . قال : وخرج عامر فجعل يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا      ولا تصدقنا ولا صأنا  
ونحن من فضلك ما استغنينا      فأنزلن سكة عابدا

وثبت الأقدام إن لاقينا

قال فقال رسول الله (ص) : من هذا القائل ؟ فقالوا عامر . فقال غفر لك ربك . قال وما خص رسول الله (ص) قط أحداً به الا استشهد . فقال عمر وهو على جمل : لولا تمنعتنا بعامر . قال فقدمنا خيبر فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول :

قد علمتُ خيرُ أني مرحبُ      شاكى السلاح بطل مجربُ

(١) السندرة : مكيال واسع . أراد : اقلكم قتلاً واسناً ذريعاً

إذا الحروب أقبلت تأهب

قال فبرز له عامر رضى الله عنه وهو يقول :

قد علمت خير أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر

قال فاختلنا ضربتين فوق سيف مرحب فى ترس عامر فذهب يسئل له فرجع على نفسه  
فقطع أ كحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من أصحاب رسول الله (ص) يقولون  
بطل عمل عامر قتل نفسه . قال فأتيت رسول الله (ص) وأنا أبكى فقال مالك ؟ فقلت قالوا ان  
عامراً بطل عمله . فقال من قال ذلك ؟ فقلت نفر من أصحابك . فقال كذب أولئك بل له الأجر  
مرتبن . قال وأرسل رسول الله (ص) الى على رضى الله عنه يدعوه وهو أرمد وقال لأعطين  
الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله . قال فجئت به أقوده قال فبصق رسول الله (ص) فى عينه  
فبرأ فأعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلمب

قال فبرز له على وهو يقول :

أنا الذى ممتنى أمى حيدر كليت غابت كريمة المنظره

أوفيههم بالصاع كليل السندره

قال فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله . وكان الفتح . هكذا وقع فى هذا السياق ان علياً هو الذى  
قتل مرحباً اليهودى لعنه الله

وقال أحمد حدثنا حسين بن حسن الأشقر حدثنى قابوس بن أبى غلبان عن أبيه عن جده عن  
على قال : لما قتلت مرحباً جئت برأسه الى رسول الله (ص) .

وقد روى موسى بن عقبة عن الزهرى أن الذى قتل مرحباً هو محمد بن مسلمة . وكذلك قال  
محمد بن اسحاق حدثنى عبد الله بن سهل أحد بنى حارثة عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحب  
اليهودى من حصن خيبر وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا اللبث أقبلت تلمب

إن حمى كالحى لا يقرب

قال فأجابه كعب بن مالك :

قد علمت خير أنى كعب مفرج الغم جري صلب

اذ شَبَّتِ الحَرْبُ وَفَارَ الحَرْبُ مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَفِيقِ عَضْبُ  
يَطَأُ كَوَ حَقِي يَنْلَأُ الصَّعْبُ بِكَفِّ ماضٍ لَيْسَ فِيهِ عَيْبُ

قال وجعل مرحب يرتجز ويقول : هل من مبارز . فقال رسول الله (س) : من لهذا . فقال  
محمد بن مسلمة أنا له يارسول الله ، أنا والله الموتور والثائر قتلوا أخى بالاسم . فقال قم اليه اللهم  
أعنه عليه . قال فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة مُعْجِرِيَّة (١) من شجر العُشْرِ (٢)  
المسد فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه بها . كلما لاذ بها أحدهما اقتطع بسيفه مادونه حتى برز  
كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فتن ، ثم حل على محمد بن مسلمة فضربه  
فانقاه بالدرقة فوق سيفه فيها فعضت فاستله وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله

وقد رواه الامام أحمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن ابن اسحاق بنحوه .

قال ابن اسحاق : وزعم بعض الناس ان محمداً ارتجز حين ضربه وقال :

قد علمت خيبر انى ماضٍ حُلُوْا إِذَا شَبَّتْ وَسُمِّ قاضٍ

وهكذا رواه الواقدي عن جابر وغيره من السلف ان محمد بن مسلمة هو الذى قتل مرحباً ثم  
ذكر الواقدي ان محمداً قطع رجلى مرحب فقال له أجهز على . فقال لا ذق الموت كما ذاقه محمود بن  
مسلمة . فربه على وقطع رأسه فاختمهما فى سلبه الى رسول الله (س) . فأعطى رسول الله (س) محمد بن  
مسلمة سيفه ورحمه ومغفره وببيضته . قال وكان مكتوباً على سيفه :

هَذَا سَيْفٌ مَرْحَبٌ مِنْ يَدْفَعُهُ يَنْطَبُ

ثم ذكر ابن اسحاق ان أخوا مرحب وهو ياسر خرج بدمه وهو يقول هل من مبارز . فزعم هشام  
ابن عروة ان الزبير خرج له فقالت أم صفية بنت عبد المطلب يقتل ابنى يارسول الله فقال بل  
ابنك يقتله ان شاء الله فالتقيا فقتله الزبير . قال فكان الزبير اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ  
صارما يقول والله ما كان بصارم ولسكنى أكرهه

وقال يونس عن ابن اسحاق عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله (س) : قال : خرجنا  
مع على الى خيبر بعثه رسول الله (س) . برأيته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم  
فضربه رجل منهم من يهود فطرح ترسه من يده فتناول على باب الحصن فترس به عن نفسه فلم  
يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده فلقد رأيتنى فى نفر معى سبعة أنا ثامنهم  
نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه . وفى هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر . ولكن

(١) هى الشجرة العظيمة القديمة التى ابنى عليها عمر طويل

(٢) هو شجر له صمغ يقال له سُكْر العُشْرِ

روى الحافظ البيهقي ما لحاكم من طريق مطلب بن زياد عن ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمده أربعمائة رجلاً ، وفيه ضعف أيضاً ، وفي رواية ضعيفة عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب

وقال البخاري حدثنا مكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت أثر ضربته في ساق سلمة ، فقلت : يا أبا مسلم ماهذه الضربة ؟ قال : هذه ضربته أصابني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأثيت النبي (ص) ، فنفت فيه ثلاث ثغثات فسا اشتكتها حتى الساعة

ثم قال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال : أتني النبي (ص) ، والمشركون في بعض مغازيه فاقتلوا ، قال كل قوم إلى عسكرهم ، وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبها فصر بها بسيفه ، فقتل بإرسول ما أجزأ منا أحد ما أجزأ فلان . قال انه من أهل النار . فقالوا أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار ؟ فقال رجل من القوم : لا تبعنه فإذا أسرع وأبطأ كنت معه ، حتى جرح فاستعجل الموت فوضع نصاب سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه . فجاء الرجل إلى النبي (ص) ، فقال : أشهد أنك رسول الله . قال وما ذاك ؟ فأخبره فقال : إن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وأنه من أهل النار ، ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وأنه من أهل الجنة . رواه أيضاً عن قتيبة عن يعقوب عن أبي حازم عن سهل فذكره مثله أو نحوه

ثم قال البخاري : حدثنا أبو الهيثم حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : شهدنا خيبر فقال رسول الله (ص) ، لرجل ممن معه يدعى الإسلام هذا من أهل النار . فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة حتى كاد بعض الناس يرتاب . فوجه الرجل ألم جراحه فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه فاشتد زجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه . فقال قم يا فلان فاذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وأن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر

وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري قصة العبد الأسود الذي رزقه الله الإيمان والشهادة في ساعة واحدة . وكذلك رواها ابن أبي عمير عن أبي الأسود عن عروة قالوا وجاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيده فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم قال ما تريدون قالوا فقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي . فوقع في نفسه ذكر النبي فأقبل بنفسه حتى عمد لرسول الله (ص) ، فقال إلى ما تدعو ؟ قال أدعوك إلى الإسلام إلى أن تشهد أن لا إله



إلا الله وأنى رسول الله وأن لا تعبدوا إلا الله . قال فقال العبد فإذا يكون لى ان شهدت بذلك وأمنت بالله قال رسول الله (ص) ، الجملة إن مت على ذلك . فأسلم العبد فقال يابى الله ان هذه الغنم عندي أمانة . فقال رسول الله (ص) ، أخرجها من عسكرنا وأرمها بالحصى فان الله سيؤدى عنك أمانتك . ففعل فرجعت الغنم الى سيدها فمر ف اليهودى أن غلام قد أسلم . فقام رسول الله (ص) فوعظ الناس فذكر الحديث فى اعطائه الراية علياً ودثوه من حصن اليهود وقتله مرحباً وقتل مع على ذلك العبد الأسود فاحتسبه المسلمون الى عسكرهم فادخل فى القسطنطينية فزعوا أن رسول الله (ص) ، اطلع فى القسطنطينية ثم اطلع على أصحابه فقال : لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام فى قلبه حقاً وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين

وقد روى الحافظ البيهقى من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن شرحبيل بن سعد عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله (ص) ، فى غزوة خيبر فخرجت سرية فأخذوا إنساناً معه غنم برعاهها فذكر نحو قصة هذا العبد الأسود وقال فيه : قتل شهيداً وما سجد لله سجدة

ثم قال البيهقى حدثنا محمد بن محمد بن محمد الفقيه حدثنا أبو بكر القطان حدثنا أبو الازهر حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس أن رجلاً أتى رسول الله (ص) ، فقال يا رسول الله أنى رجل أسود اللون قبيح الوجه لا مال لى مان قانت هؤلاء حتى أقتل أدخل الجنة؟ قال نعم فنقدم فقاتل حتى قتل فأنى عليه رسول الله (ص) ، وهو مقتول فقال : لقد حسن الله وجهك وطيب ربك وكثر مالك . وقال لقد رأيت زوحته من الحور العين يتنازعان حبته عليه يدخلان فيما بين جلده وجبته . ثم روى البيهقى من طريق ابن جريج أحبر فى عكرمة بن خالد عن ابن أبي عمير عن شداد ابن الهاد أن رجلاً من الأعراب جاء رسول الله (ص) ، فأمن به وأتبعه فقال أهاجر معك فأوصى به النبي (ص) ، بعض أصحابه فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله (ص) ، فقسمه وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهريهم فلما جاء دفعوه اليه فقال ما هذا ؟ قالوا قسم قسمه لك رسول الله (ص) ، فقال ما على هذا اتبعتك ولكنى اتبعك على أن أرمى هاهنا وأشار الى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة . فقال ان تصدق الله بصدقك . ثم نهضوا الى قتال العدو فأنى به رسول الله (ص) ، يحمل وقد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي (ص) ، . هو هو ؟ قالوا نعم . قال صدق الله فصدقته . وكفنه النبي (ص) ، فى جبة النبي (ص) ، ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر من صلته : اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً فى سبيلك قتل شهيداً وأنا عليه شهيد . وقد رواه النسائى عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن ابن جريج به نحوه

## فضيلة رسول الله

قال ابن اسحاق : وتدفى رسول الله (ص) الأموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حصناً حصناً وكان أول حصونهم فتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحي منه فقتلته ثم القموص حصن بى أبى الحقيق . وأصاب رسول الله (ص) منهم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وبنى عم لها فاصطفى رسول الله (ص) صفية نفسه وكان حذيفة بن حليفة قد سأل رسول الله (ص) صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها . قال وفشت السبايا من خير في المسلمين وأكل الناس لحوم الجر فذكرته رسول الله (ص) إمام عن أكلها . وقد اعتنى البخارى بهذا الفصل فأورد النهى عنها من طرق جيدة وتحرى بها مذهب جمهور العلماء سلفاً وخلفاً وهو مذهب الأئمة الأربعة . وقد ذهب بعض السلف منهم ابن عباس الى إباحتها وتنوعت أجوبتهم عن الاحاديث الواردة في النهى عنها فقيل لأنها كانت ظهراً يستمينون بها في الحولة وقيل لأنها لم تكن خمساً بعد وقيل لأنها كانت تأكل العذرة يعنى جلالة والصحيح أنه نهى عنها لذاتها فان في الاثر الصحيح أنه نادى منادى رسول الله (ص) ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الجر فانها رجس فاكهتها والقذور تفور بها . وموضع تقرير ذلك في كتاب الاحكام . قال ابن اسحاق : حدثني سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله ولم يشهد جابر خبير أن رسول الله (ص) حين نهى الناس عن أكل لحوم الجر أذن لهم في لحوم الخيل . وهذا الحديث أصله ثابت في الصحيحين من حديث حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله (ص) يوم خيبر عن لحوم الجر وخصص في الخيل . لفظ البخارى

قال ابن اسحاق : وحدثنا عبد الله بن أبي نجيع عن مكحول أن النبي (ص) نهام يومئذ عن أربع : عن إتيان الحبالى من النساء ، وعن أكل الحمار الأهلى ، وعن أكل كل ذى ناب من السباع ، وعن بيع المفانم حتى تقسم . وهذا مرسل . وقال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرزوق مولى نجيب عن حسن الصنعاني قال : غزونا مع ربيعة بن ثابت الأنصارى المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة ، فقام فيها خطيباً فقال : أيها الناس انى لا أقول فيكم الا ما سمعت من رسول الله (ص) يقول فينا يوم خيبر قام فينا رسول الله (ص) فقال : لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماء زرع غيره . يعنى إتيان الحبالى من السبي لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ، ولا يحل لارى يؤمن بالله واليوم

الآخر أن يبيع مغنا حتى يقسم ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيه المسلمين حتى إذا أعجبها ردها فيه ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس يوما من فيه المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه . وهكذا روى هذا الحديث أبو داود من طريق محمد بن اسحاق . ورواه الترمذى عن حفص بن عمر ، والشيماني عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن ربيعة بن سليم عن بشر بن عبيد الله بن ربيعة بن ثابت مختصراً وقال حسن

وفي صحيح البخارى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) نهى يوم خيبر عن لحوم الحر الأهلية وعن أكل الثوم . وقد حكى ابن حزم عن علي وشريك بن الحنبل أنها ذهبا الى تحريم البصل والثوم للنبي . والذي نقله الترمذى عنهما الكراهة والله أعلم . وقد تكلم الناس في الحديث الوارد في الصحيحين من طريق الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن أبيه علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن رسول الله (س) نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحر الأهلية . هذا لفظ الصحيحين من طريق مالك وغيره عن الزهري وهو يقتضى تقييد تحريم نكاح المتعة بيوم خيبر وهو مشكل من وجهين : أحدهما أن يوم خيبر لم يكن ثم نساء يتمتعون بهن اذ قد حصل لهم الاستغناء بالسبأ عن نكاح المتعة . الثانى : أنه قد ثبت في صحيح مسلم عن الربيع بن سبرة عن معبد عن أبيه أن رسول الله (س) أذن لهم في المتعة زمن الفتح ثم لم يخرج من مكة حتى نهى عنها وقال : أن الله قد حرمها الى يوم القيامة فعلى هذا يكون قد نهى عنها ثم أذن فيها ثم حرمت فيلزم اللسخ مرتين وهو بعيد . ومع هذا فقد نص الشافعى على أنه لا يعلم شيئاً أبيع ثم حرم ثم أبيع ثم حرم غير نكاح المتعة وما حداه على هذا رحمه الله الا اعتماداً على هذين الحديثين كما قدمناه (١)

وقد حكى السهيلي وغيره عن بعضهم أنه ادعى أنها أبيع ثم ثلاث مرات وحرمت ثلاث مرات وقال آخرون أربع مرات وهذا بعيد جداً والله أعلم . واختلفوا أى وقت أول ما حرمت فقيل في خيبر وقيل في ٤٠٠ القضاء وقيل في عام الفتح وهذا يظاهر وقيل في أوطاس وهو قريب من الذى قبله وقيل في تبوك وقيل في حجة الوداع رواه أبو داود

وقد حاول بعض العلماء أن يجيب عن حديث علي رضى الله عنه بأنه وقع فيه تقديم وتأخير وإنما المحفوظ فيه ما رواه الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري عن الحسن وعبد الله ابني محمد

(١) بياض بالاصل بمقدار سطر

عن أبيهما - وكان حسن أَرْضاهما في أنفسهما - أن علياً قال لابن عباس: إن رسول الله (ص)، نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر. قالوا فاعتقدنا الراوى أن قوله خيبر ظرف للنهى عنهما وليس كذلك إنما هو ظرف للنهى عن لحوم الحمر، فأما نكاح المتعة فلم يذكر له ظرفاً وإنما جمعه معه لأن علياً رضى الله عنه بلفظه أن ابن عباس أباح نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية كما هو المشهور عنه، فقال له أمير المؤمنين علي: أفك امرؤ تائه أن رسول الله (ص)، نهى عن نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية يوم خيبر، فجذب له النهي ليرجع عما كان يعتقده في ذلك من الإباحة. وإلى هذا التقرب كان ميل شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي نعمه الله برحمته آمين. ومع هذا ما رجح ابن عباس عما كان يذهب [إليه] من [إباحة] الحمر والمتعة، أما النهي عن الحمر فتأوله بأنها كانت حمولهم وأما المتعة فأما كانت يبيحها عند الصرورة في الاسفار، وحمل النهي على ذلك في حال الرقاية والوجدان وقد تبعه على ذلك طائفة من أصحابه وأتباعهم ولم يزل ذلك مشهوراً عن علماء الحجاز إلى زمن ابن جريج وبعده. وقد حكى عن الامام أحمد بن حنبل رواية كذهب ابن عباس وهي ضعيفة وحاول بعض من صنف في الحلال نقل رواية عن الامام يمثل ذلك ولا يصح أيضاً والله أعلم. وموضع تحوير ذلك في كتاب الاحكام وبالله المستعان

قال ابن اسحاق: ثم جعل رسول الله (ص)، يتدنى الحصون والاموال فخذنى عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بمضى من أسلم أن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله (ص)، فقالوا يا رسول الله لقد جاهدنا وما بأيدينا شيء فلم يجدوا عند رسول الله (ص)، شيئاً يعطيهم إياه فقال: اللهم إني قد عرفت حالهم وأن ليست لهم قوة وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غنى وأكثرها طعاماً وودكاً. ففدنا الناس ففتح عليهم حصن الضعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه<sup>(١)</sup>

قال ابن اسحاق: ولما افتتح رسول الله (ص)، من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا إلى حصنهم الوطيط والسلام وكان آخر حصون خيبر افتتحاً فحاصروهم رسول الله (ص)، بضعة عشر ليلة. قال ابن هشام: وكان شعارهم يوم خيبر يا منصور أمت أمت

قال ابن اسحاق: وخذنى بريدة بن سفيان الاسدى الاسلمى عن بعض رجال بنى سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو قال: أتى لمع رسول الله (ص)، بخيبر ذات عشة اذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله (ص)، من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر

(١) الودك: دسم اللحم ودُّهه الذى يستخرج منه

فقلت أنا يا رسول الله قال فافعل . قال فخرجت أشد مثل الظلم فلما نظر الى رسول الله (س) مولياً قال اللهم أمتعنا به قال فأدركت الغنم وقد دخلت أولها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحضنتهما تحت يدي ثم جئت بهما أشد كأنه ليس معي شيء حتى ألقينهما عند رسول الله (س) فذبوهما فأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله (س) . موتا وكان إذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بي لعمري حتى كنت من آخرهم . وقال الحافظ البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصمعي حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا سعدان بن نصر حدثنا أبو معاوية عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي أو عن أبي قلابة قال لما قدم النبي (ص) خير قدم والفترة خضرة قال فأسرع الناس إليها فحموا فشكوا ذلك إليه فأمرهم أن يقرموا الماء في الشنان<sup>(١)</sup> ثم يجرؤنه عليهم إذا أتى الفجر ويذكرون اسم الله عليه ، ففعلوا ذلك فكانما نشطوا من عقل . قال البيهقي ورويناه عن عبد الرحمن بن رافع موصولا وعنه بين صلاتي المغرب والعشاء . وقال الامام أحمد حدثنا يحيى وبهر قال حدثنا سليمان بن النخيرة حدثنا حميد بن هلال حدثنا عبد الله بن مغفل قال دلى جراب من شحم يوم خيبر فالتزمته فقلت لأعطي أحدا منه شيئا قال فالتبنت فإذا رسول الله (س) يتبسم . وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا شعبة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل قال كننا نحاصر قصر خيبر فالتقى إلينا جراب فيه شحم فذهبت فأخذته فأريت النبي (ص) فاستحيت وقد أخرجه صاحبنا الصحيح من حديث شعبة . ورواه مسلم أيضاً عن شيبان بن فروخ عن عمار بن المنيرة . وقال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن مغفل المزني قال أصبت من في خيبر جراب شحم قال فاحتملته على عنقي الى رحلي وأصحابي قال فلقيني صاحب المغنم الذي جعل عليها وأحد بناحيته وقال هلم حتى تقسمه بين المسلمين قال وقلت لا والله لأعطيكه قال وجعل يجاذبني الجراب قال فرأنا رسول الله (ص) ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكاً ثم قال لصاحب المغنم خل بينه وبينه قال فأرسله فأطلقت به الى رحلي وأصحابي فأكلناه . وقد استعمل الجمهور بهذا الحديث على الامام مالك في تحريمه شحم ذبائح اليهود وما كان عليهم عليه غيرهم من المسلمين لأن الله تعالى قال وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم قال لكم قال وليس هذا من طعامهم فاستعملوا عليه بهذا الحديث وفيه نظر وقد يكون هذا الشحم مما كان حلالاً لهم والله أعلم . وقد استعملوا بهذا الحديث على أن الطعام لا ينجس ويضد ذلك ما رواه الامام أبو داود حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية حدثنا اسحاق الشيباني عن محمد بن أبي مجالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال قلت كبتتم تحسون الطعام في عهد رسول الله (ص) فقال أصبنا طعاماً يوم خيبر وكان الرجل يحمي فيأخذ منه قدر ما يكفيه ثم ينصرف . تفرد به أبو داود وهو حسن .

(١) الشنان : الاسقية الخلقية ، وهي اشد تبريداً للماء من الجلد

## ورقصة صفية بنت حيي النضرية

كان من شأنها أنه لما أحل رسول الله (س) يهود بني النضير من المدينة كما تقدم فذهب عامتهم الى خيبر وفيهم حيي بن أخطب وبنو ابني الحقيق وكانوا ذوى أموال وشرف في قومهم وكانت صفية اذ ذاك طفلة دون البلوغ ثم تاهلت للتزويج تزوجها بمض بن عها فلما زفت اليه وادخلت اليه بنى بها ومضى على ذلك ليالى رأت في منامها كأن قر السماء قد سقط في حجرها فقضت رؤياها على ابن عها فلطم وجهها وقال أنتمنين ملك يترب أن يصير بملك. فما كان الا مجيء رسول الله (س) وحصاره إيام فكانت صفية في جملة السبي وكان زوجها في جملة القتلى. ولما اصطفاه رسول الله (س) وصارت في حوزة وملسكه كما سيأتي وبني بها بعد استبرائها وحلها وجد أثر تلك الاطمة في خدها فسألها ما شأنها فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرؤيا الصالحة رضى الله عنها وأرضاها قال البخارى حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال: صلى النبي (س) الصبح قريبا من خيبر بفلس ثم قال: الله أكبر خربت خيبر، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. ففرجوا يسمون في السكك فقتل النبي (س) المقاتلة وسبي الذرية، وكان في السبي صفية فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي (س)، فجعل عتقها صداقها. ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن زيد وله طرق عن أنس. وقال البخارى: حدثنا آدم عن شعبة عن عبد العزيز ابن صهيب قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سبي النبي (س) صفية فأعتقها وتزوجها. قال ثابت لأنس ما أصدقها قال أصدقها نفسها فأعتقها تمر به البخارى من هذا الوجه. وقال البخارى حدثنا عبد الغفار بن داود حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ح. وحدثنا أحمد بن عيسى حدثنا ابن وهب أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك قال: قدمنا خيبر فلما فتح (س) الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاه النبي (س)، لنفسه فخرج بها حتى بلغ بها أسد الصهباء حلت فبنى بها رسول الله (س)، ثم صنع حيسا في ليطع صغير. لى. آذن من حولك فكانت تلك ولجته على صفية. ثم خرجنا الى المدينة فرأيت النبي (س)، يجرى لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب. تفرد به دون مسلم. وقال البخارى حدثنا سعيد بن أبي مرجم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني حيد أنه سمع أنسا يقول: أقام رسول الله (س)، بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى عايه بصفيه فدعوت المسلمين الى ولجته وما كان فيها من خبز ولحم وما كان فيها الا أن أمر بلالا بالانطاع فبسطت فألقى عليها التمر والاقط والسمن فقال المسلمون احدى أمهات المؤمنين أو

مالمكت يمينه ؟ فقالوا ان حببها فهي احدى امهات المؤمنين وان لم يحببها فهي مما لمسكت يمينه . فلما ارتحل وطأ لها خلفه ومد الحجاب . انفرد به البخارى . وقال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال : صارت صفية لدحية الكلبي ثم صارت لرسول الله (ص) . وقال أبو داود حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : جمع السبي - يعنى بخير - فجاء دحية فقال : يا رسول الله اعطني جارية من السبي قال : اذهب فخذ جارية . فآخذ صفية بنت حبي فجاء رجل الى رسول الله (ص) فقال يا بني الله اعطيت دحية قال يعقوب صفية بنت حبي سيدة قرينة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوا بها فلما نظر اليها النبي (ص) قال خذ جارية من السبي غيرها وان رسول الله (ص) اعتمها وتزوجها . وأخرجاه من حديث ابن عليه . وقال أبو داود حدثنا محمد بن خلاد الباهلي حدثنا بهز بن أسد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس قال وقع في سهم دحية جارية جميلة فاشترها رسول الله (ص) . بسبعة أروس ثم دفعها الى أم سلمة تصنعها وتهبها قال حماد وأحسبه قال وتعتقني بيتها صفية بنت حبي . تفرد به أبو داود قال ابن اسحاق فلما افتتح رسول الله (ص) القموص حصن بنى أبي الحقيق أتى بصفية بنت حبي ابن أخطب وأخرى معها فربهما بلال - وهو الذى جاء بهما - على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله (ص) قال : أعربوا عني هذه الشيطانة . وأمر بصفية فخيرت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله (ص) قد اصطفاها لنفسه . وقال رسول الله (ص) : لبلال فيما بلغني حين رأى بثلث اليهودية ما رأى : أنزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمر بامرأتين على قتلى رجالها . وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قرا وقع في حجرها ، فمرضت رؤياها على زوجها فقال : ما هذا الا أنك تمني ملك الحجاز محمداً . فلطم وجهها لطمه خضر عينها منها . فأتى بها رسول الله (ص) ، وبها أثر منه ، فسألها ما هذا ، فأخبرته الخبر . قال ابن اسحاق وأنى رسول الله بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بنى النضير فسأله عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه . فأتى رسول الله (ص) رجل من اليهود فقال لرسول الله (ص) : انى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله (ص) : لكنانة أرايت ان وجدناه عندك أقتلك ؟ قال نعم . فأمر رسول الله (ص) بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقى فأبى أن يؤديه فأمر به رسول الله (ص) الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده . وكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة

## فَصِيحَةُ الْإِسْلَامِ

قال ابن اسحاق وحاصر رسول الله (س)، أهل خيبر في حصارهم الوطيع والسلام حتى اذا أيقنوا بالهزيمة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ففعل، وكان رسول الله (س)، قد حاز الاموال كلها الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين، فلما سمع أهل فذك قد صنعوا ما صنعوا بدثوا الى رسول الله (س)، ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله (س)، وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة. فلما نزل أهل خيبر على ذلك، سألوا رسول الله (س)، يعاملهم في الاموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم وأمر لها، فصالحهم رسول الله (س)، على النصف على أن اذا شئنا أن نخرجكم أخرجنكم. وعامل أهل فذك بمثل ذلك

## فتح حصونها وسميتها أرضها

### فَصِيحَةُ الْإِسْلَامِ

قال الواقدي لما تحولت اليهود من حصن ناعم وحصن الصواب بن معاذ الى قلعة الزبير حاصروهم رسول الله (س)، ثلاثة أيام فجاء رجل من اليهود فقال له عزال فقتل يا أبا القاسم تؤمنى على أن أدلك على ما استريح به من أهل النطاة وتخرج الى أهل الشق فان أهل الشق قد هلكوا رعباً منك قال فأمنه رسول الله على أهله وماله فقال له اليهودى انك لو أقت شهرآ تحاصروهم ما بالوا بك، ان لم تحت الارض دبولاً يخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون الى قلعتهم، فأمر رسول الله (س)، بقطع دبولهم فخرجوا فقاتلوا أشد القتال وقتل من المسلمين يومئذ نفر وأصيب من اليهود عشرة واقتحمه رسول الله (س)، وكان آخر حصون النطاة، وتحول الى الشق، وكان به حصون ذوات عدد فكان أول حصن بدأ به منها حصن أبى فقام رسول الله (س)، على قلعة يقال لها سموان فقاتل عليها أشد القتال فخرج منهم رجل يقال له عزول فدعا الى البراز فبرز اليه الحباب بن المنذر فقطع يده اليمنى من نصف ذراعه ووقع السيف من يده وفر اليهودى راجعاً فاتبه الحباب فقطع هرقوه وبرز منهم آخر فقام اليه رجل من المسلمين فقتله اليهودى فنهض اليه أبو دجاجة فقتله وأخذ سلبه وأحجموا عن البراز فكبهر المسلمون ثم تعاملوا على الحصن فدخلوه وأمامهم أبو دجاجة فوجدوا فيه أنثاء ومناعا وغنماً وعلماً وهرب من كان فيه من المقاتلة وتجمعوا الجزر كآتهم الضباب حتى صاروا الى حصن البراة بالشق وتمنعوا أشد الامتناع فزحف اليهم رسول الله (س)، وأصحابه فتراموا ورمى معهم رسول الله (س)، بيده الكريمة حتى أصاب نبلهم بنائه عليه الصلاة والسلام فأخذ عليه السلام كنفاً من الحصا فرمى حصونهم بها فزحف بهم حتى ساخ في الارض وأخذهم المسلمون أخيراً باليد. قال الواقدي:



ثم تحول رسول الله (ص) الى أهل الاخبية والوطيح والسلام حصنى أبى الحقيق ونحصنوا أشد التحصن وجاء اليهم كل من كان انهمز من النطاة الى الشق فتحصنوا معهم في القروس وفي الكتيبة وكان حصناً منيعاً وفي الوطيح والسلام وجملوا لا يطلعون من حصونهم حتى تم رسول الله (ص) أن ينصب المنحنيق عليهم فلما أيقنوا بالمملكة وقد حصرهم رسول الله (ص) أربعة عشر يوماً نزل اليه ابن أبى الحقيق فصالحه على حقن دماهم ويبرهم ويخولون بين رسول الله (ص) وبين ما كان لهم من الارض والاموال والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البرز الا ما كان على ظهر انسان يعنى لباسهم فقال رسول الله (ص) وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كنتم شيئاً فصالحوه على ذلك قلت ولهذا لما كنتموا وكذبوا وأخفوا ذلك المسك الذي كان فيه أموال جزيلة تبين انه لا عهد لهم فقتل ابني أبى الحقيق وطائفة من أهله بسبب قرض اليهود منهم والمواثيق

وقال الحافظ البيهقي حدثني أبو الحسن علي بن محمد المقرئ الاسفرائيني حدثنا الحسن بن محمد ابن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عبيد الله بن عمر فيما يحسب أبو سلمة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قاتل أهل خيبر حتى ألباهم الى قصرهم فقلب على الأرض والزرع والتخل فصالحوه على أن يجولوا منها ولهم ما حملت ركبهم ولرسول الله (ص) الصفراء والبيضاء ويخرجون منها واشترط عليهم أن لا يكتسبوا ولا يفتنوا شيئاً فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ففتنوا مسكاً فيه مال وحلى لحي بن أخطب وكان احتمله معه الى خيبر حين أجلت النضير فقال رسول الله (ص) حيثئذ ما فعل مسك حي الذي جاء به من النضير فقال أذهبت النفاق والحروب فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك فدفنه رسول الله (ص) الى الزبير فسه بمذاب وقد كان حي قبل ذلك دخل خربة قتل قد رأيت حياً يطوف في خربة هاهنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله (ص) ابني أبى الحقيق وأحدهما زوج صفية بذت حي بن أخطب وسبى رسول الله (ص) نساءهم وذرايرهم وقسم أموالهم بالنكت الذي نكتوا وأراد اجلاهم منها فقالوا يا محمد دعنا نكون في هذه الارض نصلحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله (ص) ولا لأصحابه غلال يقومون عليها وكانوا لا يفرغون أن يقوموا عليها فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخيل وشيء ما بدا لرسول الله (ص) وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرجها عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله (ص) شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه فقال يا أعداء الله قطعوني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى ولا نتم أبفض الى من عدتكم من القرعة والخنزير ولا يحملني بغضى ياكم وحي إياه على أن لا أعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والأرض قال فرأى رسول الله (ص)

بعين صفة خضرة فقال يا صفة ما هذه الخضرة فقالت : كان رأسى فى حجر ابن أبى الحقيق وأنا نائمة فرأيت كأن قرأ وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطمنى وقال تتمنين ملك ينرب . قالت وكان رسول الله (س) من أبغض الناس الى قتل زوجى وأبى فما زال يعتنر إلى ويقول ان أبك ألأب على العرب وفعل ما فعل حتى ذهب ذلك من نفسى . وكان رسول الله (س) يعطى كل امرأة من نسائه ثمانين وسقا من تمر كل عام وعشرين وسقا من شعير فلما كان فى زمان عمر غشوا المسلمين وألقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه فقال عمر : من كان له سهم بخير فليحضر حتى قسمها فقسمها بينهم . فقال رئيسهم لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما أقرنا رسول الله (س) وأبو بكر فقال عمر : أترانى سقط على قول رسول الله (س) كيف بك إذا وقصت بك راحلتك نحو الشام يوما ثم يوما ثم يوما . وقسمها عمر بين من كان شهد خيبر من أهل المدينة . وقد رواه أبو داود مختصرا من حديث حماد بن سلمة . قال البيهقي وعقله البخارى فى كتابه فقال : ورواه حماد بن سلمة . قلت : ولم أراه فى الأطراف فأنه أعلم . وقال أبو داود وحديثه سليمان بن داود المهرى حدثنا ابن وهب أخبرنى أسامة بن زيد الألبى عن نافع عن عبد الله بن عمرو قال : لما فتحت خيبر سألت يهود رسول الله (س) أن يقرموا على أن يعملوا على النصف مما خرج منها فقال رسول الله (س) أقرم فيها على ذلك ما شئنا ففكأوا على ذلك وكان التمر يقسم على السهان من نصف خيبر ويأخذ رسول الله (س) الخس وكان أعلم كل امرأة من أزواجه من الخس مائة وسق من تمر وعشرين وسقا من شعير . فلما أراد عمر إخراج اليهود أرسل الى أزواج النبي (س) فقال لمن : من أحب منكن أن أقسم لها مائة وسق فيكون لها أصلها وأرضها وماؤها ومن الزرع مزرعة عشرين وسقا من شعير فعلنا ومن أحب أن نزل الذى لها فى الخس كما هو فعلنا . وقد روى أبو داود من حديث محمد بن اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر أن عمر قال أيها الناس ان رسول الله (س) عمل يهود خيبر على أن يخرجهم إذا شاء فمن كان له مال فليملح به فأنى يخرج يهود . فأخرجهم وقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الألبى عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره قال مشيت أنا وعثمان بن عفان الى رسول الله (س) قلنا أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك . فقال : انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد . قال جبير بن مطعم ولم يقسم النبي (س) لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئا . فرد به دون مسلم . وفى لفظ أن رسول الله (س) قال : ان بنى هاشم وبنى عبد المطلب شيء واحد . انهم لم يفلتوا فى جاهلية ولا إسلام . قال الشافعى دخلوا معهم فى الشعب وقاصروهم فى إسلامهم جاهليتهم . قلت وقد ذم أبو طالب بنى عبد شمس ونوفلا حيث يقول :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شرّ عاجلاً غير آجل

وقال البخارى حدثنا الحسن بن اسحاق ثنا محمد بن ثابت ثنا زائدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : قسم رسول الله (ص) يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهماً . قال فسرّه نافع فقال : اذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم ، وإن لم يكن معه فرس فله سهم . وقال البخارى حدثنا سعيد بن أبى مريم ثنا محمد بن جعفر أخبرني زيد عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : أما والذي نفسي بيده لولا أن أترك آخر الناس بيّناً<sup>(١)</sup> ليس لهم شئ ما فتحت على قرية إلا قسمتها كما قسم النبي (ص) . وخير ، ولكي أتركها خزائن لم يقتسمونها . وقد رواه البخارى أيضاً من حديث مالك وأبو داود عن أحمد بن حنبل عن ابن مهيدي عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن عبد الله . وهذا السياق يقتضى أن خير بكما لما قسمت بين الغانمين . وقد قال أبو داود ثنا ابن السرح أنبأنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : بلغني أن رسول الله (ص) ، افتتح خيبر عنوة بعد القتال وترك من ترك من أهلها [ على الجلاء ] بعد القتال ، وبهذا قال الزهري . وخير ثم قسم سائرهما على من شهدا . وفيما قاله الزهري نظر فإن الصحيح أن خير جميعها لم تقسم وإنما قسم نصفها بين الناس كما سيأتى بيانه وقد احتج بهذا مالك ومن تابعه على أن الامام خير في الأراضى المغنومة إن شاء قسمها وإن شاء أوصدها لمصالح المسلمين وإن شاء قسم بعضها وأرصد بعضها لما ينوبه في الحاجات والمصالح . قال أبو داود : حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن ثنا أسد بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا حدثني سفيان عن يحيى بن سعيد . عن بشير بن يسار عن سهل بن أبى حشمة قال : قسم رسول الله (ص) . خير نصفين ، نصفاً لنوابه ، ونصفاً بين المسلمين ، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهماً . تفرد به أبو داود ثم رواه أبو داود من حديث بشير بن يسار مرسلين نصف النوائب الوطيح والكتيبة والسلام وما حيز معها ، ونصف المسلمين الشق والنطاة وما حيز معها وسهم رسول الله (ص) . فيما حيز معها . وقال أيضاً حدثنا حسين بن علي ثنا محمد بن فضيل عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار مولى الأنصار عن رجال من أصحاب رسول الله (ص) ، أن رسول الله (ص) ، لما ظهر على خير قسمها على ستة وثلاثين سهماً ، جمع كل سهم مائة سهم ، فكان لرسول الله (ص) ، وللمسلمين النصف من ذلك ، وعزل النصف الثاني إن نزل به من الوفود والأموال ونوائب الناس . تفرد به أبو داود . قال أبو داود حدثنا محمد بن عيسى ثنا مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد الأنصارى سمعت أبى

(١) بتشديد الباء الثانية كما في النهاية والمصباح .



يعقوب بن مجع يقول عن عمه عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري عن عمه مجع بن حارثة الأنصاري -  
 وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن - قال قسمت خيبر على أهل الحديبية ، فقسمها رسول الله -  
 على ثمانية عشر سهما ، وكان الجيش الفا وخسمائة فيهم ثلثمائة فارس ، فأعطى الفارس سهمين وأعطى  
 الرجل سهما تفرد به أبو داود . وقال مالك عن الزهري أن سميد بن المسيب أخبره أن النبي  
 - افتتج بعض خيبر عنوة . ورواه أبو داود ثم قال أبو داود : قرئ - على الحارث بن مسكين  
 وأما شاهد أخبركم ابن وهب حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب أن خيبر بعضها كان عنوة وبعضها  
 صلحا والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح . قلت للمالك وما الكتيبة ؟ قال أرض خيبر وهي أرض بومن  
 الف عنق . قال أبو داود والعنق النخلة . والعنق المرجون . ولهذا قال البخاري حدثنا محمد بن بشار  
 ثنا حرمي ثنا شعبة ثنا عماره عن عكرمة عن عائشة قالت : لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر .  
 حدثنا الحسن ثنا قرة بن حبيب ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر قال  
 ما شبعنا - يعني من التمر - حتى فتحنا خيبر . وقال محمد بن اسحاق : كانت الشق والنظاة في سهران  
 المسلمين الشق ثلثة عشر سهما ونظاة خمسة أسهم قسم الجميع على ألف وثمنامائة سهم ودفع ذلك إلى  
 من شهد الحديبية من حضر خيبر ومن غاب عنها ، ولم ينسب عن خيبر من شهد الحديبية إلا جابر بن  
 عبد الله فغضب له بسهمه ، قال وكان أهل الحديبية الفا وأربعمائة وكان معهم مائتا فرس لكل  
 فرس سهران فصرف إلى كل مائة رجل سهم من ثمانية عشر سهما ، وزيد المائتا فارس أربعمائة سهم  
 ثلثيهم . وهكذا رواه البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن يحيى بن سميد عن صالح بن كيسان  
 أنهم كانوا الفا وأربعمائة معها مائتا فرس .

قلت : وضرب رسول الله - معهم بسهم وكان أول سهم من سهران الشق مع عاصم بن عدي  
 قال ابن اسحاق : وكانت الكتيبة خمسا لله تعالى وسهم للنبي - وسهم ذوي القربى واليتامى  
 والمساكين وابن السبيل وطعمة أزواج النبي - وطعمة أقوام مشوا في صلح أهل فداء ، منهم  
 عيصبة بن مسعود أقطمه رسول الله - ، ثلاثين وسقا من تمر وثلثين وسقا من شمر ، قال وكان  
 واديها الأذان قسمت عليه يقال لها وادي السربر ووادي خالص . ثم ذكر ابن اسحاق تفصيل  
 الاقطاعات منها فأجاد وأفاد رحمه الله . قال وكان الذي ولي قسمتها وحسابها جبار بن صخر بن أمية  
 ابن خلفاء أخو بني سلمة وزيد بن ثابت رضي الله عنهما .

قلت : وكان الأمير على خرس يُخيل خيبر عبد الله بن رواحة ففرصها سلتين ، ثم لما قتل رضي  
 الله عنه كما سيأتي في يوم مؤتة ولي بعده جبار بن صخر رضي الله عنه وقد قال البخاري حدثنا إسماعيل  
 حدثني مالك عن عبد الجليل - سميل - عن سميد بن المسيب عن أبي سميد الخدري وأبي هريرة

أن رسول الله (س)، استعمل رجلا على خبير فجاء بتمر جنيب، فقال رسول الله (س): «أكل تمر خبير هكذا؟» قال لا والله يا رسول الله إنما لناخذ الناصح من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة، فقال «لا تفعل بع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنيبا». قال البخاري وقال الدراودي عن عبد الحميد عن سعيد بن المسيب أن أبا سعيد وأبا هريرة حدثاه أن رسول الله (س)، ابتع أخا بني عدي من الأنصار إلى خبير وأمره عليها، وعن عبد الحميد عن أبي صالح السمان عن أبي سعيد وأبي هريرة مثله.

قلت: كان سهم النبي (س)، الذي أصاب مع المسلمين مما قسم بخير ووضك بكاملها وهي طائفة كبيرة من أرض خيبر نزلوا من سدة رعيهم منه صلوات الله وسلامه عليه فصالحوه، وأوال بي النصير المتقدم ذكرها مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت هذه الأموال لرسول الله (س)، خاصة وكان يمرل منها نفقة أهله لسته ثم يجعل ما بقي يجعل مال الله يصرفه في الكراع والسلاح ومصالح المسلمين، فلما مات صلوات الله وسلامه عليه اعتذرت فاطمة وأرواح السي (س)، - أو أكثرهن - أن هذه الأراضي تكون مورثة عنه ولم يبلغن ما ثبت عنه من قوله (س)، «نحن عشر الأنبياء لانورت، ماتركناه فهو صدقة» ولما طلبت فاطمة وأزواج النبي (س)، والعباس نصيبهم من ذلك وسألوا الصديق أن يسلمهم إليهم؛ وذكر لهم قول رسول الله (س)، «لانورت ماتركنا صدقة» وقال: أنا أعول من كان يعول رسول الله (س)، والله لقراءة رسول الله (س)، أحب إلى أن أصل من قرأني، وصدق رضى الله عنه وأرضاه فانه البار الراسد في ذلك التابع للحق، وطلب العباس وعلى على لسان فاطمة إذ قد فاتهم الميراث أن ينظروا في هذه الصدقة وأن يصرفوا ذلك في المصارف التي كل النبي (س)، يصرفها فيها، فأبى عليهم الصديق ذلك ورأى أن حقا عليه أن يقوم بها كما يقوم فيه رسول الله (س)، وأن لا يخرج من مسلكه ولا عن سقته. فتنصبت فاطمة رضى الله عنها على ذلك ووجدت في نفسها بعض الموجدة ولم يكن لها ذلك والصديق من قد عرفت هي والمسلمون محله ونزله من رسول الله (س)، وقيامه في نصرة النبي (س)، في حياته وبعد وفاته فجاءه الله عن نبيه وعن الاسلام وأهله خيرا، وتوفيت فاطمة رضى الله عنها بعد ستة أشهر ثم جدد على البيعة بعد ذلك، فلما كان أيام عمر بن الخطاب سألوه أن يفرض أمر هذه الصدقة إلى علي والعباس وثقلوا عليه بجماعة من سادات الصحابة ففعل عمر رضى الله عنه ذلك وذلك لكثرة اشتغاله واتساع مملكته وامتداد رعيته، فغلب على علي عه العباس فيها ثم تساوا يختصمان إلى عمر وقدماء بين أيديهما جماعة من الصحابة وسألا منه أن يقسما بينهما فينظر كل منهما فيما لا ينظر فيه الآخر. فامتنع عمر من ذلك أشد الامتناع وخشى أن تكون هذه القسمة تشبه قسمة الموارث وقال انظروا فيها وأنا جميع فان عجزتما عنها فادفعاها إلى، والذي يقوم السماء والأرض بأمره لا أقضي فيها قضاء غير هذا فاستمرا فيها ومن

بصدها الى ولدها الى أيام بنى العباس تصرف في المصارف التي كان رسول الله (س)، يصرفها فيها؛  
أموال بنى النضير وفدك وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير .

### قصص النساء

وأما من شهد خير من العبيد والنساء فريض (١) لم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من  
الفنيمة ولم يسهم لهم . قال أبو داود حدثنا أحمد بن حنبل ثنا بشر بن المفضل عن محمد بن زيد  
حدثني عمير مولى أبي اللحم قال : شهدت خير مع سادتي فكلما في رسول الله (س)، فأمر بي فقلت  
سيفا ، فإذا أنا أجره ، فأخبر أني مملوك فأمر لي بشئ من طريق المتاع . ورواه الترمذي واللساني  
جميعا عن قتيبة عن بشر بن المفضل به [ وقال الترمذي حسن صحيح . ورواه ابن ماجه عن علي بن  
محمد عن وكيع عن هشام بن سعد ] عن محمد بن زيد بن المهاجر عن منقذ عن عمير به .

وقال محمد بن اسحاق : وشهد خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء فريض هن [ من  
النبي\* ] لم يضرب لمن يسهم حدثني سليمان بن سحيم عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بنى  
غفار قد سماها لي قالت أتيت رسول الله (س)، في نسوة من بنى غفار ، فقلنا يا رسول الله قد أردنا  
أن نخرج معك الى وجهك هذا - وهو يسير الى خير - فنداوى الجرحى ولعين المسلمين بما استطلنا  
فقال « على بركة الله » قالت فخرجنا معه ، قالت وكنت جارية حديثة السن فأردفني رسول الله (س)،  
على حقيبة رجليه ، [ قالت فوالله لنزل رسول الله (س)، الى الصبح ونزلت عن حقيبة رجليه ، قالت ]  
واذا بها دم منى وكانت أول حيضة حضتها ، قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت . فلما رأى رسول  
الله (س)، ما بي ورأى الدم قال « مالك ؟ لعلك نفست » قالت قلت نعم ، قال « فاصلحي من نفسك  
ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه ملحاً ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك » قالت  
فلما فتح الله خير رضى لنا من النبي\* ، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده  
في عنقي فوالله لا تفارقت أبداً . وكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تدفن معها ، قالت وكانت  
لا تظهر من حيضها إلا جعلت في طهورها ملحاً وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت . وهكذا  
رواه الامام أحمد وأبو داود من حديث محمد بن اسحاق به . قال شيخنا أبو الحجاج المزني في أطرافه  
ورواه الواقدي عن أبي بكر بن أبي سبرة عن سليمان بن سحيم عن أم علي بنت أبي الحكم عن أمية  
(٢) بنت أبي الصلت عن النبي (س)، به . وقال الامام أحمد حدثنا حسن بن موسى ثنا رافع بن سلمة  
(١) قال السهيلي : أصل الرضخ ( بالمعجمة ) أن تكسر من الشئ الرطب كسرة فتمطها وأما  
الرضخ بالحاء المهملة فكسر اليابس (٢) وفي الاصابة : أن اسمها أمة أو أمامة أو أمينة أو أمية  
وقال في موضع أمية بنت قيس بن أبي الصلت .

الأشجعي حدثني حميرج بن زياد عن جدته أم أبيه قالت : خرجنا مع رسول الله (س) في غزاة خيبر وأنا سادسة ست نسوة ، قالت فبلغ النبي (س) أن معه نساء ، قالت فأرسل إلينا فدعانا . قالت فرأينا في وجهه الغضب فقال « ما أخرجكن وبأمر من خرجتن ؟ » قلنا خرجنا نناول السهام ونسقي السويق ومعنا دواء للجرحى ونفرل الشعر فنمين به في سبيل الله قال قرن فانصرفن ، قالت فلما فتح الله عليه خيبر أخرج لنا سهاما كسهام الرجال ، فقلت لها يا جدّة وما الذي أخرج لكن ؟ قالت تمرا . قلت : إنما أعطاهن من الحاصل ، فأما أنه أسهم لهن في الأرض كسهام الرجال فلا ! والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي وفي كتابي عن أبي عبد الله الحافظ أن عبد الله الأصماني أخبره حدثنا الحسين ابن الجهم ثنا الحسين بن الفرّج ثنا الواقدي حدثني عبد السلام بن موسى بن جبير عن أبيه عن جده عن عبد الله بن أنيس قال : خرجت مع رسول الله (س) إلى خيبر ومعي زوجتي وهي حبلى فنفست في الطريق ، فأخبرت رسول الله (س) ، فقال لي « انقع لها تمراً فاذا انقمر فأمر به لتشر به » ففعلت فما رأت شيئاً تسكره ، فلما فتحنا خيبر أجدى النساء ولم يسهم لهن ، فأجدي زوجتي وولدي الذي ود . قال عبد السلام : لست أدري غلاماً أو جارية .

#### ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب ومسلمو الحبشة المهاجرون

قال البخاري : حدثنا محمد بن الملاء ثنا أبو اسامة ثنا يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج النبي (س) ، ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا ، وزهرم أحدهم أبو بردة والآخر أبو زهرم ، إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخسين أو اثنين وحسين رجلا من قومي ، فركبنا سفينة فالتفتنا سفلتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقننا معه حتى قدمنا جميعاً ، فوافقنا النبي (س) . حين افتتح خيبر ، فكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة - سبقناكم بالهجرة ، ودخلت أسماء بنت عميس - وهي من قدم معنا - على حفصة زوج النبي (س) ، زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر ، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت أسماء ابنة عميس ، قال عمر الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء نعم ! قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله (س) منكم ، فغضبت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله (س) ، يطعم جائعكم ، ويعط جاهلكم ، وكنا في دار - أوفى أرض - البعداء والبغضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسول الله (س) ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أذكر ما قلت للنبي (س) ، وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه ، فلما جاء النبي (س) ، قالت : يابني الله إن عمر قال كذا وكذا قالت قال « فما قلت

له ؟ قالت قلت كذا وكذا ، قال « ليس بأحق بي منكم وله ولا صحابه هجرة واحدة . ولكم أنتم أهل السمية هجرتان » قالت فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا حتى هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي (س) ، قال أبو بردة قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث مني . وقال أبو بردة عن أبي موسى قال النبي (س) ، « إني لأعرف أصوات رفقة الأشعر بين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف مسارهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ، ومنهم حكيم بن حرام إذا لقي العدو - أو قال الحيل - قال لهم إن أصحابي يأمر ونسكم أن تنظروهم » . وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب وعبد الله بن براد عن أبي أسامة به . ثم قال البخاري قال حدثنا اسحاق بن إبراهيم ثنا حمص بن غيات ثنا يزيد بن [عبد الله بن] أبي بردة عن أبي موسى قال : قدمنا على النبي (ص) ، بعد أن افتتح خيبر قسم لنا ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا . تفرد به البخاري دون مسلم . ورواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث يزيد به . وقد ذكر محمد بن اسحاق أن رسول الله (ص) ، بعث عمرو بن أمية الضمري الى النخاشي يطلب منه من لقي من أصحابه بالحبشة ، فقدموا صحبة جعفر وقد فتح النبي (ص) ، خيبر . قال وقد ذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح عن الشعبي أن جعفر بن أبي طالب قدم على رسول الله (ص) ، يوم فتح خيبر فقبل رسول الله (ص) ، بين عينيه والتزمه وقال « ما أدري بأيهما أنا أسر » بفتح خيبر أم بقدوم جعفر . . وهكذا رواه سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي مرسلا وأسند البيهقي من طريق حسن بن حسين العرزمي عن الأجلح عن الشعبي عن جابر قال لما قدم رسول الله (ص) ، من خيبر قدم جعفر من الحبشة ، فتلقاه وقبل جبهته وقال « والله ما أدري بأيهما أفرح ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » ثم قال البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا الحسين بن أبي اسماعيل العلوي ثنا احمد بن محمد البيروني ثنا محمد بن احمد بن أبي طيبة حدثني مكى بن ابراهيم العيني ثنا سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر قال : لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله (ص) ، ، فلما نظر جعفر اليه حجل - قال مكى يعني مشى على رجل واحدة - إعظاما لرسول الله (ص) ، ، فقبل رسول الله (ص) ، بين عينيه . ثم قال البيهقي : في إسناده من لا يعرف الى الثوري .

قال ابن اسحاق وكان الذين تأخروا مع جعفر من أهل مكة الى أن قدموا معه خيبر ستة عشر رجلا ، وسرد أسماءهم وأسماء نسائهم وهم : جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، وامراته أسماء بنت عميس ، وابنه عبد الله ولد بالحبشة ، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وامراته أمينة (١) (١) كذا في ابن هشام وفي الاصابة : أمية بنت خلف بن أسعد الخ وقال يقال أمينة وهمنة



بنت خلف بن أسعد ، وولده سعيد ، وأمة بنت خالد ولدا بأرض الحبشة ، وأخوه عمرو بن سعيد ابن العاص ، وممبغيب بن أبي قاطمة وكان إلى آل سعيد بن العاص ، قال وأبو موسى الأشعري عبداهما ابن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة ، وأسد بن نوفل بن خويلد بن أسد الأسد ، وجهم بن قيس ابن عبد شريحيل العبدري ، وقد مازت امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بأرض الحبشة ، وابنا عمرو ، وابنته خزيمة مآما بها رحمهم الله ، وعامر بن أبي وقاص الزهري ، وعتبة بن مسعود حليف لم من هذيل ، والحارث بن خالد بن صخر التيمي ، وقد هلك بها امرأته ربيعة بنت الحارث رحما الله ، وعثمان بن ربيعة بن أهبان الجمحي ، وحمية بن جزء الزبيدي حليف بني سهم ، ومعمربن عبد الله بن فضلة السدوي ، وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس العامريان ، ومع مالك هذا امرأته عمرة بنت السعدى ، والحارث بن عبد شمس بن لتيط النهري .

قلت : ولم يذكر ابن اسحاق أسماء الأشعريين الذين كانوا مع أبي موسى الأشعري وأخويه أبا بردة وأبا رهم وعمة أبا عامر ، بل لم يذكر من الأشعريين غير أبي موسى ولم يتعرض له ذكر أخويه وهما أسن منه كما تقدم في صحيح البخارى . وكان ابن اسحاق رحمه الله لم يطلع على حديث أبي موسى في ذلك والله أعلم قال وقد كان معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك من المسلمين هنالك وقد حرر هاهنا شيئا كثيرا حسنا . قال البخارى حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ميمت الزهري وسأله اسماعيل بن أمية قال أخبرني عنبسة بن سعيد أن أبا هريرة أتى رسول الله (س) ، وسأله - يعنى أن يقسم له - فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تعطه ، فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قوقل قتال : والعجبا لو برتدلى من قدوم الضال . تفرد به دون مسلم . قال البخارى ويذكر عن الزبيدي عن الزهري أخبرني عنبسة بن سعيد أنه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال : بعث رسول الله (س) أبانا على سرية من المدينة قبل نجد ، قال أبو هريرة فقدم أبان وأصحابه على النبي (س) ، فبجبر بعد ما افتتحها ، وأن حزم خيلهم ليف . قال أبو هريرة فقلت يا رسول الله لا تقسم لهم ، فقال أبان وأفت بهذا ياؤبر تحمدر من رأس ضال . وقال النبي (س) : « يا أبان اجلس » ولم يقسم لهم ، وقد أسند أبو داود هذا الحديث عن سعيد بن منصور عن اسماعيل بن عياش عن محمد بن الوليد الزبيدي به نحو ثم قال البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد أخبرني جدي وهو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي (س) ، فلم عليه ، فقال أبو هريرة يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل ، فقال أبان لأبي هريرة : والعجبا لك ياؤبر تردى من قدوم ضال فتعى عا امرأه أكرم الله بيدي ، ومنعه أن يهينى بيده ؟ هكذا رواه منفردا به هاهنا وقال في الجهاد به

حديث الحميدي عن سفيان عن الزهري عن عنبسة بن سعيد عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله (س) وهو بخير بعد ما افتتحها ، قلت يا رسول الله أسهم لي ، فقال بعض آل سعيد بن العاص : لا تقسم له ، قلت يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل الحديث . قال سفيان حدثني السعيدى - يعنى عمرو بن يحيى بن سعيد - عن جده عن أبي هريرة بهذا . فى هذا الحديث التصريح من أبي هريرة بأنه لم يشهد خير وتقدم فى أول هذه الفزوة . رواه الامام احمد من طريق عراك بن مالك عن أبي هريرة وأنه قدم على رسول الله (س) بعد ما افتتح خير فكلّم المسلمين فأشركونا فى أسهامهم ، قال الامام احمد حدثنا روح ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عمار بن أبي عمار قال : مشهت مع رسول الله (س) ، معناه قط إلا قسم لي ، إلا خير فانها كانت لأهل الحديبية خاصة .

قلت : وكان أبو هريرة وأبو موسى جأيين الحديبية وخير . وقد قال البخارى حدثنا عبد الله ابن محمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق عن مالك بن أنس حدثني ثور حدثني سالم مولى [ عبد الله ] بن مطيع أنه سمع أبا هريرة يقول : افتتحنا خير فلم نغنم ذهباً ولا فضة ، إنما غنمنا الابل والبقر والمتاع والحوائط ، ثم انصرفنا مع رسول الله (س) الى وادى القرى ومعه عبد له يقال له مدعم أهده له بعض بنى الضبيب فينما هو يحيط رحل رسول الله (س) ، إذ جاءه سهم عثر حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال رسول الله (س) ، « كلا والذي نفسى بيده إن الشملة التى أصابها يوم خير لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً » فجاء رجل حين سمع ذلك من رسول الله (س) ، بشراك أو شراكين فقال : هذا شئ كنت أصبته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شراك أو شراكين من نار » .

#### قصة الشاة المسمومة والبرهان الذي ظهر

قال البخارى : رواه عروة عن عائشة عن النبي (س) ، ثم قال حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني سعيد عن أبي هريرة قال : لما فتحت خير أهديت لرسول (س) ، شاة فيها سم هكذا أوردناه هنا مختصراً . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال : لما فتحت خير أهديت للنبي (س) ، شاة فيها سم ، فقال رسول الله (س) ، « اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود » فجمعوا له فقال النبي (س) ، « إني سألكم عن شئ فهل أنتم صادق عنه ؟ » قالوا نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله (س) ، « من أبوك ؟ » قالوا أبونا فلان ، فقال رسول الله (س) ، « كذبتم بل أبوك فلان » قالوا صدقت وبررت فقال « هل أنتم صادق عن شئ إذا سألتكم عنه ؟ » قالوا نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته فى أبيتنا ، فقال رسول الله (س) ، « من أهل النار ؟ » فقالوا نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها ، فقال لهم رسول الله (س) ، « والله لا تخلفكم فيها »

أيلآ « ثم قال لهم « هل أنتم صادق عن شيء إذا سألتكم ؟ » فقالوا نعم يا أبا القاسم ، فقال « هل جعلتم في هذه الشاة سمًا » فقالوا نعم ! قال « ما حملكم على ذلك ؟ » قالوا أردنا إن كنت كاذبا أن نسخرج منك وإن كنت نبيا لم يضرك . وقد رواه البخاري في الجزية عن عبد الله بن يوسف ، وفي المغازي أيضا عن قتيبة كلاهما عن الليث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن امرأة من يهود أهنت لرسول الله (ص) شاة مسمومة فقال لأصحابه « أمسكوا فانها مسمومة » وقال لها « ما حملك على ما صنعت ؟ » قالت أردت أن أعلم إن كنت نبيا فسيطلمك الله عليه ، وإن كنت كاذبا أريح الناس منك . قال فما عرض لها رسول الله (ص) . رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله عن سعيد بن سليمان به . ثم روى البيهقي عن طريق عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن جابر بن عبد الله نحو ذلك . وقال الامام احمد حدثنا شريح ثنا عباد عن هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة من اليهود أهنت لرسول الله (ص) شاة مسمومة ، فأرسل اليها فقال « ما حملك على ما صنعت ؟ » قالت أحببت - أو أردت - إن كنت نبيا فإن الله سيطلمك عليه ، وإن لم تكن نبيا أريح الناس منك . قال فكان رسول الله (ص) اذا وجد من ذلك شيئا احتجم ، قال فسا فر مرة فلما أحرم وجد من ذلك شيئا فاحتجم . تفرد به احمد واسناده حسن . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن هشام ابن زيد عن أنس بن مالك أن امرأة يهودية أتت رسول الله (ص) بشاة مسمومة فأكل منها ، فجئ بها الى رسول الله (ص) فسأله عن ذلك ؟ قالت أردت لأتفلك ، فقال « ما كان الله ليلطلك على » أو قال « على ذلك » قالوا ألا تقتلها قال « لا » قال أنس فما زلت أعرفها في لموات رسول الله (ص) . وقال أبو داود حدثنا سليمان بن داود المهري ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : كان جابر بن عبد الله يحدث أن يهودية من أهل خيبر صحت شاة مصلية (١) ثم أهنتها لرسول الله (ص) ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رطل من أصحابه معه ، ثم قال « لم رسول الله (ص) ؟ » ارفسوا أيديكم » وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المرأة فدعاها فقال لها « أصحمت هذه الشاة ؟ » قالت اليهودية من أخبرك ؟ قال « أخبرني هذه التي في يدي » وهي الذراع ، قالت [ نعم ] قال « أأدت بذلك ؟ » قالت قلت إن كنت نبيا فلن تفرك ، وإن لم تكن نبيا استرحنا منك . ففعا عنها رسول الله (ص) ، ولم يعاقبها ، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم النبي (ص) على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حجه أبو هند بالقرن والشفرة

(١) صلى الله عليه وسلم يصليا شواه في النار كأصلاه وصلاته . عن القياموس .

وهو مولى لبني بياضة من الأنصار . ثم قال أبو داود حدثنا وهب بن بقية ثنا خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله (س) أهدته يهودية بخير شاة مصلية نحو حديث جابر ، قال فأت بشر ابن البراء بن معرور ، فأرسل إلى اليهودية فقال « ما حلك على الذي صنعت ؟ » فذكر نحو حديث جابر ، فأمر رسول الله (س) ، فقتلت ولم يذكر أمر الحجابة . قال البيهقي ورويناه من حديث حماد ابن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال ويحتمل أنه لم يقتلها في الابتداء ، ثم لما مات بشر بن البراء أمر بقتلها . وروى البيهقي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن امرأة يهودية أهدت إلى رسول الله (س) شاة مصلية بخير فقال « ما هنم ؟ » قالت هدية ، وحذرت أن تقول صدقة فلا يأكل ، قال فأكل وأصحابه ثم قال « اسكوا » ثم قتل للمرأة « هل سمعت ؟ » قالت من أخبرك هذا ؟ قال « هذا العظم » لساقتها وهو في يده ، قالت نعم قال « لم ؟ » قالت أردت إن كنت كاذبا أن نستريح منك ، وإن كنت نبيا لم يضرك . قال فاحتجم رسول الله (س) ، على السكاهل وأمر أصحابه فاحتجموا . ومات بعضهم . قال الزهري فأسلت قريظا النبي (س) . قال البيهقي هذا مرسل ولعله قد يكون عبد الرحمن حمله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه . وذكر ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة وكذلك موسى بن عقبة عن الزهري قالوا : لما فجع رسول الله (س) ، خير وقتل منهم من قتل ، أهدت زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخي مرحب لصفية شاة مصلية وصمتها ، وأكثر في الكنف والذراع لأنه بلغها أنه أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله (س) ، فدخل رسول الله (س) ، على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور وهو أحد بني سلمة ، فقدمت إليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله (س) ، الكنف وانتهش منها ، وتناول بشر عظما فأنهش منه ، فلما استرط رسول الله (س) ، لقمته استرط بشر بن البراء مافي فيه ، فقال رسول الله (س) ، « ارفموا أيديكم فإن كنف هذه الشاة يخبرني أني لميت <sup>(١)</sup> فيها » فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما منعني أن أأكلها إلا أني أعظمتك أن أبفضك طعامك ، فلما أسفت مافي فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ورجوت أن لا تكون استرطتها وفيها هي فلم يعم بشر من مكانه حتى عادلونه كالطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول حتى يحول . قال الزهري قال جابر واحتجم رسول الله (س) ، يومئذ حجه مولى بني بياضة بالقرن والشفرة وبقى رسول الله (س) ، بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه فقال « ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خير عدادا حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى » فتوفي رسول الله (س) ، شهيدا .

(١) لعله له نعيًا ونعيًا أخبره بموته والنعي الناعي .

وقال محمد بن اسحاق . فلما اطمان رسول الله (س) ، أهلت له زينب بنت الحارث امرأة سلام ابن مشكم شاة مصلية ، وقد سألت أى عضو أحب الى رسول الله (س) ؟ فقيل لها الذراع فأكثر فيها من السم ، ثم صحت سائر الشاة ثم جاءت بها ، فلما وضعها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسفها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله (س) ، فأما بشر فأساغها وأما رسول الله (س) ، فلفظها ثم قال « إن هذا العظم يخبرنى أنه مسموم » ثم دعا بها فاعترفت ، فقال « ما حالك على ذلك ؟ » قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، قلت إن كان كذا با استرحت منه ، وإن كان نبياً فسيخبر . قال فتجاوز عنها رسول الله (س) ، ومات بشر من أكلته التى أكل .

قال ابن اسحاق وحديثى مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن الملقى قال : كان رسول الله (س) ، قد قال فى مرضه الذى توفى فيه - ودخلت عليه أخت بشر بن البراء بن معرور - « يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت انقطاع أبهرى من الأكلة التى أكلت مع أخيك بجحير » . قال ابن هشام : الأبر العرق الملقى بالقلب . قال فان كان المسلمون ليدرون أن رسول الله (س) ، مات شهيداً - مع ما أكرمه الله به من النبوة . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا هلال بن بشر وسليمان بن يوسف الحراني قالوا ثنا أبو غيث سهل بن حماد ثنا عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن يهودية أهلت الى رسول الله (س) ، شاة مميطة ، فلما بسط القوم أيديهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمسكوا فان عضوا من أعضائها يخبرنى أنها مسمومة » فأرسل الى صاحبها « أعممت طعامك ؟ » قالت نعم قال « ما حالك على ذلك ؟ » قالت إن كنت كذاباً أن أريح الناس منك ، وإن كنت صادقاً علمت أن الله سيطمك عليه . فبسط يده وقال « كلوا بسم الله » قال فأكلنا وذكروا اسم الله فلم يضر أحداً منا . ثم قال لا يروى عن عبد الملك بن أبي نضرة إلا من هذا الوجه .

قلت : وفيه نكارة وغرابة شديدة والله أعلم . وذكر الواقدي أن عيينة بن حصن قبل أن يسلم رأى فى منامه رؤيا ورسول الله (س) ، محاصر خيبر فطمع من رؤياه أن يقاتل رسول الله (س) ، فيظفر به ، فلما قدم على رسول الله (س) ، خيبر وجده قد افتتحها ، فقال : يا محمد أعطى ما غنمت من حلفائى - يعنى أهل خيبر - فقال له رسول الله (س) ، « كذبت رؤياك » وأخبره بما رأى ، فرجع عيينة فلقبه الحارث بن عوف فقال : ألم أقل إنك توضع فى غير شئ ، والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب ، وإن يهود كانوا يخبروننا بهذا ، أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول : إنا لنحسد محمداً على النبوة حيث خرجت من بنى هارون ، إنه لم يرسل ، ويهود لا تطاوعنى على هذا . ولنا

منه ذبحان ؛ واحد يئرب وآخر يخير . قال الحارث : قلت لسلام يملك الأرض ؟ قال لم والتوراة التي أنزلت على موسى وما أحب أن تعلم يهود بقولي فيه .

### قصته

قال ابن اسحاق : فلما فرغ رسول الله (س) من خير انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهلها ليلال ثم انصرف راجعا إلى المدينة . ثم ذكر من قصة مدغم وكيف جاءه سهم غارب فقتله ، وقال الناس هنيئلا له الشهادة فقال رسول الله (س) : « كلا والذي نفسى بيده إن الشملة التي أخذها يوم خير لم يصبها المقام لتشتعل عليه ناراً » . وقد تقدم في صحيح البخارى نحو ما ذكره ابن اسحاق والله أعلم . وسيأتى ذكر قتاله عليه السلام بوادي القرى . قال الامام احمد : حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن أبي عمرة عن زيد بن خالد الجهنى أن رجلا من أشجع من أصحاب رسول الله (س) ، توفى يوم خير ، فذكر ذلك للنبي (س) ، فقال « صلوا على صاحبكم » فتغير وجهه الناس من ذلك ، فقال « إن صاحبكم غل في سبيل الله » ففتشنا متاعه فوجدنا خروا من خرز يهود ما يساوى درهمين وهكذا رواه أبو داود والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان . ورواه أبو داود بشر بن الفضل وابن ماجه من حديث الليث بن سعد ثلاثهم عن يحيى بن سعيد الأنصارى به وقد ذكر البيهقي أن بنى فزارة أرادوا أن يقاتلوا رسول الله (س) ، مرجعه من خير وتجمعوا فلك فبعث إليهم بواعدهم موضعا معينا فلما تحققوا ذلك هربوا كل مهرب ؛ وذهبوا من طريقه كل مذهب وتقدم أن رسول الله (س) ، لما حلت صفية من استبرائها دخل بها بمكان يقال له سد الصبياء في أثناء طريقه إلى المدينة ؛ وأولم عليها بمحيس ، وأقام ثلاثة أيام يبنى عليها بها ، وأسلفت فأعتقها وتزوجها وجعل عتاقها صداقها ، وكانت إحدى أمهات المؤمنين كما فهمه الصحابة لما مد عليها الحجاب وهو مردفها وراه رضى الله عنها . وذكر محمد بن اسحاق في السيرة فل : لما أهرس رسول الله (س) بصفية بخير - أو ببعض الطريق - وكانت التي جعلتها إلى رسول الله (س) ، ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك ، وبات بها رسول الله (س) ، في قبة له وبات أبو أيوب متوشحا بسيفه يحرس رسول الله (س) ، ويعطيف بالقبة حتى أصبح ، فلما رأى رسول الله (س) ، مكانه قال « مالك يا أبا أيوب ؟ » قال خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباهما وزوجها وقومها ، وكانت حديثة عهد بكفر فخطبها عليك ، فزعموا أن رسول الله (س) ، قال « اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى » . ثم قال حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب فذكر نومهم عن صلاة الصبح مرجهم من خير وأن رسول الله (س) ، كان أولهم استيقاظا فقال « ماذا صنعت بنا يا بلال ؟ » قال

٢١٣  
 يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك ، قال « صدقت » ثم اقتاد فاقته غير كثير ثم نزل  
 فتوضأ وصلى كما كان يصليها قبل ذلك . وهكذا رواه مالك عن الزهري عن سعيد مرسل وهذا  
 مرسل من هذا الوجه . وقد قال أبو داود حدثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن  
 شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) « حين قتل من غزوة خيبر ، فسار  
 ليلة حتى إذا أدركتنا السكرة عرس وقال لبلال « اكلاً لنا الليل » قال فغلبت بلالا عيناه وهو  
 مستند الى راحلته فلم يستيقظ النبي (ص) . ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس ، كان  
 رسول الله (ص) أولهم استيقاظاً فزع رسول الله (ص) وقال « يا بلال » قال أخذ بنفسى الذى أخذ  
 بنفسك بأبي أنت وأمي يارسول الله ، قال فقتادوا وواحلهم شيئاً ثم توضأ رسول الله (ص) فأمر بلالا  
 فأقام الصلاة وصلى لم الصبح ، فلما أن قضى الصلاة قال « من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها فان  
 الله تعالى يقول « وأقم الصلاة لذكري » قال يونس وكان ابن شهاب يقرأها كذلك . وهكذا رواه  
 مسلم عن حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب به وفيه أن ذلك كان مرجعهم من خيبر . وفي حديث  
 شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود أن ذلك كان مرجعهم من  
 الحديبية ، فى رواية عنه أن بلالا هو الذى كان يكلمهم ، وفى رواية عنه أنه هو الذى كان يكلمهم .  
 قال الحافظ البيهقي : فيحتمل أن ذلك كان مرتين . قال وفى حديث عمران بن حصين وأبي قتادة  
 نومهم عن الصلاة وفيه حديث الميضاة فيحتمل أن ذلك إحدى هاتين المراتين أو مرة ثالثة . قال  
 وذكر الواقدي فى حديث أبي قتادة أن ذلك كان مرجعهم من غزوة تبوك . قال وروى زافر بن  
 سليمان عن شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن عن ابن مسعود أن ذلك كان مرجعهم من  
 تبوك فله أعلم . ثم أورد البيهقي ما رواه صاحب الصحيح من قصة عوف الاعرابي عن أبي رباح عن  
 عمران بن حصين فى قصة نومهم عن الصلاة وقصة المرأة صاحبة السليطتين وكيف أخذوا منها ماء  
 روى الجيش بكراهة ولم ينقص ذلك منها شيئاً . ثم ذكر ما رواه مسلم من حديث ثابت البناني عن  
 عبد الله بن رباح عن أبي قتادة وهو حديث طويل وفيه نومهم عن الصلاة وتكثير الماء من تلك  
 الميضاة . وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة . وقال البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا  
 عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري قال : لما غزا رسول الله (ص) خيرآ ،  
 وقال لما توجه رسول الله (ص) الى نيبير أشرف الناس على واد فرفضوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر  
 لا إله إلا الله ، فقال رسول الله (ص) « أربعوا على أنفسكم إنكم لاتدعون أصم ولا غافلاً إنكم  
 تدعون جميعاً قريباً وهو معكم » وأنا خلف دابة رسول الله (ص) . فسمعتي وأنا أقول لاحول ولا قوة  
 إلا بالله ، قال « يا عبد الله بن قيس » قلت لبيك يارسول الله قال « ألا ادلك على كلمة من كنز

الجنة « قلت بلى يا رسول الله فذاك ابني وأمي قال « لاحول ولا قوة إلا بالله » . وقد رواه بقية الجماعة من طرق عن عبد الرحمن بن مل أبي عثمان التهدي عن أبي موسى الأشعري ، والصواب أنه كان مرجعهم من خيبر فان أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر كما تقدم .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) - فيما بلغني - قد أعطى ابن لقيم العباسي حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أو داجن ، وكان فتح خيبر في صفر ، فقال ابن لقيم في فتح خيبر .

رُميت نطاة من الرسول بفيلق  
واستقينت بالقل لما شيعت  
ورجال أسلم وسطها وغفار  
والشق أعظم أهله بنهار  
جرت بأبطحها الذبول فلم تدع  
إلا الدجاج تصيح بالأسحار  
ولكل حصن شاغل من خيلهم  
ومهاجرين قد اعلوا سيامهم  
ولقد علمت ليغلبن محمد  
فرت يهود عند ذلك في الوغى  
شبهاء ذات مناكب وقفار<sup>(١)</sup>

قصيدة ابن لقيم

من امتهن بخيبر من الصحابة

على ما ذكره ابن اسحاق بن يسار رحمه الله وغيره من أصحاب المغازي .

فمن خير المهاجرين ربيعة بن أكرم بن سبخرة الأسدي مولى بني أمية ، وثقيف بن عمرو ورواعة بن سروح حلفاء بني أمية ، وعبد الله بن الهبيب بن أهيب بن مسيم بن غيرة من بني سعد ابن ليث حليف بني أسد وابن أختهم ، ومن الأنصار بشر بن البراء بن معرور من أكلة الشاة المسمومة مع رسول الله (س) ، كما تقدم ، وفضيل بن النعمان السلمي ، ومسمود بن سعد بن قيس بن خالد بن عمر بن زريق الزرقى ، ومحمود بن مسلمة الأشجلى ، وأبو ضياح حارثة بن ثابت بن النعمان العمري ، والحارث بن حاطب ، وعروة بن مرة بن سراقة ، وأوس الغاندي<sup>(٢)</sup> وأنيف بن حبيب ، وثابت

(١) ساء في الاصابة لقيم الدجاج وأورد له هذا البيت الأول هكذا :

رُميت مطاه من الرسول يقتون شبهاء ذات مذاكر وحفار

ونطاة حصن بخيبر وقيل عين ماء بقرية منها وقيل هو اسم لأرض خيبر وقد تقدم ذكره .

(٢) قال في الاصابة : أوس بن فائد وقيل ابن فائد وقيل ابن الفائد وفي الأصل الفاروس .



ابن أنلة وطلحة ، وعمارة بن عقبة رمى بسهم فقتله ، وعامر بن الأكوخ ثم سلمة بن عمرو بن الأكوخ أصابه طرف سيفه في ركبته فقتله رحمه الله كما تقدم ، والأسود الراعى . وقد أفرد ابن اسحاق هاهنا قصته وقد أسلفناها في أوائل الغزوة والله الحمد والمنة .

قال ابن اسحاق : ومن استشهد بخيبر فيها ذكره ابن شهاب من بني زهرة مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة ، ومن الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف أوس بن قتادة رضى الله عنهم أجمعين .

#### خبر الحجاج بن علاط البهزي

قال ابن اسحاق : ولما فتحت خيبر كلم رسول الله ﷺ الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال : يا رسول الله إن لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبه بنت أبي طلحة - وكانت عنده له منها معوض بن الحجاج - ومالا متفرقا في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله فأذن له ، فقال إنه لا بد لي يا رسول من أن أقول ، قال قل ، قال الحجاج : نخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجلا من قريش يستمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجالا ، وهم يتجسسون الأخبار من الركبان ، فلما رأوني قالوا الحجاج بن علاط - قال ولم يكونوا علموا بأسلامي - عنده والله الخبر أخبرنا يا أبا عبد الله ، فانه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاج ؟ قال قلت قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم ، قال فالتبطوا ينجني ناقي يقولون إيه يا حجاج ؟ قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمنلها قط وقد قتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمنله قط وأسر محمد أسراً وقالوا لا تقتله حتى تبعث به إلى مكة [ فيقتلوه بين أظهرهم بن كان أصاب من رجالهم قال ققاموا وصاحوا بمكة ] وقالوا . قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تلتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم ، قال قلت أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فاني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقي التجار إلى ما هنالك قال ققاموا لجمعوا لي ما كان لي كأحث جمع سمعت به ، قال وجئت صاحبتي فقلت مالي وكان عندها مال موضوع فلعلني ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقي النجار ، قال فلما سمع العباس ابن عبد المطلب الخبر وما جاءه عنى أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيم التجار ، فقال يا حجاج ما هذا الذي جئت به ؟ قال قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال نعم ، قال قلت فاستأخر حتى ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف حتى أفرغ ، قال حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ على حديثي يا أبا الفضل فاني أخشى الطلب ثلاثاً ثم قل ماشيت قال أقبل قلت فاني والله تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم - يعني صفية بنت حيي - وقد افتتح خيبر وانتتل ما فيها وصارت له ولأصحابه ، قال ما تقول

يا حجاج ! قال قلت أى والله فاكتم عنى ولقد أسلمت وما جئت إلا لأخذ مالى فرقا عليه من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فاطهر أملك فهو والله على ما تحب ، قال حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها ، فلما رآوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة ! قال كلا والله الذى حلفت به لقد افتتح محمد خير ونزل عروساً على بنت ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها وأصبحت له ولأصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر ؟ قال الذى جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلماً وأخذ أمواله فاضلح ليلحم بمحمد وأصحابه فيكون معه ، فقالوا يا لبيد الله اغفل هذا والله لما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ، قال ولم ينشئوا أن جاءهم الخبر بذلك . هكذا ذكر ابن اسحق هذه القصة منقطعة ، وقد أسند ذلك الامام احمد بن حنبل فقال حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر سمعت ثابتاً يحدث عن أنس قال : لما افتتح رسول الله (ص) خير قال الحجاج بن علاط يا رسول الله إن لى بمكة مالا وإن لى بها أهلاً ولينى أريد أن آتيهم أفاقاً فى حل إن آتيت منك أو قلت شيئاً ؟ فأذن له رسول الله (ص) ، أن يقول ماشاء ، فأتى امرأته حين قدم فقال : اجمى لى ما كان عندك فانى أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استبيحوا وأديبت أموالهم . قال وفشى ذلك بمكة فانقطع المسلمون وأظهر المشركون فرحاً وسروراً ، قال وبلغ الخبر العباس فغمر وجعل لا يستطيع أن يقوم . قال معمر : فأخبرنى عثمان الخرزجى عن مقسم قال : فأخذ ابنا يقال له قثم واستلقى ووضع على صدره وهو يقول .

حيي قثم شبه ذى الأنف الأشم بني ذبي النعم بزعم من زعم

قال ثابت عن أنس : ثم أرسل غلاماً له الى حجاج بن علاط فقال وملك ما جئت به وماذا تقول ؟ فما وعد الله خير مما جئت به ، فقال حجاج بن علاط : اقرأ على أبى الفضل السلام وقل له فليخل لى فى بعض بيوته لآتيه فان الخبر على ما يسره ، فجاء غلامه فلما بلغ الدار قال أبشريا أبا الفضل ، قال فوثب العباس فرحاً حتى قبل بين عليه فأخبره ما نال حجاج فأعنته ، قال ثم جاءه الحجاج فأخبره أن رسول الله (ص) قد افتتح خير وغنم أموالهم ، وجرت سهام الله فى أموالهم ، واصطفى رسول الله (ص) صفية بنت حيي واتخذها لنفسه ، وخيرها أن يمتقها وتكون زوجته أو تلحق بأهلها فأختارت أن يمتقها وتكون زوجته ، قال ولكنى جئت لمال كان هاهنا أردت أن أجمعه فأذهب به فاستأذنت رسول الله (ص) ، فأذن لى أن أقول ماشئت ، فاضف على فلاناً ثم اذكر ما بدا لك . قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلى أو متاع فجمعتها ودفعته اليه ثم انشمر به ، فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك ؟ فأخبرته أنه ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت لا يجوز لك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذى بلغك ، قال أجل لا يجوزنى الله ولم

يكن بحمد الله إلا ما أحببنا ، فتح الله خير على رسوله وجرت فيها سهام الله واصطفى رسول الله ﷺ ، صفية لنفسه ، فان كانت لك حاجة في زوجك فالحق به . قالت : أظنك والله صادقا ؟ قال فاني صادق والأمر على ما أخبرتك ، ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون إذا مر بهم : لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل ، قال لم يصبني إلا خير بحمد الله ، أخبرني الحجاج بن علاط أن خير فتحها الله على رسوله وجرت فيها سهام الله واصطفى صفية لنفسه ، وقد سألتني أن أخفي عنه ثلاثا ، وإما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب ، قال فرد الله الكتابة التي كانت بالمسلمين على المشركين ، وخرج المسلمون من كان دخل بيته مكتنبا حتى أتى العباس فأخبرهم الخبر ، فسر المسلمون ورد ما كان من كتابة أو غيظ أو حزن على المشركين . وهذا الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة سوى اللساني عن اسحاق بن ابراهيم عن عبد الرزاق به نحوه . ورواه الحافظ البيهقي من طريق محمود بن غيلان عن عبد الرزاق . ورواه أيضا من طريق يعقوب بن سفيان عن زيد بن المبارك عن محمد بن ثور عن معمر بن نوح . وكذلك ذكر موسى بن عتبة في مناقبه أن قريشا كان بينهم تراهن عظيم وتبايع ، منهم من يقول يظهر محمد وأصحابه ، ومنهم من يقول يظهر الحليفان ويهود خير ، وكان الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي قد أسلم وشهد مع رسول الله ﷺ فتح خير ، وكان تحت أم شيبه أخت عبد الدار بن قصى ، وكان الحجاج مكثرا من المال ، وكانت له ممدن أرض بنى سليم ، فلما ظهر رسول الله ﷺ ، على خير استأذن الحجاج رسول الله ﷺ في الذهاب الى مكة يجمع أمواله فأذن له نحو ما تقدم والله أعلم .

قال ابن اسحاق : وما قيل من الشعر في غزوة خير قول حسان :

بئس ما قاتلت خيبر عما جمعوا من مزارع ونخيل  
كروها الموت فاستببخ حمام وأقروا فعل الذمير الدليل  
أمن الموت بهرون فان الموت موت الهزال غير جميل

وقال كعب بن مالك فيما ذكره ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :

ونحن وردنا خيرآ وفروضة بكل قى عاري الأشاجع مزود  
جواد لدى الغايات لا واهن القوى جرى على الأعداء في كل مشهد  
هظيم رماد القدر في سبل شوة ضروب بنصل المشرفي المهند  
يرى القتل مدحا إن أصاب شهادة من الله برجوها وفوزا بأحمد  
ينود ويحبي عن ذمار محمد وينفع عنه باللسان وباليسد  
وينصره من حكل أمر يريه يهود بنفس دون نفس محمد

يَصْدَقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ خُلُصاً يَرِيدُ بِدَاكِ الْعَزِّ وَالْفُورِ فِي غَدِ

قَضَى: ٢١٨

### مروره (ص) بوادي القرى ومحاصرة اليهود ومصالحتهم

قال الواقدي - حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة [ قال خرجنا مع رسول الله (ص) من خيبر إلى وادي القرى وكان رفاعة بن يزيد بن وهب الجذامي قد وهب لرسول الله (ص) عبداً أسود يقال له مدعم وكان يرسل لرسول الله (ص) ، فلما نزلنا بوادي القرى اتبعنا إلى يهود وقدم إليها فأس من العرب ، فبينما مدعم يحيط برجل رسول الله (ص) ، وقد استقبلتنا يهود بالرمي حين نزلنا ولم نكن على تعبئة . وهم يصيحون في أطامهم فيقبل سهم عارفاً صاب مدعماً فقتله ، فقال الناس هنيئاً له بالجنة . فقال النبي (ص) : « كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغاتم لم تصبها المقاسم لتشتمل عليه ناراً » فلما سمع بذلك الناس جاء رجل إلى رسول الله (ص) : « بشراك أو شرأك » . فقال النبي (ص) : « شرأك من نار أو شرأك من نار » . وهذا الحديث في الصحيحين من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه

قال الواقدي . ففي رسول الله أصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه إلى سعد بن عباد ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سهل بن حنيف ، وراية إلى عباد بن بشر ، ثم دعاهم إلى الإسلام وأخبرهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحققوا دماءهم وحسبهم على الله ، قال فبرر رجل منهم فبرز إليه الربير بن العوام فقتله ، ثم برز آخر فبرز إليه علي فقتله ، حتى قتل منهم أحد عشر رجلاً كل ما قتل منهم رجلاً دعي من بقي منهم إلى الإسلام ، ولقد كانت الصلاة تحضر ذلك اليوم فيصلي بأصحابه ثم يعود فيدعهم إلى الإسلام وإلى الله عز وجل ورسوله ، وقاتلهم حتى أمسى وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم ، وفتحها عنوة وغنمهم الله أموالهم وأصابوا أئاماً ومتاعاً كثيراً وأقام رسول الله (ص) بوادي القرى أربعة أيام فقسم ما أصاب على أصحابه ، وترك الأرض والنخيل في أيدي اليهود وعاملهم عليها ، فلما بلغ يهود تباها ما وطئ به رسول الله (ص) ، خير وفدك ووادي القرى صالحوا رسول الله (ص) ، على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم ، فلما كان عمر أخرج يهود خيبر وفدك ولم يخرج أهل تباها ووادي القرى لأنهما داخلتان في أرض الشام ، ويرى أن مادون وادي القرى إلى المدينة حجاز ، ومن وراء ذلك من الشام ، قال ثم انصرف رسول الله (ص) ، راجعاً إلى

المدينة بعد أن فرغ من خيبر ووادى القرى وغنمه الله عز وجل .

قال الواقدي : حدثني يعقوب بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن الحارث ابن عبد الله بن كعب عن أم عمارة قالت سمعت رسول الله (ص) ، بالجرف وهو يقول : « لا تطرقوا النساء بعد صلاة العشاء » قالت فذهب رجس من الحى فطرق أهله فوجد ما يكره ، فغلى سبيلها ولم يهجر وضمن بزواجه أن يفارقها وكان له منها أولاد وكان يحبها ، فعصى رسول الله (ص) ، فأرى ما يكره .

### قصة النجاشي

ثبت في الصحيحين أن رسول الله (ص) ، لما افتتح خيبر عامل يهودها عليها على شطر ما يخرج منها من تمر أو زرع . وقد ورد في بعض ألفاظ هذا الحديث على أن يعملوها من أموالها ، وفي بعضها وقال لهم النبي (ص) ، « نترك ما شئنا » . وفي السنن أنه كان يبعث عليهم عبد الله بن رواحة يخبرها عليهم عند استواء ثمارها ثم يضعهم إياه ، فلما قتل عبد الله بن رواحة بمؤنة بعث جبار بن صخر كما تقدم . وموضع تحرير ألفاظه وبيان طريقه كتاب المزارعة من كتاب الأحكام إن شاء الله وبه الثقة . وقال محمد بن اسحاق : سألت ابن شهاب كيف أعطى رسول الله (ص) ، يهود خيبر فخرج فأخبرني أن رسول الله (ص) ، افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله عليه ، فقسها وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال ، فدعاهم رسول الله (ص) ، فقال : « إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم فأقرمكم ما أقرمكم الله » فقبلوا وكانوا على ذلك يعملونها ، وكان رسول الله (ص) ، يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعمل عليهم في الخرص ، فلما توفي الله نبيه (ص) ، أقرها أبو بكر بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله (ص) ، حتى توفي ، ثم أقرم عمر بن الخطاب صدراً من إمارته ، ثم بلغ عمر أن رسول الله (ص) ، قال في وجهه الذي قبضه الله فيه « لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان » ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبوت ، فأرسل إلى يهود فقال : إن الله أذن لي في إجلائكم . وقد بلغني أن رسول الله (ص) ، « لا يجتمعن في جزيرة العرب دينان » فمن كان عنده عهد من رسول الله (ص) ، فليأتني به أنفذه له ، ومن لم يكن عنده عهد فليستجهز للجلاء ، فاجل عمر من لم يكن عنده عهد رسول الله (ص) ، . قلت : قد ادعى يهود خيبر في أزمان متأخرة بعد الثلاثمائة أن بأيديهم كتاب من رسول الله (ص) ، فيه أنه وضع الجزية عنهم ، وقد افترج هذا الكتاب بعض العلماء حتى قال بأساطير الجزية عنهم ، من شافعية الشيخ أبو علي بن خيرون وهو كتاب مزور مكذوب يقتل لأصل له ، وقد بينت بطلانه من وجوه عديدة في كتاب «مرد» ، وقد تعرض لذكره وإبطاله جماعة من الأصحاب في كتبهم كان

الصباغ في مسائله، والشيخ أبي حامد في تعليلته، وصنف فيه ابن المسلة جزءاً منفرداً للرد عليه، وقد نكروا به بعد السبعائة وأظهروا كتاباً فيه نسخة ما ذكره الأصحاب في كتبهم، وقد وقفت عليه فإذا هو مكذوب، فإن فيه شهادة سعد بن معاذ وقد كان مات قبل زمن خير، وفيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يومئذ، وفي آخره وكتبه علي بن أبو طالب وهذا لحن وخطأ، وفيه وضع الجزية ولم تكن شرعت بعد، فإنها إنما شرعت أول ما شرعت وأخذ من أهل نجران. وذكروا أنهم وفدوا في حدود سنة تسع والله أعلم.

ثم قال ابن اسحاق: وحدثني تافع مولى عبد الله بن عمر بن ابن عمر قال: خرجت أنا والزبير ابن العوام والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بغير تنعاهدا، فلما قلنا نترقنا في أموالنا، قال فمدني على تحت الليل وأنا نائم على فراشي فندعت<sup>(١)</sup> يدأي من مرفقي، فلما استصرخت على صاحبي فأتاني فسالاني من صنع هذا بك؟ فقلت لا أدري فأصلحنا من يدأي ثم قدما بي على عمر، فقال هذا عمل يهود خير. ثم قام في الناس خطيباً فقال: أيها الناس إن رسول الله (ص)، كان عامل يهود خير على أنا فخرجهم إذا شئنا، وقد عدوا على عبد الله بن عمر فعدوا يديه كما بلغكم مع عدوتهم على الأنصارى قبله لانشك أنهم كانوا أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم، فمن كان له مال من خير فليلحق به فاني مخرج يهود فأخرجهم.

قلت: كان لعمر بن الخطاب سهمه الذي بغير وقد كان وقفه في سبيل الله وشرط في الوقف ما أشار به رسول الله (ص)، كما هو ثابت في الصحيحين، وشرط أن يكون النظر فيه للأرشد فلا أرشد من بناته وبنيه.

قال الحافظ البيهقي في الدلائل: جامع أبواب السرايا التي تذكر بعد فتح خير وقبل عرة القضية وإن كان تاريخ بعضها ليس بالواضح عند أهل المغازي.

سرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة

قال الإمام أحمد: حدثنا بهز ثنا عكرمة بن عمار ثنا أياس بن سلمة حدثني أبي قال: خرجنا مع أبي بكر [ابن] أبي قحافة وأمره رسول الله (ص)، علينا فنزونا بني فزارة، فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرسنا، فلما صلينا أصبح أمرنا أبو بكر فشننا الغارة فقتلنا على الماء من مر قبلنا، قال سلمة ثم نظرت إلى عنق من الناس فيه من الندبة والنساء نحو الجبل وأنا أهدو في آثارهم نفشيت أن يسبقوني إلى الجبل فرميت بهم فوقهم وبينهم وبين الجبل، قال فجئت بهم أسوقهم إلى أبي بكر حتى أتيت على الماء وفيهم امرأة من فزارة عليها قشع من آدم ومعهما ابنة لها من أحسن العرب، قال فنلتني أبو بكر بفتها،  
(١) الفدع محررة هوجاج الرسخ من اليد أو الرجل حتى يتقلب الكف أو التدم إلى انسيها.

قال فما كشفت لها ثوباً حتى قدمت المدينة ثم بت فلم أكتشف لها ثوباً ، قال فلقيني رسول الله (ص) ، في السوق فقال لي « يا سلمة هب لي المرأة » قال فقلت يا رسول الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً ، قال فسكت رسول الله (ص) ، وتركني حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله (ص) ، في السوق فقال « يا سلمة هب لي المرأة » قال فقلت يا رسول الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً ، قال فسكت رسول الله (ص) ، وتركني حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله (ص) ، في السوق فقال « يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك » قال قلت يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوباً وهي لك يا رسول الله ، قال بحث بها رسول الله (ص) ، إلى أهل مكة وفي أيديهم أسارى من المسلمين ففداهم رسول الله (ص) ، بتلك المرأة . وقد رواه مسلم والبيهقي من حديث عكرمة بن عمار به .

سرية عمر بن الخطاب إلى تربة وراء مكة بأربعة أميال

ثم أورد البيهقي من طريق الواقدي بأسانيد أن رسول الله (ص) ، بحث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين راكباً ومعه دليل من بني هلال وكانوا يسرون الليل ويكنون النهار ، فلما انتهوا إلى بلادهم هربوا منهم وكرههم راجعاً إلى المدينة ، فقبل له هل لك في قتال خشم ؟ فقال إن رسول الله (ص) ، لم يأمرني إلا بقتال هوازن في أرضهم .

سرية عبد الله بن رواحة إلى يسير بن رزام اليهودي

ثم أورد من طريق إبراهيم بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ومن طريق موسى بن عقبة عن الزهري أن رسول الله (ص) ، بحث عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن رواحة إلى يسير بن رزام اليهودي حتى أتوه بخير ، وبلغ رسول الله (ص) ، أنه يجمع غطفان ليفزوه بهم ، فاتوه فقالوا أرسلنا إليك رسول الله (ص) ، ليستعملك على خير فلم يزالوا به حتى تبهم في ثلاثين رجلاً مع كل رجل منهم رديف من المسلمين ، فلما بلغوا قرقرة نيار وهي من خير على ستة أميال ندم يسير ابن رزام فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن رواحة ، ففطن له عبد الله بن رواحة فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى استمكن من يسير ضرب رجله فقطعها ، واقتحم يسير وفي يده مخراش من شوحط فضرب به وجه عبد الله بن رواحة فشجه شجة أمومة . وانكفأ كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شداً ولم يصب من المسلمين أحد ، وبعث رسول الله (ص) ، في شجة عبد الله بن رواحة فلم تقيح ولم تؤذه حتى مات .

سرية أخرى مع بشير بن سعد

روى من طريق الواقدي بأسانيد أن رسول الله (ص) ، بحث بشير بن سعد في ثلاثين راكباً

الى بنى مرة من أرض فدك فاستنق لهمهم ، فقاتلوه وقتلوا عامة من معه وصبر هو يومئذ صبراً عظيماً ،  
وقاتل قتلاً شديداً ، ثم لجأ الى فدك فبات بها عند رجل من اليهود ، ثم كر راجعاً الى المدينة .

قال الواقدي : ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، غالب بن عبد الله ومعه جماعة من كبار الصحابة  
فذكر منهم أسامة بن زيد ، وأبا مسعود البصري ، وكعب بن عجرة . ثم ذكر مقتل أسامة بن زيد  
لمرداس بن نهيك حليف بنى مرة وقوله حين علاه بالسيف : لا إله إلا الله ، وأن الصحابة لا يؤمنون على  
ذلك حتى سقط على يده وندم على ما فعل . وقد ذكر هذه القصة يونس بن بكير عن ابن اسحاق  
عن شيخ من بنى سلمة عن رجال من قومه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث غالب بن عبد الله السكابي الى  
أرض بنى مرة فأصاب مرداس بن نهيك حليفاً لهم من الحرة فقتله أسامة . قال ابن اسحاق :  
فحدثني محمد بن أسامة بن محمد بن أسامة عن أبيه عن جده أسامة بن زيد قال أدركته أنا ورجل من  
الأنصار . يعني مرداس بن نهيك . فلما شمرنا عليه السيف قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فلم نزع  
عنه حتى قتلناه . فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخبرناه فقال : « يا أسامة من لك بلا إله إلا الله ؟ »  
فقلت يا رسول الله إنما قالها متعوذاً من القتل ، قال « فن لك يا أسامة بلا إله إلا الله » فوالذي بعثه بالحق  
ما زال يرددها على حتى تمنيت أن ماضى من إسلامي لم يكن ، وأني أسلمت يومئذ ولم أقتله . فقلت  
إني أعطي الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ، فقال : « بعدى يا أسامة » فقلت  
بعدك . قال الامام احمد . حدثنا هشيم بن بشير أنبأنا حصين عن أبي ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد  
يحدث قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى الحرة من جهينة ، قال فصحبناهم وكان منهم رجل اذا أقبل  
القوم كان من أشدهم علينا ، واذا أدبروا كان حمايتهم ، قال ففشيته أنا ورجل من الأنصار ، فلما  
تفشيته قال لا إله إلا الله فكذب عنه الأنصاري وقتلته ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال « يا أسامة  
أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً من القتل ، قال « فكرها  
على حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ . وأخرجه البخاري ومسلم من حديث هشيم به نحوه .  
وقال ابن اسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجوفي عن جندب بن مكث  
الجهني قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غالب بن عبد الله السكابي كلب ليث الى بنى الملوخ بالسكندرية  
وأمره أن يغير عليهم وكنت في مدينته ، فمضينا حتى اذا كنا بالتدديد<sup>(١)</sup> لقينا الحارث بن مالك بن  
البرصاء الليثي فأخذناه فقال : إني إنما جئت لأسلم ، فقال له غالب بن عبد الله . إن كنت إنما جئت  
لتسلم فلا يضرك رباط يوم وليلة ، وإن كنت على غير ذلك استوثقنا منك ، قال فأوثقه رباطاً وخلف  
عليه رويحلاً أسود كان معنا وقال : أمكث معه حتى نمر عليك فان فازحك فاحتر رأسه . ومضينا حتى



أتينا بطن الكديد فزلما عشية بعد العصر ، فبعثني أحماني اليه فعدت الى تل يطل على الحاضر فانبطحت عليه وذلك قبل غروب الشمس ، فخرج رجل منهم فنظر فرآني منبطحا على التل فقال لامرأته : إني لأرى سواداً على هذا التل مارأيته في أول النهار فانظري لا تكون السكالب اجعرت بعض أوعيتك ؟ فنظرت فقالت والله ما أفقد منها شيئاً ، قال فنلوني قومي وسهين من نبلي فناولته فرماني بهم في جني أو قال في جيني فنزعت فوضعتهم ولم أنحرك ، ثم رماني بالآخر فوضعه في رأس منسكي فنزعت فوضعتهم ولم أنحرك ، فقال لامرأته أما والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربية لتحرك ، فاذا أصبحت فابتغى سهى نخدمها لامتصهما على السكالب ، قال فأملنا حتى اذا راحت رواجمهم وحق احتلبوا وعطوا وسكنوا وذهبت عتمة من الليل ؛ شئنا عليهم الفارة فقتلنا واستقنا التهم ووجهنا قافلين به وخرج صريح القوم الى قومهم بقربنا ، قال وخرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن مالك بن البرصاء وصاحبه ، فانطلقنا به معنا وأانا صريح الناس فجاءنا مالا قبل لنا به ، حتى اذا لم يكن بيننا وبينهم الا بطن الوادي من قديد بعث الله من حيث شاء ماء مارأينا قبل ذلك مطراً ولا حالا ، وجاء بما لا يقدر أحد أن يقدم عليه ، فلقد رأيتهم وقوا ينظرون إلينا ما يقدر أحد منهم أن يقدم عليه ، ونحن نجذبها أو نحدرها - شك النفيلى - فذهبنا سراعا حتى أسندنا بها في المسلك ، ثم حذرنا عنه حتى أعجزنا القوم بما في أيدينا . وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن اسحاق في روايته عبد الله بن غالب ، والصواب غالب بن عبد الله كما تقدم . وذكر الواقدي هذه القصة باسناد آخر وقال فيه : وكان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلا . ثم ذكر البيهقي من طريق الواقدي سرية بشير ابن سعد أيضا الى ناحية خيبر فلقوا جمعا من العرب وغنموا فلما كثروا ، وكان بعثه في هذه السرية بإشارة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، وكان معه من المسلمين ثلاثمائة رجل ودليله حسيل بن نيرة وهو الذى كان دليل النبي (ص) ، الى خيبر قاله الواقدي .

#### سرية بني حدر الى الغابة

قال يونس عن محمد بن اسحاق : كان من حديث قصة أبي حدر وغزوته الى الغابة ما حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم عن أبي حدر قال : تزوجت امرأة من قومي فأصدقها مائتي درهم ، قال فأتيته رسول الله (ص) ، استعينه على نكاحي فقال « كم أصدقت ؟ » قلت مائتي درهم ، قال « سبحان الله والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زدتم ، والله ما عندى ما أعليك به » فلتبتي أياما ثم أقبل رجل من جيش بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس - أو قيس بن رفاعة - في بطن عظيم من جيشه حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على محاربة رسول الله (ص) ، وكان ذا اسم وشرف في جيشه ، قال فدعا رسول الله (ص) ، ورجلين من المسلمين فقال « اخرجوا الى هذا الرجل

حتى تأتوا منه بخبر وعلم « وقد لما شارفا بحجاء فحمل عليه أحدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعما الرجل من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ، وقال « تبلفوا على هذه » فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكنت في ناحية وأمرت صاحبى فسكرنا في ناحية أخرى من حاضر القرم وقلت لهما : إذا سمعناي قد كبرت وشدت في السكرك فكبيرا وشدا معي ، فوالله إنا كذلك ننتظر أن نرى غرة أو نرى شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهب لخمعة النشاء ، وقد كان لهم راح قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم وتوقفوا عليه ، فقام صاحبهم رفاعه بن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه فقال : والله لا أتيتن أمر راعينا ولقد أصابه شر ، فقال نفر من معه والله لا تذهب نحن نكفيك ، فقال لا إلا أنا ، قالوا نحن معك . فقال والله لا يتبعني منكم أحد ، وخرج حتى مرى فلما أمكنى نفخته بسهم فوضعه في فواده ، فوالله ما تكلم فوثبت اليه فاحتزرت رأسه ثم شدت ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا ، فوالله ما كان إلا النجاء من كان فيه عندك <sup>(١)</sup> بكل ما قدروا عليه من نسلهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم واستقنا إيلاء عظيمة وغنا كثيرة فجئناها الى رسول الله (ص) ، وجئت برأسه أحمله معي ، فأعطاني من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا في صدقي فجمعت إلى أهلي .

#### السرية التي قتل فيها محم بن جشامة عامر بن الاضبط

قال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابن عبد الله بن أبي حدر عن أبيه قال : بعثنا رسول الله (ص) الى أضمر في نفر من المسلمين منهم ؛ أبو قتادة الخارث بن ربي ومحم ابن جشامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضمر مر بنا عذر بن الأضبط الاشجعي على قعوده معه متبع له وطلب من ابن سلم علينا بتحية الاسلام فأمكننا عنه ، وحمل عليه محم بن جشامة فقتله لشيء كان منه وبينه وأخذ بعيره ومشيته ، فلما قدمنا على رسول الله (ص) أخبرناه الخبر فترزل فينا القرآن [ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تفتنهم عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا ] هكذا رواه الامام احمد عن يعقوب عن أبيه عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القمقاع بن عبد الله بن أبي حدر عن أبيه فذكره .

قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر سمعت زياد بن ضميرة بن سعد الضمري يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه وعن جده قالا - وكانا شهدا حنيننا - قالا : فصلى رسول الله (ص) صلاة الظهر فقام الى ظل شجرة فقام فيه قيام اليه عيينة بن بدر فطلب بدم عاهر بن الأضبط الاشجعي وهو سيد <sup>(١)</sup> كذا في الأصول والذي في ابن هشام : فوالله ما كان إلا النجاء من فيه عندك عندك الخ .

عامر هل لكم أن تأخذوا منا الآن خمسين بعيراً وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة ؟ فقال عيينة بن بدر : والله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحزن مثل ما أذاق نسائي ، فقال رجل من بني ليث يقال له ابن مكيئل وهو قصير من الرجال فقال : يا رسول الله ما أجدر لهذا القتيل شهاً في غرة الاسلام إلا كنهم وردت فشربت<sup>(١)</sup> اولاهها فنذرت أخرهاها استن اليوم وغير غدا ، فقال رسول الله (س) ، هل لكم أن تأخذوا خمسين بعيراً الآن وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة ؟ فلم يزل بهم حتى رضوا بالدية ، فقال قوم محلم بن جثامة إيتوا به حتى يستغفر له رسول الله (س) ، قال فجاء رجل طوال غرب اللحم في حلة قد تمياً فيها للقتل فقام بين يدي النبي (س) ، فقال النبي (س) ، اللهم لا تنفر لحلم قالها ثلاثاً ، فقام وإنه ليتلقى دموعه بطرف ثوبه .

قال محمد بن اسحاق : زعم قومه أنه استغفر له بعد ذلك . وهكذا رواه أبو داود من طريق حماد ابن سلمة عن ابن اسحاق ، ودواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الاخر عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن زيد بن ضميرة عن أبيه وعنه فذكر بعضه ، والصواب كما رواه ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن زياد بن سعد بن ضميرة<sup>(٢)</sup> عن أبيه وعن جده وهكذا رواه أبو داود من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وعن عبد الرحمن بن الحارث عن محمد بن جعفر عن زياد بن سعد بن ضميرة عن أبيه وجده بنحوه كما تقدم .

وقال ابن اسحاق : حدثني سالم أبو النضر أنه قال لم يقبلوا الدية حتى قام الاقرع بن حابس فخلعهم وقال يا معشر قيس سألكم رسول الله (س) ، قتيلاً تتركونه ليصلح به بين الناس فتمنعوه إياه فأمنتم أن يغصب عليكم رسول الله (س) ، فيغضب الله لغضبه ويلعنكم رسول الله (س) ، فيلعنكم الله بلعنه لكم ، لتسلنهم إلى رسول الله (س) ، أو لآتين بخمسين من بني تميم كلهم يشهدون أن القتيل كافر ماضى قط فلا يطلبن دمه ، فلما قال ذلك لم أخذوا الدية . وهذا منقطع معضل وقد روى ابن اسحاق عن لايتهم عن الحسن البصري أن محملاً لما جلس بين يديه عليه الصلاة والسلام قال له « أمنتهم ثم قتلته ؟ » ثم دعا عليه ، قال الحسن فوالله ما مكث محملاً الا سبغاً حتى مات فلفظته الأرض ثم دفنوه فلفظته الأرض ثم دفنوه فلفظته الأرض ، فرضموا عليه من الحجارة حتى واروه فبلغ رسول الله (س) ، فقال ان الأرض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم لما أراكم منه » وقاله ابن جرير ثنا وكيع ثنا جرير عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : بعث رسول الله (س) محملاً بن جثامة مبعثاً فلقبهم عامر بن الأضبط فخيماهم بتحية الاسلام - وكانت بينهم هنة في الجاهلية - فرماه محملاً بسهم فقتله فجاء الخبر إلى رسول الله (س) ، فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع : يا رسول

(١) في ابن هشام : فرميت (٢) كذا في الاصل والخلاصة وفي ابن هشام : زياد بن ضميرة بن سعد .

الله من اليوم وغير غدا ، قال عينة : لا والله حتى تذوق نساؤه من الشكل ما ذاق نسائي فجاء  
عجل في بردين فجلس بين يدي رسول الله (س) ، ليستغفر له فقال رسول الله (س) : « لا غفر الله لك »  
فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه ، فما مضت له ساعة حتى مات فدفنوه فلفظته الأرض فجاءوا النبي (س)  
فذكروا ذلك له فقال : « إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم من  
حرمتمكم » ثم طرحوه في جبل فالتقوا عليه من الحجارة ونزلت [يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل  
الله فتبينوا] الآية وقد ذكره موسى بن عقبة عن الزهري ورواه شعيب عن الزهري عن عبد الله  
ابن وهب عن قبيصة بن ذؤيب نحو هذه القصة إلا أنه لم يسم عجل بن جثم ولا عامر بن الاضبط  
وكذلك رواه البيهقي عن الحسن البصري بنحو هذه القصة وقال وفيه نزل قوله تعالى [يا أيها الذين  
آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا] الآية .

قلت . وقد تكلمنا في سبب نزول هذه الآية ومعناها في التفسير بما فيه الكفاية والله الحمد والمنة .

#### سرية عبد الله بن حنافة السهمي

ثبت في الصحيحين من طريق الاعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن  
علي بن أبي طالب قال : استعمل النبي (س) رجلا من الانصار على سرية بعثهم وأمرهم أن يسمعوا له  
ويطيعوا ، قال فغضبوه في شئ فقال اجعوا لي حطباً فجمعوا فقال أوقدوا ناراً فاقعدوا ثم قال ألم يأمركم  
رسول الله (س) أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا بلى قال فادخلوها قال فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا إنما  
فررنا إلى رسول الله (س) من النار ، قال فسكن غضبه وطفئت النار ، فلما قدموا على النبي (س) ،  
ذكروا ذلك له فقال « لودخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف » وهذه القصة ثابتة أيضاً  
في الصحيحين من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد تكلمنا على هذه بما  
فيه كفاية في التفسير والله الحمد والمنة

### بسم الله الرحمن الرحيم

#### عمرة القضاء

ويقال القصاص ورجعه السهلي ويقال عمرة القضية فالاولى قضاء عما كان أحصر عام الحديبية  
والثاني من قوله تعالى (والحرمات قصاص) والثالث من المقاضاة التي كن قاضهم عليها على أن يرجع  
عنهم عامه هذا ثم يأتي في العلم القابل ولا يدخل مكة الا في جلبان (١) السلاح وأن لا يقيم أكثر  
من ثلاثة أيام وهذه العمرة هي المذكورة في قوله تعالى في سورة الفتح المباركة [لقد صدق الله رسوله  
(١) الجلبان بضم الجيم وسكون اللام شبه الجراب من الادم يوضع فيه السيف وقيل القوس

والسيف ونحوه .

الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين رؤسكم ومقصرين لا تخافون [ الآية .  
وقد تكلمنا عليها منتقهي في كتابنا التفسير بما فيه كفاية وهي الموعود بها في قوله عليه الصلاة  
والسلام لعمر بن الخطاب حين قال له ألم تكن تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال « بلى  
أفأخبرت أنك تأتيه عامك هذا ؟ » قال لا قال « فانك آتية ومطوف به » وهي المشار إليها في قول  
عبد الله بن رواحة حين دخل بين يدي رسول الله (س) الى مكة يوم عمرة القضاء وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على قلوبه  
كما ضربناكم على تنزيله

أى هذا تأويل الرؤيا التي كان رآها رسول الله (س) جاءت مثل فلق الصباح .

قال ابن اسحاق : فلما رجع رسول الله (س) من خيبر الى المدينة أقام بها شهري ربيع وجماديين  
ورجياً وشعبان وشهر رمضان وشوالاً يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج من ذي القعدة في الشهر  
الذي صده فيه المشركون متمراً عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها . قال ابن هشام : واستعمل  
على المدينة عوف بن الأضيظ الدثلي ويقال لما عمرة القصاص لأنهم صدوا رسول الله (س) في  
ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقص رسول الله (س) منهم فدخل مكة في ذي القعدة في  
الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع ، بلغنا عن ابن عباس أنه قال فأنزل الله تعالى في ذلك  
[ والحرمات قصاص ] وقال معتمر بن سليمان عن أبيه في منازيه لما رجع رسول الله (س) من خيبر  
أقام بالمدينة وبث سراياه حتى استهل ذي القعدة فنأدى في الناس أن تجهزوا للعمرة فتجهزوا  
وخرجوا الى مكة .

وقال ابن اسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع  
به أهل مكة خرجوا عنه وتحديث قريش بينها أن محمداً في عمرة وجهد وتدة . قال ابن اسحاق :  
فحدثني من لا أنهم عن عبد الله بن عباس قال : صفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه وإلى أصحابه  
فلما دخل رسول الله (س) المسجد اضطجع بردائه وأخرج عضله اليمنى ثم قال « رحم الله امرأ  
أراهم اليوم من نفسه قوة » ثم استلم الركن ثم خرج بهرول وبهرول أصحابه معه حتى إذا واراها البيت  
منهم واستلم الركن الجماني مشى حتى يستلم الركن الأسود ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف ومشى سائرهما  
فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله (س) إنما صلها  
لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فضت السنة بها . وقال البخارى  
ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد - هو ابن زيد - عن أيوب عن مريد بن جبير عن ابن عباس قال : قدم  
رسول الله (س) وأصحابه قتال المشركون إنه يقدم عليكم وقد وهنهم حتى يثرب فأمرهم النبي (س) ،

أن يرملوا الاشواط الثلاث وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الاشواط كلها إلا الإبقاء عليهم . قال أبو عبد الله ورواه أبو سلمة - يعني حماد بن سلمة - عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس قال : لما قدم النبي (ص) لعامهم الذي استأمن قال « ارملوا ليري | المشركون قوتكم » و [ المشركين من قبل قبيعان . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد وأسند البيهقي طريق حماد بن سلمة . وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا اسماعيل بن أبي خالد مع بن أبي أوفى يقول : لما اعتمر رسول الله (ص) سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوا رسول الله (ص) وسيأتي بقية الكلام على هذا المقام

قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله (ص) حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام ناقته يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله      خلوا فكل الخير في رسوله  
يا رب إني مؤمن بقبيله      أعرف حق الله في قبوله  
نحن قتلناكم على تأويله      كما قتلناكم على تنزيله  
ضرباً يزيل الهام عن مقيله      ويذهل الخليل عن خليله

قال ابن هشام : نحن قتلناكم على تأويله الى آخر الأبيات لعابر بن ياسر في غير هذا اليوم - يعني يوم صفين - قاله السهيلي قال ابن هشام والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين والمشركون لم يقرأوا بالتنزيل وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل ، وفيما قاله ابن هشام نظر فان الحافظ البيهقي روى من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال : لما دخل النبي (ص) مكة في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وفي رواية وهو أخذ بفروجه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله      قد نزل الرحمن في تنزيله  
بأن خير القتل في سبيله      نحن قتلناكم على تأويله

وفي رواية بهذا الاسناد بمينه :

خلوا بني الكفار عن سبيله      اليوم نضربكم على تنزيله  
ضرباً يزيل الهام عن مقيله      ويذهل الخليل عن خليله  
يا رب إني مؤمن بقبيله

وقال بونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله (ص) دخل عام القضية مكة فطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بحمجه . قال ابن هشام من غير علة ، والمسلمون

لشتمتون حوله وعبد الله بن رواحة يقول :

بسم الذي لأدين لإلا دينه    بسم الذي محمد رسول الله  
خلوا بني الكفار عن سبيله

قال موسى بن عقبة عن الزهري : ثم خرج رسول الله (س) من العام القابل من عام الحديبية معتمراً في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده المشركون عن المسجد الحرام حتى إذا بلغ يابج وضع الاداة كلها الحنف والمجان والرماح والنبل ودخلوا بسلام الراكب السيوف وبعث رسول الله (س) بين يديه جعفر بن أبي طالب الى ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها عليه فجعلت أمرها الى العباس وكان تحتها أختها أم الفضل بنت الحارث فزوجها العباس رسول الله (س) فلما قدم رسول الله (س) أمر أصحابه قال « اكشفوا عن المناكب واسموا في الطواف » ليرى المشركون جلدكم وقوتهم وكان يكادهم بكل ما استطاع فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله (س) وأصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله (س) متوشحاً بالسيف وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله    أنا الشهيد أنه رسول الله  
قد أنزل الرحمن في تنزيله    في صحف تتلى على رسول الله  
فالיום لضربكم على تأويله    كما ضربناكم على تنزيله  
ضرباً يزيل الهام عن مقيله    ويذهل الخليل عن خليله

قال : وتنبى رجال من أشراف المشركين أن ينظروا إلى رسول الله (س) غيظاً وحنقاً ، ونفاة وحسدًا . وخرجوا الى الخندمة فقام رسول الله (س) بمكة وأقام ثلاث ليال ، وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية ، فلما أتى الصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله (س) في مجلس الانصار يتحدث مع ساعد بن عباد فصاح حويطب بن عبد العزى : نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث ، فقال ساعد بن عباد : كذبت لا أم لك ليس بأرضك ولا بأرض آبائك والله لا يخرج ، ثم نادى رسول الله (س) سهيلاً وحويطباً فقال : « إن قد مكثت فيكم امرأة : يضركم أن أمكث حتى أدخل بها ونصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا » فقالوا نناشدك الله والعقد إلا خرجت عنا ، فأمر رسول الله (س) أبا رافع فأذن بالرحيل ، وركب رسول الله (س) حتى نزل ببطن سرف وأقام المسلمون وخلف رسول الله (س) أبا رافع ليحمل ميمونة ، وأقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة وقد لقيت ميمونة ومن معها عنا

وأذى من سفهاء المشركين ومن صبياتهم ، قدمت على رسول الله (ص) ، بسرف فبنى بها ثم أدخل  
فسار حتى أتى المدينة ، وقدر الله أن يكون موت ميمونة بسرف بعد ذلك بيمين ، فأتت حيث بنى  
بها رسول الله (ص) . ثم ذكر قصة ابنة حمزة إلى أن قال : وأنزل الله عز وجل في تلك العمرة [ الشهر  
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ] فاعتزم رسول الله (ص) ، في الشهر الحرام الذي صدقيه . وقد  
روى ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير نحواً من هذا السياق ، ولهذا السياق شواهد  
كثيرة من أحاديث متعددة في صحيح البخارى من طريق قليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر  
أن رسول الله (ص) ، خرج معتمراً ، فحال كفار قريش بينه وبين البيت ، فحجر هديه وحلق رأسه  
بالحديبية وقاضاه على أن يعتصر العام المقبل ولا يحمل سلاحاً إلا سيوفاً ، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا ،  
فاعتزم من العام المقبل فدخلها كما كان صلحهم ، فلما أن أقام بها ثلاثاً أمره أن يخرج فخرج . وقال  
الواقدي : حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال : لم تكن هذه عمرة قضاء وإنما كانت  
شرطاً على المسلمين أن يعتصروا من قابل في الشهر الذي صدم فيه المشركون وقال أبو داود ثنا  
التفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن ميمون سمعت أبا حنيفة الحنفي يحدث  
أن ميمون بن مهران قال : خرجت معتمراً فلم أحضر أهل الشام ابن الزبير بمكة وبعث معي رجال  
من قومي بهدي ، قال فلما انتهينا إلى أهل الشام منعوا أن ندخل الحرم ، قال فخرجت الهدي مكافئ  
ثم أحلت ثم رجعت ، فلما كان من العام المقبل خرجت لأقضي عمرتي فأتيت ابن عباس فسألته فقال :  
أبدل الهدي فإن رسول الله (ص) ، أمر أصحابه أن يبدلوا الهدي الذي نحرروا علم الحديبية في عمرة  
القضاء . تفرد به أبو داود من حديث أبي حنيفة عثمان بن حنيفة الحنفي عن ابن عباس فذكره .  
وقال الحافظ البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن  
اسحاق حدثني عمرو بن ميمون قال : كان أبي يسأل كثيراً أهل كان رسول الله (ص) ، أبدل هديه  
الذي نحر حين صدم المشركون عن البيت ؟ ولا يجد في ذلك شيئاً ، حتى سمعته يسأل أبا حنيفة الحنفي  
عن ذلك فقال له : على الخبير سقطت ، حججت عام ابن الزبير في الحصر الأول فاهدت هدياً  
فألوا بيننا وبين البيت ، فخرجت في الحرم ورجعت إلى اليمن وقلت لى رسول الله (ص) ، أسوة ، فلما  
كان العام المقبل حججت فلقيت ابن عباس فسألته عما نحررت على ؟ بله أم لا ؟ قال نعم فأبدل ، فإن  
رسول الله (ص) ، وأصحابه قد أبدلوا الهدي الذي نحرروا عام صدم المشركون فأبدلوا ذلك في عمرة  
القضاء ، فزنت الابل عليهم فرخص لهم رسول الله (ص) ، في البقر .

وقال الواقدي : حدثني غانم بن أبي غانم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : جعل رسول الله  
(ص) ، ناحية بن جندب الأسلمي على هديه يسير بالهدي أمامه يطلب الرعى في الشجر معه أربعة



فتيان من أسلم ، وقد ساق رسول الله (س) ، في عمرة القضية ستين بدنة . فحدثني محمد بن نعيم الجمر عن أبيه عن أبي هريرة قال : كنت مع صاحب البدن أسوقها . قال الواقدي وسار رسول الله (س) . يلبي والمسلمون معه يلبون ، ومضى محمد بن مسلمة بالخيال الى مر الظهران فيجد بها نفرآ من قريش ، فسألوا محمد بن مسلمة ؟ فقال هذا رسول الله (س) . يصبح هذا المنزل غدا إن شاء الله ، ورأوا سلاحا كثيرا مع بشير بن سعد ، نفرجوا سراعا حتى أتوا قريشا فاخبروهم بالذي رأوا من السلاح والخيال ، ففرغت قريش وقالوا والله ما أحدثنا حدثا وإنا على كتابنا وهدنتنا فقيم يفروننا محمد في أصحابه ؟ ونزل رسول الله (س) ، مر الظهران ، وقدم رسول الله (س) ، السلاح الى بطن يأجج حيث ينظر الى أنصاب الحرم ، وبثت قريش مكرز بن حفص بن الاحنف في نفر من قريش حتى لقوه ببطن يأجج ورسول الله (س) ، في أصحابه والهدى والسلاح قد تلاحقوا ، فقالوا يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالنذر ، تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر السيوف في القرب ، فقال النبي (س) ، « إني لا أدخل عليهم السلاح » فقال مكرز بن حفص : هذا الذي تعرف به البر والوفاء ، ثم رجع صريحا بأصحابه إلى مكة . فلما أن جاء مكرز بن حفص بخبر النبي (س) ، خرجت قريش من مكة الى رؤس الجبال وخلصوا مكة وقالوا لا ننظر اليه ولا إلى أصحابه ، فامر رسول الله (س) ، بالهدى أمامه حتى حبس بنى طوى ، وخرج رسول الله (س) ، وأصحابه وهو على ناقته القصواء وهم محددون به يلبون وهم متوشحون السيوف ، فلما اتعنى إلى ذى طوى وقف على ناقته القصواء وابن رواحة أخذ بزمامها وهو يرتجز بشعره ويقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله  
إلى آخره

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال : قدم رسول الله (س) ، وأصحابه ، بيحة رابذة . يعني من ذى القعدة سنة سبع . فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وقد قد وهنتهم حتى يثرب ، فامر رسول الله (س) ، أن يرموا الاشواط الثلاثة ، وأن يمشوا بين الركنتين ، ولم يمنعه أن يرموا الاشواط كلها إلا الإبقاء عليهم . قال الإمام احمد : حدثنا محمد بن الصباح ثنا اسماعيل بن زكريا عن عبد الله بن عثمان عن أبي الطفيل عن ابن عباس أن رسول الله (س) ، لما نزل مر الظهران من عمرته بلغ أصحاب رسول الله (س) ، أن قريشا تقول : ما يتباهون من العجب ، فقال أصحابه : لو انتحروا من ظهرنا فأكلنا من لحومهم وحسونا من مرقه أصبحنا خذا حين ندخل على القوم وبنا جماعة ، فقال « لا تفعلوا ولكن اجمعوا الى من أزوادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فأكلوا حتى تركوا ، وحش كل واحد منهم في جرابه ، ثم أقبل رسول الله (س) ، حتى دخل المسجد وقصت قريش نحو الجمر ، فاضطجع برائه ثم قال « لا يرى القوم فيكم غيرة » فاستلم الركن ثم رمل حتى اذا تقيب بالركن الجاني مشى الى الركن

الأسود ، فقالت قریش : ما يرضون بالمشى أما أنهم لينفرون نفر الظباء ، ففعل ذلك ثلاثة أطواف فكانت سنة . قال أبو الطفيل : وأخبرني ابن عباس أن رسول الله (ص) ، فعل ذلك في حجة الوداع . تفرد به أحد من هذا الوجه .

١٠ قال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد — يعني ابن سلمة — أنبأنا أبو عاصم النبوى عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس يزعم قومك أن رسول الله (ص) ، قد رمل بالبيت وأن ذلك سنة ؟ فقال : صدقوا وكذبوا ، قلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله (ص) ، ، وكذبوا ليس بسنة ، إن قریشاً زمن الحديبية قالت دعوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النخف ، فلما صلحوا على أن يجيئوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله (ص) ، والمشركون من قبل قعقعة مان ، فقال رسول الله (ص) ، لأصحابه « ارملوا بالبيت ثلاثاً » قال وليس بسنة . وقد رواه مسلم من حديث سعيد الجري وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين وعبد الملك بن سعيد بن أبي بصير ثلاثتهم عن أبي الطفيل عامر بن وائلة عن ابن عباس به نحوه . وكون الرمل في الطواف سنة مذهب الجمهور ، فإن رسول الله (ص) ، رمل في عمرة القضاء وفي عمرة الجمرات أيضاً كما رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس فذكره . وثبت في حديث جابر عند مسلم وغيره أنه عليه السلام رمل في حجة الوداع في الطواف ، ولم يذكره قال عمر بن الخطاب فيم الرملان ، وقد أطال الله الأسلام ؟ ومنع هذا لا نترك شيئاً فعله رسول الله (ص) ، ، ووضع تقرير هذا كتاب الأحكام . وكان ابن عباس في المشهور عنه لا يرى ذلك سنة كما ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال : إنما سعى النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبالصفا والمروة ليرى المشركين قوته . لفظ البخارى . وقال الواقدي : لما قضى رسول الله (ص) ، نسكه في القضاء دخل البيت فلم يزل فيه حتى أذن . لال الظهر فوق ظهر الكعبة ، وكان رسول الله (ص) ، أمره بذلك ، فقال عكرمة بن أبي جهل : لقد أكرم الله أبا الحسك - بن لم يسمع هذا المبد يقول ما يقول ! وقال صفوان بن أمية : الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا . وقال خالد بن اسيد : الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم حتى يقوم بلال ينشق فوق البيت . وأما سهيل بن عمرو ورجال معه لما جمعوا بذلك فخطوا وجوههم . قال الحافظ البيهقي : قد أكرم الله أكثرهم بالاسلام .

قلت : كذا ذكره البيهقي من طريق الواقدي أن هذا كان في عمرة القضاء ، والمشهور أن ذلك كان في عام الفتح والله أعلم .

### قصة تزويجه عليه السلام بميمونة

فقال ابن اسحاق : حدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح عن عطاء وبجاهد عن ابن عباس أن رسول الله (ص) تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام ، وكان الذي زوجه إليها العباس بن عبد المطلب . قال ابن هشام : كانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى زوجها العباس ، فزوجها رسول الله (ص) وأصدقها عنه أربعمائة درهم وذكر السهيلي أنه لما انتهت إليها خطبة رسول الله (ص) لها وهي رابكة بعيراً قالت : الجل وما عليه رسول الله (ص) . قال وفيها نزلت الآية [ وإمراة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ] وقد روى البخاري من طريق أبيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) تزوج ميمونة وهو محرم ، وبني بها وهو حلال ، وماتت بسرف . قال البيهقي : وروى الدارقطني من طريق أبي الأسود يقيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) تزوج ميمونة وهو حلال . قال وتأولوا رواية ابن عباس الأولى أنه كان محرماً أي في شهر حرام كما قال الشاعر :

تتلوا ابن عفان الخليفة محرمًا فدعا فلم أر مثله مخدولا

أي في شهر حرام .

قلت : وفي هذا التأويل نظر ، لأن الرواية متظافرة عن ابن عباس بخلاف ذلك ولا سيما قوله تزوجها وهو محرم وبني بها وهو حلال ، وقد كان في شهر ذي القعدة أيضاً وهو شهر حرام . وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق قال قال الثوري : لا يلتفت إلى قول أهل المدينة . أخبرني عمرو عن أبي الشعثاء عن ابن عباس أن رسول الله (ص) تزوج وهو محرم ، قال أبو عبد الله قلت لعبد الرزاق روى سفيان الحديثين جميعاً عن عمرو عن أبي الشعثاء عن ابن عباس وابن خنيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ؟ قال نعم أما حديث ابن خنيم فحدثنا هاهنا - يعني باليمن - وأما حديث عمرو فحدثناهم - يعني بمكة - وأخرجاه في الصحيحين من حديث عمرو بن دينار به . وفي صحيح البخاري من طريق الأوزاعي أنبأنا عطاء عن ابن عباس أن رسول الله (ص) تزوج ميمونة وهو محرم . فقال سعيد بن المسيب : وهم ابن عباس وإن كانت خالته ، ما تزوجها إلا بعد ما أحل . وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني بقية عن سعيد بن المسيب أنه قال : هذا عبد الله بن عباس يزعم أن رسول الله (ص) نكح ميمونة وهو محرم فذكر كلفته ، إنما قدم رسول الله (ص) مكة فكان الحل والنكاح جميعاً فشبّه ذلك على ابن عباس . وروى مسلم وأهل السنن من طرق عن

يزيد بن الأصم العامري عن خالته ميمونة بنت الحارث قالت : تزوجني رسول الله (ص)، ونحن حلال بسرف . لكن قال الترمذي : روى غير واحد هذا الحديث عن يزيد بن الأصم مرسلًا أن رسول الله (ص)، تزوج ميمونة . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الاصفهاني الزاهد ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا مطر الوراق عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سليمان بن يسار عن أبي رافع قال : تزوج رسول الله (ص)، ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال وكنت الرسول بينهما . وهكذا رواه الترمذي والنسائي جميعًا عن قتيبة عن حماد بن زيد به ، ثم قال الترمذي حسن ولا نعلم أحداً أسنده عن حماد عن مطر ورواه مالك عن ربيعة عن سليمان مرسلًا ، ورواه سليمان بن بلال عن ربيعة مرسلًا قلت : وكانت وقتها بسرف سنة ثلاث وستين ويقال سنة ستين رضى الله عنها ذكر خروجه (ص) من مكة بعد قضاء عمرته

قد تقدم ما ذكره موسى بن عقبة أن قر يشأ بعثوا اليه حو يطب بن عبد العزى بعد مضي أربعة أيام<sup>(١)</sup> ليرحل عنهم كما وقع به الشرط ، فعرض عليهم أن يعمل وليمة عرسه بميمونة عندهم وإنما أراد تأليفهم بذلك فأبوا عليه وقالوا بل اخرج عنا ، فخرج وكذلك ذكره ابن اسحاق<sup>(٢)</sup> وقال البخاري حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن أبي اسحاق عن البراء قال : اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيموا بها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، قالوا لا نقر بهذا لو نعلم أنك رسول الله ما مننالك شيئاً ولكن أنت محمد بن عبد الله قال « أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله » ثم قال لعلي ابن أبي طالب « أمح رسول الله » قال لا والله لا أحملك أبداً ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة إلا بالسيوف في القرباب وأن لا يخرج من أهلها بأحد أراد أن يتبعه ، وأن لا يمنع من أصحابه أحدًا أراد أن يقيم بها ، فلما دخل ومضى الاجل أتوا علياً فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادى يا عم فتناولها على فأخذ بيدها وقال لغاطمة ذرنيك ابنة حمك ، فحملتها فاختعهم فيها على وزيد وجعفر فقال على : أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر : ابنة عمي وخالتي تحتي ، وقال زيد : ابنة أخى فقضى بها النبي (ص)، فخالها وقال « الحالة بمنزلة الأم » وقال لعلي « أنت منى وأنا منك » وقال بلعمر « أشبهت تخلفني وخلقتي » وقال زيد « أنت أخونا ومولانا » قال على ألا تتزوج ابنة حمزة ، قال « إنها ابنة أخى من الرضاة » .

(١-١) كذا في الاصل وفي سيرة ابن هشام : ثلاثة أيام وأناه حو يطب في اليوم الثالث .

تفرد به البخاري من هذا الوجه وقد روى الواقدي قصة ابنة حمزة فقال حدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن عمارة ابنة حمزة بن عبد المطلب وأما سلمى بنت عيسى كانت بمكة ، فلما قدم رسول الله (س) ، كلم علي بن أبي طالب رسول الله (س) ، فقال : علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهرائي المشركين ؟ فلم ينه النبي (س) ، عن إخراجها ، فخرج بها فتكلم زيد بن حارثة وكان وصي حمزة ، وكان النبي (س) ، قد آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين ، فقال أنا أحق بها ابنة أخي ، فلما سمع بذلك جعفر قال الخلالة والدلة وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي أسماء بنت عيسى وقال علي : ألا أرا كم يختصمون هي ابنة عمي وأنا أخرجهما من بين أظهر المشركين . وليس لكم اليها سبب دوني وأنا أحق بها منكم فقال النبي (س) ، « أنا أحكم بينكم » ، أما أنت يا زيد فولي الله ومولي رسول الله ، وأما أنت يا جعفر فتشبه خلتي وخلتي ، وأنت يا جعفر أولى بها تحتك خالتها ولا تشكح المرأة على خالتها ولا على عمتها » فقضى بها لجعفر . قال الواقدي : فلما قضى بها لجعفر قام جعفر لمجمل حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال « ما هذا يا جعفر ؟ » فقال يا رسول الله كان النجاشي إذا أَرْضَى أحداً قام لمجمل حوله ، فقال للنبي (س) ، تزوجها فقال « ابنة أخي من الرضاة » فزوجها رسول الله (س) ، سلمة بن أبي سلمة ، فكان النبي (س) ، يقول « هل جزيت أباً سلمة ثم . قلت : لانه ذكر الواقدي وغيره أنه هو الذي زوج رسول الله (س) ، بامه أم سلمة ، لانه كان أكبر من أخيه عمر بن أبي سلمة والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ورجع رسول الله (س) ، إلى المدينة في ذي الحجة ، وتولى المشركون تلك الحجة . قال ابن هشام : وأنزل الله في هذه العمرة فيما حدثني أبو عبيدة قوله تعالى [ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلفين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ] ( يعني خير ) .

### قضية بني النضير

ذكر البيهقي هاهنا سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم ، ثم ساق بسنده عن الواقدي حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري قال : لما رجع رسول الله (س) ، من عمرة القضية رجع في ذي الحجة من سنة سبع ، فبعث ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين فارساً تفرج العين إلى قومه فغذروهم وأخبرهم فجاءوا جميعاً كثيراً وجاءهم ابن أبي العوجاء والقوم مددون ، فلما أن رأوهم أصحاب رسول الله (س) ، ورأوا جمعهم دعوهم إلى الاسلام ، فرشقوهم بالنبل ولم يسموا قوهم وقالوا لا حاجة لنا إلى ما دعوتهم اليه فرمواهم ساعة وجعلت الامداد تأتي حتى أحرقوا بهم من كل جانب ، فقاتل

القوم قتلاً شديداً حتى قتل عاتمتهم ، وأصيب ابن أبي العوجاء بجراحات كثيرة فحامل حتى رجع إلى المدينة بمن يقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان .

فصل : قال الواقدي في الحجة من هذه السنة - يعني سنة سبع - رد رسول الله (س) ، ابنته زينب على زوجها أبي الماص بن الربيع وقد قدمنا الكلام على ذلك ، وفيها قسم حاطب بن أبي بلتعة من عند المتوقس ومعه مارية وسيرين وقد أسلمتا في الطريق ، وغلام خصي . قال الواقدي : وفيها اتخذ رسول الله (س) منبره درجتين ومقعداً ، قال والنبت عندنا أنه عمل في سنة ثمان .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر وأعن بحولك وقوتك

### سنة ثمان من الهجرة النبوية

إسلام عمر بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة

قد تقدم طرف من ذلك فيما ذكره ابن اسحاق بعد مقتل أبي رافع اليهودي (١) وذلك في سنة خمس من الهجرة ، وأما ذكره الحافظ البيهقي ها هنا بعد عمرة القضاء فروى من طريق الواقدي أنبأنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال عمر بن العاص : كنت للإسلام بجانباً معانداً ، حضرت بدرآ مع المشركين فنجوت ، ثم حضرت أحداً فنجوت ، ثم حضرت الخندق فنجوت ، قال فقلت في نفسي كم أوضع والله ليظهرن محمداً على قريش فلحقت بمالي بالرهط وأقلت من الناس - أي من لقائهم - فلما حضر الحديبية وانصرف رسول الله (س) في الصلح ، ورجعت قريش إلى مكة ، جعلت أقول يدخل محمد قايلاً مكة بأصحابه ما مكة بمنزل ولا الطائف ، ولا شيء خير من الخروج ، وأنا بعد نافي عن الإسلام ، وأرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم ، قدمت مكة وجمعت رجلاً من قومي وكانوا يرون رأبي ويسمونني ويقدمونني فيها فلهم ، قلت لم كيف أنا فيكم؟ قالوا ذرنا ومبرهنا في بمن نفسه وبركة أمر ، قال قلت تملون أني والله لارى أمر محمد أمراً يملو الامور علواً منكراً ، وإنى قد رأيت رأياً قالوا وما هو؟ قلت نلحق بالنجاشي فنكون معه ، فان يظهر محمد كنا عند النجاشي

(١) واسمه سلام بن أبي الحقيق أبو رافع الاعور قتله خسة من أصحاب رسول الله بخيبر .

نكون تحت يد النجاشي أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد ، وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا ، قالوا هذا الرأي . قال قلت فاجمعوا ما نهديه له - وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم - فحملنا أدم كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشي ، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله (ص) ، قد بعثه بكتاب كتبه يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ،<sup>(١)</sup> فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية ولو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك مرت قريش وكنت قد أجزأت عنها حتى قتلت رسول محمد ، فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال مرحبا بصديقي أهديت لي من بلادك شيئا ؟ قال قلت نعم أيها الملك أهديت لك أدم كثيراً ثم قدمته فأعجبه وفرق منه شيئا بين بطارقه وأمر بسائر داخل في موضع وأمر أن يكتب ويحتفظ به ، فلما رأيت طيب نفسه قلت أيها الملك إنني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرفنا وخيارنا فأعطنيه فأقتله ، فغضب من ذلك ورفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره ، فابتدر بمنخرأى فجعلت أتلقى الدم بثيابي فأصابني من الدمل ما لو انشقت بي الأرض دخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت أيها الملك لو ظننت أنك تكره ما قلت ما سألتك ، قال فاستحيا وقال : يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى لنتلته ؟ قال عمرو فغير الله قلبي عما كنت عليه ، وقلت في نفسي عرف هذا الحق والعرب والمحم وتخالف أنت ثم قلت أنشهد أيها الملك بهذا ؟ قال نعم أشهد به عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه فوالله إنه لعل الحق ويظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قلت أتبايعني له على الاسلام ؟ قال نعم فبسط يده فبايعني على الاسلام ، ثم دعا بطست ففسل عني الدم وكسأني ثيابا - وكانت ثيابي قد امتلأت بالدم فالتقيتها - ثم خرجت على أصحابي فلما رأوا كسوة النجاشي سروا بذلك وقالوا هل أدرجت من صاحبك ما أردت ؟ فقلت لهم كرهت أن أكلمه في أول مرة وقلت أعود إليه ، فقالوا الرأي ما رأيت . قال ففارقهم وكأني أعمد إلى حاجة فعمدت إلى موضع السفن فاجد سفينة قد شحنت تدفع ، قال فركبت معهم ودفعوها حتى انتهوا إلى الشعبة وخرجت من السفينة ومعى نفقة ، فابتعت بعيرا وخرجت أريد المدينة حتى مررت على مر الظهران ، ثم مضيت حتى إذا كنت بالهدة فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلا وأحدهما داخل في الخيمة والآخر يسلك الراحلتين ، قال فنظرت فإذا خالد بن الوليد ، قال قلت أين تريد ؟ قال محمداً ، دخل الناس في الاسلام فلم يبق أحد به طم ، والله لو أقت

(١) هكذا في الأصل ، وفي ابن هشام كان قد جاء في شأن جعفر وأصحابه ، وفي السهيلي أنه جاء بكتاب النبي (ص) ، وكان فيه دعوته إلى الاسلام .

لاخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة النضبع في مفارقتها، قلت وأنا الله قد أردت محمداً وأردت الاسلام، فخرج عثمان بن طلحة فرحب بي فزولنا جميعاً في المنزل، ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة فما أنس قول رجل لقيناه بئرا أبي عتبة يصيح: يا رباح يا رباح يا رباح، فنفاه لنا بقوله وسرنا، ثم نظر إلينا فأصمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين، وظننت أنه يعنيني ويعني خالد بن الوليد وولي مديراً إلى المسجد سرياً فظننت أنه بشر رسول الله (س)، بقدمونا فكان كما ظننت، وأنحنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا، ثم نودى بالمصر فأنطلقنا على أغلغلنا عليه، وإن لوجهه تهللاً والمسعودون حوله قد سروا بإسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه. قال فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضري ما تأخر، فقال: إن الاسلام يجب ما كان قبله، والهجرة يجب ما كان قبلها، قال فوالله ما عدل بي رسول الله (س)، وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في أمر حربه منذ أسلمنا، ولقد كنا عند أبي بكر بتلك المنزلة، ولقد كنت عند عمر بتلك الحالة وكان عمر على خالد كالمتائب. قال عبد الحميد بن جعفر شيخ الواقدي: فذكرت هذا الحديث ليزيد بن حبيب فقال: أخبرني راشد وروى حبيب بن أبي أوس الثقفى عن مولاة حبيب بن عمرو بن العاص نحو ذلك.

قلت: كذلك رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن راشد عن مولاة حبيب [قال] حدثني عمرو بن العاص من فيه، فذكر ما تقدم في سنة خمس بعد مقتل أبي رافع، وسياق الواقدي أبسط وأحسن. قال الواقدي عن شيخه عبد الحميد: فقلت ليزيد بن أبي حبيب وقت لك متى قدم عمرو وخالد؟ قال لا إلا أنه قال قبل الفتح، قلت فإن أبي أخبرني أن عمرا وخالداً وعثمان بن طلحة قدموا لهلال صفر سنة ثمان، رسيأتى عند وفاة عمرو من صحيح مسلم ما يشهد لسياق اسلامه وكيفية حسن محبته لرسول الله (س)، مدة حياته، وكيف مات وهو يتأسف على ما كان منه في مدة مباشرته لإمارة بعده عليه الصلاة والسلام، وصفة موته رضى الله عنه.

#### طريق اسلام خالد بن الوليد

قال الواقدي: حدثني يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال سمعت أبي يحدث عن خالد بن الوليد قال: لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرتي رشدني، فقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد (س)، فليس في موطن أشهد إلا انصرف وأنا أرى فيه نفسى أئى موضع في غير شئ، وأن محمداً سيظهر، فلما خرج رسول الله (س)، إلى الحديبية خرجت في خيل من المشركين فلقيت رسول الله (س)، في أصحابه بسفان، فقامت بازائه



وتمرضت له فصلى باصحابه الظهر أمامنا فهمنا أن نغير عليهم ثم لم يعزم لنا - وكانت فيه خيرة - فاطلع على ما في أنفسنا من الهم به فصلى باصحابه صلاة العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك منا موقعا وقلت الرجل ممنوع فاعتزلنا ، وعدل عن سير خيلنا وأخذ ذات اليمين ، فلما صالح قریشا بالحديبية ودافعته قریش بالرواح قلت في نفسي أى شئ بقى ؟ أين أذهب الى النجاشى ؟ فقد اتبع محمد وأصحابه عنده آمنون ، فأخرج الى هرقل فأخرج من ديني الى نصرانية أو يهودية ، فأقيم في عجم ، فأقيم في دارى بمن بقى فانا في ذلك إذ دخل رسول الله (س) ، مكة في عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله ، وكان أخى الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي (س) ، في عمرة القضية ، فطلبني فلم يجدني فكتب الى كتابا فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك عقلك ! ومثل الاسلام جهله أحد ؟ وقد سألت رسول الله (س) ، عنك وقال أين خالد ؟ فقلت يأتي الله به ، فقال « مثله جهل الاسلام ؟ ولو كان جعل نكايته وجهه مع المسلمين كان خيرا له ، ولقد مناه على غيره » فاستدرك يا أخى ما قد فاتك [ من ] مواطن صالحة . قال فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرني سؤال رسول الله (س) ، عني ، وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة بمجدة نخرجت في بلاد خضراء واسعة فقلت إن هذه لرؤيا ، فلما أن قدمت المدينة قلت لأذكرنها لابي بكر ، فقال مخرجك الذي هدأك الله للاسلام . والضيق الذي كنت فيه من الشرك ، قال فلما أجمعت الخروج الى رسول الله (س) - قلت من أصحاب الى رسول الله (س) ؟ فقلت صفوان بن أمية فقلت يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه إنما نحن كاضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فان شرف محمد لنا شرف ! فأبى أشد الاباء فقال : لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدا . فافترقنا وقلت هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر ، فلقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية فقال لي مثل ما قال صفوان بن أمية ، قلت فاكم على قال لا أذكره . نخرجت الى منزلي فأمرت براحلي نخرجت بها الى أن لقيت عثمان بن طلحة فقلت إن هذا لي صديق فلو ذكرت له ما أرجو ، ثم ذكرت ، من قتل من آباءه فكرهت أن أذكره ، ثم قلت وما على وأنا راحل من ساعتي فذكرت له ما صار الأمر اليه فقلت إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء نخرج ، وقلت له نحوا مما قلت لصاحبي فامرعه الاجابة ، وقلت له اني غدوت اليوم وأنا أريد ان اغدو وهذه راحلي فبج مناخة ، قال فالتدت أنا وهو يأجيج إن سبقي أقام وإن سبقته أقمت عليه ، قال فادلجنا سحرا فلم يطلع الفجر حتى التفتينا بيأجيج ، فغدونا حتى انتهينا الى الهدة فنجد عمرو بن العاص بها ، قال مرحبا بالقرم فقلنا وبك ، فقال إلى أين مسيركم ؟ فقلنا وما أخرجك ؟ فقال وما أخرجكم ؟ قلنا الدخول في الاسلام واتباع محمد (س) ، قال وذلك الذي أقدمني ، فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة فأنمنا بظهر الحرة

ركابنا فآخبر بنا رسول الله (س) ، فسر بنا ، فلبست من صالح ثيابي ثم عدت الى رسول الله (س) ، فقلتني أخى : فقال اسرع فان رسول الله (س) قد آخبر بك فسر بقدمك وهو ينتظركم ، فآسرنا المشى فاطلمت عليه فما زال يتبسم الى حقى وقفنت عليه ، فسالت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق ، فقلت إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال « تعال » ثم قال رسول الله (س) « الحمد لله الذى هداك قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك الا الى خير » قلت يارسول الله انى قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادعوا الله أن يفرها لى ، فقال رسول الله (س) « الاسلام يجب ما كان قبله » قلت يارسول الله على ذلك ، قال « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صدء عن سبيل الله » قال خالد : وتقدم عثمان وعمر و فبايعا رسول الله (س) ، قال وكان قدومنا فى صفر سنة ثمان ، قال والله ما كان رسول الله (س) يعدل بي أحداً من أصحابه فيها حظه .

#### سرية شجاع بن وهب الأموي الى هوازن

قال الواقدي : حدثني ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله (س) شجاع بن وهب فى أربعة وعشرين رجلا الى جمع من هوازن وأمره أن يغير عليهم ، فخرج وكان يسير الليل ويكن النهار حتى جاءهم وهم غارين ، وقد أوعز الى أصحابه أن لا تجمعوا فى الطلب ، فأصابوا نعلماً كثيراً وشاء فاستاقوا ذلك حتى إذا قدموا المدينة فكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً كل رجل [ وزعم غيره أنهم أصابوا سبياً أيضاً وأن الامير اصطفى عنهم جارية وضيئة ] ثم قدم أهلوم مسلمين فشاور النبي (س) ، أميرهم فى ردهن اليهم ، فقال نعم فردوهن وخير التى عنده الجارية فاختارت المقام عنده ، وقد تكون هذه السرية هى المذكورة فيما رواه الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) بعث سرية قبل نجد فكان فيهم عبد الله بن عمر ، قال فأصبنا إبلا كثيراً فبلفت سهامنا اثنا عشر بعيراً ونفلنا رسول الله (س) ، بعيراً بعيراً أخرجاه فى الصحيحين من حديث مالك ، ورواه مسلم أيضاً من حديث الليث ومن حديث عبد الله كلهم عن نافع عن ابن عمر بنحوه [ وقال أبو داود حدثنا هناد حدثنا عبدة عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر ] قال بعث رسول الله (س) سرية الى نجد فخرجت فيها فأصبنا نعلماً كثيراً ففعلنا أميرنا بعيراً بعيراً لكل إنسان ، ثم قدمنا على رسول الله (س) ، فقسم بيننا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيراً بعد الخمس وما حاسبنا رسول الله (س) ، بالذى أعطانا صاحبنا ولا عاب عليه ما صنع بكان لكل منا ثلاثة عشر بعيراً بئله .

### سرية كعب بن عمير الى بني قضاة

قال الواقدي : حدثنا محمد بن عبد الله الزهري قال بعث رسول الله (س) كعب بن عمير الفجاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا الى ذات اطلاق من الشام ، فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل ، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله (س) ، قالوا أشد القتال حتى قتلوا ، فارتث منهم رجل جريح في القتلى ، فلما أن برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله (س) ، فهم بالبعثة اليهم فبلغه أنهم ساروا الى موضع آخر .

### غزوة مؤتة

وهي سرية زيد بن حارثة في نحو من ثلاثة آلاف الى ارض البلقاء من ارض الشام . قال محمد بن اسحاق بعد قصة عمرة القضية . فأقام رسول الله (س) . بالمدينة بقية ذي الحجة ، - وولى تلك الحجة المشركون - والحرم وصفرآ وشهرى ربيع وبعث في جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين اصابوا بمؤتة . فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله (س) . بعثه الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال « إن أصيب زيد لجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس » فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف .

وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن عمرو بن الحكم عن ابيه قال : جاء النعمان ابن فنحص اليهودى فوقف على رسول الله (س) . مع الناس ، فقال رسول الله (س) . « زيد بن حارثة أمير الناس ، فإن قتل زيد لجعفر بن أبي طالب ، فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة ، فإن قتل عبد الله بن رواحة فليزني ، المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم » . فقال النعمان : أبا القاسم إن كنت نبيا فلو سميت من سميت قليلا أو كثيرا أصيبوا جميعا ؛ ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا سموا الرجل على القوم فقالوا ان أصيب فلان فلان : فلو سموا مائة أصيبوا جميعا ، ثم جعل يقول لزيد اعهد فانك لا ترجع أبدا إن كان محمد نبيا . فقال زيد : أتشهد أنه نبي صادق بار . رواه البيهقي .

قال ابن اسحاق : فلما حضر خروجه ودع الناس اصراء رسول الله (س) . وسلموا عليهم ، فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع بكى ، فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم . ولكني سمعت رسول الله (س) . يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار [ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ] فلست أدري كيف لي بالصبر بعد الورود ؟ فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع عنكم وردكم البلاء الحزن ، فقال عبد الله بن رواحة :

لَكُنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ مِرْحٍ تَقْدِفُ الزُّبْدَا  
أَوْ طَعْمَةً يَبْدِي حَرَانُ مَجْهَرَةٍ بِحَرَبَةٍ تَنْفَعُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَيْدَا  
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدِّي أُرْشِدَهُ اللَّهُ مِنْ غَارٍ وَقَدْ رَشِدَا  
قال ابن اسحاق: ثم أن القوم تهبثوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال:

فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَنْبِثَ مَوْمِي وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا  
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي نَابِتُ الْبَصْرِ  
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَرَزَى بِهِ الْقَدْرُ  
قال ابن اسحاق: ثم خرج القوم وخرج رسول الله (ص)، يشيعهم حتى إذا ودعهم وانصرف، قال عبد الله بن رواحة:

خَلْفَ السِّلَامِ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتُهُ فِي النَّخْلِ خَيْرٌ مِنْ شَيْخٍ وَخَلِيلٍ  
وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو خالد الأحمر عن الحجاج عن الحكم عن مقسم  
عن ابن عباس أن رسول الله (ص)، بعث إلى مؤتة فاستعمل زيداً، فان قُتِلَ زيد فجعفر فان قُتِلَ  
جعفر فان رواحة، فتخلف ابن رواحة فجمع مع النبي (ص)، فراه فقال « ما خلفك؟ » فقال اجمع  
ملك « قال لتدوة أو راحة خير من الدنيا وما فيها ». وقال أحمد ثنا أبو معاوية ثنا الحجاج  
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: بعث رسول الله (ص)، عبد الله بن رواحة في سرية  
فوافق ذلك يوم الجمعة، قال فهدم أصحابه وقال اتخلف فاصلى مع رسول الله (ص)، الجمعة ثم الحقم،  
قال فلما صلى رسول الله (ص)، رآه فقال « ما منعك أن تدوم مع أصحابك؟ » فقال أردت أن أصلى  
ملك الجمعة ثم الحقم، فقال رسول الله (ص)، « لو أفقت ما في الأرض جميعاً ما أدرت غدوتهم ». -  
وهذا الحديث قد رواه الترمذى من -ديث أبي معاوية عن الحجاج - وهو ابن أوطاة - ثم علله  
الترمذى بما حكاه عن شعبة أنه قال لم يسمع الحكم عن مقسم الا خمسة احاديث وليس هذا منها -  
قلت والحجاج بن أوطاة في روايته نظر والله اعلم، والمقصود من إيراد هذا الحديث أنه يقتضى  
أن خروج الامراء الى مؤتة كان في يوم جمعة والله أعلم.

قال ابن اسحاق: ثم مضوا حتى نزلوا معاناً من ارض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل ما ب  
من ارض البلقاء في مائة الف من الروم، وانضم اليه من ظم وجداهم والقيس وبهراء و بلى مائة الف منهم  
عليهم رجل من بلى، ثم لحساراسة يقال له مالك بن رافة؟ وفي رواية يونس 'عز' ابن اسحاق قبلهم  
ان هرقل نزل بما ب في مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة، فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا

على معان ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا فكتب الى رسول الله (ص) ، فخبّره بعدد عنوتنا ، فاما أن يمدنا بلرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره فتمضى له ، قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال : يا قوم والله إن التي تكروهن للتي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما قتلت الناس بمد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هي إحدى الحسين ، إما ظهور وإما شهادة ، قال فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ، فضى الناس قتال عبد الله بن رواحة في حبسهم ذلك :

جلبنا الخيل من أجأ وفرع	تفر من الحشيش الى المكوم
حدوناها من الصوان سبتا	أزل كأت صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان	فأعقب بمد قترتها جوم
فرحنا والجياذ مسومات	تنفس في مناخرها موم
فلا وأبي ما ب لناقينا	وإن كانت بها عرب وزوم
فمبانا أعنتها فجاءت	عوابس والقيار لها يريم
بندي لحب كان البيض فيه	إذا برزت قوائسها النجوم
فراضية المعيشة طلقها	استقنا (١) فتسبح أوتنم

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال : كنت يوما لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مردف على حقيبته رحله فوالله انه ليسير ليلته ممتته وهو ينشد أبياته هذه :

إذا أدنيقتي وحلت زحلي	مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك أغمم وخلاك ذم	ولا أرجع الى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وظادروني	بأرض الشام مستنهي (٢) النواء
وردك كل ذي نسب قريب	الى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع ينل	ولا نخل أسافلها زواء

قال فلما سمعتن منه بكيت ، فحققتي بالردة وقال : ما عليك بالكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبي الرجل ؟ ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز :

يازيد زيد اليمملات القبل      تطلول الليل هديت فانزل

(١) في ابن هشام : أسفتها . (٢) قال السهيلي : مستنهي النواء مستعمل من التهاية والانتهاه أي حيث انتهى منواء ، ومن رواه مشتهى النواء ( كما في الاصل ) أي لا أريد رجوعا .

قال ابن اسحاق : ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعصب لهم المسلمون فجهلوا على ميمتهم رجلا من بني عنزة يقال له قطبة بن قنادة وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عباية بن مالك . وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن المقبري عن أبي هريرة قال : شهدت مؤتة فلما دنا منا المشركون رأينا مالا قبل لاحد به من العدة والسلاح والكرع والديباج والحرير والذهب ، فبرق بصرى ، فقال لى ثابت بن أرقم : يا أبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة ؟ قلت نعم ! قال إنك لم تشهد بداراً معنا ، إنا لم نصبر بالكثرة رواء البيهقي . قال ابن اسحاق ثم التقى الناس فاقفوا فقاتل زيد بن حارثة برأية رسول الله (ص) ، حتى شاط في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر فقاتل القوم حتى قتل ، فكان جعفر أول المسلمين عقر في الاسلام . وقال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد حدثني أبي الذي ارضعني وكان أحد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال : والله لكانى أنظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

يا حَبْدَ الْجَنَّةِ واقترانها طيِّبَةٌ وباردا شرابها

والروم رومٌ قد دنا هذابها كافرةً بميدةً أنسابها على أن لاقيتها ضرابها

وهذا الحديث قد رواه أبو داود من حديث أبي اسحاق ولم يذكر الشهر ، وقد استدل من جواز قتل الحيوان خشية أن يُلْتَمَع به العدو كما يقول أبو حنيفة في الاغنيام اذا لم تتبع في السير ويخشى من لحوق العدو وانتفاعهم بها أنها تذبح وتحرق ليحال بينهم وبين ذلك والله أعلم . قال السبيلي ولم ينكر أحد على جعفر ، فدل على جوازه إلا اذا أمر أخذ العدو له ولا يدخل ذلك في النهي عن قتل الحيوان عبثاً . قال ابن هشام : وحدثني من أئق به من أهل العلم أن جعفر أخذ اللواء بيمينه فنهطت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بمضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء ، ويقال : إن رجلاً من الروم ضرب به يومئذ ضربة فقطعه بنصفين . قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي ارضعني وكان أحد بني مرة بن عوف قال : فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ويقول :

أقسستُ يا نفسُ لتَنزِلَنَّهُ لتَنزِلَنَّ أو لتُكرِهَنَّهُ

إن أجلب الناسُ وشدوا الرثَّةَ مالي أراكِ تَكْرِهينِ الجَنَّةَ

قد طال ما قد كنت مطمئنة هل أنت إلا نقطة في شئ  
وقال أيضاً :

يا نفس إن لا تقتلي تموتي هذا جام الموت قد صليت  
وما تميتت فقد أعطيت إن تفعل ففعلها هديت

يريد صاحبيه زيداً وجعفرأ ، ثم نزل فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده فالتهمس منه نهسة . ثم جمع الحطمة في ناحية الناس فقال وافت في الدنيا ثم القاه من يده ثم أخذ سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضى الله عنه . قال ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان . فقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا أنت قال ما أنا بفاعل ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم وشاقى <sup>(١)</sup> بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس . قال ابن اسحق : ولما أصيب القوم قال رسول الله (س) - فيما بلغني - أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم أخذها جعفر مائتاً بها حتى قتل شهيداً ، قال ثم صمت رسول الله (س) حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم قال لقد دفعوا الى الجنة فيما يرى النائم على سر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله ابن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه ، فقلت عم هذا ؟ فقبل لى مضياً وتردد عبد الله بن رواحة بعض التردد ثم مضى . هكذا ذكر ابن اسحق هذا منقطعاً ، وقد قال البخارى ثنا أحمد بن واقد ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن انس بن مالك ان رسول الله (س) ، لى زيداً وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتهم خبر ، فقال أخذ الراية زيد فاصيب ، ثم أخذها جعفر فاصيب ، ثم أخذها ابن رواحة فاصيب ، وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم . تفرد به البخارى ورواه في موضع آخر وقال فيه وهو على المنبر : وما يسرهم أنهم عندنا . وقال البخارى ثنا أحمد بن أبي بكير ثنا مغيرة بن عبد الرحمن الخزومي وليس بالحرامى عن عبد الله بن سعيد عن نافع عن عبد الله بن عمر . قال أمر رسول الله (س) ، في غزوة مؤتة زيد ابن حارثة ، فقال رسول الله (س) ، ان قتل زيد لجعفر ، وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة ، قال عبد الله كنت فيهم في تلك الغزوة فالتسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضاً وتسعين من ضربة ورمية تفرد به البخارى أيضاً . وقال البخارى أيضاً حدثنا احمد ثنا ابن

(١) في السبيل : الخاشاة المهاجرة وهى مفاعلة من الخشية لانه خشى على المسلمين اقله عديم .

ثم قال : ومن رواه حاشى بالحاء المهملة فهو من الخشى وهى الناحية . وقبل حاشى بهم انحاز بهم .

وهب عن ابن عمرو عن أبي هلال - هو سعيد بن أبي هلال الليثي - قالاً : وأخبرني نافع أن ابن عمر أخبره أنه وقف على جعفر بن أبي طالب يومئذ وهو قتل فعددت به حسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره ، وهذا أيضاً من أفراد البخاري . ووجه الجميع بين هذه الرواية والتي قبلها أن ابن عمر اطلع على هذا العدد ، وغيره اطلع على أكثر من ذلك ، وأن هذه في قبله أصيبت قبل أن يقتل ، فلما صرع إلى الأرض ضربوه أيضاً ضربات في ظهره ، فعد ابن عمر ما كان في قبله وهو في وجهه الاعداء قبل أن يقتل رضى الله عنه . وما يشهد لما ذكره ابن هشام من قطع يمينه وهي ممسكة اللواء ثم شماله ما رواه البخاري ثنا محمد بن أبي بكر ثنا عمر بن علي عن اسمعيل بن أبي خلاد عن عامر قال كان ابن عمر إذا جئ ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذى الجناحين . ورواه أيضاً في المناقب والنسائي من حديث يزيد بن هرون عن اسمعيل بن أبي خالد ، وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا سفيان بن اسمعيل عن قيس بن أبي حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي الا صفحة يمانية . ثم رواه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن اسمعيل حدثني قيس سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت في يدي صفحة يمانية انفرد به البخاري . قال الحافظ أبو بكر البيهقي ثنا أبو نصر بن قتادة ثنا أبو عمرو مطر ثنا أبو خليفة الفضل بن الجباب الجحى ثنا سليمان بن حرب ثنا الاسود بن شيبان عن خالد بن سمير قال : قدم علينا عبد الله بن رباح الانصاري وكانت الانصار تقفه ، فنشبهه الناس فنشبهته فيمن تشبه به فقال أبو قتادة فارس رسول الله (س) ، قال بعث رسول الله (س) جيش الامراء وقال عليكم زيد بن حارثة ، وقال ان أصيب زيد فجعفر ، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، قال فوثب جعفر وقال يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل زيدا على قال امض فانك لا تدري أى ذلك خير ، فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله فصعد رسول الله (س) المنبر فامر فنودي الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس على رسول الله (س) ، فقال اخبركم عن جيشكم هذا ، انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً شهد له بالشهادة واستغفر له ، ثم أخذ اللواء عبد الله ابن رواحة فثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء هو امر نفسه ثم قال رسول الله (س) : « اللهم انه سيف من سيوفك أنت قصيره » فن يومئذ سمى خالد سيف الله . ورواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك عن الاسود بن شيبان به نحوه ، وفيه زيادة حسنة وهو انه عليه الصلاة والسلام لما اجتمع اليه الناس قال بلب خير بلب خير وذكر الحديث . وقال الواقدي حدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم . قال : لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله (س) على المنبر وكشف الله له ما بينه وبين الشام فهو ينظر



الى معتزكم ، قال أخذ الراية زيد بن حارثة فجاء الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ، وحبب اليه الدنيا فقال الآن استحکم الايمان في قلوب المؤمنين فحبب الي الدنيا ، ففضى قلما حتى استشهد فصرى عليه رسول الله (س) ، وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو شهيد . قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله (س) ، قال لما قتل زيد أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومنه الدنيا فقال الآن حين استحکم الايمان في قلوب المؤمنين ينمى الدنيا ، ثم مضى قلما حتى استشهد فصرى عليه رسول الله (س) ، وقال استغفروا لالاخيم فانه شهيد دخل الجنة وهو يطير في الجنة يجناحين من ياقوت حيث يشاء في الجنة ، قال ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الأنصار فليل يا رسول الله ما أعتزُّه ؟ قال لما أصابته الجراح بكل فماتت نفسه فقتل جعفر واستشهد ودخل الجنة فصرى عن قومه . قال الواقدي وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال : لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله (س) ، الآن حي الوطيس قال الواقدي فحدثني المطاف بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساهبات خالد بن الوليد فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميسرته ميسرته ، قال فانكروا ما رآوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد ، فرسوا وانكشفوا منبرهم ، قال فقتلوا مقتله لم يقتلها قوم . وهذا يوافق ما ذكره موسى بن عقبة رحمه الله في مغازيه فانه قال بعد عمرة الحديبية ثم صدر رسول الله (س) الى المدينة فكث بها ستة أشهر ثم إنه بمث جيشا الى مؤتة وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب جعفر بن أبي طالب أميرهم ، فإن أصيب جعفر فبعده الله بن رواحة أميرهم ، فانطلقوا حتى إذا لقوا ابن أبي سبرة الغساني يؤتة وبها جموع من نصارى العرب والروم بها تنوخ وجرها فاغلق ابن أبي سبرة دون المسلمين الحصن ثلاثة أيام ، ثم التقوا على ررع أحمر فاقتتلوا قتالا شديدا ، فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل ، ثم اخذه جعفر فقتل ، ثم أخذه عبد الله بن رواحة فقتل ثم اصطالح المسلمون بعد اصراء رسول الله (س) ، على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو وظهر المسلمين قال وبعثهم رسول الله (س) ، في جمادى الاولى - يعنى سنة ثمان - قال موسى بن عقبة : وزعموا ان رسول الله (س) ، قال مر علي جعفر في الملائكة يطير كما يطرون وله جناحان . قال وزعموا - والله أعلم - أن يعلى بن أمية قدم على رسول الله (س) ، فخبّر أهل مؤتة فقال له رسول الله (س) ، ان شئت فاخبرني وان شئت أخبرك ، قال اخبرني يا رسول الله قال فاجبرهم رسول الله (س) ، خبرهم كله ووصفه لهم ، فقال والذي بئسك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت . فقال رسول الله (س) ، « ان الله رفع لى الارض حتى رأيت معتزكم » فهذا السياق فيه فوائد كثيرة ليست عند ابن اسحاق وفيه مخالفة لما ذكره ابن اسحاق من أن خالد اتما

حاش بالقوم حتى تخلصوا من الروم وعرب النصارى فقط . وموسى بن عقبة والواقدي مصرحان بانهم هزموا جموع الروم والعرب الذين معهم وهو ظاهر الحديث المتقدم عن أنس مرفوعا ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه . ورواه البخارى وهذا هو الذى رحجه ومال اليه الحافظ البيهقي بعد حكاية القولين لما ذكر من الحديث .

قلت : ويمكن الجمع بين قول ابن اسحاق وبين قول الباقر وهو أن خالد لما أخذ الراية حاش بالقوم المسلمين حتى خلعهم من أيدي الكافرين من الروم والمستعربة . فلما أصبح وحول الجيش مينة وميسرة ومقدمة وساقة كما ذكره الواقدي توم الروم أن ذلك عن مدد جاء الى المسلمين ، فلما حل عليهم خالد هزمهم بأذن الله والله أعلم . وقد قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر عن عروة قال لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله (س) ، والمسلمون معه [ قال ولقيهم الصبيان يشدون ورسول الله (س) مقبل مع القوم على دابة فقال : خذوا الصبيان واحملوهم واعطوني ابن جعفر فاقى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه ] فجعلوا يحشون عليهم بالتراب ويقولون يا فرار فررت في سبيل الله ، فقال رسول الله (س) ، « ليسوا بالفرار ولكنكم السكار إن شاء الله عز وجل » وهذا رسل من هذا الوجه . وفيه غرابة ، وعندى أن ابن اسحاق قد وهم في هذا السياق فظن أن هذا الجمهور الجيش ، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان ، وأما بقيتهم فلم يفرؤا بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله (س) للمسلمين وهو على المنبر في قوله ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه ، فما كان المسلمون ليسمونهم فراراً بعد ذلك وإنما تلقوهم إكراماً واعظافاً ، وإنما كان التأنيب وحش التراب للذين فروا وتركوهم هنالك ، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال : كنت في سرية من سرايا رسول الله (س) ، فخاص الناس حيصة وكنت فيمن خاص ، فقلنا كيف لصنع وقد فررنا من الزحف وبقنا بالنضيب ؟ ثم قلنا لو دخلنا المدينة قتلنا ، ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله (س) ، فان كانت لنا توبة والا ذهبنا ، فأثينا قبل صلاة الغداة ، ففرج فقال من القوم ؟ قال قلنا نحن فرارون ، فقال لا بل انتم السكارون انا فثنتكم وانا فئة المسلمين ، قال فاثينا حتى قبلنا يده . ثم رواه غندر عن شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي ليلى عن ابن عمر قال : كنا في سرية ففررنا فاردنا أن نركب البحر ، فاثينا رسول الله (س) ، فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون ، فقال لا بل انتم المكارون رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن أبي زياد وقال الترمذي حسن لا يعرفه الا من حديثه . وقال احمد حدثنا اسحاق بن عيسى وأسود بن عامر قالا : حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال : بعثنا رسول

الله (س)، في سرية ، فلما لقينا العدو انهزمنا في أول غادية ، تقدمنا المدينة في غر ليلاً فاختفينا ثم قلنا لو خرجنا الى رسول الله (س) واعتذرنا اليه ، نخرجنا اليه ثم التقينا قلنا نحن الفرارون . ارسل الله قال « بل أنتم المكارون وأنا فثتكم » قال الاسود « وأنا فقة كل مسلم » وقال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عامر بن عبد الله بن الزبير أن أم سلمة زوج النبي (س) قالت لا رأة سلمة بن هشام بن المغيرة : مالى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله (س) ومع المسلمين ، قالت ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يافراد فررتهم في سبيل الله ، حتى قصد في بيته ما يخرج وكان في غزاة مؤتة .

قلت . لعل طائفة منهم فروا لما عاينوا كثرة جموع العدو على ما ذكره مائتي الف ، ومثل هذا يسوغ الفرار على ما قد تقرر ، فلما فر هؤلاء ثبت باقيم وفتح الله عليهم وتخلصوا من أيدي اولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره الواقدي وموسى بن عقبة من قبله ، ويؤيد ذلك ويشأ كله بالصحة ما رواه الامام احمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبيرة بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال : خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة ، ومدوى من الذين ليس معه غير سيفه فنحز رجل من المسلمين جزوراً فسأله المدوى طابقة من جلده فاعطاه اياه فأخذته كهيئة الدرفة ، ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب ، فجعل الرومي ينفذ بالمسلمين ، وقعد له المدوى خلف صخرة فرب به الرومي فمركبه نفر وعلاه فقتله ، وحاز فرسه وسلاحه ، فلما فتح الله للمسلمين بعث اليه خالد بن الوليد يأخذ من السلب ، قال عوف فأتيتته فقلت ياخالد اما علمت ان رسول الله (س) قضى بالسلب للقاتل ؟ قال بلى ولكنى استكثر به ، فقلت به ؟ فقلت لتردنه اليه اولاً عرفتكها عند رسول الله (س) ، فأتى أن يرد عليه . قال عوف فاجتمعنا عند رسول الله (س) فقصصت عليه قصة المدوى وما فعل خالد فقال رسول الله (س) « ياخالد رد عليه ما أخذت منه » قال عوف فقلت دونك ياخالد ألم أف لك ؟ فقال رسول الله (س) وما ذاك فاجبرته فغضب رسول الله (س) وقال « ياخالد لا ترد عليه هل أنتم تاركوا أمرائى لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره » قال الوليد سألت ثورا عن هذا الحديث فحدثني عن خالد بن ممدان عن جبيرة بن نفير عن عوف بنحوه . ورواه مسلم وأبو داود عن حديث جبيرة بن نفير عن عوف بن مالك به نحوه وهذا يقتضى أنهم غنموا منهم وسلبوا من أشرافهم وقتلوا من أمرائهم ، وقد تقدم فيما رواه البخارى أن خالد رضى الله عنه قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسمة أسياف وما ثبت في يدي الا صمحة يمانية ، وهذا يقتضى أنهم انخسوا فيهم قتلاً ولولم يكن كذلك لما قد رواه على التخلص منهم ، وهذا وحده دليل مستقل والله أعلم . وهذا هو

اختيار موسى بن عقبة والواقدي والبيهقي وحكاة ابن هشام عن الزهري . قال البيهقي رحمه الله :  
اختلف أهل المغازي في فرارهم وأنحيارهم ، فتنهم من ذهب الى ذلك ومنهم من زعم أن المسلمين ظهروا  
على المشركين وأن المشركين انهزموا . قال وحديث أنس بن مالك عن النبي (س) « ثم أخذها خالا  
ففتح الله عليه » يدل على ظهورهم عليهم الله أنتم .

قلت : وقد ذكر ابن اسحاق أن قبيلة بني قيلة العدري - وكان رأس ميمنة المسلمين - حمل على  
مالك بن رافة ويقال رافة . وهو أمير أرباب البصري فقتله وقال يفخر بذلك :

طعن ابن رافة بن الاراش برمح مضى فيه ثم انحطم  
ضربت على جيده ضربة فقال كما مال غصن الشكم  
وسقنا نساء بني عمر غداة رقوقين سؤق النعم

وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش اذا قتل أن يفر أصحابه ، ثم إنه صرح في  
شعره بأنهم سبوا من نساءهم وهذا واضح فيما ذكرناه والله اعلم . واما ابن اسحاق فانه ذهب الى أنه  
لم يكن الا الحاشاة والتخلص من أيدي الروم وصحى هذا نصراً وفتحاً أى باعتبار ما كانوا فيه من  
إحاطة العدو بهم وتراكمهم وتكاثرهم وتكاثفهم عليهم ، فكان مقتضى العادات أن يصطلحوا بالكلية ،  
فلما تخلصوا منهم وانحازوا عنهم كان هذا غاية المرام في هذا المقام وهذا متحمل لكنه خلاف الظاهر  
من قوله عليه الصلاة والسلام « ففتح الله عليهم » والمقصود أن ابن اسحاق يستدل على ما ذهب اليه  
بقوله : وقد قال فيما كان أمر الناس وأمر خالد بن الوليد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن  
الحسر اليمري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس يقول :

فوالله لا تنفك نفسي تلومني على موقعي والخييل قابعة قبل  
وقفت بها لا مستجيزاً فذا فداً ولا مانعاً من كان حُماً له القتل  
على أنني آسيت نفسي بخالد ألا خالداً في التوم ليس له مثل  
وجاشت الى النفس من نحو جعفر بمؤنة إذ لا ينفع النابل النبل  
وصم إلينا حجرتهم كلهما مهاجرة لا مشركون ولا عدل

قال ابن اسحاق : فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره أن القوم جاحزوا وكرهوا  
الموت ، وحق أنحياز خالد بن معه . قال ابن هشام : واما الزهري فقال - فيما بلغنا عنه - أمر المسلمون  
عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى رجع الى المدينة .

فَضِيحَاتُ

قال ابن اسحاق : حدثني عبدالله بن أبي بكر عن أم عيسى الخزاعية عن أم جعفر بنت محمد بن

جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عيسى قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله (ص)، وقد دبت أر بعين مناء وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنهم ونظفهم، فقال رسول الله (ص) : « إئتني ببني جعفر » فأتيته بهم وشبههم وذرفت عيناه، فقلت يا رسول الله باني أنت وأمي ما يملكك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : « نعم أصيبوا هذا اليوم » قالت فقامت أصبح واجتمع إلى النساء وخرج رسول الله (ص)، إلى أهله فقال : « لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم » وهكذا رواه الإمام أحمد من حديث ابن اسحاق ورواه ابن اسحاق من طريق عبد الله بن أبي بكر عن أم عيسى عن أم عون بنت محمد بن جعفر عن أسماء فذكر الأمر بعمل الطعام، والصواب أنها أم جعفر وأم عون . وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان ثنا جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال : لما جاء نعي جعفر حين قتل قال النبي (ص) : « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم أمر يشغلهم ، أو أتاهم ما يشغلهم » وهكذا رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن جعفر بن خالد بن سارة الخزومي المسكي عن أبيه عن عبد الله بن جعفر وقال الترمذي حسن . ثم قال محمد بن اسحاق حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي (ص) قالت : لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله (ص) الحزن . قالت فدخل عليه رجل فقال يا رسول الله [ إن النساء ] عييننا وفننا ، قال : « أرجع إليهن فأسكنين » قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك ، قالت [ يقول ] وربما ضر التكلف - يعني أهله - [ قالت قال فذهب ] فأسكنين فان أبين فاحشوا في أفواههن التراب » قالت [ وقلت ] في نفسي أبعدك الله فوالله ما تركت نفسك وما أنت بطمئيع رسول الله (ص)، قالت وعرفت أنه لا يقدر يحتمل في أفواههن التراب . إنفرد به ابن اسحاق من هذا الوجه وليس في شيء من الكتب وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا عبد الوهاب سمعت يحيى بن سعيد قال أخبرني عمرة قالت سمعت عائشة تقول : لما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله (ص)، يعرف في وجهه الحزن ، قالت عائشة وأنا اطلع من صابر الباب - شق - فاتاه رجل فقال : أي رسول الله إن نساء جعفر ودكر بكاهن ، فامر أن ينهالن قالت فذهب الرجل ثم أتى فقال والله لقد غلبنا ، فزعمت أن رسول الله (ص)، قال : « فاحش في أفواههن من التراب » قالت عائشة رضي الله عنها فقلت أرغم الله أنفك ، فوالله ما أنت تفعل ذلك وما تركت رسول الله (ص)، من العناء . وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي من طرق عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة عنها . وقال الأمام أحمد حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدث عن الحسن بن سعيد عن عبد الله بن جعفر قال : بعث رسول الله (ص)، جيشاً استعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال : « إن قتل زيد أو استشهد فأمركم جعفر ، فان قتل أو استشهد

فأميركم عبد الله بن رواحة « فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه وأتى خبرهم النبي (س) ، فخرج إلى الناس حمد الله وأثنى عليه وقال : « إن إخوانكم لقوا العدو ، وإن زيدا أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه » قال ثم أهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ، ثم أقام فقال « لا تبكوا على أخي بعد اليوم ، أدعوا لي بي أخي » قال فجئ بنا كأننا أفرخ ، فقال « ادعوا لي الخلاق » فجئ بالخلاق مخلوق رؤسنا ، ثم قال « أما محمد فشبيه عمن أبي طالب ، وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي » ثم أخذ بيدي فأشأها وقال « اللهم اخلف جعفرا في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه » قال فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا وجعلت تفرح <sup>(١)</sup> له فقال « العيلة نخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة ؟ » ورواه أبو داود ببعضه ، واللساني في السير بتمامه من حديث وهب بن حريز به ، وهذا يقتضي أنه عليه الصلاة والسلام أرخص لهم في البكاء ثلاثة أيام ثم نهام عنه بعدها . ولله معنى الحديث الذي رواه الإمام أحمد من حديث الحكم بن عبد الله بن شداد عن أسماء أن رسول الله (س) قال لها لما أصيب جعفر « تسلي ثلاثاً ثم اصنع ما شئت » تفرد به أحمد فيحتمل أنه أذن لها في التسلب وهو المبالغة في البكاء وشق الثياب ، ويكون هذا من باب التخصيص لها بهذا لشدة حزنها على جعفر أبي أولادها وقد يحتمل أن يكون أمراً لها بالتسلب وهو المبالغة في الاحداد ثلاثة أيام . ثم تصنع بعد ذلك ما شاءت مما يفعله المعتدات على أزواجهن من الاحداد المعتاد والله أعلم . و يروى تسلي ثلاثاً - أي تصري ثلاثاً - وهذا بخلاف الرواية الأخرى والله أعلم . فاما الحديث الذي قال الإمام أحمد حديثنا يزيد ثنا محمد بن طلحة ثنا الحكم بن عيينة عن عبد الله بن شداد عن أسماء بنت عميس قالت دخل رسول الله (س) ، اليوم الثالث من قتل جعفر فقال لا تحدى بعد يومك هذا . فانه من أفراد احمد أيضاً وإسناده لا بأس به ولكنه مشكل إن حل على ظاهره لانه قد ثبت في الصحيحين أن رسول الله (س) قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميتها أكثر من ثلاثة أيام الاعلى زوج أربعة أشهر وعشراً » فان كان ما رواه الإمام احمد محفوظاً فتكون مخصوصة بذلك أو هو أمر بالمبالغة في الاحداد هذه الثلاثة أيام كما تقدم والله أعلم .

(١) في النهاية تفسير هذا الخبر : فهو من افرحه اذا غمه وازال عنه الفرح (ثم قال) وان كان بالجيم فهو من المفرج الذي لا عشيرة له حتى قال لها النبي (س) اتخافين العيلة وأنا وليهم .

قلت : ورثت أسماء بنت عيسى زوجها بقصيدة تقول فيها :

فَأَلَيْتَ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً      عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أَغْبَرَا  
فَللهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَقِي      أَكْرَ وَأَحْمَى فِي الْمِهْيَاجِ وَأَصْبَرَا

ثم لم تنشب أن انقضت عدتها فخطبها أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتزوجها فأولم وجاء الناس للوليمة فسكران فيهم علي بن أبي طالب ، فلما ذهب الناس استأذن علي أبا بكر رضي الله عنهما في أن يكلم أسماء من وراء الستر فأذن له ، فلما اقترب من الستر نفحه ريح طيبها فقال لها علي : — علي وجه البسط — من القائلة في شعرها :

فَأَلَيْتَ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً      عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جَلْدِي أَغْبَرَا ؟

قالت دعنا منك يا أبا الحسن فانك امرؤ فيك دطابة . فولدت للصديق محمد بن أبي بكر ، ولدتها بالشجرة بين مكة والمدينة ورسول الله ص ، دأب الى حجة الوداع ، فأمرها أن تغتسل ونهل وسيأتي في موضعه ، ثم لما توفي الصديق تزوجها بعده علي بن أبي طالب . وولدت له أولاداً رضي الله عنه وعنهما وعنهم أجمعين .

فَضْلُ الْمَدِينَةِ

قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : لما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله ص ، والمسالمون ، قال ولقيهم الصبيان يشتمون ورسول الله ص ، «مقبل مع القوم على دابة ، فقال « خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر » فأتى بعبد الله بن جعفر لحمله بين يديه ، قال وجعل الناس يحثون على الجليش التراب ويقولون يا فرار فررت في سبيل الله ! قال يقول رسول الله ص ، « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله » وهذا مرسل . وقد قال الامام أحمد ثنا أبو معاوية ثنا عاصم عن مؤرق المعجل عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله ص ، اذا قدم من سفر تلقى الصبيان من أهل بيته ، وأنه قدم من سفر فسبقني اليه ، قال فحملني بين يديه ثم قال « جئ بأحد بني فاطمة » إما حسن وإما حسين ، فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة . وقد رواه مسلم وأبو داود واللساني وابن ماجه من حديث عاصم الاحول عن مؤرق به . وقال الامام أحمد ثنا روح حدثنا ابن جريج ثنا خالد بن سارة أن أباها أخبره أن عبد الله بن جعفر قال : لو رأيتني وقتما وعبيد الله ابني العباس ونحن صبيان نلعب اذ صر النبي ص ، على دابة فقال « ارفعوا هذا لي » فحملني أمامه وقال لقم « ارفعوا هذا الي » فجعله وراءه ، وكان عبيد الله أحب الي عباس من قثم فما استحي من عمه أن حمل قتما وتركه قال ، ثم مسح على رأسه ثلاثا وقال كلما مسح « اللهم اخلف جعفراً في ولده » قال

قلت لعبد الله ما فعل قم؟ قال استشهد؟ قال قلت الله ورسوله أعلم بالخير؟ قال أجل. ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث ابن جريج به. [ وهذا كان بعد الفتح فان العباس إنما قدم المدينة بعد الفتح فاما الحديث رواه الامام أحمد ثنا اسماعيل ثنا حبيب بن الشهيد عن عبد الله بن أبي مليكة قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير: أتدكر اذ تلقينا رسول الله (ص)، أنا وأنت وابن عباس؟ قال نعم فحملنا وتركت. وبهذا اللفظ أخرجه البخاري ومسلم من حديث حبيب بن الشهيد وهذا يعد من الاجوبة المسكتة، وروى أن عبد الله بن عباس أجاب به ابن الزبير أيضا، وهذه القصة قصة أخرى كانت بعد الفتح كما قدمنا يباه والله أعلم ]

فصل

في فضل هؤلاء الامراء الثلاثة زيد وجعفر وعبد الله رضى الله عنهم  
اما زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قصاعة الكلبي القضاعي مولى رسول الله (ص). وذلك أن أمه ذهبت تزور أهلها فاعثرت عليهم خيل فأخذوه فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد، وقيل اشتراه رسول الله (ص)، لها فوهبته من رسول الله (ص)، قبل النبوة فوجدته أبوه فاختار المقام عند رسول الله (ص)، فاعتقه وتبناه، فكان يقال له زيد بن محمد، وكان رسول الله (ص) يحبه حباً شديداً، وكان أول من أسلم من الموالى، ونزل فيه آيات من القرآن منها قوله تعالى [ وما جعل أدعياءكم أبناءكم ] وقوله تعالى [ ادعواهم لأبائهم هو أوسط عند الله ] وقوله تعالى [ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ] وقوله [ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله ونخفي في نفسك ما الله مبديه ونخشى الناس والله أحق أن نخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا بها ] الآية أجمعوا أن هذه الآيات أنزلت فيه، ومعنى أنعم الله عليه أى بالاسلام، وأنعمت عليه أى بالعتق، وقد تكلمنا عليها في التفسير، والمقصود أن الله تعالى لم يسم أحداً من الصحابة في القرآن غيرهم، وهداه الى الاسلام وأعتقه رسول الله (ص)، وزوجه بابنة عمته زينب بنت جحش فولدت له أسامة بن زيد، فكان يقال له الحب بن الحب، ثم زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش وأخى بينه وبين عمه حمزة بن عبد المطلب وقدمه في الامرة على ابن عمه جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة كما ذكرناه. وقد قال الامام أحمد والامام الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة - وهذا لفظه - ثنا محمد بن



عميد عن وائل بن داود سمعت البهي يحدث أن عائشة كانت تقول : ما بعث رسول الله (س) زيد ابن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقي بعد لاستخلفه . ورواه النسائي عن أحمد بن سلمان عن محمد بن عبيد الطنافسي به . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح وهو غريب جدا والله أعلم . وقال الامام أحمد ثنا سليمان ثنا اسمعيل اخبرني ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله (س) بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فظعن بعض الناس في أمرته ، فقام رسول الله (س) وقال : ان تطعموا في أمرته فقد كنتم تطعمون في إمرة أبيه من قبل ، وإيم الله ان كان خليقاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلى وان هذا لمن أحب الناس إلى بعده ، واخرجاه في الصحيحين عن قتيبة عن اسمعيل - هو ابن جعفر بن أبي كثير المدني - عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فذكره ورواه البخاري من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . ورواه البزار من حديث عاصم بن عمر عن عبيد الله بن عمر العمري عن فافع عن ابن عمر ثم استغربه من هذا الوجه ، وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن اسمعيل عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : لما أصيب زيد ابن حارثة وجيء بأسامة بن زيد وأوقف بين يدي رسول الله (س) ، فدمعت عينا رسول الله (س) ، فأخبر ثم عاد من الغد فوقف بين يديه فقال : « ألاقى ملك اليوم ما لقيت منك أمس » ، وهذا الحديث فيه غرابة والله أعلم . وقد تقدم في الصحيحين أنه لما ذكر مصابهم وهو عليه السلام فوق المنرجعل يقول : « أخذ الراية زيد فاصيب ، ثم أخذها جعفر فاصيب . ثم أخذها عبد الله بن رواحة فاصيب ، ثم أخذها سيف من سيوف الله ففتح الله عليه » قال زيان عيني لتدركان ، وقال وما يسرهم أنهم عندنا . وفي الحديث الآخر أنه شهد لهم بالشهادة فسمهم من يقطع لهم بالجنة . وقد قال حسان بن ثابت يرنى زيد بن حارثة وابن رواحة :

عين جودي بدمعك المتزور	واذ كرى في الرخاء أهل القبور
واذ كرى مؤثته وما كان فيها	يوم راحوا في وقعة التغور
حين راحوا وغادروا ثم زيدا	نعم ماوى الضربك والمأسور
حس خير الأنام طرا جميعا	سيد الناس حبه في الصدور
ناكم أحمد الذي لا سواه	ذاك حزنى له معاً وسرورى
إن زيدا قد كان منا بأمر	ليس أمر المكذب المغرور
ثم جودي للخزرجي بدمع	سيداً كان ثم غير تزور
قد ألقا من قتلهم ما كفانا	فيحزن نبئت غير سرور

واما جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم فهو ابن عم رسول الله (س) ، وكان أكبر

من أخيه على بعشر سنين ، وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين ، ولكن طالب أسن من عقيل بعشر سنين ، أسلم جعفر قديماً وهاجر الى الحبشة وكانت له هناك مواقف مشهورة ، ومقامات محودة ، وأجوبة سديدة ، وأحوال رشيدة ، وقد قدمنا ذلك في هجرة الحبشة والله الحمد . وقد قدم على رسول الله (ص) يوم خيبر فقال عليه الصلاة السلام « ما أدري أنا بأيهما أمر ، أبقدم جعفر أم بفتح خيبر » وقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه ، وقال له يوم خرجوا من عمرة القضية « أشبهت خلقي وخلقي » فيقال إنه حمل عند ذلك فرحاً كما تقدم في موضعه والله الحمد والمنة . ولما بعثه الى مؤتة جعل في الامرة مصلياً - أى نائباً - لزيد بن حارثة ، ولما قتل وجدوا فيه بضاً وتسعين ما بين ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورمية بسهم ، وهو في ذلك كله مقبل غير مدبر ، وكانت قد طعنت يده اليمنى ثم اليسرى وهو ممسك للواء فلما فقدوها احتضنه حتى قتل وهو كذلك . فيقال إن رجلاً من الروم ضرب به بسيف قطعه باثنتين رضي الله عن جعفر ولعن قاتله ، وقد أخبر عنه رسول الله (ص) بأنه شهيد ، فهو ممن يقطع له الجنة . وجاء بالأحاديث تسميته بذى الجناحين . وروى البخاري عن ابن عمر أنه كان إذا سلم على أبنه عبد الله بن جعفر يقول : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين ، وبعضهم يرويه عن عمر بن الخطاب نفسه ، والصحيح ما في الصحيح عن ابن عمر . قالوا لأن الله تعالى عوضه عن يديه بجناحين في الجنة وقد تقدم بعض ما روى في ذلك . قال الحافظ أبو عيسى الترمذي : حدثنا علي بن حجر ثنا عبد الله بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال (ص) « رأيت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة » وتقدم في حديث أنه رضى الله عنه قتل وعمره ثلاث وثلاثين سنة . وقال ابن الاثير في الغابة كان عمره يوم قتل إحدى وأربعين ، قال وقيل غير ذلك .

قلت : وعلى ما قيل إنه كان أسن من على بعشر سنين يقتضى أن عمره يوم قتل تسع وثلاثون سنة لأن علياً أسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وهاجر وعمره إحدى وعشرين سنة ، ويوم مؤتة كان في سنة ثمان من الهجرة والله أعلم . وقد كان يقال لجعفر بمد قتل الطيار لما ذكرنا ، وكان كريماً جواداً ممدحاً ، وكان لكرمه يقال له أبا المساكين لاحسانه اليهم . قال الامام احمد وحدثنا عثمان بن وهيب ثنا خالد بن عكرمة عن أبي هريرة قال : ما احتذى النمل ولا انتعل ، ولا ركب المطايا ولا لبس الثياب من رجل بعد رسول الله (ص) أفضل من جعفر بن أبي طالب وهذا إسناد جيد الى أبي هريرة وكأنه إنما يفضل في الكرم ، فاما في الفضيلة الدينية فمعلوم أن الصدية . وأنثأروق بل وعثمان بن عفان أفضل منه ، واما أخوه على رضى الله عنهما فالظاهر أنهما متكاثران أو على أفضل منه ، وإنما أراد أبو هريرة تفضيله في الكرم بدليل ما رواه البخاري ثنا

أحمد بن أبي بكر ثنا محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبد الله الجبني عن ابن أبي ذئب عن سميد المقبري عن أبي هريرة ، أن الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة وأني كنت أزم رسول الله (س) بشيع بطي خبز لا تأكل الخبز ولا ألبس الحرير ولا يخدمني فلان وفلانة ، وكنت ألصق بطي بالحصباء من الجوع ، وإن كنت لاستقري الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعنني ، وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ، وكان ينقلب بنا فيطعننا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العسكة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلحق ما فيها . تفرد به البخاري ، وقال حسان ابن ثابت برني جعفراً :

ولقد بكيت وعزّ مهلك جعفر      حبّ النبي على البرية كلها  
ولقد جرت عتّ وقلت حين نعت لي      من اللجلاد لدى العقب وظلها  
بالبيض حين تسلّ من أغادها      ضرباً وإنهال الزماح وعظها  
بمد ابن فاطمة المبارك جعفر      خير البرية كلها وأجلها  
رُزماً وأكرمها جميعاً فحتدا      وأعرها متظلاً وأذلها  
للحق حين ينوب غير تنحل      كدباً وأنداهها يدا وأقلها  
خشاً وأكرها اذا ما يجتدى      فضلاً وأنداهها يدا وأهلها  
بالعرف غير محمد لأمثله      حيّ من أحياء البرية كلها

وأما ابن رواحة فهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن أمية القيس بن عمرو بن أمية النيس لا كبير بن مالك بن الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج أبو محمد ويقال أبو رواحة ، ويقال أبو عمرو الانصاري الخزرجي وهو خال النعمان بن بشير ، اخته عمرة بنت رواحة أسلم قديماً وشهد العقبة وكان أحد النقباء ليلتشد لبني الحارث بن الخزرج وسهد بدراً وأحدًا والخندق والحديبية وخيبر وكان يبعثه على خرسها كما قدمنا وشهد عمرة القضاء ودخل يومئذ وهو ممسك بزمام راية رسول الله (س) وقيل بفرزها - يعني الركاب - وهو يقول \* خلوا بني الكفار عن سبيله \* الأبيات كما تقدّم . وكان أحد الامراء الشهداء يوم مؤتة كما تقدم وقد شجع المسلمين لقاء الروم حين اشتوروا في ذلك وشجع نفسه أيضاً حتى نزل بعد ما قتل صاحباه ، وقد شهد له رسول الله (س) ، بالشهادة فهو ممن يقطع له بدخول الجنة . وروى أنه لما أنشد النبي (س) شعره حين ودعه الذي يقول فيه :

فثبت الله ما آتاك من حسن      تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا  
قال له رسول الله (س) : « وأنت فثبتك الله » قال هشام بن عروة : فثبتته الله حتى قتل شهيداً ودخل الجنة . وروى حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة أتى

رسول الله (ص)، وهو يخطب فسمعه يقول «...سوا» فجلس مكانه خارجاً من المسجد حتى فرغ الناس من خطبته، فبلغ ذلك النبي (ص)، فقال «زادني الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله» وقال البخاري في صحيحه وقال ابن معاذ اجلس بانق من ساعة. وقد ورد الحديث المرفوع في ذلك عن عبد الله بن رواحة بنحو ذلك فقال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد عن عمارة عن زياد النحوي عن أنس قال: كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول: تعال تؤمن بربنا ساعة، فقال ذات يوم: أرجل ففضض الرجل فجاء فقال يا رسول الله ألا ترى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة! فقال النبي (ص): «رحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة» وهذا حديث غريب جداً وقال البيهقي ثنا الحارث بن أبي بكر ثنا محمد بن أيوب ثنا أحمد بن يونس ثنا شيخ من أهل المدينة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له: تعال حتى تؤمن ساعة. قال أو لسنا بمؤمنين؟ قال بلى ولكننا نذكر الله فتزداد إيماناً. وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالكاني<sup>(١)</sup> من حديث أبي الهيثم عن صفوان بن سليم عن شريح بن عبيد أن عبد الله بن رواحة كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول: قم بنا تؤمن ساعة فنجلس في مجلس ذكر. وهذا مرسل من هذين الوجهين وقد استقصينا الكلام على ذلك في أول شرح البحاري والله الحمد والمثني. وفي صحيح البخاري عن أبي الدرداء قال: كنا مع رسول الله (ص) في سفر في حر شديد وما فينا صائم إلا رسول الله (ص)، وعبد الله بن رواحة رضى الله عنه، وقد كان من شعراء الصحابة المشهورين، ومما نقله البخاري من شعره في رسول الله (ص):

وفينا رسول الله تتلوا كتابه  
إذا الشق معروف من الفجر ساطع  
يبيت يجاني جنبه عن فراشه  
إذا استقبلت بالمشركين المضاجع  
أتى بالهدى بعد المي قلوبنا  
به موقنات أن ما قال واقع

وقال البخاري حدثنا عمران بن ميسرة ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عامر عن النعمان بن بشير قال: أغنى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكي؛ واجبلأه واكدا واكدا تعدد عليه فقال حين أفاق ما قلت شيئاً الا قيل لي أنت كذلك؟ حدثنا قتيبة ثنا خزيمة عن حصين عن الشمر عن النعمان بن بشير قال: أغنى على عبد الله بن رواحة، بهذا. فلما مات لم تبك عليه وقد قدمنا ما رواه به حسان بن ثابت مع غيره. وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من مؤتة مع من رجع رضى الله عنهم:

كفى حزناً أني رجعت وجعفر  
وزيد وعبد الله في مس أقبر

(١) كذا في الأصل وفي الحلية: اللاكاني والمحفوظ: اللالكاني.

قَضَوْا نَجْمَهُمْ لَمَّا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَخُلِقَتْ لِبُلُوهِ . مَعَ الْمُتَفَرِّقِ  
وسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بَقِيَّةَ مَارِي بِهِ هَؤُلَاءِ الْأَمْراءِ الثَّلَاثِ مِنْ شَعْرِ حَسَّانِ بْنِ قَابَتٍ وَكُتِبَ بِنِ  
مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا .

### فصل في من استشهد يوم مؤتة

فمن المهاجرين جعفر بن أبي طالب ، ومولاهم زيد بن حارثة الكلبي ، ومسعود بن الأسود بن  
حارثة بن لصله العدوي ، ووهب بن سعد بن أبي سرح ، فهؤلاء أربعة نفر . ومن الانصار عبد الله  
ابن رواحة ، وعباد بن قيس الخزرجي ، والحارث بن النعمان بن اساف بن نضلة النجاري ، وسراقة  
ابن عمرو بن عطية بن خفساء المازني ، أربعة نفر . فمجموع من قتل من المسلمين يومئذ هؤلاء الثمانية  
علي ما ذكره ابن اسحاق لكن قال ابن هشام : وممن استشهد يوم مؤتة بما ذكره ابن شهاب الزهري  
أبو كليب وجابر أبنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول المازنيان وهما شقيقان لأب وأم ، وعمرو وعامر  
ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى فهؤلاء أربعة من  
الانصار أيضاً فمجموع على القولين اثنا عشر رجلاً وهذا عظيم جداً أن يتقاتل جيشان متعاديان في  
الدين أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف ، وأخرى كافرة وعدتها مائتا ألف  
مقاتل ، من الروم مائة ألف . من نصارى العرب مائة ألف ، يتبارزون ويتصاولون ثم مع هذا كله  
لا يقتل من المسلمين الا اثنا عشر رجلاً وقد قتل من المشركين خلق كثير . هذا خالد وحده يقول  
لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة أسياف وما صبرت في يدي الا صفحة بمانية فنادا ترى قد قتل بهده  
الاسياف كلها ١١ دع غيره . من الأبطال والشجعان من حملة القرآن ، وقد تحكوا في عبدة الصليان  
عليهم لعائن الرحمن ، في ذلك الزمان وفي كل أوان . وهذا مما يدخل في قوله تعالى [ وقد كان لكم  
في فئتين التفتاقة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ترونها مثلهم رأي العين والله يؤيد بنصره  
من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ] .

### حديث فيه فضيلة لامراء هذه السرية

وم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم . قال الامام العالم  
الحافظ أبو زرعة عبد الله بن عبد الكريم الرازي نضر الله وجهه في كتابه دلائل النبوة - وهو  
كتاب جليل - حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي ثنا الوليد ثنا ابن جابر . حدثنا عبد الرحمن بن

إبراهيم الدمشقي ثنا الوليد وعمر - يعني ابن عبد الواحد - قال : ثنا ابن جابر سمعت سليمان بن عامر الخباري يقول أخبرني أبو أمامة الباهلي سمعت رسول الله (ص) يقول « بينا أنا نائم إذا أنا في رجلان فأخذنا بضبعي فأتيا بي جبلا وعراً فقالا اصعد ، فقلت لا أطيقه فقالا إنا نسفله لك قال فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة فقلت ما هؤلاء الاصوات ؟ فقالا عواء أهل النار ثم انطلقا بي فإذا بقوم معلّنين بعراقيهم مشققه أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت ما هؤلاء ؟ فقالا هؤلاء الذين يظفرون قبل تحلة صومهم فقال خابت اليهود والنصارى » قال سليمان سمعته من رسول الله (ص) ثم من رأيته ؟ ثم انطلقا بي فإذا قوم أشد شئاً انتفاخاً وأنتن شئاً ريحاً كأن ريحهم المراحيض قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء قتلى الكفار ثم انطلقا بي فإذا بقوم أشد انتفاخاً وأنتن شئاً ريحاً كأن ريحهم المراحيض قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الزانون والزواني ثم انطلقا بي فإذا بنساء ينهش ثديهن الحيات فقلت ما بال هؤلاء ؟ قال هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن البائنه ثم انطلقا بي فإذا بفلمان يلعبون بين بحرين قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء ذراري المؤمنين ثم أشرفا بي شرفاً فإذا بنفر ثلاثة يشربون من خمر لهم فقلت من هؤلاء ؟ قال هذا جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله ابن رواحة ثم أشرفا بي شرفاً آخر فإذا أنا بنفر ثلاثة فقلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء هذا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وهم ينتظرونك .

#### ما قيل من الاشعار في غزوة مؤتة

قال ابن اسحاق . وكان مما بكى به أصحاب مؤتة قول حسان :

تأو بني ليل يثرب أعسرُ      وهم إذا ما نوم الناس مسهرُ  
لله كرى حبيب هيجت لي عبرة      سفوحاً وأسباب البكاء التذكر  
بلى إن فقدان الحبيب بليّة      وكم من كريم بيتا ثم يصبر  
رأيت خيار المسلمين تواردوا      شعوباً وخلفاً بعدهم يتأخر  
فلا يبعدن الله قتل تنابخوا <sup>(١)</sup>      بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر  
وزيد وعبد الله حين تنابخوا <sup>(١)</sup>      جميعاً وأسباب المنية تخطر  
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم      الى الموت ميمون القمية أزهـر  
أغرّ كضوء البدر من آل هاشم      أبي إذا سيم الظلامة بحصر  
فطاعن حتى مال غير مؤيد      بمعترك فيه القنا متكسّر

(١-١) في الاصول في الموضعين : تنابخوا والتصحيح من ابن هشام .

فصار مع المستشيدين ثوابه  
وكنّا نرى في جعفر من محمد  
وما زال في الاسلام من آل هاشم  
هموا جبل الاسلام والناس حولهم  
بهاليل منهم جعفر وابن أمّه  
وحزّة والعبّاس منهم ومنهوا  
بهم تُفَرِّج اللاّواء في كل مأزق  
م أولياء الله أنزل حكمه  
وقال كعب بن مالك رضى الله عنه :

نَامَ الْعَمِيونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْجُلُ  
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا  
وَاعْتَادَنِي حَزَنٌ فَبِتُّ كَأَنِّي  
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا  
وَجَدًّا عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا  
صَلَى الْآلَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشِيَّةٍ  
صَبَرُوا بِمَوْتَةِ لِلَّهِ نَفْسُهُمْ  
فَضُّوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ  
إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَالِهِ  
حَقٌّ تَفَرَّجَتِ الصَّفُوفُ وَجَعْفَرٌ  
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِقَدَمِهِ  
قَرَّمَ عَلَى بِلْيَافِهِ مِنْ هَاشِمٍ  
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَٰهُ عِبَادَهُ  
فَضَّلُوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا  
لَا يَطْلُقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حَبَاهُمَا

سَخَا كَمَا زَكَّفَ الطُّبَابُ الْمُخْضِلُ (٢)  
طَوْرًا أَخْنُ وَقَارَةً أَتَمَّلُ (٣)  
بَيْنَاتٍ لَعَشٍ وَتَتَمَلَّرُ مَوَكِلُ  
عَمَّا تَأَوَّزَنِي شَهَابٌ مَسْخِلُ  
يَوْمًا بِمَوْتَةٍ أَسْنَدُوا لَمْ يَنْقَلُوا  
وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْعَالَمُ الْمَسِيلُ  
حَنَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةً أَنْ يَنْكَلُوا  
فَنَقَّى عَلَيْهِمُ الْحَدِيدُ الْمَرْقَلُ  
قَدَامَ أَوَّلِهِمْ فَنَبِّمُ الْأَوَّلُ  
حَيْثُ التَّقَى وَحَثَّ الصَّفُوفُ مَجْدِلُ  
وَالشَّمْسُ قَدْ كُشِفَتْ وَكَادَتْ تَأْفَلُ  
فِرْعَا أَسْمً وَسُودَدًا مَا يَنْقَلُ  
وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ  
وَتَفَنَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مِنْ يَجْهَلُ  
بَرَى خَطِيئَتَهُمْ بِحَقِّ يَضِلُ

(١) العباس المظلم والأعشى الضعيف البصر . (٢) في الأصل الطباء المخضّل وهو تصحيف .  
والطبيب كما في السهيلي جمع طبابة وهي سير بين خريزتين في المزاودة فإذا كان غير محكم وكف منه  
الماء . وأيضاً جمع طبة وهي شقة مستطيلة . (٣) كذا في الأصل وفي ابن هشام : أتمل .

بيضُ الوجوه ترى بطونَ أكرمهم      تندى إذا اعتذر الزمانُ المحمل  
وبهنيهم رضي الآلهُ خلقه      وبجدهم<sup>(١)</sup> نصر النبي المرسل

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب بعث رسول الله (ص) إلى ملوك الآفاق وكتبه اليوم

ذكر الواقدي أن ذلك كان في آخر سنة ست في ذى الحجة بعد عمرة الحديبية ، وذكر البيهقي هذا الفصل في هذا الموضع بعد غزوة مؤتة والله أعلم . ولا خلاف بينهم أن بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية لقول أبي سفيان لم يقل حين سأله هل يغدر فقال لا ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو صانع فيها . وفي لفظ البخاري وذلك في المدة التي مآذ فيها أبو سفيان رسول الله (ص) . وقال محمد بن اسحاق : كان ذلك ما بين الحديبية ووفاته عليه السلام . ونحن نذكر ذلك هاهنا وإن كان قول الواقدي محتملا والله أعلم . وقد روى مسلم عن يوسف بن حماد<sup>(١)</sup> المعنى عن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) كتب قبل مؤتة إلى كسرى وقيصر وإلى النخاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل وليس بالنجاشي الذي صلى عليه . وقال يونس ابن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس حدثني أبو سفيان من فيه إلى في قال : كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا ، فلما كانت الهدنة - هدنة الحديبية - بيننا وبين رسول الله (ص) ، لا نأمن إن وجدنا أمناً ، نخرجت تاجراً إلى الشام مع رهط من قريش فوالله ما علت بمكة امرأة ولا رجلاً الا وقد حملني بضاعة ، وكان وجه متحرنا من الشام غرة من أرض فلسطين فخرجنا حتى قدمناها وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان في بلاده من الفرس فأخرجهم منها ورد عليه صليبه الاعظم وقد كان استلبوه إياه ، فلما أن بلغه ذلك وقد كان منزله بمحصر من الشام فخرج منها يمشي متشكراً إلى بيت المقدس ليصلي فيه تبسط له البسط وي طرح عليها الرياحين ، حتى انتهى إلى إيلياء فصلى بها فأصبح ذات غداة وهو مهموم يقلب طرفه إلى السماء ، فقالت له بطارقه أيها الملك لقد أصبحت مهموماً ؟ فقال أجل ، فقالوا وما ذاك ؟ فقال أريت في هذه الليلة أن ملكاً اختان ظاهر ، فقالوا والله ما نعلم أمة من الأمم تختنن الا اليهود وهم تحت يديك وفي سلطانك فان كان قد وقع ذلك في نفسك

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام : يحدهم بلقاء المهمة .



منهم فابعث في مملكتك كلها فلا يبقى يهودى الا ضربت عنقه ، فاستريح من هذا الهم . فاتهم في ذلك من رأيهم يدبرونه بينهم إذ أقام رسول صاحب بصرى رجلا من العرب قد وقع اليهم ، فقال : أيها الملك إن هذا الرجل من العرب من أهل الشام والابل يحدثك عن حدث كان يبلاده فأسأله عنه ، فلما انتهى اليه قال لترجمانه : سل ما هذا الخبر الذي كان في بلادهم ؟ فأسأله فقال هو رجل من العرب من قرين خرج يزعم أنه نبي وقد اتبعه أقوام وخالفه آخرون ، وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن فخرجت من بلادهم وهم على ذلك . فلما أخبره الخبر قال جردوه فإذا هو مختن فقال هذا والله الذي قد أريت لا ما تقولون ، أعطه ثوبه ، انطلق لشأنك . ثم إنه دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهرا لبطن حتى تأتي رجلا من قوم هذا أسأله عن شأنه ، قال أبو سفيان فوالله إني وأصحابي لبغزة إذ هجم علينا فأسألنا من أنتم ؟ فأخبرناه فأسأله جميعا فلما انتهينا اليه قال أبو سفيان : فوالله ما رأيت من رجل قط أزعم أنه كان آدمي من ذلك الا غلف - يريد هرقل - قال فلما انتهينا اليه قال أيكم أمس به رحما ؟ فقلت أنا ، قال ادنوه مني ، قال فاجلسني بين يديه ثم أمر أصحابي فاجلسهم خلفي وقال : إن كذب فردوا عليه ، قال أبو سفيان فلقد عرفت أني لو كذبت ما ردوا علي ولكني كنت امرأ سديا أتكرم وأستحي من الكذب وعرفت أن أدنى ما يكون في ذلك أن يرووه عني ثم يتحدثونه عني بمكة فلم أكذب ، فقال أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم ، فزهدت له شأنه وصغرت له أمره ، فقلت سألني عما بدا لك ؟ قال كيف نسبه فيكم ؟ فقلت محضاً من أوسطنا نسباً ، قال فأخبرني هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به ؟ فقلت لا قال فأخبرني هل له ملك فاسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوه عليه ؟ فقلت لا قال فأخبرني عن اتباعه من هم ؟ فقلت الأحداث والضعفاء والمساكين فاما أشرافهم وذووا الانساب منهم فلا ، قال فأخبرني عن صحبه أيحبه ويكرمه أم يقلبه ويفارقه ؟ قلت ما صحبه رجل ففارقه قال فأخبرني عن الحرب بينكم وبينه ؟ فقلت سجال يدال علينا وتدال عليه . قال فأخبرني هل يغمر فلم أجده شيئاً أغره به إلا هي قلت لا ونحن منه في مدة ولا نأمن غدره فيها . فوالله ما التفت اليها مني قال فاعل على الحديث ، قال : زعمت أنه من أمحضكم نسباً وكذلك يأخذ الله النبي لا يأخذه الا من أوسط قومه ، وسألتك هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به ؟ فقلت لا ، وسألتك هل كان له ملك فاسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه فقلت لا ، وسألتك عن اتباعه فزعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان ، وسألتك عن يبعه أيحبه ويكرمه أم يقلبه ويفارقه فزعمت أنه قل من يصحبه فيفارقه وكذلك خلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه ، وسألتك كيف الحرب بينكم وبينه فزعمت أنها سجال يدال عليكم وتداولون عليه وكذلك يكون حرب الانبياء

ولهم تكون العاقبة، وسألتك هل ينذر فرجعت أنه لا ينذر فلئن كنت صدقتني ليقبلن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فأغسل عن قدميه ، ثم قال الحق بشأنك قال فممت وأنا أضرب إحدى يدي على الأخرى وأقول : يا عباد الله لقد أمر [ أمر ابن أبي كبشة ، وأصبح ملوك بني الأصفر يخافونه في سلطانهم . قال ابن اسحاق : وحدثني ] الزهري قال حدثني أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان قال : قدم حجة بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله (س) فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاسلم تسلم يؤتلك الله أجرك مرتين ، فان أبيت فان إثم الاكاريين عليك . قال فلما انتهى اليه كتابه وقرأه أخذهُ فجعله بين نغذه وخصرته ثم كتب الى رجل من اهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ يخبره عما جاء من رسول الله (س) ، فكُتب اليه إنه النبي الذي ينتظر لا شك فيه فاتبعه ، فأمر بعظه الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه ثم امر بها فأشرفت (١) عليهم واطلع عليهم من عليه له وهو منهم خائف فقال : يا معشر الروم إنه قد جاءني كتاب احد وإنه والله النبي الذي كنا ننتظر ومجل ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فاسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم وآخرتكم فنخروا ونخرة رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دونهم ، فغافهم وقال ردوم على فردوم عليه فقال لهم يا معشر الروم إني إنما قلت لكم هذه المقالة أختبركم بها لأنظر كيف صلابتكم في دينكم ؟ فلقد رأيت منكم ما مرني فوقعوا له سجداً ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا . وقد روى البخاري قصة أبي سفيان مع هرقل بزيادات أخرأ حبيبا أن توردها بسندها وحر وفا من الصحيح ليعلم ما بين السياقين من التباين وما فيهما من الفوائد . قال البخاري قبل الايمان من صحيحه حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ثنا عيسى عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسر : أن عبد الله بن عباس اخبره أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل اليه في ركب من قریش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله (س) ، ماد فيها أباسفيان وكفار قریش ، فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسباً ، قال ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهري . ثم قال لترجمانه قل لهم إني سألت هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه ، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذباً لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال كيف نسبة فيكم ؟ قلت هو فينا ذونسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت لا قال فهل كان من آباءه من ملك ؟ قلت لا قال فأشرف الناس اتبعوه أم ضعفائهم ؟ قلت بل ضعفائهم قال أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه

(١) كذا بالأصل ولعلها : فأشرفت عليهم .

بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا قال فهل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا قال  
فهل يغدر ، قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها . قال ولم يكني كنه أدخل فيها شيئاً  
غير هذه السكامة ، قال فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم قل فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت الحرب بيننا  
وبينه سجال ينال منا وننال منه ، قال ماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به  
شيئاً واتركوا ما يقول آبائكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ، فقال للرجل : قل له سألتك  
عن نسبه فرجعت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها . وسألتك هل قال أحد  
منكم هذا القول قبله فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأذى بقول  
قيل قبله ، وسألتك هل كان من آبائه [ من ملك ] فذكرت أن لا فلو كان من آبائه من ملك قلت  
رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا ،  
فقد أعرف أنه لم يكن ليدر الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك أشراف الناس اتبعوه  
أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وأنتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت  
أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم ، وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل  
فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشته القلوب ، وسألتك هل يندر فذكرت أن  
لا وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به  
شيئاً ومنها كم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك  
موضع قدمي هاتين . وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أعلم أني أخلص إليه  
لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لفلسنت عن قدميه . ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث  
به مع دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله  
ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد ؛ فإني أدعوك بدعاية الاسلام  
اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الاربيتين و ( يا أهل الكتاب  
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً  
أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ) قال أبو سفيان : فلما قال ما قال وفرغ من قراءة  
الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد اترأمر  
ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بني الاصفر ، فزالنا موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام  
قال وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقف على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم  
إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس ، فقال بعض بطارقه قد استنكرنا هيئتكم ؟ قال ابن الناطور : وكان  
هرقل حزناً ينظرو في النجوم ، فقال لهم حين سألوه إني رأيت حين فطرت في النجوم ملك الختان

قد ظهر من يختص من هذه الأمم ، قالوا ليس يختص الا اليهود ولا يهمنك شأنهم واكتب الى مدائن  
ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود . فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان  
يخبرهم عن خبر رسول الله . - ، فلما استنجد به هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختن هوأم لا فانظروا  
اليه فحدثوه أنه مختن ، وسأله عن العرب فقال هم يختنن ، فقال هرقل . هذا ملك هذه الامة قد  
ظهر . ثم كتب إلى صاحب له برومية . وكان نظيره في العلم . وسار هرقل إلى حمص فلم يرم بحمص  
حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي (ص) وهو نبي ، فأذن هرقل لعطاء  
الروم في دسكة له بمحص ثم أمر بابوابها فغلقت . ثم اطلع فقال . يا مستر الروم هل لكم في الفلاح  
والرشد وأن يثبت لكم ملككم ؟ فتتابعوا لهذا النبي ، فخاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب  
ووجدوها قد غقت ، فلما رأى هرقل بغيرتهم وأيس من الايمان قال ردوهم على . وقال إني إنما قلت  
مقاتلي أنا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيته ، فسجدوا له ورضوا عنه . فكان ذلك آخر  
شأن هرقل . قال البخاري . ورواه صالح بن كيسان ويونس ومعمّر عن الزهري . وقد رواه البخاري  
في مواضع كثيرة في صحيحه بالفاظ يطول استقصاؤها . وأخرجه بقيه الجماعة الا ابن ماجه من طرق  
عن الزهري . وقد تكلمنا على هذا الحديث بطول في أول شرحنا لصحيح البخاري بما فيه كفاية  
ودكرنا فيه من الفوائد والمسكت المعنوية واللاهظية والله الخلد والمنة . وقال ابن أبي عمير عن الاسود عن  
عروة قال خرج أبو سفيان بن حرب إلى الشام تاجراً في عام من قرش ، بلغ هرقل شأن رسول  
الله (ص) فأراد أن يعلم ما يعلم من شأن رسول الله (ص) ، فأرسل إلى صاحب العرب الذي بالشام في  
ملكه يأمره أن يبعث اليه رجال من العرب يسألهم عنه ، فأرسل اليه ثلاثين رجلاً منهم أبو سفيان  
ابن حرب ، فدخلوا عليه في كنيسة إيلياء التي في جوفها ، فقال هرقل أرسلت اليكم لتحبروني عن  
هذا الذي بمكة ما أمره ؟ قالوا ساحر كذاب وليس بنبي ، قال فاحبروني من أعلمكم به وأقر بكم منه  
رحماً ؟ قالوا هذا أبو سفيان ابن عمه وقد قاتله ، فلما أخبروه ذلك أمر بهم فأخرجوا عنه ثم أحلس أبا  
سفيان فاستخبره . قال اخبرني يا أبا سفيان ؟ فقال هو ساحر كذاب ، فقال هرقل إني لا أريد شتمه  
ولكن كيف نسبه فيكم ؟ قال هو والله من بيت قرش ، قال كيف عقله ورأيه ؟ قال لم ينب له رأى  
قط . قال هرقل هل كان حلفاً كذاباً بخادعاً في أمره ؟ قال لا والله ما كان كذلك ، قال لعسله  
يطلب ملكاً أو شرفاً كان لاحد من اهل بيته قبله ؟ قال أبو سفيان لا ، ثم قال من يتبعه منكم هل  
يرجع اليكم منهم أحد ؟ قال لا ، قال هرقل هل يعذر اذا عاهد ؟ قال لا إلا أن يغير مدته هذه . فقال  
هرقل وما تخاف من مدته هذه ؟ قال إن قومي أمدوا خلفاءهم على حلفائهم وهو بالمدينة ، قال هرقل إن  
كنتم أنتم بدائم قائم أعذر ، فنضب أبو سفيان وقال لم يغلبنا الامرة واحدة وأنا يومئذ عائب وهو يوم

ندر ، ثم غزوته مرتين في بيوتهم بغير البطون ونعدع الاذان والفروج ، فقال هرقل كذا نراه أم صادقاً فقال بل هو كاذب ، فقال إن كان فيكم نبى فلا تقولوه فان أفعل الناس لذلك اليهود . ثم رجع أبو سفيان في هذا السياق غرابة وفيه فوائد ليست عند ابن اسحاق ولا البحارى . وقد اورد موسى ابن عقبة في مغازيه قريبا مما ذكره عروة بن الزبير والله اعلم . وقال ابن جرير في تاريخه : حدثنا ابن حميد ثنا سلمة ثنا محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم قال إن هرقل قال لدحية بن حليمة الكالى حين قدم عليه بكتاب رسول الله (س) ، والله إني لأعلم أن صاحبك نبى مرسل ، وأنه الذى كما ننتظر ونجده في كتابنا ولكنى أخاف الروم على نفسى ، ولولا ذلك لامتعت ، فذهب الى صفاطر الاسقف فاذا كره له أمر صاحبكم فهو والله في الروم أعظم منى وأحد قولاً عندهم منى ، فانظر ماذا يقول لك ؟ قال جاء دحية فاخبره بما جاء به من رسول الله (س) ، الى هرقل وبما يدعو اليه ، فقال صفاطر والله صاحبك نبى مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا باسمه ، ثم دخل وألقى ثياباً كانت عليه سوداً وليس ثياباً بياضاً ثم أخذ عصاه فخرج على الروم في الكنيسة فقال : يا معشر الروم إنه قد جاءنا كتاب من احد يدعونا فيه الى الله وانى أتشهد أن لا اله الا الله وأن احد عبده ورسوله . قال فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه قال فلما رجع دحية الى هرقل فاخبره الخبر قال قد قلت لك إنا نخافهم على أنفسنا ، فصفاطر والله كان أعظم عندهم واجوز قولاً منى [ وقد روى الطبرانى من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن عبد الله بن شداد عن دحية الكلبي قال : بعثنى رسول الله (س) الى قيصر صاحب الروم بكتاب فقلت استأذنوا رسول رسول الله (س) ، فأتى قيصر فقل له إن على الباب رجل يزعم أنه رسول رسول الله ففرعوا لذلك وقال أدخله فادخلني عليه وعنده بطارقه فاعطيته الكتاب فادأ فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم ، فنخر ابن أخ له احمر ازرق سبط فقال لا تقرأ الكتاب اليوم فانه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يكتب ملك الروم ، قال فقرأ الكتاب حتى فرغ منه ثم أمرهم فخرجوا من عنده ثم لبث الى فدخلت عليه مسألنى فاخبرته ، فبعث الى الاسقف فدخل عليه . وكان صاحب أمرهم يصدرون عن رأيه وعن قوله . فلما قرأ الكتاب قال الاسقف : هو والله الذى بشرنا به موسى وعيسى الذى كنا ننتظر . قال قيصر فما تأمرنى ؟ قال الاسقف أما أنا فأتى مصدقه ومتبعه ، فقال قيصر : أعرف أنه كذلك ولكن لا أستطيع أن أفعل إن فعلت ذهب ملكى وقتلى الروم ] . وبه قال محمد بن اسحاق عن خالد بن يسار عن رجل من قدماء اهل الشام قال : لما أراد هرقل الخروج من ارض الشام الى القسطنطينية لما بلغه من أمر النبي (س) ، جمع الروم فقال : يا معشر الروم إني عارض

عليكم أموراً فانظروا فيما أردت بها ؟ قالوا ما هي ؟ قال تعلمون والله ان هذا الرجل لنبي مرسل نجاه  
نعرفه بصفته التي وصف لنا فهل فلينتبهه فليس لما دنيانا وآخرتنا فقالوا نحن نسكون تحت أيدي العرب  
ونحن أعظم الناس ملكاً ، وأكثر رجلاً ، وأقصاه بلداً ؟ قال فهم أعطيه الجزية كل سنة أ كسر  
شركته وأستريح من حربه بما أعطيه إياه ، قالوا نحن نعطي العرب الذل والصغار بخراج يأخذونه منا  
ونحن أكثر الناس عدداً ، وأعظمه ملكاً ، وأمنه بلداً ، لا والله لا نفعل هذا أبداً ، قال فهم  
فلا صلحه على أن أعطيه أرض سورية ويدعى وأرض الشام ، قال وكانت أرض سورية و فلسطين  
والأردن ودمشق وحصص وما دون الدرب سورية ، وما كان وراء الدرب عندهم فهو الشام . فقالوا  
نحن نعطي أرض سورية وقد عرفت أنها أرض سورية الشام لا نفعل هذا أبداً ، فلما أبوا عليه قال  
أما والله لتودن أسكنكم قد ظفرتكم اذا امتنعتم منه في مدينتكم . قال ثم جلس على بغل له فانطلق حتى  
اذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشام ثم قال : السلام عليكم يا أرض سورية تسليم الوداع ، ثم  
ركض حتى دخل قسطنطينية والله أعلم .

ارساله (ص) الى ملك العرب من النصارى بالشام

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب أخا بني أسد بن خزيمه الى المنذر  
ابن الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق (١) . قال الواقدي : وكتب معه بسلام على من  
اتبع الهدى وآمن به ، وادعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك . فقدم  
شجاع بن وهب فقرأه عليه فقال ومن ينتزع ملكي ؟ إني سأسير اليه .

بعثه الى كسرى ملك الفرس

وروى البخاري من حديث الليث عن يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة  
عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل الى كسرى وأمره أن يدفعه الى عظيم  
البحرين يدفعه عظيم البحرين الى كسرى ، فلما قرأه كسرى مرقة قال فحسبت أن ابن المسيب قال  
مدعا عليهم رسول الله ﷺ ، أن يرقوا كل ممزق . وقال عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري  
حدثني عمه الرحمن بن عبد القاري أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيباً فحمد الله  
وأثنى عليه وتشهد ثم قال : « أما بعد فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم فلا تختلفوا  
على كما اختلفت بنو اسرائيل على عيسى بن مريم » فقال المهاجرون . يا رسول الله إنا لا نختلف  
عليك في شيء أبداً فرأنا وابعثنا ، فبعث شجاع بن وهب إلى كسرى فأمر كسرى بابوانه أن يزين  
(١) كذا بالأصل ، وفي ابن هشام : بعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن شمير الغساني  
ملك فقوم الشام . ثم جاء برواية أخرى أنه بعثه الى جبلة بن الأيهم الغساني .

ثم اذن لعظماء فارس ، ثم اذن لشجاع بن وهب ، فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبض منه ، فقال شجاع بن وهب : لا حتى أدفعه أنا إليك كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال كسرى ادنه فدنا فنأوله الكتاب ثم دعا كاتباً له من أهل الخيرة فقرأه فإذا فيه : من محمد بن عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس . قال فاغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح وغضب ووزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه ، وأمر بشجاع ابن وهب فأخرج ، فلما رأى ذلك قصد على راحلته ثم سار ثم قال : والله ما أبالي على أى الطريقين أكون إذ أديت كتاب رسول الله (س) . قال ولما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث الى شجاع ليدخل عليه فالتمس فلم يوجد ، فطلب إلى الخيرة فسبق ، فلما قدم شجاع على النبي (س) ، أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله (س) ، فقال رسول الله (س) : « مزق كسرى ملكه » وروى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن أبي سلمة أن رسول الله (س) بعث عبد الله بن حذافة بكتابه إلى كسرى ؟ فلما قرأه مزقه ، فلما بلغ رسول الله (س) قال « مرق ملكه » وقال ابن جرير (١) حدثنا أحمد بن حميد ثنا سلمة ثنا ابن اسحاق عن زيد بن أبي حبيب قال : وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله وتهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأتذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فان تسلم تسلم وإن أبيت فان إثم الجوس عليك . قال فلما قرأه شقه وقال : يكتب إلى بهذا وهو عبدي ؟ قال ثم كتب كسرى الى باذام وهو قائمه على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياي به ، فبعث باذام قهرمانه - وكان كاتباً حاسباً - بكتاب فارس وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له خرخرة ، وكتب معها الى رسول الله (س) ، يأمره أن ينصرف معها الى كسرى وقال : لأبا ذويه إيت ملاذ هذا الرجل وكله وائتني بخبره ، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلاً من قريش في أرض الطائف فسألوه عنه فقال هو بالمدينة ، واستبشر أهل الطائف - يعني وقريش بهما - وفرحوا ، وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل ، فخرجا حتى قدما على رسول الله (س) ، فكلمه أبا ذويه فقال : شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب الى الملك باذام يأمره أن يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثني اليك لتتطلق معي ، فان (١) في ابن جرير اختلاف في الأسماء فانه معي باذام باذان وابدويه بابويه وخرخرة خرخرسة الى غير ذلك فراجعه في السنة السادسة .

فعلت كتب لك الى ملك الملوك ينفعك ويكف عنتك، وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ويخرب بلادك. ودخلا على رسول الله (س) وقد حلقا لحاهما وأعنيا شواربهما فذكره البطر اليهما وقال « ويلكما من أمركما بهذا ؟ » قالا أمرنا ربنا - يعنيان كسرى - فقال رسول الله (س) « ولكن ربي أمرني بأعفاء لحيي وقص شاربي » ثم قال « ارجعا حتى تأتيا غداً » قال وأتى رسول الله (س) الخبر من السماء بأن الله قد سلط على كسرى ابنه تيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا ركدا من الليل سلط عليه ابنه تيرويه فقتله. قال فدعاها فاخبرها فقالا هل تدري ما تقول ؟ إنا قد نحمدا عليك ما هو أيسر من هذا فنكتبك عنك بهذا ونخبر الملك بأذا ما ؟ قال « نعم اجبراه ذاك عني وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ كسرى وينتهي الى الخلف والحافر، وقولا له إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الابداء » ثم أعطى خرخرة منطقة فيها ذهب ووصة كان أهداها له بعض الملوك فخرجوا من عنده حتى قدما على باذام فاخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وإني لأرى الرجل نبيا كما يقول وليكون ما قد قال، فلئن كان هذا حقا فهو بي مرسل، وإن لم يكن فسرى فيه رأيا. فلم ينشب باذام أن قدم عليه كتاب تيرويه أما بعد ؛ فاني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لمارس لما كان استحل من قتل أشرافهم ونحرم في ثنورهم، فاذا جاءك كتابي هذا فخذ الى الطاعة ممن قبلك، وانطلق الى الرجل الذي كان كسرى قد كتب منه فلا تنهجه حتى يأتيك أمرى فيه. فلما انتهى كتاب تيرويه الى باذام قال : إن هذا الرجل رسول ناسم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن. قال وقد قال ماذويه لبازام : ما كنت أحدا أهيب عندي منه. فقال له باذام هل معه شرط ؟ قال لا قال الواقدي رحمه الله وكان قتل كسرى على يدي ابنه تيرويه ليلة الثلاثاء لعشر ليال مصيب من جمادى الآخرة من سنة سبع من الهجرة است ساعات مصت منها .

قلت وفي شهر بعضهم ما يرشد أن قتله كان في شهر الحرام وهو قول بعض الشعراء :

قتلوا كسرى ليل محرما فنولى لم يمنع بكم

قال بعض شعراء العرب :

وكسرى إذ تقاسمه بنوه بأسيا ف كما اقتسم اللحام

تمخضت المتنون له بيوم أتى ولكل حامله تمام

وروى الحافظ البهقي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن أبي بكر أن رجلا

من أهل فارس أتى رسول الله (س) فقال رسول الله (س) « إن ربي قد قتل الليلة ربك » قال

وقيل له - يعني النبي (س) - إنه قد استخلف ابنته فقال « لا يفلح قوم تملكهم امرأة ». قال



البيهقي : وروى في حديث دحية بن خليفة أنه لما رجع من عند قيصر وجد عند رسول الله ﷺ رسل كسرى ، وذلك أن كسرى بعث يتوعد صاحب صنعاء ويقول له : ألا تكفيني أمر رجل قد ظهر بارضك يدعوني الى دينه ، لتكفينه أو لا فعلك بك ، فبعث اليه فقال لرسله « أخبروه أن ربي قد قتل ربه الليلة » فوجدوه كما قال . قال وروى داود بن أبي هند عن عامر الشعبي نحوه هذا . ثم روى البيهقي من طريق أبي بكر بن عياش عن داود بن أبي هند عن أبيه عن أبي هريرة قال : أقبل سعد الى رسول الله ﷺ ، فقال : « إن في وجه سعد خبراً » فقال يا رسول الله هلك كسرى ، فقال « لمن الله كسرى أول الناس هلاكا فارس ثم العرب » .

قلت : الظاهر أنه لما أخبر رسول الله ﷺ بهلاك كسرى لذئبك الرجلين يعني الاميرين اللذين قدما من نائب اليمن بأدام ، فلما جاء الخبر بوفق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام وشاع في البلاد وكان سعد بن أبي وقاص أول من سمع جاء الى رسول الله ﷺ ، فآخبره بوفق إجباره عليه السلام وهكذا بنحو هذا التقدير ذكره البيهقي رحمه الله . ثم روى البيهقي من غير وجه عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه بلغه أن كسرى بينا هو في دسكرة ملكه بعث له - أو قبض له - عارض يعرض عليه الحق فلم يفتأ كسرى الا برجل يمشي وي يده عصاً فقال . يا كسرى هل لك في الاسلام قبل أن أكره هذه العصا ؟ فقال كسرى نعم لا تكسرهما ، فولى الرجل فلما ذهب أرسل كسرى الى حجابته فقال من أذن لهذا الرجل على ؟ فقالوا ما دخل عليك أحد ، فقال كذبتم ، قال ففضب عليهم وتهددهم ثم تركهم . قال فلما كان رأس الحول أتى ذلك الرجل ومعه العصا قال يا كسرى هل لك في الاسلام قبل أن أكره هذه العصا ؟ قال نعم لا تكسرهما ، فلما انصرف عنه دعا حجابته قال لم كلرة الأولى ، فلما كان العام المستقبل أتاه ذلك الرجل معه العصا فقال له هل لك يا كسرى في الاسلام قبل أن أكره العصا فقال لا تكسرهما لا تكسرهما فكسرهما ، فأهلك الله كسرى عند ذلك . وقال الامام الشافعي : أنبأ ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، فوالذي نفسي بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله » أخرجه مسلم من حديث ابن عيينة وأخرجه من حديث الزهري به . قال الشافعي ولما أتى كسرى بكتاب رسول الله ﷺ ، مزقه فقال رسول الله ﷺ « يمزق ملكه » وحفظنا أن قيصر أكرم كتاب رسول الله ﷺ ، ووضع في ملك ، فقال رسول الله ﷺ « ثبت ملكه » قال الشافعي وغيره من العلماء ولما كانت العرب تأتي الشام والعراق للتجارة فأسلم من أسلم منهم شكروا خوفهم من ملكي العراق والشام الى رسول الله ﷺ ، فقال « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » قال فباد ملك

الأكسرة بالكلية وزال ملك قيصر عن الشام بالكلية ، وإن ثبت لهم ملك في الجلة بركة دعاء رسول الله (ص) ، لهم حين عظموا كتابه والله أعلم .

قلت : وفي هذا بشارة عظيمة بأن ملك الروم لا يمود أبداً إلى أرض الشام . وكانت العرب تسمى قيصر لمن ملك الشام مع الجزيرة من الروم ، وكسرى لمن ملك الفرس ، والنجاشي لمن ملك الحبشة ، والمقوقس لمن ملك الاسكندرية ، وفروعون لمن ملك مصر كافراً ، وبطليموس لمن ملك الهند ولهم أعلام أجناس غير ذلك وقد ذكرناها في غير هذا الموضع والله أعلم . وروى مسلم عن قتبية وغيره عن أبي عوانة عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله (ص) : « لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى في القصر الأبيض » وروى اسباط عن سماك عن جابر بن سمرة مثل ذلك وزاد : وكنت أنا وأبي فيهم فأصبنا من ذلك ألف درهم .

بعثه (ص) إلى المقوقس

صاحب مدينة الاسكندرية واسمه جويج بن مينا القبطي

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : حدثني الزهري عن عبد الله بن عبد القاري أن رسول الله (ص) بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الاسكندرية فخطب بكتاب رسول الله (ص) إليه ، فقبل الكتاب وأكرم حاطباً وأحسن نزله وسرحه إلى النبي (ص) ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة يسرجها وجارين أحدهما أم ابراهيم وأما الأخرى فوهبها رسول الله (ص) لمحمد بن قيس العبدى . رواه البيهقي ثم روى من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال : بعثني رسول الله (ص) إلى المقوقس ملك الاسكندرية ، قال فخطبته بكتاب رسول الله (ص) ، فانزلني منزله وأقمت عنده ، ثم بعث إلى وقد جمع بطارقته وقال : إني سأثلك عن كلام فأحب أن تفهم عنى قال قلت له قال أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي ؟ قلت بل هو رسول الله ، قال فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال قلت عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال بلى قلت فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا ؟ فقال لي : أنت حكيم قد جاء من عند حكيم هذه هدايا أبعت بها مملكتك إلى محمد وأرسل مملكتك بغير ثمنك إلى مملكتك ، قال فهدى إلى رسول الله (ص) ثلاث جوار منهن أم ابراهيم ابن رسول الله (ص) ، وواحدة وهبها رسول الله (ص) لحسان بن ثابت الانصاري ، وأرسل إليه بطرف من طرفهم . وذكر ابن اسحاق أنه أهدى إلى رسول الله (ص) أربع جوار أحدهن مارية أم ابراهيم والأخرى سيرين التي وهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان .

قلت : وكان في جملة الهدية غلام أسود خصي اسمه مابور وخفين ساذجين أسودين وبغلة بيضاء اسمها اللبل ، وكان مابور هذا خصياً ولم يعلموا بأمره بادى الأمر فصار يدخل على مارية كما كان من عاداتهم ببلاد مصر ، فجعل بعض الناس يتكلم فيهما بسبب ذلك ولا يعلمون بحقيقة الحال وأنه خصي حتى قال بعضهم إنه الذي أمر رسول الله (س) ، علي بن أبي طالب بقتله فوجده خصياً فتركه والحديث في صحيح مسلم من طريق ... (١)

قال ابن اسحاق : وبعث سليط بن عمرو بن عبدود أخا بني عامر بن لؤي إلى هوزة بن علي صاحب البلمنة وبعث العلاء بن الحضرمي إلى جيفر بن الجلندي وعمار بن الجلندي الأزديين صاحبي عمان (٢)

#### غزوة ذات السلاسل

ذكرها الحافظ البيهقي هاهنا قبل غزوة الفتح ، فساق من طريق موسى بن عقبة وعروة بن الزبير قالاً : بعث رسول الله (س) ، عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بلى وعبد الله ومن يليهم من قضاة . قال عروة بن الزبير وبنو بلى أخوال العاص بن وائل ، فلما صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه فبعث إلى رسول الله (س) ، يستمد ، فندب رسول الله (س) ، المهاجرين الأولين فانتدب أبو بكر وعمر في جماعة من سراة المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين ، وأمر عليهم رسول الله (س) ، أبا عبيدة بن الجراح . قال موسى بن عقبة فلما قدموا على عمرو قال أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله (س) ، أستمد بكم ، فقال المهاجرون بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين ، فقال عمرو إنما أنتم مدد أمددته ، فلما رأى ذلك أبو عبيدة - وكان رجل حسن الخلق لين الشيمة - قال : تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد إلى رسول الله (س) ، أن قال : « إذا قدمت على صاحبك فتطاولا » وإنك إن عصيتني لأطعنك . فسلم أبو عبيدة الامارة لعمر بن العاص . وقال محمد بن اسحاق حدثني محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التيمي قال : بعث رسول الله (س) ، عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الاسلام (٣) وذلك أن أم العاص بن وائل كانت ، من بني بلى فبعثه رسول الله (س) ، اليهم يتألفهم بذلك ، حتى إذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل - وبه حمية تلك الغزوة ذات السلاسل - قال فلما كان عليه وخاف بعث إلى رسول الله (س) ، يستمد فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح

(١) بياض في الاصل الحلبي والمصرية وفي التيمورية : اقتصر على قوله في صحيح مسلم .

(٢) ليست هذه الجملة في التيمورية وفي ابن هشام أنه بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن سواى المبدى ملك البحرين ، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعبد الله بن الجندى وسليط إلى ثمامة بن أثال وهوزة بن علي . (٣) في ابن هشام : إلى الشام وأحسبه خطأ .

في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجهه « لا تفتلنا » فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو . إنما حثت مدداً لي ، فقال له أبو عبيدة لا ولكنني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه . وكان أبو عبيدة رجلاً ليلاً سهلاً ، حيناً عليه أمر الدنيا . فقال له عمرو أنت مددي فقال له أبو عبيدة يا عمرو إن رسول الله (س) قد قال لي . لا تفتلنا » وإنك إن عصيتني أطعته ، فقال له عمرو فاني أمير عليك وإنما أنت مددي ، قال فدونك فصلى عمرو بن العاص بالناس . وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان عن يزيد بن رومان أن أبا عبيدة لما آتى إلى عمرو ابن العاص فصاروا حـمئة فصاروا الليل والنهار حتى وطئ بلاد بلي ودوخها ، وكلما انتهى إلى موضع بلغه أنه قد كان بهذا الموضع جمع فلما سمعوا بك تفرقوا حتى انتهى إلى أنقى بلاد بلي وعذرة وبلقين وبقى في آخر ذلك جمعاً ليس بالكثير فاقبلوا ساعة ، وتراموا بالنبل ساعة ، ورمى يومئذ عامر بن ربيعة وأصيب ذراعاه ، وحمل المسلمون عليهم وهزموا وأعجزوا هرباً في البلاد ودمروها ودوخ عمرو ما هناك أو قام أياماً لا يسمع لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه . وكان يبعث أصحاب الخيل فيأتون بالشاة والنعم فكانوا ينحرون ويدبحون ولم يكن في ذلك أكثر من ذلك ، ولم تكن غنائم تقسم . وقال ابو داود ثنا ابن المنني ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص . قال : احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فاشققت إن اغتسلت أن أهلك ، قال فتييمت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك رسول الله (س) . فقال « يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ » قال فآخبرته بالذي . . . مني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول [ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ] فضحك نبي الله (س) ولم يقل شيئاً . حدثنا محمد بن سلمة ثنا ابن لهيعة وعمر بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص . وكان على سرية . فذكر الحديث بنحوه قال ففلس مغابنه وتوضاً وضوءه للصلاة ثم صلى بهم وذكر نحوه ولم يذكر التيمم . قال ابو داود : وروى هذه القصة عن الأوزاعي عن حسان بن عطية وقال فيه فتييم . قال الواقدي حدثني أفلح بن سعيد عن ابن عبد الرحمن بن رقيش عن أبي بكر بن حزم قال كان عمرو بن العاص حين قتلوا احتلم في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد ، فقال لأصحابه ما ترون والله احتلمت فان اغتسلت مت ، فدعا بماء فتوضأ وغسل فرجه وتيمم ثم قام فصلى بهم ، فكان أول من بعث عوف بن مالك يريداً ، قال عوف قدمت على رسول الله (س) في السحر وهو يصلي في بيته فسلمت عليه فقال رسول الله (س) « عوف بن مالك ؟ » فقلت عوف بن مالك يا رسول الله ، قال « صاحب الجزور ؟ » قلت نعم ولم يزد على هذا بعد ذلك شيئاً ثم قال « أخبرني »

فأخبرته بما كان من مسيرنا وما كان من أبي عبيدة وعمر و مطاوعة أبي عبيدة ، فقال رسول الله (س) ،  
 « برحم الله أبا عبيدة بن الجراح » قال ثم أخبرته أن عمرأ صلى بالناس وهو جنب ومعه ماء لم يزد  
 على أن غسل فرجه وتوضأ ، فسكت رسول الله (س) ، فلما قدم عمرو على رسول الله (س) ، سأله عن  
 صلاته فأخبره فقال : والذي بعثك بالحق إني لو اغتسلت لمت لم أجدرأ قط مثله . وقد قال قتال  
 [ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً] قال فضحك رسول الله (س) ، ولم يبلغنا أنه قال شيئاً .  
 وقال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن مالك الاتسجعي قال كنت في الغزوة  
 التي بعث فيها رسول الله (س) ، عمرو بن العاص وهي غزوة ذات السلاسل فصحبت أبا بكر وعمر  
 فررت بقوم وهم على جزور قد نحروها وهم لا يقدرون على أن يبعضوها وكنت اسرماً جازراً ، فقلت  
 لهم تعطوني منها عشرأ على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا نعم فأخذت الشفرة فجزأتها مكاني وأخذت منها  
 جزءاً فحملته إلى أصحابي فاطبخناه وأكلناه ، فقال أبو بكر وعمر : أئى لك هذا اللهم يا عوف ؟ فأخبرتهما  
 فقالا لا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيآن مافى بطونهما منه ، فلما أن قتل الناس من  
 ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله (س) ، فحشته وهو يصلى في بيته فقلت السلام عليك يا رسول  
 الله ورحمة الله وبركاته ، فقال « أعوف بن مالك ؟ » فقلت نعم بأبى أنت وأمى فقال « صاحب  
 الجزور ؟ » ولم يزدنى على ذلك شيئاً . هكذا رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن  
 عوف بن مالك وهو منقطع بل معضل . قال الحافظ البيهقي : وقد رواه ابن لمية وسميد بن أبي  
 أبوب عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن قبيط عن مالك بن زهدم أنه عن عوف بن مالك  
 فذكر نحوه إلا أنه قال : ففرضته على عمر فسألني عنه فأخبرته فقال قد تعجلت أحر ك ولم يأكله .  
 ثم حكى عن أبي عبيدة مثله ولم يذكر فيه أبا بكر وتماه كنحو ما تقدم . وقال الحافظ البيهقي أنبا  
 أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الاسم ثنا يحيى  
 ابن أبي طالب ثنا على بن عاصم ثنا خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي سمعت عمرو بن العاص يقول  
 بعثني رسول الله (س) ، على جيش ذات السلاسل وفي القوم أبو بكر وعمر ، فحدثت نفسى أنه لم يبعثنى  
 على أبي بكر وعمر إلا منزلة لى عنده ، قال فأتيته حتى قدمت بين يديه فقلت يا رسول الله من أحب  
 الناس إليك قال « عائشة » قلت إني لست أسألك عن أهل ك قال « فأبوها » قلت ثم من ؟ قال « عمر »  
 قلت ثم من ؟ حتى عدد رهطاً قال قلت فى نفسى لا أعود أسأل عن هذا ، وهذا الحديث مخرج فى  
 الصحيحين من طريق خالد بن مهران الحذاء عن أبي عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل حدثني  
 عمرو بن العاص أن رسول الله (س) ، بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت أى الناس  
 أحب إليك ؟ قال « عائشة » قلت فمن الرجال ؟ قال « أبوها » قلت ثم من ؟ قال « ثم عمر بن الخطاب »

فمدد رجلا . وهذا لفظ البخارى وفي رواية قال عمرو . فسكت خافة أن يجعلنى فى آخرم .

سرية ابي عبيدة الى سيف البحر

قال الامام مالك عن وهب بن كيسان عن جابر قال : بعث رسول الله (س) بعثا قبل الساحل وأمر عليهم ابا عبيدة بن الجراح ومثلثة قال جابر وأنا فيهم ، فخرجنا حتى اذا كنا ببعض الطريق فى الزاد فأتوا ابا عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع كله فكان مزودى تمر ، فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فى ولم يكن يدرينا الا تمر تمر ، قال فقلت وما تغنى تمر ؟ فقال لقد وجدنا قدها حين فئيت . قال ثم انتهينا الى البحر فاذا حوت مثل الظرب ، قال فأكل كل منه ذلك الجيش ثمانى عشر ليلة ثم أمر ابا عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا ثم أمر براجلته فرحلت ثم مرتحتها فم يصعبها . أخرجه فى الصحيحين من حديث مالك بنحوه وهو فى الصحيحين أيضاً من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر قال : بعثنا رسول الله (س) فى ثلثة راكب وأمرنا ابا عبيدة بن الجراح نرصد عيراً لقريش ، فاصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط ، فسمى ذلك الجيش جيش الخبط قال ونحمر رجل ثلاث جزائر ثم نحمر ثلاث جزائر ثم ثلاثاً قتهام ابا عبيدة ، قال وألقى البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر وادها حتى نابت الينا أجسامنا وصلحت ثم ذكر قصة الضلع . ف قوله فى الحديث نرصد عيراً لقريش دليل على أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية والله أعلم والرجل الذى نحمر لهم الجزائر هو قيس بن سعد بن عباد رضى الله عنهما . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو بكر بن اسحاق ثنا اسمعيل بن قتيبة ثنا يحيى بن يحيى ثنا أبو خيثمة وهو زهير بن معاوية عن أبي الزبير عن جابر قال : بعثنا رسول الله (س) ، وأمر علينا ابا عبيدة ثلثى عيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان ابا عبيدة يعطينا تمر تمر . قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال كنا نضعها كما يصعب الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يوماً الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم يبله بالماء فنأكله ، قال فانطلقنا الى ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم ، فأتيناه فلذا به دابة تدعى العنبر ، فقال ابا عبيدة : ميتة ، ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله (س) ، وفى سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا ، قال فأقننا عليه شهراً ونحن ثلثة حتى مهمنا ولقد كنا نعرف من رقب عينه بالقلال الدهن ، وفتطمع منه التمر كالثور أو كقدر الثور ، ولقد أخذ منا ابا عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فاقدم فى عينه ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فقاما ثم رحل أعظم بعير منها فرتحتها وتزودنا من لحمها وشايق فلما قدمنا المدينة أتيت رسول الله (س) ، فذكرنا ذلك له فقال « هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شئ من لحمه تطعمونا ؟ » قال فلو سلنا الى رسول الله (س) ، فأكل منه . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأحمد بن بنس وأبو داود عن النخيل ثلاثهم عن أبي

حيشة زهير بن معاوية الجعفي الكوفي عن أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي عن جابر بن عبد الله الانصاري به .

قلت : ومقتضى أكثر هذه السياقات أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية ولكن أوردناها هاهنا تبعاً للحافظ البيهقي رحمه الله فإنه أوردناها بعد مؤنة وقبل غزوة البتة . والله أعلم . وقد ذكر البخاري بعد غزوة مؤنة سرية أسامة بن زيد إلى الحرات من جبهة فقال حدثنا عمرو بن محمد ثنا هشيم ابن أبان حصين بن جندب ثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول : بعثنا رسول الله (س) إلى الحرة فصباحنا للثوم فهزمنام ، ولحقنا أنا ورجل من الانصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله ، فكف الانصاري وطعنته برمحى حتى قتله ، فلما قدمنا بلغ النبي (س) فقال « يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » قلت كان متعوذاً ، فما زال يكررها حتى تمت أي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم . وقد تقدم هذا الحديث والكلام عليه فيما سلف . ثم روى البخاري من حديث يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : غزوت مع رسول الله (س) سبع غزوات وخرجت فيها يبعث من البعث تسع غزوات علينا مرة أبو بكر ومرة أسامة بن زيد رضي الله عنهما . ثم ذكر الحافظ البيهقي هاهنا موت النجاشي صاحب الحبشة على الاسلام ونفى رسول الله (س) له إلى المسلمين وصلاته عليه . فروي من طريق مالك عن الزهري عن سميد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) نفى إلى الناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصل فصف بهم وكبر أربع تكبيرات أخرجاه من حديث مالك وأخرجاه أيضاً من حديث الليث عن عقيل عن الزهري عن سميد وأبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه . وأخرجاه من حديث ابن جريج عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله (س) « مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصخمة » وقد تقدمت هذه الأحاديث أيضاً والكلام عليها . والله الحمد .

قلت : والظاهر أن موت النجاشي كان قبل الفتح بكثير فإن في صحيح مسلم أنه لما كتب إلى ملوك الآفاق كتب إلى النجاشي وليس هو بالمسلم ، وزعم آخرون كالأقدي أنه هو والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن موسى بن عقبة عن أبيه عن أم كلثوم قالت : لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة قال « قد أهديت إلى النجاشي أواق من مسك وحلة وإلى لأراه قد مات ، ولا أرى الهدية إلا سترد على فان ردت على — أظنه قال — قسمتها بينكن أو فهي لك » قال فكان كما قال رسول الله (س) ، مات النجاشي وردت الهدية فلما ردت عليه أعطى امرأة من نساؤه أوقية ، من ذلك المسك ، وأعطى سائر أم سلمة ، وأعطاهما الحلة والله أعلم .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، غزوة الفتح الأعظم وكانت في رمضان سنة ثمان وقد ذكرها الله تعالى في القرآن في غير موضع فقال تعالى [ لا يستوى منكم من أتى من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بدم وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ] الآية . وقال تعالى [ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ] .

وكان سبب الفتح بعد هدنة الحديبية ما ذكره محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن هروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه جميعاً قالاً : كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهد دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم [ فتراثبت خزاعة وقالوا نحن ندخل في عقد محمد وعهد ، وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم ] فكتبوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً ثم إن بنى بكر وثبوا على خزاعة ليلاً بما يقال له الوثير وهو قريب من مكة ، وقالت قريش ما يعلم بنا محمد وهذا القيل وما برأنا من أحد ، فأطاعهم عابدهم بالكراع والسلاح وقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأن عمرو بن سالم ركب عند ما كان من أمر خزاعة وبنى بكر بالوثير حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، يخبر الخبر وقد قال أبيات شعر ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنشدها إياه :

ياربِّ إلى ناشئة محمداً	جلف أبيه وأبيننا الأتلاًدا
قد كنتموا ولداً وكنا والدها	ثمّت أسلمنا فلم نزرع يدا
فانصر رسول الله نصرأ أبدا	وادمع عبادة الله يأتوا مدحا
فبهم رسول الله قد تهردا	إن يسيم خسفأ وجهه تربدا
في فليق كالبحر يهري مربدا	إن قريشاً أخلفوك الموهدا
وتعسوا مينافك المؤكدا	وجملوا لي في كيداء رصدا
وزعموا أن لست أدمو أحدا	فهم أذل وأقل عددا
م يئنوننا بالوثير هجدا	وقتلونا ركنما وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نصرت يا عمرو بن سالم ، فأبرح حتى مرت بنا هذابة في السهاء فقال



رسول الله ﷺ ، « إن هذه السحابة لتستهل نصر بن كعب » وأمر رسول الله ﷺ ، الناس بالجهار وكنتمهم مخرجه وسأل الله أن يعصى على قریش خبره حتى يبعثهم في بلادهم .

قال ابن اسحاق . وكان السبب الذي هاجم أن رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد من حلفاء الاسود بن رزن خرج تاجراً فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأحدوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من بني خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بني الاسود بن رزن الدثلي وهم مفر بنو كنانة وأشرافهم ؛ سلمى وكثوم وذؤيب فقتلهم لمرقة عندا نصاب الحرم . قال ابن اسحاق : وحدثنى رجل من الدثلي قال كان بنو الاسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين ديتين قال ابن اسحاق : فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك إذ حجز بينهم الاسلام ، فلما كان يوم الحديبية ودخل بنو بكر في عقد قریش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ ، وكانت الهدنة اغتصمها بنو الدثلي من بني بكر وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأراً من أولئك النفر ، ففرج نوفل بن معاوية الدثلي في قومه وهو يومئذ سيدهم وقائدهم وليس كل بني بكر تابعه ، فبيت خزاعة وهم على الوتير - ماء لهم - فأصابوا رجلا منهم ومحاروا واقتتلوا ورفعت قریش بنو بكر بالسلاح ، وقاتل معهم من قریش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حاولوا خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر إنما قد دخلنا الحرم إهلك إهلك فقال كلمة عظيمة لا إله اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلمعري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم ؟ ولجأت خزاعة إلى دار بديل بن ورقاء بمكة وإلى دار مولى لهم يقال له رافع ، وقد قال الآخر

ابن لعل الدثلي في ذلك :

ألا هل أتى قصوى الأحايش أننا رَدَدْنَا بِي كَعْبٍ بِأَفْوَقِ فَاصِلِ  
حبسناهم في دارة العبدِ رافعٍ وَعِنْدَ بَدِيلٍ خَجِسًا غَيْرَ طَائِلِ  
بدارِ الذليلِ الاكْخَذِ الضَّيْمِ بَعْدَ مَا شَفَيْنَا النَفُوسَ مِنْهُمْ بِالْمَنَاصِلِ  
حبسناهم حتى إذا طالَ يومهم فَنَحْنُ لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ بِوَابِلِ  
نُذَبِّجُهُمْ ذُبُوحَ التِّيَوسِ كَأَنَّا أُسُودَ نَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ  
همُ ظَلَمُونَا وَاعْتَدُوا فِي مَسِيرِمْ وَكَانُوا لَدَى الْإِنصَابِ أَوَّلَ قَاتِلِ  
كَأَنَّهُمْ بِالْجُرْعِ إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ قَتَا نَوْرَ حَقَّانِ لِلنَّعَامِ الْجَوَافِلِ

قال فاجابه بديل بن عبد مائة بن سلمة بن عمرو بن الأجب وكان يقال له بديل بن أم أصرم فقال :

فما قد قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدْعُ لَهُمْ سَيْنَا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَاقِلِ  
أَمِنْ خِيفَةِ الْقَوْمِ الْأَوَّلَى تَزْدَرِيهِمْ مُجِبِرُ الْوَتِيرِ خَائِفًا غَيْرَ آيِلِ  
وفي كل يوم نحن نحبوا حبابنا لَعْلَ لَا يُجِي لَنَا فِي الْمَاعِلِ

ونحن صَبَّحْنَا بِالتَّلَاحَةِ (١) دَارَكُمْ بِسَيفِنَا يَسْبِقُنْ لَوْمُ الْعَوَاضِلِ  
 وَنَحْنُ نَمْنَعُ بَيْنَ بَيْضٍ وَعَتُودٍ إِلَى خَيْفِ رِضْوَى مِنْ جَمْرِ الْقَبَائِلِ  
 وَيَوْمَ النِّعَمِ قَدْ تَكَفَّفَتْ سَاعِيَا عَيْسَى لِفُجْعَانِهِ رِبْجُلْدٍ حَلَّاحِلِ  
 إِنْ أَجْرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بَعْضِكُمْ بِجَمُوسِهَا تَنْزُونُ إِنْ لَمْ نَقَاتِلْ  
 كَدَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمُوهُ وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَابِلِ

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي سلمة أن رسول الله (س) قال « كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم يشد في العقد وبزيد في المدة » قال ابن اسحاق : ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله (س) ، فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بنى بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين حتى لقوا أبا سفيان بمسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله (س) ، يشد العقد وبزيد في المدة وقد رهبوا للذي صنعوا ، فلما لقي أبو سفيان بديلاً قال من أين أقبلت يا بديل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله (س) ، فقال : سرت في خزاعة في هذا الساحل في بطن هذا الوادي . قال فعمد أبو سفيان إلى مبرك ناقته فأخذ من برها ففته فرأى فيه النوى فقال : أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً ، ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله (س) ، المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله (س) ، طوته ، فقال يا بنية ما أدرى أردغت بي عن هذا الفراش أو رغبته به عنى ؟ فقالت هو فراش رسول الله (س) ، وأنت مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراشه ، فقال يا بنية والله لقد أصابك بعدى شر ، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله (س) ، فقال ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال عمر أنا أشفع لكم إلى رسول الله (س) ، فوالله لو لم أجد لكم إلا النذر لجاهدتكم به ، ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعده فاطمة بفت رسول الله (س) ، وهندما حسن غلام يدب بين يديهما ، فقال يا علي إنك أمس القوم بي رحماً وأقربهم منى قرابة ، وقد حشمت في حاجة فلا أرجن كما جئت خائباً فاشفع لي إلى رسول الله (س) ، قال سال ويحك أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله (س) ، على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه ، فالتفت إلى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟ فقالت : والله ما بلغ ببنى ذلك أن يجبر بين الناس وما يجبر أحد على النبي (س) ، ، فقال يا أبا الحسن إنى أرى الأمور قد اشتدت على فانسحنى ؟ قال والله ما أعلم شيئاً يغنى عنك ، ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك ، فقال أو ترى ذلك مغنياً عنى شيئاً ؟ قال لا والله ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد . فقال : أيها الناس إنى قد أجرت بين الناس ، ثم ركب

(١) في الاصول : بالبلاغة دارهم . والتصحيح عن ابن هشام .

بغيره فانطلق فلما أن قدم على قريش قالوا ما وراءك؟ قال جئت محمداً فكلمته فوالله ما رد على شيئاً ثم جئت ابن أبي قحافة فوالله ما وجدت فيه خيراً، ثم جئت عمر فوجدته أعدى عدو، ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم وقد أشار على بأمر صنعه فوالله ما أدري هل يغني عنا شيئاً أم لا؟ قالوا بماذا أمرك؟ قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت، قالوا هل أجاز ذلك محمد؟ قال لا، قالوا ويحك ما زادك الرجل على أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت، فقال لا والله ما وجدت غير ذلك [ (قائمة) ذكرها السهيلي فتسكلم على قول فاطمة في هذا الحديث؛ وما يجبر أحد على رسول الله (ص)، على ما جاء في الحديث «ويجبر على المسلمين أديانهم» قال: وجه الجمع بينهما بأن المراد بالحديث من يجبر واحداً ونمرا يسيراً، وقول فاطمة فمن يجبر عدداً من غزو الامام إياهم فليس له ذلك. قال كان سجنون وابن الما جشون يقولان: إن أمان المرأة موقوف على إجازة الامام لقوله لام هاني «قد أجرتنا من أجرت يا أم هاني» قال ويروى هذا عن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد. وقال أبو حنيفة: لا يجوز أمان العبد وفي قوله عليه السلام «ويجبر عليهم أديانهم» ما يقتضي دخول العبد والمرأة والله أعلم<sup>(١)</sup> وقد روى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قالت بنو كعب:

اللهم إني ناشدك محمداً جئت أبينا وأبيه الأتلا  
فانصر هداك الله نصراً عتداً وادع عباد الله يأتوا مدداً

وقال موسى بن عقبة في فتح مكة: ثم إن بني نفاثة من بني الدئل أغاروا على بني كعب وهم في المدة التي بين رسول الله (ص) وبين قريش، وكانت بنو كعب في صلح رسول الله (ص)، وكانت بنو نفاثة في صلح قريش، فأعانت بنو بكر بني نفاثة وأعانتهم قريش بالسلاح والرفيق واعتزلتهم بنو مدبل ووفوا بالمهد الذي كانوا طاهدوا عليه رسول الله (ص)، وفي بني الدئل رجالها سيدهم؛ سمي ابن الاسود وكثوم بن الاسود، ويذكرون أن ممن أعطتهم صفوان بن أمية وسبية بن عثمان وسهيل ابن عمرو، فأغارت بنو الدئل على بني عمرو وعامتهم زعموا نساء وصبيان وضعفاء الرجال فألجؤهم وقتلوهم حتى أدخلوهم إلى دار بديل بن ورقم بمكة، فخرج ركب من بني كعب حتى أتوا رسول الله (ص)، فذكروا له الذي أصابهم وما كان من أمر قريش عليهم في ذلك، فقال لهم رسول الله (ص)، «ارجسوا فتفرقوا في البلدان» وخرج أبو سفيان من مكة إلى رسول الله (ص)، ونخوف الذي كان، فقال: يا محمد اشد العنة، المدة، فقال رسول الله (ص)، «ولذلك قدمت، هل كان من حدث قبلكم؟» فقال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نضر ولا نبذل، فخرج من عند رسول الله (ص)، وأتى أبا بكر فقال: جدد العنة وزدنا في المدة؟ فقال أبو بكر: جوارى في جوار رسول

(١) ما بين المربعين لم يرد في النسخة الحليية.

الله - ، والله لو وجدت الذر تغافلتم لأعنتها عليكم ، ثم خرج فأتى عمر بن الخطاب فكلّمه فقال عمر بن الخطاب : ما كان من خلقنا جديد فأخلق الله . وما كان منه منبتاً فخلق الله ، وما كان منه مقطوعاً فلا وصله الله . فقال له أبو سفيان جزيت من ذي رحم شراً ، ثم دخل على عثمان فكلّمه فقال عثمان : جوارى في جوار رسول الله - ، ثم اتبع أشراف قريش يكلمهم فكلّمهم يقول عقداً في عقد رسول الله - ، فلما يسى مما عندهم دخل على فاطمة بنت رسول الله - ، فكلّمها فقالت إنما أنا امرأة وإنما ذلك إلى رسول الله - ، فقال لها فأمرى أحد ابليك ، فقالت إنهما صبيان ليس مثلهما بجير ، قال فكلّمى عليّاً ، فقالت أنت فكلّمه ، فكلّمه هلياً فقال له يا أبا سفيان إنه ليس أحد من أصحاب رسول الله - ، يفتات على رسول الله - ، بجوار ، وأنت سيد قريش وأكبرها وأمنها فأجر بين عشيرتك ، قال صدقت وأنا كذلك ، فخرج فصاح ألا إني قد أجرت بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفرتي أحد ، ثم دخل على النبي - ، فقال : يا محمد إني قد أجرت بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفرتي أحد ولا يرد جوارى ؟ فقال : أنت تقول يا أبا حنظلة ؟ فخرج أبو سفيان على ذلك فرعوا - والله أعلم - أن رسول الله - ، قال حين أدبر أبو سفيان « اللهم سمّ شذ على أسماءهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بفتة ولا يسموا بنا إلا بجأة » وقسم أبو سفيان مكة فقالت له قريش ما وراك هل جئت بكتاب من محمد أو عهد ؟ قال لا والله لقد أبى عليّ وقد اتبعت أصحابه فإرايت قوماً لملك عليهم أطوع منهم له ، غير أن علي بن أبي طالب قد قال لي التمس جوار الناس عليك ولا تخبر أنت عليه وعلى قومه وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها أن لا تخفر جوارهم فقيمت بالجار ثم دخلت على محمد فذكرت له أني قد أجرت بين الناس وقلت ما أظن أن تخفرتي ؟ فقال أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ، فقالوا - بحبيبين له - رضيت بشير رضى ، وجئتنا بما لا ينفي هذا ولا عنك شيئاً وإنما لمب بك على لمر الله ما جوارك بجائر وإن إختفارك عليهم - سمّ لهمين ، ثم دخل على امرأته عندئذ الحديث فقالت : قبحك الله من وافد قوم فاجئت بخير ، قال ورأى رسول الله - ، أصحاباً فقال : إن هذه الصحاب لتبض بنصر بني كعب » فكث رسول الله - ، ما شاء الله أن يكثر بعد ما خرج أبو سفيان ، ثم أخذ في الجاهز وأمر عائشة أن تجهزه وتخفي ذلك ، ثم خرج رسول الله - ، إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته ، فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تلسف وتاق ، فقال لها يا بنية لم تصنعين هذا الطعام ؟ فسكتت فقال أريد رسول الله - ، أن يفرزو ؟ فصمتت فقال يريد بني الأصفر - وم الروم - ؟ فصمتت قال فلملّه يريد أهل نجد ؟ فصمتت قال فلملّه يريد قريشا ؟ فصمتت قال فدخل رسول الله - ، فقال له : يا رسول الله أتريد أن تخرج عرجاً ؟ قال نعم قال فلملك تريد بني الأصفر ؟ قال لا : قال أتريد أهل نجد ؟ قال لا ، قال فلملك تريد قريشا ؟ قال نعم ، قال أبو

بكر يارسول الله أليس بينك وبينهم مدة؟ قال « ألم يبلغك ما صنعوا ببني كعب » قال وأذن رسول الله (ص) في الناس بالغزو، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش وأطلع الله رسوله (ص) على الكتاب وذكر القصة كما سيأتي. وقال محمد بن اسحاق: حدثني محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تغزل خنطة فقال ما هذا؟ أمركم رسول الله (ص) بالجهاز؟ قالت نعم فتجهز، قال وإلى أين؟ قالت ما سمعنا شيئاً غير أنه قد أمرنا بالجهاز قال ابن اسحاق: ثم إن رسول الله (ص) أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمر بالجد والتهيؤ وقال « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبقيها في بلادها » فتجهز الناس فقال حسان بن مريض الناس ويذكر مصاب خزاعة:

عناي ولم أشهد بيطحاء مكة رجال بني كعب يحز رقابها  
أيدي رجال لم يزلوا سيوفهم وقتلى كثير لم ينج ثيابها  
الليت شعري هل تالن نصرتي سهيل بن عمرو حرها وسقيها  
وصفوان عوداً حزم شفرأسته فهذا أوأن الحرب شد عصلها  
فلا تأمنا يا ابن أم مجالد اذا احتلبت صرطاً وأعصل نابها  
ولا تجزعوا منها فإن سيوفنا لها وقعة بالموت يفتح بابها

#### قصة حاطب بن أبي بلتعة

قال محمد بن اسحاق: حدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا: لما أجمع رسول الله (ص) المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله (ص)، من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة، وزعم لي غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جملاً على أن تبلغه قريشاً، فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها ثم خرجت به، وأتى رسول الله (ص)، الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال « أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش يخبرهم ما قد أجمعنا له من أمرهم » فخرجا حتى أدركاها بالخليفة حليف بني أبي أحمد فاستزلاها فالتسأ في رحلها فلم يجدا فيه شيئاً، فقال لها على: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله (ص)، ولا كذبتنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك، فلما رأته الجدة منه قالت أعرض فأعرض، فغلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليه، فأتى به رسول الله (ص)، فدعا رسول الله (ص)، حاطباً فقال « يا حاطب ما حملك على هذا؟ » فقال: يارسول الله أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنني كنت أصراً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانفهم عليهم. فقال عمر بن الخطاب يارسول الله دعني فلا ضرب عنقه

فان الرجل قد تافق؟ فقال رسول الله (س)، « وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وأنزل الله في حاطب [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة] الى آخر القصة . هكذا أورد ابن اسحاق هذه القصة مرسله وقد ذكر السهيلي أنه كان في كتاب حاطب أن رسول الله قد توجه اليكم بمجيش كالليل يسير كالسيال وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده . قال وفي تفسير ابن سلام أن حاطبا كتب ؛ إن محمداً قد نفر فاما اليكم وإما الى غيركم فمليكم الحذر . وقد قال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني الحسن بن محمد أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع سمعت علياً يقول : بعثني رسول الله (س)، أنا والزبير والمقداد فقال « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب فخذوه منها » فانطلقنا نعاذي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالطعينة ، فقلنا أخرجي الكتاب ، فقالت ما معي ، فقلنا لنخرجن الكتاب أو لنلقين النشاب . قال فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله (س)، فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله (س)، فقال « يا حاطب ما هذا ؟ » فقال : يا رسول الله لا تعجل على إني كنت امرأاً ملصقاً<sup>(١)</sup> في قريش يقول كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم ، فأحببت اذا فاتني ذلك من اللبس فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله (س)، « أما إنه قد صدقكم » فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ؟ فقال « إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدراً فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فانزل الله سورة [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء] الى قوله [فقد ضل سواء السبيل] وأخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا حجيين ويونس قالوا : حدثنا ليث . سعد عن أبي الزبير عن جابر ابن عبد الله أن حاطب بن أبي بلتعة كتب الى أهل مكة يذكر أن رسول الله (س)، أراد غزوه ، فدل رسول الله (س)، على المرأة التي معها الكتاب فأرسل اليها فآخذ كتابها من رأسها وقال « يا حاطب أفعلت ؟ » قال نعم ، قال أما إني لم أفعله غشاً لرسول الله (س)، ولا فناً ، قد علمت أن الله مظهر رسوله ومنه له أمره غير أني كنت غريباً بين ظهرانيهم وكانت والدتي معهم فأردت أن أتخذ يدا عندهم ، فقال له عمر : ألا أضرب رأس هذا ؟ فقال « أقتل رجلاً من أهل بدر وما يدريك

(١) كذا في الاصل . وقال السهيلي : كنت عربياً وفسر العربي بالغريب .

لعل الله قد اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم . تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الامام احمد وإسناده على شرط مسلم والله الحمد .

### فصل في الأكل

قال ابن اسحاق : لحدثني محمد بن مسلم بن تهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : ثم مضى رسول الله (ص) لسفرو واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس معه ، حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وأميج أفطر ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، وقال عروة بن الزبير : كان معه اثنا عشر الفا . وكذا قال الزهري وموسى بن عقبة ، فسبعت سليم وبعضهم يقول ألفت سليم وألفت مزينة وفي كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله (ص) المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم أحد . وروى البخاري عن محمود عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري نحوه . وقد روى البيهقي من حديث عاصم بن علي عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن رسول الله (ص) غزا غزوة الفتح في رمضان . قال ومعمت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك لا أدري أخرج في ليال من شعبان فاستقبل رمضان ، أو خرج في رمضان بعد ما دخل ؟ غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرني أن ابن عباس قال صام رسول الله (ص) حتى بلغ الكديد - الماء الذي بين قديد وعسفان - أفطر ، فلم يزل يفطر حتى انصرم الشهر . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث غير أنه لم يذكر القديد بين شعبان ورمضان . وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا جابر بن عن منصف عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس قال : سافر رسول الله (ص) في رمضان ، فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا بأبناء فشرّب نهارة ليراه الناس ، فأفطر حتى قدم مكة . قال وكان ابن عباس يقول : صام رسول الله (ص) في السفر وأفطر ، فمن شاء صام ، ومن شاء أفطر . وقال يونس عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : مضى رسول الله (ص) لسفرة الفتح واستعمل على المدينة أبا رهم كلثوم ابن الحصين الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان . فصام وصام الناس معه حتى أتى الكديد بين عسفان وأميج فافطر ، ودخل مكة ، فطرا فكان اساس يرون آخر الأمرين من رسول الله (ص) الفطر ، وأنه نسخ ما كان قبله . قال البيهقي : فقوله خرج لعشر من رمضان مدرج في الحديث ، وكذلك ذكره عبد الله بن ادريس عن ابن اسحاق ، ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان عن جابر عن يحيى عن صدقة عن ابن اسحاق أنه قال : خرج رسول الله (ص) لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ثم روى

البيهقي من حديث أبي اسحاق الفارابي عن محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان الفتح لثلاث عشر خلت من شهر رمضان قال البيهقي : وهذا الادراج وهم إنما هم من كلام الزهري ، ثم روى من طريق ابن وهب عن يونس عن الزهري قال قال : غزا رسول الله (ص) غزوة الفتح - فتح - مكة فخرج من المدينة في رمضان ومعه من المسلمين عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمانين سنة ونصف سنة من مقدمه المدينة . وافتتح مكة لثلاث عشرة بقين من رمضان . وروى البيهقي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن رسول الله (ص) خرج في رمضان ومعه عشرة آلاف من المسلمين ، فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر . فقال الزهري وإنما يؤخذ بالأحدث فالأحدث . قال الزهري فصبح رسول الله (ص) مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان ، ثم عزاه في الصحيحين من طريق عبد الرزاق والله أعلم . وروى البيهقي من طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن عطية بن قيس عن أبي سعيد الخدري قال : آذننا رسول الله (ص) بالرحيل عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان فخرجنا صواماً حتى بلغنا الكديد فأمرنا رسول الله (ص) بالفطر فأصبح الناس مرحى منهم الصائم ومنهم المفطر ، حتى إذا بلغنا المنزل الذي تلقى العدو أمرنا بالفطر فأفطرنا أجمعين . وقد رواه الامام احمد عن أبي المغيرة عن سعيد بن عبد العزيز حدثني عطية بن قيس عن حدثه عن أبي سعيد الخدري قال : آذننا رسول الله (ص) بالرحيل عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان فخرجنا صواماً حتى بلغنا الكديد فأمرنا رسول الله (ص) بالفطر فأصبح الناس منهم الصائم ومنهم المفطر حتى إذا بلغ أدنى منزل يلقى العدو أمرنا بالفطر فأفطرنا أجمعين .

قلت : فعلى ما ذكره الزهري من أن الفتح كان يوم الثالث عشر من رمضان ، وما ذكره أبو سعيد من أنهم خرجوا من المدينة في ثاني شهر رمضان يقتضى أن مسيرهم كان بين مكة والمدينة في إحدى عشرة ليلة . ولكن روى البيهقي عن أبي الحسين بن الفضل عن عبيد الله بن جعفر عن يعقوب ابن سفيان عن الحسن بن الربيع عن ابن إدريس عن محمد بن اسحاق عن الزهري ومحمد بن علي ابن الحسين وعاصم بن عمر بن قتادة وعمرو بن شعيب وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم قالوا : كان فتح مكة في عشر بقيت من شهر رمضان سنة ثمان . قال أبو داود الطيالسي : ثنا وهيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن عبد الله قال : خرج رسول الله (ص) عام الفتح صائماً حتى أتى كراع النعيم والناس معه مشاة وركبانا وذلك في شهر رمضان ، فقيل يا رسول الله إن الناس قد اشتد عليهم الصوم وإنما ينظرون كيف فعلت ؟ فمط رسول الله (ص) بقدح فيه ماء فرفعه فشرب والناس ينظرون ، فصام بعض الناس وأفطر البعض حتى أخبر النبي (ص) أن بعضهم صائم فقال رسول الله (ص) :



« أولئك العصاة » وقد رواه مسلم من حديث الثقي والدراوردي عن جعفر بن محمد . وروى الامام أحمد من حديث محمد بن اسحاق حدثني بشير بن يسار عن ابن عباس قال : خرج رسول الله (س) عام الفتح في رمضان فصام وصام المسلمون معه ، حتى اذا كان بالكديد دعا بماء في قعب وهو على راحلته فشرب والناس ينظرون يعلمون أنه قد أفطر ، فافطر المسلمون ، تفرد به احمد .

### فَضْلُ الْمَطْلَبِ

في اسلام العباس بن عبد المطلب عم النبي (س) ، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (س) ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة الخزرجي أخى أم سلمة أم المؤمنين وهجرتهن الى رسول الله (س) ، فوجدوه في أثناء الطريق وهو ذاهب الى فتح مكة

قال ابن اسحاق : وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله (س) ، ببعض الطريق ، قال ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله وقد كان قبل ذلك مقبلاً بمكة على سقايته ورسول الله (س) ، عنه راض فيما ذكره ابن شهاب الزهري قال ابن اسحاق : وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية قد لقيا رسول الله (س) ، ايضاً ببق المصاب فيما بين مكة والمدينة والتمسا الدخول عليه ، فكلتاه أم سلمة فبهما فقالت : يا رسول الله إن ابن عمك وابن عمتك وصبرك قال « لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي . وأما ابن عمتي فهو الذي من لي بمكة ما قال » (١) قال فلما خرج البهائم الخبر بذلك ومع أبي سفيان بن له فقال : والله ليأذن لي أو لا خدن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض ثم نموت عطشاً وجوعاً . فلما بلغ ذلك النبي (س) ، رقى لهما ثم أذن لهما فدخلوا عليه فأسلما ، وأشد أبو سفيان قوله في إسلامه واعتنوا اليه بما كان مغي منه .

لصبرك أني يوم أحل رأية	لثعلب خيل اللات خيل محمد
اسكاً لمذبح الخيران أظلم لي	فهذا أواني حين أهدى وأهتدى
هذا بي هادر غير نفسي ونالي	مع الله من طردت كل مطرد
أصد وأناى جاهداً عن محمد	وأدعى وإن لم أقتسب من محمد
هوا ما هوا من لم يقل بهوام	وإن كن ذا رأيي ميمك ويغند
أريد لأرضهم ولست بلاطير	مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
قل لتقيف لا أريد قتالها	وقل لتقيف تلك عيري أو عدي

(١) قال السهيلي : يعني حين قال له : والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلماً الى السماء فتخرج فيه وأما أنظر ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله قد أرسلك .

فما كنتُ في الجيش الذي نال عامراً وما كان عن جري لساني ولا يدي  
قبائلُ جاءت من بلادٍ بعيدة نرائعُ جاءت من سهامٍ ومُردد  
قال ابن اسحاق : فزعموا أنه حين أنشد رسول الله (ص) ، ونالني مع الله من طردت كل مطرد ،  
عرب رسول الله (ص) بيده في صدره وقال « أنت طردتني كل مطرد » .

### قصص النبوة

ولما انتهى رسول الله (ص) الى مر الظهران نزل فيه فاقام كما روى البخاري عن يحيى بن بكير  
عن الليث ومسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب كلاهما عن يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر  
قال : كنا مع رسول الله (ص) ، بمَر الظهران نجتنى الكعبات ، وإن رسول الله (ص) قال « عليكم  
بالأسود منه فإنه أطيب » قالوا يا رسول الله أكنه - ترعى الغنم ؟ قال « نعم وهل من نبي الا وقد  
رعاه » وقال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن ابن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سنان بن  
إسماعيل عن أبي الوليد سميد بن مينا قال : لما فرغ أهل مكة ورجعوا أمرهم رسول الله (ص) ، بالمسير  
الى مكة ، فلما انتهى الى مر الظهران نزل بالعقبة فارسل الجناة يجتنون الكعبات ، فقلت لسعيد  
وما هو ؟ قال نمر الأراك قال فانطلق ابن مسعود فيجن يجتنى ، قال فجعل أحدهم اذا أصاب حبة طيبة  
قدفها في فيه ، وكانوا ينظرون إلى دقة ساق ابن مسعود وهو يرقى في الشجرة فيضحكون فقال رسول  
الله (ص) ، « تعجبون من دقة ساقه فوالذي نفسي بيده لهما أنقل في الميزان من أحد » وكان ابن  
مسعود ما اجتني من شيء جاء به وخياره الى رسول الله (ص) ، فقال في ذلك :

هذا كجناي وخياره فيه . إذ كل جان يئمه الى فيه .

وفي الصحيحين عن أنس قال : أنفجنا أرنماً ونحن بمَر الظهران فسمى القوم فلغبوا فادركتها  
فأخذتها فأتيت بها أبا طلحة فذبحها : وبعث إلى رسول الله (ص) ، زركها ونفذهها قبله . وقال ابن  
اسحاق : ونزل رسول الله (ص) ، مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول  
الله (ص) ، ولا يدرون ما رسول الله (ص) ، فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم  
ابن حزام و بديل بن ورقاء يتبعون الاخبار وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به . وذكره  
ابن لميعة عن أبي الاسود عن درية أن رسول الله (ص) ، بعث بين يديه عيوناً خيلاً يقتصون العيون  
وخزاعة لا تدع أحداً يهوى وراءها ، فلما جاء أبو سفيان واصحابه أخفقتهم خيل المسلمين وقام اليه عمر  
يحيى في عنقه حتى أجاره العباس بن عبد المطلب وكان ضاحكاً لابن سفيان . قال ابن اسحاق : وقال  
العباس حين نزل رسول الله (ص) ، بمَر الظهران قلت واصباح قريش والله لئن دخل ربهول الله (ص) ،

مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلك قریش الى آخر الدهر ، قال فجلست على بغلة رسول الله (س) البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت لعلی أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله (س) يخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخل عليهم عنوة ، قال فوالله إني لأسير عليها وألتبس ماخرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان و بديل بن ورقاء وهما يتراجمان وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً . قال يقول بديل : هذه والله خزاعة حشمتها الحرب ، قال يقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها . قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة ؟ فعرف صوتي فقال أبو الفضل ؟ قال قلت نعم ، قال مالك فدى لك أبي وأمي ؟ قال قلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله (س) في الناس فقال واصباح قریش والله ، فما الحيلة فداك أبي وأمي ؟ قال قلت والله لئن ظفرك بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله (س) ، فاستأمنه لك ، قال فركب خلفي ورجع أصحابه <sup>(١)</sup> وقال عروة : بل ذهبنا الى النبي (س) ، فأسلمنا وجعل يستحبرهما عن أهل مكة . وقال الزهري وموسى بن عقبة : بل دخلوا مع العباس على رسول الله (س) ، [ قال ابن اسحاق : قال فجئت به كلما مرت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا ؟ فاذا رأوا بغلة رسول الله (س) ، وأنا عليها قالوا نعم رسول الله (س) ، على بغلة رسول الله (س) ، حتى مرت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا ؟ وقام الي ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله [ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ؟ وزعم عروة بن الزبير أن عمر وجأ في رقبة أبي سفيان وأراد قتله فنهض منه العباس . وهكذا ذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن عيون رسول الله (س) أخذتهم بأزمة جهلهم فقالوا من أنتم ؟ قالوا وفد رسول الله (س) ، فلقبهم العباس فدخل بهم على رسول الله فحادثهم عامة الليل ثم دعاهم الى شهادة أن لا اله الا الله فشهدوا وأن محمدا رسول الله فشهد حكيم و بديل وقال أبو سفيان : ما أعلم ذلك ثم أسلم بعد الصبح ثم سأله أن يؤمن قریشا فقال : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن - وكانت بأعلا مكة - ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن - وكانت بأسفل مكة - ومن أغلق بابي فهو آمن » قال العباس : [ <sup>(٢)</sup> ثم خرج عمر يشتد نحو رسول الله (س) ، وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء ، قال فاقترحت عن البغلة فدخلت على رسول الله (س) ، ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلا أضرب عنقه ؟ قال قلت يا رسول الله إني قد أجرته ، ثم جلست الى رسول الله (س) ، فأخذت برأسه فقلت والله لا ينجيه الليلة دوني رجل ، فلما أ كثر عمر في شأنه قال قلت : مهلا يا عمر فوالله أن لو كان من رجال بني عدى بن كعب - سا قلت هذا ، ولكم قد عرفت

(١) أصحابه بديل بن ورقاء وحكيم بن حرام . (٢) ما بين المرين عن المصرية فقط .

أنه من رجال بني عبد مناف ، فقال : هلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي الا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب [ لو أسلم ] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فأنتى به . قال فذهبت به الى رحلى فبات عندي فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما [ رآه قال ] : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله ؟ قال بآبى أنت وأمى ما أحملك وأكرمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال بآبى أنت وأمى ما أحملك وأكرمك وأوصلك أما هذه والله فان فى النفس منها حتى الآن شيئا ، فقال له العباس : ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك ؟ قال فشهد شهادة الحق فأسلم ، قال العباس فقلت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا ؟ قال : نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن [ زاد عروة ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ] وهكذا قال موسى بن عقبة عن الزهري [ <sup>(١)</sup> ] ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها . [ وذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن أبا سفيان وبديلا وحكيم بن حرام كانوا وقوا مع العباس عند خطم الجبل ، وذكر أن سعدا لما قال لابي سفيان : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، فشكى أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعزله عن راية الانصار وأعطاها الزبير بن العوام فدخل بها من أعلا مكة وغرزاها بالحبون ، ودخل خالد من أسفل مكة فلقية بنو بكر وهذيل فقتل من بنى بكر عشرين ومن هذيل ثلاثة أو أربعة وانهمزوا فقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد ] <sup>(١)</sup> قال العباس : تخرجت بآبى سفيان حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن أحبسه ، قال ومرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول سليم فيقول مالى وسليم ، ثم تمر به القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول مزينة فيقول مالى ولمزينة ، حتى نفنت القبائل ما تمر به قبيلة إلا سألتنى عنها فاذا أخبرته قال مالى ولبنى فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتنيته الخضراء وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد . فقال سبحانه الله يا عباس من هؤلاء ؟ قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى المهاجرين والانصار ، قال ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما . قال قلت يا أبا سفيان إنها النبوة ، قال نعم إذن ، قال قلت النجاء إلى قومك حتى إذا جاءهم صرخ بأعلاصوته يامعشر قرئش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل

لـكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشار به فقالت اقتلوا الحيت الدسم الأحس قبح من طليعة قوم ، فقال أبو سفيان : ويلكم لا تفرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لـكم به ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا فأتاك الله وما تقي عنا دارك ؟ قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . فنفرق الناس الى دورهم والى المسجد [ وذكر عروة بن الزبير أن رسول الله (ص) ، لما مر بأبي سفيان قال له : إني لأرى وجوها كثيرة لا أعرفها لقد كثرت هذه الوجوه علي ؟ فقال له رسول الله (ص) : « أنت فلت هذا وقومك إن هؤلاء صدقوني إذ كذبتموني ونصروني إذ أخرجتموني » ثم شكى اليه قول مسعد بن عباد حين مر عليه فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحة ، اليوم تستحل الحرمة . فقال رسول الله (ص) : « كذب سعد بل هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة » وذكر عروة أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التي كان عند العباس ورأى الناس ينجحون للصلاة وينتشرون في استعمال الطهارة خاف وقال للعباس ما بالهم ؟ قال إنهم سمعوا النداء فهم ينتشرون للصلاة ، فلما حضرت الصلاة ورأهم يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال : يا عباس ما يأمرهم بشئ الا فاعله ؟ قال نعم والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه . وذكر موسى بن عقبة عن الزهري أنه لما تولى رسول الله (ص) جعلوا يتكفون ، فقال يا عباس ما رأيت كاليمة ولا ملك كسرى وقيصر <sup>(١)</sup> . وقد روى الحافظ البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن الجبار عن يونس بن بكير عن اسحاق حدثني الحسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس فذكر هذه القصة بتامها كما أوردها زياد البكائي عن ابن اسحاق منقطعة فالله اعلم . على أنه قد روى البيهقي من طريق أبي بلال الأشعري عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال : جاء العباس بأبي سفيان الى رسول الله (ص) ، قال فذكر القصة الا أنه ذكر أنه أسلم ليلته قبل أن يصبح بين يدي رسول الله (ص) ، وأنه لما قال له رسول الله (ص) : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » قال أبو سفيان وما تسع داري ؟ فقال « ومن دخل الكعبة فهو آمن » قال وما تسع الكعبة ؟ فقال « ومن دخل المسجد فهو آمن » قال وما يسع المسجد فقال « ومن أغلق عليه بابه فهو آمن » فقال أبو سفيان هذه واسعة . وقال البخاري حدثنا عبيد بن المعميل ثنا أبو أسامة عن هشام عن ابيه قال : لما سار رسول الله (ص) عام الفتح فبلغ ذلك قرىشاً خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتصقون بالخبر عن رسول الله (ص) ، فأقبلوا يسرون حتى أتوا مر الظهران فاذا هم نيران كأنها نيران عرفة ، فقال أبو سفيان ما هذه كأنها نيران عرفة ؟ فقال بديل بن ورقاء نيران بني

(١) ما بين المرين لم يرد في النسخة الحلبية .

عمرو، فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك، فزأهم ناس من حرس رسول الله (ص)، فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله (ص)، فأسلم أبو سفيان فلما سار قال للعباس «احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر الى المساهين» فحبسه العباس فحملت القبائل تمر مع رسول الله (ص)، ثم كتبت كتيبة على أبي سفيان، فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه؟ قال هذه غفار قال مالي ولغفار، ثم مرت جبهة فقال مثل ذلك، ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك، ومرت سليم فقال مثل ذلك، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها فقال من هذه؟ قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الزاية، فقال سعد بن عبادة: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة. فقال أبو سفيان: يا عباس حبنا يوم الدمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فبهم رسول الله (ص)، وأصحابه وراية رسول الله (ص)، مع الزبير بن العوام، فلما مر رسول الله (ص)، بأبي سفيان قال: ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة؟ فقال ما قال؟ قال كذا وكذا فقال «كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله الكعبة، ويوم تسكس في الكعبة» وأمر رسول الله (ص)، أن تركز رايته بالحقون. قال عروة اخبرني نافع بن حمبر بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام: هاهنا أمر رسول الله (ص)، أن تركز الزاية؟ قال نعم قال وأمر رسول الله (ص)، خالد بن الوليد أن يدخل من أعلا مكة من كداء ودخل رسول الله (ص)، من كدس فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجالان حنيش بن الأشعر وكرز بن جابر الفهري. وقال ابو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا يحيى بن آدم ثنا ادريس عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن رسول الله (ص)، عام الفتح حاهه العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان بن حرب فأسلم بمر الظهران، فقال له العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فلو جعلت له شيئاً؟ قال «نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن».

#### صفة دخوله (ص)، مكة

ثبت في الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس أن رسول الله (ص)، دخل مكة وعلى رأسه المغفر. فلما نزع جاءه رجل فقال: إن ابن حنظل متعلق باستار الكعبة فقال «اقتلوه» قال مالك ولم يكن رسول الله (ص)، فيها يرى والله أعلم محرمًا. وقال أحمد ثنا عفان ثنا حماد انبا أبو الزبير عن جابر أن رسول الله (ص)، دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء. ورواه أهل السنن الأربعة من حديث حماد بن سلمة وقال الترمذي حسن صحيح. ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى عن معاوية بن عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (ص)، دخل مكة وعليه عمامة سوداء من غير احرام وروى مسلم من حديث أبي أسامة عن مسعود الرزاق عن جعفر بن عمرو بن

حريث عن أبيه قال : كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (س) ، يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ حَرَقَانِيَّةٌ سَوْدَاءُ قَدْ أُرْخِيَ طَرَفُهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ . وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللِّسَاثِيُّ مِنْ حَدِيثِ عِمَارِ الدَّهْنِيِّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ . وَرَوَى أَهْلُ السَّنَنِ الْارْبَعَةَ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ عَنْ شَرِيكَ الْقَاضِي عَنْ عِمَارِ الدَّهْنِيِّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ لَوَاهِ رَسُولِ اللَّهِ (س) يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ أَيْبُضٌ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَائِشَةَ : كَانَ لَوَاهِ رَسُولِ اللَّهِ (س) يَوْمَ الْفَتْحِ أَيْبُضٌ وَرَأَيْتُهُ سَوْدَاءَ تَسْمَى الْعُقَابُ ، وَكَانَتْ قِطْعَةً مِنْ مِرْطَ مَرَجَلٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَّةٍ قَالَ صَحَّحْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْلُ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (س) يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يَرْجِعُ وَقَالَ لَوْلَا أَنِ يَجْتَمِعَ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَعْتُ كَمَا رَجَعُ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) لَمَّا أَتَاهُ إِلَى ذِي طَوًى وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مَعْتَجِرًا بِشِقَةِ تَرْدِجَةٍ حُمْرَاءَ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) لِيَضْمَعَ رَأْسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ حَتَّى أَنْ عَشْنُونُهُ لِيَكَادِ يَمْسُ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ . وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ أَنبَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَنبَأَ دَعْلِجُ بْنُ أَحْمَدَ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْإِبَارِيُّ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَقْدِسِيُّ ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (س) مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَذَقْنَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ مَتَخَشِّمًا . وَقَالَ أَنبَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَالُوَيْهِ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَاعِدٍ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْخَارِثِ ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ (س) يَوْمَ الْفَتْحِ فَأَخَذَتْهُ الرَّعْدَةُ ، فَقَالَ « هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ » قَالَ وَهَكَذَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ فَارَسٍ وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ زُهَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْخَارِثِ مُوَصَّلًا . ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ أَبِي زَكْرِيَّا الْمَزْكِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ ابْنِ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قَيْسٍ مَرْسَلًا وَهُوَ الْمُحْفُوظُ وَهَذَا التَّوَاضُّعُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ عِنْدَ دُخُولِهِ (س) ، مَكَّةَ فِي مِثْلِ هَذَا الْجَيْشِ الْكَثِيفِ الْعَرْمَرَمِ بِخِلَافِ مَا اعْتَمَدَهُ سَفَهَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَمَرُوا أَنْ يَدْخُلُوا بَابَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَهُمْ سَجُودٌ - أَيْ رُكْعٌ - يَقُولُونَ حِطَّةً فَدَخَلُوا يَنْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاثِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ حِطَّةً فِي شَعْرَةٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ خَارِجَةَ ثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ ، تَابِعَهُ أَبُو أُسَامَةَ وَوَهَبٌ فِي كَدَاءٍ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِيهِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (س) عَامَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ وَهُوَ أَصَحُّ إِنْ أَرَادَ أَنْ الْمُرْسَلُ أَصَحُّ مِنَ الْمُسْنَدِ الْمُتَقَدِّمِ انْتِظَامُ الْكَلَامِ وَالْأَفْكَدَاءُ بِالْمَدِّ فِي الْمَذْكُورَةِ فِي الرَّوَايَتَيْنِ وَهِيَ فِي أَعْلَى مَكَّةَ وَكَدَاءٌ مَقْصُورٌ فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ وَالْأَنْسَبُ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعث خالد بن الوليد من أعلامكة ودخل هو عليه السلام من أسفلها من كُدَى وهو في صحيح البخاري والله أعلم . وقد قال البيهقي أنبا أبو الحسين بن عبدان أنبا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبد الله بن إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا معن ثنا عبد الله بن عمر بن حفص عن نافع عن ابن عمر قال : لما دخل رسول الله (ص) عام الفتح وأتى النساء يلطنن وجوه الخليل فتبسم إلى أبي بكر وقال : « يا أبا بكر كيف قال حسان ؟ » فأنشده أبو بكر رضى الله عنه :

عَدِمْتُ بَيْتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُنِيرُ النَّعَمَ مِنْ كُنْي كِدَاءِ  
يَنَازَعُنُ الْأَعْنَةَ مَسْرَجَاتٍ يَلْطَمُنُ بِالْخُرِّ النَّسَاءِ

فقال رسول الله (ص) : « ادخلوها من حيث قال حسان » . وقال محمد بن اسحاق : حدثني يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : لما وقف رسول الله (ص) بدى طوى قال أبو حنيفة لابنة له من أصغر ولده أى بنية اظهرى لى على أبى قبيس ، قالت وقد كف بصره ، قالت فأشرفت به عليه فقال أى بنية ماذا ترى ؟ قالت أرى سواداً مجتمعا قال تلك الخليل ، قالت وأرى رجلا يسمى بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبراً ، قال أى بنية ذلك الوازع - يعنى الذى يأمر الخليل ويتقدم إليها - ثم قالت قد والله انتشر السواد ، فقال قد والله إذن دفعت الخليل فاسرعى لى الى بيتى فانحطت به وتلقاه الخليل قبل أن يصل الى بيته ، قالت وفى عنق الجارية طوق من ورق فيلقاها رجل فيقطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله (ص) مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بابيه يقولده فلما رآه رسول الله (ص) قال « هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ » قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشى اليك من أن تمشى أنت اليه . فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال اسلم فاسلم ، قالت ودخل به أبو بكر وكان رأسه كالشفاة بياضاً فقال رسول الله (ص) ، « غيروا هذا من شعره » ثم قام أبو بكر فاخذ بيد اخته وقال : أشد الله والاسلام طوق أختي ؟ فلم يجبه أحد قال فقال أى أخية احتسنى طوقك فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم القليل . يعنى به الصديق ذلك اليوم على التميمين لان الجيش فيه كثرة ولا يكاد أحد يلوى على أحد مع انتشار الناس ولعل الذى أخذه تأول أنه من حربى والله اعلم . وقال الحافظ البيهقي انبا عبد الله الحافظ انبا أبو العباس الاصم انبا يحر بن نصر انبا ابن وهب اخبرنى ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر أن عمر بن الخطاب أخذ بيد أبى حنيفة فأتى به النبي (ص) ، فلما وقف به على رسول الله (ص) قال « غيره ولا تقربوه سواداً » قال ابن وهب وأخبرنى عمر بن محمد عن زيد بن أسلم أن رسول الله (ص) ، هنا أبا بكر بالاسلام أبيه قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبى نعيم أن رسول الله (ص) ، حين فرق جيشه من ذى طوى أمر الزبير بن العوام أن يدخل فى بعض الناس من كداء ، وكان الزبير على المجنبة اليسرى ، وأمر



سعد بن عباد أن يدخل في بعض الناس من كدى ، قال ابن اسحاق [ من المهاجرين ] : فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه داخل قال اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل . قال ابن هشام يقال إنه عمر بن الخطاب ، فقال يا رسول الله أتسمع ما يقول سعد بن عباد ؟ ما تأمن أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله (س) ، لعلى « أدركه نخد الراية منه فكى أنت تدخل بها » . قلت : وذكر غير محمد بن اسحاق أن رسول الله (س) لما شكى إليه أبو سفيان قول سعد بن عباد حين مر به ، وقال يابا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة - يعنى الكعبة - فقال النبي (س) « بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة » وأمر بالراية - راية الانصار - أن تؤخذ من سعد بن عباد كالنأديب له ، ويقال إنها دفعت الى ابنه قيس بن سعد . وقال موسى بن عقبة عن الزهري دفعها الى الزبير بن العوام فأنه اعلم .

[ وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة يعقوب بن اسحاق بن دينار ثنا عبد الله بن السري الاطفاكي ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد . وحدثنى موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : دفع رسول الله (س) الراية يوم فتح مكة الى سعد بن عباد فحمل بهاها ويقول : اليوم يوم الملحمة يوم تستحل الحرمة . قال فشق ذلك على قريش وكبر في نفوسهم ، قال فعارضت امرأة رسول الله (س) في مسيره وأنشأت تقول :

يا نبي الهدى اليك بجاهسي قريش ولات حين بلاء  
حين ضاقت عليهم سعة الأرز وعاداهم آله السماء  
[ والتقت حلقتنا البطان على القوم وتودوا بالصليم الصلحاء (١) ]  
إن سعداً يريد قاصية الظفر بأهل الحجون والبطحاء  
خروجي لو يستطيع من النية ظر رمانا بالنسر والدواء  
[ فانهيتنه فانه الاسد الاله ود والبيت واللع في الدماء ]  
فلئن أقحم اللواء وفادى ياحاة اللواء أهل اللواء  
لتكونن بالبطاح قريش بقعة القاع في أكت الاماء  
[ إنه مصلت يريد لها الرأ ي صوت كلحية السماء ]

قال فلما مع رسول الله (س) هذا الشعر دخله رحمة لهم ورأفة بهم ، وأمر بالراية فأخذت من سعد بن عباد ودفعت إلى ابنه قيس بن سعد ، قال فيروى أنه عليه الصلاة والسلام أحب أن لا  
(١) هذا البيت لم يرد في الاصل وإنما أورده السهيلي في الروض الانف ونسب الشعر الى ضرار بن الخطاب . ولم يورد البيهقيين المشار اليهما بعد هذا بحر بعين . مع تحوير بعض الفاظ منها .

يخيبها إذ رغبت اليه واستغاثت به ، وأحب أن لا يفضب سعد فأخذ الزاية منه فدفعها الى ابنه قال ابن اسحاق <sup>(١)</sup> وذكر ابن أبي نجيح في حديثه أن رسول الله (ص) أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس ، وكان خالد على المجنبه اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجبينة وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمسكة بين يدي رسول الله (ص) ، ودخل رسول الله (ص) من أذاخر حتى نزل بأعلام مكة فضربت له هنالك قبته . وروى البخاري من حديث الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد أنه قال زمن الفتح : يارسول الله أين تنزل غداً ؟ فقال « وهل ترك لنا عقيل من رباغ » ثم قال « لا يرث الكافر المؤمن ولا المؤمن الكافر » . ثم قال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب ثنا أبو الزبير عن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال « منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله ، الخيف حيث تقاسموا على الكفر » وقال الامام أحمد ثنا يونس ثنا ابراهيم - يعني ابن سعد - عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) « منزلنا غداً إن شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر » ورواه البخاري من حديث ابراهيم بن سعد بن نحوه . وقال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله ابن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناساً بالخنندمة ليقاتلوا ، وكان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحاً قبل قدوم رسول الله (ص) ، ويصلح منه ، فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى ؟ قال لحمد وأصحابه ، فقالت والله ما أرى يقوم لحمد وأصحابه شيء ، قال والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم . ثم قال :  
 إن يُقبلوا اليوم فما لي علّة هذا سلاحٌ كاملٌ والله  
 وذو عُرادين سريع السّله

قال ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد فاوشوم شيئاً من قتال فقتل كرز بن جابر أحد بني محارب بن فهر وحنيش <sup>(٢)</sup> بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بني منقذ وكان في جيش خالد ، فشدا عنه فلسكا غير طريقه فقتلا جميعاً ، وكان قتل كرز قبل حنيش <sup>(٣)</sup> قالوا : وقتل من خيل خالد أيضاً سلمة بن الميلاء الجهنى وأصيب من المشركين قريب من اثني عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا فخرج حماس منهمزماً حتى دخل بيته ثم قال لامرأته اغلطي على بابي ، قالت فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

(١) ما بين المربعين المروي عن ابن عساكر لم يرد في نسخة دار الكتب المصرية .

(٢) في الأصل حنيش وفي ابن هشام والتميمورية خنيس وقال السهيلي إن الصواب حنيش .

(٣) وفي ابن هشام : أن خنيس بن خالد قتل فأخذه كرز فجعله بين رجله ثم قاتل عنه حتى قتل .

إنك لو شهدت يوم الخندق إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمه  
وأبو يزيد قائم كالمؤتمه واستقبلتهم بالسيوف المسله  
يقطعن كلّ ساعد وجمجمه ضرباً فلا يسمع إلا غمغه  
لهم نبيت خلفنا ومهيه لم تنطقي في اللوم أدنى كله

قال ابن هشام : وتروى هذه الايات للرعاش الهذلي ، قال وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحسين والطائف يابى عبد الرحمن ، وشعار الخزرج يابى عبد الله ، وشعار الأوس يابى عبيد الله . وقال الطبراني ثنا علي بن سعيد الرازي ثنا أبو حسان الزبدي ثنا شعيب بن صفوان عن عطاء بن السائب عن طاووس عن ابن عباس عن رسول الله - قال : « إن الله حرم هذا البلد يوم خلق السموات والارض وصاغه يوم صاغ الشمس والقمر وما حياله من السماء حرام وأنه لا يحمل لاحد قبل وإنما حل لي ساعة من نهار ثم عاد كما كان » فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل ؟ فقال « قم يا فلان فأت خالد بن الوليد فقل له فليرفع يديه من القتل » فأذا الرجل فقال إن النبي - يقول أقتل من قدرت عليه ، فقتل سبعين إنساناً فأتى النبي - ، فذكر ذلك له ، فأرسل الى خالد فقال « ألم أنهك عن القتل ؟ » فقال جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه ، فأرسل اليه « ألم أمرك ؟ » قال أردت أمراً وأراد الله أمراً فكان أمر الله فوق أمرك ، وما استطعت إلا الذي كان . فذكرت عنه النبي - ، فأرد عليه شيئاً . قال ابن اسحاق : وقد كان رسول الله - ، عهد الى أمرائه أن لا يقتاتوا إلا من قاتلهم غير أنه أهدر دم نفر سبام وإن وجدوا تحت أستار الكعبة وهم ؛ عبد الله بن سعد بن أبي مروح كان قد أسلم وكتب الوصي ثم ارتد ، فلما دخل رسول الله - مكة وقد أهدر دمه فرأى عثمان وكان أخاه من الرضاة ، فلما جاء به ليستأمن له صمت عنه رسول الله - - أطولاً ثم قال « نعم » فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله - ، لمن حوله « أما كان فيكم رجل رتسيد يقوم الى هذا حين رأى قد صمت فيقتله » فقالوا يا رسول الله هلا أومأت اليها ؟ فقال « إن النبي لا يقتل بالاشارة » وفي رواية « إنه لا ينبغي لني أن تسكون له خائنة الأعين » قال ابن هشام . وقد حسن إسلامه بعد ذلك وولاه عمر بعض أعماله ثم ولاه عثمان .

قلت : ومات وهو ساجد في صلاة الصبح أو بعد انتضاء صلاتها في بيته كما سيأتي بيانه . قال ابن اسحاق : وعبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب .

قلت : ويقال إن اسمه عبد العزيز بن خطل ويحتمل أنه كاهن كذلك ثم لما أسلم سمى عبد الله (١) ولما أسلم بعثه رسول الله - ، مصداقاً وبعث معه رجلاً من الانصار ، وكان معه مولى له ففضب (١) وقال السهيلي : وقد قيل في اسمه هلال وقيل إن هلالاً كان أخاه وكان يقال لهما الخطلان .

عليه غضبة فقتله ، ثم ارتد مشركا ، وكان له قيلتان فرتني وصاحبتهما فكانتا لتفنيان بهجاء رسول الله  
(س) ، والمسلمين ، فلماذا أهدر دمه ودم قيتنيه قتل وهو متعلق بأستار الكعبة ، اشترك في قتله أبو  
برزة الاسلمى وسعيد بن حريث المخزومي وقتلت إحدى قيتنيه واستؤمن للآخرى . قال والحويث  
ابن قبيد بن وهب بن عبد قهي وكان ممن يؤذى رسول الله (س) بمكة ، ولما تحمل العباس بفاطمة  
وأم كلثوم ليذهبا بهما الى المدينة يلحقهما برسول الله (س) ، أول الهجرة فحس بهما الحويث هذا  
الجل الذي هما عليه فمقطتا الى الارض ، فلما أهدر دمه قتله على بن أبي طالب ، قال ومقيس بن صبابه  
لأنه قتل قاتل أخيه خطأ بعد ما أخذ الدية ثم ارتد مشركا ، قتله رجل من قومه يقال له نميلة بن عبد الله  
قال وسارة مولاة لبني عبد المطلب ولعكرمة بن أبي جهل لانها كانت تؤذى رسول الله (س) ، وهي بمكة .  
قلت : وقد تقدم عن بعضهم أنها التي تحملت الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة وكأنها عفى  
عنها أو هربت ثم أهدر دمها والله أعلم . فهربت حتى استؤمن لها من رسول الله (س) ، فأمنها فعاثت  
الى زمن عمر فأوطأها رجل فرساً فانت . وذكر السهيلي أن فرتني أسلت أيضاً . قال ابن اسحاق :  
وأما عكرمة بن أبي جهل فهرب الى اليمن وأسلت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام واستأمنت له  
من رسول الله (س) ، فأمنه فذهبت في طلبه حتى أتت به رسول الله (س) ، فأسلم . وقال البيهقي انبا أبو  
طاهر محمد بن محمد بن محسن الفقيه انبا أبو بكر محمد بن الحسين القطان انبا احمد بن يوسف السلي ثنا  
احمد بن الفضل ثنا اسباط بن نصر الهمداني قال زعم السدي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال : لما  
كان يوم مكة آمن رسول الله (س) ، الناس الا أربعة نفر وامرأتين . وقال « اقتلوه وإن وجدتموهم  
متعلقين بأستار الكعبة » وهم عكرمة بن أبي جهل ، وعبد الله بن خطل ، ومقيس بن صبابه ، وعبد الله  
ابن سعد بن أبي سرح . فلما عبد الله بن خطل فادرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق اليه سعيد  
ابن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً وكان أشب الرجلين فقتله . وأما مقيس فادركه الناس  
في السوق فقتلوه ، وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم قاصف فقال أهل السفينة لاهل السفينة : اخلصوا  
فان آلمتكم لا تنقن عنكم شيئاً هاهنا ، فقال عكرمة : والله لئن لم ينج في البحر الا الاخلاص فانه لا  
ينجى في البر غيره ، اللهم إن لك على عهداً إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع  
يدي في يده فلا أجده عفواً كريماً ، فجاء فأسلم ، وأما عبد الله بن سعد بن أبي مروح فانه اختبأ عند  
عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله (س) ، الناس الى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي (س) ، فقال :  
يا رسول الله يايع عبد الله ، فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثاً كل ذلك يأتي ، فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على  
أصحابه فقال « أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله ؟ »  
فقالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أو مات ! بنا بعينك ؟ فقال « إنه لا ينبغي لنبي أن

تكون له خاتمة الأدين . ورواه أبو داود والنسائي من حديث أحمد بن المفضل به نحوه . وقال البيهقي أنبا أبو عبد الله الحافظ أنبا أبو العباس الأصم أنبا أبو زرعة الدمشقي ثنا الحسن بن بشر الكوفي ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك قال : أمن رسول الله (س) الناس يوم فتح مكة إلا أربعة ؛ عبد العزى بن خطل ، ومقيس بن صبابه . وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وأم سارة ، فاما عبد العزى بن خطل فانه قتل وهو متعلق بإستار الكعبة ، قال ونذر رجل أن يقتل عبد الله بن سعد بن أبي سرح اذا رآه وكان أخا عتيان بن عفان من الرضاة فأتى به رسول الله (س) ، ليشفع له ، فلما أبصر به الانصارى اشتعل على السيف ثم أناه فوجده في حلقة رسول الله (س) فجعل يتردد ويكره أن يقدم عليه ، فبسط النبي (س) فبايعه ، ثم قال للانصارى : قد انتظرتك أن توفى بندرك ؟ قال يا رسول الله هبتك أفلا أو مضت الى ؟ قال « إنه ليس للنبي أن يومض » . وأما مقيس بن صبابه فذكر قصته في قتله رجلا مسلماً بعد إسلامه ثم ارتداده بعد ذلك ، قال وأما أم سارة فكانت مولاة لقريش فأنت النبي (س) فشكت اليه الحاجة فأعطاه شيئا ، ثم بعث معها رجل بكتاب الى أهل مكة فذكر قصة حاطب بن أبي بلتعة . وروى محمد بن اسحاق عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن مقيس بن صبابه قتل أخوه هشام يوم بني المصطلق قتله رجل من المسلمين وهو يظنه مشركا فقدم مقيس مظهراً للإسلام ليطلب دية أخيه ، فلما أخذها عدا على قاتل أخيه فقتله ورجع الى مكة مشركا ، فلما أهدر رسول الله (س) دمه قتل وهو بين الصفا والمروة وقد ذكر ابن اسحاق والبيهقي شعره حين قتل قاتل أخيه وهو قوله :

شفى النفس من قد بات بالقاع مسندا يضرجُ ثوبيه دماءُ الاخادع  
وكانت هموم النفس من قبل قتله تلم وتلبيسني وطاء المضاجع  
قتلت به فهرا وغرمت عقله سراة بني النجار أرباب فارع  
حلات به نذرى وأدركت ثورقي وكنت الى الأوثان أول راجع

قلت : وقيل إن القينتين اللتين أهدر دمهما كانتا لمقيس بن صبابه هذا وأن ابن عمه قتله بين الصفا والمروة . وقال بعضهم : قتل ابن خطل الزبير بن العوام رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب أن أم هانئ ابنة أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله (س) بأعلا مكة فر إلى رجلان من أحماني من بني مخزوم - قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية بن المغيرة - قال ابن اسحاق : وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، قالت فدخل على أخي على بن أبي طالب فقال والله لأقتلها فأغلقت عليهما باب بيتي ثم جئت رسول الله (س) وهو بأعلا مكة فوجدته يقتل من جفنة إن فيها لأثرالمعجين ، واطمعة

ابنته تسره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم انصرف الى فقال « مرحباً وأهلاً بأُم هانيء ما جاء بك ؟ » فأخبرته خبر الرجلين وخبر على ، فقال « قد أجرنا من أجرت وأما من أمنت فلا يقتلها » وقال البخارى ثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال : ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي . . . . . يصلى الضحى غير أُم هانيء فلما ذكرت يوم فتح مكة ( أن النبي . . . . . ) اغتسل فى بيتها ثم صلى ثمان ركعات ، قالت ولم أره صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود . وفى صحيح مسلم من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سميد بن أبي هند أن أبا مرة مولى شقيل حدثه أن أُم هانيء بنت أبي طالب حدثته أنه لما كان عام الفتح فرأى إليها رجلان من بني مخزوم فأجارتهما ، قالت فدخل على علي فقال أقتلها ، فلما سمعته أنبت رسول الله . . . . . وهو بأعلا مكة فلما رأى رجب وقال « ما جاء بك ؟ » قلت يا نبي الله كنت أمدت رجلين من أحماني فأراد على قتلها . فقال رسول الله . . . . . « قد أجرنا من أجرت يا أُم هانيء » ثم قام رسول الله . . . . . الى غسلة فسترته عليه فاطمة ثم أخذ ثوباً فالتحف به ثم صلى ثمانى ركعات سبحة الضحى . وفى رواية أنها دخلت عليه وهو يغتسل واطمأنته ابنته تسره بثوب ، فقال « من هذه ؟ » قالت أُم هانيء قال « مرحباً بأُم هانيء » قالت يا رسول الله زعم ابن أمى بن أبي طالب أنه قاتل رجلين قد أجزتهما ؟ فقال « قد أجرنا من أجرت يا أُم هانيء » قالت ثم صلى ثمانى ركعات وذلك ضحى فظن كثير من العلماء أن هذه كانت صلاة الضحى . وقال آخرون بل كانت هذه صلاة الفتح وجاء المصر بحبانه كان يسلم من كل ركعتين وهو يرد على السبيل وغيره ممن يزعم أن صلاة الفتح تكون ثمانياً وتسليمة واحدة ، وقد صلى سميد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن فى إيوان كسرى ثمانى ركعات يسلم من كل ركعتين والله الحمد

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبيد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله . . . . . لما نزل بمكة واطمان الناس ، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبباً على راحلته يستلم الركن بمحجن فى يده ، [ فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها جماعة من عبيدان فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استسكف له الناس فى المسجد . . . . . وقال موسى بن عقبة ثم سجد سجدتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها ودعا بماء فشرب منها وتوضأ والناس يبتعدون وضوءه والمشركون يتمجبون من ذلك ويقولون ما رأينا ملكاً قط ولا محمداً به . . . . . يعنى مثل هذا . . . . . وآخر المقام الى مقامه اليوم وكان ملصقاً بالبيت . . . . . قال محمد بن اسحاق : لحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله . . . . .

قام على باب الكعبة فقال : « لا إله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم  
الاحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو موضوع تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت  
وسقاية الحاج ، ألا قتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلفة مائة من الابل ، أربعون  
منها في بطونها أولادها ، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ،  
الناس من آدم وآدم من تراب » ثم تلا هذه الآية [ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ] الآية  
كلها ثم قال « يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم ؟ » قالوا خيراً أح كرم وابن أخ كرم ، قال  
« اذهبوا فأنتم الطلقاء » ثم جلس رسول الله (ص) في المسجد ، فقام اليه على بن أبي طالب ومفتاح  
الكعبة في يده فقال : يا رسول الله اجعل لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ؟ فقال رسول الله  
(ص) « أين عثمان بن طلحة ؟ » فدعى له فقال « هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بروفاء »  
وقال الامام أحمد حدثنا سفيان عن ابن جدهان عن القاسم بن ربيعة عن ابن عمر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة « الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده  
وهزم الاحزاب وحده ، ألا إن قتيل الخطأ بالسوط أو العصا فيه مائة من الابل » وقال مرة  
أخرى « مغلفة فيها أربعون خلفه في بطونها أولادها ، ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية ودم  
ودعوى » وقال مرة « ومال تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت فانهما  
أرضيتهما لأهلها على ما كانت » . وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي بن  
زيد بن جدهان عن القاسم بن ربيعة بن جوشن الطلفائي عن ابن عمر به . قال ابن هشام : وحدثني  
بعض أهل العلم أن رسول الله (ص) دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ،  
ورأى ابراهيم مصوراً في يده الأزام يستقسم بها فقال « فاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام  
ما شأن ابراهيم والأزلام ؟ [ ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان  
من المشركين ] ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست . وقال الامام أحمد حدثنا سليمان ابن عبد الرحمن عن  
موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر قال : كان في الكعبة صور فأمر رسول الله (ص) أن يحوها  
فيل عمرثوباً ومحاهها به . فدخلها رسول الله (ص) ، وما فيها منها شيء . وقال البخاري حدثنا صدقة بن  
الفضل ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله - هو ابن مسعود -  
قال : دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنهم يعود  
في يده ويقول « جاء الحق وزهق الباطل ، جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعبد » : وقد رواه مسلم  
من حديث ابن عيينة . وروى البيهقي عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن علي بن عبد الله  
ابن عباس عن أبيه قال : دخل رسول الله (ص) يوم الفتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم فأخذ

فَضِيهِ بِجَمَلٍ يَهْوَى إِلَى الصُّنَمِ وَهُوَ يَهْرَى حَتَّى مَرَّ عَلَيْهَا كُلُّهَا ، ثُمَّ يَرُوى مِنْ طَرِيقِ سُوَيْدِ بْنِ (١) عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍاءَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) ، لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ وَجَدَ بِهَا ثَلَاثَةَ وَسْتِينَ صَنَمًا فَأَشَارَ إِلَى كُلِّ صَنَمٍ بِمِصْبَا وَقَالَ « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » فَكَانَ لَا يُشِيرُ إِلَى صَنَمٍ إِلَّا وَيَسْقُطُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْسَهُ بِمِصْبَاهُ ، ثُمَّ قَالَ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا فَالَّذِي قَبْلَهُ يُوَكِّدُهُ . وَقَالَ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنبَاءُ أَبُو الرَّيِّعِ عَنْ يَعْقُوبَ الْقُمِّيِّ ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمُغِيرَةِ عَنْ ابْنِ أَبِيزَيْدٍ قَالَ : لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ (س) ، مَكَّةَ جَاءَتْ عَجُوزٌ شَمَطَاءٌ حَبَشِيَّةٌ تَحْمَشُ وَجْهَهَا وَتَدْعُو بِالْوَيْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (س) ، تِلْكَ نَائِلَةٌ أَيْسَتْ أَنْ تَعْبُدَ بِلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا » . وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ فِي إِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ [ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ] أَنَّهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (س) ، مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ فُطَافٌ عَلَيْهَا وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ أَصْنَامٌ مُشْدُودَةٌ بِالرِّصَاصِ ، فَعَمَلُ النَّبِيِّ (س) ، يُشِيرُ بِقَضِيْبٍ فِي يَدِهِ إِلَى الْأَصْنَامِ وَيَقُولُ « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » فَمَا أَتَى إِلَى صَنَمٍ مِنْهَا فِي وَجْهِهِ إِلَّا وَقَعَ لِقَاءَهُ ، وَلَا أَشَارَ إِلَى قَعْلِهِ إِلَّا وَقَعَ لُوجُهُ ، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا صَنَمٌ إِلَّا وَقَعَ ، فَقَالَ تَيْمٌ بْنُ أَسَدٍ الْخَزَاعِيُّ :

وَفِي الْأَصْنَامِ مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوْ الْعِقَابَ

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سَنَانِ بْنِ فَرُوحٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِبَاعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَدِيثٍ فَتَحَ مَكَّةَ قَالَ : وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ (س) ، حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ وَطَافَ بِالْبَيْتِ وَأَتَى إِلَى صَنَمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ (س) ، قَوْسٌ وَهُوَ أَخَذَ بِسَيْتِهَا فَلَمَّا أَتَى عَلَى الصُّنَمِ فَعَمَلُ يَطْلُبُ فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّفَا فَعَمَلًا عَلَيْهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَدْعُو عِشَاءً أَنْ يَدْعُوا . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ثَنَا أَبِي ثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) ، لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْأَكْطَةُ ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ فَأُخْرِجَ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَفِي أَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ ، فَقَالَ « قَاتِلْهُمْ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَنْقَسُوا بِهَا قَطْ » ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ وَخَرَجَ وَلَمْ يَصِلْ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ثَنَا هَامٌ ثَنَا عَطَاءُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) ، دَخَلَ الْكَعْبَةَ وَفِيهَا مَتَّ سَوَادِي ، فَقَامَ إِلَى كُلِّ سَارِيَةٍ وَدَعَا وَلَمْ يَصِلْ فِيهِ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرُوحٍ عَنْ هِيَامِ بْنِ يَحْيَى الْعَوْدِيَّ عَنْ عَطَاءٍ بِهِ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ مَرْوَفٍ ثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ بَكِيرًا حَدَّثَهُ عَنْ كَرِيبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (س) ،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِيَاضٍ .



حين دخل البيت وجد فيه صورة ابراهيم وصورة مريم فقال « أما هم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابراهيم مصوراً فما بالله يستقسم ؟ » . وقد رواه البخارى والنسائى من حديث ابن وهب به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبا معمر أخبرنى عثمان الخزرى أنه سمع مقسماً يحدث عن ابن عباس قال : دخل رسول الله (ص) البيت فدعا فى نواحيه ثم خرج فصلى ركعتين . تفرد به احمد وقال الامام احمد : ثنا اسماعيل انبا ليث عن مجاهد عن ابن عمر أن رسول الله (ص) صلى فى البيت ركعتين . قال البخارى وقال الليث ثنا يونس أخبرنى نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) أقبل يوم الفتح من أعلا مكة على راحلته مردفاً أسامة بن زيد ، ومعه عثمان بن طلحة من الحجة حتى أتاه فى المسجد فأمر أن يؤتى بمفتاح الكعبة ، فدخل ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان ابن طلحة فكث فيه نهراً طويلاً ثم خرج فاستمع الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالاً وراء الباب قائماً ، فسأله أين صلى رسول الله (ص) ؟ فأشار له الى المكان الذى صلى فيه قال عبد الله : ونسيت أن أسأله كم صلى من سجدة . ورواه الامام احمد عن هشيم ثنا غير واحد وابن عون عن نافع عن ابن عمر قال : دخل رسول الله (ص) ، ومعه الفضل بن عباس وأسماء بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال فأمر بلالاً فأجاف عليهم الباب فكث فيه ماشاء الله ثم خرج . قال ابن عمر فكان أول من لقيت منهم بلالاً فقلت أين صلى رسول الله (ص) ؟ قال هاهنا بين الاسطوانتين . قلت : وقد ثبت فى صحيح البخارى وغيره أنه عليه السلام صلى فى الكعبة تلقاء وجهه بابها من وراء ظهره فجعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه ، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ، وكان بينه وبين الحائط الغربى مقدار ثلاثة أذرع . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل انبا ليث عن مجاهد عن ابن عمر أن رسول الله (ص) صلى فى البيت ركعتين [ قال ابن هشام وحديثى بعض أهل العلم أن رسول الله (ص) دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس ببناء الكعبة ، فقال عتاب لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون سمع هذا ، فسمع منه ما يفيظه ، فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصة ، فخرج عليهم رسول الله (ص) فقال : « قد علمت الذى قلتم » ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد أنك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثنى والدى حدثنى بعض آل جبير بن مطعم أن رسول الله (ص) لما دخل مكة أمر بلالاً فاعلا على الكعبة على ظهرها فأذن عليها بالصلاة ، فقال بعض بنى سعيد بن العاص : لقد أكرم الله سيداً إذ قبضه

قبل أن يسمع هذا الأسود على ظهر الكعبة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن أيوب قال قال ابن أبي مليكة : أمر رسول الله (س) ، بلالا فأذن يوم الفتح فوق الكعبة ، فقال رجل من قريش للحارث بن هشام : ألا ترى إلى هذا العبد أين صعد ؟ فقال : دعه فإن يكن الله يكرهه فسيفيره . وقال يونس بن بكير وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله (س) ، أمر بلالا عام الفتح فأذن على الكعبة ليفيظ به المشركين . وقال محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن حرب عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي اسحاق أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً فقال في نفسه لو جمعت لمحمد جمعاً ؟ فإنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب رسول الله (س) ، بين كتفيه وقال « إذا يخزيك الله » قال فرفع رأسه فإذا رسول الله (س) ، قائم على رأسه فقال : ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة . قال البيهقي وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أن أبا حامد أحمد بن الحسن المقرئ أن أبا أحمد بن يوسف السلمي ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا يونس بن أبي اسحاق عن أبي السفر عن ابن عباس قال : رأى أبو سفيان رسول الله (س) ، يمشي والناس يطئون عقبه ، فقال بينه وبين نفسه : لو عاودت هذا الرجل القتال ؟ فجاء رسول الله (س) ، حتى ضرب بيده في صدره فقال « إذا يخزيك الله » فقال أنوب إلى الله وأستغفر الله مما تفوهت به . ثم روى البيهقي من طريق ابن خزيمة وغيره عن أبي حامد ابن الشرف عن محمد بن يحيى الذهلي ثنا موسى بن أعين الجزري ثنا أبي عن اسحاق بن راشد عن سعيد بن المسيب قال : لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أترى هذا من الله ؟ قالت نعم هذا من الله ، قال ثم أصبح أبو سفيان ففدا إلى رسول الله (س) ، فقال رسول الله (س) ، « قلت لهند أترى هذا من الله ؟ قالت نعم هذا من الله » فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يحلف به ما سمع قولي هذا أحد من الناس غير هند . وقال البخاري ثنا اسحاق ثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني حسن بن مسلم عن مجاهد أن رسول الله (س) ، قال « إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بخرام الله إلى يوم القيامة لا تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يعصد شوكها ولا يمتلئ خلاؤها ولا تحل لقطتها إلا لقتلها » فقال العباس بن عبد المطلب إلا الأذخر يارسول الله فإنه لا بد منه للدفن والبيوت ؟ فسكت ثم قال « إلا الأذخر فإنه حلال » وعن ابن جريج أخبرني عبد الكريم - هو ابن مالك الجزري - عن عكرمة عن ابن عباس بمثل هذا أو نحو هذا . ورواه أبو هريرة عن النبي (س) ، تفرد به البخاري من هذا الوجه الأول وهو مرسل ، ومن هذا الوجه الثاني أيضاً . وبهذا وأمثاله استدل من ذهب إلى أن مكة فتحت عنوة ، وللوقة التي كانت في الخدمة كما تقدم . وقد قتل فيها قريب من عشرين نفساً من المسلمين والمشركين وهي ظاهرة في

ذلك وهو مذهب جمهور العلماء . والمشهور عن الشافعي أنها فتحت صلحاً لأنها لم تقسم ، ولقوله (س) ، ليلة الفتح « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل الحرم فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن » وموضع تقرير هذه المسألة في كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى . وقال البخاري ثنا سعيد ابن شرحبيل ثنا الليث عن المقبري عن أبي شريح الخزاعي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة : إني نذرت لي أيها الأمير أحدتك قولاً قام به رسول الله (س) : لقد من يوم الفتح سمعته أذنائي ووعاء قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به ؛ أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال « إن مكة حرمتها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ولا يعصدها شجرة فإن أحد ترخص بقتال رسول الله (س) ، قتلوا : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد الغائب » قيل لابي شريح ماذا قال لك عمرو ؟ قال قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ، إن الحرم لا يعصده عاصياً ولا فارساً بدم ، ولا فاراً بحزبية . وروى البخاري أيضاً ومسلم عن قتبية عن الليث بن سعد به نحوه . وذكر ابن اسحاق أن رجلاً يقال له ابن الأنوف قتل رجلاً في الجاهلية من خزاعة يقال له أحر بأساً ، فلما كان يوم الفتح قتلت خزاعة ابن الأنوف<sup>(١)</sup> وهو بمكة قتله خراش بن أمية ، فقال رسول الله (س) : « يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل لقد كثر القتل إن فجع لقد قتلتم رجلاً لأدينه » قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي عن سعيد بن المسيب قال : لما بلغ رسول الله (س) : ما صنع خراش ابن أمية قال « إن خراشاً لقتل » وقال ابن اسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال : لما قسم عمرو بن الزبير<sup>(٢)</sup> مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جثته فقلت له يا هذا إنا كنا مع رسول الله (س) ، حين افتتح مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل قتلوه وهو مشرك ، فقام رسول الله (س) ، فبينا خطيباً فقال « يا أيها الناس إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام الله إلى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ولا يعصدها شجرة ، لم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد يكون بعدي ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضباً على أهلها ، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم إن رسول الله (س) ، قد قاتل فيها قتلوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم

(١) كذا في الأصل ولم تقف عليه . (٢) قال السهيلي : هذا وهم من ابن هشام وصوابه عمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية وهو الأشدق ويكنى أبا أمية وكان يسمى لعلم الشيطان وكان جبارة شديد البأس حتى خافه عبد الملك على مكة قتله بحيلة . ذكره خبراً طويلاً وهو الذي رغب على منبر رسول الله حتى ساله . محمود الامام .

نعلها لسمك يوم مشر خراعه ارفعوا أيديكم عن القتل فلتد كثر إن نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه من قبل  
بعد مقامى هذا فأله بخير النظرين إن شاذاً قدم قاتله وإن شاذاً ففعله " ثم ودى رسول الله - . ذلك  
الرجل الذى قتلته خراصة . فقال عمرو لابي شريح : انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك ،  
إنها لا تمنع سافك دم ، ولا خالم طاعة ، ولا مانع جزية ، فقال أبو شريح : إني كنت شاهداً و كنت  
غائباً وقد أمرنا رسول الله - . أن يبلغ شاهدنا غائبنا ، وقد أبلغتكم فأنت وشأنك . قال ابن هشام  
: بلغنى أن أول قتيلا وداه رسول الله - . يوم الفتح جنيع بن الاكوع قتل بنو كعب فوداه  
رسول الله - . بمائة ناقة . وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى عن حسين عن عمرو بن شعيب عن أبيه  
عن جده قال : لما فتحت مكة على رسول الله - . قال « كفوا السلاح إلا خراصة من بني بكر »  
فأذن لهم - حتى صلى العصر ثم قال « كفوا السلاح » فلقى رجل من خراصة رجلاً من بني بكر من غداة  
بالمزدلفة فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله - . فقام خطيباً فقال - فأيته وهو مسند ظهره الى الحجة  
قال - « إن أسدى الناس على الله من قتل في الحرم ، أو قتل في - قاتله أو قتل بذحول الجاهلية »  
وذ كرمهم الحديث وهذا ضرب جدا . وقد روى أهل السنن بعض هذا الحديث فأما ما فيه من  
أنه رخص خراصة أن تأخذ بنارها من بني بكر الى العصر من يوم الفتح فذكره الا في هذا الحديث  
وكأنه إن صح من باب الاختصاص لم مما كانوا أصابوا منهم ليلة الوتر ، والله أعلم . وروى الامام أحمد  
عن يحيى بن سعيد وسفيان بن عيينة ويزيد بن هرون ومحمد بن عبيد : كلهم عن : كزياب بن أبي زائدة  
عن عامر الشعبي عن الحارث بن مالك بن النضر عن أنس بن مالك عن رسول الله - . يقول يوم فتح  
مكة « لا تروى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة » ورواه الترمذي عن بندار عن يحيى بن سعيد  
القطان به وقال حسن صحيح .

قلت : قال كان ثيباً فلا إنكحال ، وإن كان نغيّاً فقال السبق منناه على كفر أهلها وفي صحيح  
مسلم من : حديث ذكر يا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي عن عبيد الله بن مطيع عن أبيه مطيع بن  
الاسود العدوي قال قال رسول الله - . يوم فتح مكة « لا يقتل قرشي صبي أبعد اليوم الى يوم  
القيامة » والاسلام عليه كالأول سواء . قال ابن هشام : وبلغني أن رسول الله - . حين افتتح مكة  
ودخلها قام على الصفاة وعرفه وقد أحده به الاصدار فقالوا فيما بينهم : أتروى رسول الله - . يذبح  
الله عليه أرسه و بلا - يقدم بها ؟ فلما فرغ من خطبته قال « ما ذا قلتم ؟ » قالوا لا نؤمن يا رسول الله ، لم  
يزل بهم حتى أمر به فقال رسول الله - . « معاذ الله الحيا حياكم والمات ماتكم » وهذا الذي  
سلفه ابن هشام قد أسنده الامام أحمد بن حنبل في مسنده فقال ثنابيه وهاشم قال : سمعنا سليمان بن  
المغيرة عن ثابت . وقال هاشم : انتهى فاده . البناني ثنا عبيد الله بن رباح قال : وجدت وفوداً الى

مما رواه أنا فهم وأبو هريرة وذلك في رمضان ، فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام ، قال وكان أبو هريرة  
يكثر ما يدعوننا ، قال هاشم يكثر أن يدعوننا إلى رحله ، قال فقلت ألا أصنع طعاماً فادعوم إلى  
رحلي ؟ قال فأمرت بطعام يصنع فلقيت أبا هريرة من العشاء قال قلت يا أبا هريرة الدعوى عندى الليلة  
قال استبقي<sup>(١)</sup> قال هاشم قلت نعم فدعوتهم فهم عندى . فقال أبو هريرة ألا أعلمكم بحديث من  
«دينكم يا معشر الانصار قال فذكر فتح مكة قال أقبل رسول الله (ص) ، فدخل مكة قال فبعث الزبير  
على أحد المجنبتين وبعث خالدًا على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة على الجسر وأخذوا بطن  
الوادى ورسول الله (ص) فى كتيسته وقد وبشت قريش أو بأشها ، قال قالوا تقدم هؤلاء فان كان لهم  
شئ كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذى سألنا ، قال أبو هريرة فنظر فرآنى فقال « يا أبا هريرة »  
«قلت لبيك رسول الله ، فقال « اهتف لى بالانصار ولا يأتينى الا أنصارى » فنهت بهم فجاءوا  
فأطافوا برسول الله (ص) ، قال فقال رسول الله (ص) ، « أنزوني إلى أوهاش قريش واتباعهم ؟ » ثم قال  
: يديه إحداهما على الأخرى « أحصدوم حصدا حتى توافونى بالصنا » قال فقال أبو هريرة فانطلقنا  
فما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء ، وما أحد منهم يوجه الينا منهم شيئاً ، قال فقال أبو سفيان :  
يا رسول الله أبيع خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ، قال فقال رسول الله (ص) ، « من أخلق بابي  
فهو آمن ، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن » قال فخلق الناس أبوابهم ، قال وأقبل رسول الله  
(ص) إلى الجمر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال وفى يده قوس أخذ بسية القوس ، قال فأتى فى طوافه على  
صنم إلى جنب البيت يعبده قال فجعل يلعن بها فى حينه ويقول « جاء الحق وزهق الباطن إن  
الباطن كان زهوقاً » قال ثم أتى الصفا فملاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء  
أن يذكره ويدعوه ، قال والانصار تحت قال يقول بعضهم لبعض : أما الرجل فأدركته رغبة فى  
قريته ورأفة بمشيرته قال أبو هريرة : وجاء الوحى وكان إذا جاء لم يخف علينا ، فليس أحد من  
الناس يرمع طرعه إلى رسول الله (ص) ، حتى يقضى . قال هاشم : فلما قضى الوحى رفع رأسه ثم قال  
« يا معشر الانصار أقسم أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بمشيرته ؟ » قالوا قلنا ذلك  
يا رسول الله ، قال « لا أصحى إذا ، كلا إلى عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالحيحياكم  
والله ما لكم ، فكل فاكهه إليه يكون ويقولون والله ما قلنا الذى قلنا الا الضن بالله ورسوله ، قال  
فقال رسول الله (ص) : « إن الله ورسوله يصدقانكم وينذرانكم » وقد رواه مسلم والنسائى من حديث  
سلمان بن الميرة واد النسائى وسلام بن مسكين ورواه مسلم أيضاً من حديث حماد بن سلمة ثلاثهم  
عن ثوبان عن عبد الله بن رواحة الانصارى تزيل البصر : عن أبى هريرة به نحوه . وقال ابن هشام :

(١) كذا فى الاصل ولعل الصواب « استبقي أو استبقى » .

وحدثني - يعني بعض أهل العلم - أن فضالة بن عير بن الملوح - يعني الليثي - أراد قتل النبي (س) وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دأب منه قال رسول الله (س) : « أفضالة ؟ » قال نعم فضالة يا رسول الله ، قال « ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ » قال لا شيء كنت أذكر الله ، قال فضحك النبي (س) ثم قال « استغفر الله » ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه ، قال فضالة فرجعت إلى أهلي فررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث ؟ فقال لا ، وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث قلْتُ لا يا أبي عليكِ اللهُ والاسلام  
أوما رأيتِ محمدًا وقيبله بالفتح يوم تُكسَّر الأَصنام  
لرأيتِ دينَ الله أضْحى بَيْنًا والشَّركُ يَفْشى وجهه الاظلام

قال ابن اسحق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : خرج صفوان ابن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا بني الله إن صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هارباً منك ليقتل نفسه في البحر ، فأمنه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « هو آمن » فقال يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك ؟ فأعطاه رسول الله (س) ، عامته التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر فقال : يا صفوان فذاك أبي وأمي الله الله في نفسك أن تهلكها هذا أمان من رسول الله (س) ، وقد جئت بك به ، قال ويلاك أعزب عني فلا تكلمني قال أي صفوان فذاك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملسكه ملسك ؟ قال إني أخافه على نفسي ، قال هو أحلم من ذلك وأكرم . فرجع معه حتى وقف على رسول الله (س) ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمنتني ؟ قال « صدق » قال فاجملني بالخيار فيه شهرين ؟ قال « أنت بالخيار أربعة أشهر » ثم حكى ابن اسحاق عن الزهري أن فاحة بنت الوليد امرأة صفوان وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل وقد ذهبت وراة إلى اليمن فاسترجعته فأسلم فلما أسلمها أقرها رسول الله (س) ، فتحبها بالسكاح الاول . قال ابن اسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال : روى حسان بن الزبير وهو بنجران بيت واحد ما زاد عليه :

لا تَعْدَ مَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بِنَصِّهِ نَجْرَانٌ فِي عِشْرِ أَحَدًا لَيْثِمٍ  
فلما بلغ ذلك ابن الزبير خرج إلى رسول الله (س) ، فأسلم وقال حين أسلم :  
يا رسولَ الملِكِ إن لسانِي راتِقٌ ما تَقَتُّ إِذْ أَنَا بَورٍ  
إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ النَّفْسِي وَمَنْ مَالٌ مِثْلُهُ مُشْبُورٍ

آمن اللحم والمظالم لربي ثم قلبي الشهيد أنت التذير  
إنني منك زاجر كم خيأ من لوي وكلهم مغرور  
قال ابن اسحاق : وقال عبد الله بن الزبيري أيضاً حين أسلم :

منع الرقاد بلابل وموم والليل مُتَلَجِّج الرواق بهم  
مما أتاني أن احمد لامي فيه فبت كأني محموم  
يا خبز من حلت هل أوصالها عيراة سرح اليدين غشوم  
إلى لمعتنر اليك من الذي أسديت أذناً في الضلال أهبم  
ألم تأمري بأغوى خطاة سهم وتأمري بها مخزوم  
وأمد أسباب الردى ويقودني أمر الغواة وأمرهم مشوم  
فاليوم آمن بالذي محمد قلبي وخطي هذه محروم  
مضت المداوة وانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم  
فاغفر فدي لك والدي كلاهما زلي فإلك راحم رحوم  
وعليك من علم المليك هلامة نوراً أفرغ وغاتم مخنوم  
أعطاك بمد محبة برهانة شرفاً وبرهاناً الله عظيم  
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنت في الماد جسم  
والله يشهد أن أحمد مصطفي مستقبل في الصالحين كريم  
قرم هلا بليانه من هاشم نزع تمسكن في النبري وأروم

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر ما له .

قلت : كان عبد الله بن الزبيري السهمي من أكبر أعداء الاسلام ومن الشعراء الذين استعملوا  
قوام في هياء المسلمين ، ثم من الله عليه بالثوبة والاناة والرجوع إلى الاسلام والقيام بنصره والذب عنه .

### قصة فتح مكة

قال ابن اسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سليم سبعمائة  
ويقول بعضهم ألف ومن بني غفار أربعمائة [ ومن أسلم أربعمائة ] ومن مزينة ألف وثلاثمائة نفر وسائرهم  
من قریش والانسار وحلفائهم وطوائف العرب من نعيم وقيس وأسد . وقال عروة والزهري وموسى بن  
هبة : كان المسلمون يوم الفتح الذين مع رسول الله - ﷺ - اثنا عشر ألفاً فله اعلم . قال ابن اسحاق  
وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت :

عفت ذات الاصابع فالجواء<sup>(١)</sup> إلى عذراء منزلها خلا  
ديار من بني الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء  
وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها ثم وشاء  
فدع هذا ولكن من لطيف يؤرقني إذا ذهب العشاء  
لشعنا التي<sup>(٢)</sup> قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء  
كأن خبيثة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء  
إذا ما الأشربات ذكرن يوماً فهن لطيب الراح الفداء  
فولها الملامة أن ألمانا<sup>(٣)</sup> إذا ما كان مفت أو لخاء<sup>(٤)</sup>  
ونشر بها فتركنا ملوكا وأسدأ ما ينهنها اللقاء  
عدمتا خيلنا أن لم تروها تثير النفع موعدها كداء  
ينازعن الأعنة مصفيات على أكتافها الأسل الظماء  
تظل جيانا متمطرات يطمهن بالخمر النساء  
فاما تعرضوا عنا اعتدنا وكان الفتح وانكشف الغطاء  
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يمز<sup>(٥)</sup> الله فيه من يشاء  
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء  
وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق إن نفع البلا  
شهدت به قوموا صدقوه فقلتم لا نقوم ولا نشاء  
وقال الله قد سيرت جندا هم الانصار عرضتها اللقاء  
لنا في كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء  
فنحك بالقرافي من هجاء ولنضرب حين تختلط الدماء  
الا أبلغ أبا سفيان عني مغلفة فقد برح الخفاء  
بأن سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الاماء  
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء  
أنهجو ولست له بكف فشركا تلخركا الفداء

(١) مواضع بالشام وعذراء قرية عند دمشق. (٢) شعنا بنت سلام بن مشكم اليهودي.

(٣) قال السهيلي: أتينا بما نلام عليه صرفناه الى الخمر. (٤) المغت الضرب باليد والاهجاء

الملاحاة بالسان. (٥) وفي رواية يعين الله.



هجوت مباركا برآ حنيفاً أمين الله شينته الوفاء  
 أمن بهجو رسول الله مكم وبمده وينصر سواء  
 فان أبى ووالده وعرضى لرض محمد منكم وقاه  
 لسانى صارم لا عيب فيه وبحرى لا تكلمه الدلاء<sup>(١)</sup>  
 قال ابن هشام : قالها حسان قبل الفتح .

قلت . والذي قاله متوجه لما فى اثناء هذه القصيدة مما يدل على ذلك وأبو سفيان المذكور فى البيت هو أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب قال ابن هشام : وبلغنى عن الزهرى أنه قال : لما رأى رسول الله - ﷺ - النساء يلطنن الخليل بالخمر تبسم الى أبى بكر رضى الله عنه . قال ابن اسحاق : وقال أنس بن زبم الدثلى يعتذر الى رسول الله - ﷺ - مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعى - يعنى لما جاء يستنصر عليهم - كما تقدم :

أأت الذى تهدى معد بأمره بل الله يهديهم وقال لك اشهد  
 وما حملت من فاقة فوق رحلها أير وأوفى ذمة من محمد  
 أحث على خير وأسبغ ثائلا اذا راح كالسيف الصقيل المنهد  
 وأكسى لبرد الخال<sup>(٢)</sup> قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد  
 تعلم رسول الله أنك مذركى وأن وعيداً منك كالأخذ باليد  
 تعلم رسول الله أنك قادر على كل صرم متهمين ومنجد  
 تعلم أن الركب ركب عويمر هموا الكاذبون الخلفوا كل موعد  
 ونبوا رسول الله أنى هجوته فلا حملت سوطى الى إذن يدي  
 سوى أننى قد قلت ويل ام فتية أصيبوا بنحس لا بطلق وأسمد  
 أصابهموا من لم يكن لدمائهم كفاء فغزت عبرتى وتبلدى  
 وإنك قد أخبرت أنك ساعيا بعبد بن عبد الله وابنة مهود  
 ذؤيب وكثوم وسلمى تتابعوا جميعاً فان لا تدمع العين أكد  
 وسلمى وسلمى ليس حى كئله وأخوته وهل ملوك كأعبد  
 فانى لا ذنباً نفت ولا دما هرقت تبين عالم الحق واقصد

قال ابن اسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبى سلمى فى يوم الفتح :

(١) وقد راد السبيل على هذه القصيدة أربعة أبيات . (٢) الخال من برود العين وهو من رفيع الثياب ولعله مسمى بالخال من الخيلاء اه عن السبيل .

نفى أهل الخليل<sup>(١)</sup> كل فج مزينة غدوة وبنو خفاف  
ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخدير بالبيض الخفاف  
صبحناهم بسبع من سليم والف من بني عثمان واف  
نظاً أكتافهم ضرباً وطعناً ورشاً بالريشة اللطاف  
نرى بين الصفوف لها حفيفاً كما انصاع الفواق من الرصاص  
فرحنا والجياد تجول فيهم بارماح مقومة الثقاف  
فأبنا غلامين بما اشتبهنا وآبوا فادمين على الخلاف  
وأعطينا رسول الله مناً موافقاً على حسن التصاف  
وقد همموا مقاتلتنا هموا غداة الروح منا بالنصراف  
وقال ابن هشام وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة :

منا بمكة يوم فتح محمد ألف تسيل به البطاح مسوم  
نصروا الرسول وشاهدوا آياته وشعارهم يوم اللقاء مقدم  
في منزل ثبتت به أقدامهم ضحك كأن الهام فيه الختم  
جرت مسابكها بسجد قبلها حق استقام لها الحجاز الأدم  
الله مكنه له وأذله حكم السيوف لنا وجد مزحم  
عود الرياضة شامخ عرينه متطلع ثمر المكارم خضرم  
وذكر ابن هشام في سبب اسلام عباس بن مرداس أن أباه كان يعبد صنماً من حجارة يقال له  
ضمار فلما حصرته الرواة أوصاه به ، فبينما هو يوماً يخدمه إذ سمع صوتاً من جوفه وهو يقول :  
قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد  
إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى  
أودى ضمار وكان يعبد مدة قبل الكتاب الى النبي محمد  
قال لخرق عباس ضمار ثم لحق رسول الله - ، فأسلم ، وقد تقدمت هذه القصة بتمامها في باب  
هواتف الجنان مع أمثالها وأشكالها والله الحمد والمنة .

بسمه عليه السلام خالد بن الوليد بعد الفتح الى بني جذيمة من كنانة  
قال ابن اسحاق : هددني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة عن أبي جعفر محمد بن علي قال  
(١) الخليل أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . والخليل الغم الصغار ولعله أراد أصحاب  
الغم . قاله السهيلي .

بعث رسول الله ﷺ ، خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، ومعه قبائل من العرب  
وسليم بن منصور ومذليج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه القوم  
أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا : قال ابن اسحاق : وحدني بعض  
أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له  
جعفر : ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما يبد وضع السلاح الا أسار ، وما يبد الأسار الا ضرب  
الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً . قال فأخذته رجال من قومه فقالوا يا جعفر أنت تريد أن تسفك  
دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وآمن الناس ، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ،  
ووضع القوم سلاحهم لقول خالد . قال ابن اسحاق : فقال حكيم بن حكيم عن أبي جعفر قال : فلما  
وضعوا السلاح أمر به سم خالد فكشفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر  
إلى رسول الله ﷺ . رفع يديه إلى السماء ثم قال « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد »  
قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل أنكر عليه أحد ؟ » فقال نعم قد أنكر عليه  
رجل أبيي ربيعة فزعمه خالد فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فاشتدت  
مراحته به ، فقال عمر بن الخطاب : أما الاول ، يا رسول الله فابني عبد الله . وأما الآخر فسلم مولى  
أبي جذيمة . قال ابن اسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر قال : ثم دعا رسول الله ﷺ ،  
علي بن أبي طالب فقال « يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت  
قدميك » فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودى لهم الدماء وما أصيب  
لهم من الاوال حتى أنه ليدى بيلفة السكاب ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا واداه بقيت  
معه بقية من المال ، فقال لهم علي حين فرغ منهم : هل بقي لكم دم أو مال لم يرد لكم ؟ قالوا لا ، قال  
فأبى عليكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ . مما لا يعلم ولا تعلمون . ففعل ثم رجع  
إلى رسول الله ﷺ . فأخبره الخبر ، فقال « أصبت وأحسنت » ثم قام رسول الله ﷺ ، فاستقبل القبلة  
ثامناً شامراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبیه يقول « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد »  
ثلاث مرات . قال ابن اسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالداً أنه قال ما قاتلت حتى أسرى بذلك  
عبد الله بن حذافة السهمي وقال : إن رسول الله ﷺ ، قد أمرك أن تقتلهم لا تمتنعهم من الاسلام .  
قال ابن هشام : قال أبو عمرو المديني : لما أتاهم خالد بن الوليد قالوا صباناً صباناً وهذه مراسلات  
ومنقطعت . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر بن الزهري عن سالم بن عبد الله بن  
عمر عن ابن عمر قال : بعث رسول الله ﷺ ، خالد بن الوليد إلى بني - أحسبه قال - جذيمة فدعاهم

إلى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجلولوا يقولون صباناً صباناً، وخالد يأخذهم أسراً وقتلاً، قال ودفع إلى كل رجل منا أسيراً حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، قال ابن عمر فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره، قال فقدموا على النبي (ص) فدكروا صنيع خالد فقال النبي (ص) ورفع يديه « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » مرتين . ورواه البخاري والنسائي من حديث عبد الرزاق به نحوه . قال ابن اسحاق : وقد قال لهم جحدم لما رأى ما يصنع خالد : يا بني جدية صاع الصرب قد كنت حذرتكم مما وقعتم فيه . قال ابن اسحاق . وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف - فيما بلغني - كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن علمت بأمر الجاهلية في الاسلام ؟ فقال إنما تأرت أميك ، فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبي ، ولكنك تأرت لعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال « مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقت في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا رحت » ثم ذكر ابن اسحاق قصة الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عم خالد بن الوليد في خروجه هو وعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن رهرة ومعه ابنه عبد الرحمن وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه ابنه عثمان في تجارة إلى اليمن ورجوعهم ومعه مال لرجل من بني جدية كان هلك باليمن فخلوه إلى ورثته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقبهم بارض بنى جدية فطلبه منهم [ قل أن يصلوا إلى أهل الميت ] فأبوا عليه فقاتلهم فقاتلوه حتى قتل عوف والفاكه وأخذت أموالهما وقتل عبد الرحمن قاتل أبيه خالد بن هشام وفر منهم عفان ومعه ابنه عثمان إلى مكة ، فهبت قريش بفزرو بنى جدية فبعث بنو جدية يعتدرون إليهم بأنه لم يكن عن ملاء منهم . ودوا لهم القتيلين وأموالهما ووصموا الحرب بينهم ، يعني فلهذا قال خالد لعبد الرحمن إنما تأرت أميك يعني حين قتلته بنو جدية ، فأجابه بأنه قد أخذ ثأره وقتل قاتله ورد عليه بأنه إنما ثار بعنه لفاكه بن المغيرة حين قتلوه وأخذوا أمواله ، والمظنون بكل منهما أنه لم يقصد شيئاً من ذلك وإنما يقال هذا في وقت الخصاصة فأنما أراد خالد بن الوليد نصرة الاسلام وأهله وإن كان قد أخطأ في أمر واعتقد أنهم ينتقصون الاسلام بقولهم صباناً صباناً ، ولم يفهم عنهم أنهم أسلموا فقتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيتهم ، وقتل أكثر الأسرى أيضاً ، ومع هذا لم يعزله رسول الله (ص) ، بل استمر به أميراً وإن كان قد تبرأ منه في صنيعه ذلك وودى ما كان جناه خطأ في دم أو مال ففيه دليل لأحد القولين بين العلماء في أن خطأ الامام يكون في بيت المال لا في ماله والله اعلم . ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة أيام الردة وتأول عليه ما تأول حين ضرب عنقه واصطفى امرأته أم تميم فقال له عمر بن الخطاب : اعزله فان في سيفه رهقا فقال الصديق : لا أعمد سيفاً سله الله على المشركين

وقال ابن اسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري عن ابن أبي حنيفة  
الأسلمى قال : كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال قتي من بني جديمة وهو في سنى وقد جمعت  
يدها الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : يا فتى قلت ما تشاء ؟ قال هل أنت آخذ بهده  
الرمة فأتيتك الى هذه النسوة حتى أفضى اليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا ما بدا لكم ؟ قال قلت  
والله ليسير ما طلبت فأخذت برمته فقدمته بها حتى وقفته عليهن فقال أسلمى حبش على نغد العيش .

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم بحلينة أو الفيتكم بالخوانق  
ألم يك أهلاً أن يؤكل عاشق تسكف إدلاج السرى والودائق  
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا ما أثبي بؤذ قبل إحدى الصنائق  
أثبي بؤذ قبل أن يشطح النوى وينأى الأمير بالحبيب المفاوق  
فأني لا ضيعة سر أمانة ولا راق عيني عنك بعدك رائق  
سوى أن ما نال المشيرة شاغل عن الود إلا أن يكون التوائق

قالت : وأنت فحيت عشرآ وتسعآ وترآ وثمانية تترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه قال  
ابن اسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سبلة الأسلمى عن أشياخ منهم عن كان حصرها منهم قالوا  
فقامت اليه حين ضربت عنقه فأبكت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده . وروى الحافظ البيهقي  
من طريق الحميدى عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق أنه سمع رجلاً من مزينة  
يقال له ابن عصام عن أبيه قال : كان رسول الله (س) إذا بعث سرية قال « إذا رأيتم مسلحاً أو مسلحاً  
مؤذناً فلا تقتلوا أحداً » قال فبعثنا رسول الله (س) في سرية وأمرنا بذلك فخرجنا قتل تهامة فأدركنا  
رجلاً يسوق بظلمات فقلنا له أسلم ، فقال وما الاسلام ؟ فأنظرناه به فإذا هو لا يعرفه ، قال أفرايتم إن  
لم أفعل ما أنتم صالعون ؟ قال قلنا تقتلك ، فقال فهل أنتم منظرى حتى أدرك الظلمات ؟ قال قلنا نعم  
ونحن مدركوك ، قال فأدرك الظلمات فقال : أسلمى حبش قبل نغد العيش . فقالت الاخرى اسلم عشرآ  
وتسعآ وترآ وثمانية تترى ثم ذكر الشعر المتقدم الى قوله : وينأى الأمير بالحبيب المفاوق ، ثم رجع  
اليها فقال شأنكم قال فقدمناه فضربنا عنقه قال فأنهدرت الاخرى من هودجها لحشت عليه حتى  
ماتت . ثم روى البيهقي من طريق أبي عبد الرحمن النسائي ثنا محمد بن علي بن حرب المروزي  
ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله  
(س) بعث سرية فقتلوا وفيهم رجل ، فقال لهم إني لست منهم إني عشت امرأة فلقحتها فدعوتى  
أنظر اليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ، قال فإذا امرأة أدماء طويلة فقال لها : أسلمى حبش قبل  
نغد العيش . ثم ذكر البيتين بمنأى . قال فقالت نعم فديتك ، قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت

المرأة فوَقعت عليه فشبهت شهقة أو شهقتين، ثم ماتت ، فلما قدموا على رسول الله (س) ، أخبروه الخبر فقال « أما كان فيكم رجل رحيم »

بعث خالد بن الوليد لهدم العزى

قال ابن جرير وكان هدمها لحسن يقين من رمضان عامئذ . قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله (س) ، خالد بن الوليد الى العزى وكانت بيتا بنخلة يعظمه قريش وكنانة ومضر ، وكان سدنها وحجابها من بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم ، فلما جمع حاجبها السلمي بمسير خالد بن الوليد اليها عاق سيفه عليها ثم اشتد في الجبل الذي هي فيه وهو يقول :

أيا عزى شدي شدة لا تسوى لها      على خالد ألقي القناع وشمري  
أيا عزى إن لم تقتلي المرء خالداً      فبئس ما عجل أو تنصري

قال فلما انتهى خالد اليها هدمها ثم رجع الى رسول الله (س) ، وقد روى الواقدي وغيره أنه لما قدمها خالد لحسن يقين من رمضان هدمها ورجع فأخبر رسول الله (س) ، فقال « ما رأيت ؟ » قال لم أر شيئاً فأمره بالرجوع فلما رجع خرجت اليه من ذلك البيت امرأة سوداء ناشرة شعرها تولول فعلاها بالسيف وحمل بقول .

يا عزي كفرانك لا سبحانهك      إني ، أيت الله قد اهانك

ثم خرب ذلك البيت الذي كانت فيه وأخذ ما كان فيه من الأموال رضى الله عنه وأرضاه ، ثم رجع فأخبر رسول الله (س) ، فقال « تلك العزى ولا تتمد أبداً » وقال البيهقي أنبأ محمد بن أبي بكر الغفيع أنبأ محمد بن أبي جعفر أنبأ أحمد بن علي ثنا أبو كريب عن ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول الله (س) ، مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة وكانت بها العزى ، فأناها وكانت على ثلاث سمرات ، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى رسول الله (س) ، فأخبره فقال « ارجع فانك لم تصنع شيئاً » فرجع خالد فلما نظرت اليه السدنة وهم حجابها أمعنوا هربا في الجبل وهم يقولون : يا عزي خيليه يا عزي عوريه والا فتوى برغم . قال فأنها خالد فاذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحشو التراب على رأسها ووجهها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى النبي (س) فأخبره فقال « تلك العزى »

فصل في مدة اقامته عليه السلام بمكة

لا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام أقام بقية شهر رمضان يتصر الصلاة ويفطر ، وهذا دليل من قال من العلماء إن المسافرين اذا لم يجمع الاقامة فله أن يقصر ويفطر الى ثمانى عشر يوما في أجد القولين وفي القول الآخر هو مقرر في موضعه . قال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا سفيان ح وحدثنا قبيصة ثنا

سفيان عن يحيى بن أبي اسحاق عن أنس بن مالك قال أقنا مع رسول الله (س) ، عشرا يقصر الصلاة وقد رواه بقية الجماعة من طرق متعددة عن يحيى بن أبي اسحاق الحضرمي البصري عن أنس به نحوه . قال البخاري ثنا عبدان ثنا عبد الله أنبا عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال : أقام رسول الله (س) تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين . ورواه البخاري أيضاً من وجه آخر زاد البخاري وأبو حصين كلاهما وأبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث عاصم بن سليمان الاحول عن عكرمة عن ابن عباس به وفي لفظ لابي داود سبعة عشر يوماً وحدثنا أحمد بن يونس ثنا أحمد بن شهاب عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال أقنا مع رسول الله (س) ، في سفر تسع عشرة تقصر الصلاة . قال ابن عباس : ففتح نقصر ما بقينا بين تسع عشرة ، فاذا ردنا أتمنا وقال أبو داود ثنا ابراهيم بن موسى ثنا ابن علية ثنا علي بن زيد عن أبي بصرة عن عمران بن حصين قال : غزوت مع رسول الله (س) وتشهدت معه الفتح فأقام ثمانى عشر ليلة لا يصلي الا ركعتين يقول « يا أهل البلد صلوا أربعاً فانما سفر » وهكذا رواه الترمذي من حديث علي بن زيد بن جعدان وقال هذا حديث حسن . ثم رواه من حديث محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : أقام رسول الله (س) ، عام الفتح خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم قال رواه غير واحد عن ابن اسحاق لم يذكره ابن عباس . وقال ابن ادريس عن محمد بن اسحاق عن الزهري ومحمد بن علي ابن الحسين وعاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وعمر بن شبيب وغيرهم قالوا : أقام رسول الله (س) ، بمكة خمس عشرة ليلة .

#### فصل فيما حكم عليه السلام بمكة من الاحكام

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلم عن مالك بن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي (س) ، وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت : كان عتبة بن أبي وقاص عهد الى أخيه سعد أن يقبض ابن وليدة زمعة ، وقال عتبة إنه ابني ، فلما قدم رسول الله (س) ، مكة في الفتح أخذ سعد بن أبي وقاص ابن وليدة زمعة فاقبل به الى رسول الله (س) ، وأقبل معه عبد بن زمعة فقال سعد بن أبي وقاص : هذا ابن اخي عهد الى أنه ابني ، قال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا أخي هذا ابن زمعة ولد علي فراشه ، فنظر رسول الله (س) ، الى ابن وليدة زمعة فاذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص ، فقال رسول الله (س) ، « هلاك هو أحوك يا عبد بن زمعة من أجل أنه ولد علي فراشه » وقال رسول الله (س) ، « احتججى منه يا سودة » لما رأى من شبه عتبة ابن أبي وقاص . قال ابن شهاب قالت عائشة قال رسول الله (س) ، « الولد للفراش وللعاهر الحجر » قال ابن شهاب وكان أبو هريرة يصرح بذلك . وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم وأبو داود والترمذي

جميعاً عن قتيبة عن الليث به . وابن ماجه من حديثه وانفرد البخارى بروايته له من حديث مالك عن الزهري . ثم قال البخارى ثنا محمد بن مقاتل أنبأ عبد الله أنا يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة ابن الزبير أن امرأة سقرت في عهد رسول الله (س) في غزوة الفتح ففزع قومها الى أسامة بن زيد يستشفونه قال عروة : فلما كله أسامة فيها تلون وجه رسول الله (س) ، وقال « أتسكمني في حد من حدود الله ؟ » فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله ، فلما كان العشي قام رسول الله (س) خطيباً فألقى على الله بما هو أهله ثم قال « أما بعد فأتما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سقرت لقطعت يدها » ثم أمر رسول الله (س) بتلك المرأة فقطعت يدها فحسفت توبتها بعد ذلك وتزوجت ، قالت عائشة : كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله (س) . وقد رواه البخارى في موضع آخر ومسلم من حديث ابن وهب عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة به وفي صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهني قال : أمرنا رسول الله (س) بالمنعة عام الفتح حين دخل مكة ثم لم يخرج حتى نهى عنها . وفي رواية فقال « ألا إنها حرام حرام من يومكم هذا الى يوم القيامة » وفي رواية في مسند احمد والسنن أن ذلك كان في حجة الوداع فأنه أعلم . وفي صحيح مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس بن محمد عن عبد الواحد بن زياد عن أبي العباس عن أبياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه أنه قال : رخص لنا رسول الله (س) عام أوطاس في منعة النساء ثلاثاً ثم نهانا عنه . قال البيهقي : وعام أوطاس هو عام الفتح فهو وحديث سبرة سواء .

قلت : من أثبت النهي عنها في غزوة خيبر قال إنها أبيحت مرتين ، وحرمت مرتين ، وقد نص على ذلك الشافعي وغيره . وقد قيل إنها أبيحت وحرمت أكثر من مرتين فأنه أعلم . وقيل إنها إنما حرمت مرة واحدة وهي هذه المرة في غزوة الفتح ، وقيل إنها إنما أبيحت للضرورة فلي هذا اذا وجدت ضرورة أبيحت وهذا رواية عن الامام احمد وقيل بل لم تحرم مطلقاً وهي على الإباحة هذا هو المشهور عن ابن عباس وأصحابه وطائفة من الصحابة وموضع تحرير ذلك في الأحكام .

قصص الأنبياء

قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أنبأ عبد الله بن عثمان بن خثيم أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره أن أباه الاسود رأى رسول الله (س) يبائع الناس يوم الفتح ، قال جلس عند قرن مستقبله فبايع الناس على الاسلام والشهادة قلت وما الشهادة ؟ قال أخبرني محمد بن الاسود ابن خلف أنه بايعهم على الايمان بالله وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فنفرد به احمد وعند البيهقي فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الاسلام والشهادة . وقال ابن



جرير ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله (س)، على الاسلام فجلس لهم - فيما بلغنى - على الصفا وعمر بن الخطاب أسئل من مجلسه، فأخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا قال ولما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة متتعبة متنكرة لخدمتها لما كان من ضيعها بحمزة (س) يخاف أن يأخذها رسول الله (س)، بحديثها ذلك، ولما دنا من رسول الله (س)، ليبايعهن قال « يا عني على أن لا تشركن الله شيئاً » فقالت هند والله إنك لتأخذ علينا مالا تأخذه من الرجال ؟ « ولا تسرقن » فقالت والله إني كنت أصبت من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت أدري أكان ذلك علينا حلالاً أم لا ؟ فقال أبو سفيان - وكان شاهداً لما تقول - أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه في حل، فقال رسول الله (س)، « وإنك لهند بنت عتبة ؟ » قالت نعم فأتى عما سلف بها الله عنك ثم قال « ولا يزنين » فقالت يا رسول الله وهل ترفى الحرة ؟ ثم قال « ولا تقتلن أولادكن » قالت قد ربيتهن صغاراً حتى قتلتهن أنت وأصحابك بيدركباراً<sup>(١)</sup> فضحك عمر بن الخطاب حتى استغرق ثم قال « ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرحلن » فقالت والله إن إتيان البهتان لقبيح، ولبعض التجاوز أمثل ثم قال « ولا يمصينني » فقالت في معروف، فقال رسول الله (س)، لعمر « يا عني واستغفر لهن الله إن الله عفور رحيم » فبايعهن عمر وكان رسول الله (س)، لا يصافح النساء ولا يمس إلا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم منه وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لا والله ما مست يد رسول الله (س)، يد امرأة قط وفي رواية ما كان يبايعهن إلا كلاماً ويقول « إنما قولي لامرأة واحدة كقولي لمائة امرأة » وفي الصحيحين عن عائشة أن هنداً بنت عتبة امرأة أبي سفيان أتت رسول الله (س)، فقالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني فهل علي من حرج إذا أخذت من ماله بغير علمه ؟ قال خدي من ماله بالمعروف ما يكملك ويكفي بملك<sup>(٢)</sup> [ ] [ وروى البيهقي من طريق يحيى بن بكير عن الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن هند بنت عتبة قالت يا رسول الله ما كان مما علي وجه الأرض أخباء أو خباء - الشك من أبي بكر - أحب إلي من أن يذلوا من أهل أخبائك - أو خبائك - ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل أخباء أو خباء أحب إلي من أن يعزوا من أهل أخبائك أو خبائك فقال رسول الله (س)، « وأيضاً والذي نفس محمد بيده » قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح فهل علي حرج أن أطعم من الذي له ؟ قال « لا بالمعروف » ورواه البخاري عن يحيى بن بكير بحقه وتقدم ما يتعلق بالاسلام أبي سفيان ]<sup>(٣)</sup>

(١) هذه رواية السبيل وفي الاصول . أفتقتلهم كباراً فأنت وهم أعلم . (٢) ما بين المربعين لم يرد في نسخة دار الكتب المصرية . (٣) ما بين المربعين عن النسخة التيمورية ولم يرد في غيرها .

وقال أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) يوم فتح مكة : « لا هجرة ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم الا فأنفروا » ورواه البخاري عن عثمان بن أبي شيبة ومسلم عن يحيى بن يحيى عن جرير . وقال الامام أحمد ثنا عفان ثنا وهب ثنا ابن طاوس عن أبيه عن صفوان بن أمية أنه قيل له إنه لا يدخل الجنة الا من هاجر فقلت له لا أدخل منزلي حتى أسأل رسول الله ما سأله فأتيته فذكرت له فقال « لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فأنفروا » تفرد به أحمد وقال البخاري ثنا محمد بن أبي بكر ثنا الفضيل بن سليمان ثنا عاصم عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع بن مسعود قال : انطلقت بابي معبد الى النبي (ص) ليبياعه على الهجرة فقال « مصت الهجرة لاهلها أبياعه على الاسلام والجهاد » فلقيت ابا معبد فسألته فقال صدق مجاشع . وقال خالد بن عثان عن أبي عثمان قال حدثني مجاشع قال : أتيت رسول الله بأخي بعد يوم الفتح فقلت يا رسول الله جئت بك بأخي لتبياعه على الهجرة قال « ذهب أهل الهجرة بما فيها » فقلت على أي شيء تباعه ؟ قال « أبياعه على الاسلام والايمان والجهاد » فلقيت أبا معبد بعد وكان أكبرهما سنًا فسألته فقال : صدق مجاشع وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد قال قلت لابن عمر : أريد أن أهاجر الى الشام ؟ فقال : لا هجرة ولكن اطلق فأعرض نفسك فان وجدت شيئًا والارجعت . وقال أبو النصر أنا شعبة أنا أبو بشر سمعت مجاهدًا قال : قلت لابن عمر<sup>(١)</sup> فقال لا هجرة اليوم - أو بعد رسول الله (ص) - مثله . حدثنا اسحاق ابن يزيد ثنا يحيى بن حمزة حدثني أبو عمرو والوارعي عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد بن جبير أن عبد الله بن عمر قال : لا هجرة بعد الفتح . وقال البخاري ثنا اسحاق بن يزيد أنا يحيى بن حمزة أنا الازواجي عن عطاء بن أبي رباح قال : زرت عائشة مع عبيد بن عمير فسألها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم . وكان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله عز وجل والى رسوله مخافة أن يقتل عليه ، فاما اليوم فقد أظهر الله الاسلام فالمؤمن يعبد ربه حيث يشاء ولكن جهاد ونية .

وهذه الاحاديث والآثار دالة على أن الهجرة إما الكاملة أو مطلقة قد انقطعت بعد فتح مكة لان الناس دخلوا في دين الله أفواجا وظهر الاسلام وثبتت أركانه ودعائه فلم تبق هجرة الا الى دار العرض حال يقتضي الهجرة بسبب مجاورة أهل الحرب ، عدم القدرة على اظهار الدين عندهم فتوجب الهجرة الى دار الاسلام وهذا مالا خلاف فيه بين العلماء ولكن هــ الهجرة ليست كالهجرة قبل الفتح ، كما أن كلا من الجهاد والافتاق في سبيل الله مشروع ورجب فيه الى يوم القيامة وليس كالافتاق ولا اسهاد قبل الفتح فتح مكة . قال الله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح

وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى [ الآية . وقد قال الامام أحمد . ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البختري الطائي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (ص) ، أنه قال لما نزلت هذه السورة « إذا جاء نصر الله والفتح » قرأها رسول الله حتى ختمها وقال : « الناس خير وأنا وأصحابي خير » وقال « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » فقال له مروان كذبت . وعنده [ (١) . رافع بن خديج وزيد بن ثابت قاعدان معه على السرير ، فقال أبو سعيد : لو شاء هذان لحيناك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة ، فرجع مروان عليه الدرة ليضربه فلما رآيا ذلك . قالا : صدق . تفرد به أحمد . وقال البخاري ثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخلهم معهم فأرأيت أنه أدخلني فيهم يومئذ إلا ليريههم ، فقال ما تقولون في قول الله عز وجل [ إذا جاء نصر الله والفتح ] فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لي : أكنذك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت لا ، فقال ما تقول ؟ فقلت هو أجل رسول الله (ص) ، أعلمه له قال [ إذا جاء نصر الله والفتح ] فذلك علامة أجلك [ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ] قال عمر بن الخطاب : لا أعلم منها الا ما يقول . تفرد به البخاري وهكذا روى من غير وجه عن ابن عباس أنه فسر ذلك بنبي رسول الله (ص) . في أجله ، وبه قال مجاهد وأبو العالية والضحاك وغير واحد كما قال ابن عباس وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما . فأما الحديث الذي قال الامام أحمد ثنا محمد بن فضيل ثنا عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما : نزلت [ إذا جاء نصر الله والفتح ] قال رسول الله (ص) ، « نعت الى نفسي » بأنه مقبوض في تلك السنة تفرد به الامام أحمد وفي إسناده عطاء بن أبي مسلم الخراساني وفيه ضعف تكلم فيه غير واحد من الأئمة وفي لفظه نكارة شديدة وهو قوله بأنه مقبوض في تلك السنة ، وهذا باطل فان الفتح كان في سنة ثمان في رمضان منها كما تقدم بيانه وهذا مالا خلاف فيه . وقد توفي رسول الله (ص) . في ربيع الاول من سنة إحدى عشرة بلا خلاف أيضا ، وهكذا الحديث الذي رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله ثنا ابراهيم بن أحمد بن عمر الوكيبي ثنا أبي ثنا جعفر بن عون عن أبي العباس عن أبي بكر بن أبي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : آخر سورة نزلت من القرآن جميعا إذا جاء نصر الله والفتح . فيه نكارة أيضا وفي إسناده نظر أيضا ويحتمل أن يكون أنها آخر

(١) ما بين المربعين لم يرد في الحلبية . وفي نسخة دار الكتب والتميرية بهذا السياق .

سورة نزلت جميعها كما قال والله أعلم . وقد تكلمنا على تفسير هذه السورة الكريمة بما فيه كفاية والله الحمد والمنة . وقال البحارى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن عمرو ابن سلمة - قال لى أبو قلابة : ألا تلقاء فنسأله فلقيته فسألته - قال كنا بماء ممر الناس ، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس ما للناس ؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون يزعم أن الله أرسله وأوحى إليه كذا . فكنت أحفظ ذاك الكلام فكأنما يفرى في صدرى ، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبى صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح يادركل قوم بإسلامهم ، وبدر أبى قصى بإسلامهم . فلما قدم قال : جئتمكم والله من عند البى حقا . قال صلوا صلاة كذا فى حين كذا ، وصلاة كذا فى حين كذا ، فإذا حصرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أ كثركم قرآنا فظفروا فلم يكن أحد أ كثر قرآنا منى لما كنت ألتقى من الركبان ، فقدمونى بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين ، وكانت على بردة اذا سجدت تقلصت عنى ، فقالت امرأة من الحى : ألا تنظون عنا است قارئكم ؟ فاتستروا فقطعوا لى قيصاً فما فرحت بشئ فرحى بذلك القميص . تفرد به البحارى دون مسلم .

### غزوة هوازن يوم حنين

قال الله تعالى ( لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبكم كثرتمكم فلم تفن عنكم شيئا وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ) . وقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار فى كتابه أن خروج رسول الله (س) الى هوازن بعد الفتح فى خامس شوال سنة ثمان ، وزعم أن الفتح كان لعشر بقين من شهر رمضان قبل خروجه اليهم خمس عشرة ليلة وهكذا روى عن ابن مسعود وبه قال عروة بن الزبير واختاره احمد وابن جرير فى تاريخه . وقال الواقدى : خرج رسول الله (س) الى هوازن لست خلون من شوال فانتهى الى حنين فى عاشره . وقال أبو بكر الصديق لى نغلب اليوم من قلة ١١ فانهزموا لمكان أول من انهزم بنو سليم ثم أهل مكة ثم بقية الناس .

قال ابن اسحاق : ولما جمعت هوازن برسول الله (س) وما فتح الله عليه من مكة جمعها ملكها مالك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدا من قيس عيلان الا هؤلاء . وغلب عنها ولم يحضرها من هوازن كعب وكلاب ولم يشهدا منهم أحد له اسم وفى بنى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شى

الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخاً مجرباً ، وفي تقيف سيدان لهم ؛ وفي الاحلاف قارب  
ابن الاسود بن مسعود بن معتب ، وفي بنى مالك ذو الخنار سبيع بن الحارث واخوه احمر بن الحارث  
وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصرى ، فلما أجمع السير إلى رسول الله (س)، أحضر مع  
الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم ، فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في  
شجار له يقاد به ، فلما نزل قال بأى واد أنتم ؟ قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخليل لا حزن ضرر ولا  
سهل دهس ، مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحجير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟ قالوا ساقى مالك بن  
عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم ، قال أين مالك ؟ قالوا هذا مالك ودعى له ، قال يمالك  
إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كأن له ما بعده من الايام ، مالى أسمع رغاء البعير ونهاق  
الحجير ، وبكاء الصغير ، ويعار الشاء ؟ قال سمعت مع الناس أبنائهم ونساءهم وأموالهم ، قال ولم ؟ قال  
أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم ، قال فاقض به ، ثم قال راعى ضأن والله ،  
هل يرد المهزم شئ ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت  
في أهلك ومالك ، ثم قال ما فعلت كعب وكلاب ؟ قال لم يشهدا منهم أحد ، قال غاب الحد والجد  
لو كان يوم علاه ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ، فمن  
شهدا منكم ؟ قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران  
ثم قال يمالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحر الخليل شيئاً ، ثم قال دريد لمالك  
ابن عوف : ارفهم الى متمتع بلادهم وعليها قومهم ثم الى الصبا على متون الخليل فان كانت لك لحق  
بك من ورائك ، وإن كانت عليك الفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك ، قال والله لا أقبل إنك  
قد كبرت وكبر عقلك ، ثم قال مالك . والله لتطيعننى يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف  
حتى يخرج من ظهري - وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى - فقالوا : أظنك فقال دريد : هذا  
يوم لم أشهده ولم يفتنى :

يأليقنى فيها جَنَعَ أَخْبَتْ فيها وَأَضَع  
أَقْوَدُ وظفاه الزَّمَعَ كَأَنها شاةٌ صَدَعَ

ثم قال مالك للناس : اذا رأيتموم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد . قال  
ابن اسحاق : وحدثنى أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث أن مالك بن عوف لثمت عيوفاً من  
رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال ويلكم ما شأنكم ؟ قالوا رأينا رجلاً بيضاً على خيل بلق  
فوالله ما تملكنا أن أصابنا ما ترى ، فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد . قال ابن  
اسحاق : ولما سمع بهم نبي الله (س)، لثمت اليهم عبد الله بن أبي حنبل الأملى وأمره أن يدخل في

الناس فيقيم فيهم حتى يعلم عليهم ثم يأتيه بخبرهم ، فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعه له من حرب رسول الله (س) ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله (س) ، فأخبره الخبر ، فلما أجمع رسول الله (س) السير إلى هوازن ذكر له أن عند صفوان ابن أمية أدراعاً له وسلاحاً فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال « يا أبا أمية أعزنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا غدا » فقال صفوان أغضباً يا محمد ؟ قال « بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك » قال ليس بهذا بأس ، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله (س) سأل أن يكفهم حملها ففعل . هكذا أورد هذا ابن اسحاق من غير إسناد . وقد روى يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه . وعن عمرو بن شعيب والزهرى وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم وغيرهم قصة حنين فذكر نحو ما تقدم ، وقصة الادراع كما تقدم وفيه أن ابن أبي حدرد لما رجع فأخبر رسول الله (س) خبر هوازن كذبه عمر بن الخطاب ، فقال له ابن أبي حدرد : لئن كذبتني يا عمر فربما كذبت بالحق ، فقال عمر ألا تسمع ما يقول يا رسول الله ؟ فقال « قد كنت ضالاً فهداك الله » . وقد قال الامام أحمد ثنا يزيد بن هارون أنبأ شريك بن عبد العزيز بن رفيع عن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه أن رسول الله (س) استعار من أمية يوم حنين أدراعاً فقال أغضباً يا محمد ؟ فقال « بل عارية مضمونة » قال فضاع بعضها ففرض عليه رسول الله (س) أن يضمها له فقال : أنا اليوم يا رسول الله في الاسلام أرغب . ورواه أبو داود والنسائي من حديث يزيد بن هرون به . وأخرجه النسائي من رواية اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن أبي مليكة عبد الرحمن بن صفوان بن أمية أن رسول الله (س) استعار من صفوان دروعاً فذكره . ورواه من حديث هشيم عن حماد عن عطاء أن رسول الله (س) استعار من صفوان أدراعاً وأمراساً وساق الحديث . وقال أبو داود ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا جابر عن عبد العزيز ابن رفيع عن أناس من آل عبد الله بن صفوان أن رسول الله (س) قال « يا صفوان هل عندك من سلاح ؟ » قال عارية أم غصباً ، قال « بل عارية » فأعاره ما بين الثلاثين إلى الأربعين درعاً وغزاه رسول الله (س) حنيناً فلما هزم المشركون جمعت دروع صفوان ففقد منها أدراعاً ، فقال رسول الله (س) لصفوان « قد فقدنا من أدراعك أدراعاً فهل نفرم لك ؟ » قال لا يا رسول الله إن في قلبي اليوم ما لم يكن فيه يومئذ . وهذا مرسلاً أيضاً . قال ابن اسحاق : ثم خرج رسول الله (س) معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفاً .

قلت : وعلى قول عروة والزهرى روى من عقبه يكون مجموع الجيشين اللذين سار بهما إلى

هوازن أربعة عشر ألفاً ، لأنه قدّم بائني عشر ألفاً إلى مكة على قولهم وأضيف ألفان من الطلقاء .  
وذكر ابن اسحاق أنه خرج من مكة في خامس شوال قال واستخلف على أهل مكة عتاب بن أسيد  
ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي .

قلت : وكان عمره إذ ذاك قريباً من عشرين سنة ، قال ومضى رسول الله (ص) يريد لقاء هوازن  
وذكر قصيدة العباس بن مرداس السلمي في ذلك <sup>(١)</sup> منها قوله :

أبلغ هوازنَ أعلاها وأسفلها    مني رسالة نصّح فيه تبيان  
إني أظن رسول الله صابحكم    جيشاً له في فضاء الأرض أركان  
فيهم سليم أخوكم غير تارككم    والمسلمون عباد الله غسان  
وفي عضادته اليمنى بنو أسد    والأجربان بنو عبس وذبيان  
تسكاد ترجف منه الأرض رهبة    وفي مقدّمه أوس وعثمان

قال ابن اسحاق : أوس وعثمان قبيلتا مزينة . قال وحديثي الزهري عن سنان بن أبي سنان اللدلي  
عن أبي واقد الليثي أن الحارث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله (ص) إلى حنين ونحن حديثوا  
عهد بالجاهلية ، قال فسرنا معه إلى حنين ، قال وكانت لسكفار قريش ومن سوام من العرب شجرة  
عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها وينبجون عندها ويعكفون  
عليها يوماً ، قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله (ص) سدرة خضراء عظيمة ، قال فتنادينا من جنبات  
الطريق : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ؟ فقال رسول الله (ص) : « الله اكبر قلتم  
والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة ، قال إذكم قوم يجهلون ، إنها السنن  
لتركين سنن من كان قبلكم » . وقد روى هذا الحديث الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي  
عن سفيان والنسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري كما رواه ابن اسحاق  
عنه ، وقال الترمذي حسن صحيح . ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق كثير بن عبد الله بن  
عمر بن عوف عن أبيه عن جده من فوعاً وقال أبو داود ثنا أبو توبة ثنا معاوية بن سلام عن زيد  
ابن سلام أنه سمع أبا سلام عن السلولي أنه حدثه سهل بن الحنفلية أنهم ساروا مع رسول الله (ص) يوم  
حنين فأطنبوا السير حتى كان العشي ، فحضرت صلاة الظهر عند رسول الله (ص) ، فجاء رجل فارس فقال  
يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم يظفونهم  
و بنعمهم وشأنهم اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول الله (ص) ، وقال « تلك غنيمة المسلمين غداً إن  
شاء الله » ثم قال « من يحرسنا الليلة » قال أنس بن أبي مرثد : أنا يا رسول الله ، قال فارتكب فرمكب

(١) وأولها : أصابت العام رعلًا غول قومهم    وسط البيوت ولون الغول ألوان

فرساً له وجاء الى رسول الله (س)، فقال له رسول الله (س)، « استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نفرن من قبلك الليلة » فلما أصبحنا خرج رسول الله (س)، الى مصلاه فرمى ركعتين ثم قال « هل أحسنتم فارسكم ؟ » قالوا يا رسول الله ما أحسننا ، فتوب بالصلاة فجعل رسول الله (س)، يصلي ويلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته قال « ابشروا فقد جاءكم فارسكم » فجعل ينظر الى خلال الشجر في الشعب واذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله (س)، فقال : إني انطلقت حتى اذا كنت في اعلا هذا الشعب حيث أمرني رسول الله (س)، فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أرا أحداً ، فقال له رسول الله (س)، « هل نزلت الليلة ؟ » قال لا إلا مصلياً أو قاضي حاجة ، فقال له رسول الله (س)، « قد أوجبت فلا عليك ألا تعمل بعدها » وهكذا رواه النسائي عن محمد بن يحيى عن محمد بن كثير الحراني عن أبي توبة الربيع بن قافع به .

#### الوقعة وما كان اول الأمر من الفرار ثم العاقبة للمتقين

قال يونس بن بكير وغيره عن محمد بن اسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن ابن جابر بن عبد الله عن أبيه قال : فرج مالك بن عوف بن معه الى حنين فسبق رسول الله (س)، اليها فأعدوا وتهيئوا في مضائق الوادي وأقبل رسول الله وأصحابه حتى انحط بهم الوادي في عمية الصبح ، فلما انحط الناس ثارت في وجوههم الخليل فشدت عليهم وانكفأ الناس منهزمين لا يقبل أحد على أحد ، وانحاز رسول الله (س)، ذات اليمين يقول « أين أيها الناس ؟ هلموا الى أنا رسول الله ، أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله » قال فلا شيء ، وركبت الابل بعضها بمضاً فلما رأى رسول الله (س)، أمر الناس ومعه رهط من أهل بيته على بن أبي طالب ، وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب ، وأخوه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس وقيل الفضيل بن أبي سفيان وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد ، ومن الناس من يزيد فيهم قثم بن العباس ورهط من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر والعباس أخذ بحكمة بفلته البيضاء وهو عليها قد شجرها ، قال ورجل من هوازن على جبل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رميح طويل أمام هوازن وهوازن خلفه اذ أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه ، قال فبينما هو كذلك اذ هوى له على بن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانه ، قال فيأتني على من خلفه فضرب عرقوبي الحبل فوقع على عجزه وثوب الانصارى على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجصف عن رحله ، قال واجتلد الناس فواقه ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى .

مكتفين عند رسول الله (س)، ورواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهري عن أبيه عن محمد



ابن اسحاق قال ابن اسحاق : والتفت رسول الله (س) الى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، كان ممن صبر يومئذ وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو أخذ بشعر بقلعة رسول الله (س) ، فقال « من هذا ؟ » قال ابن أمية يا رسول الله . قال ابن اسحاق : ولما انهزم الناس تكلم رجال من جفاعة الاعراب بما في أنفسهم من الضغنى فقال أبو سفيان سخر بن حرب - يعنى وكان اسلامه بعد مدخولا وكانت الارلام بعد معه يومئذ - قال : لا تنسوا هزيمتهم دون البحر ، وصرخ كلداء بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية - يعنى لأمه - وهو مشرك فى المنة التى جعل له رسول الله (س) : ألا بطل السحر اليوم . فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك فوالله لئن يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن . وقال الامام أحمد حدثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة أنبا اسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن هوازن جاءت يوم حنين بالنساء والصبيان والابل والعنم فجعلوها صفوفاً يكثر على رسول الله (س) ، فلما التقوا ولى المسلمون مدبرين ، قال الله تعالى فقال رسول الله (س) : « يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ثم قال « يا معشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله » قال فنهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطمعن برمح . قال وقال رسول الله (س) يومئذ « من قتل كافراً فله سلبه » قال فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم ، وقال أبو قتادة : يا رسول الله إني ضربت رجلاً على حبل العائق وعليه درع له فاجهضت عنه فانظر من أخذها قال فقام رجل فقال أنا أخذتها فارضه منها وأعطينها ، قال وكان رسول الله (س) لا يسأل شيئاً ألا اعطاه أو سكت فسكت رسول الله (س) ، فقال عمر : والله لا يفئها الله على أسد من أسد الله ويعطيكها ، فقال رسول الله (س) « صدق عمر » قال ولقى أبو طلحة أم سليم ومعهما خنجر فقال أبو طلحة ما هذا ؟ فقالت إن دنا منى بعض المشركين أن أبيع فى بطنه ، فقال أبو طلحة : أما تسمع ما تقول أم سليم ؟ فضحك رسول الله (س) ، فقالت : يا رسول الله أقتل من بعدها من الطلقاء انهزموا بك ، فقال : « إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم » وقد روى مسلم منه قصة خنجر أم سليم ، وأبو داود قوله « من قتل قتيلاً فله سلبه » كلاهما من حديث حماد بن سلمة به . وقول عمر فى هذا مستفرد والمشهور أن ذلك أبو بكر الصديق . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبي ثنا نافع أبو غالب شهد أنس بن مالك قال للملاء بن زياد العدوى : يا أبا حمزة بن أى الرجال كان رسول الله (س) ، إذ بعث ؟ فقال : ابن أربعين سنة ، قال ثم كان ماذا ؟ قال ثم كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة ، ثم قبضه الله اليه . قال بسن أى الرجال هو يومئذ ؟ قال كأشب الرجال وأحسنه وأجله وألحمه ، قال يا أبا حمزة دهل غزوت مع رسول الله (س) ؟ قال نعم غزوت معه يوم حنين فخرج المشركون بكرة فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا وفى

المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويحططنا ، فلما رأى ذلك رسول الله (ص) ، نزل فهرهم الله فولوا ، فقام رسول الله (ص) ، حين رأى الفتح فجعل يهجم أسارى رجل رجل فيباليهونه على الاسلام ، فقال . رجل من أصحاب النبي (ص) ، إن على ندرأ لئن جئ بالرجل الذى كان منذ اليوم يحططنا لأضربن عنقه ، قال فسكت رسول الله (ص) ، وجئ بالرجل فلما رأى نبي الله (ص) ، قال : يا نبي الله ثبت الى الله ؟ قال وأمسك نبي الله (ص) ، أن يبايعه ليوفى الآخر ندره ، قال وجعل ينظر الى النبي (ص) ، ليأمره بقتله ويهاب رسول الله (ص) ، فلما رأى النبي (ص) ، أنه لا يصنع شيئاً بايعه فقال يا نبي الله ندرى ؟ قال « لم أمسك عنه منذ اليوم الا لتوفى نذكرك » فقال يا رسول الله ألا أومأت الى ؟ قال « إنه ليس لنبي أن يوحى » . تفرد به احمد وقال أحمد حدثنا يزيد ثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : كان من دعاء رسول الله (ص) ، يوم حنين « اللهم إنك إن تشاء لا تعبد فى الارض بعد اليوم » إسناده ثلاثى على شرط الشيخين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه . وقال البخارى ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن أبي اسحاق ميمع البراء بن عازب - وسأله رجل من قيس أفرتم عن رسول الله (ص) ، يوم حنين ؟ - فقال : لكن رسول الله (ص) ، لم يفر ، كانت هوازن رماة وأنا لما حملنا عليهم م انكشفوا فأ كبنا على الغنائم فاستقبلتنا بالسهم . ولقد رأيت رسول الله (ص) ، على بغلته البيضاء ، إن أبا سفيان آخذ بزمامها وهو يقول : أنا النبي لا كذب ، ورواه البخارى عن أبي الوليد عن شعبة به وقال :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال البخارى : وقال اسراييل وزهير عن أبي اسحاق عن البراء ثم نزل عن بغلته . ورواه مسلم والنسائى عن بنسدار . زاد مسلم في وأبي موسى كلاهما عن غندر به . وروى مسلم من حديث زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء قال ثم نزل فاستنصر وهو يقول :

أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب « اللهم نزل نصرتك » . قال البراء ولقد كنا اذا حى البأس نتقى برسول الله (ص) ، وإن الشجاع الذى يحاذى به . وروى البيهقى من طرق أن رسول الله (ص) ، قال يومئذ : « أنا ابن العواتك » [ وقال الطبرانى : ثنا عباس بن الفضل الاسقاطى ثنا عمرو بن عوف الواسطى ثنا هشيم أنبا يحيى بن سعيد عن عمرو بن سعيد بن العاص عن شبابه عن ابن عاصم السلمى أن رسول الله (ص) ، قال يوم حنين : « أنا ابن العواتك » ]

وقال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف أنبا مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن كشير بن أدم عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله (ص) ، عام حنين ،

فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على جبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع وأقبل على فضمي ضمة وجذبت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقته عمر، فقلت ما بال الناس؟ فقال أمر الله، ورجعوا وجلس رسول الله (ص) فقال «من قتل قتيلًا له عليه بيعة فله سلبه» فقامت فقلت من يشهد لي. ثم جلست فقال رسول الله (ص) مثله، فقلت من يشهد لي، ثم جلست فقال رسول الله (ص) مثله فقلت من يشهد لي، ثم جلست، ثم قال رسول الله (ص) مثله فقامت فقال «مالك يا أبا قتادة؟» فأخبرته فقال رجل صدق سلبه عندي فأرضه مني، فقال أبو بكر: لاها الله إذا تعدد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه! فقال النبي (ص) «صدق فأعطه» فأعطانيه فأبغمت به محرقا في يوم سلمة فانه لأول مال تأملته في الاسلام. ورواه بقية الجماعة الا النسائي من حديث يحيى بن سعيد به. قال البخاري وقال الليث بن سعد حدثني يحيى بن سعيد عن عمرو بن كثير بن أفلاح عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال: لما كان يوم حين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله، فأسرعت إلى الذي يختله فرفع يده ليضربني فأصرت يده فقطعتهما، ثم أخذني فضمني ضما شديدا حتى تخوفت ثم ترك فتحلل فدفعته ثم قتله، وانهمزم المسلمون فانهمزمت معهم، فاذا بعمر بن الخطاب في الناس فقلت له ما شأن الناس؟ قال أمر الله، ثم تراجع الناس إلى رسول الله فقال رسول الله «من أقام بيعة على قتيل فله سلبه» فقامت لأتخمس بيعة على قتيل فلم أر أحدا يشهد لي فجلست، ثم بدا لي فدكرت أن رسول الله (ص) فقال رجل من جلسائه: سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي فأرضه مني. فقال أبو بكر: كلا لا يعطيه أضيق من قرش ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله قال فقام رسول الله فأداه إلى فاشترى به محرقا فكان أول مال تأملته. وقد رواه البخاري في مواضع أخر ومسلم كلاهما عن قتيبة عن الليث بن سعد به، وقد تقدم من رواية نافع أبي غالب عن أنس أن القائل لذلك عمر بن الخطاب فلعله قاله متابة لأبي بكر الصديق ومساعدة وموافقة له، أو قد اشتبه على الراوي والله أعلم. وقال الحافظ البيهقي أنبا الحاكم أنبا الاصم أنبا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص) قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى «يا عباس ناد يا معشر الأنصار يا أصحاب الشجرة» فأجابوه لبيك لبيك، فجعل الرجل يذهب ليعطاه يديه فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه عن عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يؤم الصوت حتى اجتمع إلى رسول الله (ص) منهم مائة، فاستعرض الناس فاقتتلوا وكانت الدعوة أول ما كانت الأنصار، ثم جمعت آخرًا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب، وأشرف رسول الله (ص) في ركابه

فنظر الى مجتلد القوم فقال « الآن حى الوطيس » قال فوالله ما راجعه الناس الا والأسارى عند رسول الله (س)، مكثفون ، فقتل الله منهم من قتل ، وانهمز منهم من انهمز ، وأفاء الله على رسوله (س) أموالهم وأبناءهم . وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة . وذكر موسى بن عقبة فى مغازيه عن الزهري أن رسول الله (س)، لما فتح الله عليه مكة وأقر بها عينه ، خرج إلى هوازن وخرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحداً ركباناً وشاة حتى خرج النساء يمشين على غير دين نظاراً ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون مع ذلك أن تكون الصدمة برسول الله (س)، وأصحابه ، قالوا وكان معه أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وكانت امرأته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما ، قالوا وكان رئيس المشركين يومئذ مالك بن عوف النصري ومعه دريد بن الصمة يرعش من الكبر ، ومعه النساء والذراري والنعم ، فبعث رسول الله (س) ، عبد الله بن أبي حذرد عينا فبات فيهم فسمع مالك ابن عوف يقول لأصحابه : إذا أصبحتم فاحلوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا أعناق سيوفكم واجعلوا مواشيكم صفاً ونساءكم صفاً ، فلما أصبحوا اعتزل أبو سفيان وصفوان وحكيم بن حزام وراءهم ينظرون لمن تكون الدائرة وصف الناس بعضهم لبعض وركب رسول الله (س)، بغلة له شهيداً فاستقبل الصفوف فأمرهم وحضهم على القتال وبشرهم بالفتح - إن صبروا - فبينما هم كذلك إذ حمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد فجال المسلمون جولة ثم ولوا مدبرين ، فقال حارثة بن النعمان : لقد حذرت من بقى مع رسول الله (س)، حين أدبر الناس فقلت مائة رجل ، قالوا ومر رجل من قريش بصفوان بن أمية فقتل ابشربزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجتبرونها أبداً ، فقال له صفوان : تبشروا بظهور الأعراب فوالله لرب من قريش أحب الى من رب من الأعراب ، وغضب صفوان لذلك . قال عروة وبث صفوان غلاماً له فقال اجمع لمن الشعار ؟ فجاءه فقال معتمهم يقولون : يا بنى عبد الرحمن يا بنى عبد الله ، يا بنى عبيد الله ، فقال : ظهر محمد وكان ذلك شعارهم فى الحرب . قالوا وكان رسول الله (س)، لما غشيه القتال قام فى الركابين وهو على البغلة فرفع يديه الى الله يدعوهم يقول « اللهم إني أنشدك ما وعدتني اللهم لا يفنى لهم أن يظهروا علينا » ونادى أصحابه وزمرهم « يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم » ويقال حرضهم فقال « يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بنى الخزرج يا أصحاب سورة البقرة » وأمر من أصحابه من ينادى بذلك ، قالوا وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين وتواصيهم كلها وقال « شامت الوجوه » وأقبل أصحابه اليه سراعا يبتدرون ، وزعموا أن رسول الله (س)، قال « الآن حى الوطيس » هزم الله أعداءه من كل ناحية حصصهم منها واتبهم المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم وذرايعهم ، وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف هو وأناس من أشراف قومه ، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله رسوله (س) .

وإمرازه دينه . رواه البيهقي . وقال ابن وهب : أخبرني يونس عن الزهري أخبرني كثير بن العباس  
ابن عبد المطلب ، قال قال العباس : شهدت مع رسول الله (ص) يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن  
الحارث لا نفارقه . ورسول الله (ص) على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن نفثة الجذامي ، فلما التقى  
الناس ولّى المسلمون مدبرين فطلق رسول الله (ص) بركض بغلته قبل الكفار ، قال العباس وأنا  
أخذ بإحدى أكتفها إرادة أن لا تسرع ، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله (ص) . وقال رسول الله  
(ص) : « أي عباس ناد أصحاب السمر » قال فوالله لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر  
على أولادها . فقالوا : يا لبيكاه يا لبيكاه ، قال فالتفتلوا هم والكفار والدعوة في الأنصار وهم يقولون :  
يا مشر الانصار ، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج  
انظر رسول الله (ص) وهو على بغلته كالتطاول عليها إلى قتالهم فقال « هذا حين حمى الوطيس » ثم  
أخذ حصيت فرمى بهن في وجوه الكفار ، ثم قال « انهزموا ورب محمد » قال فذهبت انظر فاذا  
القتال على هيئة فيما أرى ، قال فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحسياته فما  
زلت أرى حدهم كليلًا ، وأمرهم مدبرًا . ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب به نحوه . ورواه  
أيضا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري نحوه . وروى مسلم من حديث عكرمة  
ابن حمار عن إيس بن سلمة بن الأكرع عن أبيه قال : غزونا مع رسول الله (ص) ، حينئذ فلما واجهنا  
العدو تقدمت فأعلم ثنية فاستقبلني رجل من المشركين فأرميه بسهم ، وتواري عنى فما دريت ما صنع  
ثم انظرت إلى القوم فإذا هم قد طلموا من ثنية أخرى فالتقواهم وصحابة رسول الله (ص) ، فولى أصحاب  
رسول الله (ص) ، وأرجع شهزما وعلى بردتان متزرا بإحداها مرتديا بالآخرى ، قال فاستطلق إزارى  
بجمعتها جمعًا وسدت على النهي (ص) ، وأنا منهزم وهو على بغلته الشهباء ، فقال « لقد رأى ابن الأكرع  
فرزها » فلما غشوا رسول الله (ص) ، نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض واستقبل به  
وجوههم وقال « سلحت الوجوه » فدخل الله منهم إنسانا إلا مالا عليه تراها من تلك القبضة فولوا  
مدبرين . فبهزمهم الله وقسم رسول الله (ص) ، فثناهم بين المسلمين . وقال أبو داود الطيالسي في  
سننه ثنا حماد بن سلمة عن يطل بن عطاء عن عبد الله بن يسار عن أبي عبد الرحمن النهري قال :  
كنا مع رسول الله (ص) ، في حنين فسرنا في يوم فأيظ شديد الحر فقلنا نحت ظلال السمر ، فلما زالت  
الشمس ليست لأتقى وركبت فرسي فأتيت رسول الله (ص) ، وهو في فسطاطه قتلت السلام عليك  
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قد حن الروحاح يا رسول الله ؟ قال « أجل » ثم قال رسول الله (ص) :  
« يا بلال » فثار من تحت سمرة كان ظله ظل طائر فقال أبيتك وسعديك وأنا فداؤك ؟ فقال  
« أسرج لي فرسي » فأتاه بدنتين من ليف ليس فيهما أثر ولا بطر . قال فركب فرسه فسرنا يومنا

فلقينا العدو وتسامت الخيلان فقاتلناهم فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى ، فجعل رسول الله  
 (س) يقول « يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله » واقتحم رسول الله (س) عن فرسه ، وحداني من  
 كان أقرب إليه ، في أنه أخذ حفنة من التراب فغشى بها وجوه العدو وقال « شامت الوجوه » قال يعل  
 ابن عطاء لغدنا أنباؤهم عن آبائهم قالوا : ما بقي أحد الا امتلأت عيناه وفه من التراب ، وسممنا  
 صلصلة من السماء كمر الحديد على الطلح الحديد فبرزهم الله عز وجل . ورواه أبو داود السجستاني  
 في سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سدة به نحوه . وقال الامام أحمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد  
 ابن زياد ثنا الحارث بن حصين ثنا القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال قال  
 عبد الله بن مسعود : كنت مع رسول الله (س) يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلا  
 من المهاجرين والانصار ، فكسبنا على أعقابنا فمحواً من ثمانين قدماً ولم نولهم الدبر ، وهم الذين  
 أنزل الله عليهم السكينة ، قال رسول الله (س) : على بقلته يضي قدما ، لغادته به بقلته قال عن  
 السرج فقلت له ارتفع رفعك الله فقال « ناولني كفاً من تراب » فغرب به وجوههم فامتلات  
 أعينهم تراباً قال « أين المهاجرين والانصار ؟ » قلت هم أولاء قال « أهنف بهم » فنهفت بهم  
 لجأوا سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب وولى المشركون أديبارهم . تفرد به أحمد . وقال البيهقي أنبأنا أبو  
 عبد الله السافط أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد بن نعيم القنطري ثنا أبو قلابه ثنا أبو طهمس ثنا  
 عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي أخبرني عبد الله بن عياض بن الحارث الانصاري عن أبيه أن  
 رسول الله (س) أتى هوازن في اثني عشر ألفاً فقتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم  
 بدر ، قال وأخذ رسول الله (س) كفاً من حصي فرمى بها في وجوهنا فانهزمنا ورواه البخاري في  
 تاريخه ولم يلبس عياضاً . وقال مسدد ثنا جعفر بن سليمان ثنا هوف بن عبد الرحمن مولى أم براء عن  
 شهد حنيناً كافراً قال : لما التقينا نحن ورسول الله (س) ، لم يقوموا لنا حلب شاة ، فحشنا نهم سيوفنا  
 بين يدي رسول الله (س) ، حتى إذ غشيناها فإذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه فقالوا : شامت  
 الوجوه فارجموا ، فنهزمنا من ذلك الكلام . رواه البيهقي . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو سفيان ثنا  
 أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم ثنا الوليد بن مسدد حدثني محمد بن عبد الله الشعبي عن الحارث بن  
 بديل النصرى عن رجل من قومه شهد ذلك يوم حنين وعمر بن سفيان الثقفي قال : انهزم المسلمون  
 يوم حنين فلم يبق مع رسول الله (س) الا عباس وأبو سفيان بن الحارث ، قال فقبض رسول الله  
 (س) قبضة من الخصباء فرمى بها في وجوههم ، قال فانهزمنا فما خيل اليها إلا أن كل حجر أو شجر  
 فارس يطلبنا ، قال الثقفي : فأهبطت على فرسي حتى دخلت الطائف . وروى يونس بن بكير في  
 معاذيه عن يوسف بن صهيب بن عبد الله أنه لم يبق مع رسول الله يوم حنين إلا رجل واحد اسمه

زيد . وروى البيهقي من طريق الكندي ثنا موسى بن مسعود ثنا سعيد بن السائب بن يسار الطائفي عن السائب بن يسار عن يزيد بن عامر السوائي أنه قال عند انكشافه انكشافها المسلمون يوم حنين فتبعهم الكفار وأخذ رسول الله (س) قبضة من الأرض ، ثم أقبل على المشركين فرمى بها وجوهمهم وقال « ارجعوا شاهت الوجوه » فما أحد يلقى أخاه الا وهو يشكو قذى في عينيه . ثم روى من طريقين آخرين عن أبي حذيفة ثنا سعيد بن السائب بن يسار الطائفي حدثني أبي السائب بن يسار سمعت يزيد بن عامر السوائي - وكان شهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم بعد - قال : فنحن نسله عن الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين كيف كان ؟ قال فكان يأخذ لنا بمحصة فيرمي بها في الطلست فيطن ، قال كذا نحمد في أجوافنا مثل هذا . وقال البيهقي أنبا أبو عبد الله الحافظ ومحمد ابن موسى بن الفضل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد بن بكير الحضرمي ثنا أبو أيوب بن جابر عن صدقة بن سعيد عن مصعب بن شيبة عن أبيه قال : خرجت مع رسول الله (س) يوم حنين والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به ، ولكن أبيت أن تظهر هوازني على قریش فقلت وأنا واقف معه : يا رسول الله إني أرى خيلاً بلقاً ، فقال « يا شيبة إنه لا يراها الا كافر » فضرب يده في صدرى ثم قال « اللهم أهد شيبة » ثم ضربها الثانية فقال « اللهم أهد شيبة » ثم ضربها الثالثة ثم قال « اللهم أهد شيبة » قال فوالله ما رفع يده عن صدرى في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب الى منه . ثم ذكر الحديث في التقاء الداس وانهمزام المسلمين ونداء العباس واستنصار رسول الله (س) حتى هزم الله المشركين . وقال البيهقي أنبا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني ثنا يوسف بن موسى ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة مولى ابن عباس عن شيبة بن عثمان قال : لما رأيت رسول الله (س) يوم حنين قد عرى : ذكرت أبي وعمرى وقتل على وحرمة إياهما ، فقلت اليوم أدرك ثأرى من رسول الله (س) ، قال فذهبت لأجيئه عن يمينه فاذا بالعباس بن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء كأنها فضة ينكشف عنها المجاج ، فقلت عمه ولن يخذله ، قل ثم جثته عن يساره فاذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه ولن يخذله ، قال ثم جثته من خلفه فلم يبق إلا أن أساوره سورة بالسيف إذ رفع شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق نغفت أن يحشني ، فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقري فالتفت رسول الله (س) . وقال « يا شيب أدن مني ، اللهم اذهب عنه الشيطان » قال فرضت اليه بصري ولمو أحب إلى من معي وبصري ، فقال « يا شيب قاتل الكفار » وقال ابن اسحاق : وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة اخو بني عبد الدار قلت اليوم أدرك ثأرى - وكان أبوه قد قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً ، قال فأدرك رسول الله

(س) لا قتله فأقبل شيء حتى تنشى فؤادى فلم أطلق ذاك وعلمت أنه ممنوع منى . وقال محمد بن اسحاق : وحدثني والدي اسحاق بن يسار عن حدثه عن جبير بن مطعم قال : لما لم رسول الله (ص) يوم حنين والناس يقتتلون اذا نظرت إلى مثل البجاد الاسود بهوى من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فاذا نمل منشور قد ملأ الوادى فلم يكن الا هزيمة القوم ، فما كنا نشك أنها الملائكة . ورواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق به . وزاد فقال خديج بن العوجا النعمري - يعنى في ذلك - :

ولما دقوا من حنين ومائه رأينا سواداً منكراً لا لون أخصفا  
بلمومة شهباء لو قدفوا بها شماتت من عروى اذا عاد صمصفا  
ولو أن قومي طاوشت سراتهم اذا ما لقينا العارض المتكشفا  
اذا ما لقينا جند آل محمد ثمانين ألفاً واستمدوا بخندفا

وقد ذكر ابن اسحاق من شعر مالك بن عوف النعمري رئيس هوازن يوم القتال وهو في حومة الوفا يرتجز ويقول :

أقدم بجأج إنه يوم نكبر مثلي على مثلك يحمي وينكر  
اذا أضيع الصف يوما والدبر ثم احزالت زمر بعد زمر  
كتائب يكل فيهن البصر قد أطنن الطمعة تقدي بالسبر  
حين يندم المستكن المنهجر وأطنن النجلاء تعوي وتهر  
لها من الجوف رشاش منبهج تفوق قارات وحيناً تنفجر  
وطلب العامل فيها منكسر يارب يا ابن همهم أين تفر  
قد أفند الضرس وقد طال العمر قد غلم البيض العاويلات الحمر  
أي في أمثالها غير غير إذ تخرج الحاضن من تحت السر

وذكر البيهقي من طريق يونس بن بكير عن أبي اسحاق أنه أشد من شعر مالك أيضاً حين ولى أصحابه منهزمين وذلك قوله بعد ما أسلم وقيل هي لفظة :

أذكر مسيرهم والناس كلهم ومالك فوقه الرايات تهتف  
ومالك مالك ما فوقه أحد يوم حنين عليه التاج يأتلق  
حتى لقوا الناس حين البأس يقدمهم عليهم البيض والأبدان والعروق  
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدا حول النهي وحتى سبته النسق  
حتى تنزل جبريل بنصرهم والقوم منهزم منا ومعتلق



منا ولو غير جبريل يقاتلنا لمنعتنا إذا أسيفنا الفلق  
وقد وفي عمر الفاروق إذ هزموا بطمنه كان منها سرجه العلق  
قال ابن اسحاق : ولما هزم المشركون وأمكن الله رسوله منهم قالت امرأة من المسلمين :  
قد غلبت خيل الله خيل اللات والله أحق بالثبات  
قال ابن هشام : وقد أنشدني بعض أهل الرواية للشعر :  
قد غلبت خيل الله خيل اللات وخيله أحق بالثبات

قال ابن اسحاق : لما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون  
رجلاً نعت رايهم وكانت مع ذى الحار ، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن  
حبيب فقاتل بها حتى قتل ، فأخبرني طاهر بن وهب بن الاسود أن رسول الله (س) لما بلغه قتله قال  
« أبعد الله فانه كان يبهض قريشا » وذكر ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة أنه قتل مع عثمان  
هذا غلام له اسمرائيل ، فجاء رجل من الانصار ليسلبه فاذا هو أقرب ، فصاح باعلا صوته : يا معشر  
العرب إن ثقيفاً قُتل ، قال المنيرة بن شعبة الثقفي : فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنا في  
العرب ، فقلت لا تفل كذلك فذاك أبي وأمي إنما هو غلام لنا نصراني ، ثم جعلت أكشف له  
القتل فأقول له ألا تراهم مخنفين كما ترى ؟ قال ابن اسحاق : وكانت راية الاحلاف مع قارب بن  
الاسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنوه وقومه فلم يقتل من الاحلاف  
غير رجلين ، رجل من بني غيرة يقال له وهب ورجل من بني كبة يقال له الجلاح ، فقال رسول الله  
« حين بلغه قتل الجلاح » قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هنيذة « يعني  
الحارث بن أويس . قال ابن اسحاق فقال العباس بن مرداس يذكر قارب بن الاسود وفراره من  
بني أبيه وذا الحار وجبهه نفسه وقومه للموت :

ألا من مبالغ غيلان هي وسوف أخلأ يأتيه الخبير  
وهرة إنما أهدى جواباً وقولاً غير قولكما يسير  
بأن محمداً عبده رسول رب لا يُضلل ولا يجهل  
وجده ناه نبياً مثل موسى فكل فقه رُخاير مخير  
وبئس الأمر أمر بني قميّ بوجّه إذ تقسّمت الامور  
أضاعوا أمرهم ولكل قوم أمير والدوائر قد تدور  
لشئنا أسد غابت بهم حنّة الله ضاحية تسير  
نوم الجمع جمع بني قسي على حنق نكاذ له تطير

وأقسم لو هموا مكنوا لبرنا  
فكننا أسدية ثم حق  
ويوم كان قبل لدى حنين  
من الأيام لم نسمع كيوم  
قتلنا في الغبار بني حطيط  
ولم يك دو الحار رئيس قوم  
أقام بهم على سنن المنايا  
أفلت من نجا منهم حريضا  
ولا يفني الأمور أخواتواني  
أحاثهم وحان وملكوه  
بوعوف مبيع بهم جياد  
فلولا قارب وبنو أبيه  
ولكن الرياسة عموها  
أطاعوا قاربا ولهم جدود  
فان بهدوا الى الاسلام يلفوا  
ما لم يسلموا فهموا أذان  
كما حكمت بني سعد وجرت  
كأن بني معاوية بن بكر  
فقلنا أسلموا إنا أخوكم  
كأن القوم اذ جاؤا إلينا

اليهم بالجنود ولم يغوروا  
أبحناها وأسلت الصور  
فأقلع والدما به تمور  
ولم يسمع به قوم ذكور  
على راياتها والخليل زور  
لهم عقل يعاقب أو نكير  
وقد بانث لمصيرها الأمور  
وقتل منهم بشر كثير  
ولا الغلق الصريّة الحصور  
أمورهم وأفلتت الصقور  
أهين لها النصافص والشعر  
تقسمت المزارع والقصور  
على يمن أش به المشير  
وأحلام بن عز قصير  
أنوف الناس ما سمر السмир  
بحرب الله ليس لهم نصير  
برهط بن عزية عنقير  
الى الاسلام ضائنة نخود  
وقد برأت من الإحن الصدور  
من البغضاء بعد السلم عود

فَضِيحَاتُ

ولما انهزمت هوازن وقف ملكهم مالك بن عوف الصري على ثنية مع طائفة من أصحابه فقال: قفوا حتى تجوز شعاعاكم وتلحق أخراكم قال ابن اسحاق: فبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه ماذا ترون؟ قالوا نرى قوما واضعى رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بواهم، فقال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم، فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي، ثم طلعت حمار أخرى تتبعها فقال لأصحابه ماذا ترون؟ قالوا نرى قوماً عارضى رماحهم اغضلا على خيلهم، فقال هؤلاء الأوس والحزرج ولا بأس عليكم منهم، فلما انتهوا الى أصل الثنية سلكوا

طريق بنى سليم ، ثم طلع فارس فقال لأصحابه ماذا ترون ؟ فقالوا نرى فارساً طويلاً الباد واضعاً  
 رمحاً على عاتقه عاصباً رأسه بملاءة حمراء ، قال : هذا الزبير بن العوام وأقسم باللات ليخالطكم فأبديتوا  
 له ، فلما انتهى الزبير إلى أصل الشئبة أبصر القوم فصد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها .

﴿٤﴾

وأمر رسول الله (س) بالغنائم لجمعت من الأبل والغنم والرقيق وأمر أن تساق إلى الجعرانة  
 فتعبس هناك ، قال ابن اسحاق : وجعل رسول الله (س) على الغنائم مسعود بن عمرو والغماري .

﴿٥﴾

قال ابن اسحاق : وحدثني بعض أصحابنا أن رسول الله (س) مر يوماً بامرأة قتلتها خالد بن  
 الوليد والناس متصفون عليها فقال لبعض أصحابه « أدرك خالدًا فقل له إن رسول الله (س) - ينهاك  
 أن تقتل وليدًا أو امرأة أو عسيقًا » هكذا رواه ابن اسحاق منقطعاً . وقد قال الامام أحمد ثنا  
 أبو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا المفيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد حدثني المرقع بن صفي عن  
 جده رباح بن ربيع أخى بنى حنظلة الكاتب أنه أخبره أنه رجع رسول الله (س) في غزوة غراها  
 وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فر رباح وأصحاب رسول الله (س) على امرأة مقتولة مما أصابت  
 المقدمة ، فوقفوا ينظرون إليها ويتمحبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله (س) على راحته  
 فانفرجوا عنها فوقف عليها رسول الله (س) ، فقال « ما كانت هذه لتقاتل » فقال لأحدهم « الحق  
 خالدًا فقل له لا يقتلن ذرية ولا عسيقًا » وكذلك رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة من حديث  
 المرقع بن صفي به نحوه .

#### غزوة أوطاس

وكان سببها أن هوازن لما انهزمت ذهبت فرقة منهم فيهم الرئيس مالك بن عوف النصرى  
 فلجؤوا إلى الطائف فتحصنوا بها ، وسارت فرقة ففسكروا بمكان يقال له أوطاس فبعث إليهم رسول  
 الله (س) سرية من أصحابه عليهم أبو عامر الأشعري فقاتلهم فغلبوهم ، ثم سار رسول الله (س) بنفسه  
 الكريمة فحاصر أهل الطائف كما سيأتي . قال ابن اسحاق : ولما انهزم المشركون يوم حنين أتوا الطائف  
 ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نلة ولم يكن فيمن توجه نحو نحلة  
 إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول الله (س) ، من سلك الشنايا قال فأدرك ربيعة بن ربيع بن  
 أهان السلمي ويعرف بابن الدغنة - وهى أمه - دريد بن الصمة فآخذ بخطام جده وهو يظن أنه امرأة  
 وذلك أنه في شجارهم ، فاذا برجل فأنافخ به فاذا شيخ كبير واذا دريد بن الصمة ولا يعرفه العلام ،  
 فقال له دريد : ماذا تريد بنى ؟ قال أقتلك ، قال ومن أنت ؟ قال أنا ربيعة بن ربيع السلمي ، ثم

ضربه بسيفه فلم يغب شيئا، قال : بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في الشجار  
ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فأنى كذلك كنت أضرب الرجال ، ثم إذا أتيت  
أمك فاخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم منعت فيه نساءك ، فزعم بنوسليم أن ربيعة  
قال لما ضربته فوق تكشف فإذا عجانه و بطون نخديه مثل القراطيس من ركوب الخيل إعراء ، فلما  
رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا . ثم ذكر ابن  
اسحاق مارئت به عمة بنت دريد أبأها فن ذلك قولها :

قالوا قتلنا دريدا قلْتُ قد صدقوا فظلَّ دمي على السَّربال منحدرا  
لولا الذي قهرَ الأقوامَ كلَّهم رأَتْ سليمٌ وكعبٌ كيف ياتمر  
إذن لصَّبَحهم غيباً وظاهرةً حيثُ استقرَّت نِوَامُ جَحْفَلٍ ذفر

قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله (ص) في آثار من توجه قبل أو طاس أبأ عامر الاشعري  
فأدرك من الناس بعض من انهزم فناووه القتال فرمى أبو عامر فقتل ، فأخذ الراية أبو موسى الاشعري  
وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله عليه وهرمهم الله عز وجل ، ويزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى  
أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وقال :

إن تسألوا عني فاني سلمه ابنُ سَبادِرَ لمن توسمه  
أضرت بالسيفِ رِئوسَ المُتَلَمِّه

قال ابن اسحاق : وحدثنى من أتق به من أهل العلم بالشعر وحديثه أن أبأ عامر الاشعري لقي  
يوم أو طاس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الاسلام  
ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ، ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الاسلام  
ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ، ثم جعلوا يحملون عليه وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى  
العاشر فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه ،  
فقال الرجل : اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر فأقلت فأسلم بعد فحسن إسلامه ، فكان النبي  
(ص) إذا رآه قال : « هذا شريد أبي عامر » قال ورمى أبأ عامر ؛ أخوان الملاء وأوفى أبناء الحارث  
من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والاخر ركبته فقتلاه ، وولى الناس أبأ موسى فحمل  
عليهما فقتلتهما ، فقال رجل من بني جشم يرثيها :

إن الرزية قُتِلَ الملا ء وأوفى جميعاً ولم يسندا  
هما القاتلان أبأ عامر وقد كان داهيةً أربدا  
هما تركاه لدى متركٍ كأنَّ على عطفه مجسدا

فلم يَر في الناس مثليهما أقول عثاراً وأرمي يدا

وقال البخاري : ثنا محمد بن العلاء وحديثنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : لما فرغ رسول الله (ص) من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه ، قال أبو موسى : وبعثنى مع أبي عامر فرمى أبو عامر في ركبته رماد جشمي بسهم فأثبتته في ركبته ، قال فأنتميت إليه فقلت ياعم من رماك ؟ فأشار إلى أبي موسى فقال ذاك قاتلي الذي رماني ، فقصدت له فلحقته فلما رآني ولي فأتبعته وجعلت أقول له ألا نستحي ألا تثبت ؟ فكف فاختلنا ضربتين بالسيف فقتلته ، ثم قلت لأبي عامر قتل الله صاحبك ، قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء . قال يا ابن أخي أقرئ رسول الله (ص) السلام وقل له استغفر لي ، واستغفر لي أبو عامر على الناس فكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على رسول الله (ص) في بيته على صرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظفره وجنبه ، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقوله قل له استغفر لي قال فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال « اللهم اغفر لعبيد أبي عامر » ورأيت بياض إبطيه ثم قال « اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك - أو من الناس » فقلت ولي فاستغفر ، فقال « اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً » قال أبو بردة إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى رضي الله عنهما . ورواه مسلم عن أبي كريب محمد بن العلاء وعبد الله بن أبي براد عن أبي أسامة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبا سفيان - هو الثوري - عن عثمان البقي عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري قال أصبنا نساء من سبي أوطاس ولهن أزواج فكرهنا أن تقع عليهن ولهن أزواج ، سألتنا النبي (ص) ، فنزلت هذه الآية [ والمحصات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ] قال فاستحللنا بها فروجهن . وهكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث عثمان البقي به . وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري . وقد رواه الامام احمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث سعيد بن أبي عروبة ، زاد مسلم وشعبة والترمذي من حديث همام عن يحيى ثلاثهم عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد أن أصحاب رسول الله (ص) ، أصابوا سبابة يوم أوطاس من أهل الشرك فكان أناس من أصحاب رسول الله (ص) ، كفوا وتأثموا من غشيانهم ، فنزلت هذه الآية في ذلك [ والمحصات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ] وهذا لفظ احمد بن حنبل فرادى هذا الاسناد أبا علقمة الهاشمي وهو ثقة وكان هذا هو المحفوظ والله أعلم وقد استدل جماعة من السلف بهذه الآية الكريمة على أن بيع الامة طلاقها . روى ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله وابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن البصري وخالفهم الجمهور مستدلين بحديث بريدة

حيث بيعت ثم خيرت في، فسخ نكاحها أو إبقاءه، فلو كان بيعها طلاقاً لما لما خيرت، وقد تفصينا الكلام على ذلك في التفسير بما فيه كفاية وسنذكره إن شاء الله في الأحكام الكبير، وقد استدل جماعة من السلف على إباحة الأمة المشتركة بهذا الحديث في سبأيا أوطاس وخالفهم الجمهور وقالوا هذه قضية عين فاعلمن أسلمن أو كن كتبايات وموضع تقرير ذلك في الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى .  
من استشهد يوم حنين وأوطاس

أبى ابن أم أبى مولى رسول الله -، وهو أبى بن عبيد، وزيد بن زمة بن الأسود بن المطلب ابن أسد جمع به فرسه الذى يقال له الجناح فأت، وسراقة بن مالك بن الحارث بن عدى الانصارى من بنى المجلان، وأبو عامر الاشعري أمير سرية أوطاس، فهؤلاء أربعة رضى الله عنهم .  
ما قيل من الأشعار في غزوة هوازن

فإن ذلك قول بجير بن زهير بن أبى سلمى :

لولا الإله وعيده وكنت  
بالجزع يوم حيانا أقرانا  
من بين سائر ثوبه في كفه  
والله أكرمنا وأظهر ديننا  
والله أهلكهم وفرق جمعهم  
وَأَدْلَمَ بعباده الشيطان

قال ابن هشام ويروى فيها بعض الرواة :

يَدْعُونَ يَا لَكُتَيْبَةَ الْإِيمَانِ  
يَوْمَ الْعَرِيسِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

أَيُّ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ

وقال عباس بن مرداس السلى :

فَأَنَّى وَالسَّوَابِجُ يَوْمَ جَمْعٍ  
لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ نَقِيفٌ  
هَمْ رَأْسَ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ  
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَسِيٍّ  
وَمِرْمًا مِنْ هَلَالٍ غَادَرْتَهُمْ  
وَلَوْ لَاقَيْنَا جَمْعَ بَنِي كَلَابٍ  
رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بَسٍّ  
بَنِي لَجَبٍ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ

وما يتلو الرسول من الكتاب  
بمجنب الشعب أس من العذاب  
فقتلهم الذ من الشراب  
وسللت بركما ببني رباب  
بأوطاس تَعَزَّرَ بِالتُّرَابِ  
لَنَامَ نَسَاؤُهُمُ وَالْمَقْعُ كَابِي  
إِلَى الْأَوْرَادِ تَنْحَطُّ بِالنَّهَابِ  
كَتَيْبَتُهُ تَمَرُّصُ لِنَصْرَابِ

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يا خاتم النبأ إنك مرسل  
إنّ الاله بنى عليك محبة  
ثم الذين وقوا بما عاهدتم  
رجلاً به درّب السلاح كأنه  
يفشى ذوى السبب القريب وإنما  
أنبتك ألي قد رأيت مكره  
طوراً يعانق باليدين وفارّة  
يفشى به هام الكآبة ولو نرى  
وبنو سليم ممتقون أمامه  
يمشون تحت لوائه وكأنهم  
ما يرمجون من القريب قرابة  
هذى مشاهدنا التي كانت لنا

وقال عباس بن مرداس أيضاً (٢) :

عفا مجدّ من أهله فتألّع  
ديار لنا يا جُلّ إذجلّ عيشنا  
حبية ألوت بها غربة النوى  
فان تبني الكفّل غير ملوم  
دعانا اليه خير وفير علمتهم  
لجئنا بألف من سليم عليهم  
نبايحه بالأخشبين وإنما  
لجئنا مع المهدي مكة حنوة  
علانية وانليل يفشى متونها  
ويوم خبير حين سارت هوازن  
صبرنا مع الضحاك لا يستغزنا  
أمام رسول الله ينفق فوقنا

(١) هذا البيت زدها من سيرة ابن هشام . (٢) سقط من التيمورية هذه القصائد الى آخر الفصل .

عَشِيَّةَ ضَحَّاكَ بَنُ سَفِيَانِ مَقْتَصِرٍ  
نَدَوْدُ أَخَاتَا عَنْ أُخِينَا وَلَوْ نَرَى  
وَلَكِنْ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ  
أَنَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمَرْنَا  
وَقَالَ عَبَّاسٌ أَيْضًا :

تَقَطَّعَ بَاقِي وَصَلِ أُمُّ مُؤَمِّلٍ  
وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ لَا تَقَطَّعَ الْقَوَى  
خُفَانِيَّةً بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيبُهَا  
فَإِنْ تَتَّبِعَ الْكَفَّارُ أُمَّ مُؤَمِّلٍ  
وَسَوْفَ يَلْبِغُهَا الْخَبِيرُ بِأَنَّا  
وَإِنَّمَا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
بِفَتْيَانِ صَدَقَ مِنْ سَلِيمِ أَعَزَّةٍ  
خَفَافٌ وَذِكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالَمُ  
كَأَنَّ نَسِيجَ الشَّهْبِ وَالْبَيْضِ مَلْبَسٌ  
بَنَّا عَزَّ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ تَنْحَلِّجُ  
بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لَوَانَا  
عَلَى شَخْصٍ الْأَبْصَارِ نَحْسَبُ بَيْنَهَا  
غَدَاةً وَطُئْنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ  
بِعَمْرٍاءَ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسَطَهُ  
بِبَيْضِ طَيْرِ الْهَامِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا  
فَكَاثِنٌ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مَلْحَبٍ  
رَضَا اللَّهُ تَنَوَّى لَا رِضَا النَّاسِ نَبْتَنِي  
وَقَالَ عَبَّاسٌ أَيْضًا رَضَى اللَّهُ عَنْهُ :

مِثْلَ الْحَامِطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشَّفَرُ  
فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ  
تَقَطَّعَ لَكَ مِنْهُ فَهُوَ مَنْتَدِرُ  
وَمِنْ أَيْ دَوْنَهُ الصَّبَانُ فَالْحَفَرُ



دَعِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ قَدْ  
وَاذْكُرْ بَلَاءَ سَلِيمٍ فِي مَوَاطِنِهَا  
قَوْمٌ هُمَا نَفَرُوا مِنَ الرَّحْمَنِ وَاتَّبَعُوا  
لَا يَفْرِسُونَ فَيْلَ النَّخْلِ وَشَطَطَهُمْ  
إِلَّا سَوَاجِحَ كَالْمَقْبَانِ مَغْرِبَةٍ  
تَدْعِي خِفَافٌ وَعُوفٌ فِي جَوَانِبِهَا  
الضَّارِبُونَ جَنُودَ الشَّرْكَ ضَاحِيَةً  
حَتَّى رَفَعْنَا وَقَتْلَامَ كَأَنَّهُمْ  
وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانُ مَشْهُدًا  
إِذْ نَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بِطَائِنِهِ  
نَحْتُ اللَّوَاهِ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْدُمُنَا  
فِي مَازِقٍ مِنْ جِزْرِ الْحَرْبِ كُلِّكُلِّهَا  
وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسْنَقْنَا  
حَتَّى تَأْتِيَ أَقْوَامَ مَنَازِلِهِمْ  
فَا تَرَى مَعْشَرًا قَلُوا وَلَا كَثُرُوا

وَقَالَ عَبَّاسٌ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ  
إِنَّمَا أُتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ قَتْلٌ لَهُ  
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمِنْ مَشَى  
إِنَّا وَفِينَا بِالَّذِي عَاهَدْتُنَا  
إِذْ سَأَلَ مِنْ أَفْئَاءِ بَهْتَةٍ كُلِّهَا  
حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا  
مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ مِنْ سَلِيمٍ فَوْقَهُ  
يُرَوِّي الْقِتَاءَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوُغَى  
يَفْشَى الْكَتَيْبَةَ مَقْلَمًا وَبِكَمْنِهِ  
وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَعْنَا  
كَانُوا أُمَمَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيثَةً

وَجِنَاءُ حِجْرَةِ الْمَنَامِ عِرْسُ  
حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ  
فَوْقَ التَّرَابِ إِذَا لَمَسَ الْأَنْفُسُ  
وَالْخَيْلُ تَقَدَّعَ بِالسَّكَاةِ وَنَضْرَسَ  
جَمْعٌ تَطَلَّلَ بِهِ الْخَارِيزُ تَرَجَسَ  
شِبَاءٌ يَقْدُمُهَا الْهَامُ الْأَشْوَسُ  
بِيضَاءَ عَمَكَةِ الْأَخَالِ وَقَوْلُسُ  
وَنَخْلَهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَعِيسُ  
عَضِبَتْ يَدُهُ بِهِ وَلَدَنَ مَدْعَسُ  
أَلَفَ أَمَدَهُ بِهِ الرَّسُولُ عَرْنَسُ  
وَالشَّمْسُ يَوْمُئِذٍ عَلَيْهِمْ أَفْقَسُ

نصي وبجرسنا الاله بحفظه  
ولقد خبئنا بالنقيب نجساً  
وغداة أو طاس شدداً شدة  
تدعو هوازن بالأخوة بيلنا  
مق تركنا جهمم وكأنه  
وقال أيضاً رضى الله عنه :

من مبلغ الأقوام أن محمداً  
دعا ربّه واستنصر الله وحده  
سرّينا وواعدنا قديداً محمداً  
تماروا بنا في الفجر حتى تبينوا  
على الخليل مشدوداً علينا دروعنا  
فان سراة اخي إن كنت سائلاً  
وجئت من الأنصار لا يخجلونه  
فان لك قد أثمرت في القوم خالداً  
بجند هداة الله أنت أميره  
حلفت يميناً برّة لمحمد  
وقال نبيّ المؤمنين تقدسوا  
وبتنا بنهي المستدير ولم يكن  
أطعنك حتى أسلم الناس كلهم  
يظل الحصان الأبلق الورد وسطه  
مهمونا لهم ورد القطا زفه ضحى  
لن غدوة حتى تركنا عشية  
إذا شئت من كل رأيت طمرة  
وقد أحرزت منا هوازن ميرها

رسول الاله راشد حيث بما  
فأصبح قد وقى اليه وألما  
يؤم بنا أمراً من الله محمداً  
مع الفجر فتينا وغاباً مقوما  
ورجل كدفاع الآتي عرمرما  
سليم وفيهم منهم من تسلما  
أطاعوا فما يعصونه ما تكلمنا  
وقدمته فإنه قد قدما  
تصيب به في الحق من كان أظلمنا  
فأكلها ألماً من الخليل ملجما  
وحب إلينا أن نكون المقدما  
بنا الخوف إلا رغبة ونحزما  
وحق صبغنا الجمع أهل يلما  
ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما  
وكلأ تراه عن أخيه قد أحجما  
حنيناً وقد سالت دوامه دما  
وفارسها بهوي ورحماً محطما  
وحب إلها أن نجيب ومحرما

هكذا أورد الامام محمد بن اسحاق هذه القصائد من شعر عباس بن مرداس السلمي رضى الله  
عنه وقد تركنا بعض ما أورده من القصائد خشية الاطالة وخوف الملاحظة ، ثم أورد من شعر غيره  
أيضا وقد حصر فيه كفاية من ذلك والله أعلم .

### بسم الله الرحمن الرحيم - غزوة الطائف

قال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري : قاتل رسول الله (س) يوم حنين وحاصر الطائف في شوال سنة ثمان ، وقال محمد بن اسحاق : ولما قدم فل تقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بحرس يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور . قال ثم سار رسول الله (س) الى الطائف حين فرغ من حنين فقال كعب بن مالك في ذلك : \*

قضيئنا من تهامة كل ربيب	وخير ثم أجمعنا السيرة
نخبرها ولو نطقت لقات	قواطع دوساً أو قتيما
فلست لحاضن إن لم نروها	بساحر داركم منا ألوة
وننتزع العروش بيطن وج	وتصبح دوركم منكم خلوة
ويأتيكم لنا سرعان خيل	يفادر خلفه جمعاً كثيفا
إذا نزلوا بساحتكم معتم	لها مما أناخ بها رجيفا
بأيديهم قواضب مرهفات	يزورن المصطلين بها الخنوة
كأمثال العقائر أخلصها	قيون الهند لم تضرب كتبها
فخال جديّة الأبطال فيها	غداة الزحف جادياً مدهفا
أجدهم أليس لهم لصيح	من الأقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بأننا قد جمعنا	عتاق الخيل والتجيب الطروفا
وأنا قد أتيناهم بزحف	يحيط بسور حصنهم صفوا
رئيسهم النبي وكان صلبا	نفي القلب مصطبراً عزوفا
رشيد الأمر ذا حكم وعلم	وجلم لم يكن نزقاً خفيا
نطيع نبينا ونطيع رباً	هو الرحمن كان بنا رؤفا
فان تلقوا اليها السلم نقبل	ونجعلكم لنا عضداً وريفا
وإن تابوا نجاهدكم ونصبر	ولا يك أمرنا رعيشاً ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تلبوا	الى الاسلام إذعائاً مضيفا
نجاهد لا نبالي ما لقينا	أهلكننا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر ألبوا علينا	صحب الجذم منهم والخليفا
أنونا لا يرون لهم كفاه	فدعنا المسامح والأثوفا

بكل مهنٍ لئن صقيل نسوقهم بها سَوْقًا عنيًا  
لأمر الله والأسلام حتى يقوم الدين معتدلاً حنيًا  
ونفسى اللات والعزى وودى ونسبها القلائد والشنوقا  
فأمسوا قد أقروا وأطأوا ومن لا يمتنع يقبل خسوما

وقال ابن اسحاق : فلجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عير الثقفي :

قلت : قد وفد على رسول الله (س) ، بعد ذلك في وفد ثقيف فأسلم معهم . قاله موسى بن عقبة  
وأبو اسحاق وأبو عمرو بن عبد البر وابن الأثير وعير واحد ، وزعم المدايني أنه لم يسلم بل صار إلى بلاد  
الروم فتنصر ومات بها :

مَنْ كَانَ يَبْغِينَا بِرَيْدٍ قَتَلْنَا فَإِنَّا بَدَارُ مَعْلَمٍ لَا نَزِيمَا  
وَجَدْنَا بِهَا الْآيَةَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاوَهَا وَكُرُومَهَا  
وَقَدْ جَرَّبْنَا قَبْلَ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمَهَا  
وَقَدْ عَلِمْتُ - إِنْ قَالَتِ الْحَقُّ - أَنَّنَا إِذَا مَا أَتَتْ صُعْرُ الْخَلُودِ نَقِيمَهَا  
نَقُومُهَا حَتَّى يَلْبِنَ شَرِيضُهَا وَيَعْرِفَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ ظُلُومَهَا  
عَلِيَا دِلَاحًا مِنْ تَوَابٍ مَحْرَقٍ كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيْنَتِهَا نَجُومَهَا  
نَرَقَمَهَا عَنَّا رِيْبِيضٍ صَوَارِمٍ إِذَا جَرَّدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَا لَشِيمَهَا

قال ابن اسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله (س) إلى الطائف :

لَا تَنْصَرُوا لِلَّاتِ إِنْ اللَّهُ مَهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْصَرُ  
إِنْ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسَّيِّئَةِ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ  
إِنْ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِلَادَكُمْ يَظُنُّ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ

قال ابن اسحاق : فملك رسول الله (س) - يعني من حنين إلى الطائف - على نخلة اليمانية ثم  
على قرن ثم على المليح ثم على بحيرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجداً فصلى فيه قال ابن اسحاق :  
فحدثني عمرو بن شعيب أنه عليه السلام أقاد يومئذ ببصرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم أقيده به  
في الإسلام رجل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل فقتله به وأمر رسول الله (س) ، وهو بلية بحصن  
مالك بن عوف فهدم . قال ابن اسحاق : ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة فلما توجه رسول الله (س) ،  
سأل عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل الضيقة فقال بل هي اليسرى ، ثم خرج منها على  
نخب حتى نزل تحت سدره يقال لها الصادرة قريباً من مال رجل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله  
(س) ، إما أن تخرج إلينا وإما أن نخرب عليك حائطك ، فأبى أن يخرج فأمر رسول الله (س) ،

بأخراجه . وقال ابن اسحاق : عن اسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير سمعت عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله (ص) يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فررنا بقبر فقال رسول الله (ص) : « هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من نعوذ وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه فحسن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه » قال فابتدره الناس فاستخرجوا معه الفصن . ورواه أبو داود عن يحيى بن معين عن وهب ابن جرير بن حازم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن ذريح عن روح بن القاسم عن اسماعيل بن أمية به . قال ابن اسحاق : ثم مضى رسول الله (ص) حتى نزل قريباً من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فتأخروا إلى موضع مسجد عليه السلام اليوم بالطائف الذي بنىه ثقيف بعد إسلامها ، بذاه عمرو بن أمية بن وهب وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس مبيحة كل يوم إلا صبح لها نقيض فيما يدكرون ، قال فحاصروهم بضعاً وعشرين ليلة ، قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة ، وقال هروث ووسى بن عقبة عن الزهري : ثم سار رسول الله (ص) إلى الطائف وترك السبي بالجمانة وملك عرش مكة منهم فقتل رسول الله (ص) ، بالأكمة عند حصن الطائف بضعة عشرة ليلة يقتالهم ويقاتلونه من وراء حصنهم ولم يخرج إليه أحد منهم غير أبي بكره بن مسروح أخى زياد لأمه ، فأعتقه رسول الله (ص) ، وكثرت الجراح وقطعوا طائفة من أعنانهم لينيفلواهم ، ما قالت لهم ثقيف : لا تفسدوا الأموال فأنما لنا أولكم . وقال هروث أمر رسول الله (ص) ، كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات وخمس حبيلات ويثب منادياً ينادى من خرج إلينا فهو حر ، فألقنهم إليه نفر منهم فيهم أبو بكره بن مسروح أخو زياد بن أبي سفيان لأمه فأعتقهم ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يعوله ويحمله . وقال الامام أحمد ثنا يزيد ثنا حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن رسول الله (ص) ، كان يمتق من جاءه من العبيد قبل مواليهم إذا أسلموا ، وقد أعتق يوم الطائف رجلين . وقال أحمد ثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس ثنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : حاصر رسول الله (ص) ، أهل الطائف فخرج إليه عبدان فأعتقهما أحدهما أبو بكره وكان رسول الله (ص) ، يمتق العبيد إذا خرجوا إليه . وقال أحمد أيضاً ثنا نصر بن رئاب عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله (ص) ، يوم الطائف « من خرج إلينا من العبيد فهو حر » فخرج عبيد من العبيد فيهم أبو بكره فأعتقهم رسول الله (ص) ، هذا الحديث تفرد به أحمد ويدهره على الحجاج بن أرطاة وهو ضعيف ، لكن ذهب الامام أحمد إلى هذا فضنده أن كل عبيد جاء من دار الحرب إلى دار الاسلام عتق حكماً شرعياً مطلقاً عاماً ، وقال آخرون إنما كان

هذا شرطاً لا حكماً عاماً ولو صح الحديث لكان التشريع العام أظهر كافي قوله عليه السلام « من قتل قتيلاً فله سلمه » وقد قل بونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن المكرم الثقفي قال : لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف خرج اليه رقيق من رقيقهم أبو بكره عبداً للحارث بن كلدة والمنبث وكان اسمه المضطجع فجاه رسول الله ﷺ المنبث ، ويحلس ووردان في رطل من رقيقهم فأسلموا ، فلما قدم وفد أهل الطائف أسلموا قالوا يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين أتوك ؟ قال « لا أولئك عتقاء الله » ورد على ذلك الردل ولأه عبده فجعله له وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن عاصم سمعت أبا عثمان قال سمعت سعداً - وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأها بكرة وكان تصور حصن الطائف في أناس لجاء إلى رسول الله ﷺ - قال : سمعنا رسول الله ﷺ يقول « من ادعى إلى غير أبيه وهو يملكه فإبادة عليه حرام » ورواه مسلم من حديث عاصم به قال البخاري . وقال هشام أنبا معمر بن عاصم عن أبي العالبي أو أبي عثمان التميمي قال سمعت سعداً وأها بكرة من النبي - قال عاصم : قلت لقد شهد عندك رجلا حبسك بهذا ، قال أجل أما أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأما الآخر فنزل إلى رسول الله ﷺ - ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف . قال محمد بن اسحاق : وكان مع رسول الله ﷺ امرأتان من نسائه إحداهما أم سلمة فضرب لهما قبتين فكان يصلي بينهما ، فحاصرهم وقتلهم قتلاً شديداً وتراءوا بالنبل قال ابن هشام : ورامم بالمنجنيق فحدثني من أتى به أن النبي - أول من رمى في الاسلام بالمنجنيق رمى به أهل الطائف ودكر ابن اسحاق أن نفرا من الصحابة دخلوا تحت دبابته ثم زحفوا ليجرقوا جدار أهل الطائف فأرسلت عليهم سكت الحديد فحماة فخرجوا من تحتها فزعمهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجلاً ، فحينئذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناق ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون ، قال وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فتناديا ثقيفاً بالامان حتى يكادوم مأانوم فدهوا نساء من قريش ونحو كنانة ليخرجن إليهم وهما يتخافان عليهن الديباء إذا فزع الحصن . فأبين فقال لها أبو الاسود بن مسعود ألا أدلكما على خير مما جئتما له ؟ إن مال أبي الاسود حيث قد علمتما ، وكان رسول الله ﷺ - نازلاً يراد يقال له العتيق وهم بن مال أبي الاسود وبين الطائف وليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤونة ولا أبعد حمارة منه ، وإن محمداً إن قطعه لم يضر أبداً فسلكتهم فليأخذوه أنفسه أو ليجمعه الله ولا رحم . فزعموا أن رسول الله ﷺ تركه لهم . وقدر وى الواقدي عن شيخه نصر هذا . أنه أن سلمان الفارسي هو الذي أشار بالمنجنيق وحمله بيده وقيل قدس به وبها بتين فأنه أهل وقد أورد البيهقي من طريق ابن لهيعة عن أبي الاسود عن هروة أن عيينة بن حصن استأذن رسول الله ﷺ في أن يأتي أهل الطائف فيدهمهم إلى الاسلام فأذن له ، فجاءهم فأمرهم بالثبات في حصنهم وقال

لا يهولنكم قطع ما قطع من الاشجار في كلام طويل ، فلما رجع قال له رسول الله (ص) : « ما قلت لهم » قال دعوتهم إلى الاسلام وأندرتهم النار وذكرتهم بالجنة ، فقال « كذبت بل قلت لهم كذا وكذا » فقال صدقت يا رسول الله أتوب إلى الله واليك من ذلك . وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن احمد ابن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن هشام الدستوائى عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان ابن أبي طلحة عن ابن أبي نجيع السلمي وهو عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : حاصرنا مع رسول الله (ص) : قصر الطائف فسمعت رسول الله (ص) يقول « من بلغ بسهم فله درجة في الجنة » فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً ، وسمعتهم يقول « من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر ، ومن شاب شيبه في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة وأما رجل أعتق رجلاً مسلماً فإن الله جعل كل عظم من عظامه وقاء كل عظم بهظم ، وأما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله جعل كل عظم من عظامها وقاء كل عظم من عظامها من النار » . ورواه أبو داود والترمذى وصححه النسائى من حديث قتادة به . وقال البخارى ثنا الحفيدى سمع سفيان ثنا هشام عن أبيه عن زيلب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : دخل على رسول الله (ص) . وهندى مخنث فسمعه يقول لعبد الله بن أبي أمية : أرايت إن فتح الله عليكم الطائف فهدا فملكك بأبنة غيلان فأنها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله (ص) : « لا يدخلن هؤلاء عليكن » قال ابن عيينة وقال ابن جريج : المخنث هيت . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه به وفى لفظ وكانوا يرونه من غير أولى الأربعة من الرجال ، وفى لفظ قال رسول الله (ص) : « ألا أرى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكن هؤلاء » يعنى إذا كان من بينهم ذلك فهو داخل فى قوله تعالى [ أو الغفل الذين لم يظلموا على عورات النساء ] والمراد بالمخنث فى عرف السلف الذى لا همه له الى النساء وليس المراد به الذى يؤتى إذ لو كان كذلك لوجب قتله حتما كما دل عليه الحديث وكما قتله أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ومعنى قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يعنى بذلك هكن بطنها فأنها تكون أربعا إذا أقبلت ثم تدبر كل واحدة فلتين إذا أدبرت ، وهذه المرأة هى هادية بنت غيلان بن سلمة من سادات ثقب ، وهذا المخنث قد ذكر البخارى عن ابن جريج أن اسمه هيت وهذا هو المشهور لكن قال يونس عن ابن اسحاق قال : وكان مع رسول الله (ص) : مولى لخالته بنت عمرو بن هانئ مخنث يقال له ماتع يدخل على نساء رسول الله (ص) . فى بيته ولا يرى أنه يفعلن لشيء من أمور النساء ، إن النساء رجال ، ولا يرى أن له فى ذلك إرباً فسمعه وهو يقول لخالد ابن الوليد : يا خالد إن افتتح رسول الله (ص) : الطائف فلا تنفلتن بكنكم هادية بنت غيلان فأنها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فقال رسول الله (ص) : حين سمع هذا منه « ألا أرى هذا يفعلن لهذا » الحديث ثم قال للنساء « لا يدخلن عليكن » فحجب عن بيت رسول الله (ص) . وقال البخارى ثنا علي بن عبد الله

ثنا سفيان بن عمر وعن أبي العباس الشاعر الأعشى عن عبد الله بن عمر : لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف فلم يزل منهم شيئاً قال « إنا قائلون غداً إن شاء الله » فنقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتح ؟ فقال « اغدوا على القتال » فذروا فأصابهم جراح فقال « إنا قائلون غداً إن شاء الله » فأهجمهم فضحك النبي ﷺ ، وقال سفيان مرة فقبسهم ورواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة به وعنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب واحتلف في نسخ البخاري في نسخة كذلك عن عبد الله بن عمر وبن العاص والله أعلم . وقال الواقدي حدثني كثير بن زيد بن الوليد بن رباح عن أبي هريرة قال : لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف استشار رسول الله ﷺ : نزل بن معاوية الدثلي فقال « يا نوفل ما ترى في المقام عليهم ؟ » قال يا رسول الله ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته . وإن تركته لم يضرك . قال ابن اسحاق وقد بلغني أن رسول الله ﷺ : قال لأبي بكر : وهو محاصر تقيماً « يا أبا بكر إلى رأيت أذى أحديت . إن قبة مملوءة زبداً فتقرها ديك ففرق ما فيها » فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما أظن أن تدرك منهم يودك هذا ما تريد ، فقال رسول الله ﷺ : « وأنا لا أرى ذلك » قال ثم إن خولة بنت حكيم السلمية وهي امرأة عثمان بن مظعون قالت : يا رسول الله أعطاني إن أفتح الله عليك حل بادية بنت نبيلا . بن سلمة أو حل الفارعة بنت عقيل . وكانت من أحلى نساء تقيف . فذكر أن رسول الله ﷺ : قال لها « إن كان لم يؤذن في تقيف يا خويلة » فخرجت حولة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله ﷺ : فقال : يا رسول الله ما - حديث حدثتني خولة رعت أنك قلته ؟ قال « قد قلته » قال أو ما أذن بهم ؟ قال لا ، قال أملاؤنا بالرحيل ؟ قال بلى ، فأذن عمر بالرحيل فلما استقبل الناس نادى سعيد بن سعيد بن أسيد بن أبي عمرو بن عجاج : ألا إن الحى مقبم . قال يقول سبيينة بن حصن أجل وأنا بحجة كراماً ، فقال له رجل من المسلمين فأتاك الله يا عيينة أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ . وقد جئت تنصروا ، فقال إني والله ما جئت لأقاتل تقيماً معكم ، ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف . فأصيب من تقيف جارية أطولها لعلها تلد لي رجلاً فإن تقيماً منا كبر . وقد روى ابن أبي عمير عن أبي الأسود عن عروة قصة خولة بنت حكيم وقول رسول الله ﷺ : ما قال . وتأذين عمر بالرحيل ، قال وأمر رسول الله ﷺ : الناس أن لا يسرحوا ظهروهم فلما أمدواوا ارتحل رسول الله ﷺ : وأصحابه ودعا حين . ثوب قال فقال « اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم » وروى الترمذي من حديث عبد الله بن عثمان بن خثعم عن أبي الزبير عن جابر قالوا : يا رسول الله أقمنا ببال تقيف . فادع الله عليهم فقال : « اللهم اهد تقيماً » ثم قال هذا حديث حسن غريب . ورواه يونس بن ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر وعبد الله بن المسك عن أدركا من أهل العلم قالوا حاصر رسول الله ﷺ : أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك ، ثم انصرفوا عنهم ولم



يؤذن فيهم ، فقدم المدينة فجاءه وودهم في رمضان فأسلموا وسيأتي ذلك مفصلاً في رمضان من سنة تسع  
 إن شاء الله . وهذه تسمية من استشهد من المسلمين بالطائف فيما قاله ابن اسحاق فمن قرش ؛ سعيد  
 ابن سعيد بن العاص بن أمية . وعرفطة بن حُباب حليف لبني أمية بن الأسدين الغوث ، وعبدالله  
 ابن أبي بكر الصديق رمى بسهم فتوفى منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله (س) ، وعبدالله بن أبي أمية بن  
 المنيرة المحرومي من رمية رميها يومئذ ، وعبدالله بن عامر بن ربيعة حليف لبني عدى ، والسائب بن  
 الحارث بن قيس بن عدى السهمي وأخوه عبد الله ، وجليحة بن عبد الله من بني سعد بن ليث ،  
 ومن الانصار ثم من الخزر رج ثابت بن الجدع الأسلمي ، والحارث بن بهل بن أبي عصصة المازني ،  
 والمندر بن عبد الله من بني ساعدة ، ومن الأوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن  
 معاوية فقط ، لجميع من استشهد يومئذ اثنا عشر رجلاً سبعة من قرش وأربعة من الأنصار ،  
 ورجل من بني ليث رضى الله عنهم أجمعين . قال ابن اسحاق ولما انصرف رسول الله (س) راجعاً  
 عن الطائف قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنيناً والطائف .

كانت علائاً يوم بطن حنين  
 وعداء أوطاس ويوم الأبرق  
 جمعت باغواء هوازن جمعها  
 وتبددوا كالطائر المتفرق  
 لم يمنعوا منا مقاما واحداً  
 إلا جدارهم وبطن الخلق  
 ولقد تعرضنا لكما يخرحوا  
 فاستحصنوا ما بياض المغلق  
 ترتد حسراًنا الى رحابة  
 شهباء تلغ بالميا فلق  
 مملوءة خضراء لو قدوا بها  
 حصناً لظل كأنه لم يخلق  
 مشي الصراء على المراس كأننا  
 قدز نفرق في القياد ويلتقي  
 في كل سابقة إذا ما استحصنت  
 فالتبهي هبت ريح المتفرق  
 جذل تمس فضولهن نعالنا  
 من سحر داود وآل مخرق

وقال أبو داود ثنا عمر بن الخطاب أبو حفص ثنا الفرابي ثنا أبان ثنا عمرو - هو ابن عبد الله  
 ابن أبي حارم - ثنا عثمان بن أبي حارم عن أبيه عن جده صخر - هو أبي العيلة الأحسي - أن  
 رسول الله (س) غزا قتيماً فلما أن سمع ذلك صخر ركب في خيل يمد النبي (س) فوجده قد انصرف  
 ولم يفتح ، فجعل صخر حينئذ عهد ودية لا أفارق هذا القصر حتى ينزلوا على حكم رسول الله (س) ،  
 ولم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله (س) ، وكتب اليه صخر ؛ أما بعد فإن قتيماً قد نزلت على  
 حكمك يا رسول الله وأنا أقبل بهم وهم في خيل فأمر رسول الله (س) بالصلاة جامعة فدعا لأحسن عشر  
 دعوات « اللهم بارك لأحسن في خيلها ورجالها » . وأتى القوم فتكلم المنيرة بن شعبة قال :

يارسول الله إن صخرا أخذ عني ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ، فدعاه فقال « يا صحر إن القوم إذا أسلموا أحرروا دماءهم وأموالهم فادفع الى المفيرة عمته » فدفعها اليه وسأل رسول الله - س - ، ماء لبنى سليم قد هر بواعن الاسلام وتركوا ذلك الماء فقال : يارسول الله أنزلني أنا وقومي ؟ قال « نعم » فانزله وأسلم - يعنى الاسلميين ، فأتوا صخرا فسألوه أن يدفع اليهم الماء فأبى فانوا رسول الله - س - ، فقالوا . يارسول الله أسلمنا وأتينا صخرا ليدفع الينا ماءنا فأبى علينا ، فقال « يا صحر إيا القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم فادفع اليهم ماءهم » قال نعم يابني الله فرأيت وجه رسول الله - س - . يتغير عند ذلك حمرة حياء من أخذه الجارية وأخذه الماء . تفرد به أبو داود وفي اسناده اختلاف قلت : وكانت الحكمة الالهية تقتضى أن يؤخر الفتح عاماً ثلثا يستأصلوا قتلا لأنه قد تقدم أنه عليه السلام لما كان خرج الى الطائف فدعاهم الى الله تعالى وأبى أن يؤوده حتى يبلغ رسالة ربه عز وجل وذلك بعد موت عمه أبى طالب فردوا عليه قوله وكذبوه فرجع مهموماً فلم يستنق الا عند قرن الشعالب ، فاذا هو بغمامة وإذا فيها جبريل فناده ملك الجبال فقال يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام وقد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك فان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال رسول الله - س - ، « بل أستاذي بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبدوه وحده لا يشرك به شيئاً » فناسب قوله بل أستاذي بهم أن لا يفتح حصنهم لثلاثا يقتلوا عن آخرهم وأن يؤخر الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام المقبل كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى .

#### مرجعه عليه السلام من الطائف وقسمة غنائم هوازن

قال ابن اسحاق : ثم خرج رسول الله - س - ، حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من المسلمين ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف : يارسول الله ادع عليهم فقال « اللهم اهد ثقيفا وائت بهم » قال ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله - س - ، من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء مالا يدري عدته . قال ابن اسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب وفي رواية يونس بن بكير عنه قال عمرو بن شعيب عن أبيه عن حده كنا مع رسول الله - س - ، بمجنين فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسبائهم أدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا : يارسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد أبو صرد فقال : يارسول الله إنما في الخطائر من السبائا خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلكن ولو أنا ملحنا لابن أبي شهر أو العيمان بن المنذر ثم أصابا منها مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهم وعطفهم

وأنت رسول الله خير المكفولين ، ثم أنشأ يقول :

أمنن علينا رسول الله في كرم  
أمنن على بيضة قد عاقها قدر  
أبقت لنا الدهر حثافاً على حزن  
[ ياخير طفل ومولودٍ ومنجب  
إن لم تداركها نعماء تفسرها  
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها  
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها<sup>(٢)</sup>  
لا تهملنا كمن شالت نعمته  
إننا لنشكر آلاء وإن كفرت  
وعندنا بعد هذا اليوم مخر

قال فقال رسول الله (س) : « نساؤكم وأبنائكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ » فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ؟ بل أبنائنا ونساؤنا أحب إلينا ، فقال رسول الله (س) : « أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا أنا صليت بالناس فقوموا يقولوا إنا نستشفع برسول الله (س) إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله (س) . في أبنائنا ونسائنا فإني سأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم » فلما صلى رسول الله (س) بالناس الظهر قاموا فقالوا ما أمرهم به رسول الله (س) . فقال « أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم » فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله (س) ، وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله (س) . ، وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو نعيم فلا ، وقال عيينة : أما أنا وبنو فزارة فلا ، وقال العباس بن مرداس السلمي : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله (س) . ، قال يقول عباس بن مرداس لبني سليم وهنتموني ؟ فقال رسول الله (س) : « من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ستة فرائض من أول في نصيبه » فردوا إلى الناس نساءهم وأبنائهم ثم ركب رسول الله (س) . وأتبعه الناس يقولون : يا رسول الله اقسم علينا أيئنا ، حتى اضطروه إلى شجرة فانتزعت رداءه فقال « أيها الناس ردوا على ردائي فوالذي نفسي في يده لو كان لكم عندي عدد شجر نهامة نعماً لقسمته عليكم ثم ما ألفتيتوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً » ثم قام رسول الله (س) . إلى جنب بعير فأخذ من سنابه وبرة فجعلها بين إصبعيه ثم رفعها فقال « أيها الناس والله مالي من فيكم ولا هذه البرة إلا الحسن والحسين فادعوا الخياط والخياط والخيط فان الغلول (١) هذا البيت زيادة من السهلي وزاد عليها ثلاثة أبيات آخر . (٢) في السهلي : إذ كنت طفلاً صغيراً كنت ترضعها .

عار وثار وشار على أهله يوم القيامة « فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال : يا رسول الله أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعيرى دبر » فقال رسول الله (س) « أما حق منها ذلك » فقال الرجل : أما إذا بلغ الأمر فيها فلا حلجة لى بها فرمى بها من يده . وهذا السياق يقتضى أنه عليه السلام رد إليهم سبيهم قبل القسمة كما ذهب إليه محمد بن اسحاق بن يسار خلافاً لموسى بن عقبة وغيره . وفى صحيح البخارى من طريق القيث عن عقیل عن الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن رسول الله (س) قام حين جاء وفد هوازن مسلمين فسألوا أن ترد إليهم أموالهم ونسأؤهم فقال لهم رسول الله (س) « معى من ترون وأحب الحديث الى أصدقاه فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال ؟ وقد كنت أستاذت بكم » وكان رسول الله (س) انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسول الله (س) غير راد إليهم أموالهم إلا إحدى الطائفتين قالوا إما نختار سبينا ، فقام رسول الله (س) فى المسلمين وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال « أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤا تائبين وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب أن يطلب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول مال بقى الله علينا فليفعل » فقال الناس : قد طيننا ذلك يا رسول الله فقال لهم « إنا لا ندرى من أذن منكم من لم يأذن فارحموا حتى يرفع البنا عرفاؤكم أمركم » فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله (س) ، فآخبروه بأنهم قد طيبوا وأذنوا . فهذا ما بلغنا عن سبى هوازن ولم يتعرض البخارى لمنع الأفرع وعيينة وقومهما بل سكت عن ذلك والمثبت مقدم على الناقى فكيف الساكت . زروى البخارى من حديث الزهرى أخبرنى عمر بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أخبره جبير بن مطعم أنه بينما هم مع رسول الله (س) ومعه الناس مقفلة من حنين علفت الاعراب برسول الله (س) يسألونه حتى اضطروه الى شجرة نخطفت رداءه فوقف رسول الله (س) ثم قال « أعطوني ردائى فلو كان عدد هذه العضاة لمما لقسمته بينكم ثم لا تجدونى بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً » تفرد به البخارى . وقال ابن اسحاق : وحدثنى أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدى أن رسول الله (س) أعطى على بن أبى طالب جارية يقال لها ريلة بنت هلال بن حيان بن عميرة ، وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان ، وأعطى عمر جارية فوهبا من ابنه عبد الله وقال ابن اسحاق : لحدثنى نافع عن عبد الله بن عمر قال : بعثت بها الى أخوالى من بنى ججع ليصلحوا لى منها وبهيشوها حتى أطوف بالبيت ثم آتيتهم وأنا أريد أن أصيبها اذا رجعت إليها ، قال فجئت من المسجد حين فرغت فاذا الناس يشتدون قتل ما شأنكم ؟ قالوا رد علينا رسول الله (س) نسأنا واباءنا ، قلت لتلك صاحبكم فى بنى ججع فاذهبوا فذهبوا فأنشدوها . قال ابن اسحاق :

ولما عينته بن حصن فأخذ مجوراً من مجائز هوازن وقال حين أخذها أوى هجوراً إني لأحسب لها في الحى نسباً وعسى أن يعظم فذلها ، فلما ود رسول الله (س) السبايا بست فرائض أبي أن يردّها ، فقال له زهير بن مرد : خذها عنك فوالله ما فرها يبارد ، ولا ثعبها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولا درها بما كد ، إنك ما أخذتها والله بيضاء غريرة ولا فصفا وثيرة ! فردّها بست فرائض [ قال الواقدي : ولما قسم رسول الله (س) الغنائم بالجرانة أصل كل رجل أربع من الأبل وأربعون شاة ] وقال سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من شهد حين قال والله إني لأسير إلى جنب رسول الله (س) على ناقة لي وفي رجل لي نعل غليظة إذ زحمت فاقى ناقة رسول الله (س) ، ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله (س) ، فأوجعه ، ففرع قدمي بالسوط وقال « أوجعتني فتأخر عني » فانصرفت فلما كان للغد إذا رسول الله (س) يلتبسي قال قلت هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله (س) ، بالأنس ، قال فجئته وأنا أتوقع قال « إنك أصبت رجلي بالأنس ، فأوجعتني فقرعت قدمك بالسوط فدمعتك لأعوضك منها » فأعطاني ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني ، والمقصود من هذا أن رسول الله (س) رد إلى هوازن سبهم بعد القسمة كما دل عليه للسباق وغيره ، وظاهر سياق حديث عمر و بن شبيب الذي أورده محمد بن اسحاق عن أبيه عن جده أن رسول الله (س) رد إلى هوازن سبهم قبل القسمة ، ولهذا لما رد السبي وركب عقلت الاعراب برسول الله (س) ، يقولون له أقسم علينا فيئنا حتى اضطرره إلى معرة فغفلت رداءه فقال « ردوا على رادائي أيها الناس فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عدد هذه العصاة لنعاً لقسمة فيكم ثم لا تجمدون بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً » كما رواه البخاري عن جبير بن مطعم نحوه ، وكأنهم خشوا أن يرد إلى هوازن أموالهم كما رد إليهم نسائهم وأطفالهم فدألوه قسمة ذلك فقسّمها عليه الصلاة والسلام بالجرانة كما أمره الله عز وجل وآثر أناساً في القسمة وتآلف أقواماً من رؤساء القبائل وأمرائهم معتب عليه أناس من الأنصار حتى خطبهم وبين لهم وجه الحكمة فيما فعله تأطيقاً لقلوبهم ، وتنفذ بعض من لا يعلم من الجمللة والخوارج كذى الخويصرة واشتباهاه قبحة الله كما سيأتي تفصيله وبيانه في الأحاديث الواردة في ذلك وبالله المستعان قال الامام أحمد حدثنا عازم ثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي يقول ثنا السميطة السدوسي عن أنس بن مالك قال : فتحنّا مكة ثم إنا غزونا حينئذ فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت فصفت الخيل ثم صفت المقاتلة ثم صفت النساء من وراء ذلك ، ثم صفت الفهم ، ثم النعم ، قال ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف وعلى بحينة خيلنا خالد بن الوليد ، قال فجملت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا قل فلم نلبث أن انكشف خيلنا وفرت الاعراب ومن لم يلبث من الناس ، قال فننادى رسول الله (س) ، يا المهاجرين يا المهاجرين يا للأنصار ؟ - قال أنس هذا حديث

عمته - قال قلنا لبيك يا رسول الله قال وتقدم رسول الله (ص)، قال وأيم الله ما أتيناكم حتى هزمهم الله قال فقبضنا ذلك المال ثم انطلقنا الى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة ثم رجعنا الى مكة ، قال فنزلنا فجعل رسول الله (ص) يعطى الرجل المائة ويعطى الرجل المائتين ، قال فتحدث الانصار بينها أمانن قاتله فيعطيه ، وأمانن لم يقاتله فلا يعطيه ؟ ا فرغ الحديث الى رسول الله (ص) ثم أمر بسرارة المهاجرين والأنصار أن يسخلوا عليه ثم قال « لا يدخلن على إلا أنصاري - أو الانصار » قال فدخلنا القبة حتى ملأناها قال نبي الله (ص) ، « يا معشر الأنصار » أو كما قال « ما حديث أناني ؟ » قالوا ما أتاك يا رسول الله قال « ما حديث أناني » قالوا ما أتاك يا رسول الله ، قال « ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول الله حتى تدخلوه بيوتكم ؟ » قالوا رضيينا يا رسول الله ، قال فرضوا أو كما قال وهكذا رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان وفيه من الغريب قوله أنهم كانوا يوم هوازن ستة آلاف وإثنا في كانوا اثني عشر ألفاً ، وقوله إنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة وإثنا حاصروها قريباً من شهر ودون العشرين ليلة فالله أعلم . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام ثنا معمر عن الزهري حدثني أنس بن مالك قال قال ناس من الانصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن فطلق النبي (ص) يعطى رجلاً المائة من الابل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله (ص) يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟ قال أنس بن مالك فحدث رسول الله (ص) بمقاتلتهم فأرسل إلى الانصار فجمعهم في قبة آدم ولم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام النبي (ص) فقال « ما حديث بلعي عكم ؟ » قال فقهاء الأنصار : أمار رؤسائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً ، وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله (ص) يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ، فقال رسول الله (ص) ، « فاني لأعطي رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالبي إلى رحالكم ؟ فوالله لما تمقلبون به خير مما ينقلبون به » قالوا يا رسول الله قد رضيينا فقال لهم النبي (ص) ، « فستجدون أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الخوض » قال أنس : فلم يصبروا . تفرد به البخاري من هذا الوجه ، ثم رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عوف عن هشام بن زيد عن جده أنس بن مالك قال : لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي (ص) عشرة آلاف والطلاق فأدبروا فقال « يا معشر الأنصار » قالوا لبيك يا رسول الله وسعديك لبيك نحن بين يديك . فنزل رسول الله (ص) ، فقال « أنا عبد الله ورسوله » فانهم المشركون فأعطى الطلقاء والمهاجرين ولم يعط الأنصار شيئاً ، فقالوا ، فدعاهم فأدخلهم في قبته فقال « أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله ؟ » (ص) [ قالوا بلى ] فقال رسول الله (ص) ، « لو

سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار . وفي رواية البخاري من هذا الوجه قال لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذرائعهم ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف والطلقاء ، فأدبروا عنه حتى بقى وحده فننادى يومئذ نداء لم يخلط بينهما ، التفت عن يمينه فقال « يا معشر الأنصار ؟ » قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ، ثم التفت عن يساره فقال « يا معشر الأنصار ؟ » فقالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ، وهو على بقلعة بيضاء فقتل فقال « أنا عبد الله ورسوله » فانهزم المشركون وأصحاب يومئذ مائة كثيرة قسم بين المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئاً ، فقالت الأنصار إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال « يا معشر الأنصار ما حديث بلغني ؟ » فسكتوا فقال « يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالدينيا وتذهبون برسول الله ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم ؟ » قالوا بلى فقال « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار » . قال هشام : قلت يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك ؟ قال وأين أغيب عنه ؟ ثم رواه البخاري ومسلم أيضاً من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال : جمع رسول الله ﷺ الأنصار فقال « إن قریشاً حديثوا عهد ببجاهلية ومصيبة وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم أما ترضون أن يرجع الناس بالدينيا وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم ؟ » قالوا بلى ، قال « لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعب الأنصار » . وأخرجاه أيضاً من حديث شعبة عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه وفيه فقالوا : والله إن هذا هو العجب إن سيفنا لتقطر من دمائهم والغنائم تقسم فيهم ، فخطبهم وذكر نحو ما تقدم . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أعطى أبا سفيان وعيينة والأقرع وسهيل بن عمرو في آخرين يوم حنين ، فقالت الأنصار يا رسول الله ﷺ سيفونا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالغنم ؟ فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فجمعهم في قبة له حتى فاضت فقال « فيكم أحد من غيركم ؟ » قالوا لا إلا ابن اختنا ، قال « ابن اخت القوم منهم » ثم قال « أقتلهم كذا وكذا ؟ » قالوا نعم ، قال « أنتم الشعار والناس الدمار أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ إلى دياركم ؟ » قالوا بلى ، قال « الأنصار كرشى وعيبى لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعبهم ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار » وقال قال حماد أعطى مائة من الإبل فسمى كل واحد من هؤلاء . تفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « يا معشر الأنصار ألم آتكم ضللاً فهداكم الله بي ؟ ألم آتكم متفرقين فجمعكم الله بي ، ألم آتكم أعداء فآلف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا بلى يا رسول الله قال « أفلا تقولون جئتنا خائفين فآمنناك ، وطريداً

فأويناك ، وخذنولا فنصرناك ؟ قالوا بل الله المن علينا ورسوله . وهذا إساد ثلاثي على شرط الصحيحين  
فهذا الحديث كالتواتر من أنس بن مالك . وقد روى عن غيره من الصحابة قال البخاري ثنا موسى  
ابن اسماعيل ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما  
أفاه الله على رسوله . يوم حين قسم في الناس في المؤلفة طوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً فكانهم  
وجدوا في أنفسهم إذ لم يصيبهم ما أصاب الناس ، نعطهم فقال « يا معشر الأنصار ألم أحدكم صلاصلا  
فهذاكم الله في ؟ وكنتم متفرقين فآلهكم الله في ؟ وعالة فأغناكم الله في ؟ » كلما قال شيئاً قالوا الله  
ورسوله أمن ، قال « لو شئتم قلتم جئتكم كذا وكذا أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير  
وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً  
وشعباً لسلك وادى الأنصار وشعباً ، الأنصار تسعار والناس دنار ، إنكم ستلقون بعدي أثرة  
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » . ورواه مسلم من حديث عمرو بن يحيى المازني به وقال يونس بن  
بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري  
قال : لما أصاب رسول الله . الغنائم يوم حنين وقسم للفتالين من قريش وسائر العرب ما قسم  
ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، وجد هذا الحى من الأنصار في أنفسهم حتى قال  
قائلهم . لقي والله رسول الله قومه ، وشئ سعد بن عبادة إلى رسول الله . فقال : يا رسول الله إن  
هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ؟ فقال « فم ؟ » قال فيما كان من : قسمك هذه  
الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء ، فقال رسول الله . « فأين أنت  
من ذلك يا سعد ؟ » قال ما أنا إلا امرؤ من قومي ، قال فقال رسول الله . « فاجمع لي قومك في  
هذه الخطيرة فإذا اجتمعوا فاعلمني » فخرج سعد مصرخ فيهم جميعهم في تلك الخطيرة فجاء رجل من  
المهاجرين فأذن له فدخلوا وجاء آخرون فردم حتى إذا لم يبق من الأنصار أحد إلا اجتمع له أقاه  
فقال يا رسول الله قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم ، فخرج رسول الله  
« . » فقام فيهم خطيباً حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « يا معشر الأنصار ألم آتكم ضلالتاً  
مهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ » قالوا بلى ثم قال رسول الله . « ألا  
نحببونيكم يا معشر الأنصار ؟ » قالوا وما نقول يا رسول الله ؟ وبماذا نحببكم ؟ المن لله ورسوله قال « والله لو  
شئتم لقلتم فصدقم وصدقم جئتكم طريداً فأويناك ، وعائلاً فأسيناك ، وخائفاً فأمناك ، وخذنولا  
فنصرناك » فقالوا المن لله ورسوله فقال رسول الله . « أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في  
لصاحبة من الدنيا تألفت بها قوماً أسلموا وولتكم إلى ما قسم الله لكم من الاسلام ، ألا ترضون  
يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالم بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم فوالذي



نفسى بيده لوان الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الانصار، ولولا  
 المحمرة لسكنت امرأة من الانصار . اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء الانصار ، قال  
 فبكى القوم حتى أخذوا الحام وقالوا : رضينا بالله رباً ورسوله فمما نم انصرف وتفارقوا . وهكذا رواه  
 الامام أحمد بن حنبل ابن اسحاق ولم يروه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح  
 وقد . واه الامام أحمد بن يحيى بن بكير عن الفضل بن مرزوق عن عطية بن سعد العوفي عن أبي  
 سعيد الخدري قال رجل من الأنصار لاصحابه : أما والله لقد كنت أحدثكم أنه لو استقامت الامور  
 قد آثر سليمان ، قال فردوا عليه رداً عذيقاً فبلغ ذلك رسول الله - - فجاءهم فقال لهم أشياء لا  
 أحفظها قالوا بلى يا رسول الله ، قال « وكنتم لا تركبون الخيل » وكما قال لهم شيئاً قالوا بلى يا رسول الله  
 ثم ذكر . فنية الخاطبة كما تقدم . تفرد به أحمد أيضاً . وهكذا رواه الامام أحمد منفرداً به من حديث  
 الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد بن جحره . ورواه أحمد أيضاً عن موسى بن عقبة عن ابن لهيعة  
 عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد بن مسروق عن  
 أمية بن عبد الله بن رفاعه بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج أن رسول الله - - أعطى  
 المؤلفة قلوبهم م من سبي حنين مائة من الابل ، وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة . وأعطى صفوان  
 ابن أمية مائة ، وأعطى عيينة بن حصن مائة . وأعطى الأقرع بن حابس مائة . وأعطى عاتقة بن  
 حلاثة مائة ، وأعطى مالا . بن عوف مائة ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، ولم يبلغ به أولئك  
 فأنشأ يقول .

أنجمل نهى ونهب المبيد بين عيينة والأقرع  
 فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع  
 وما كنت دون امرئ منها ومن تفيض اليوم لا رفع  
 وقد كنت في الحرب ذا تدري فلم أعط شيئاً ولم أمنع

قال فأتم له رسوا . الله . مائة . رواه مسلم من حديث ابن سينة بنحوه وهذا اللفظ البيهقي  
 وفي روايه ذكرها موسى بن عقبة وعروة بن الزبير وابن اسحاق فقال :

كانت يناباً ثلاثينها بكري على المهر في الأجرع  
 وإيداني الحن أن يرقدوا إذا نهج الناس لم أجمع  
 فأصبح نهى ونهب المبيد بين عيينة والأقرع  
 وقد كنت في الحرب ذا تدري فلم أعط شيئاً ولم أمنع  
 إلا أباين أعطيتها عديد قوائمها الأربع

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع  
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

قال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري : فبلغ ذلك رسول الله (ص) ، فقال له « أمه القائل  
أصبح نبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ » فقال أبو بكر ما هكذا قال يا رسول الله ولكن الله  
ما كنت بشاعر وما ينبغي لك . فقال « كيف قال ؟ » فأنشده أبو بكر فقال رسول الله (ص) « هما  
سواء ما يضرك بأيهما بدأت » ثم قال رسول الله (ص) « اقطعوا عنى لسانه » نفخى بعض الناس  
أن يكون أراد المثلة به وإنما أراد النبي (ص) العطية ، قال وعبيد فرسه . وقال البخاري حدثنا محمد  
ابن العلاء ثنا أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : كنت عند النبي (ص) ،  
وهو نازل بالجرمارة بين مكة والمدينة ومعه بلال ، فأتى رسول الله (ص) ، أعرابي فقال : الا تنحز لي  
ما وعدتني ؟ فقال له « ابشر » فقال قدأ كثرت على من أبشرا فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة  
القصبان فقال « رد البشري فأقبلا أنما » ثم دعا بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ورج فيه ثم قال  
« اشربا منه وافرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا » فأخذ القدر ففعل ، فنادت أم سلمة من وراء  
الستر أن أفضلا لأمكا . فأفضلا لها منه طائفة . هكذا رواه . وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير  
ثنا مالك عن اسحاق بن عبيد الله عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول الله (ص) ،  
وعليه برنجراني غليظ الخاتية فأدركه أعرابي فحذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق  
رسول الله (ص) ، قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ، قال : مر لي من مال الله الذي عندك ،  
فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بطاء . وقد ذكر ابن اسحاق الدين أعطاهم رسول الله (ص) ، يومئذ  
مائة من الابل وهم أبو سفيان صخر بن حرب ، وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن كلدة أخو  
بني عبد الدار ، وعلقمة بن علاثة ، والعلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة ، والحارث بن هشام ،  
وحجير بن مطعم ، ومالك بن عوف النصرى ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، وعيينة  
ابن حصن ، وصفوان بن أمية ، والأقرع بن حابس ، قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن ابراهيم بن  
الحارث التيمي أن قائلا قال لرسول الله (ص) ، من أصحابه : يا رسول الله أعطيت عيينة والأقرع مائة  
مائة وزكت جعيل بن سراقه الضمري ؟ فقال رسول الله (ص) « أما والذي نفس محمد بيده لجعيل  
خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة والأقرع ، ولكن تألفتهما ليسلما ، وولت جعيل بن سراقه  
إلى اسلامه » ثم ذكر ابن اسحاق من أعطاه رسول الله (ص) ، دون المائة ممن يطول ذكره . وفي  
الحديث الصحيح عن صفوان بن أمية أنه قال : ما زال رسول الله (ص) ، يعطيني من غنائم حنين  
وهو أبغض الخلق إلى حق ما خلق الله شيئا أحب إلى منه

### قدوم مالك بن عوف النصري على الرسول

قال ابن اسحاق : وقال رسول الله (ص) ، لوفد هوازن وسألمهم عن مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا هو بالطائف مع قتيب فقال « أخبروه إنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل » فلما بلغ ذلك مالك انسل من قتيب حتى أتى رسول الله (ص) ، وهو بالجرانة - أو بمكة - فأسلم وحسن إسلامه ، فرد عليه أهله وماله ولما أعطاه مائة فقال مالك بن عوف رضى الله عنه :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بعثه في الناس كلهم بمنزل محمد  
أوفى وأعطى للعزيل إذا اجتدى ومتى تشأ يخبرك عما في غد  
وإذا الكتبية عرّدت أنيابها بالسهمي وضرب كل مهند  
فكانه ليث على أشباله وسط الهباءة خادراً في مرصد

قال واستعمله رسول الله (ص) ، على من أسلم من قومه وتلك القبائل ثمانية وسبعة وفهم ، فكان يقاتل بهم تقيفاً لا يخرج لهم مرج إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم . وقال البخاري ثنا موسى بن اسماعيل ثنا جرير بن حازم ثنا الحسن حدثني عمرو بن تغلب قال : أعطى رسول الله (ص) ، قوماً ومنع آخرين فكانهم عتبوا عليه فقال « إني أعطى قوماً أخاف هلمهم وجزعهم وأكل قوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو : فما أحب أن لي بكلمة رسول الله (ص) ، حر النعم ، زاد أبو عاصم عن جرير سمعت الحسن ثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله (ص) ، أتى بمال - أو سبي - فقسمه بهذا . ورواية للبخاري قال أتى رسول الله (ص) ، بال - أو بشئ - فأعطى رجلاً رجلاً فبلغه أن الذين ترك عتبوا بخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أما بعد » فذكر مثله سواء . ففرد به البخاري (١) وقد ذكر ابن هشام أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال فبما كان من أمر الانصار وتأخرهم عن الغنمية .

[ ذر الموم فناء الدين محدّر  
وجداً بشاء إذ شماء (٢) بهكنة  
دع عنك شماء إذ كانت مودتها  
وأتت الرسول وقل يا حير مؤمن  
علام تدعى سليم وهي نازحة  
مقام الله أنصاراً بنصرهم  
وسار عوافي سبيل الله واغرضوا  
سحاً إذا حفلته عبدة دُرّر  
هيفاء لا ذنن فيها ولا خور  
نزرأ وشراً وصال الواصل - النزر  
للمؤمنين إذ ما عُدّ البشر  
قدّام قوم هو آووا وهم نصروا  
دين الهدى وعوان الحرب تستمر  
للتائبات وما خاتوا وما صجروا

(١) هذا الحديث مؤخر في التيمورية بعد قصيدة حسان . (٢) في الحلبية : شنباء

والناس إلّا عليا فيك ليس لنا  
نجالد الناس لا نُبقي على أحدٍ  
ولا تهرّ جناة الحرب نادينا  
كما ردّدنا بيدٍ دون ما طلبوا  
ونحن جندك يوم النعم من أحد  
فما وثّقنا وما خُصا وما حبروا  
إلا السيوف وأطرافُ التناوَز  
ولا نضَيّع ما توحى به السور  
ونحن حين تُلظّي فأرّها سُر  
أهل النعاق وفيها ينزل الظفر  
إذ حرّبت بقرّاً أحزّبتها مَصْر  
منا عثّارا وكلّ الناس قد عثّروا

### اعتراض بعض اهل الشقاق على الرسول

قال البخارى : ثنا قبيصة ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال : لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الأنصار : ما أراد بها وجه الله ، قال فأثبت رسول الله (س) ، فأخبرته بتغير وجهه ثم قال « رحمة الله على موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر » . ورواه مسلم من حديث الأعمش به ثم قال البخارى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال : لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناسا أعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى ناسا فقال رجل : ما أريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم ، [ فأخبرته ] فقال « رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر » . وهكذا رواه من حديث منصور عن المعتمر به . وفي رواية للبخارى قتال رجل والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله ، فقلت والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثبته فأخبرته فقال « من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ ! رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر » . وقال محمد بن اسحاق : وحدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو ابن العاص وهو يعطوف بالبيت معلقا نعله بيده ، فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين ؟ قال نعم جاء وجل من بني تميم يقال له ذوالخويصرة فوقف عليه وهو يعطى الناس فقال له : يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ، فقال رسول الله (س) ، « أجعل فكيف رأيت ؟ » قال لم أرك عدلت ، قال ففضب النبي (س) ، فقال « ويحك إذا لم يكن العدل عندى فندى من يكون ؟ » قال عمر بن الخطاب : ألا تقتله ؟ فقال « دعوه فإنه سيكون له شيعة يتبعون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القنح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم » وقال الليث بن سعد عن يحيى

ابن سميعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : أتى رجل بالجعرانة النبي (ص)، منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله (ص)، يقبض منها ويعطى الناس ، فقال : يا محمد اعدل ، قال « ويلك ومن يعمل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إذا لم أكن أعدل » فقال عمر بن الخطاب ذعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق ؟ فقال « معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يتجاوز حنا جرمهم يرقون منه كما يرق السهم من الرمية » ورواه مسلم عن محمد بن ربيع عن الليث . وقال أحمد ثنا أبو عاصم ثنا قرة عن عمرو بن دينار عن جابر قال : بينا رسول الله (ص)، يقسم مقام حنين إذ قام إليه رجل فقال اعدل ، فقال « لقد شقيت إذا لم أعدل » ورواه البخاري عن مسلم بن إبراهيم عن قرة بن خالد السدوسي به . وفي الصحيحين من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال : بينا نحن عند رسول الله (ص)، وهو يقسم قسمًا إذ أتاه ذو النول بصرة رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله (ص)، « ويلك ومن يعمل إن لم أعدل لقد خبت وخسرت ، إذا لم أعدل فمن يعمل ؟ » فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله إيدن لي فيه فأضرب عنقه ؟ فقال رسول الله (ص)، « دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نعله فلا يوجد فيه شيء ثم إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى لصبه - وهو قدسه - فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قدذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرت والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدرر ويخرجون على حين فرقة من الناس » قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله (ص)، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معهم ، وأمر بذلك الرجل فلأنس فألقى به حتى انظرت إليه على لعنت رسول الله (ص)، الذي لعنت . ورواه مسلم أيضا من حديث القاسم بن الفضل عن أبي نضرة عن أبي سعيد به نحوه .

جميعه اخت رسول الله (ص) من الرضاة عليه بالجعرانة

قال ابن اسحاق : وحدثني بعض بني سعد بن بكر أن رسول الله (ص)، قال يوم هوازن « إن قدرتم على نجاد - رجل من بني سعد بن بكر - فلا يفلتنكم » وكان قد أحدث حدثًا ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشياء بنت الحارث بن عبيد المزني أخت رسول الله (ص)، من الرضاة ، قال فضعوها عليها في السوق فقالت للمسلمين : تعلمون والله إنني لأخت صاحبكم من الرضاة ؟ فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله (ص)، . قال ابن اسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدي - هو أبو وبرة - قال فلما انتهى بها إلي رسول الله (ص)، قالت : يا رسول الله إنني أختك من الرضاة ، قال « وما علامة ذلك ؟ » قالت عضه عضضتها في ظهري وأنا متوركتك ، قال فصرف رسول الله (ص)،

العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها وقال « إن أحببت فعندي محبة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتك وترجعي إلى قومك فعلت ؟ » قالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي ، فتمتها رسول الله (س) ، وردها إلى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاماً يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدها الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية . وروى البيهقي من حديث الحكم بن عبد الملك عن قتادة قال : لما كان يوم فتح هوازن جاءت جارية إلى رسول الله (س) ، فقالت : يا رسول الله أنا أختك أنا شياء بنت الحارث ، فقال لها « إن تكفوني صابغة فإن بك مني أثر لا يبلى » قال فكشفت عن عضدها فقالت : نعم يا رسول الله وأنت صغير فعرضتني هذه العضة ، قال فبسط لها رسول الله (س) رداءه ثم قال « سلى تعطى واشفئني تشفئني » . وقال البيهقي أنبأ أبو نصر بن قتادة أنبأ عمرو بن اسماعيل ابن عبد السلمى ثنا مسلم ثنا أبو عاصم ثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان أخبرني عمي عمار بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال : كنت غلاماً أحمل عضو البعير ، ورأيت رسول الله (س) يقسم لهما بالجرانة ، قال فجاءته امرأة فبسط لها رداءه فقلت من هذه ؟ قالوا أمه التي أرضعته . هذا حديث غريب ولعله يريد أخته وقد كانت تحضنه مع أمها حليلة السعدية وإن كان محفوظاً فقد عرت حليلة دهرراً فإن من وقت أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقت الجرانة أزيد من ستين سنة ، وأقل ما كان عمرها حين أرضعته صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة ، ثم الله أعلم بما عاشت بعد ذلك ، وقد ورد حديث مرسل فيه أن أبويه من الرضاعة قدما عليه والله أعلم بصحته . قال أبو داود في المراسيل ثنا أحمد بن سعيد الحمداي ثنا ابن وهب ثنا عمرو بن الحارث أن عمر بن السائب حدثه أنه بلغه أن رسول الله (س) كان جالساً يوماً فجاءه أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ، ثم جاءه أخوه من الرضاعة فقام رسول الله (س) فأجلس بين يديه ، وقد تقدم أن هوازن بكاملها متواليه برضاعته من بني سعد بن بكر وهم شرذمة من هوازن ، فقال خطيبهم زهير بن صرد : يا رسول الله إنما في الحظائر أمهاتك وخالاتك وحواضنك فأمّن علينا من الله عليك وقال فيها قال :

أمنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فؤك يملؤه من محضها ذكرر  
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها وإذا بزيتك ما تأتي وما تذر

فكان هذا سبب إعتاقهم عن بكرة أبيهم فمادت فواضله عليه السلام عليهم قدماً وحينئذ خصوصاً وعموماً . وقد ذكر الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شرحبيل عن أبيه قال : كان النضير بن الحارث ابن كلاة من أجل الناس فكان يقول : الحمد لله الذي من علينا بالسلام ، ومن علينا بمحمد (س) ، ولم تمت على ما ملك عليه الآباء ، وقتل عليه الأخوة ، وبنوهم . لم ذكر عداوته لله (س) وأنه

خرج مع قومه من قريش الى حنين وهم على دينهم بعد ، قال ونحن نريد ان نكفك دائرة على محمد أن  
غير عليه فلم يمكننا ذلك ، فلما صار بالجمرانة فوالله اني لعلى ما أنا عليه ان شعرت إلا برسول الله  
س. فقال « أنضير ؟ » قلت لبيك ، قال « هل لك الى خير مما أردت يوم حنين مما حل الله  
بينك وبينه ؟ » قال فأقبلت اليه سريعاً فقال « قد آن لك أن تبصر ما كنت فيه توضع . » قلت  
قد أدري أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً ، وإني أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ،  
فقال رسول الله (س) « اللهم زده ثباتاً » قال النضير : فوالذي بعثه بالحق لكان قلبي حزيناً ثباتاً  
في الدين ، وتبصرة بالحق . فقال رسول الله (س) « الحمد لله الذي هداه »

#### عمرة الجمرانة في ذي القعدة

قال الامام أحمد ثنا بهز وعبد الصمد المصنفان : ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة قال سألت أنس بن  
مالك قلت كم حجج رسول الله (س) ؟ قال : حجة واحدة ، واعتمر أربع مرات . عمرته زمن الحديبية  
وعمرته في ذي القعدة من المدينة ، وعمرته من الجمرانة في ذي القعدة ، حيث قسم غنيمة حنين ،  
وعمرته مع حجته . ورواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي من طرق عن همام بن يحيى به . وقال  
الترمذي حسن صحيح . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعني المطار - عن عمرو بن  
عكرمة عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله (س) أربع عمر ؛ عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ،  
والثالثة من الجمرانة ، والرابعة التي مع حجته . ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث داود  
ابن عبد الرحمن المطار المسكي عن عمرو بن دينار به . وحسنه الترمذي وقال الامام أحمد ثنا يحيى  
ابن زكريا بن أبي زائدة ثنا حجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - عن عبد الله  
ابن عمرو بن العاص - قال : اعتمر رسول الله (س) ثلاث عمر ، كل ذلك في ذي القعدة يلي حتى  
يستلم الجحر . غريب من هذا الوجه وهذه الثلاث عمر اللاتي وقص في ذي القعدة ماعدا عمرته مع  
حجته فاتها وقعت في ذي الحجة مع الحجة وان أراد ابتداء الاحرام بمن في ذي القعدة فلمسه لم يرد  
عمرة الحديبية لانه صد عنها ولم يفعلها والله أعلم .

قلت : وقد كان نافع ومولاه ابن عمر ينكران أن يكون رسول الله (س) اعتمر من الجمرانة بالكلية  
وذلك فيما قال البخاري ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر بن  
الخطاب قال : يا رسول الله إنه كان على اعتكاف يوم في الجاهلية فأمره أن يني به ، قال وأصاب  
عمر جارتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة ، قال فمن رسول الله (س) على سبي حنين  
فجعلوا يسعون في السكك ، فقال عمر : يا عبد الله انظر ماهذا ؟ قال من رسول الله (س) على السبي ،  
قال اذهب فأرسل الجاريتين . قال نافع ولم يعتمر رسول الله (س) من الجمرانة ولو اعتمر لم يخف على

عبد الله ، وقد رواه مسلم من حديث أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر به . ورواه مسلم أيضاً عن أحد بن عبدة العبدي عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع قال ذكر عند ابن عمر مرة رسول الله (ص) من الجمرانة فقال لم يضر منها وهذا غريب جداً عن ابن عمر عن مولاة نافع في إنكارها مرة الجمرانة وقد أطبق القلة من عددها على رواية ذلك من أصحاب الصحاح والسنن والمسائيد وذكر ذلك أصحاب المغازي والنسك كلهم . وهذا أيضاً كما ثبت في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح عن عروة عن عائشة أنها أنكرت على ابن عمر قوله إن رسول الله (ص) اعتمر في رجب وقالت : ينفر الله لابن عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله (ص) - الا وهو شاهد : وما اعتمر في رجب قط . وقال الامام أحمد ثنا ابن نمير ثنا الأعمش عن مجاهد قال سأل عروة بن الزبير ابن عمر في أي شهر اعتمر رسول الله (ص) ؟ قال في رجب ، فسمعتنا عائشة فسألها ابن الزبير وأخبرها بقول ابن عمر فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر مرة إلا وقد شهد بها وما اعتمر مرة قط الا في ذي القعدة ، وأخرجه البخاري ومسلم من حديث جرير عن منصور عن مجاهد به نحوه . ورواه أبو داود واللساني أيضاً من حديث زهير عن أبي اسحاق عن مجاهد مثل ابن عمر كم اعتمر رسول الله (ص) ؟ فقال مرتين ، فقالت عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله (ص) اعتمر ثلاثاً سوى التي قرنها بحجة الوداع . قال الامام أحمد ثنا يحيى بن آدم ثنا مفضل عن منصور عن مجاهد قال . دخلت مع عروة بن الزبير المسجد فإذا ابن عمر مستند إلى حجرة عائشة وأتس يملون الضحى . فقال عروة : أبا عبد الرحمن ما هذه الصلاة ؟ قال بدسه ، فقال له عروة أبا عبد الرحمن كم اعتمر رسول الله ؟ فقال أر بئاً إحداهن في رجب ، قال وسمعتنا استدار عائشة في الحجرة ، فقال لها عروة إن أبا عبد الرحمن يزعم أن رسول الله اعتمر أر بئاً إحداهن في رجب ؟ فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر النبي (ص) - الا وهو مرة ، وما اعتمر في رجب قط . وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن الحسن بن موسى عن شيبان عن منصور وقال حسن صحيح غريب . وقال الامام أحمد ثنا روح ثنا ابن جريج أخبرني مزاحم بن أبي مزاحم عن عبد المزيز بن عبد الله عن غرشي الكوفي أن رسول الله (ص) خرج من الجمرانة ليلاً حين أمسى مشيراً فدخل مكة ليلاً يقضي عمرته ، ثم خرج من تحت ليلته فأصبح بالجرانة كبائت حين إذا زالت الشمس خرج من الجمرانة في بطن سرف ، حتى جاء مع الطريق - طريق المدينة - بسراً قال غرشي : لذلك سميت عمرته على كثير من الناس . ورواه الامام أحمد عن يحيى بن سعيد عن ابن جريج كذلك وهو من أفراد . والمقصود أن عمرة الجمرانة ثابتة بالنقل الصحيح الذي لا يمكن منعه ولا دفعه ومن نفاها لا حجة له ، في مقابلة من أثبتها والله أعلم . ثم وهم كالمجتمين على أنها كانت في ذي القعدة بعد غزوة الطائف وقسم غنائم حنين ، وما رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه



الكبير قائلا: حدثنا الحسن بن اسحاق التستري ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن الحسن الأسدي ثنا ابراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عمير مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله (ص) من الطائف نزل الجعراة فقسم بها الفنائم ثم اعتمر منها وذلك ليلتين بقيتا من سوال فانه غريب جداً وفي إسناده نظر والله أعلم . وقال البخاري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا اسماعيل ثنا ابن جريج أخبرني عطاء أن صفوان بن يحيى بن أمية أخبره أن يحيى كان يقول: ليقضى أرى رسول الله (ص) حين ينزل عليه، قال فبينما رسول الله (ص) بالجعراة وعليه ثوب قد أظلم به معه فيه ناس من أصحابه إذ جاءه اعرابي عليه جبة متضمخ بطيب، قال فأشار عمر بن الخطاب الى يحيى يديه أن تعال فناء يحيى فدخل رأسه فإذا النبي (ص) محمر الوجه ينفط كذلك ساعة ثم سرى عنه فقال: «أين الذي يسألني عن العمرة آنفا؟» فشمس الرجل فأتى به، قال: «أما الطيب الذي بك فاعطه ثلاث حرات، وأما الجبة فارتعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك» ورواه مسلم من حديث ابن جريج وأخرجاه من وجه آخر عن عطاء كلاهما عن صفوان بن يحيى بن أمية به . وقال الامام احمد ثنا أبو أسامة أنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت: دخل رسول الله (ص) عام الفتح من كداء من أعلى مكة ودخل في العمرة من كدى . وقال أبو داود ثنا موسى أبو سلمة ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سميد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص) وأصحابه اعتمرُوا من الجعراة فرملوا بالبيت ثلاثاً ومشوا أربعاً وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى. تفرد به أبو داود ورواه أيضاً وابن ماجه من حديث ابن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس مختصراً . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سميد عن ابن جريج: «ثنى الحسن بن مسلم عن طاوس أن ابن عباس أخبره أن معاوية أخبره قال قصرت عن رسول الله (ص) بمشقص أو قال: رأيته يقصر عنه بمشقص عند المروة . وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن جريج به . ورواه مسلم أيضاً من حديث سفيان بن عيينة عن هشام ابن جبير عن طاوس عن ابن عباس عن معاوية به . ورواه أبو داود والسنائي أيضاً من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه به . وقال عبد الله بن الامام أحمد حدثني سمرو بن محمد الناقد ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن ابن عباس عن معاوية قال: قصرت عن رأس رسول الله (ص) عند المروة . والمقصود أن هذا إما يتوجه أن يكون في حرة الجعراة وذلك أن عمرة الحديبية لم يدخل إلى مكة فيها بل صد عنها كما تقدم بيانه، وأما حرة القضاء فلم يكن أبو سفيان أسلم ولم يبق بمكة من أهلها أحد حين دخل رسول الله (ص) بل خرجوا منها، وتقيوا عنها مدة مقامه عليه السلام بها تلك الثلاثة الأيام، وعمرة التي كانت مع حجته لم يتحل منها بالاتفاق: فتمين أن هذا التقصير الذي لمعطاء معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما من رأس رسول الله (ص)

عند المروة إنما كان في عمرة الجعرانة كما قلنا والله تعالى أعلم . وقال محمد بن اسحاق رحمه الله : ثم خرج رسول الله (س) من الجعرانة معتمراً وأمر ببقاء النبي فحبس بمحبة بناحية مر الظهران .

قلت : الظاهر أنه عليه السلام إنما استبقى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب فيما بين مكة والمدينة . قال ابن اسحاق : فلما فرغ رسول الله (س) من عمرته انصرف راجعاً الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن . وذكر عروة وموسى بن عقبة أن رسول الله (س) خلف معاذاً مع عتاب بمكة قبل خروجه الى هوازن ثم خلفهما بها حين رجع الى المدينة . وقال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال لما استعمل رسول الله (س) عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال : أيها الناس أجاج الله كمد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله (س) درهما كل يوم فليست لي حاجة الى أحد . قال ابن اسحاق : وكانت عمرة رسول الله (س) في ذي القعدة وقسم المدينة في بقية ذي القعدة أو في أول ذي الحجة . قال ابن هشام : قدمها لست بقين من ذي القعدة فيما قال أبو عمرو المديني . قال ابن اسحاق : وحج الناس ذلك العام على ما كانت العرب تحج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهي سنة ثمان . قال وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة إلى رمضان من سنة تسع .

استدكم كعب بن زهير بن أبي ساسى وذكر قصيدته : بانت سعاد

قال ابن اسحاق : ولما قدم رسول الله (س) من منصرفه عن الطائف كتب بيجير بن زهير بن أبي سلمى الى أخيه لابيويه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله (س) قتل رجلاً بمكة ممن كان يهجوّه ويؤذيه وأن من بقى من شعراء قريش وابن الزبيري وهبيرة بن أبي وهب هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله (س) فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً وإن أنت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض . وكان كعب قد قال :

ألا بلغنا عني 'بجيراً' رسالةً      فويحك<sup>(١)</sup> فباقلت ويحك هل لك  
فبيّن لنا إن كنت لست بفاعلٍ      على أي شيء غير ذلك ذلك  
على خلق لم أفت يوماً أباً له      عليه وما تلقى عليه أباً لك  
فإن أئت لم تفعل فلست بأسف      ولا قاتلٍ إماً عثرت لعلك

(١) كذا في الاصل وفي ابن هشام والتميمية . فهل لك فيما قلت ويحك هل لك

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأْسًا رَوِيَّةً فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ :

مَنْ مَبْلَغَ عَنِي بِحَيْرٍ رِسَالَةٍ فَمَلَكَ فِيمَا قَلَّتْ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ  
شَرِبْتَ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأْسًا رَوِيَّةً فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ  
وَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهَدَى وَاتَّبَعْتَهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيَبَّ غَيْرَكَ دَلَّكَ  
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تَلَفْ أَمَّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ وَلَمْ تَدْرِكْ عَلَيْهِ أَخَا لَكَ  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتُ لَمَّا لَكَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبُعثَ بِهَا إِلَى بَحِيرٍ فَلَمَّا أَنْتَ بِحَيْرٍ كَرِهَ أَنْ يَكْتُمَهَا رَسُولُ اللَّهِ (س) ،  
فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (س) : « لَمَّا صَمِعَ سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ » صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ أَمَّا الْمَأْمُونُ  
وَلَمَّا صَمِعَ عَلَى خُلُقٍ لَمْ تَلَفْ أَمَّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ قَالَ « أَجَلٌ لَمْ يَلَفْ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ » قَالَ ثُمَّ كَتَبَ بِحَيْرٍ  
إِلَى كَعْبٍ يَقُولُ لَهُ :

مَنْ مَبْلَغَ كَعْبًا فَمَلَكَ فِي الْيَمِينِ تَلْعَمُ عَلَيْهَا بِاطْلَافٍ وَهِيَ أَحْرَمُ  
إِلَى اللَّهِ لَا الْعَرَى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ التَّجَاءُ وَتَسْلَمُ  
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمَفْلُتٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ  
فَدَيْنِ زَهِيرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدَيْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَلِيٌّ مَحْرَمُ

قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبُ السَّكَنَاتِ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ  
مِنْ عَدُوِّهِ وَقَالُوا هُوَ مَقْتُولٌ ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ شَيْءٍ بَدَأَ قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ (س) وَذَكَرَ  
فِيهَا خَوْفَهُ وَإِرْجَافَ الْوَشَاةِ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَتَزَلَّ عَلَى رَجُلٍ كَانَتْ يَدِينُهُ بَيْنَهُ مَعْرِفَةً  
مِنْ جَبِينَتِهِ كَمَا ذَكَرَ لِي فَتَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (س) : « فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فَصَلِّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (س) » ثُمَّ أَشَارَ  
لَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (س) : « فَقَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ (س) فَمَقِّمِ إِلَيْهِ فَاسْتَأْمَنَ » ، فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ قَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (س) ،  
فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (س) : « لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنتَ بَنُ زَهِيرٍ  
قَدْ جَاءَ لِيَسْتَأْمَنَ مِنْكَ تَائِبًا مُسْلِمًا فَقُلْ أَنتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ جِئْتَنِي بِهِ » ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (س) : « نَعَمْ »  
فَقَالَ : إِذَا أَمَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَدَعْنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّهُ وَثَبَ  
عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي وَعَدُوُّ اللَّهِ أَضْرَبَ عُنُقَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (س) :  
« دَعْنِي عَنْكَ فَإِنَّهُ جَاءَ تَائِبًا نَازِعًا » قَالَ فَغَضِبَ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمَّا صَنَعَ بِهِ  
صَاحِبِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي قَالَ حِينَ قَدِمَ  
تَعْلَى رَسُولُ اللَّهِ (س) :

بانت سعاد فتباي اليوم مشول  
 وما سعاد غداذ السن إذ رحلوا  
 هيفاه مقله عجزاه مدبرة  
 تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت  
 شجت بذى تبسم من ماء محبة  
 تنفي الرياح الغدى عنه وأمره  
 فيالها خلة لو أنها صدقت  
 لسكرنا حلة قد سيط من دمها  
 فما يوم على حال تكور بها  
 وما تمسك بالعهد الذي زعمت  
 فلا يقرنك ما متت وما وعدت  
 كانت مواعيد عرقوب لها مثلا  
 أرجو وآمل أن تدنو موكتها  
 أمست سعاد بارض لا تملها  
 لمن يبتئها إلا عداوة  
 من كل تصاخة تدفري اذا عرفت  
 نرى الغيوب بمعين مفرد لحي  
 ضخم مقلدها فعم مقيدها  
 حرف أحوها أبوها من جنة  
 يمتي الفراد عليها ثم يزاد  
 عبرة قدفت بالتحض عن عرض  
 فتواء في حربتها للبصير بها  
 كأنما قات عينها ومنبجها  
 ترمش عيب النخل ذا حوصل  
 تهوي على يرات وهي لاهية  
 يوما تظل به الحرباء مصطندا  
 متبم عندها لم يعد مكبول  
 إلا عن غضيض الطارف مكحول  
 لا يشكي قصر منها ولا طول (١)  
 كأنه منهل بالراح معلول  
 صاب بابطح أضحي وهو مشمول  
 من صوب عادية يرضع يعاليل  
 وعندها أولو أن التصح مقبول  
 نفع وولع وإخلاف وتبديل  
 كما تلون في أنوابها الغول  
 الا كما يمسك الماء الفرابيل  
 ان الأمانى والاحلام تضليل  
 وما واعدتها الا الأباطيل  
 وما لهن إخوان الدهر تعجيل  
 الا العتاق التحيلات المراسيل  
 فيها على الأئين إرقال وتبديل  
 عرتنها طامس الاعلام محبول  
 اذا توقفت الحزان والميل  
 في خلقها عن بنات الفحل تفضيل  
 وعما خالها قوداه شميل  
 منها لبان وأقرب زهايل  
 مرفقا عن بنات الزور مفول  
 تقمبين وفي الخدين تسهيل  
 من نطسها ومن اللحين برطيل  
 في غادر لم تقوته الأحاليل  
 ذوابل وقمن الارض تحليل  
 كأن ضاحية بالشمس محلول

(١) لم يورد المصنف هذا البيت واختصر بعض أبيات منها مع تقديم وتأخير وهي مشبهة بالترجيم.

وقال للقوم حاديههم وقد جعلت  
 أوبّ بندي فأقدي مخطاً معوله  
 نواحة رخوة الضبعين ليس لها  
 تفري اللبان بكفها ومدرعها  
 تسمى الغواة جنايبها وقولهم  
 وقال كل صديق كنت أمله  
 قتلك خلوا سبيلي لا أجالكم  
 كل ابن أثنى وإن طالت سلامته  
 نبئت أن رسول الله أوعدني  
 مهلاً هداك الذي أعطاك فافلة القرآن فيه موعظة وتفصيل  
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم  
 لقد أقوم مقاماً لو يقوم به  
 لظلاً يُرعد من وتجد موارده  
 حتى وضعت يميني ما أنازعها  
 فلهو أخوان عندى إذ أكله  
 من ضيغم بذرلوا الأرض مخدرة  
 ينفو فيلجيم ضرغامين عيشهما  
 إذا يساور قرنا لا يحلّ له  
 منه تظلل حمير الوحش فافرة  
 ولا يزال بواديه أخو ثقة  
 إن الرسول لورّ يستضاء به  
 في حصبة من قرين قال قائلهم  
 زالوا فارال أنكاس ولا كشف  
 عشون مئى الجمال الزهر يعصمهم  
 شمّ العرائين أبطاله لبوسهم  
 بيض سوابغ قد شكّت لها خلق  
 ليسوا معاريج إن قالت رماحهم  
 ورق الجنادب يركضن الحصا قبلوا  
 قامت فجاء بها نكر مثاكيل  
 لما نعى بكرها الناعون معقول  
 مشقّ عن تراقبها رعابيل  
 إنك يا ابن أبي سلى لمقتول  
 لا ألهيتك إني عنك مشغول  
 فكل ما قدر الرحمن مفول  
 يوماً على آله حذاء محول  
 والفقو عند رسول الله مأمول  
 أذنب ولو كثرت في الأثاويل  
 أرى وأسمع ما قد يسمع الفيل  
 من الرسول بإذن الله تنريل  
 في كفت ذى نعمات قوله القيل  
 وقيل إنك منسوت ومشول  
 في لطن عثر عيل ذرته عيل  
 لحم من الداس مهور حراويل  
 أن يترك القرّ الا وهو مغلول  
 ولا تمشي بواديه الأراجيل  
 مضرّج البر وانسان ما كول  
 مهنّة من سيوف الله مسلول  
 يبطن مكة لما أسلوا زولوا  
 عند اللقاء ولا ميلّ مازيل  
 ضرب إذا عرّد السود التنايل  
 من نسج داود في الهيجا سرايل  
 كأنها خلقت القناعم مجدول  
 قوفاً وليسوا مجازيماً إذا يولوا

لا يقع الطمن إلا في منحورهم ولا لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن هشام هكذا أورد محمد بن اسحاق هذه القصيدة ولم يذكر لها إسناداً ، وقد رواها الحافظ البيهقي في دلائل النبوة بإسناد متصل فقال أما أبو عبد الله الحافظ أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن ابن أحمد الاسدي بهذان ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا الحجاج بن ذى الرقية ابن سبب الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى عن أبيه عن جده قال : خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أرق العزاف فقال بجير لكعب أثبت في هذا المكان حتى آتى هذا الرجل - يعنى رسول الله - . فأسمع ما يقول فثبت كعب وخرج بجير فجاء رسول الله - . ففرض عليه الاسلام فاسلم فبلغ ذلك كعباً فقال .

ألا أبلغا عنى بجيراً رسالةً على أى شئ وبب غيرك ذلكا  
على خلق لم تلتف أما ولا أباً عليه ولم تُدرك عليه أخاك  
سفاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

فلما بلغت الآيات رسول الله - . أهدر دمه وقال « من لقي كعباً فليقتله » فكتب بذلك بجيرا إلى أخيه وذكر له أن رسول الله - . قد أهدر دمه ويقول له النجاء وما أراك تنفدت ، ثم كتب اليه بعد ذلك إعلم أن رسول الله - . لا يأتيه أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله الا قبل ذلك منه وأسقط ما كان قبل ذلك فاذا جاءك كتابي هذا فاسلم وأقبل ، قال فاسلم كعب وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله - . ثم أقبل حتى أناخ راحلته بيباب مسجد رسول الله - . ثم دخل المسجد ورسول الله مع أصحابه كالمائدة بين القوم متحلقون معه حلقة خلف حلقة يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم قال كعب : فأنخت راحلتي بيباب المسجد ففرقت رسول الله - . بالصفة حتى جلست اليه فأسلمت وقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنت محمد رسول الله الأمان يا رسول الله ، قال « ومن أنت ؟ » قال كعب بن زهير ، قال « الذى يقول » ثم التفت رسول الله - . فقال « كيف قال يا أبا بكر ؟ » فأنشد أبو بكر .

سفاك بها المأمون كأساً روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

قال يا رسول الله ما قلت هكذا ، قال « فكيف قلت ؟ » قال قلت :

سفاك بها المأمون كأساً روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله - . مأمون والله ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها وهى هذه القصيدة

بانت سعاد قلبي اليوم متبول متمم عندها لم يند مكبول

وقد تقدم ما ذكرناه من الرمز لما اختلف فيه إنشاد ابن اسحاق والبيهقي رحمهما الله عز وجل

وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب أن كعباً لما انتهى إلى قوله :

إِنَّ الرِّسُولَ لَنُورٍ يُسْنِضُهُ بِهِ      مَهْنَدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكِ  
نُبِثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي      وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولِ

قال : فأشار رسول الله (س) إلى من معه أن اسمعوا . وقد ذكر ذلك قبله موسى بن عقبة في  
مغازيه والله الحمد والمثنة .

قلت : ورد في بعض الروايات أن رسول الله (س) أعطاه برده حين أنشده القصيدة وقد نظم  
ذلك العرصري في بعض مدائحه وهكذا ذكر ذلك الحافظ أبو الحسن بن الأثير في الغابة قال وهي  
البردة التي عند الخلفاء .

قلت : وهذا من الأمور المشهورة جداً ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة  
بإسناد أرخصه بالله أعلم . وقد روى أن رسول الله (س) قال له لما قال بابت سعاد ومن سعاد ؟ قال  
رَوَّجَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال لم تبني ولكن لم يصح ذلك وكأنه على ذلك توهم أن بأسلامه تبين امرأته  
والظاهر أنه إنما أراد البينونة الحسية لا الحكيمة والله تعالى اعلم . قال ابن اسحاق : وقال عاصم بن  
عمر بن قتادة فلما قال كعب - يعني في قصيدته - إذا عرد السود الثنائيل وإنما يريدنا معشر الانصار  
لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين من قريش بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد أن ألى  
يمدح الانصار ويذكر بلاءهم من رسول الله (س) ، وموضعهم من اليمن :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ      فِي مَقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ  
وَرَوَّاهُ الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ      إِنْ الْخِيَارَ هُمَا نُبُوهُ الْأَخْيَارِ  
الْمَكْرِبُ هَيْنَ السَّمِيرِيِّ بِأَذْرَعِ      كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ عِبْرَ قِصَارِ  
وَالنَّاطِلِينَ بِأَعْيُنِ حَمْرَةٍ      كَالْجُرِّ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ  
وَالْبَالَعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَيْتِهِمْ      لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانَقَ وَكِرَارِ  
[وَالْقَائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدِلَّتِهِمْ      بِالْمَشْرِقِ وَبِالْقُنَا الْخَطَارِ ]  
يَنْتَهَرُونَ بِرَوْثِهِ نُسْكَاً لَهُمْ      بَدْمَاءُ مِنْ عُلُقُوا مِنَ الْكِفَارِ  
فَرَبُّوا كَمَا كَرِبَتْ بَطُونُ خَفِيَةٍ      غَلَبَ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسُودِ ضَوَارِ  
وَإِذَا حَلَّتْ أَيْعُوكَ الْيَهُمُ      أَصْبَحَتْ عِنْدَ مَعَاظِلِ الْأَعْفَارِ  
ضَرَبُوا عَلَيَّاءَ يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً      دَانَتْ لَوْعَتِهَا جَمِيعُ نَزَادِ  
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عَلِيَّ كَلَّةٍ      فِيهِمْ لَصَدَّقَتْنِي الَّذِينَ أُمَارِ  
قَوْمٌ إِذَا حَوَتْ النُّجُومُ فَنَاهُمْ      لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِ

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله (س)، قال له حين أنشده بانث سعاد « لولا ذكرت  
الانصار بخير فانهم لذلك أهل » فقال كعب هذه الأبيات وهي في قصيدة له قال وبلغني عن علي بن  
زيد بن جدعان أن كعب بن زهير أشد رسول الله (س)، في المسجد بانث سعاد فقلبي اليوم متبول .  
وقد رواه الحافظ البيهقي بإسناده المتقدم إلى إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني معن بن عيسى حدثني  
محمد بن عبد الرحمن الأقطس عن ابن جدعان فذكره وهو مرسل . وقال الشيخ أبو عمر بن عبد البر  
رحمه الله في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب بعد ما أورد طرفاً من ترجمة كعب بن زهير إلى  
أن قال : وقد كان كعب بن زهير شاعراً مجوداً كثير الشعر مقدماً في طبقة هو وأخوه يميير وكعب  
أشعرهما وأبوها زهير فوقهما وما يستجاد من شعر كعب بن زهير قوله :

لو كنت أعجب من شيء لأعجيني سعي الفتى وهو محبوبه له القدر  
يسعى الفتى لأموالٍ ليس يدركها فالنفس واحدة والهوى منتشر  
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

ثم أورد له ابن عبد البر أشعاراً كثيرة يطول ذكرها ولم يؤرخ وقته ، وكذا لم يؤرخها أبو  
الحسن بن الأثير في كتاب الغابة في معرفة الصحابة ولكن حكى أن أباه توفي قبل المبعث بسنة فأنه  
أعلم . وقال السهيلي وما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح رسول الله (س) :

تجري به الناقة الأدماء معجراً بالبرد كالبرد جلى ليلة الظلم  
ففي عطافيه أو أثناء برودته ما يعلم الله من دين ومن كرم  
الحوادث المشهورة في سنة ثمان والوفيات

فكان في جمادى منها وقعة مؤتة ، وفي رمضان غزوة فتح مكة ، وبعدها في شوال غزوة هوازن  
بمجنين ، وبعده كان حصار الطائف ، ثم كانت عمرة الجمرانة في ذي القعدة ، ثم عاد إلى المدينة في بقية  
السنة . قال الواقدي : رجع رسول الله (س)، إلى المدينة لليالي بقين من ذي الحجة في سفرته هذه . قال  
الواقدي : وفي هذه السنة بعث رسول الله (س)، عمرو بن العاص إلى جيفر وعمر بن الجندب من  
الأزد ، وأخذت الجزية من مجوس بلدها ومن حولها من الأعراب ، قال وفيها تزوج رسول الله (س)،  
فاطمة بنت الضحاك بن سفيان السكلابي في ذي القعدة فاستأخفت منه عليه السلام ففارقها ، وقيل  
بل خيرها فاختارت الدنيا ففارقها . قال وفي ذي الحجة منها ولد إبراهيم ابن رسول الله (س)، من  
مارية القبطية فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولداً ذكراً وكانت قابلهما فيه سلمى



مولاة رسول الله (س)، فخرجت الى أبي رافع فأخبرته فذهب فبشر به رسول الله (س)، فأعطاه مملوكا ودفعه رسول الله (س)، الى أم برة بنت المنذر بن أسيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبدول، وكانت فيها وفاة من ذكرنا من الشهداء في هذه الوقائع وقد قدمنا هدم خالد بن الوليد البيت الذي كانت العزى تعبد فيه بنخلة بين مكة والطائف وذلك لخمس بقين من رمضان منها. قال الواقدي: وفيها كان هدم سواع الذي كانت تعبد هذيل برهاط، هدمه عمرو بن العاص رضي الله عنه ولم يجد في خزائنه شيئاً، وفيها هدم مناة بالمثل وكانت الأنصار أوسها وخزرجها يعظمونه هدمه سعد بن زيد الأشملي رضي الله عنه وقد ذكرنا من هذا فصلاً مفيداً مبسوطاً في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى [أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى

قلت: وقد ذكر البخاري بعد فتح مكة قصة تخريب خثعم البيت الذي كانت تعبده ويسمونه لسكبة اليمانية مضاهية للسكبة التي بمكة ويسمون التي بمكة السكبة الشامية ولتلك - السكبة اليمانية فقال البخاري: ثنا يوسف بن موسى ثنا أبو أسامة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال قال لي رسول الله (س)، «ألا تريحنى من ذى الخلصة؟» فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحسن وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فدكرت ذلك للنبي (س)، فضرب يده في صدرى حتى رأيت أثر يده في صدرى وقال «اللهم تبته واجعله هادياً مهدياً» قال فواقعت عن فارس بعد. قال وكان ذواخلصة بيتنا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له السكبة اليمانية. قال فأناها فخرقها في النار وكسرتها، قال فلما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقم بالازلام فقبل له إن رسول الله (س)، هاهنا فان قدر عليك ضرب عنقك، قال فبيدنا هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير فقال لكسرتها وتشهد أن لا اله الا الله أولاً ضربين عنقك؟ فكسرها وشهد. ثم لعث جرير رجلاً من أحسن يكنى أرملة الى النبي (س)، يبشره بذلك، قال فلما أتى رسول الله (س)، قال: يا رسول الله والذي بمنك بالحق ما جئت حتى تركتهما كأنها جمل أجرب، قال فبارك رسول الله (س)، على خيل أحمد، ورجالها خمس مرات. ورواه مسلم من طرق متعددة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي بنحوه.

تم والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات الجزء الرابع من تاريخ البداية والنهاية لابن كثير  
ويتلوه الجزء الخامس وأوله ذكر غزوة تبوك في رجب منها

## فهرس الجزء الرابع

من البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٤٦	٢
٤٨	٣
٤٨	٣
٥٢	٤
٥٢	٥
٦١	٩
٦١	١٧
٦١	٢٢
٦٢	٢٩
٦٩	٢٩
٧١	٣٣
٧٤	٣٤
٧٤	٣٥
٨٠	٣٨
٨١	٣٩
٨٣	٤٠
٨٤	٤٦

صفحة	صفحة
١٤١ قصة عمرو بن العاص مع النجاشي	٨٥ قصة الذي أصيبت امرأته يومذاك
١٤٣ فضيلة	
١٤٣ فصل في تزيج النبي (ص) بأم حبيبة	٨٦ قصة جمل جابر
١٤٥ تزويجه بزینب بنت جحش	٨٧ قصة بدر الآخرة
١٤٧ نزول الحجاب صبيحة عرس زينب	٨٩ فضيلة
١٤٩ سنة ست من الهجرة	٨٩ في حملة من الحوادث الواقعة سنة
١٥٠ غزوة ذي قرد	اربع من الهجرة
١٥٦ غزوة بني المصطلق من خزاعة	٩٢ سنة خمس من الهجرة النبوية
١٦٠ قصة الأملك	غزوة دوحه الجندل في ربيع
١٦٤ غزوة الحديبية	الأول منها
١٧٣ سياق البخاري لعسرة الحديبية	٩٢ غزوة الخندق او الأحزاب
١٧٨ فصل في السرايا	١٠٢ فضيلة
التي كانت في سنة ست من الهجرة	١١١ فضيلة
١٨٠ فصل فيما وقع من الحوادث في	١١١ فصل في دعائه عليه السلام على
هذه السنة	الأحزاب
١٨١ سنة سبع من الهجرة	١١٦ فضيلة
غزوة خيبر في اولها	١١٦ فصل في غزوة بني قريظة
١٩٢ فضيلة	١٢٦ وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه
١٩٦ ذكر قصة صفية بنت حيي النضرية	١٣١ فضيلة
١٩٨ فضيلة	١٣١ فصل الاشعار في الخندق وبني قريظة
١٩٨ فتح حصونها وقسيمة ارضها	١٣٧ مقتل ابي رافع اليهودي
	١٤٠ مقتل خالد بن سفيان الهزلي

صفحة	مصحف	صفحة
٢٣٦	٢٠٤ فضيلة النبي ﷺ	٢٠٤
٢١٨	٢٠٥ ذكر قنوم جعفر بن ابي طالب ومسلمو الحبشة المهاجرون	٢٠٨
٢٤٠	٢٠٨ قصة الشاة المسمومة والبرهان الذي ظهر	٢١٢
٢٤١	٢١٢ فضيلة النبي ﷺ	٢١٤
٢٤١	٢١٤ فضيلة النبي ﷺ	٢١٤
٢٥٣	٢١٤ من استشهد بخير من الصحابة	٢١٥
٢٥٤	٢١٥ خبر الحجاج بن علاط البهزي	٢١٨
٢٥٤	٢١٨ فضيلة النبي ﷺ	٢١٨
٢٥٩	٢١٨ مروءة (س) بوادي القري ومحاصرة اليهود ومصلحتهم	٢١٩
٢٥٩	٢١٩ فضيلة النبي ﷺ	٢٢٠
٢٦٠	٢٢٠ سرية أبي بكر الصديق الى بني فزارة	٢٢١
٢٦٢	٢٢١ سرية عمر بن الخطاب الى تربة وراء مكة بأربعة اميال	٢٢١
٢٦٨	٢٢١ سرية عبد الله بن رواحة الى يسير بن رزام اليهودي	٢٢١
٢٦٨	٢٢١ سرية اخرى مع بشير بن سعد	٢٢٣
٢٧٢	٢٢٣ سرية بني حدرود الى الغابة	٢٢٤
٢٧٢	٢٢٤ السرية التي قتل فيها عمار بن جثامة عامر بن الاصبط	٢٢٦
٢٧٣	٢٢٦ سرية عبد الله بن حنظلة السهمي	٢٢٦
٢٧٦	٢٢٦ عمرة القضاء	٢٣٣
٢٧٨	٢٣٣ قصة تروجه عليه السلام بميمونة	٢٣٤
٢٨٣	٢٣٤ ذكر خروجه (س) من مكة بعد قضاء عمرت	٢٣٥
٢٨٥	٢٣٥ فضيلة النبي ﷺ	٢٣٦
٢٨٧	٢٣٦ سنة ثمان من الهجرة النبوية	
٢٣٦	اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة	
٢١٨	طريق اسلام خالد بن الوليد	
٢٤٠	سرية شجاع بن وهب الأسدي الى هوازن	
٢٤١	غزوة مؤتة	
٢٤١	سرية كعب بن عيمر الى بني قضاة	
٢٥٣	فضيلة النبي ﷺ	
٢٥٤	فضيلة النبي ﷺ	
٢٥٤	في فضل هؤلاء الأمراء الثلاثة زيد وجعفر وعبد الله رضي الله عنهم	
٢٥٩	فصل في من استشهد يوم مؤتة	
٢٥٩	حديث فيه فضيلة عظيمة لامراء هذه السرية	
٢٦٠	ما قيل من الاشعار في غزوة مؤتة	
٢٦٢	كتاب بعث رسول الله (ص) الى ملوك الافاق وكتبه اليوم	
٢٦٨	ارساله (ص) الى ملك العرب من النصارى بالشام	
٢٦٨	بعثه الى كسري ملك القرس	
٢٧٢	بعثه (ص) الى المقوقس صاحب مدينة الاسكندرية واسمه جريج بن مينا القبطي	
٢٧٣	غزوة ذات السلاسل	
٢٧٦	سرية ابي عبيدة الى سيف البحر	
٢٧٨	بسم الله الرحمن الرحيم	
٢٨٣	قصة حاطب بن ابي بلتعة	
٢٨٥	فضيلة النبي ﷺ	
٢٨٧	فضيلة النبي ﷺ	

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٣٤٥	بسم الله الرحمن الرحيم - غزوة الطائف	٢٨٨	فَضْرُوكُ
٣٥٢	مرجعه عليه السلام من الطائف وقسمة غنائم هوازن	٢٩٢	سفة دخوله مكة
٣٦١	قدوم مالك بن عوف النصري على الرسول	٣٠	فَضْرُوكُ
٣٦٢	عقراض بعض اهل الشقاق على الرسول	٣١٦	بعث خالد بن الوليد لهدم العزى
٣٦٣	بجىء اخت رسول الله (ص) من الرضاة عليه بالجعرانة	٣١٦	فصل في مدة اقامته عليه السلام بمكة
٣٦٥	عمرة الجعرانة في ذي القعدة	٣١٧	فصل فيما حكم عليه السلام بمكة من الاحكام
٣٦٨	إسلام كعب بن زهير بن ابي سلمى وذكر قصيدته : بانت معاد	٣١٨	فَضْرُوكُ
٣٧٥	الحوادث المشهورة في سنة ثمان والوفيات	٣٢٢	غزوة هوازن يوم حنين
٣٧٦	فهرست الجزء الرابع	٣٢٦	الوقعة وما كان اول الامر من الفرار ثم العاقبة للمتقين
		٣٣٦	فَضْرُوكُ
		٣٣٧	غزوة أوطاس
		٣٤٠	من استشهد يوم حنين وأوطاس
		٣٤٠	ما قيل من الأشعار في غزوة هوازن



